

القرآن الكريم

بالرسم العثماني

وبهامشه

مختصر من تفسير الإمام الطبري

لأبي يحيى محمد بن صمادح التجيبي

المتوفى سنة ٤١٩ هجرية

مذيلاً بـ

أسباب النزول

للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري

هداية الرحمن في تجويد القرآن

للشيخ عبد الوهاب دلبس وزيت

المعجم المفهرس لمواضيع آيات القرآن الكريم

للأستاذ مروان العطية

قدم له وراجعه

الأستاذ مروان سوار

مراقب المصاحف لدى وزارة الأوقاف السورية

حازت شرف إصداره

دار الفجر الإسلامي

دمشق - الهاتف ٢٢٩٩٨٤ ص ب ٣٠١٥٤

بيروت ص . ب ١٤/٥٩٢٣

الطَّبْعَةُ السَّابِعَةُ
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

طبعة خاصة بالاشتراك مع دار الخير





بيروت - قريطم - جنوب سيار الدرك - بناء الشامي
هاتف: ٨١٠٥٧١ - تلفاكس: ٨٦٥٦٩٧
ص.ب: ١١٣/٥٦٣٠
دمشق - حلبوني - جادة الشيخ تاج
هاتف المكتب: ٢٢٤٥٨٢٢ - تلفاكس: ٢٢٢٢٦٩٤
المنزل: ٥٧٥٩٧٦٥ - ص.ب: ١٣٤٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، وجعله معجزة باقية ما بقيت السماوات والأرض ، لا تفنى جِدَّته ، ينطق بالحقّ ويبين عن الصدق ، لانت له القلوب القاسية ، وخضعت له عقول الجهابذة ، حججه بالغة ، وأقواله واضحة لا تحتاج إلى توضيح من أحد ، تحدّى اللهُ به الإنسَ والجنَّ على أن يأتوا بمثله قال عَزَّ من قائل في سورة الإسراء : **﴿ قل لئِن اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآنِ لا يأتون بمثلِه ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظهيراً ﴾** فوقف أرباب الفصاحة مشدوهين أمام هذا التحدي ، وتعطَّلت لغة الكلام لديهم ، وكلَّت عقولهم ورأوا أن حمل السلاح والقتال في المعارك ، أهون عليهم من التفكير في الإتيان ولو بآية من مثله وأيقنوا بأن هذا القرآن **﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾** وهو دين الله الذي أنزله الله على رسوله محمد ﷺ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

وإن من ينظر نظرة صادقة إلى تاريخ بني البشر في غابر العهود المظلمة يتبين له كم كانت طويلة حقبات المهاوي والضلال التي حاقت بالبشرية ودفعت الناس إلى اتباع هوى النفس ، والانزلاق في غواية الشيطان ، فأعرضوا عن الحق في عبادتهم الأوثان ، وجعلوا من أنفسهم أدوات للشيطان ، وجانبوا الصواب في نصرة الأقوياء المشركين ، وقد ظلُّوا على هذه الطريقة الضالَّة ، والحالة المزرية إلى أن نزل القرآن الكريم موضحاً منهج الهداية من خلال وضع كل أمر في نصابه بلا زيادة ولا نقصان ، ووزن الشؤون والقضايا كافة بميزان العدل الإلهي الذي هو القسطاس المستقيم .

وقد قام رجال رضي الله عنهم بوضع كتب التفسير والتأويل ، فكان لكل مفسِّر ومؤوِّلٍ منهجه حسب اختصاصه في العلم الذي كان بارعاً فيه ، يقول ابن الجوزي رحمه الله في تفسيره : اختلف العلماء : هل التفسير والتأويل بمعنًى أم يختلفان ؟ فذهب قوم يميلون إلى العربية إلى أنهما بمعنى ، وهذا قول جمهور المفسِّرين المتقدمين ، وذهب قوم يميلون إلى الفقه إلى اختلافهما ، فقالوا : التفسير : إخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي ، والتأويل : نقل الكلام عن وضعه فيما يحتاج في إثباته إلى دليلٍ لولاه ما تُرك ظاهر اللفظ ، فهو مأخوذ من قولك : آل الشيء إلى كذا ، أي صار إليه .

وعلى هذه القوانين لتفسير القرآن الكريم وتأويله سار شيخ المفسِّرين بالمأثور الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ في تفسيره « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » الذي يعتبر من أجلِّ التفاسير المعتمدة .

وقد قام عالم من علماء الأندلس هو الإمام أبو يحيى محمد بن صمادح التجيبي الأندلسي المتوفى

سنة ٤١٩ هـ باختصار هذا السِّفر الجليل في مجلدٍ واحدٍ مقتصراً في اختصاره على تفسير اللفظة غير الجارية على ألسنة الناس ولم يتعرض للأحكام والإعراب والمعاني واللغات من أجل أن يقلَّ حجم الكتاب ويسهل على القارئ حمله في سَفره ، وسيتعرف القارئ الكريم على منهج الإمام ابن صمادح في الاختصار من خلال قراءته لمقدمته التي سنوردها فيما بعد .

وإتماماً للفائدة فقد قمنا بإصدار هذا المختصر الجليل على هامش مصحف الحفاظ المكتوب بخط الخطاط المبدع الأستاذ عثمان طه الدمشقي طبقاً لقواعد مصحف سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه ، ومن ثَمَّ وضعنا كتاب أسباب النزول للإمام أبي الحسن عليّ بن أحمد الواحدي النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨ هـ في ذيل المصحف المذكور آنفاً .

وتمتاز هذه الطبعة عن سابقاتها بكتابة الآيات القرآنية المفسَّرة على هامش المصحف الشريف بالرسم الإملائي تسهيلاً للقارئ المبتدئ ليتمكن من قراءتها بالشكل الصحيح عندما يشكل عليه شيء من الكلمات القرآنية المكتوبة بالرسم العثماني .

أشهر المفسِّرين من الصحابة

قال الإمام السيوطي في « الإتقان » : اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة ؛ الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأُبَيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير .

وهناك من الصحابة من تكلم في التفسير غير العشرة المذكورين ، منهم أنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ، ولكن ما نقل عنهم قليل جداً ، ولم يكن لهم من الشهرة بالقول في القرآن ما كان للعشرة المذكورين .

أشهر المفسِّرين من التابعين

اشتهر عدد كبير من التابعين بتفسير القرآن الكريم في المدينة المنورة ، ومكة المكرمة والعراق .
فمن كان منهم بالمدينة يُعَدُّون تلامذة أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه ، منهم : أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي ، محمد بن كعب القرظي ، وغيرهم .

ومن كان منهم بمكة يُعَدُّون تلامذة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ، منهم : سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، وغيرهم .

ومن كان منهم بالعراق يُعَدُّون تلامذة عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ، منهم : عَلْقمة بن قيس ، ومسروق بن الأجدع ، وعامر الشعبي .

مذاهب أهل التفسير

مذاهب التفسير هي : التفسير بالمأثور ، والتفسير بالرأي ، والتفسير الباطني ، والتفسير الإشاري ، وحكمهما .

١ ـ **التفسير بالمأثور** : هو تفسير القرآن الكريم بما جاء في القرآن الكريم أو السنة أو أقوال الصحابة والتابعين ، مما ليس منقولاً عن أهل الكتابين اليهود والنصارى .

٢ ـ **التفسير بالرأي** : هو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسِّر لكلام العرب ، ومعرفة الألفاظ العربية ، ووجوه دلالتها ، ومعرفة أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك .

(أ) **ما يجوز من التفسير بالرأي** : هو ما كان موافقاً لكلام العرب ، ومناحيهم في القول ، مع موافقة الكتاب والسنة ، ومراعاة سائر شروط التفسير ، من معرفة الناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول ، وغيرهما .

(ب) **ما لا يجوز من التفسير بالرأي** : وهو ما كان غير جارٍ على قوانين اللغة العربية ، ولا موافقاً للأدلة الشرعية ، ولا مستوفياً لشرائط التفسير التي ذكرها المفسرون .

٣ ـ **التفسير الباطني** : هو تفسير القرآن الكريم على معانٍ مخالفة لظاهر القرآن الكريم ، مما يجافي معاني الكلمات والجمل في القرآن الكريم ، دون دليل أو شبهة من دليل . مثل تأويل قوله تعالى : ﴿ **وأقيموا الصلاة** ﴾ بأن المراد بالصلاة هي العهد المألوف ، وسُمِّيت صلاة ، لأنها صلة بين المستجيبين وبين الإمام ، وتأويل الصيام بأنه الإمساك عن كشف السِّرّ . وحكم هذا النوع من التفسير أنه باطل وإثم ، بل فيه الخروج عن الإسلام لمن اعتقد ذلك .

٤ ـ **التفسير الإشاري** : هو تفسير القرآن الكريم بغير ظاهره ، لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف . وقد جعل الإمام السيوطي **شروط قبول التفسير الإشاري** على ما يلي :

١ ـ أن لا يتنافى مع ما يظهر من معنى القرآن الكريم .

٢ ـ أن لا يُدَّعَى أنه المراد وحده دون الظاهر .

٣ ـ أن لا يكون تأويلاً بعيداً سخيفاً ، كتفسير بعضهم قوله تعالى : ﴿ وإن الله لمع

المحسنين ﴾ بجعل كلمة لمع فعلاً ماضياً ، وكلمة المحسنين مفعولاً به .

٤ ـ أن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي .

٥ ـ أن يكون له شاهد شرعي يؤيده .

فإن خرجَ عن ذلك عُدَّ باطلاً وفاسداً ، كقول بعضهم في قوله تعالى : ﴿ **اذهب إلى فرعون إنه طغى** ﴾ أن المراد بفرعون هو النفس البشرية ، وأن يقال في قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار** ﴾ أن المراد بالكفار النفس .

ثم إن من **أشهر المفسرين** : الطبري ، ابن كثير ، الزمخشري ، القرطبي ، الفخر الرازي . ومن أشهر التفاسير : تفسير الدر المنثور لجلال الدين السيوطي ، تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل ، تفسير الخازن المسمَّى بلباب التأويل في معاني التنزيل ، تفسير البغوي ، تفيسر البيضاوي ، تفسير الشوكاني ، تفسير الثعالبي ، تفسير الآلوسي ، تفسير أبي السعود .

ثم من هذه التفاسير من اهتم أصحابها باللغة ، ومنهم من اهتم بالإعراب ، ومنهم من اهتم بالبلاغة ، ومنهم من اهتم بالفقه ، ومنهم من اهتم بالحديث ، إلى غير ذلك مما يظهر للمطالع .

وحفاظاً على استقامة المعنى المراد من الآيات المفسَّرة ببعض الروايات الإسرائيلية ، فقد قمنا بالردِّ على هذه الروايات وإثبات هذا الردِّ في أسفل الصفحة .

فضل تلاوة القرآن

هذا وإن على كل مسلم أن يكثر من تلاوة القرآن الكريم ، لقوله تعالى : ﴿ **إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ● ليوفِّيَهُم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور** ﴾ .

وروى مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اقرؤوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » .

وروى أبو داود والنسائي والترمذي عن رسول الله ﷺ قوله : « يقال لصاحب القرآن : اقرأْ وارتقِ ، ورتِّلْ كما كنتَ ترتِّلُ في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ » .

والتلاوة مع إخلاص النية عبادة يؤجر عليها المسلم ، وتقرِّبه من خالقه . روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول (الم) حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » .

وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ قال : « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويَتَتَعْتَعُ فيه وهو عليه شاق له أجران » .

آداب التلاوة

١ ـ إخلاص النية لله ، والتجرُّد عن الأهواء والرغبات والأعراض الدنيوية الزائلة .

٢ ـ تحسين الهيئة ، واستقبال القبلة ، والتطهُّر ، والتطيُّب ، وتنظيف الفم بالسِّواك ، وترك العبث والالتفات .

٣ ـ استحضار القلب ، والتأهب لقراءة القرآن ، كأنَّما يسمعه من الله تعالى ، قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد أحدكم أن يُحدِّث ربَّه فليقرأ القرآن » .

٤ ـ الاستعاذة عند ابتداء التلاوة ، لقوله تعالى : ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾ ، ثم البسملة في مطلع كلِّ سورة سوى سورة « براءة » .

٥ ـ الخشوع والتدبر في معاني القرآن الكريم ، والوقوف عند كل عبرة ومعنى ، والتأثر بكل وعد ووعيد ، قال الله تعالى : ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾ .

٦ ـ تحسين الصوت بالقرآن الكريم ، وتجويده ، وترتيله ترتيلاً حسناً ، قال تعالى : ﴿ **ورتِّلِ القرآنَ ترتيلاً** ﴾ ، وقال رسول الله ﷺ : « زيِّنوا القرآن بأصواتكم » .

٧ ـ الاجتماع للقراءة ، وتوسيع المجلس ليتمكن القراء من الجلوس فيه ، لما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفَّتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

٨ ـ ويجب على السامع للقرآن الكريم أن ينصت ويفكر في آياته ، سواء أكان يسمعه من قارئ ، أو من مِذْياع ، قال الله تعالى : ﴿ **وإذا قُرِئَ القرآنُ فاستمِعوا له وأنصِتوا لعلكم ترحمون** ﴾ .

هذا ونسأل الله أن يهديَ المسلمين إلى منهج القرآن ، والعمل بما فيه ، وأن يرزقهم التأدب بآدابه . إنه سميع مجيب .

مروان بن نور الدين سوار
مدقق المصاحف لدى وزارة الأوقاف السورية

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً

الحمد لله رب العالمين ، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على محمد ، وعلى أنبيائه أجمعين .

قال أبو يحيى محمد بن صمادح التجيبي ـ رحمه الله ـ : إني قصدت بما جمعته في هذا الكتاب من : تفسير غريب القرآن وتأويله : إلى الاقتصار على الاختصار ، وتفسير اللفظة غير الجارية على ألسنة الناس كافة ، ولا المتعارفة بين أكثرهم ، وتجاوزت المستعملة الفاشية التي لا يكاد يجهلها إلا من لم يؤت حظّاً من علم ، ولا شيئاً من معرفة ، ممن حازه الجهل عن العلم والتعلم ، ولم أُجتلب القراءات ، والأحكام ، والإعراب ، والمعاني ، واللّغات والاشتقاقات ، والأخبار ، وأكثر الروايات ، والناسخ والمنسوخ في أكثره ومعظمه ، إذ تقدمت التفاسير ، وأكثر منها أولو العلم ، وكرروا من ذلك ما كان يغني بعضه عن أكثره وإنما آثرت الإيجاز ؛ ليقلَّ جرم الكتاب ، ويسهل حمله في السفر ، ووجود المطلوب منه في الحضر ، ويستوي فيه العالم والمتعلم .

وكل ما نقلته فيه فمن : « **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** » لـ (**محمد بن جرير الطبري**) أُخذته ، ومنه استخرجته ، واقتصرت من الروايات الكثيرة ، والاختلاف ؛ على رواية وروايتين وثلاث ، اخترت منها أقربها إلى معرفة عامة الناس ، وأعرفها عندهم ؛ وما أُلفيت من التفسير والشرح معرباً عن الكلمة ، كافياً فيها ، لم أتجاوزه إلى التطويل ، وما وجدت من المتعارف الذي لا يمكن تفسيره إلا بمثله في البيان واحتجت إلى إظهار معنى فيه ، فسَّرته بمعناه الذي فُسِّر به دون لفظه ؛ على ما روي عن أئمة التفسير فيه .

وأسأل الله التوفيق ، والعون ، والعصمة ، فذلك منه وبه ، ولا إله إلا هو .

* * *

تفسير

﴿القرآن﴾: مصدر قرأت قرآناً، كما تقول: غفرت غفراناً، وخسرت خسراناً.

﴿الفرقان﴾: لأنه فرق بين الحق والباطل.

﴿الكتاب﴾: هو خط الكاتب حروف المعجم. تقول كتبت كتاباً كما تقول: حسبت حساباً.

﴿الذكر﴾: التذكرة. وقيل: الشرف والفخر؛ قال الله تعالى: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾

﴿السبع الطوال﴾: سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وسورة يونس. وقيل: (يسألونك مع براءة) سابعة دون يونس.

﴿المثاني﴾: قيل: هن آيات فاتحة الكتاب. وسميت مثاني؛ لأنها يثنى بها في كل ركعة فريضة أو نافلة.

﴿المفصل﴾: لكثرة الفصول التي بين السور من ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

﴿السؤرة﴾: بالهمز ـ القطعة. وبغير همز: المنزلة من منازل الارتفاع وبه سمي حائط المدينة سوراً.

﴿الآية﴾: العلامة؛ لأنها يعرف بها ما قبلها وابتداؤها.

﴿فاتحة الكتاب﴾: لأنها يفتتح بها المصاحف والصلوات.

﴿أم القرءان﴾: لتقدمها على سائر السور.

﴿السبع المثاني﴾: هي فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾. وقيل: إن ﴿أنعمت عليهم﴾ تمامُ الست، وباقي السورة تمامُ السبْع.

﴿أعوذ﴾: أستجير ﴿بالله﴾: «الله» ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وهو الذي يأله كل شيء، ويعبده كل خَلْقٍ، و«الألوهة»: هى العبادة، و«الإله»: هو المعبود.

﴿من الشيطان﴾: «الشيطان»: كل متمرد من الجن والإنس والدواب وكل شيء.

﴿الرجيم﴾: هو الملعون المشتوم، وكل مشتوم بسب وردىء من القول فهو مرجوم.

* * *



من سورة أم القرآن

[١]- ﴿بسم الله﴾: بمعنى: بذكر الله، وتسميته أبدأ وأقرأ. ﴿الرحمن﴾ فعلان من الرحمة، ومعناها: الرقة ﴿الرحيم﴾ بمعنى: الرفيق، من الرفق.

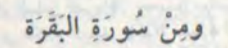
[٢] - ﴿الحَمْدُلله﴾: الشُّكْرُ لله ﴿رَبِّ العَالَمِين﴾: سَيِّدِ العالَمين، والعَالَمون: جَمْعُ عَالَم، والعَالَمُ: جَمْعٌ لاَ وَاحِدَ لَهُ، وكُلُّ جِنْسٍ مِنَ الحيوان فهو عالَمٌ.

[٤] - ﴿مَالِك﴾: مُشْتَقٌّ مِنَ المُلْكِ ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ «الدِّينُ» في هذا المَوْضِعِ؛ بتأويل: الحساب والمُجَازَاة بالأَعْمَال - يَوْمَ يُدَانُ النَّاسُ بالحساب أي: يُجازَوْنَ.

[٥] - ﴿إِيَّاكَ﴾ بمعنى لَكَ ﴿نَعْبُدُ﴾ نَخْضَعُ وَنَذِلُّ ﴿نَسْتَعِينُ﴾ نَسْأَلُ المَعُونَةَ عَلَى طاعتِكَ وَعَلَى جَميعِ أَمْرِنَا.

[٦] - ﴿اهْدِنَا﴾ في هذا المَوْضع: وَفِّقْنَا وأَلْهِمْنَا ﴿الصِّرَاطَ﴾: الطَّرِيقَ ﴿المُسْتَقِيمَ﴾: الواضح الذي لا اعْوِجَاجَ فيهِ. والعربُ تَسْتَعْمِلُ «الصِّرَاطَ»: في كُلِّ عَمَلٍ وقَوْلٍ وُصِفَ بِاسْتِقَامَةٍ واعْوِجَاجٍ؛ فتَصِفُ المُستَقِيمَ بِاسْتِقامَتِه، والمعْوَجَّ بِاعْوِجَاجِه. [٧] ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: هُمُ الملائكةُ والنَّبِيُّون والصِّدِّيقُون والشُّهداءُ والصَّالحُون. ﴿المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: هُمُ اليَهُودُ ﴿ولاَ الضَّالِّينَ﴾: هُمُ النَّصارَى.

* * *



ومِنْ سُورَةِ البَقَرَة

سورة البقرة ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥

[١] - ﴿آلم﴾: قِيلَ: هُوَ آسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ القُرْآنِ. وقيل: هُوَ مِمَّا يُفْتَتَحُ به القُرآنُ. وقيل: هو قَسَمٌ. وَقِيلَ: هُوَ مِنْ سِرِّ القُرْآنِ الذي لا يَعْلَمُهُ إلاَّ اللهُ.

[٢] - ﴿ذٰلِكَ ٱلْكِتَابُ﴾: القُرآنُ ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شَكَّ ﴿هُدًى﴾: نُورٌ. «والهُدَى» في هذا الموضِعِ: مَصْدَرُ هَدِيتُ فُلاناً الطَّرِيقَ؛ إذا دَلَلْتَهُ عليه ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: الخائِفِينَ.

[٣] - ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: يُصدِّقُونَ، و«الإيمَانُ»: التَّصْدِيقُ. ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾: مَا جاءَ عَنِ اللهِ - عَزَّ وجلَّ - مِنَ الإيمانِ بِاللهِ، والمَلائِكَةِ، والبَعْثِ، والجَنَّةِ، والنَّارِ، مِمَّا لَمْ يُرَ وَغَابَ عَنِ الرُّؤْيَةِ والمُشاهَدَةِ.

﴿يُقِيمُونَ﴾: يُؤَدُّونَ وَلاَ يُعطِّلون، كَمَا يُقَالُ: أُقِيمَتِ السُّوق؛ إذَا لَمْ تُعَطَّل.

﴿الصَّلاة﴾: أَصْلُها في كَلامِ العَرَبِ: الدُّعاءُ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنفِقُونَ﴾: يُعْطُونَ الزَّكَاةَ آحْتِساباً لَها.

[٤] - ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾: بِمَا جِئْتَ بِهِ عَنِ اللهِ ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: مِنْ كُتُبِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنِ المُرْسَلِينَ ﴿وَبِٱلآخِرَةِ﴾ الدَّارُ الآخِرَةُ الَّتِي تَتْلُو الدُّنْيَا ﴿يُوقِنُونَ﴾: يُصَدِّقُونَ ويُحَقِّقُونَ.

[٥] - ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾: المُنجِحُونَ المُدْرِكُون لِمَا طَلَبُوا.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾

[٦] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: جحدوا: واصل «الكفر» في الكلام التغطية. ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: هذا مثل هذا؛ مأخوذ من التساوي ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾: حذّرتهم.

[٧] ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ﴾: طبع ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ غطاء.

[٩] ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: يظهرون ما لا يسرُّون - وهو خادعهم - منع من دمائهم وأموالهم، بما يظهرونه استدراجاً لهم، حتى يلقوه كفاراً. ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾: يدرون.

[١٠] ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: سقم، ومعناه - هاهنا - شك في اعتقاد قلوبهم ﴿أَلِيمٌ﴾: موجع.

[١١] ﴿لَا تُفْسِدُوا﴾: «الإفساد»: ضد الإصلاح، وهو العمل بما لا يرضاه الله ويضرّ بالناس.

[١٣] ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾: جمع سفيه، وهو الجاهل الضعيف الرأي، القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضارّ.

[١٤] ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾: ساخرون.

[١٥] ﴿يَمُدُّهُمْ﴾: يملي لهم ويزيدهم على وجه الإملاء في عتوهم ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾: «الطُّغيان»: فعلان، من قولك: طغا فلان؛ إذا تجاوز في الأمر حدّه وبغى. ﴿يَعْمَهُونَ﴾ العمه نفسه: الضّلال.

[١٦] ﴿ٱشْتَرَوُا﴾: أخذوا ﴿ٱلضَّلَٰلَةَ﴾: الكفر. ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾: بالإيمان ﴿فَمَا رَبِحَت﴾ «الرِّبح»: ضد الخسارة في التجارة ﴿مُهْتَدِينَ﴾: رُشداء.

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ وَلاَ تُعَسِّرْ

قال الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري رحمه الله:

الحمد لله الكريم الوهاب، هازم الأحزاب، ومنشىء السحاب، ومرسل الهباب، ومنزل الكتاب في حوادث مختلفة الأسباب، أنزله مفرقاً نجوماً، وأودعه أحكاماً وعلوماً، قال عز من قائل: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾.

أخبرنا الشيخ أبو بكر احمد بن محمد الأصفهاني قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن حيان قال: حدثنا أبو يحيى الرازي قال: حدثنا سهل بن عثمان العسكري قال: حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا أبو رجاء قال: سمعت الحسن يقول في قوله تعالى: ﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾ ذكر لنا: أنه كان بين أوله وآخره ثماني عشرة سنة، أنزل عليه بمكة ثماني سنين قبل أن يهاجر، وبالمدينة عشر سنين.

أخبرنا أحمد قال: أخبرنا عبدالله قال: أخبرنا أبو يحيى الرازي قال: حدثنا سهل قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، =

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾

[١٧] ﴿مَثَلُهُمْ﴾ «المثل»: الشَّبه.

[١٩] ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾: كغيث؛ من قولك، صاب المطر يصوب صوباً؛ إذا انحدر ونزل. وهو نحو: سيِّد، من ساد يسود، وجيِّد من جاد يجود ﴿مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ أصل «الصَّاعقة»: كل أمر هائل يؤدي إلى هلاك وذهاب عقل، أو فقد بعض آلات الجسم كان ناراً أو غيره.

﴿مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾: «الإحاطة» أصلها: الاجتماع والاحتواء على كل شيء».

[٢٠] ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ﴾ «كاد» في كلام العرب بمعنى: قارب ﴿يَخْطَفُ﴾: يلتمع، «والخطف»: السَّلب. ﴿قَامُوا﴾: وقفوا وتحيَّروا.

[٢٢] ﴿فِرَاشاً﴾: مهاداً وقراراً ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ ابتنى السماء على الأرض كهيئة القبَّة وهي سقف على الأرض. ﴿أَنْدَاداً﴾ جمع: ند، وهو العدل والمثل والكفء.

[٢٣] ﴿شُهَدَاءَكُمْ﴾: من يشهد لكم، وأعوانكم.

[٢٤] ﴿النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا﴾: حطبها ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ ـ ها هنا ـ: حجارة الكبريت التي في جهنم. ﴿أُعِدَّتْ﴾: أحضرت.

= عن هشيم، عن داود، عن الشعبي قال: فرق الله تنزيله، فكان بين أوله وآخره عشرون ـ أو نحو من عشرين ـ سنة.

انزله قرآناً عظيماً، وذكراً حكيماً، وحبلاً ممدوداً، وعهداً معهوداً، وظلاً عميماً، وصراطاً مستقيماً. فيه معجزات باهرة، وآيات ظاهرة، وحجج صادقة، ودلالات ناطقة، دحض به حجج المبطلين، ورد به كيد الكائدين، وأيد به الإسلام والدين. فلمع منهاجه، وثقب سراجه وشملت بركته، ولمعت حكمته على خاتم الرسالة، والصادع بالدلالة، الهادي للأمة، الكاشف للغمة، الناطق بالحكمة، المبعوث بالرحمة. فرفع أعلام الحق، وأحيا معالم الصدق، ودمغ الكذب ومحا آثاره، وقمع الشرك وهدم مناره. ولم يزل يعارض ببيناته المشركين، حتى مهد الدين وأبطل شبه الملحدين، صلى الله عليه صلاة لا ينتهي أمدها، ولا ينقطع مددها، وعلى آله وأصحابه الذين هداهم وطهرهم، وبصحبته خصهم وآثرهم، وسلم كثيراً.

وبعد هذا، فإن علوم القرآن غزيرة، وضروبها جمة كثيرة، يقصر عنها القول وإن كان بالغاً ويتقلص عنها ذيله وإن كان سابغاً، وقد سبقت لي ـ ولله الحمد ـ مجموعات تشتمل على أكثرها، وتنطوي على غررها، وفيها لمن رام الوقوف عليها مقنع وبلاغ، وعما عداها من جميع المصنوعات غنية وفراغ، لاشتمالها على أعظمها محققاً، وتأديته إلى متأمله متسقاً.

غير أن الرغبات اليوم عن علوم القرآن صادقة كاذبة فيها، قد عجزت قوى الملام عن تلافيها، فآل الأمر بنا إلى إفادة المبتدئين المتسترين بعلوم الكتاب، إبانة ما أنزل فيه من الأسباب، إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها.

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

[٢٥] ﴿وَبَشِّرِ﴾ أصل «البشارة»: الخبر السار المتقدم. ﴿الصَّالِحَاتِ﴾ جمع: صالحة من الأعمال ﴿جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً﴾ يشبه بعضه بعضاً في الطيب ليس بمرذول ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ زوج الرَّجُل: امرأته، «مطهرة» من القذر والحيض وغيره ﴿خَالِدُونَ﴾: باقون.

[٢٦] ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ أصل «الفسق» في كلام العرب: الخروج عن الشيء، والمنافق فاسق، لخروجه عن طاعة ربه.

ربع الحزب ١

[٢٧] ﴿يَنْقُضُونَ﴾: يحلُّون.

[٢٨] ﴿اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ قيل: علا عليها ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾: خلقهن وأتقنهنَّ.

= ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدّوا في الطِّلاب، وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العثار في هذا العلم بالنار.

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حامد العطار قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار قال: حدثنا ليث بن حماد قال: حدثنا أبو عوانة، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الحديث إلا ما علمتم، فإنه من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار».

والسلف الماضون رحمهم الله كانوا من أبعد الغاية احترازاً عن القول في نزول الآية.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبدالله المخلدي قال: أخبرنا أبو عمرو بن نجيد قال: أخبرنا أبو مسلم قال: حدثنا عبد الرحمن بن حماد قال: حدثنا أبو عمير، عن محمد بن سيرين قال: سألت عبيدة عن آية من القرآن، فقال: اتق الله وقل سداداً، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن، وأما اليوم فكل أحد يخترع شيئاً، ويختلق إفكاً وكذباً، ملقياً زمامه إلى الجهالة، غير مفكر في الوعيد للجاهل بسبب الآية.

وذلك الذي حدا بي إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب، لينتهي إليه طالبو هذا الشأن والمتكلمون في نزول القرآن، فيعرفوا الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب، ويجدّوا في تحفظه بعد السماع والطلب.

ولا بد من القول أولاً في مبادىء الوحي، وكيفية نزول القرآن ابتداءً على رسول الله ﷺ، وتعهد جبريل إياه بالتنزيل، والكشف عن تلك الأحوال، والقول فيها على طريق الإجمال، ثم نفرع القول مفصلاً في سبب نزول كل آية روي لها سبب مقول، مرويّ منقول، والله تعالى الموفق للصواب والسدد، والآخذ بنا عن العاثور إلى الجَدَد.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

[٣٠] ﴿خَلِيفَةً﴾ فعيلةٌ، من قولك: خلف فلان فلاناً في الأمر؛ إذا قام فيه مقامه، و«الخليفة» ـ ها هنا ـ آدم عليه السّلام، ومَن قام مقامه بطاعة الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿يَسْفِكُ﴾: يُبيح ويهرق بغير حق ﴿الدِّمَاءَ﴾ ـ ها هنا ـ دماءُ النّاس ﴿نُسَبِّحُ﴾: نُعظّم، وكل ذكر لله ـ عزّ وجلّ ـ فهو تسبيح، وصلاة، وأصل «التسبيح» عندهم: التّنزيه، من إضافة ما ليس من صفة الموصوف إليه. ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ «التّقديس»: التّعظيم والتّطهير. وقيل: التّقديس: الصّلاة.

[٣١] ﴿الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾: اسم كُل شيء، كالبعير والشّاة والغراب وكل ما له اسمٌ ﴿أَنبِئُونِي﴾: أخبروني.

[٣٢] ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ﴾ علم ما لم يعلموه من غير تعليم ﴿الْحَكِيمُ﴾: ذو الحكمة.

[٣٣] ﴿تُبْدُونَ﴾: تظهرون، و﴿تَكْتُمُونَ﴾: تسرّون.

[٣٤] ﴿اسْجُدُوا﴾ أصل «السُّجود»: الانحناء لمن يُسجد له، والتّعظيم. ﴿إِبْلِيسَ﴾: مُشْتقّ من الإبلاس؛ وهو الإيّاس من الخير، والنّدم والحزن ﴿أَبَىٰ﴾: امتنع ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾: استفعل، من الكبر.

[٣٥] ﴿رَغَداً﴾ «الرّغد»: سعة العيش. ﴿هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ قيل: هي السّنبلة.

[٣٦] ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ من قولك: زلّ الرجل في الأمر؛ إذا هفا فيه، وأخطأ، وأتى ما ليس له إتيانه، وأزلّه غيره؛ إذا سبّب له ذلك ﴿مَتَاعٌ﴾ بلاغ ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: إلى الموت.

[٣٧] ﴿فَتَلَقَّىٰ﴾: أخذ وقبل ـ مأخوذ من تلقّى الرجل؛ إذا استقبله عند قدومه من سفر، معناه: القبول ﴿فَتَابَ﴾ «التّوبة» معناها: الإنابة والأوبة إلى الطّاعة.

القول في أول ما نزل من القرآن

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم المقري قال: أخبرنا عبدالله بن حامد الأصفهاني قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ قال: حدثني محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن شهاب الزهري قال: أخبرني عروة، عن عائشة أنها قالت: أول ما بديء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: ﴿اقرأ﴾ فقال رسول الله: «فقلت: ما أنا بقارىء»، قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني =

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

نصف الحزب ١

[٤٠] ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ كان يعقوب ـ عليه السلام ـ يُدعى إسرائيل، وهو اسم معناه: عبدالله ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ عهده ـ عزّ وجلّ ـ: اتّباع دين الإسلام ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الرّضا عنهم، ويدخلهم الجنّة ﴿فَارْهَبُونِ﴾: فاخشون.

[٤٢] ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾: تخلطوا، و«اللّبس»: الخلط.

[٤٣] ﴿وَآتُوا﴾: أدّوا وأعطوا ﴿الزَّكَاةَ﴾ أصل «الزّكاة»: نماء المال وتثميره. ﴿وَارْكَعُوا﴾ اخضعوا.

[٤٤] ﴿بِالْبِرِّ﴾: بالمعروف والعمل الصالح. ﴿تَتْلُونَ﴾: تدرسون وتقرءون ﴿الْكِتَابَ﴾ ها هنا: التوراة. ﴿تَعْقِلُونَ﴾: تفهمون.

[٤٥] ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾: لثقيلة.

[٤٦] ﴿يَظُنُّونَ﴾ «الظن» ـ ها هنا ـ: اليقين، وهو من الأضداد.

[٤٨] ﴿تَجْزِي﴾ أصلُ «الجزاء» في كلام العرب: القضاء والتعويض. ﴿شَفَاعَةٌ﴾: طلبة. ﴿عَدْلٌ﴾: فداء.

= الثالثة حتى بلغ مني الجهد، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ حتى بلغ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، فرجع بها يرجف فؤاده، حتى دخل على خديجة، فقال: «زمّلوني» فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع، فقال: «يا خديجة، ما لي» وأخبرها الخبر، وقال: «قد خشيت عليّ» فقالت له: كلاّ، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصْدُق الحديث، وتحمل الكلّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

رواه البخاري عن يحيى بن بكير. ورواه مسلم عن محمد بن رافع، كلاهما عن عبد الرزاق.

ـ [٣] أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين الطبري قال: أخبرنا جدي أبو حامد أحمد بن الحسن الحافظ قال: حدثنا عبد الرحمن بن بشر قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: إن أول ما نزل من القرآن ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.

رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه، عن أبي بكر الصبغي، عن بشر بن موسى، عن الحميدي، عن سفيان.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقري قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني قال: حدثنا نصر بن محمد الحافظ قال: أخبرنا محمد بن مخلد: أن محمد بن إسحاق حدثهم قال: حدثنا يعقوب الدورقي قال: حدثنا أحمد بن نصر ابن زياد قال: حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال: حدثني أبي قال: حدثني يزيد النحوي، عن عكرمة والحسن قالا: أول ما نزل من القرآن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فهو أول ما نزل من القرآن بمكة، وأول سورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن الفضل التاجر قال: أخبرنا محمد بن محمد بن =

وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

[٤٩] ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾: يوردونكم ويذيقونكم ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾: الذُكران من اولادكم. ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾: يستبقون الإناث من اولادكم. ﴿بَلَاءٌ﴾: اختبار وامتحان، يستعمل في الخير والشَّر.

[٥٠] ﴿فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾: فصلنا البحر اثني عشر طريقاً لاثني عشر سبطاً.

[٥١] ﴿وَاعَدْنَا﴾ و«وعدنا» بمعنى واحد ﴿مُوسَىٰ﴾ - صلّى الله عليه وسلّم - كلمتان بالقبطيّة، يعني بهما: ماء وشجر، «فَمُو» «الماء» و«شا» «الشَّجر».

[٥٤] ﴿بَارِئِكُمْ﴾: خالقكم، والله برأ الخلق يبرؤهم برياً، فهو بارئهم، و«البريّة» الخلق.

[٥٥]،[٥٦] ﴿جَهْرَةً﴾: علانية. ﴿بَعَثْنَاكُمْ﴾: أحييناكم، وأصل «البعث»: إثارة الشَّيء من محلِّه.

[٥٧] ﴿وَظَلَّلْنَا﴾ «الظِّل» معروفٌ، وهو ما قابل دون الشمس. و﴿الْغَمَامَ﴾: ما غمّ السَّماء وألبسها، وغطّى وجهها عن النَّاظرين سحابٌ، أو ما أشبهه. ﴿الْمَنَّ﴾: طعام كان ينزل عليهم، وقيل: شرابٌ. ﴿وَالسَّلْوَىٰ﴾: طائر.

= الحسن الحافظ قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا أبو صالح قال: حدثني الليث قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب قال: أخبرني محمد بن عباد ابن جعفر المخزومي: أنه سمع بعض علمائهم يقول: كان أول ما أنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. قالوا: هذا صدرها أنزل على رسول الله ﷺ يوم حراء، ثم أنزل آخرها بعد ذلك بما شاء الله.

فأما الحديث الصحيح الذي روي أن أول ما نزل سورة المدثر، فهو ما أخبرناه الأستاذ أبو إسحاق الثعالبي قال: حدثنا عبدالله بن حامد قال: حدثنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عيسى بن زيد اللَّخمي قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن الأوزاعي قال: حدثني يحيى بن أبي كثير قال: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن: أيّ القرآن أنزل قبل؟ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قلت: أو: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾. قال: سألت جابر بن عبدالله الأنصاري: أي القرآن أنزل قبل؟ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾. قال: قلت: أو ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾. قال جابر: أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «إني جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري نزلت، فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني وعن شمالي ثم نظرت إلى السماء فإذا هو على العرش في الهواء - يعني جبريل - فأخذتني رجفة، فأتيت خديجة، فأمرتهم فدثروني، ثم صبوا عليَّ الماء، فأنزل الله عليَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنذِرْ﴾».

رواه مسلم عن زهير بن حرب، عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي.

وهذا ليس بمخالف لما ذكرناه أوّلاً، وذلك أن جابراً سمع من النبي ﷺ القصة الأخيرة ولم يسمع أولها، فتوهم أن =

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا
وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ۗ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ
اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

[٥٨] ﴿الْقَرْيَةَ﴾: بيت المقدس ﴿قُولُوا حِطَّةٌ﴾ فعلةٌ؛ من حطَّ اللَّهُ عنك خطاياك يحطها، بمنزلة: رِدَّةٍ ومِدَّةٍ. وقيل: هي «لا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ». ﴿نَغْفِرْ﴾: نتغمَّد، وأصل «الغفر»: التَّغطية والسُّتر، وكل شيء ساتر غافر. ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ جمع: خطيئة، كمطايا وحشايا، جمع: مطيَّة وحشيَّة، وخَطِئَ الرجل؛ إذا عدل عن سبيل الحق.

الحزب ١

[٥٩] ﴿رِجْزاً﴾ عذاباً.

[٦٠] ﴿اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾: سَأَلَ الماءَ لقومه ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ منهم، و «أناس»: جمع لا واحد له. ﴿مَشْرَبَهُمْ﴾ من الحجر الَّذي كان يتفجَّر منه الماء. ﴿تَعْثَوْا﴾: تطغوا. وأصل «العثا» شدَّة الإفساد.

[٦١] ﴿فُومِهَا﴾ قيل: إنَّه الخبز والحنطة. وقيل: إنَّه الثوم؛ لتقارب مخرج «الفاء» من مخرج «الثَّاء»، كما يقال: مغافير ومغاثير، لشيء شبيه بالعسل ينزل من السماء يقع على الشجر. ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾ أصل «الاستبدال»: ترك شيء لآخر غيره مكان المتروك. ﴿أَدْنَىٰ﴾: أخسّ وأوضَع، ورجل دنيّ؛ إذا كان يتتبَّع خسائس الأمور ﴿مِصْراً﴾ مِنَ الأمصار. وقيل؛ إنها مصر فرعون ﴿الذِّلَّةُ﴾ فعلة؛ من ذلَّ يذلّ ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾: الفاقة والخشوع. ﴿بَاءُوا﴾؛ انصرفوا ورجعوا، ولا يتكلَّم به إلاَّ موصولاً بخيرٍ أو شرٍّ. ﴿يَعْتَدُونَ﴾: يتجاوزون حدّ الله، وكُلّ متجاوز حدّ شيء، إلى غيره، فقد تعدّى.

= سورة المدثر أول ما نزل، وليس كذلك، ولكنها أول ما نزل عليه بعد سورة ﴿اقرأ﴾.

والذي يدل على هذا: ما أخبرنا أبو عبد الرحمن بن حامد قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن محمد بن زكريا قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي، قال في حديثه: «فبينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء، جالساً على كرسي بين السماء والأرض، فجُئِثْتُ منه رعباً، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فدثروني، فأنزل الله: ﴿يا أيُّها المُدَّثِّرُ﴾.

رواه البخاري عن عبدالله بن محمد. ورواه مسلم عن محمد بن رافع، كلاهما عن عبد الرزاق.

وبان بهذا الحديث أن الوحي كان قد فتر بعد نزول: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ ثم نزل: ﴿يا أيُّها المُدَّثِّرُ﴾.

والذي يوضح ما قلنا إخبار النبي ﷺ أن الملك الذي جاء بحراء جالس، فدل على أن هذه القصة إنما كانت بعد نزول ﴿اقرأ﴾.

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد المقري قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقري قال: حدثنا أبو الشيخ قال: حدثنا أحمد بن سليمان بن أيوب قال: حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن سفيان قال: حدثنا علي بن الحسين بن واقد =

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

[٦٢] ﴿هَادُوا﴾: هُم اليهود، ومعنى «هادوا»: تابوا ﴿وَالنَّصَارَىٰ﴾ جمع نصران، كسكران وسكارى، سمّوا بأرض نزلوها تسمى: «ناصرة». ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ «والصابئون»: الخارجون من دين كانوا عليه إلى آخر غيره، وهذا أصله في كلام العرب. وقيل: هم قوم ليسوا بمجوس ولا يهود ولا نصارى.

[٦٣] ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾: مفعال، من الوثيقة بيمين بعهد ﴿الطُّورَ﴾: جبل ناجى الله عليه موسى عليه السلام ـ و«الطور» في كلام العرب: الجبل. وقيل: إنه منها ما أنبت، دون ما لم ينبت ﴿بِقُوَّةٍ﴾: بجد وطاعة.

[٦٤] ﴿تَوَلَّيْتُم﴾: أعرضتم.

[٦٥] ﴿السَّبْتِ﴾ أصله: الهدوء والسكون ﴿خَاسِئِينَ﴾: صاغرين، و«الخاسئ» المبعد المطرود.

[٦٦] ﴿نَكَالًا﴾: عقوبة ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾: لِما خلا لهم من الذنوب ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾: لمن بقي أن يخلفوا مثلهم ﴿وَمَوْعِظَةً﴾: تذكرة.

[٦٨] ﴿فَارِضٌ﴾: مسنّة هرمة ﴿بِكْرٌ﴾ صغيرة، و«البكر» من أناث بني آدم والبهائم: ما لم يقربها الرجل، أو يفتحلها الفحل. ﴿عَوَانٌ﴾ نصف قد ولدت بطناً بعد بطن.

[٦٩] ﴿فَاقِعٌ﴾: خالص صاف، و«الفقوع» في الصفرة، نظير النصوع في البياض ﴿تَسُرُّ﴾: تعجب.

= قال: حدثني أبي قال: سمعت علي بن الحسين يقول: أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ بمكة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾. وآخر سورة نزلت على رسول الله ﷺ بمكة (المؤمنون) ويقال: (العنكبوت). وأول سورة نزلت بالمدينة: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾. وآخر سورة نزلت في المدينة ﴿براءة﴾. وأول سورة علمها رسول الله ﷺ بمكة ﴿وَالنَّجْمِ﴾ وأشدّ آية على أهل النار: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٣٠] وأرجى آية في القرآن لأهل التوحيد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ الآية [النساء ٤٨]، وآخر آية نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] وعاش النبي ﷺ بعدها تسع ليال.

القول في آخر ما نزل من القرآن

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ قال: حدثنا محمد قال أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال: أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا أبو إسحاق قال: سمعت البراء ابن عازب يقول: آخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦] وآخر سورة أنزلت براءة. رواه البخاري في التفسير، عن سليمان بن حرب، عن شعبة. ورواه في موضع آخر عن أبي الوليد. =

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْـَٰٔنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْىِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

[٧٠]،[٧١] ﴿تَشَابَهَ﴾: التبس. ﴿لاَ ذَلُولٌ﴾: لم تذلّل بالعمل. ﴿تُثِيرُ الأَرْضَ﴾ وإثارة الأرض وأثارتها: قلبها للزرع ﴿وَلاَ تَسْقِي الحَرْثَ﴾: لم يسن عليها الماء لتسقي الزرع ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾: سالمة لا عيب فيها ﴿لاَشِيَةَ﴾: لا بياض ولا سواد يخالف لونها.

[٧٢] ﴿ادَّارَأْتُمْ﴾: اختلفتم وتنازعتم.

[٧٤] ﴿قَسَتْ﴾: صلبت ﴿يَهْبِطُ﴾: يتردّى.

[٧٥] ﴿فَرِيقٌ﴾ «الفريق»: جمع لا واحد له من لفظه، كالطائفة والحزب ﴿يُحَرِّفُونَهُ﴾: يبدلون معناه وتأويله.

= ورواه مسلم، عن بندار، عن غندر، عن شعبة.

أخبرنا أبو بكر التميمي قال: أخبرنا أبو محمد الحياني قال: حدثنا أبو يحيى الرازي قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا ابن المبارك، عن جبير، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾.

الحزب ٢

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوي قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان المقري قال: أخبرنا احمد بن علي الموصلي قال: حدثنا احمد بن الأخنس قال: حدثنا محمد بن فضيلة قال: حدثنا الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: ﴿واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾ قال: ذكروا أن هذه الآية، وآخر آية من سورة النساء، نزلت آخر القرآن.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الصوفي قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب قال: حدثنا الحسن بن عبدالله العبدي قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا شعبة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب أنه قال: آخر آية أنزلت على عهد رسول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ وقرأها إلى آخر السورة.

رواه الحاكم أبو عبدالله في صحيحه، عن الأصم، عن بكار بن قتيبة، عن أبي عامر العقدي، عن شعبة.

أخبرني أبو عمر ومحمد بن العزير في كتابه: أن محمد بن الحسين الحدادي أخبرهم عن محمد بن يزيد قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدثنا وكيع، عن شعبة، عن علي بن يزيد، عن يونس بن ماهك، عن أبي بن كعب قال: احدث القرآن بالله عهداً: ﴿لقدْ جاءكُم رسولٌ منْ أنفُسِكُمْ﴾ الآية، وأول يوم أنزل فيه يوم الاثنين.

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن زكريا الشيباني قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي قال: حدثنا ابن أبي خثيم قال: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا مهدي بن ميمون قال: حدثنا غيلان بن جرير، عن عبدالله بن معبد الزماني، عن أبي قتادة: أن رجلاً قال: يا رسول الله، أرأيت صوم يوم الاثنين؟ قال: «فيه =

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

[٧٨] ﴿أُمِّيُّونَ﴾: لا يقرؤن ولا يكتبون، ورجل أُمّي بيّن الأمّيّة؛ إذا كان لا يقرأ ولا يكتب ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾: كذباً أو تخريصاً ﴿يَظُنُّونَ﴾: يشكّون.

[٧٩] ﴿فَوَيْلٌ لَهُم﴾. «الويل»: العذاب. وقيل: واد في جهنم. وقيل: جبل.

[٨٠] ﴿إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾ كانت اليهود تزعم أنها لا تعذّب في النار يوم القيامة إلّا عدد أيام عبادتهم العجل، وكانت أربعين يوماً.

[٨١] ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ «السّيئة» ـ هنا ـ: الشرك ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ قد تقدّم تفسيره.

[٨٣] ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ «الحسن»: اسم عام جامع لمعاني الحسن.

= أنزل عليّ القرآن، وأول شهر أنزل فيه القرآن شهر رمضان، قال الله تعالى ذكره: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾.

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان النضروي قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن ماسي قال: حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبدالله قال: حدثنا عبدالله بن جابر بن الهيثم الغداني قال: حدثنا عمران، عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة: أن النبي ﷺ قال: «نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزل التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان».

القول في آية التسمية وبيان نزولها

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقري قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني قال: أخبرنا أبو بكر محمد ابن عبد الرحمن الجوهري قال: حدثنا محمد بن يحيى بن منده قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا بشر بن عمار، عن أبي رزق، عن الضحاك، عن ابن عباس أنه قال: أول ما نزل به جبريل على النبي ﷺ قال: يا محمد استعذ ثم قل: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

أخبرنا أبو عبدالله بن إسحاق قال: حدثنا إسماعيل بن أحمد الخلالي قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن زيدان البجلي قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ لا يعرف ختم السورة حتى ينزل عليه ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر البغدادي قال: أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر قال: أخبرنا إبراهيم بن علي الرملي قال: حدثنا يحيى بن يحيى قال: أخبرنا عمرو بن الحجاج العبدي، عن عبدالله بن أبي حسين، ذكر عن عبدالله بن =

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

[٨٥] ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ تتساندون وتتعاونون ﴿خِزْيٌ﴾: ذلٌّ وصغار.

[٨٧] ﴿قَفَّيْنَا﴾: أتبعنا بعضهم بعضاً، من قفوت فلاناً، إذا صرت خلف قفاه ﴿أَيَّدْنَاهُ﴾: أعنّاه وقوّيناه، ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: بجبريل - صلّى الله عليه وسلّم - وقيل: بالاسم الله - عزّ وجلّ - الذي كان يُحيي به عيسى الموتى. واختُلف فيه.

[٨٨] ﴿غُلْفٌ﴾ أي: في غلاف وغطاء، يقال: سيف أغلف؛ إذا كان في غلافه.

﴿لَعَنَهُمْ﴾: أقصاهم وأبعدهم.

= مسعود قال: كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى نزل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا جدي قال: أخبرنا أبو عمرو أحمد ابن محمد الجرشي قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن عيسى بن أبي فديك، عن عبدالله بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر قال: نزلت ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في كل سورة.

القول في سورة الفاتحة

اختلفوا فيها:

فعند الأكثرين: هي مكية، من أوائل ما نزل من القرآن.

حدثنا أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمد الزاهد **قال:** أخبرنا جدي قال: أخبرنا أبو عمرو الحيري **قال:** حدثنا إبراهيم بن الحارث وعلي بن سهل بن المغيرة قال: حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة: أن رسول الله ﷺ كان إذا برز سمع منادياً يناديه: يا محمد، فإذا سمع الصوت انطلق هارباً، فقال له ورقة بن نوفل: إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك. قال: فلما برز سمع النداء: يا محمد، فقال: «لبيك». قال: قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله. ثم قال: قل: ﴿الحمدُ لله ربِّ العالمينَ. الرحمنِ الرّحيم. مالكِ يومِ الدّين﴾ حتى فرغ من فاتحة الكتاب.

وهذا قول علي بن أبي طالب.

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد المفسر قال: أخبرنا الحسن بن جعفر المفسر قال: أخبرنا أبو الحسن بن محمد بن محمود المروزي قال: حدثنا عبدالله بن محمود السعدي قال: حدثنا أبو يحيى القصري قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن الولاء بن المسيب، عن الفضل بن عمر، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش.

وبهذا الإسناد عن السعدي: حدثنا عمرو بن صالح قال: حدثنا أبي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قام النبي ﷺ بمكة، فقال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله ربِّ العالمين﴾ فقالت قريش: رضّ الله =

وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

[٨٩] ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ معنى «الإستفتاح»: الاستنصار، وكانت اليهود تزعم أنّ النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - يكون منهم، ويتهدّدون به العرب قبل مبعثه.

[٩٠]، [٩١] ﴿بَغْيًا﴾: تعدّياً وحسداً ﴿بَآءُو﴾: انصرفوا ﴿مُهِينٌ﴾: مخزٍ مُذلّ. ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾: بما بعد التوراة من كتب الله.

[٩٣] ﴿أُشْرِبُوا﴾ معنى: «أشرب» سُقي، فاشربوا حُبّ العجل.

= فاك. ونحو هذا، قاله الحسن وقتادة.

وعند مجاهد: أن الفاتحة مدنية.

قال الحسين بن الفضل: لكل عالم هفوة، وهذه بادرة من مجاهد، لأنه تفرد بهذا القول، والعلماء على خلافه. ومما يقطع به على أنها مكية قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ المَثَانِي وَالقُرْآنَ العَظِيمَ﴾ يعني الفاتحة.

ربع الحزب ٢

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوي قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن علي الحيري قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال: حدثنا يحيى بن أذين قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر قال: أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ، وقرأ عليه أبي بن كعب أم القرآن، فقال: «والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في القرآن مثلها، إنها لهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته».

وسورة الحجر مكية بلا خلاف، ولم يكن الله ليمتنّ على رسوله بإيتائه فاتحة الكتاب وهو بمكة، ثم ينزلها بالمدينة. ولا يسعنا القول بأن رسول الله ﷺ قام بمكة بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة الكتاب، هذا مما لا تقبله العقول.

سورة البقرة

مدنية بلا خلاف.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال: أخبرنا عبدالله بن حامد قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف قال: حدثنا يعقوب بن سفيان الصغير قال: حدثنا يعقوب بن سفيان الكبير قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا شعيب بن زريق، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة قال: أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة.

١، ٢ - قوله عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓ. ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾.

أخبرنا أبو عثمان الزعفراني قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن الليث قال: أخبرنا أبو حذيفة قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: أربع آيات من أول السورة نزلت في المؤمنين، =

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

[٩٦] ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾: بمبعده ومنحيه.
[١٠٠] ﴿نَبَذَهُ﴾ أصل «النَّبذ»: الطرح.

= وآيتان بعدها نزلتا في الكافرين، وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين.

٦ وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

قال الضحاك: نزلت في أبي جهل وخمسة من أهل بيته. وقال الكلبي: يعني اليهود.

١٤ وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

قال الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في عبدالله بن أبيّ وأصحابه، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم، فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال عبدالله بن أبيّ: انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم. فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال: مرحباً بالصديق سيد بني تيم، وشيخ الإسلام، وثاني رسول الله في الغار، الباذل نفسه وماله. ثم أخذ بيد عمر فقال: مرحباً بسيد بني عدي بن كعب، الفاروق القوي في دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله. ثم أخذ بيد علي فقال: مرحباً يابن عم رسول الله وختنه، سيد بني هاشم ما خلا رسول الله. ثم افترقوا، فقال عبدالله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت. فأثنوا عليه خيراً، فرجع المسلمون إلى رسول الله ﷺ وأخبروه بذلك، فأنزل الله هذه الآية.

٢١ قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾.

= أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد قال: أخبرنا أبو علي بن أحمد الفقيه قال: أخبرنا أبو ذر القهستاني قال: حدثنا عبد الرحمن بن بشر قال: حدثنا رَوْح قال: حدثنا شعبة، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال؛ كل شيء نزل فيه ﴿يا أيها الناس﴾ فهو مكي، و﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فهو مدني. يعني أن ﴿يا أيها الناس﴾ خطاب أهل مكة، و﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ خطاب أهل المدينة. فقوله: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾ خطاب لمشركي مكة، إلى قوله: ﴿وبشِّر الذين آمنوا﴾ وهذه الآية نازلة في المؤمنين، وذلك أن الله تعالى لما ذكر جزاء الكافرين بقوله: ﴿النارَ التي وَقُودُها الناسُ والحجارةُ أُعِدَّتْ للكافرين﴾ ذكر جزاء المؤمنين.

٢٦ قوله: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً﴾.

قال ابن عباس في رواية أبي صالح: لما ضرب الله سبحانه هذين المثلين للمنافقين، يعني قوله: ﴿مثلُهم كمثل الذي استَوْقد ناراً﴾ وقوله: ﴿أو كصيِّبٍ من السماء﴾ قالوا: الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال. فأنزل الله هذه الآية.

وقال الحسن وقتادة: لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه، وضرب للمشركين المثل، ضحكت اليهود وقالوا: ما =

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

ومن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِين﴾ إلى قوله: ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ في أيّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾.

[١٠٢] ﴿تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾: تُحدّث وتقول، وكانت الشّياطين تخبر أولياءها من الإنس أنّ سليمان ـ عليه السّلام ـ كان ساحراً بعد وفاته. ﴿السِّحْرَ﴾: ما كانت الشّياطين تسترقه وتضيف إليه من الكذب، وتنبذه إلى أوليائها من الإنس. واختلف فيه.

﴿بِبَابِلَ﴾: أرض معروفة ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ ملكان خبرهما معلوم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾: بلاء واختبار ـ ها هنا ـ ﴿مِنْ خَلَاقٍ﴾ في هذا الموضع: من نصيب ﴿وَلَبِئْسَ﴾ «بئس»: كلمة مستعملة في الذم ﴿مَاشَرَوْا﴾: ما باعوا.

[١٠٣]، [١٠٤] ﴿مَثُوبَةٌ﴾؛ ثواب. ﴿رَاعِنَا﴾: قول كانت اليهود تقوله آستهزاء؛ فزجر الله المؤمنين أن يقولوه. ﴿انْظُرْنَا﴾ فهّمنا وبيّن لنا.

= يشبه هذا كلام الله. فأنزل الله هذه الآية.

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن إسحاق الحافظ في كتابه قال: أخبرنا سليمان بن أيوب الطبراني قال: حدثنا بكر بن سهل قال: حدثنا عبد العزيز بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس في قوله: ﴿إنَّ الله لا يستحي أنْ يضرب مثلاً﴾ قال: وذلك أن الله ذكر آلهة المشركين فقال: ﴿وإنْ يسلُبْهُمُ الذُّبابُ شيئاً﴾ وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا: أرأيتم حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد، أي شيء يصنع بهذا؟ فأنزل الله هذه الآية.

٤٤ قوله: ﴿أتأمُرُونَ النّاس بالبِرّ﴾.

قال ابن عباس ـ في رواية الكلبي، عن أبي حاتم، بالإسناد الذي ذكر ـ: نزلت في يهود المدينة، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته، ولمن بينهم وبينه رضاع من المسلمين: اثبت على الدين الذي أنت عليه، وما يأمرك به هذا الرجل ـ يعنون محمداً ﷺ ـ فإن أمره حق. فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه.

٤٥ وقوله: ﴿واسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلاةِ﴾.

عند أكثر أهل العلم: أن هذه الآية خطاب لأهل الكتاب، وهو مع ذلك أدب لجميع العباد.

وقال بعضهم: رجع بهذا الخطاب إلى خطاب المسلمين.

والقول الأول أظهر.

٦٢ وقوله: ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا﴾.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر الحافظ قال: حدثنا أبو يحيى الرازي =

۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

نصف الحزب ٢

[١٠٦] ﴿مَا نَنْسَخْ مِن ءَايَةٍ﴾: ما ننقل من حكمها إلى غيرها، وأصل «النسخ»: النقل. ﴿نُنْسِهَا﴾: نتركها ولا نغيّر حكمها وفرضها. وفيه اختلاف.

[١٠٧] ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ أصل «الولاية»: المتابعة، تقول: واليت بين كذا وكذا، إذا تابعت بينهما ﴿نَصِيرٍ﴾ من النصر.

[١٠٧] ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ أصل الضلال عن الشيء: الذهاب عنه ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: قصده ومنهجه ومستواه، و«السبيل»: الطريق.

[١٠٩] ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ نسخت هذه الآية بقوله: ـ عز وجل ـ ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [سورة التوبة: ٢٩]

[١١١] ﴿إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ قيل: «هُود» جمع: «هائد»، كما يقال: «عُود» و«عائد» و«حول» و«حائل» في جمع المذكر والمؤنث. و«الهائد»: التائب الرّاجع. وقيل: إن في قراءة أُبيّ بن كعب: (إلّا من كان يهوديّاً أو نصرانياً). ﴿أَمَانِيُّهُمْ﴾: يتمنّون على الله غير الحق وما لا يستحقونه ﴿بُرْهَانَكُمْ﴾، بيّنتكم وحجّتكم.

[١١٢] ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ﴾: أخلص لله. وأصل «الإسلام»: الاستسلام، وهو الخضوع.

= قال: حدثنا سهل بن عثمان العسكري قال: حدثنا يحيى بن أبي زائدة قال: قال ابن جريج: عن عبدالله بن كثير، عن مجاهد قال: لما قص سلمان على النبي ﷺ قصة أصحاب الدير، قال: «هم في النار». قال سلمان: فأظلمت عليّ الأرض، فنزلت: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ إلى قوله: ﴿يحزنون﴾. قال: فكأنما كشف عني جبل.

أخبرنا محمد بن عبد العزيز المروزي قال: أخبرنا محمد بن الحسين الحدادي قال: أخبرنا أبو فرقد قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ الآية. قال: نزلت في أصحاب سلمان الفارسي، لما قدم سلمان على رسول الله ﷺ جعل يخبر عن عبادة أصحابه واجتهادهم، وقال: يا رسول الله، كانوا يصلون ويصومون، ويؤمنون بك، ويشهدون أنك تبعث نبياً. فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان هم من أهل النار». فأنزل الله: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ وتلا إلى قوله: ﴿ولا هم يحزنون﴾.

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكرياء قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة قال: حدثنا عمرو بن حماد قال: حدثنا أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، عن أبي صالح، عن ابن عباس. وعن مرة، عن ابن مسعود. وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ الآية. نزلت هذه الآية في سلمان الفارسي، وكان من أهل جندي سابور، من أشرافهم، وما بعد هذه الآية نازلة في اليهود.

٧٥ قوله: ﴿أفتطمعون﴾ الآية. =

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

[١١٤] ﴿مَساجِد اللّهِ﴾«المساجد» جمع: مسجد: وهو كل موضع يعبد الله فيه. وقيل: إنه بيت المقدس. وقيل: المسجد الحرام.

[١١٥]، [١١٦] ﴿تُوَلُّوا﴾: تستقبلوا بوجوهكم؛ إذ كانوا يصلّون إلى بيت المقدس، وبعد ذلك في صلاة الخوف. والراكب المتطوّع، والمستعجل في سفره. ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾. قبلة الله. ﴿واسِعٌ﴾: يسع خلقه بالكفاية والتدبير. ﴿قانِتونَ﴾: مُطيعون مُقِرُّون بالعبودية.

[١١٧] ﴿بَديعُ السَّماواتِ﴾: مُنْشئها ومحدثها ومبتدعها.

= قال ابن عباس ومقاتل: نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الله تعالى، فلما ذهبوا معه سمعوا كلام الله تعالى وهو يأمر وينهى، ثم رجعوا إلى قومهم: فأما الصادقون فأدّوْا ما سمعوا، وقالت طائفة منهم: سمعنا الله من لفظ كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس.

وعند أكثر المفسرين: نزلت الآية في الذين غيروا آية الرجم وصفة محمد ﷺ.

٧٩ قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ

نزلت في الذين غيّروا صفة النبي ﷺ وبدّلوا نعته. قال الكلبي - بالإسناد الذي ذكرنا - إنهم غيروا صفة رسول الله ﷺ في كتابهم، وجعلوه: آدم سبطاً طويلاً، وكان ربعة أسمر، ﷺ. وقالوا لأصحابهم وأتباعهم: انظروا إلى صفة النبي الذي يبعث في آخر الزمان ليس يشبه نعت هذا. وكانت للأحبار والعلماء مأكلة من سائر اليهود، فخافوا أن يُذْهبوا مأكلتهم إن بينوا الصفة، فمن ثَمّ غيروا.

٨٠ قوله: ﴿وَقالُوا لَنْ تَمَسَّنا النّارُ إلاّ أيّاماً مَعْدُودَةً﴾.

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم الصوفي قال: أخبرنا أبو الحسن العطار قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار قال: حدثني أبو القاسم عبدالله بن سعد الزهري قال: حدثني أبو عمرو قال: حدثنا أبي، عن أبي إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، ويهود تقول: إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، إنما يعذب الناس في النار: لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوم واحد في النار من أيام الآخرة، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾.

وقال ابن عباس، في رواية الضحاك: وجد أهل الكتاب ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين، قالوا: لن نعذب في النار إلا ما وجدنا في التوراة، فإذا كان يوم القيامة اقتحموا في النار، فساروا في العذاب حتى انتهوا إلى سقر، وفيها شجرة الزقوم إلى آخر يوم من الأيام المعدودة، فقال لهم خزنة النار: يا أعداء الله، زعمتم أنكم لن تعذبوا في النار إلا أياماً معدودات، فقد انقطع العدد وبقي الأمد.

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

[١٢٠] ﴿مِلَّتَهُمْ﴾: دينهم.
[١٢٤] ﴿ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ﴾: اختبره ﴿بِكَلِمَٰتٍ﴾ اختلِفَ فيها ـ وقيل: إنها شرائع الإسلام التي أمره الله بالقيام بها ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾: اكملهن ووفّى بهنّ ﴿إِمَامًا﴾: يُؤتم به، ويهتدى به ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قيل: «العهد»: النبوّة ـ ها هنا ـ واختلف فيه.
[١٢٥] ﴿مَثَابَةً﴾ «المثابة»، و«المثاب» واحد؛ وهو المعاد والمرجع يُؤتى في كل عام ﴿وَأَمْنًا﴾، لِمَن استجار به ﴿عَهِدْنَآ﴾: أمرنا ﴿طَهِّرَا﴾ من الأفات والشرك. واختلف فيه.
﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ بالبيت، وقيل: هم الغرباء ﴿وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾: المقيمين، والعاكف على الشيء: المقيمُ ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾: أهل الصلاة.
[١٢٦] ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾: ارزقه في حياته ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ معنى «الاضطرار»: الإكراه والإجبار.

الحزب ٢

---

٨٩ قوله: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

وقال ابن عباس: كان يهود خيبر تقاتل غطفان، فكلما التقوا هزمت يهود خيبر، فعاذت اليهود بهذا الدعاء، وقالت: اللهم إنا نسألك بحق النبي الأميّ، الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان، إلاّ نصرتنا عليهم. قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان، فلما بعث النبي ﷺ كفروا به، فأنزل الله تعالى: ﴿وكانوا من قبلُ يستفتحون على الذين كفروا﴾ أي بك يا محمد، إلى قوله: ﴿فلعنةُ الله على الكافرين﴾.

وقال السدي: كانت العرب تمر بيهود، فتلقى اليهودُ منهم أذى، وكانت اليهود تجد نعت محمد في التوراة: أن يبعثه الله فيقاتلون معه العرب، فلما جاءهم محمد ﷺ كفروا به حسداً، وقالوا: إنما كانت الرسل من بني إسرائيل، فما بال هذا من بني إسماعيل.

٩٧ قوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد قال: أخبرنا الحسن بن أحمد الشيباني قال: أخبرنا المؤمل بن الحسن قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن سالم قال: أخبرنا أبو نعيم قال: حدثنا عبد الله بن الوليد، عن بكير، عن ابن شهاب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أقبلت اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، نسألك عن أشياء، فإن أجبتنا فيها اتبعناك: أخبرنا من الذي يأتيك من الملائكة، فإنه ليس نبي إلا يأتيه ملك من عند ربه عزّ وجل بالرسالة وبالوحي، فمن صاحبك؟ قال: «جبريل» قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب وبالقتال، ذاك عدونا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالمطر والرحمة اتبعناك. فأنزل الله تعالى: ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنّه نزّله على قلبك﴾ إلى قوله: ﴿فإن الله عدوّ للكافرين﴾.

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

[١٢٧] ﴿ٱلْقَوَاعِدَ﴾: جَمع قاعدة. وقيل: إنها كانت من بنيان آدم - صلّى الله عليه وسلّم - ﴿تَقَبَّلْ مِنَّا﴾: سألا ربهما قبول عملهما.

[١٢٨] ﴿مَنَاسِكَنَا﴾ مناسك الحجّ: معالمه وما يُذبح فيه لله. وأصل «المنسك»: الموضع الذي يعتاده الرجل ويألفه بخير أو شرّ، وسمّيت «المناسك» بذلك؛ لما يتردّد عليها بالحجّ وأعمال البر؛ وسمّي «الناسك» لتردُّده في عبادة ربه.

[١٢٩] ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾؛ القرآن ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾: الإصابة في القول والعمل. وقيل: هي الفقه والسُّنّة ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ معنى «التزكية»: التطهير.

[١٣٠] ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِيمَ﴾: دينه: رغبت اليهود والنصارى عنها، وابتدعوا اليهوديّة والنصرانية. ﴿سَفِهَ﴾: جهل وغبن وخسر ﴿اصطفيناه﴾: اخترناه.

[١٣١] ﴿أَسْلِمْ﴾: أخلص.

[١٣٤]، [١٣٥] ﴿خَلَتْ﴾: مضت ﴿حَنِيفًا﴾ «الحنيف»: المستقيم من كل شيء. وقيل: الحنيف: الحاج.

---

٩٨ قوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ﴾ الآية.

أخبرنا أبو بكر الأصفهاني قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: حدثنا أبو يحيى الرازي قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا علي بن مسهر، عن داود، عن الشعبي قال: قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: كنت آتي اليهود عند دراستهم التوراة، فأعجب من موافقة القرآن التوراة وموافقة التوراة القرآن. فقالوا: يا عمر، ما أحد أحب إلينا منك. قلت: ولم؟ قالوا: لأنك تأتينا وتغشانا. قلت: إنما أجيء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضاً، وموافقة التوراة القرآن وموافقة القرآن التوراة. فبينما أنا عندهم ذات يوم إذ مرّ رسول الله ﷺ خلف ظهري، فقالوا: إن هذا صاحبك، فقم إليه. فالتفت إليه فإذا رسول الله ﷺ قد دخل خوخة من المدينة، فأقبلت عليهم فقلت: أنشدكم بالله وما أنزل عليكم من كتاب: أتعلمون أنه رسول الله؟ فقال سيدهم: قد نشدكم الله فأخبروه. فقالوا: أنت سيدنا فأخبره. فقال سيدهم: إنا نعلم أنه رسول الله. قال: فقلتُ: فأنتَ أهلكهم إن كنتم تعلمون أنه رسول الله ﷺ ثم لم تتبعوه. قالوا: إن لنا عدواً من الملائكة وسلماً من الملائكة. فقلت: من عدوكم ومن سلمكم؟ قالوا: عدونا جبريل، وهو ملك الفظاظة والغلظة والآصار والتشديد. قلت: ومن سلمكم؟ قالوا: ميكائيل، وهو ملك الرأفة واللين والتيسير. قلت: فإني أشهدكم ما يحل لجبريل أن يعادي سلم ميكائيل، وما يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل، وإنهما جميعاً ومن معهما أعداء لمن عادوا وسلم لمن سالموا. ثم قمت فدخلت الخوخة التي دخلها رسول الله ﷺ، فاستقبلني فقال: «يا ابن الخطاب، ألا أقرئك آيات نزلت عليّ قبل». قلت: بلى، فقرأ: ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه﴾ الآية، حتى بلغ ﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾. قلت: والذي بعثك بالحق ما جئت إلا أخبرك بقول اليهود، فإذا اللطيف الخبير قد سبقني بالخبر. قال عمر: فلقد رأيتني أشد في دين الله من حَجَر. =

وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ
حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ
مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾
فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا
هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ
﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ
عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ
تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

[١٣٦] ﴿الأَسْبَاطِ﴾: يوسف وإخوته. ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾: لا نتولّى بعض النّبيين ونتبرّأ من بعض.
[١٣٧] ﴿فِي شِقَاقٍ﴾: في فراق ومنازعة ومحاربة.
[١٣٨] ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ قيل: دين الله. وقيل: فطرة الله؛ إذ كانت اليهود والنّصارى يهوّدون أبناءهم وينصّرونهم؛ فهذه الملّة فطرة الله، واختياره لمن سبقت له السعادة عنده: ﴿عَابِدُونَ﴾: خاضعون.
[١٤١]، ﴿كَسَبَتْ﴾: أسلفت وعملت.

= وقال ابن عباس: إن حبراً من أحبار اليهود من فدك، يقال له: عبدالله بن صوريا، حاجّ النبي ﷺ، فسأله عن أشياء، فلما اتجهت الحجة عليه قال: أي ملك يأتيك من السماء؟ قال: «جبريل، ولم يبعث الله نبياً إلا وهو وليه» قال: ذاك عدونا من الملائكة، ولو كان ميكائيل لآمنا بك، إن جبريل نزل بالعذاب والقتال والشدة، فإنه عادانا مراراً كثيرة، وكان أشد ذلك علينا: أن الله أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخرب على يدي رجل يقال له بختنصر، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، فلما كان وقته بعثنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل في طلب بختنصر ليقتله، فانطلق يطلبه حتى لقيه ببابل غلاماً مسكيناً، ليست له قوة، فأخذه صاحبنا ليقتله، فدفع عنه جبريل، وقال لصاحبنا: إن كان ربكم الذي أذن في هلاككم فلا تسلط عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أي حق تقتله؟ فصدقه صاحبنا ورجع إلينا، وكبر بختنصر وقوي وغزانا، وخرب بيت المقدس، فلهذا نتخذه عدواً. فأنزل الله هذه الآية.

وقال مقاتل: قالت اليهود: كان جبريل عدونا، أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا. فأنزل الله هذه الآية.

٩٩ قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ الآية.

قال ابن عباس: هذا جواب لابن صوريا، حيث قال لرسول الله ﷺ: يا محمد، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل عليك من آية بينة فنتبعك بها؟ فأنزل الله هذه الآية.

١٠٢ قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ الآية.

أخبرني محمد بن عبد العزيز القنطري قال: أخبرنا أبو الفضل الحدادي قال: أخبرنا أبو يزيد الخالدي قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدثنا جدي قال: أخبرنا حصين بن عبد الرحمن، عن عمران بن الحارث قال: بينما نحن عند ابن عباس إذ قال: إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء، فيجيء أحدهم بكلمة حق، فإذا جرب من أحدهم الصدق كذب معها سبعين كذبة، فيشربها قلوب الناس، فاطلع على ذلك سليمان فأخذها فدفنها تحت الكرسي، فلما مات سليمان قام شيطان الطريق فقال: ألا أدلكم على كنز سليمان المنيع الذي لا كنز له مثله؟ قالو: نعم، قال: تحت =

۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

[١٤٢] ﴿مَا وَلَّاهُمْ﴾: صرفهم وحوّلهم.

[١٤٣] ﴿أُمَّةً وَسَطاً﴾ «الوسط» في كلام العرب: الخيار. وقيل: الوسط: العدل. ﴿يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ يُقال ذلك؛ لِكُل تارك أمر، وآخذ غيره، إذا انصرف عمّا كان فيه إلى الذي كان تاركاً له فأخذه، فيقال: ارتدّ على عقبيه وانقلب ﴿لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ قيل: «الإيمان» ـ ها هنا ـ الصّلاة. ﴿رَءُوفٌ﴾: ذُو رأفة.

[١٤٤] ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾: تَحوله وتصرفه ﴿فَوَلِّ﴾: أصْرِف وحوِّل ﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ﴾ بمعنى: نحو وقصد وتلقاء.

= الكرسي، فأخرجوه، فقالوا: هذا سحر سليمان، سحر به الأمم. فأنزل الله عذر سليمان: ﴿واتبعوا ما تتلُوا الشياطينُ على ملك سليمان وما كَفَرَ سليمانُ﴾

وقال الكلبي: إن الشياطين كتبوا السحر والنارنجيات على لسان آصف: هذا ما علّم آصف بن برخيا سليمان الملك. ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله ملكه، ولم يشعر بذلك سليمان، ولما مات سليمان استخرجوه من تحت مصلاه، وقالوا للناس: إنما ملككم سليمان بهذا فتعلموه. فلما علم علماء بني إسرائيل قالوا: معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان. وأما السفلة فقالوا: هذا علم سليمان. وأقبلوا على تعلمه، ورفضوا كتب أنبيائهم، ففشت الملامة لسليمان، فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله محمداً ﷺ، وأنزل الله عذر سليمان على لسانه، ونزل براءته مما رمي به، فقال: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾ الآية.

أخبرنا سعيد بن العياش القرشي كتابة: أن الفضل بن زكرياء حدثهم، عن أحمد بن نجدة، عن سعيد بن منصور، عن عثمان بن بشير، عن حصيفة قال: كان سليمان إذا نبتت الشجرة قال: لأي داء أنت؟ فتقول: لكذا وكذا، فلما نبتت شجرة الخروبة قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لخراب بيتك، قال: تخربينه؟ قالت: نعم، قال: بئس الشجرة أنت، فلم يلبث أن توفي، فجعل الناس يقولون في مرضاهم: لو كان مثل سليمان؛ فأخذت الشياطين فكتبوا كتاباً وجعلوه في مصلى سليمان، وقالوا: نحن ندلكم على ما كان سليمان يداوي به، فانطلقوا فاستخرجوا ذلك، فإذا فيه سحر ورُقى. فأنزل الله تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾ إلى قوله: ﴿فلا تكفر﴾.

قال السري: إن الناس في زمن سليمان كتبوا السحر، فاشتغلوا بتعليمه، فأخذ سليمان تلك الكتب فدفنها تحت كرسيه، ونهاهم عن ذلك، ولما مات سليمان وذُهِبَ به كانوا يعرفون دفن الكتب، فتمثل شيطان على صورة إنسان، فأتى نفراً من بني إسرائيل وقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبداً؟ قالوا: نعم، قال: فاحفروا تحت الكرسي، فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان ضبط الجن والإنس والشياطين والطيور بهذا، فأخذ بنو إسرائيل تلك الكتب، فلذلك أكثر ما يوجد السحر في اليهود. فبرأ الله عزّ وجلّ سليمان من ذلك وأنزل هذه الآية. =

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾

[١٤٧]، [١٤٨] ﴿مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾: من الشاكّين. ﴿وَلِكُلٍّ﴾ بمعنى: لأهل كل دين ﴿وِجْهَةٌ﴾: قبلة. ﴿فَاسْتَبِقُوا﴾: بادروا وسارعوا إلى ﴿الْخَيْرَاتِ﴾: وهي الأعمال الصالحة.

[١٥٠] ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: ترشدون.

---

١٠٤ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ الآية.

قال ابن عباس في رواية عطاء: وذلك أن العرب كانوا يتكلمون بها، فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبي ﷺ أعجبهم ذلك، وكان (راعنا) في كلام اليهود سباً قبيحاً، فقالوا: إنا كنا نسب محمداً سراً، فالآن أعلنوا السب لمحمد، فإنه من كلامه. فكانوا يأتون نبي الله ﷺ فيقولون: يا محمد راعنا. ويضحكون، ففطن بها رجل من الأنصار وهو سعد بن عبادة، وكان عارفاً بلغة اليهود، وقال يا أعداء الله، عليكم لعنة الله، والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لأضربن عنقه. ألستم تقولونها؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾ الآية.

١٠٥ قوله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الآية.

قال المفسرون: إن المسلمين كانوا إذا قالوا لحلفائهم من اليهود: آمنوا بمحمد ﷺ، قالوا: هذا الذي تدعوننا إليه ليس بخير مما نحن عليه، ولوددنا لو كان خيراً. فأنزل الله تعالى تكذيباً لهم.

١٠٦ قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾.

قال المفسرون: إن المشركين قالوا: أترون إلى محمد؟ يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه، ويأمرهم بخلافه، ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً، ما هذا في القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه، وهو كلام يناقض بعضه بعضاً، فأنزل الله: ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ الآية، وأنزل أيضاً: ﴿ما ننسخ من آية أو ننساها نأت بخير منها﴾ الآية.

١٠٨ قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ الآية.

قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في عبدالله بن أبي كعب ورهط من قريش، قالوا: يا محمد اجعل لنا الصفا ذهباً، ووسع لنا أرض مكة، وفجر الأنهار خلالها تفجيراً، نؤمن بك. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال المفسرون: إن اليهود وغيرهم من المشركين تمنوا على رسول الله ﷺ، فمن قائل يقول: يأتينا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة، ومن قائل يقول، وهو عبدالله بن أبي أمية المخزومي: ائتني بكتاب من السماء فيه من رب العالمين إلى ابن أبي أمية: اعلم أني قد أرسلت محمداً إلى الناس، ومن قائل يقول: لن نؤمن لك أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٠٩ قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الآية. =

وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

[١٥٧] ﴿صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾: غفران ﴿ورحمة﴾.

[١٥٨] ﴿الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ معلومان في الحرم، و«الصَّفا» عند العرب: الصخرة الملساء، و«المروة»: الحصاة الصغيرة. ﴿مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾: من مشاعر الحج ومناسكه وواجبه. ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾: فلا إثم. ﴿وَمَن تَطَوَّعَ﴾: زاد على ما افترض عليه.

[١٦٠] ﴿وَبَيَّنُوا﴾ ما جاءهم من الله ولم يكتموه.

ربع الحزب ٣

= قال ابن عباس: نزلت في نفر من اليهود، قالوا للمسلمين بعد وقعة أحد: ألم تروا إلى ما أصابكم، ولو كنتم على الحق ما هزمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم.

أخبرنا الحسين بن محمد الفارسي قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن المفضل قال: أخبرنا أحمد بن محمد قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا أبو اليمان قال: حدثنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، عن أبيه: أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً، وكان يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش في شعره، وكان المشركون واليهود من المدينة حين قدمها رسول الله ﷺ يؤذون النبي ﷺ وأصحابه أشد الأذى، فأمر الله تعالى نبيه بالصبر على ذلك والعفو عنهم، وفيهم أنزلت: ﴿ود كثير من أهل الكتاب﴾ إلى قوله: ﴿فاعفوا واصفحوا﴾.

١١٣ قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾.

نزلت في يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران، وذلك: أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله ﷺ أتاهم أحبار اليهود، فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم، فقالت اليهود: ما أنتم على شيء من الدين، وكفروا بعيسى والإنجيل، وقالت لهم النصارى: ماأنتم على شيء من الدين، فكفروا بموسى والتوراة، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١١٤ قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ الآية.

نزلت في ططلوس الرومي وأصحابه من النصارى، وذلك: أنهم غزوا بني إسرائيل، فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم، وحرقوا التوراة، وخربوا بيت المقدس، وقذفوا فيه الجيف. وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي.

وقال قتادة: هو بختنصر وأصحابه، غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس، وأعانتهم على ذلك النصارى من أهل الروم.

وقال ابن عباس، في رواية عطاء: نزلت في مشركي أهل مكة ومنعهم المسلمين من ذكر الله تعالى في المسجد الحرام.

١١٥ قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾. =

إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

[١٦٤] ﴿اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ﴾: تعاقبهما. ﴿وَالْفُلْكِ﴾: السفن، واحده وجمعه بلفظ واحد، ويذكر ويؤنث. ﴿وَبَثَّ﴾: فرّق.

[١٦٦]، [١٦٧] ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبابُ﴾: الأرحام والتواصل والمودّة. ﴿كَرَّةً﴾: رجعة.

[١٦٨] ﴿خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾: عمله وخطاياه. واختلف فيه. ﴿عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ قد أبان عداوته لآدم وأظهرها.

[١٦٩] ﴿السُّوءِ﴾: المكروه، وهو الإثم؛ من ساءك. ﴿وَالْفَحْشاءِ﴾: ما استفحش ذكره وقبح مسموعه. وقيل: إنّ «السُّوء» - ها هنا - معاصي الله، و«الفَحْشاء»: الزّنا.

= اختلفوا في سبب نزولها:

فأخبرنا أبو منصور المنصوري قال: أخبرنا علي بن عمر الحافظ قال: حدثنا أبو محمد إسماعيل بن علي قال: حدثنا الحسن بن علي بن شبيب العمري قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله العبدي قال: وجدت في كتاب أبي قال: حدثنا عبد الملك العرزمي قال: حدثنا عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبدالله قال: بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها، فأصابتنا ظلمة، فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة، هي ههنا قِبَل الشمال. فصلوا وخطوا خطوطاً. وقال بعضنا: القبلة ههنا قِبَل الجنوب، وخطوا خطوطاً. فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ عن ذلك فسكت، فأنزل الله تعالى: ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمّ وجهُ الله﴾.

أخبرنا أبو منصور قال: أخبرنا علي قال: أخبرنا يحيى بن صاعد قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا أشعث السمان، عن عاصم بن عبيدالله، عن عبدالله بن عامر، عن ربيعة، عن أبيه قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ في السفر في ليلة مظلمة، فلم يدر كيف القبلة، فصلى كل رجل منا على حاله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك إلى النبي ﷺ، فنزلت: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾.

ومذهب ابن عمر: أن الآية نازلة في التطوع بالنافلة.

أخبرنا أبو القسم بن عبدان قال: حدثنا محمد بن عبدالله الحافظ قال: حدثنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا أبو البختري بن عبدالله بن محمد بن شاكر قال: حدثنا أبو أسامة، عن عبد الملك بن سليمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر قال: أنزلت: ﴿فأينما تُوَلُّوا فثم وجه الله﴾ أي صل حيث توجهت بك راحلتك في التطوع.

وقال ابن عباس، في رواية عطاء: إن النجاشي لما توفي قال جبريل للنبي ﷺ، فقال: إن النجاشي توفي، فصل عليه. فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يحضروا، وصفهم، ثم تقدم رسول الله ﷺ وقال لهم: «إن الله أمرني أن أصلي =

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

[١٧١] ﴿يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾: يصيح بمن لا يفهم، مثل البهيمة تنادي فلا تعقل ما تسمع.
[١٧٣] ﴿أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾: ما ذبح لغير الله وذكر عليه غير اسم الله؛ وكل ذابح مهلّ عند العرب. ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ قاطع سبيل. ﴿وَلَا عَادٍ﴾: مُفارق جماعة. واختلف فيه.
[١٧٥] ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾: ما أجرأهم على العمل الذي يُقربهم من النار وفيه اختلاف.

= على النجاشي، وقد توفي، فصلوا عليه». فصلى رسول الله ﷺ. فقال أصحاب رسول الله ﷺ في أنفسهم: كيف نصلي على رجل مات وهو يصلي على غير قبلتنا، وكان النجاشي يصلي إلى بيت المقدس حتى مات، وقد صرفت القبلة إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾.

ومذهب ابن عباس: أن هذه منسوخة بقوله تعالى: ﴿وحيثما كنتم فولُّوا وجوهكم شطْرَهُ﴾ فهذا قول ابن عباس عند عطاء الخراساني.

وقال: أول ما نسخ من القرآن شيئان: القبلة، قال الله تعالى: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ قال: فصلى رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس وترك البيت العتيق، ثم صرفه الله تعالى إلى البيت العتيق.

وقال في رواية ابن أبي طلحة الوالبي: إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها بضعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم، فلما صرفه الله تعالى إليها ارتاب من ذلك اليهود وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله تعالى: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾.

١١٦ قوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً﴾.

نزلت في اليهود حيث قالوا: عزير ابن الله، وفي نصارى نجران حيث قالوا: المسيح ابن الله، وفي مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله.

١١٩ قوله: ﴿وَلاَ تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾.

قال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ قال ذات يوم: «ليت شعري، ما فعل أبواي». فنزلت هذه الآية.

وهذا على قراءة من قرأ ﴿ولا تسَلْ عن أصحابِ الجحيم﴾ جزماً.

وقال مقاتل: إن النبي ﷺ قال: «لو أنزل الله بأسه باليهود لآمنوا». فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تسل عن أصحاب الجحيم﴾.

١٢٠ قوله: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى﴾ الآية. =

۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

نصف الحزب ٣

[١٧٧] ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾: الضيف والمجتاز ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾: المكاتبون الذين يسعون في فكّ رقابهم من الرّقّ ﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾: الفقر ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾: المرض ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾: حين القتال.

[١٧٨] ﴿ٱلْقِصَاصُ﴾: المجازاة من القول والفعل ﴿عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ﴾: ترك. وقيل: «العفو» في هذا: أن يقبل الدّية في العمد، ويترك القصاص. ﴿وَأَدَآءٌ﴾: غرمٌ ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ﴾: قتل قاتل وليّه بعد أخذ الدّية منه.

﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قيل: هو القتل لا غيره على من قبل دية وليّه، ثم قتل قاتله بعد ذلك.

[١٧٩] ﴿فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾: منع لأهل السفه من القتل، خوف القصاص. ﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: العقول.

[١٨٠] ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ قيل في الخير: ما بين السّبعمائة درهم إلى الألف. وقيل: إن قليل المال وكثيره يقع عليه اسم خير. وفيه اختلاف.

= قال المفسرون: إنهم كانوا يسألون النبي ﷺ الهدنة، ويطمعونه أنهم إذا هادنهم وأمهلهم اتبعوه ووافقوه، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال ابن عباس: هذا في القبلة، وذلك أن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم، فيئسوا منه أن يوافقهم على دينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٢١ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾.

قال ابن عباس، في رواية عطاء والكلبي: نزلت في أصحاب السفينة الذين أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة، كانوا أربعين رجلاً من الحبشة وأهل الشام.

وقال الضحاك: نزلت فيمن آمن من اليهود.

وقال قتادة وعكرمة: نزلت في محمد ﷺ.

١٣٣ قوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ الآية.

نزلت في اليهود حين قالوا للنبي ﷺ: ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية.

١٣٥ قوله: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾.

قال ابن عباس: نزلت في رؤوس يهود المدينة: كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف، وأبي ياسر بن أخطب. وفي نصارى أهل نجران، وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين، كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله تعالى من غيرها.

فقالت اليهود: نبينا موسى أفضل الأنبياء، وكتابنا التوراة أفضل الكتب، وديننا أفضل الأديان. وكفرت بعيسى =

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

[١٨٢] ﴿مِن مُّوصٍ﴾ رجل محتضر يوصي ﴿جَنَفاً﴾: جوراً، وعدولاً عن الحق، وهو أصله في كلام العرب. وقيل: «الجنف» - هنا هنا - الخطأ ﴿أَوْ إِثْماً﴾ «الإثم» - ها هنا -: أثرة بعض على بعض. وقيل: هو العمد. وفيه اختلاف. ﴿فَأَصْلَحَ﴾ أمر الموصي بالعدل، ورد الوصية إلى الحق.

[١٨٣] ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ معنى «الصيام»: الكف عما أمر الصائم بالكف عنه؛ من أكل وغيره. وصامت الخيل: إذا كفّت عن السير.

[١٨٤] ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾ قيل: إنّها أيامُ رمضان. وقيل: إنّها ثلاثة أيام من كل شهر كانت تُصام قبل شهر رمضان ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾: من أيام شهر آخر غير رمضان يصوم عدد ما أفطر ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ﴾: أن يطعم كل يوم أفطر فيه مسكيناً مع صومه.

[١٨٥] ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ «الشّهر» مأخوذ أصله من الشهرة، يقال: أشهر الشهر: إذا طلع هلاله، وأشهرنا نحن: إذا دخلنا في الشهر. وقيل: سُمّي رمضان؛ لشدّة الحر الذي كان يكون فيه؛ كما سُمّي ربيع الأول، وربيع الآخر: بالرّبيع. ﴿فَمَن شَهِدَ﴾ بمعنى: مَن كان مقيماً منكم في داره ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾: التّخفيف والتّسهيل ﴿الْعُسْرَ﴾: الشدّة والمشقّة.

=والإنجيل، ومحمد والقرآن.

وقالت النصارى: نبينا عيسى أفضل الأنبياء، وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب، وديننا أفضل الأديان. وكفرت بمحمد والقرآن.

وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين: كونوا على ديننا، فلا دين إلا ذلك. ودعوهم إلى دينهم.

١٣٨ قوله: ﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً﴾.

قال ابن عباس: إن النصارى كان إذا ولد لأحدهم ولد، فأتى عليه سبعة أيام صبغوه في ماء لهم يقال له المعمودي، ليطهروه بذلك، ويقولون: هذا طهور مكان الختان، فإذا فعلوا ذلك صار نصرانياً حقاً. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٤٢ قوله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ الآية.

نزلت في تحويل القبلة.

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا زاهر بن جعفر قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن مصعب قال: حدثنا يحيى بن حكيم قال: حدثنا عبدالله بن رجاء قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يتوجه نحو الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ إلى آخر الآية، فقال السفهاء من الناس، وهم اليهود:

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ
لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ
أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ
وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ
الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ
إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم
بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ
أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ
بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ
وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

[١٨٧] ﴿الرَّفَثُ﴾ ـ هنا هنا ـ: كناية عن الجماع؛ وفي غير هذا الموضع، الإفحاش في المنطق. ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾: كلا الزوجين كاللِّباس لصاحبه عند التجرُّد للنوم ﴿كُنتُمْ تَخْتَانُونَ﴾: تصيبون وتنالون من الطُّعام والشُّراب والنِّساء بعد الرُّقاد. ﴿فالآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ كناية عن النكاح. وأصل «المباشرة» في كلام العرب: مُلاقاة بشرة الرجل ـ وهي جلدته ـ بشرة المرأة ﴿وَابْتَغُوا﴾: اطلبوا واقصدوا ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾: أحلَّ لكم وأمركم ﴿الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾: ضوء النَّهار بطلوع الفجر من سواد الليل وظلمته. ﴿أَتِمُّوا﴾: أكملوا ﴿عَاكِفُونَ﴾ أصل «العكوف»: المقام وحبس النَّفس عن الشيء ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾: شروطه التي ميَّزها وحدَّدها وعرَّفها عباده.

الحزب ٣

[١٨٨] ﴿أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾: بظلم الرجل منكم صاحبه ﴿وَتُدْلُوا﴾ أصل «الإدلاء»: إرسالك الدَّلو في حبل متعلِّق به في البئر، فقيل للمحتج لدعواه: أدلى بحجَّة كيتَ وكيتَ: إذا كانت حُجَّته التي يحتجُّ بها سَبَباً له هو متعلِّق بها في خصومته، كتعلُّق المستقي من بئرٍ بدلوٍ قد أرسلها فيها بحبلها الذي الدَّلو به متعلقة.

[١٨٩] ﴿بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ كانت العرب والأنصار إذا حجوا في الجاهلية ورجعوا، تسوروا في بيوتهم من ظهورها، ولم يدخلوا من أبوابها.

= ﴿ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ قال الله تعالى: ﴿قل لله المشرق والمغرب﴾ إلى آخر الآية.

رواه البخاري، عن عبدالله بن رجاء.

١٤٣، ١٤٤ قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾.

قال ابن عباس، في رواية الكلبي: كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ قد ماتوا على القبلة الأولى، منهم أسعد ابن زرارة، وأبو أمامة أحد بني النجار، والبراء بن معرور أحد بني سلمة، وأناس آخرون، جاءت عشائرهم فقالوا: يا رسول الله، توفي إخواننا وهمْ يصلون إلى القبلة الأولى، وقد صرفك الله تعالى إلى قبلة إبراهيم، فكيف بإخواننا؟ فأنزل الله: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ الآية، ثم قال: ﴿قدْ نرى تقلُّبَ وجهك في السماء﴾. وذلك أن النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام: «وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها». وكان يريد الكعبة، لأنها قبلة إبراهيم، فقال له جبريل: إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئاً، فسل ربك أن يحولك عنها إلى قبلة إبراهيم. ثم ارتفع جبريل، وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأله، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصوري قال: أخبرنا [illegible] الحافظ قال: حدثنا عبد الوهاب بن عيسى قال: =

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ
فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انتَهَوْا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) الشَّهْرُ الْحَرَامُ
بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا
عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ (١٩٤) وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ
وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ
فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ
فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦)

[١٩١] ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ معنى الثَّقافة بالأمر: الحذق والبصر. يقال: «إنه لَثَقِفٌ لَقِفٌ»؛ إذا كان جيّد الحذر، وهو ـ هنا ـ بمعنى: تمكّنتم منهم.

[١٩٣] ﴿حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ «الفتنة» ـ ها هنا ـ: الشِّرْكُ وعبادة غير الله. ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا﴾: كفّوا عن قتالكم، ودخلوا في ملّتكم ﴿إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ الذين لم ينتهُوا.

[١٩٤] ﴿الشَّهْرُ الْحَرامُ﴾: هو ذو القعدة من سنة سبع الذي دخل فيه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مكّة ﴿بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ بذي القعدة من سنة ستّ الذي اعتمر فيه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عُمرة الحديبية، وصدّه المشركون عن البيت. ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ جمع: حرمة، وهي حرمة الشهر، والبلد الحرام، والإحرام. «وقصاص»: مجازاة اقتص الله لنبيّه من المشركين؛ بأن أدخله عليهم مكة في سنة سبع عند صدّهم له عنها في سنة ست.

[١٩٥] ﴿التَّهْلُكَةِ﴾: أن يمسك الرجل ماله ونفسه عن الجهاد في سبيل الله.

وقيل: هو الرجل يصيب الذنب العظيم فيقول: لا يغفر الله لي، أو لا توبة لي، فيلقي بيده إلى اليأس من عفو الله. وفيه اختلاف.

[١٩٦] ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ منعتم وحبستم عن العمل، والوصول إلى البيت الحرام. ومعنى «الإحصار» في كلام العرب: منع العلّة من المرض وأشباهه ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾: ما بين الشاة إلى البعير. و«الهديُ»: جمع واحده هدية؛ وهو ما قرّب إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ بمنزلة الهديّة يهديها الرجل إلى غيره يتقرّب بها إليه ﴿مَحِلَّهُ﴾ حتى يبلغ بالذّبح محل أكله، والانتفاع به في محلّ ذبحه ﴿أَوْ بِهِ أَذىً﴾: ما يتأذى به من هوام رأسه، أو غيرها ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ من خوف أو برأتم من مرض. ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ﴾ «التّمتع» ـ ها هنا ـ: أن يهلّ الرجل بالحج؛ فيحصره عدوّ، أو مرض، أو يحبسه أمر؛ حتى تذهب أيام الحج فتفوته؛ فيجعلها عمرة، ويتمتّع بحلّه إلى العام المقبل، ثم يحج ويهدي هَدياً، فهذا هو التّمتّع بالعمرة إلى الحج.

= حدثنا أبو هشام الرفاعي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا أبو إسحاق، عن البراء قال: صلينا مع رسول الله ﷺ بعد قدومه المدينة سبعة عشر شهراً نحو بيت المقدس، ثم علم الله عزّ وجلّ هوى نبيه ﷺ، فنزلت: ﴿قد نَرى تقلُّبَ وجهِكَ في السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً ترضاها﴾ الآية.

رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي الأحوص.

ورواه البخاري عن أبي نعيم، عن زهير، كلاهما عن أبي إسحاق.

١٤٦ قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ الآية.

نزلت في مؤمني أهل الكتاب، عبدالله بن سلام وأصحابه، كانوا يعرفون رسول الله ﷺ بنعته وصفته وبعثه في =

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

[١٩٧] ﴿فَمَنْ فَرَضَ﴾: أوجب على نفسه، وألزمها الحجّ ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ «الرَّفَثُ» في هذا الموضع: الإفحاش، وذكر الجماع للنساء في الكلام ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ «الفسوق»: المعاصي ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ وَ«الجدال» ـ هَا هنا ـ: أن يجادل الرجل صاحبه حتى يغضبه.

[١٩٨] ﴿جُنَاحٌ﴾: حرج ﴿أَفَضْتُم﴾: رجعتم من حيث بدأتم ﴿ٱلْمَشْعَرِ﴾: المعلم. وفيه اختلاف.

[٢٠٠] ﴿مَنَٰسِكَكُمْ﴾ «المنسك»: اسم، مثل: المشرق والمغرب؛ نسك الرجل ينسك نسكاً، إذا ذبح نسكه، وهو ـ هنا ـ: إهراق الدماء. ﴿مِنْ خَلَٰقٍ﴾: من نصيب.

[٢٠١]، [٢٠٢] ﴿ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قيل إنها ـ ها هنا ـ العافية. ﴿قِنَا﴾: أصرف عنا. ﴿نَصِيبٌ﴾: حظّ.

= كتابهم، كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه مع الغلمان.

قال عبدالله بن سلام: لأنا أشد معرفة برسول الله ﷺ مني بابني. فقال له عمر بن الخطاب: وكيف ذاك يا ابن سلام؟ قال: لأني اشهد أن محمداً رسول الله حقاً يقيناً، وأنا لا اشهد بذلك عل ابني، لأني لا ادري ما احدث النساء. فقال عمر: وفقك الله يا ابن سلام.

١٥٤ قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ﴾ الآية.

نزلت في قتل بدر، وكانوا بضعة عشر رجلاً، ثمانية من الأنصار، وستة من المهاجرين، وذلك أن الناس كانوا يقولون للرجل يقتل في سبيل الله: مات فلان، وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها. فأنزل الله هذه الآية.

١٥٨ قوله: ﴿إِنَّ الصَّفَا والمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾ الآية.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد قال: أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا مصعب بن عبدالله الدنبري قال: حدثني مالك، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يحجون لمناة، وكانت مناة حذو قدد، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

رواه البخاري عن عبدالله بن يوسف، عن مالك.

أخبرنا أبو بكر التميمي قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: حدثنا أبو يحيى الرازي قال: حدثنا سهل العسكري قال: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: أنزلت هذه الآية في ناس من الأنصار، كانوا إذا أهلوا لمناة في الجاهلية لم يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما قدموا مع النبي ﷺ في الحج ذكروا ذلك له، فأنزل الله تعالى هذه الآية. =

۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

الحزب ٤

ومن قوله: ـ عز وجلّ ـ ﴿وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ إلى آخر السورة.

[٢٠٣] ﴿وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ هي أيام التشريق، وهي ثلاثة بعد يوم النحر.

[٢٠٤] ﴿أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ «الألدّ»: الشديد الخصومة.

[٢٠٥] ﴿ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ «الحرث»: الزرع. و«النَّسْل»: نسل كل شيء. وقيل: معناه: أن يقتل الآباء والأمّهات؛ فينقطع نسلهما.

[٢٠٦]، [٢٠٧] ﴿فَحَسْبُهُ﴾ بمعنى: كفاهُ. ﴿يَشْرِي﴾: يبيعُ.

[٢٠٨] ﴿فِي ٱلسِّلْمِ﴾ ـ هنا هنا ـ الإسلام. وفيه اختلاف. ﴿كَافَّةً﴾: جميعاً.

[٢٠٩] ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾ «الزَّلَلُ» ـ هنا هنا ـ الشِّرْكُ.

[٢١٠] ﴿فِي ظُلَلٍ مِنَ ٱلْغَمَامِ﴾: هو أمرٌ مِنْ أمر الله عظيمٌ كثر الاختلاف فيه، وهو ـ عزّ وجلّ ـ أعلم به.

= رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي أسامة، عن هشام.

وقال أنس بن مالك: كنا نكره الطواف بين الصفا والمروة، لأنهما كانا من مشاعر قريش في الجاهلية، فتركناه في الإسلام، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال عمرو بن الحسين: سألت ابن عمر عن هذه الآية، فقال: انطلق إلى ابن عباس فسله، فإنه أعلم من بقي بما أنزل على محمد ﷺ. فأتيته فسألته، فقال: كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له: إساف، وعلى المروة صنم على صورة امرأة تدعى: نائلة، زعم أهل الكتاب أنهما زنيا في الكعبة، فمسخهما الله تعالى حجرين، ووضعهما على الصفا والمروة ليعتبر بهما، فلما طالت المدة عُبدا من دون الله تعالى، فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بينهما مسحوا الوثنين، فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام كره المسلمون الطواف بينهما. لأجل الصنمين، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال السدي: كان في الجاهلية تعزف الشياطين بالليل بين الصفا والمروة، وكانت بينهما آلهة، فلما ظهر الإسلام قال المسلمون: يا رسول الله، لا نطوف بين الصفا والمروة، فإنه شرك كنا نصنعه في الجاهلية. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزار قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان قال: أخبرنا حامد بن محمد بن شعيب قال: أخبرنا محمد بن بكار قال: حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن عاصم، عن أنس بن مالك قال: كانوا يمسكون عن الطواف بين الصفا والمروة، وكانا من شعار الجاهلية، وكنا نتقي الطواف بهما، فأنزل الله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ الآية. =

سورة البقرة

سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ
فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ
وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ
أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ
مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ
وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

[٢١٣] ﴿بَغْياً﴾ «البَغْيُ»: الطّغيان والعدوان.
[٢١٤] ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ ـ ها هنا ـ من الخوف لا من زلزلة الأرض وهو اضطرابها.

= رواه البخاري عن أحمد بن محمد، عن عبد الله، عن عاصم.

١٥٩ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾.

نزلت في علماء أهل الكتاب، وكتمانهم آية الرجم وأمر محمد ﷺ.

١٦٣، ١٦٤ قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ الآية.

أخبرنا عبد العزيز بن طاهر التميمي قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال: أخبرنا أبو عبدالله الزيادي قال: حدثنا موسى بن مسعود النهدي قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء قال: أنزلت بالمدينة على النبي ﷺ ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ فقالت كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السماوات والأرضِ واختلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ﴾ حتى بلغ ﴿لآياتٍ لقومٍ يعقلونَ﴾.

أخبرنا أبو بكر الأصبهاني قال: أخبرنا عبدالله بن محمد الحافظ قال: حدثنا أبو يحيى الداري قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا أبو الأحوص، عن سعيد بن مسروق، عن أبي الضحى قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وإلهكم إله واحد﴾ تعجب المشركون، وقالوا: إله واحد؟ إن كان صادقاً فليأتنا بآية. فأنزل الله تعالى: ﴿إنَّ في خلق السماوات والأرض﴾ إلى آخر الآية.

١٦٨ قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً﴾.

قال الكلبي: نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة، حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام، وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي.

١٧٤ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾.

قال الكلبي عن ابن عباس: نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم، كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا، وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم، فلما بعث من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها، ثم أخرجوها إليهم وقالوا: هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان، لا يشبه نعت هذا النبي الذي بمكة، فإذا نظرت السفلة إلى النعت المتغير وجدوه مخالفاً لصفة محمد ﷺ، فلا يتبعونه.

١٧٧ قوله: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ الآية.

قال قتادة: ذكر لنا أن رجلاً سأل نبي الله ﷺ عن البر، فأنزل الله تعالى هذه الآية. قال: وقد كان الرجل قبل =

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

[٢١٦] ﴿كُرْهٌ لَكُمْ﴾ بمعنى: كريه.

[٢١٧] ﴿وَصَدٌّ﴾: منعٌ ﴿يَرْتَدِدْ﴾: يرجعْ ﴿حَبِطَتْ﴾: بطلَتْ وذهبَتْ.

[٢١٩] ﴿الْمَيْسِر﴾: القمار بكُلِّ ما تقومر به، وقيل: حتى اللعب بالجوز منه ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾: ما فضل عن أهلك وعيالك، كان كثيراً أم قليلاً.

= الفرائض: إذا شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ثم مات على ذلك وجبت له الجنة، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٧٨ قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى﴾ الآية.

قال الشعبي: كان بين حيين من أحياء العرب قتال، وكان لأحد الحيين طول على الآخر، فقالوا: نقتل بالعبد منا الحر منكم، وبالمرأة الرجل. فنزلت هذه الآية.

١٨٧ قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾.

ربع الحزب ٤

قال ابن عباس في رواية الوالبي: وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة، ثم إن ناساً من المسلمين أصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء، منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله هذه الآية.

أخبرنا أبو بكر الأصفهاني قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي قال: حدثنا سهل بن عثمان العسكري قال: حدثنا يحيى بن زائدة قال: حدثني أبي وغيره، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: كان المسلمون إذا أفطروا يأكلون ويشربون ويمسون النساء ما لم يناموا، فإذا ناموا لم يفعلوا شيئاً من ذلك إلى مثلها. وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً، فأتى أهله عند الإفطار، فانطلقت امرأته تطلب شيئاً، وغلبته عيناه فنام، فلما انتصف النهار من غد غشي عليه. قال: وأتى عمر امرأته وقد نامت، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الفَجْرِ﴾ ففرح المسلمون بذلك.

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد الشيباني قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي قال: حدثنا الزعفراني قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار، فنام قبل أن يطعم لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس ابن صرمة الأنصاري كان صائماً، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال: هل عندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، وجاءته امرأته، فلما رأته قالت: خيبة لك، فأصبح صائماً، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿أُحِلَّ لَكُم لَيلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُم﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً. =

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ
خَيْرٌ ۖ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ
الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠)
وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ
مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ
يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ
وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١) وَيَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ
وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)
نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ۚ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
(٢٢٣) وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا
وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤)

[٢٢٠] ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾: لأحرجكم وضيّق عليكم، ولكنه بفضله ورحمته وسّع ويسّر.
[٢٢٢] ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ «الأذى»: ما يُتأذّى به من قذر أو نتن أو نجاسة. ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾: ينقطع عنهنّ دم الحيض، ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ اغتسلن بالماء للصّلاة؛ ﴿فَأْتُوهُنَّ﴾: جامعوهنّ ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾: حيث أباح لكم وأحلّ. ﴿الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ بالماء. وقيل: المتطهرين، من الذنوب أن يعودوا فيها بعد التّوبة منها.
[٢٢٣] ﴿حَرْثٌ لَكُمْ﴾: مُزدرع أولادكم. ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ بمعنى؛ كيف شئتم، بشرط أن يكون في القُبُل ومتى شئتم. ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ الخير.
[٢٢٤] ﴿عُرْضَةً﴾: تعلّة. كالرّجل يحلف بالله ألّا يُكلم أخاه، أو لا يتصدّق، ويقول قد حلفت بالله، فيجعل ذلك تعلّة.

= رواه البخاري عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل.

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي قال: أخبرنا محمد بن الفضل قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا هشام ابن عمار قال: حدثنا يحيى بن حمزة قال: حدثنا إسحاق بن أبي قدوة، عن الزهري: أنه حدثه عن القاسم بن محمد قال: إن بدء الصوم كان يصوم الرجل من عشاء إلى عشاء، فإذا نام لم يصل إلى أهله بعد ذلك، ولم يأكل ولم يشرب، حتى جاء عمر إلى امرأته فقالت: إني قد نمت، فوقع بها. وأمسى صرمة بن أنس صائماً، فنام قبل أن يفطر، وكانوا إذا ناموا لم يأكلوا ولم يشربوا، فأصبح صائماً، وكاد الصوم يقتله، فأنزل الله عزّ وجلّ الرخصة، قال: ﴿فتابَ عليكُم وعفا عنكم﴾ الآية.

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد قال: أخبرنا جدي قال: أخبرنا أبو عمرو الحيري قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا ابن أبي مريم قال: أخبرنا أبو حسان قال: حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد قال: نزلت هذه الآية: **﴿وكلُوا واشرَبوا حتى يتبيَّنَ لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسْودِ﴾** ولم ينزل **﴿من الفجْرِ﴾** وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له زيهما، فأنزل الله تعالى بعد ذلك **﴿من الفجر﴾** فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار.

رواه البخاري، عن ابن أبي مريم.

ورواه مسلم عن محمد بن سهل، عن ابن أبي مريم.

١٨٨ قوله: **﴿وَلاَ تأْكُلوا أمْوالَكُمْ بيْنَكُمْ بالْباطِلِ﴾** الآية.

قال مقاتل بن حيان: نزلت هذه الآية في امرىء القيس بن عابس الكندي، وفي عبدان بن أشوع الحضرمي، =

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُو فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

[٢٢٥] ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾: هو الرجل يصل كلامه بالله ووالله. وقيل: إنه الحالف ناسياً. وقيل: إنه الذي يحلف على الشيء يرى أنه كذلك وليس هو. وأصل «اللغو» في كلام العرب: كل كلام مذموم لا معنى له. ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: تعمّدت. وهو حلف الحالف على الكذب. وفيه اختلاف.

[٢٢٦] ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾ يقسمون. و«الألية» اليمين، وهو ـ ها هنا ـ: أن يحلف الرجل ألا يجامع أهله، على الإضرار بها. ﴿تَرَبُّصُ﴾: انتظار. ﴿فَإِنْ فَاءُوا﴾: رجعوا إلى ترك ما حلفوا عنه من اعتزال نسائهم.

[٢٢٨] ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ قيل: هي ثلاث حيض. وقيل هي الأطهار من الحيض. ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الحيض والحمل ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾: أزواجهنَّ.

= وذلك أنهما اختصما إلى النبي ﷺ في أرض، وكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فحكم عبدان في أرضه ولم يخاصمه.

١٨٩ قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ﴾ الآية.

قال معاذ بن جبل: يا رسول الله، إن اليهود تغشانا ويكثرون مسألتنا عن الأهلة؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال قتادة: ذكر لنا أنهم سألوا نبي الله ﷺ: لم خلقت هذه الأهلة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾.

وقال الكلبي: نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة، وهما رجلان من الأنصار، قالا: يا رسول الله، ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقاً مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يكون كما كان، لا يكون على حال واحدة؟ فنزلت هذه الآية.

قوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾.

أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكي قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال: أخبرنا أبو خليفة قال: حدثنا أبو الوليد والأحوص قالا: حدثنا شعبة قال: أنبأنا أبو إسحاق قال: سمعت البراء يقول: كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل فدخل من قبل باب، فكأنه عُيِّر بذلك، فنزلت هذه الآية.

رواه البخاري عن أبي الوليد. ورواه مسلم عن بندار، عن غندر، عن شعبة.

أخبرنا أبو بكر التميمي قال: حدثنا أبو الشيخ قال: حدثنا أبو يحيى الرازي قال: حدثنا سهل بن عبيدة قال: حدثنا عبيدة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: كانت قريش تدعى الحمس، وكانوا يدخلون من الأبواب =

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

[٢٣١] ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: ميقاتهنّ الذي وقّت لهنّ من انقضاء الأطهار، أو الأقراء الثلاثة إن كانت من أهل القُرء أو الثلاثة الأشهر إن كانت من أهل الشُّهور ﴿ضِراراً﴾: اعتداءً عليهنّ وإضراراً بهنّ.

[٢٣٢] ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾ أصل «العَضْل»: التَّضْييقُ. ومنه «الدّاء العُضال»: لضيقه عن العلاج وتجاوزه حدَّ الأدواء.

[٢٣٣] ﴿لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إلاّ وُسْعَها﴾: طاقتها. ﴿وعَلى الْوَارِثِ﴾ وارث الصَّبي إذا كان الأب ميتاً ﴿مِثْلُ ذٰلِكَ﴾: مثل الذي كان على أبيه في حياته. واختلف في ذلك. ﴿فِصَالاً﴾ «الفصال»: الفطام. ﴿أن تَسْتَرْضِعُوا أوْلادَكُمْ﴾: غير أمّهاتهم إذا أبين من رضاعهم. ﴿إذَا سَلَّمْتُم﴾ قيل: إذا كان ذلك عن مَشورةٍ ورضا. ﴿مَاءَاتَيْتُم﴾: أعطيتم.

نصف الحزب ٤

= في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينا رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابه، وخرج معه قطبة ابن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله، إن قطبة بن عامر رجل فاجر، وإنه خرج معك من الباب. فقال له: «ما حملك على ما صنعت». قال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت. فقال: «إني أحمسي». قال: فإن ديني دينك. فأنزل الله: ﴿وليس البرُّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾.

وقال المفسرون: كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطاً ولا بيتاً ولا داراً من بابه، فإن كان من أهل المدن نقب نقباً في ظهر بيته، منه يدخل ويخرج، أو يتخذ سلماً فيصعد فيه. وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط، ولا يدخل من الباب حتى يحل من إحرامه، ويرون ذلك ذماً، إلا أن يكون من الحمس، وهم: قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبنو عامر بن صعصعة وبنو النضر بن معاوية، سموا حمساً لشدتهم في دينهم. قالوا: فدخل رسول الله ﷺ ذات يوم بيتاً لبعض الأنصار، فدخل رجل من الأنصار على إثره من الباب وهو محرم، فأنكروا عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «لم دخلت من الباب وأنت محرم» فقال: رأيتك دخلت من الباب فدخلت على إثرك. فقال رسول الله ﷺ: «إني أحمسي». قال الرجل: إن كنت أحمسياً فإني أحمسي، ديننا واحد، رضيت بهديك وسمتك ودينك. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٩٠ - قوله: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الَّذين يُقاتِلُونَكُمْ﴾ الآية.

قال الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس: نزلت هذه الآيات في صلح الحديبية، وذلك أن رسول الله ﷺ لما صد عن البيت وهو وأصحابه نحر الهدي بالحديبية، ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه ثم يأتي القابل، على أن يخلوا له مكة ثلاثة أيام، فيطوف بالبيت ويفعل ماشاء، وصالحهم رسول الله ﷺ، فلما كان العام المقبل تجهز رسول ﷺ =

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

[٢٣٥] ﴿أَكْنَنتُمْ﴾: أخفيتم وسترتم. ﴿لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾: عقداً لا ينكحن غيركم. ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾: ولا توجبوا العقدة حتى تتم العِدّة.

[٢٣٦] ﴿فَرِيضَةً﴾: صداقاً واجباً ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾: أعطوهن. ﴿الْمُوسِعِ﴾: من سعة ذات اليد ﴿الْمُقْتِرِ﴾: المُقلّ.

[٢٣٧] ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾: الإحسانَ.

= ﷺ وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم، وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام في الحرَم، فأنزل الله تعالى: **﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم﴾** يعني قريشاً.

١٩٤ قوله: **﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾** الآية.

قال قتادة: أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه في ذي القعدة، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون، فلما كان العام المقبل دخلوا مكة، فاعتمروا في ذي القعدة، وأقاموا بها ثلاث ليال، وكان المشركون قد فجروا عليه حين ردوه يوم الحديبية، فأقصه الله تعالى منهم، فأنزل: **﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾** الآية.

١٩٥ قوله: **﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾**.

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد قال: أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد قال: حدثنا عبدالله بن أيوب قال: حدثنا هشيم، عن داود، عن الشعبي قال: نزلت في الأنصار، أمسكوا عن النفقة في سبيل الله تعالى، فنزلت هذه الآية.

وبهذا الإسناد عن هشيم حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عكرمة قال: نزلت في النفقات في سبيل الله.

أخبرنا أبو بكر المهرجاني قال: أخبرنا أبو عبدالله بن بطة قال: أخبرنا أبو القاسم البغوي قال: حدثنا هدبة بن خالد قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن داود، عن الشعبي، عن الضحاك، عن أبيّ بن جبير قال: كانت الأنصار يتصدقون ويطعمون ما شاء الله، فأصابتهم سَنَة، فأمسكوا، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية.

أخبرنا أبو منصور البغدادي قال: أخبرنا أبو الحسن السراج قال: حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي قال: حدثنا هدبة قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلُكة﴾** قال: كان الرجل يذنب الذنب، فيقول: لا يُغْفَرُ لي، فأنزل الله هذه الآية.

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان قال: حدثنا محمد بن حمدويه قال: حدثنا محمد بن صالح بن هانئ قال: حدثنا أحمد بن أنس القرشي قال: حدثنا عبدالله بن يزيد المقري قال: حدثنا حيوة بن شريح قال: أخبرني يزيد بن أبي حبيب =

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

[٢٣٨] ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ هو أن تصلّى لأوقاتها، ﴿وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى﴾ ؛ صلاة العصر. واختلف في ذلك، فقيل: صلاة الظهر. وقيل: صلاة المغرب. وقيل: صلاة الفجر. وقيل: هي إحدى الصلوات الخمس. وقد أمر الله بالمحافظة عليها كلّها ﴿قَانِتِينَ﴾: مُطيعينَ. وأصل «القُنوت»: الطّاعة. وقيل: قانِتينَ: ساكِتينَ.

[٢٤٣] ﴿وَهُمْ أُلوفٌ﴾:جمعِ ألف مِن العدد.

[٢٤٥] ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ قَرضُ العبد ربَّه: أن يُعطي من ماله ما أمر الله به وفي ما عنده، أو ينفق في سبيله. ﴿فَيُضَاعِفَهُ﴾ فيضاعف الله ذلك ﴿لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ﴾: يُقتِّرُ ﴿وَيَبْسُطُ﴾: يُوسِّع.

= أخبرني الحكم بن عمران قال: كنا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني، صاحب رسول الله ﷺ، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد، صاحب رسول الله ﷺ، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم، وصففنا لهم صفاً عظيماً من المسلمين، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، ثم خرج إلينا مقبلاً، فصاح الناس فقالوا: سبحان الله، ألقى بيديه إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، إنا ـ لما أعز الله تعالى دينه وكثر ناصروه ـ قلنا بعضنا لبعض سراً من رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، فلو أنا أقمنا فيها، وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى في كتابه يرد علينا ما هممنا به، فقال: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ في الإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال فنصلحها، فأمرنا بالغزو. فما زال أبو أيوب غازياً في سبيل الله حتى قبضه الله عزّ وجلّ.

١٩٦ قوله: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ﴾.

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسن الأباذي قال: حدثنا العباس الدوري قال: حدثنا عبدالله بن موسى قال: حدثنا إسرائيل، عن عبد الرحمن الأصفهاني، عن عبدالله بن معقل، عن كعب بن عجرة قال: فيّ نزلت هذه الآية: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه﴾ وقع القمل في رأسي، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: «احلق، وافده صيام ثلاثة أيام، أو النسك، أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين صاع».

أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكي قال: حدثنا أبو عمرو بن مطر ـ إملاءً ـ قال: أخبرنا أبو خليفة قال: حدثنا مسدد، عن بشر قال: حدثنا ابن عون، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال كعب بن عجرة: فيّ أنزلت هذه الآية، أتيت رسول الله ﷺ، فقال: «ادنه» فدنوت، مرتين أو ثلاثاً، فقال: «أيؤذيك هوامك». قال ابن عون: وأحسبه قال: نعم. فأمرني بصيام أو صدقة أو نسك، ما تيسر.

رواه مسلم عن أبي موسى، عن ابن أبي عدي، عن ابن عون. =

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

[٢٤٦] ﴿ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: وُجوهِهم وأشرافهم ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾؟ بمعنى: عسى ألَّا تفوا بما تعدون من القتال والجهاد. ﴿إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾: إنْ فُرِض عليكم القتال.

[٢٤٧] ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ زيادة بسطٍ له.

[٢٤٨] ﴿إِنَّ ءَايَةَ﴾: علامة ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾: تابوتٌ كانت بنو إسرائيل تقدّمه بين أيديهم عند القتال فلا يقوم لهم أحد. ﴿سَكِينَةٌ﴾ قيل: هي ريح لها وجه كوجه الإنسان. واختلف في ذلك. ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ﴾ عصاه عليه السلام، ورُضاض الألواح. واختلف فيه.

= أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي قال: أخبرنا أبو الحسن السراج قال: أخبرنا محمد ابن يحيى بن سليمان المروزي قال: حدثنا عاصم ابن علي قال: حدثنا شعبة قال: أخبرني عبد الرحمن الأصفهاني قال: سمعت عبد الله بن معقل قال: وقفت إلى كعب بن عجرة في هذا المسجد مسجد الكوفة، فسألته عن هذه الآية: ﴿ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾، قال: حُملت إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي، فقال: «ما كنت أرى أن الجهد بلغ منك هذا، ما تجد شاة». قلت: لا، فنزلت هذه الآية: ﴿ففديةٌ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نسك﴾ قال: «صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، لكل نصف صاع من طعام». فنزلت في خاصة، ولكم عامة.

رواه البخاري عن أحمد بن أبي إياس وأبي الوليد.

ورواه مسلم عن بندار، عن غندر، كلهم عن شعبة.

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي قال: أخبرنا محمد بن علي الغفاري قال: أخبرنا إسحاق بن محمد قال: حدثنا جدي قال: حدثنا المغيرة الصقلابي قال: حدثنا عمر بن بشر المكي، عن عطاء، عن ابن عباس قال: لما نزلنا الحديبية جاء كعب بن عجرة تنتثر هوام رأسه على جبهته، فقال: يا رسول الله، هذا القمل قد أكلني. قال: «احلق وافده». قال: فحلق كعب، فنحر بقرة، فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك الموقف: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذىً من رأسه﴾ الآية.

قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «والصيام ثلاثة أيام، والنسك شاة، والصدقة الفرق بين ستة مساكين، لكل مسكين مدان».

أخبرنا محمد بن محمد المنصوري قال: أخبرنا علي بن عمر الحافظ قال: حدثنا عبدالله بن المهتدي قال: حدثنا طاهر بن عيسى بن إسحاق التميمي قال: حدثنا زهير بن عباد قال: حدثنا مصعب بن ماهان، عن سفيان الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة: **مرّ به رسول الله ﷺ وهو يوقد تحت قدر =**

سُورَةُ البَقَرَةِ

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

٤١

[٢٤٩] ﴿يَظُنُّونَ﴾ ـ ها هنا ـ بمعنى: يستيقنون ويعلمون. ﴿فِئَةٌ﴾. و﴿الفِئَةُ﴾: الجماعة من النّاس، ولا واحد له كالرَّهط، والنَّفر.
[٢٥٠] ﴿أَفْرِغْ﴾: أنزلْ ﴿ثَبِّتْ﴾ لئلا ننهزم.

= له بالحديبية، فقال: «أيؤذيك هوامُّ رأسك». قال: نعم. قال: «احلق» فأنزلت هذه الآية ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾. قال: «فالصيام ثلاثة أيام، والصدقة فرق بين ستة مساكين، والنسك شاة».

١٩٧ قوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾.

أخبرنا عمر بن عمر المزكي قال: حدثنا محمد بن مكي قال: أخبرنا محمد بن يوسف قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل قال: حدثني يحيى ابن بشير قال: حدثنا شبابة عن ورقاء، عن عمرو ابن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، يقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾.

وقال عطاء بن أبي رباح: كان الرجل يخرج، فيحمل كَلَّه على غيره، فأنزل الله تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾.

١٩٨ قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآية.

أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزار: أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري، عن شعيب بن الزارع قال: أخبرنا عيسى بن مساور قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال: حدثنا العلاء بن المسيب، عن أبي أمامة التيمي قال: سألت ابن عمر فقلت: إنا قوم ذوو كري في هذا الوجه، وإن قوماً يزعمون أنه لا حج لنا، قال: ألستم تلبون؟ ألستم تطوفون بين الصفا والمروة؟ ألستم.. ألستم؟ قال: بلى، قال: إن رجلاً سأل النبي ﷺ عما سألت عنه، فلم يرد عليه حتى نزلت: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ فدعاه فتلا عليه حين نزلت، فقال: «أنتم الحجاج».

أخبرنا أبو بكر التميمي قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن خشنام قال: حدثنا أبو يحيى الرازي قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا يحيى بن أبي زائدة، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس قال: كان ذو المجاز وعكاظ متجر ناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام كأنهمْ كرهوا ذلك، حتى نزلت: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾، في مواسم الحج.

وروى مجاهد عن ابن عباس قال: كانوا يتقون البيوع والتجارة في الحج، يقولون: أيام ذكر الله، فأنزل الله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ فاتجروا.

۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

البقرة ٣ — الجزء ٥

[٢٥٥] ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: القائم الدائم قيّم على كل شيء، يحفظه ويكلؤه. ﴿سِنَةٌ﴾: نعاس. ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ كثر الاختلاف في تفسيره وذكره ـ والله أعلم به ـ ﴿يَؤُودُهُ﴾: يشق عليه ويثقله، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ عن النظر والأشباه.

[٢٥٦] ﴿الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ تبيّن الحقُّ من الباطل ﴿بِالطَّاغُوتِ﴾: الشيطان وما يدعو إليه. ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ «العروة» في هذا المكان، مثل الإيمان الذي به يعتصم المؤمن. ﴿لَا انْفِصَامَ﴾ «الفصم»: الكسر.

---

١٩٩ قوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾.

أخبرنا التميمي بالإسناد الذي ذكرنا عن يحيى بن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كانت العرب تفيض من عرفات، وقريش ومن دان بدينها تفيض من جمع، من المشعر الحرام، فأنزل الله تعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾.

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكي قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن زكريا قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن السرخسي قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة قال: حدثنا حماد بن يحيى قال: حدثنا نصر بن كوسة قال: أخبرني عمرو بن دينار قال: أخبرني محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: أضللت بعيراً لي يوم عرفة، فخرجت أطلبه بعرفة، فرأيت رسول الله ﷺ واقفاً مع الناس بعرفة، فقلت: هذا من الحمس، ماله هاهنا؟.

قال سفيان: والأحمس الشديد الشحيح على دينه، وكانت قريش تسمى الحمس، فجاءهم الشيطان فاستهواهم، فقال لهم: إنكم إن عظمتم غير حرمكم استخف الناس بحرمكم، فكانوا لا يخرجون من الحرم، ويقفون بالمزدلفة، فلما جاء الإسلام أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ يعني عرفة.

رواه مسلم عن عمرو الناقد، عن ابن عيينة.

٢٠٠ قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ الآية.

قال مجاهد: كان أهل الجاهلية إذا اجتمعوا بالموسم ذكروا فعل آبائهم في الجاهلية، وأيامهم وأنسابهم، فتفاخروا، فأنزل الله تعالى: ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدّ ذكراً﴾.

وقال الحسن: كانت الأعراب إذا حدثوا وتكلموا يقولون: وأبيك إنهم لفعلوا كذا وكذا، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٢٠٤، ٢٠٥ قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية. =

ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبْرَٰهِۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

[٢٥٨] ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾: انقطع وبطلت حجته.

[٢٥٩] ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قيل: هو عُزيرٌ. وقيل: إرْمياءُ النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - و«القرية»: بيت المقدس. ﴿خَاوِيَةٌ﴾: خالية ﴿عُرُوشِهَا﴾: بيوتها وأبنيتها ﴿أَنَّى﴾؟ بمعنى: كيف؟ ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: يتغيّر ﴿نُنشِزُهَا﴾: نُحْيِيهَا. وأصل «الإنشاز»: التركيب والإحياء.

= قال السدي: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، وهو حليف بني زهرة، أقبل إلى النبي ﷺ إلى المدينة، فأظهر له الإسلام، وأعجب النبي ﷺ ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام، والله يعلم إني لصادق. وذلك قوله: ﴿وَيُشْهِدُ الله على ما في قلبه﴾. ثم خرج من عند رسول الله ﷺ فمرّ بزرع لقوم من المسلمين وحمر، فأحرق الزرع وعقر الحمر، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾.

٢٠٧ قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾.

قال سعيد بن المسيب: أقبل صهيب مهاجراً نحو رسول الله ﷺ، فاتبعه نفر من قريش من المشركين، فنزل عن راحلته، ونثر ما في كنانته، وأخذ قوسه، ثم قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً، وايم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي بما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم. قالوا: دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلي عنك، وعاهدوه إن دلهم أن يدعوه، ففعل، فلما قدم على النبي ﷺ قال: «أبا يحيى، ربح البيع، ربح البيع». وأنزل الله: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾.

وقال المفسرون: أخذ المشركون صهيباً فعذبوه، فقال لهم صهيب: إني شيخ كبير، لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم، فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني؟ ففعلوا ذلك، وكان قد شرط عليهم راحلة ونفقة، فخرج إلى المدينة، فتلقاه أبو بكر وعمر ورجال، فقال له أبو بكر: ربح بيعك أبا يحيى، فقال صهيب: وبيعك فلا بخس، ما ذاك؟ فقال: أنزل الله فيك كذا، وقرأ عليه هذه الآية.

وقال الحسن: أتدرون فيمن نزلت هذه الآية؟ في أن المسلم يلقى الكافر فيقول له: قل لا إله إلا الله، فإذا قلتها عصمت مالك ودمك، فأبى أن يقولها، فقال المسلم: والله لأشرين نفسي لله، فتقدم فقاتل حتى يقتل.

وقيل: نزلت فيمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر. قال أبو الخليل: سمع عمر بن الخطاب إنساناً يقرأ هذه الآية، فقال عمر: إنا لله، قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل.

٢٠٨ قوله عزّ وجلّ: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾. =

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

[٢٦٠] ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ قيل: أضممهنّ. وقيل: قطّعهنّ ومزقهنّ ﴿سَعْيًا﴾ على أرجلهن.

[٢٦١] ﴿يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ على السَّبعمائة إلى ما شاء ـ عزّ وجلّ ـ.

[٢٦٣] ﴿يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ امتنانٌ وتَسَلُّطٌ ﴿غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ هما الذي قد كمل في غناه وحلمه.

[٢٦٤] ﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾: لغير وجه الله، ولأن يقال: جوادٌ، أو صالح يبتغي الثناء والذكر. ﴿صَفْوَانٍ﴾: هِيَ الصَّفَا، وهي الحجارة الملس. ﴿وَابِلٌ﴾: مطر شديد. ﴿صَلْدًا﴾ «الصلد» من الحجارة: الصلب الذي لا شيء عليه ولا نبات.

= قال عطاء: عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في عبدالله بن سلام وأصحابه، وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي ﷺ فآمنوا بشرائعه وشرائع موسى، فعظموا السبت وكرهوا لحمان الإبل وألبانها بعدما أسلموا، فأنكر ذلك عليهم المسلمون، فقالوا: إنا نقوى على هذا وهذا. وقالوا للنبي ﷺ: إن التوراة كتاب الله، فدعنا فلنعمل بها، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

ربع الحزب ٥

٢١٤ قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ الآية.

قال قتادة والسدي: نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والحر والبرد وسوء العيش وأنواع الأذى، وكان كما قال الله تعالى: ﴿وبلغتِ القلوبُ الحناجرَ﴾.

وقال عطاء: لما دخل رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة اشتد الضر عليهم، بأنهم خرجوا بلا مالٍ وتركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين، وآثروا رضا الله ورسوله، وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله ﷺ، وأسرّ قوم من الأغنياء النفاق، فأنزل الله تعالى تطييباً لقلوبهم ﴿أم حسبتم﴾ الآية.

٢١٥ قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾

قال ابن عباس في رواية أبي صالح: نزلت في عمرو بن الجموح الأنصاري، وكان شيخاً كبيراً ذا مال كثير، فقال: يا رسول الله، بماذا يتصدق وعلى من ينفق؟ فنزلت هذه الآية.

وقال في رواية عطاء: نزلت الآية في رجل أتى النبي ﷺ فقال: إن لي ديناراً، فقال: «أنفقه على نفسك». فقال: إن لي دينارين، فقال: «أنفقهما على أهلك». فقال: إن لي ثلاثة، فقال: «أنفقها على خادمك» فقال: إن لي أربعة، فقال: «أنفقها على والديك». فقال: إن لي خمسة، فقال: «أنفقها على قرابتك». فقال: إن لي ستة، فقال: «أنفقها في سبيل الله، وهو أخسها».

٢١٧ قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ الآية.

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الشيرازي قال: حدثنا أبو الفضل محمد بن عبدالله بن حميرويه الهروي قال: =

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

[٢٦٥] ﴿وَتَثْبِيتاً﴾: احتساباً وعزماً ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ «الربوة» من الأرض: المرتفعة الغليظة المستوية. قيل ذلك لها؛ لأنها ربت وغلظت. ﴿أُكُلَهَا﴾ الشيء المأكول ﴿فَطَلٌّ﴾ «الطَّلُّ»: الرُّذاذ والمطر اللين.

[٢٦٦] ﴿إِعْصَارٌ﴾ «الإعصار»: الريح الشديدة العاصف فيها سموم حارّة.

[٢٦٧] ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ﴾: من زرعها وثمارها الواجب فيها الزكاة. ﴿تَيَمَّمُوا﴾: تقصدوا ﴿الْخَبِيثَ﴾: الرديء غير الجيّد. ﴿إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ معناه: أنكم لا تأخذون هذا الرديء من غرمائكم ولا في بيوعكم إلّا بزيادة في الكيل على الطيّب.

= أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي قال: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال: أخبرني شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير: أن رسول الله ﷺ بعث سرية من المسلمين، وأمّر عليهم عبدالله بن جحش الأسدي، فانطلقوا حتى هبطوا نخلة، ووجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة لقريش، في يوم بقي من الشهر الحرام، فاختصم المسلمون، فقال قائل منهم: لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام، ولا نرى أن تستحلوا لطمع أشفيتم عليه، فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا، فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه، وغنموا عيره، فبلغ ذلك كفار قريش، وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين وبين المشركين، فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على النبي ﷺ، فقالوا: أتحل القتال في الشهر الحرام؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ إلى الغاية.

أخبرنا أبوبكر أحمد بن محمد الحراني قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا يحيى بن أبي زائدة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن جحش ومعه نفر من المهاجرين، فقتل عبدالله بن واقد الليثي عمرو بن الحضرمي في آخر يوم من رجب، وأسروا رجلين، واستاقوا العير، فوقف على ذلك النبي ﷺ وقال: «لم آمركم بالقتال في الشهر الحرام». فقالت قريش: استحل محمد الشهر الحرام، فنزلت: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ إلى قوله: ﴿والفتنةُ أكبرُ من القتْل﴾ أي قد كانوا يقتلونكم وأنتم في حرم الله بعد إيمانكم، وهذا أكبر عند الله من أن تقتلوهم في الشهر الحرام مع كفرهم بالله.

قال الزهري: لما نزل هذا قبض رسول الله ﷺ العير، وفادى الأسيرين، ولما فرج الله تعالى عن أهل تلك السرية ما كانوا فيه من غم، طمعوا فيما عند الله من ثوابه، فقالوا: يا نبي الله، أنطمع أن تكون غزوة، ولا نعطى فيها أجر المجاهدين في سبيل الله؟ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا﴾ الآية. =

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

[٢٧٠] ﴿نَذَرْتُم﴾ «النذر»: ما أوجبه المرء على نفسه من صدقة وعمل تقرباً إلى الله.

[٢٧١] ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾: تظهرونها، وإظهار المفروض منها خير من إخفائه، وإخفاء المتطوع أفضل. ﴿وَاللَّهُ بِمَا تعملون خَبِيرٌ﴾: ذو خبرة وعلم، لا يخفى عليه شيء منه.



[٢٧٣] ﴿ضَرْباً فِي الأَرْضِ﴾: تجارة وتصرّفاً. ﴿مِنَ التَّعَفُّفِ﴾: ترك المسألة. ﴿بسيماهم﴾: بما يبدو عليهم من التخشّع والجهد. ﴿إِلْحَافاً﴾: إلحاحاً. و«ألحف»: ألحّ.

= قال المفسرون: بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن جحش، وهو ابن عمة النبي ﷺ في جمادى الآخرة، قبل قتال بدر بشهرين، على رأس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين: سعد بن أبي وقاص الزهري، وعكاشة بن محصن الأسدي، وعتبة بن غزوان السلمي، وأبا حذيفة بن عتبة ابن ربيعة، وسهيل بن بيضاء، وعامر بن ربيعة، وواقد بن عبدالله، وخالد بن بكير، وكتب لأميرهم عبدالله بن جحش كتاباً، وقال: «سر على اسم الله، ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين، فإذا نزلت منزلين فافتح الكتاب واقرأه على أصحابك، ثم امض لما أمرتك ولا تستكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك». فسار عبدالله يومين ثم نزل وفتح الكتاب، فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك، حتى تنزل بطن نخلة، فترصد بها عير قريش، لعلك أن تأتينا منه بخبر». فلما نظر عبدالله الكتاب قال: سمعاً وطاعة، وقال لأصحابه ذلك، وقال: إنه قد نهاني أن أستكره واحداً منكم. حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع، وقد أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يعتقبانه، فاستأذنا أن يتخلفا في طلب بعيرهما فأذن لهما، فتخلفا في طلبه، ومضى عبدالله ببقية أصحابه حتى وصل بطن نخلة بين مكة والطائف، فبينا هم كذلك إذ مرت بهم عير لقريش تحمل زبيباً وأدماً وتجارة من تجارة الطائف، فيهم: عمرو بن الحضرمي، والحكم بن كيسان، وعثمان بن عبدالله بن المغيرة ونوفل بن عبدالله المخزوميان، فلما رأوا أصحاب رسول الله ﷺ هابوهم، فقال عبدالله بن جحش: إن القوم قد ذعروا منكم، فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم، فإذا رأوه محلوقاً أمنوا وقالوا: قوم عمار، فحلقوا رأس عكاشة، ثم أشرف عليهم، فقالوا: قوم عمار، لا بأس عليكم، فأمنوهم، وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة، وكانوا يرون أنه من جمادى أو هو رجب، فتشاور القوم فيهم وقالوا: لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم، فليمتنعن منكم. فأجمعوا أمرهم في مواقعة القوم، فرمى واقد بن عبدالله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، وكان أول قتيل من المشركين، واستأسر الحكم وعثمان فكانا أول أسيرين في الإسلام، وأفلت نوفل، وأعجزهم، واستاق المؤمنون العير والأسيرين حتى =

ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

[٢٧٥] ﴿الرِّبَا﴾ معلوم. وأصله: الزِّيادة. ﴿يَتَخَبَّطُهُ﴾: يصرعه ويخنقه. ﴿الْمَسّ﴾: الجنون. ﴿مَا سَلَفَ﴾: ما أُكِل ومضى.
[٢٧٦] ﴿يَمْحَقُ﴾: ينقص ﴿وَيُرْبِي﴾: ينمّي.

قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة، فقالت قريش: قد استحل محمد الشهر الحرام، شهراً يأمن فيه الخائف، ويبذعرّ الناس في معايشهم، فسفك فيه الدماء، وأخذ فيه الحرائب، وعير بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين، فقالوا: يا معشر الصباة، استحللتم الشهر الحرام فقاتلتم فيه. وتفاءلت اليهود بذلك وقالوا: قد وقدت الحرب نارها، سعرت الحرب، والحضرمي حضرت الحرب. وبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال لابن جحش وأصحابه: «ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام». ووقف العير والأسيرين، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً، فعظم ذلك على أصحاب السرية، وظنوا أن قد هلكوا وسقط في أيديهم، وقالوا: يا رسول الله، إنا قتلنا ابن الحضرمي، ثم أمسينا فنظرنا إلى هلال رجب، فلا ندري أفي رجب أصبناه أو في جمادى، وأكثر الناس في ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ الآية، فأخذ رسول الله ﷺ العير فعزل منها الخمس، فكان أول خمس في الإسلام، وقسم الباقي بين أصحاب السرية، فكان أول غنيمة في الإسلام. وبعث أهل مكة في فداء أسيريهم، فقال: «لم نفدهم حتى يقدم سعد وعتبة، وإن لم يقدما قتلناهما بهما». فلما قدما فاداهما وأما الحكم ابن كيسان فأسلم، وأقام مع رسول الله ﷺ بالمدينة، فقتل يوم بئر معونة شهيداً، وأما عثمان بن عبدالله فرجع إلى مكة فمات بها كافراً، وأما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الأحزاب ليدخل الخندق على المسلمين فوقع في الخندق مع فرسه، فتحطما جميعاً، فقتله الله تعالى، وطلب المشركون جيفته بالثمن، فقال رسول الله ﷺ: «خذوه، فإنه خبيث الجيفة، خبيث الدية». فهذا سبب نزول قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ والآية التي بعدها.

٢١٩ قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية.

نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: أفتنا في الخمر والميسر، فإنها مذهبة للعقل مسلبة للمال. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٢٢٠ قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾.

أخبرنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر: أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج قال: حدثنا الحسن بن المثنى بن معاذ قال: حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود قال: حدثنا سفيان الثوري، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: ﴿إنَّ الذينَ يأكُلون أموالَ اليتامى ظُلْماً﴾ عزلوا أموالهم، فنزلت: ﴿قلْ إصلاحٌ لهم خيرٌ وإنْ تخالطوهم =

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾

[٢٨٢] ﴿كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾: بالحق ﴿لاَ يَبْخَسْ﴾: لا ينقص ﴿وَلاَ تَسْأَمُوا﴾: تملوا. ﴿أَقْسَطُ﴾: أعدل. يقال: أقسط الحاكم يقسط إقساطاً؛ إذا عدل وأصاب الحق، وقسط يقسط قسوطاً؛ إذا جار. قال الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿وَأَمَّا القاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾. [سورة الجن: ١٥]. ﴿أَدْنَى﴾: أقرب ﴿أَلاَّ تَرْتَابُوا﴾: ألا تشكوا. ﴿وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ﴾ قيل: أن يكتب ما لم يمل عليه، أو يشهد الشاهد بغير الحق. وقيل: هو الرجل يدعو الكاتب والشهيد ـ وهما على حاجة مهمة ـ فيعتذران بما هما عليه، فيقول: قد أمركما الله ـ عزّ وجلّ ـ بإجابتي، فعليه أن يطلب غيرهما ولا يضارّهما: بأن يشغلهما عن حاجتهما، وهو يجد غيرهما.

= فإخوانكم﴾ فخلطوا أموالهم بأموالهم.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد قال: أخبرنا أبو علي الفقيه قال: أخبرنا عبدالله ابن محمد البغوي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ [الأنعام:١٥٢] و﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾ انطلق من كان عنده مال يتيم فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، وجعل يفضل الشيء من طعامه فيجلس له حتى يأكله أو يفسد، واشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يسألونك عن اليتامى قل إصلاحٌ لهم خيرٌ وإن تخالطوهم﴾ فخلطوا طعامهم بطعامهم، وشرابهم بشرابهم.

٢٢١ قوله: ﴿وَلاَ تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾ الآية.

أخبرنا أبو عثمان بن عمر الحافظ قال: أخبرنا جدي أبو عمر أحمد بن محمد الحرشي قال: حدثنا إسماعيل بن قتيبة قال: حدثنا أبو بكير قال: حدثنا خالد بن معروف، عن مقاتل بن حيان قال: نزلت في أبي مرثد الغنوي، استأذن النبي ﷺ في عناق أن يتزوجها، وهي امرأة مسكينة من قريش، وكانت ذات حظ من جمال، وهي مشركة، وأبو مرثد مسلم، فقال: يا نبي الله، إنها لتعجبني، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾.

أخبرنا أبو عثمان قال: أخبرنا جدي قال: أخبرنا أبو عمر قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا عمر بن حماد قال: حدثنا أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس في هذه الآية قال: نزلت في عبدالله بن رواحة، وكانت له أمة سوداء، وإنه غضب عليها فلطمها، ثم إنه فزع، فأتى النبي ﷺ فأخبره خبرها، فقال له النبي ﷺ: «وما هي يا عبدالله». فقال: يا رسول الله، هي تصوم وتصلي، وتحسن الوضوء، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله، فقال: «يا عبدالله، هذه مؤمنة». قال عبدالله: فوالذي بعثك بالحق لأعتقها ولأتزوجها. ففعل، فطعن عليه ناس من المسلمين، =

۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

الحزب ٥

[٢٨٣] ﴿ءَاثِمٌ قَلْبُهُ﴾ مكتسب بكتمانه إثماً عظيماً.

[٢٨٦] ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً﴾: عهداً نعجز عن القيام به ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾.

= فقالوا: نكح أمة. وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين ويُنكحوهم رغبة في أحسابهم، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ولأمةٌ مؤمنة خيرٌ من مشركةٍ﴾ الآية.

وقال الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس: إن رسول الله ﷺ بعث رجلاً من غنيّ يقال له مرثد بن أبي مرثد، حليفاً لبني هاشم، إلى مكة، ليخرج ناساً من المسلمين بها أسراء، فلما قدمها سمعت به امرأة يقال لها عناق، وكانت خليلة له في الجاهلية، فلما أسلم أعرض عنها، فأتته فقالت: ويحك يا مرثد، ألا نخلوا؟ فقال لها: إن الإسلام قد حال بيني وبينك وحرمه علينا، ولكن إن شئت تزوجتك، إذا رجعت إلى رسول الله ﷺ استأذنته في ذلك، ثم تزوجتك. فقالت له: أنت تتبرم، ثم استغاثت عليه فضربوه ضرباً شديداً، ثم خلوا سبيله، فلما قضى حاجته بمكة انصرف إلى رسول الله ﷺ راجعاً، وأعلمه الذي كان من أمره وأمر عناق وما لقي في سبيلها، فقال: يا رسول الله، أتحل أن أتزوجها؟ فأنزل الله ينهاه عن ذلك قوله: ﴿ولا تنكحوا المشركات﴾.

٢٢٢ قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ الآية.

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد بن زكريا قال: أخبرنا محمد ابن عبد الرحمن الدغولي قال: حدثنا محمد بن مشكان قال: حدثنا حبان قال: حدثنا حماد قال: حدثنا ثابت، عن أنس: أن اليهود كانت إذا حاضت منهم امرأة أخرجوها من البيت، فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ويسألونك عن المحيض قُلْ هو أذىً فاعتزلوا النساء في المحيض﴾ إلى آخر الآية.

رواه مسلم عن زهير بن حرب، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب قال: أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال: أخبرنا أبو عمران موسى بن العباس الجوهري قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن يزيد الفردواني الحراني قال: حدثني أبي، عن سابق بن عبدالله الذقي، عن خصيف، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن رسول الله ﷺ في قوله: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى﴾ قال: إن اليهود قالت: من أتى امرأته من دبرها كان والده أحول، فكان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهن يأتونهن من أدبارهن، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن إتيان الرجل امرأته وهي حائض وعما قالت اليهود؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ويسألونك عن المحيض... ولا تقربوهُنّ حتى يطْهُرْنَ﴾ يعني الاغتسال ﴿فإذا تطهَّرْنَ فأتوهُنَّ من حيثُ أمركم اللهُ﴾

سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٩﴾

ـ تركنا تفسير بعض ما تقدّم تفسيره في السورة المتقدمة ـ.

تفسير ما بين أول السورة، وبين قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾.

[٣]،[٤] ﴿الْكِتَابَ﴾: القرآن. ﴿الْفُرْقَانَ﴾: المُفصّل.

[٧] ﴿آيَاتٌ﴾ من الكتاب. ﴿مُحْكَمَاتٌ﴾: أحكمن بالبيان، وأثبتت حُججهنّ، وأدلتهنّ؛ على ما نزل فيها من حلال وحرام، ووعد ووعيد. وقيل: «المُحكَمَاتُ»: المعمول بهنّ. وفي ذلك اختلافٌ. ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ هي التي فيها الحدود والفرائض. وضربِ ذلك مثلاً، كما يقال: «أُمّ القرى» مكّة و«أم خراسان» مرو. ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾: يُشْبِهُ بعضها بعضاً وإن اختلفت ألفاظها ومعانيها. وقيل: المُتشابهات: المنسوخات ﴿زَيْغٌ﴾: مَيْل عن الحقّ. زاغ فلان يزيغ: مال. ﴿مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾: ما تشابه لفظه وتصرّفت معانيه. ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾: التّلبيس على نفسه وغيره. ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ قيل: تأويله هو يوم القيامة. وقيل: عواقبه. وفيه اختلافٌ كثيرٌ. ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾: العلماء الذين أتقنوا علمهم وحفظوه حفظاً لا يُداخلهم فيه شكٌّ. وأصل ذلك من رُسُوخ الشّيء؛ وهو ثبوته وولوجه. وقيل: «الرّاسخون» يعلمون المتشابه. وقيل: الرّاسخون في العلم يؤمنون به ولا يعلمون تأويله. وفيه اختلافٌ. ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾: المُحكم والمتشابه.

[٩] ﴿لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ هو يوم القيامة ﴿الْمِيعَادَ﴾ مفعالٌ؛ من الوعد.

= يعني القبل ﴿إن الله يحبُّ التّوابينَ ويحبُّ المتطهِّرينَ . نساؤكم حَرْثٌ لكم فأتوا حرْثكم أنّى شئتم﴾ فإنما الحرث حيث ينبت الولد ويخرج منه.

وقال المفسرون: كانت العرب في الجاهلية إذا حاضت المرأة لم تؤاكلها ولم تشاربها ولم تساكنها في بيت، كفعل المجوس، فسأل أبو الدحداح رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: يا رسول الله، ما نصنع بالنساء إذا حضن؟ فأنزل الله هذه الآية.

٢٢٣ قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ الآية. أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قال: أخبرنا حاجب بن أحمد قال: حدثنا عبد الرحيم بن منيب قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن المنكدر، سمع جابر بن عبد الله يقول: كانت اليهود تقول في الذي يأتي امرأته من دبرها في قبلها: إن الولد يكون أحول، فنزل: ﴿نساؤكم حَرْثٌ لكم فأتوا حرْثكم أنّى شئتم﴾.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

[١٠] ﴿وَقُودُ النَّارِ﴾: حطبها.

[١١] ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: كعادتهم وسُنَّتهم، وأصل «الدأب»: من دأبت في الأمر، إذا أدمنت العمل فيه والتعب، فنقلت العرب معناه إلى العادة.

[١٣] ﴿فِي فِئَتَيْنِ﴾: جماعتين. وهما رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، والمؤمنون معه، ومشركو قريش ﴿الْتَقَتَا﴾ ببدرٍ ﴿مِثْلَيْهِمْ﴾: ضِعْفَيهم ﴿رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ مصدر رأيته، ومعناه: حيث تلحقه أبصاركم.

[١٤] ﴿الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾ جمع قنطار. قيلَ: هو ألفُ دينارٍ، واثنا عشر ألف درهم. والاختلاف في عدد ذين كثير. ﴿الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ قيل: الرَّاعيةُ. وقيل: الحِسَانُ. وقيلَ: المُعْلَمة، ﴿والأنْعَامِ﴾: جمع نعمٍ، وهي الأزواج الثمانية التي ذكرها الله ـ عزّ وجل ـ؛ من الضأن والمعز والإبل والبقر. ﴿والْحَرْثِ﴾: الزَّرع. ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: ما يستمتع به فيها ﴿الْمَآبِ﴾: المرجع والمنقلب إلى الجنّة.

الحزب ٦

= رواه البخاري عن أبي نعيم. ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، كلاهما عن سفيان.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحي: أخبرنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الجلالي: أخبرنا عبدالله بن زيدان البجلي قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا المحاربي، عن محمد بن إسحاق، عن أبان بن مسلم، عن مجاهد قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه فأسأله عنها، حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ فقال ابن عباس: إن هذا الحي من قريش كانوا يتزوجون النساء ويتلذذون بهن مقبلاتٍ ومدبراتٍ، فلما قدموا المدينة تزوجوا من الأنصار، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة، فأنكرن ذلك، وقلن: هذا شيء لم نكن نؤتى عليه، فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ قال: إن شئت مقبلة وإن شئت مدبرة، وإن شئت باركة، وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث، يقول: ائت الحرث حيث شئت.

رواه الحاكم أبو عبدالله في صحيحه، عن أبي زكريا العنبري، عن محمد بن عبد السلام عن إسحاق بن إبراهيم عن المحاربي.

أخبرنا سعيد بن محمد الحنائي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن البرقي قال: أخبرنا أبو الأزهر قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أبو كريب قال: سمعت النعمان بن راشد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قالت اليهود إذا نكح الرجل امرأته مجبية جاء ولدها أحول، فنزلت: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم﴾ إن شاء مجبية وإن شاء غير مجبية، غير أن ذلك في صمام واحد. =

ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾

[١٧] ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحارِ﴾ قيل: هم أهل الصلاة. وقيل: «المستغفرون بالأسحار»: [هم السائلون المغفرة]. وقيل: الذين يشهدون صلاة الصبح في جماعة.

[١٨] ﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾: حملته ﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل.

[١٩] ﴿إِنَّ الدِّينَ﴾ «الدِّينُ» ـ ها هنا ـ الطاعةُ والذِّلَّةُ لله. ﴿سَرِيعُ الحِسابِ﴾: سريع الإحصاء.

[٢٠] ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أدبروا.

= رواه مسلم عن هارون بن معروف، عن وهب بن جرير.

قال الشيخ أبو حامد بن الشرقي: هذا حديث جليل، يساوي مائة حديث، لم يروه عن الزهري إلا النعمان بن راشد.

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي قال: أخبرنا عمر بن حمدان قال: حدثنا أبو علي قال: حدثنا زهير قال: حدثنا يونس بن محمد قال: حدثنا يعقوب القمي قال: حدثنا جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: جاء عمر ابن الخطاب إلى رسول الله ﷺ فقال: هلكت، فقال: «وما الذي أهلكك». قال: حوّلت رحلي الليلة، قال: فلم يرد عليه شيئاً، فأوحي إلى رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ يقول: أقبل وأدبر، واتق الدبر والحيضة.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصفهاني قال: حدثنا عبدالله بن محمد الحافظ قال: حدثنا أبو يحيى الرازي قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا المحاربي، عن ليث، عن أبي صالح، عن سعيد بن المسيب: أنه سئل عن قوله: ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾. قال: نزلت في العزل.

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: نزلت في المهاجرين، لما قدموا المدينة ذكروا إتيان النساء فيما بينهم والأنصار واليهود من بين أيديهن ومن خلفهن، إذا كان المأتى واحداً في الفرج، فعابت اليهود ذلك إلا من بين أيديهن خاصة، وقالوا: إنا لنجد في كتاب الله التوراة: أن كل إتيان يؤتى النساء غير مستلقيات دنس عند الله، ومنه يكون الحول والخبل. فذكر المسلمون ذلك لرسول الله ﷺ وقالوا: إنا كنا في الجاهلية وبعد ما أسلمنا نأتي النساء كيف شئنا، وإن اليهود عابت علينا ذلك، وعرفت لنا كذا وكذا. فأكذب الله تعالى اليهود، ونزل عليه يرخص لهم: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾. يقول: الفرج مزرعة للولد ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ يقول: كيف شئتم، من بين يديها ومن خلفها، في الفرج.

٢٢٤ ـ قوله: ﴿ولا تجعلوا الله عُرْضَةً لأيمانكم﴾.

قال الكلبي: نزلت في عبدالله بن رواحة، ينهاه عن قطيعة ختنه بشر بن النعمان، وذلك أن ابن رواحة حلف أن لا يدخل عليه أبداً، ولا يكلمه، ولا يصلح بينه وبين امرأته، ويقول: قد حلفت بالله أن لا أفعل، ولا يحل إلا أن أبر في =

أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾

[٢٤] ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من قولهم: إنّ النار لا تمسّهم إلاّ عدد أيام عبادتهم العجل و«غرّهم» بمعنى: فتنهم.

[٢٥] ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾: لم تُبْخَسْ شيئاً.

[٢٦] ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ﴾: تعطي.

[٢٧] ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾: يقال: وَلِج فلانٌ منزله، إذا دخله. وأصل «الولوج»: الدُّخول؛ فاللَّيلُ يلج في النهار، والنهار في الليل؛ فيزيد هذا بنقصان هذا، وهو ولوجهما فيهما. ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾: يخرج الحيّ من النطفة الميْتة، والنطفة من الحيّ، والنّخلة من النّواة، والنّواة من النخلة؛ والبيض من الدّجاج، والدجاج من البيض. وقيل: الكافر من المؤمن، والمؤمن من الكافر. ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا تنقص خزائنه ـ عزّ وجلّ ـ ولا ما عنده.

[٢٨] ﴿أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: موالين ﴿إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ «التُّقاة»: التكلم باللسان دون النّية. وقيل: ما لم يبلغ هَرْقَ دمِ مسلم، أو استحلال ماله.

= يميني. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٢٢٦ قوله: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ الآية.

أخبرنا محمد بن يونس بن الفضل قال: حدثنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا الحارث بن عبيد قال: حدثنا عامر الأحول، عن عطاء، عن ابن عباس قال: كان إيلاء أهل الجاهلية السنة والسنتين وأكثر من ذلك، فوقت الله أربعة أشهر، فمن كان إيلاؤه أقل من أربعة أشهر فليس بإيلاء.

وقال سعيد بن المسيب: كان الإيلاء ضرار أهل الجاهلية، كان الرجل لا يريد المرأة، ولا يحب أن يتزوّجها غيره، فيحلف أن لا يقربها أبداً، وكان يتركها كذلك: لا أيّماً ولا ذات بعل، فجعل الله تعالى الأجل الذي يعلم به ما عند الرجل في المرأة أربعة أشهر، وأنزل الله تعالى: ﴿للذين يؤلون من نسائهم﴾ الآية.

٢٢٩ قوله ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾ الآية.

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي قال: حدثنا محمد بن يعقوب قال: أخبرنا الربيع قال: حدثنا الشافعي قال: أخبرنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأة له فطلقها، ثم أمهلها حتى إذا شارفت انقضاء عدّتها ارتجعها، ثم طلقها، وقال: والله لا آويك إليّ ولا تحلين أبداً. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريحٌ بإحسانٍ﴾.

أخبرنا أبو بكر التميمي قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الحوري قال: حدثنا محمد بن سليمان قال: حدثنا أبو يعلى المقري مولى آل الزبير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: =

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

[٣٠] ﴿مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً﴾: مُوفراً ﴿أَمَداً﴾: غاية.

[٣٥] ﴿نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾: عتيقاً لعبادتك، حبيساً في الكنيسة، لا ينتفع بشيء من أمر الدُّنيا. وكان زكريا ـ عليه السلام ـ وعمران تزوَّجا أختين، فكانا عيسى ويحيى ـ صلّى الله عليهما ـ ابني خالتين.

[٣٦] ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾ الذَّكَرُ أقوى لِمَا نذرته فيه من الخدمة والعبادة.

ربع الحزب ٦

[٣٧] ﴿وَكَفَلَهَا﴾ بمعنى: ضمَّها. وقُرئ: «وكفَّلها» بمعنى: وكفَّلها الله زكريا. ﴿الْمِحْرَابَ﴾: مقدم كل مجلس، ومصلى، وأشرفهما؛ وكذا المحراب في المساجد. ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً﴾: فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا﴾؟! أي: من أيِّ وجه لك هذا الذي أرى؟

= أنها أتتها امرأة فسألتها عن شيء من الطلاق، قالت: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، قال: فنزلت: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾.

٢٣٢ قوله: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن﴾ الآية.

أخبرنا أبو سعد بن أبي بكر الغازي قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ قال: أخبرني أحمد بن محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن عبدالله قال: حدثنا أبي قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، أنه قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا﴾ الآية. قال: حدثني معقل بن يسار أنها نزلت فيه، قال: كنت زوجت أختاً لي من رجل، فطلقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها؟ فقلت له: زوّجتك وأفرشتك وأكرمتك، فطلقتها ثم جئت تخطبها؟ لا والله، لا تعود إليها أبداً. قال: وكان رجلاً لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية، فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، فزوجتها إياه.

رواه البخاري عن أحمد بن حفص

أخبرنا الحاكم أبو منصور محمد بن محمد المنصوري قال: حدثنا علي بن عمر بن مهدي قال: حدثنا محمد بن عمرو البختري قال: حدثنا يحيى بن جعفر قال: حدثنا أبو عامر العقدي قال: حدثنا عباد بن راشد، عن الحسن قال: حدثني معقل بن يسار قال: كانت لي أخت فخطبت إليّ، وكنت أمنعها الناس، فأتاني ابن عم لي فخطبها، فأنكحتها إياه، فاصطحبا ما شاء الله، ثم طلقها طلاقاً له رجعة، ثم تركها حتى انقضت عدتها فخطبها مع الخطاب، فقلت: منعتها الناس وزوجتك إياها، ثم طلقتها طلاقاً له رجعة، ثم تركتها حتى انقضت عدتها، فلما خطبت إليّ أتيتني تخطبها؟ لا =

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

[٣٨] ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾: مُباركة.

[٣٩] ﴿مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ﴾ بعيسى عليه السلام ﴿وَسَيِّداً﴾ «السَّيِّدُ»: الشَّريف الحليم. وقيل: الفقيه العالم. ﴿وحَصُوراً﴾ «الحصور»: الممنوع من إتيان النِّساء، وأصله من المَنع والاحتباس.

[٤٠] ﴿بَلَغَنِيَ الكِبَرُ﴾ في السِّنّ ﴿وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ لا تلد.

[٤١] ﴿رَمْزاً﴾: إيماءً بالشفتين؛ وقد يستعمل في الحاجبين والعينين. وقيل: كان ذلك عقوبة له؛ إذ سأل الآية بعد أن بشَّرته الملائكة مشافهة. ﴿بِالْعَشِيِّ﴾. «العَشِيُّ» من حين نزول الشَّمس إلى أن تغيبَ. ﴿وَالإِبْكَارِ﴾: مصدر أبكر الرجل يبكر إبكاراً في حاجته، إذا خرج من مطلع الشَّمس إلى وقت الضحى.

[٤٣] ﴿اقْنُتِي﴾: أخلصي الطَّاعة.

[٤٤] ﴿أَقْلامَهُمْ﴾: سهامهم التي استهموا بها على كفالة مريم؛ وكانت مريم بنت سيِّدهم وإمامهم، فكانوا يتشاحُّون ويتخاصمون على كفالتها، فكفلها اللهُ زكريا.

[٤٥] ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ بعيسى ـ عليه السلام ـ ﴿الْمَسِيحُ﴾: الصِّديق. فقيل: مُسح بالبركة، فهو مسيح بمعنى: ممسوح. ﴿وجيهاً﴾: ذا وجه ومنزلةٍ عالية. يقال: إنَّ له لوجهاً عند السُّلطان وجاهاً. ﴿مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عند الله.

= أزوجك أبداً. فأنزل الله تعالى: **﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن﴾** فكفرت عن يميني وأنكحتها إياه.

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النصر اباذي قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن المثنى: أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبدالله البصري قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن: أن معقل بن يسار زوج أخته من رجل من المسلمين، وكانت عنده ما كانت، فطلقها تطليقة، ثم تركها ومضت العدة، فكانت أحق بنفسها، فخطبها مع الخطاب، فرضيت أن ترجع إليه، فخطبها إلى معقل بن يسار، فغضب معقل وقال: أكرمتك بها فطلقتها؟ لا والله لا ترجع إليك بعدها.

قال الحسن: علم الله حاجة الرجل إلى امرأته وحاجة المرأة إلى بعلها، فأنزل الله تعالى في ذلك القرآن: **﴿وإذا طلَّقتُم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضَوْا بينهم بالمعروف﴾** إلى آخر الآية، قال: فسمع ذلك معقل بن يسار فقال: سمعاً لربي وطاعة، فدعا زوجها فقال: أزوجك وأكرمك، فزوجها إياه.

أخبرنا سعيد بن مجلى بن أحمد الشاهد: أخبرنا جدي: أخبرنا أبو عمر الجزري قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا عمر بن حماد قال: حدثنا أسباط، عن السدي، عن رجاله قال: نزلت في جابر بن عبدالله الأنصاري، كانت له بنت عم فطلقها زوجها تطليقة، فانقضت عدتها، ثم رجع يريد رجعتها فأبى جابر وقال: طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن =

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

[٤٦] ﴿فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ «المهد» مضجع الصبي. و«الكهل»: المحتنك فوق الغلام ودون الشيخ. والمرأة كهلة.

[٤٧] ﴿كُن فَيَكُونُ﴾: ما أراد متى شاء.

[٤٩] ﴿وَرَسُولًا﴾ نصب، بمعنى: ونجعله رسولاً ﴿وَأُبْرِئُ﴾: أشفي ﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾: الذي ولد وهو أعمى، مضموم العينين. وقيل: الأعمى. واختلف فيه.

[٥٢] ﴿أَحَسَّ عِيسَىٰ﴾ أصل «الإحساس»: الوجود ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ بمعنى: مع الله. ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ أصحابه - عليه السلام -؛ سُمُّوا بذلك لبياض ثيابهم. من قولك: يحورون الثياب: يغسلونها: ويقال رجل أحور، وامرأة حوراء، إذا كان أحدهما شديد بياض مقلة العينين.

= تنكحها؟ وكانت المرأة تريد زوجها قد رضيت به، فنزلت فيهم الآية.

٢٤٠ قوله: ﴿والَّذين يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْواجِهِم﴾ الآية.

أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه: أخبرنا أبو الفضل الحدادي: أخبرنا محمد بن يحيى بن خالد: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال: حدث عن ابن حيان في هذه الآية: أن رجلاً من أهل الطائف قدم المدينة، وله أولاد رجال ونساء، ومعه أبواه وامرأته، فمات بالمدينة، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ، فأعطى الوالدين وأعطى أولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيئاً، غير أنه أمرهم أن ينفقوا عليها من تركة زوجها إلى الحول.

٢٥٦ قوله: ﴿لاَ إِكْرَاهَ في الدِّينِ﴾.

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكي: أخبرنا زاهد بن أحمد: أخبرنا الحسين بن محمد بن مصعب قال: حدثني يحيى بن حكيم قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كانت المرأة من نساء الأنصار تكون مقلاة، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوّده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ في الدِّين قد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ من الغَيِّ﴾.

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل قال: حدثنا محمد بن يعقوب قال: أخبرنا إبراهيم بن مرزوق قال: حدثنا وهب ابن جرير، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ قال: كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد، فتحلف: لئن عاش لها ولد لتهوّدنّه، فلما أجليت بنو النضير إذا فيهم أناس من الأنصار، فقالت الأنصار: يا رسول الله، أبناؤنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾. قال سعيد بن جبير: فمن شاء لحق بهم ومن شاء دخل في الإسلام. =

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ
ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ
فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا
لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ
مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ
أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

[٥٣] ﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ جمع: شهيد، من الشَّهادة بالحقِّ.

[٥٤] ﴿وَمَكَرُوا﴾ يعني: الذين كفروا من بني إسرائيل ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ ألقى شبه عيسى على بعض أصحابه فقتل؛ ورفع عيسى - صلّى الله عليه وسلّم - فلم يُقتل.

[٥٥] ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ قيل: وفاة النوم، وأنه رفع نائماً. وقيل: بمعنى: قابضك من الأرض حيًّا إلى جواري. واختلف في ذلك.

[٦١] ﴿نَبْتَهِلْ﴾: نلتعن. قال: ما له بهلة الله؛ أي لعنه.

= وقال مجاهد: نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار، كان له غلام أسود يقال له صبيح، وكان يكرهه على الإسلام.

وقال السدي: نزلت في رجل من الأنصار يكنى أبا الحصين، وكان له ابنان، فقدم تجار الشام إلى المدينة يحملون الزيت، فلما أرادوا الرجوع من المدينة أتاهم ابنا أبي الحصين، فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا وخرجا إلى الشام، فأخبر أبو الحصين رسول الله ﷺ فقال: «اطلبهما». فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿لا إكراه في الدين﴾. فقال رسول الله ﷺ: «أبعدهما الله، هما أول من كفر». قال: وكان هذا قبل أن يؤمر رسول الله ﷺ بقتال أهل الكتاب، ثم نسخ قوله: ﴿لا إكراه في الدين﴾ وأمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة. [انظر، التوبة: ٢٩].

وقال مسروق: كان لرجل من الأنصار من بني سالم بن عوف ابنان، فتنصرا قبل أن يبعث النبي ﷺ، ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام، فأتاهما أبوهما فلزمهما، وقال: والله لا أدعكما حتى تسلما، فأبيا أن يسلما، فاختصموا إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أيدخل بعضي النار وأنا أنظر؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ فخلى سبيلهما.

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد المقري: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محفوظ قال: حدثنا عبدالله بن هاشم قال: أخبره عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن خصيف، عن مجاهد قال: كان ناس مسترضعين في اليهود قريظة والنضير، فلما أمر النبي ﷺ بإجلاء بني النضير قال أبناؤهم من الأوس الذين كانوا مسترضعين فيهم: لنذهبن معهم ولندين بدينهم، فمنعهم أهلهم وأرادوا أن يكرهوهم على الإسلام، فنزلت: ﴿لا إكراه في الدين﴾ الآية.

٢٦٠ قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ الآية.

ذكر المفسرون السبب في سؤال إبراهيم ربه أن يريه إحياء الموتى.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا شعيب بن محمد قال: أخبرنا مكي بن عبدالله قال: حدثنا أبو =

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

[٦٢] ﴿ٱلْقَصَصُ﴾: الخبر الذي أخبر به عز وجل.
[٦٤] ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾: عدل ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾.
[٦٨] ﴿إِنَّ أَوْلَى﴾: أحق.

= الأزهر قال: حدثنا روح قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن إبراهيم أتى على دابة ميتة قد توزعتها دواب البر والبحر، قال: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾.

وقال حسن وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج: كانت جيفة حمار بساحل البحر، قال عطاء: بحيرة طبرية، قالوا: فرآها قد توزعتها دواب البر والبحر، فكان إذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها، فما وقع منها يقع في الماء. وإذا جزر البحر جاءت السباع فأكلت منها، فما وقع منها يصير تراباً. فإذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها، فما سقط قطعته الريح في الهواء، فلما رأى ذلك إبراهيم تعجب منها وقال: يا رب، قد علمتُ لتجمعنها، فأرني كيف تحييها؟ لأعاين ذلك.

وقال ابن زيد: مرّ إبراهيم بحوت ميت، نصفه في البر ونصفه في البحر، فما كان في البحر فدواب البحر تأكله، وما كان منه في البر فدواب البر تأكله، فقال له إبليس الخبيث: متى يجمع الله هذه الأجزاء من بطون هؤلاء؟ فقال: ﴿ربِّ أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمنْ قال بلى ولكنْ ليطْمَئِنَّ قلبي﴾ بذهاب وسوسة إبليس منه.

أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني فيما أذن لي في روايته قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن سهل قال: حدثنا سلمة بن شبيب قال: حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان قال: حدثنا أبي قال: كنت جالساً مع عكرمة عند الساحل، فقال عكرمة: إن الذين يغرقون في البحار تقسم الحيتان لحومهم، فلا يبقى منهم شيء إلا العظام، فتلقيها الأمواج على البر فتصير حائلة نخرة، فتمر بها الإبل فتأكلها فتبعر، ثم يجيء قوم فيأخذون ذلك البعر فيوقدون، فتخمد تلك النار، فتجيء ريح فتسفي ذلك الرماد على الأرض، فإذا جاءت النفخة خرج أولئك وأهل القبور سواء، وذلك قوله تعالى: ﴿فإذا هم قيام ينظرون﴾.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: إن إبراهيم لما احتج على نمروذ فقال: ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾. وقال نمروذ: ﴿أنا أحيي وأميت﴾ ثم قتل رجلاً وأطلق رجلاً، قال: قد أمت ذلك وأحييت هذا. قال له إبراهيم: فإن الله يحيي بأن يرد الروح إلى جسد ميت. فقال له نمروذ: هل عاينت هذا الذي تقوله؟ ولم يقدر أن يقول نعم رأيته، فتنقل إلى حجة أخرى، ثم سأل ربه أن يريه إحياء الميت لكي يطمئن قلبه عند الاحتجاج، فإنه يكون مخبراً عن مشاهدة وعيان.

وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي: لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً استأذن ملكُ الموت ربَّه أن يأتي إبراهيم =

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ
وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ
بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ
لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ
ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ
عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ
عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ
ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ
يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا
مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ
سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾
بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا
خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾

[٧١] ﴿تَلْبِسُونَ﴾: تخلطون.
[٧٢] ﴿طَائِفَةٌ﴾: جماعة ﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾: أوله.
[٧٣] ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ﴾: الهدى والإسلام.
[٧٤] ﴿يَخْتَصُّ﴾: يؤثر.
[٧٥] ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ كانت اليهود تقول: ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب حرج.

= فيبشره بذلك، فأتاه فقال: جئتك أبشرك بأن الله تعالى اتخذك خليلاً، فحمد الله عزّ وجلّ وقال: ما علامة ذلك؟ قال: أن يجيب الله دعاءك وتحيى الموتى بسؤالك. ثم انطلق وذهب، فقال إبراهيم: ﴿رب أرني كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ بعلمي أنك تجيبني إذا دعوتك وتعطيني إذا سألتك أنك اتخذتني خليلاً.

الحزب ٦

٢٦٢ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ الآية.

قال الكلبي: نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، أما عبد الرحمن بن عوف: فإنه جاء إلى النبي ﷺ بأربعة آلاف درهم صدقة، فقال: كان عندي ثمانية آلاف درهم، فأمسكت منها لنفسي ولعيالي أربعة آلاف درهم، وأربعة آلاف أقرضتها ربي. فقال له رسول الله ﷺ: «بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت». وأما عثمان رضي الله عنه فقال: عليّ جهاز من لا جهاز له، في غزوة تبوك. فجهز المسلمين بألف بعير بأقتابها وأحلاسها، وتصدق برومة - ركية كانت له - على المسلمين، فنزلت فيهما هذه الآية.

وقال أبو سعيد الخدري: رأيت رسول الله ﷺ رافعاً يده يدعو لعثمان ويقول: «يا رب إن عثمان بن عفان رضيت عنه، فارض عنه». فما زال رافعاً يده حتى طلع الفجر، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾ الآية.

٢٦٧ قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ الآية.

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الصيدلاني قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن محمد بن نعيم قال: حدثنا أحمد بن سهل ابن حمدويه قال: حدثنا قيس بن أسيف قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: أمر النبي ﷺ بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء، فنزل القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾.

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد الواعظ قال: أخبرنا عبدالله بن حامد الأصفهاني قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسي قال: حدثنا أحمد بن موسى الجماز قال: حدثنا عمر بن حماد بن طلحة قال: حدثنا أسباط بن نصر، عن السدي، عن عدي بن ثابت، عن البراء قال: نزلت هذه الآية في الأنصار، كانت تخرج إذا كان جذاذ النخل من =

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

[٧٨] ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ﴾: يحرفون.

[٧٩] ﴿رَبَّانِيِّينَ﴾. حكماء علماء منسوبون إلى الرَّبان، وهو الذي يربب الناس، أي يصلح أمورهم. ﴿تَدْرُسُونَ﴾: تقرؤون.

[٨١] ﴿قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ﴾: بالميثاق الذي أخذ الله عليهم ﴿وأخذتم على ذلكم إصري﴾: عهدي ووصيتي. و«الأخذ»: القبول والرضا.

[٨٣] ﴿طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ خذر السيف. وقيل: سجود ظل الكافر. وفيه اختلاف.

= حيطانها أقناء من التمر والبسر، فيعلونها على حبل بين أسطوانتين في مسجد رسول الله ﷺ، فيأكل منه فقراء المهاجرين، وكان الرجل يعمد فيخرج قنو الحشف، وهو يظن أنه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الأقناء، فنزل فيمن فعل ذلك: ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ يعني القنو الذي فيه حشف، ولو اهدي إليكم ما قبلتموه.

٢٧١ قوله: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾ الآية.

قال الكلبي: لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾ الآية. قالوا: يا رسول الله، صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٢٧٤ قوله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً﴾ الآية.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر اباذي قال: أخبرنا أبو عمرو بن محمد قال: أخبرنا محمد ابن الحسن بن الخليل قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا محمد بن شعيب، عن ابن مهدي، عن يزيد بن عبدالله، عن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ قال: نزلت هذه الآية: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم﴾ في أصحاب الخيل. وقال: «إن الشياطين لا تخبل أحداً في بيته فرس عتيق من الخيل».

وهذا قول أبي أمامة وأبي الدرداء، ومكحول والأوزاعي ورباح بن يزيد، قالوا: هم الذين يرتبطون الخيل في سبيل الله تعالى، ينفقون عليها بالليل والنهار سراً وعلانية، نزلت فيمن لم يرتبطها تخيلاً ولا افتخاراً.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي قال: أخبرني الحسين بن محمد الدينوري قال: حدثنا عمر بن محمد بن عبدالله النهرواني قال: حدثنا علي بن محمد بن مهرويه القزويني قال: حدثنا علي بن داود القنطري قال: حدثنا عبدالله بن صالح قال: حدثني أبو شريح، عن قيس بن الحجاج، عن خشيم بن عبدالله الصنعاني أنه قال: حدث ابن عباس في هذه الآية: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار﴾ قال: في علف الخيل.

ويدل على صحة هذا: ما أخبرنا أبو إسحاق المقري قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن احمد بن عبدوس قال: أخبرنا أبو العباس عبدالله بن يعقوب الكرماني قال: حدثنا محمد بن زكريا الكرماني قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله ﷺ: «من ارتبط فرساً في سبيل الله، فأنفق =

قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

= عليه احتساباً، كان شبعه وجوعه، وريه وظمؤه، وبوله وروثه في ميزانه يوم القيامة».

وأخبرنا أبو إسحاق قال: أخبرنا أبو عمرو الفراتي قال: أخبرنا أبو موسى عمران بن موسى قال: حدثنا سعيد بن عثمان الخدري قال: حدثنا فارس بن عمر قال: حدثنا صالح بن محمد قال: حدثنا سليمان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن مكحول، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «المنفق في سبيل الله على فرسه كالباسط كفيه بالصدقة».

أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن الكاتب قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن شاذان الرازي قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: حدثنا أبو سعيد الأشج قال: حدثنا زيد بن الحباب قال: أخبرنا رجاء بن أبي سلمة، عن سليمان بن موسى الدمشقي، عن عجلان بن سهل الباهلي قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: من ارتبط فرساً في سبيل الله - لم يرتبطه رياء ولا سمعة - كان من **﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار﴾** الآية.

قول آخر:

أخبرنا محمد بن يحيى بن مالك الضبي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الجرجاني قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: **﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية﴾** قال: نزلت في علي بن أبي طالب، كان عنده أربعة دراهم، فأنفق بالليل واحداً، وبالنهار واحداً، وفي السر واحداً، وفي العلانية واحداً.

أخبرنا أحمد بن الحسن الكاتب قال: حدثنا محمد بن أحمد بن شاذان قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: حدثنا أبو سعيد الأشج قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه قال: كان لعلي رضي الله عنه أربعة دراهم، فأنفق درهماً بالليل ودرهماً بالنهار، ودرهماً سراً ودرهماً علانية، فنزلت: **﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية﴾**.

وقال الكلبي: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لم يكن يملك غير أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً وبدرهم علانية، فقال له رسول الله ﷺ: «ما حملك على هذا». قال: حملني أن أستوجب على الله الذي وعدني. فقال له رسول الله ﷺ: «ألا إن ذلك لك». فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٢٧٨ قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾**.

أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال: أخبرنا أبو يعلى قال: حدثنا أحمد بن الأخنسي قال: حدثنا محمد بن فضيل قال: حدثنا الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: بلغنا - والله أعلم - أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف، وفي بني المغيرة من بني مخزوم، وكانت بنو المغيرة =

لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾

[٩٢] ﴿لَنْ تَنالُوا ٱلْبِرَّ﴾: الجنة.

[٩٣] ﴿كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلاًّ﴾: حلالاً ﴿لِبَنِي إِسْرآءِيلَ إلاَّ ما حَرَّمَ إِسْرآءِيلُ عَلى نَفْسِهِ﴾ كان يعقوب - عليه السلام - يصيبه عرق النسا، فحرم على نفسه أكل العروق. وقيل: بل تأذى بأكل لحوم الإبل فيما كان يشتكيه، فجعل على نفسه ألا يأكلها؛ فقالت اليهود: إنما نحرّم ما حرّم إسرائيل على نفسه، وبه نزلت التوراة؛ ولم تنزل التوراة بذلك، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فأْتوا بِالتَّوْراةِ فَاتْلُوها إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾.

[٩٦] ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ يعبدون الله فيه. وقيل: إنه خلق قبل جميع الأرضين. ﴿بَكَّةَ﴾ قيل: هو موضع البيت، وما حوله مكة، وسمي بكة؛ لأنّ الناس يتباكون فيه، الرجال والنساء يصلّي بعضهم بين يدي بعض، وليس ذلك إلاّ فيه.

[٩٧] ﴿آياتٌ﴾: علامات ﴿مَقامُ إِبْراهِيمَ﴾ منها ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً﴾ كان الرجل في الجاهلية يجني ما جنى، فيعوذ بالبيت، فلا يعرض له أحد، وأمّا في الإسلام فلا يمتنع الجاني العائذ به من إقامة الحد عليه. وقد قيل: لا يعرض له حتى يخرج منه. - والاختلاف كثير في هذا - وقيل: آمناً من النار.

﴿مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ قيل: السبيل: الزّاد والرّاحلة، والصّحة. ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بالحجّ وجحده.

[١٠٠] ﴿يردُّوكم بَعْدَ إِيمانِكُمْ كافِرِينَ﴾ نزل ذلك في يهوديّ سعى بين الأوس والخزرج، حتى همّت الطائفتان أن يحملوا السلاح.

= يربون لثقيف، فلما أظهر الله تعالى رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله، فأتى بنو عمرو وبنو المغيرة إلى عتاب ابن أسيد وهو على مكة، فقال بنو المغيرة: ما جعلنا أشقى الناس بالربا؟ وضع عن الناس غيرنا؟ فقال بنو عمرو بن عمير: صولحنا على أن لنا ربانا. فكتب عتاب في ذلك إلى رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية والتي بعدها: ﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾. فعرف بنو عمرو أن لا يدان لهم بحرب من الله ورسوله، يقول الله تعالى: ﴿فإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلِمُونَ﴾ فتأخذون أكثر ﴿ولا تُظلَمُونَ﴾ فتبخسون منه.

وقال عطاء وعكرمة: نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان، وكانا قد أسلفا في التمر، فلما حضر الجداد قال لهما صاحب التمر: لا يبقى لي ما يكفي عيالي إذا أنتما أخذتما حظكما كله، فهل لكما أن تأخذا النصف وأضعف لكما؟ ففعلا، فلما حل الأجل طلبا الزيادة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنهاهما، وأنزل الله تعالى هذه الآية، فسمعا وأطاعا وأخذا رؤوس أموالهما.

وقال السدي: نزلت في العباس وخالد بن الوليد، وكانا شريكين في الجاهلية، يسلفان في الربا، فجاء الإسلام =

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾

ومن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾ إلى آخر السّورة.

[١٠١] ﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾: يتعلّق بسبب من أسبابه، ويتمسّك بدينه. وأصل «العصم»: المنع، و«العاصم»: مانع، و«المعتصم»: ممتنع. وبذلك سمّي الحبل: عصاماً.

[١٠٢] ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ حقّ خوفه، أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يُكفر. وقيل: هي آية محكمة غير منسوخة. وقيل: نسختها: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾. [سورة التغابن: ١٦].

[١٠٣] ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾: بأمان الله. وقيل: بتوحيد الله. وقيل: «حبل الله»: الجماعة. ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾: لاتخرجوا عن الجماعة والائتلاف ﴿شَفَا حُفْرَةٍ﴾ «شفا الحفرة»: طرفها وحرفها، وهما منها.

[١٠٦] ﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ قيل: هم من كفر بالله بعد إيمانه. وقيل: هم المنافقون. وقيل: هم الخوارج. وفيه اختلاف.

= ولهم أموال عظيمة في الربا، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فقال النبي ﷺ: «ألا إن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه ربا العباس ابن عبد المطلب».

٢٨٠ قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾.

قال الكلبي: قالت بنو عمرو بن عمير لبني المغيرة: هاتوا رؤوس أموالنا ولكم الربا، ندعه لكم. فقالت بنو المغيرة: نحن اليوم أهل عسرة، فأخرونا إلى أن تدرك الثمرة. فأبوا أن يؤخروهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وإن كان ذو عسرة﴾ الآية.

٢٨٥ قوله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾.

أخبرنا الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن علي بن زياد قال: حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي قال: حدثنا أمية بن بسطام قال: حدثنا يزيد بن ذريع قال: حدثنا روح بن القاسم، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: لما أنزل على رسول الله ﷺ ﴿وإنْ تُبْدُوا ما في أنفسكم أوْ تُخْفُوه يحاسِبْكم به الله﴾ الآية. اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، ثم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها؟ فقال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم - أراه - قالوا: سمعنا وعصينا، قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير». فلما اقترأها القوم وجرت بها ألسنتهم أنزل الله تعالى في إثرها: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ الآية كلها، ونسخها الله تعالى، فأنزل الله: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ الآية إلى آخرها.

رواه مسلم عن أمية بن بسطام.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: حدثنا والدي قال: حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: حدثنا =

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾

[١١٠] ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ بما ذكر من أمرهم بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله. وقيل: هم أصحاب محمد - صلّى الله عليه وسلّم، ورضي عنهم -. وقيل: هم أمة محمد ﷺ؛ لأنها خير الأمم.

[١١١] ﴿إلاَّ أذىً﴾ ما كان يسمع من كذبهم على الله، وشركهم. ﴿يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ﴾: ينهزموا عنكم؛ لأن المنهزم يولّي ظهره طالبه.

[١١٢] ﴿بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾ «الحبل» - هنا هنا -: السبب الذي يأمنون به، من المؤمن من عهد أو جزية.

[١١٣] ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ مستوى الصلاح والفساد ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ قيل: هم عبدالله ابن سلام، وثعلبة وأخوه، ومن آمن منهم. «قائمةٌ»: عادلة مطيعة. ﴿آنَاءَ اللَّيْلِ﴾: ساعات الليل، واحدها: «إِنْيٌ» وقيل: «إِنًى» مقصور، كمعىً وأمعاء.

ربع الحزب ٧

[١١٥] ﴿فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ لا يدعهم الله بغير جزاء عليه.

= عبدالله بن عمر ويوسف بن موسى قالا: أخبرنا وكيع قال: حدثنا سفيان، عن آدم بن سليمان قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ دخل قلوبهم منها شيء لم يدخلها من شيء، فقال النبي ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا». فألقى الله تعالى الإيمان في قلوبهم، فقالوا: سمعنا وأطعنا، فأنزل الله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ حتى بلغ ﴿أو أخطأنا﴾ فقال: «قد فعلت - إلى آخر البقرة - كل ذلك يقول: قد فعلت».

رواه مسلم، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع.

قال المفسرون: لما نزلت هذه الآية: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم﴾ جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ ابن جبل وناس من الأنصار إلى النبي ﷺ، فجثوا على الركب، وقالوا: يا رسول الله، والله ما نزلت آية أشد علينا من هذه الآية، إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه وأن له الدنيا وما فيها، وإنا لمؤاخذون بما نحدث به أنفسنا، هلكنا والله؟ فقال النبي ﷺ: «هكذا أنزلت». فقالوا: هلكنا وكلفنا من العمل ما لا نطيق. قال: «فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل لموسى: سمعنا وعصينا؟ قولوا: سمعنا وأطعنا». فقالوا: سمعنا وأطعنا، واشتد ذلك عليهم، فمكثوا بذلك حولاً، فأنزل الله تعالى الفرج والراحة بقوله: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ الآية. فنسخت هذه الآية ما قبلها، قال النبي ﷺ: «إن الله قد تجاوز لأمتي ما حدثوا به أنفسهم، ما لم يعملوا أو يتكلموا به».

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾ وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

[١١٧] ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ﴾ يعني: الكفار؛ من صدقة وقربة إلى ربهم ﴿صِرٌّ﴾: برد شديد ﴿حَرْثَ قَوْمٍ﴾: زرع قوم، قد أمّلوا إدراكه. وهو مثل.

[١١٨] ﴿بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ إنما جعل البطانة مثلاً لخليل الرجل، ليشهد بما ولي بطنه من ثيابه، بحلوله منه في اطلاعه على سره، وما يطويه عن غيره، محلّ ما ولي جسده من ثيابه، فنهى عن اتخاذ الكفار بطانة ﴿لا يألونكم﴾: لا يدعون جهدهم فيما يورثكم الخبال. يقال: ما ألى فلان كذا، أي ما استطاع ﴿خبالاً﴾ أصل «الخبال»: الفساد. ﴿وَدُّوا﴾: أحبوا ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾: ما ضللتم وأورثكم العنت.

[١١٩] ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ﴾: أطراف الأصابع ﴿مِنَ الغَيْظِ﴾ لما يرون من الائتلاف، وصلاح ذات البين.

[١٢٠] ﴿كَيْدُهُمْ﴾: غوائلهم.

[١٢١] ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾ قيل: هذا يوم أحد ﴿تُبَوِّئُ﴾ و«التبوئة»: اتخاذ المواضع؛ و«مباءة الإبل»: مراحها التي تبيت فيه. ﴿مَقَاعِدَ﴾: جمع مقعد، وهو المجلس.

سورة آل عمران

قال المفسرون: قدم وفد نجران، وكانوا ستين راكباً، على رسول الله ﷺ، وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم:

فالعاقب أمير القوم، وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح.

والسيد إمامهم، وصاحب رحلهم، واسمه الأيهم.

وأبو حارثة بن علقمة، أسقفهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدارسهم، وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه، وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده.

فقدموا على رسول الله ﷺ ودخلوا مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات، جباب وأردية، في جمال رجال الحارث بن كعب، يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله ﷺ: ما رأينا وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «دعوهم». فصلوا إلى المشرق، فكلم السيد والعاقب رسول الله ﷺ، فقال لهما رسول الله ﷺ: «أسلما». فقالا: قد أسلمنا قبلك. قال: «كذبتما، منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير». قالا: إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه؟ وخاصموه جميعاً في عيسى، فقال لهما النبي ﷺ: «ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه». قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى أتى عليه الفناء». قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه». قالوا: بلى، قال: «فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً». قالوا: لا، قال: «فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء، وربنا لا =

إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

[١٢٢] ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ﴾ بنو سلمة، وبنو حارثة من الأنصار. ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾ «الفشل»: الجبن. ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ المدافع عنهم ما هَمُّوا به.

[١٢٣] ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾؛ قيل: ضعفاء.

[١٢٥] ﴿مِنْ فَوْرِهِمْ﴾ قيل: من وجههم هذا. وقيل: من غضبهم لما نالهم ببدر. ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ معلمين بصوف في نواصي خيلهم. وقيل: بعمائم. وقيل بعمائم صفر، قد طرحوها بين أكتافهم. و«السِّيماء»: العلامة. وقيل: صبروا يوم بدر فامدُّوا بالملائكة؛ ولم يصبروا يوم أُحد فلم تشهد معهم الملائكة.

[١٢٦] ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ يعني: وعده بالإمداد ﴿تَطْمَئِنَّ﴾: تسكن.

[١٢٧] ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً﴾: طائفة ﴿أَو يَكْبِتَهُمْ﴾: يصرعهم لوجوههم.

[١٣٠] ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً﴾ كان المُربي إذا حان أجله [أجل دَيْنِهِ]، يقول له الذي عليه المال: أَخِّرني، وأزيدك على مالك؛ فيفعلان؛ فذلك هو الربا كان يتضاعف أضعافاً مضاعفة.

= يأكل ولا يشرب ولا يحدث». قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يغذى الصبي، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث». قالوا: بلى، قال: «فكيف يكون هذا كما زعمتم». فسكتوا، فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضعة وثمانين آية منها.

١٢ قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ الآية.

قال الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن يهود أهل المدينة قالوا، لما هزم الله المشركين يوم بدر: هذا والله النبي الأمي الذي بشرنا به موسى، ونجده في كتابنا بنعته وصفته، وأنه لا تردّ له راية. فأرادوا تصديقه واتباعه، ثم قال بعضهم لبعض: لا تعجلوا حتى ننظر إلى وقعة له أخرى. فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله ﷺ شكّوا، وقالوا: لا والله ما هو به. وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد إلى مدة، فنقضوا ذلك العهد، وانطلق كعب بن الأشرف في ستين راكباً إلى أهل مكة أبي سفيان وأصحابه، فوافقوهم وأجمعوا أمرهم، وقالوا: لتكونن كلمتنا واحدة. ثم رجعوا إلى المدينة، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً ببدر، فقدم المدينة، جمع اليهود وقال: «يا معشر اليهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم، فقد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم». فقالوا: يا محمد، لا يغرنك أنك لقيت قوماً أغماراً لا علم لهم =

۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾

نصف الحزب ٧

[١٣٣] ﴿عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾ معناه: كعرض السماوات السبع والأرضين السبع؛ إذا ضم بعضها إلى بعض. وقيل: إن وفداً من نجران سألوا عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ عن هذه الآية؛ وقالوا: فأين النار إذا كانت الجنّة في السماوات والأرضين؟ فأحجم الناس، فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ: فأين يكون النهار إذا جاء الليل، والليل إذا جاء النهار؟

[١٣٤] ﴿السَّرَّاءِ﴾ حال السرور، بكثرة المال، ورخاء العيش ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ الفقر والجهد. ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ «الكظم»: الجرع؛ يقال: كظم غيظه، تجرّعه؛ وأصله من كظمت القربة: ملأتها. و«كظيم ومكظوم»: مُمتلئ غيظاً وكرباً.

[١٣٥] ﴿إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ قيل: الظُّلم من الفاحشة. والفاحشة من الظلم. روى أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنّه قال: «ما مِنْ مُسلم يُذنب ذنباً، ثمّ يتوضّأ فيصلّي ركعتين، ويستغفر الله لذلك الذنب إلاّ غفر له» ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾: لم يقيموا على المعصية، وتابوا واستغفروا. وروي عنه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنه قال: «ما أصرّ من استغفر ولو عاده». ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم قد أذنبوا.

[١٣٧] ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ﴾ من الأمم الماضية التي كذّبت؛ حتّى بلغ الكتاب أجله ﴿سُنَنٌ﴾: سِيَر.

[١٣٩] ﴿وَلاَ تَهِنُوا﴾ لا تضعفوا ﴿وَلاَ تَحْزَنُوا﴾ تعزية من الله ـ عزّ وجلّ ـ، لأصحاب محمّد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ؛ عمّا نالهم بأُحد من القتل.

[١٤٠] ﴿قَرْحٌ﴾: قتل أو جراح ﴿نُدَاوِلُهَا﴾: أدال الله فلاناً من فلان؛ إذا أظفره به، فانتصر. ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾: جمع شهيد؛ ليكرّم بالشّهادة من أكرمه بها يومئذ. وكان المسلمون يسألون ربّهم يوماً بيوم بدر يبتغون فيه الشّهادة، فلمّا لقوا المشركين بأحد، رزق الله الشّهادة من أسعده، وفرّ من فرّ.

= بالحرب، فأصبت فيهم فرصة؟ أما والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس، فأنزل الله تعالى: ﴿قل للذين كفروا﴾ يعني اليهود ﴿ستغلبون﴾ تهزمون ﴿وتحشرون إلى جهنم﴾ في الآخرة.

هذه رواية عكرمة وسعيد بن جبير، عن ابن عباس.

١٨ قوله: ﴿شهد الله أنّه لا إله إلاّ هو﴾.

قال الكلبي: لما ظهر رسول الله ﷺ بالمدينة قدم عليه حبران من أحبار أهل الشام، فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان. فلما دخل على النبي ﷺ عرفاه بالصفة والنعت، فقالا له: أنت محمد؟ قال: «نعم». قالا: وأنت أحمد؟ قال: «نعم». قالا: إنا نسألك عن شهادة، فإن أنت =

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

[١٤١] ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾: يختبر، ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ أصل «المحق»: النقصان، و«محاق القمر»: نقصانه وفناؤه.

[١٤٣] ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ يوم أحد ـ حين القتال، والسيوف في أيدي الرِّجال ـ فصددتم عنهم.

[١٤٥] ﴿كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾ لا يموت أحد إلاّ عند بلوغ أجله ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ جزاءً عن عمله ﴿نُؤْتِهِ﴾ ما قسم له ﴿مِنْهَا﴾ في حياته، ثمّ لا نصيب له في الآخرة بعمله ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ مع رزقه في الدّنيا.

[١٤٦] ﴿رِبِّيُّونَ﴾: جماعات كثيرة. وقيل «الرِّبِّيون»: الأتباع، و«الرَّبّانيون»: القادة والولاة. ﴿وَهَنُوا﴾: تخشّعوا لعدوّهم وعجزوا.

[١٤٧] ﴿ذُنُوبَنَا﴾: صغار ذنوبنا، ﴿وَإِسْرَافَنَا﴾ قيل: هي الخطايا الكبار.

= أخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك. فقال لهما رسول الله ﷺ: «سلاني». فقالا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله. فأنزل الله تعالى على نبيه: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكةُ وأولوا العلم﴾. فأسلم الرجلان وصدقا برسول الله ﷺ.

٢٣ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ ٱلْكِتَابِ﴾ الآية.

اختلفوا في سبب نزولها:

فقال السدي: دعا النبي ﷺ اليهود إلى الإسلام، فقال له النعمان بن أوفى: هلم يا محمد نخاصمك إلى الأحبار. فقال رسول الله ﷺ: «بل إلى كتاب الله». فقال: بل إلى الأحبار. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وروى سعيد بن جبير وعكرمة، عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ المدراس على جماعة من اليهود، فدعاهم إلى الله، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ فقال: «على ملة إبراهيم» قالا: إن إبراهيم كان يهودياً. فقال رسول الله ﷺ: «فهلموا إلى التوراة، فهي بيننا وبينكم». فأبيا عليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال الكلبي: نزلت في قصة اللذين زنيا من خيبر، وسؤال اليهود للنبي ﷺ عن حد الزانيين. وسيأتي بيان ذلك في سورة المائدة إن شاء الله تعالى.

٢٦ قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية.

قال ابن عباس وأنس بن مالك: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، ووعد أمته ملك فارس والروم، قالت المنافقون واليهود: هيهات هيهات، من أين لمحمد ملك فارس والروم؟ هم أعز وأمنع من ذلك، ألم يكف محمداً مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية. =

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى
فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ
مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ
وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم
مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم
مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ
وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ
وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَـٰبَكُمْ
غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَآ أَصَـٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

[١٥٠] ﴿مَوْلَاكُمْ﴾: وليكم وناصركم.

[١٥١] ﴿سُلْطَانًا﴾: حجة وبرهانًا. ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ـ ها هنا ـ: أبو سفيان بن حرب، ومن معه في انصرافهم عن أحد.

[١٥٢] ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ يوم أحد ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾: تقتلونهم. وقيل: «الحسُّ» القتل ﴿أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ كانت الهزيمة على المشركين؛ حتى ترك الرماة مقاعدهم، التي كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أقعدهم فيها؛ رغبة في السلب، فأتي المسلمون منهم ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾: النهب والغنيمة ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾: ما عند الله ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾: ليختبركم ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾؛ إذ لم يستأصلكم بذنبكم.

[١٥٣] ﴿تُصْعِدُونَ﴾ ـ بضم التاء، وكسر العين ـ بمعنى: السير والهرب في مستوى الأرض ومهابطها؛ ـ وبفتح التاء والعين ـ؛ من الصعود في الجبل والشرف ﴿وَلَا تَلْوُونَ﴾ لا تعطفون، ولا تلتفتون ﴿وَالرَّسُولُ﴾: محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿يَدْعُوكُمْ﴾: يهتف بكم ﴿فِي أُخْرَاكُمْ﴾ ساقتكم حين انهزموا ﴿فَأَثَابَكُم﴾: جزاكم بفراركم عنه ـ عليه السلام ـ ﴿غَمًّا بِغَمٍّ﴾ بما نالهم من القتل والهزيمة؛ «بغمّ»؛ بمعنى: عقب غم، والغم الثاني: ما كان بلغهم من قتله ـ عليه السلام ـ؛ وما فاتكم من الغنيمة والأمل؛ بما أصابكم من القتل والألم.

= أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه: أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسين، أخبرنا محمد بن يحيى: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم: أخبرنا روح بن عبادة: حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يجعل ملك فارس والروم في أمته، فأنزل الله تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء﴾ الآية.

حدثنا الأستاذ أبو الحسن الثعالبي: أخبرنا عبدالله بن حامد الوزان: أخبرنا محمد بن جعفر الميطيري قال: قال حماد ابن الحسن: حدثنا محمد بن خالد بن عثمة: حدثنا كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف قال: حدثني أبي، عن أبيه قال: خطب رسول الله ﷺ على الخندق يوم الأحزاب ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعاً، قال عمرو بن عوف: كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً، فحفرنا حتى إذا كنا تحت ذو ناب أخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة، كسرت حديدنا وشقت علينا، فقلنا: يا سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن تعدل عنها وإما أن يأمرنا فيها بأمره، فإنا لا نحب أن نجاوز خطه. قال: فرقى سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة تركية، فقال: يا رسول الله، خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا، حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير، فمرنا فيها بأمر، فإنا لا نحب أن نجاوز خطك. قال: فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق، والتسعة على شفة الخندق، فأخذ رسول الله ﷺ المعول من سلمان فضربها ضربة فصدعها، وبرق =

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

[١٥٤] ﴿أَمَنَةً﴾ - هي ها هنا -: نعاس، أنزل النعاس على أهل اليقين والإيمان، فاستراحوا من الغم ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ «والطائفة الأخرى»: هم المنافقون، ليس لهم هم إلاّ أنفسهم. ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ظنّ أهل الشرك، قال المنافقون: لو كان الخروج إلى حرب من حاربناه إلينا ما خرجنا إليه، ولا قتلنا ها هنا. ﴿مَضَاجِعِهِمْ﴾ مصارعهم: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ ليُظهر للمؤمنين نفاقكم، وكل ما جاء من نحو «ليعلم الله»، وليبتلي الله»، فإنّه وإن كان مضافاً إليه - عزّ وجلّ -، فمعناه: إظهاره لأوليائه، وأهل طاعته.

[١٥٥] ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾ تفعّلوا، من ولى ظهره. ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾: بذنوب تقدّمت لهم.

[١٥٦] ﴿ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾: تصرفوا واتّجروا ﴿أَوْ كَانُوا غُزًّى﴾: خارجين من بلادهم في غزاة.

= منها برق أضاء ما بين لابتيها، يعني المدينة، حتى كان مصباحاً في جوف بيت مظلم، وكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح، فكبر المسلمون، ثم ضربها رسول الله ﷺ فكسرها، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها، حتى كان مصباحاً في جوف بيت مظلم، وكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح وكبر المسلمون، وأخذ بيد سلمان ورقى، فقال سلمان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد رأيت شيئاً ما رأيت مثله قط؟ فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم فقال: «رأيتم ما يقول سلمان». قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم، أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها. ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم، أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الروم، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها. ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رأيتم، أضاءت لي منها قصور صنعاء، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا». فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله، موعد صدق، وعدنا النصر بعد الحفر. فقال المنافقون: ألا تعجبون؟ يمنيكم ويعدكم الباطل، ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة، ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق، ولا تستطيعون أن تبرزوا. قال: فنزل القرآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ المنافقونَ والذين في قلوبهم مَرَضٌ ما وعدنا الله ورسوله إلاّ غُرُوراً﴾. وأنزل الله تعالى في هذه القصة قوله: ﴿قل اللّهم مالك الملك﴾ الآية.

٢٨ قوله: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

قال ابن عباس: كان الحجاج بن عمرو وكهمس بن أبي الحقيق وقيس بن زيد، وهؤلاء كانوا من اليهود، يباطنون نفراً من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر وعبدالله بن جبير وسعيد بن خيثمة لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء اليهود، واحذروا لزومهم ومباطنتهم، لا يفتنوكم عن دينكم. فأبى أولئك النفر إلا مباطنتهم وملازمتهم، فأنزل الله =

وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

[١٥٩] ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ فبرحمة، و«ما» صلة. ﴿فَظًّا﴾: جافياً ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾: قاسي القلب ﴿لَانفَضُّوا﴾: لانصرفوا عنك وتركوك. ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: أمض لما أمرك به واستعن.

[١٦١] ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ - بفتح الياء، وضم الغين - عرف الله أن نبيّه - صلّى الله عليه وسلّم - لا يغلّ ولا يخون، وقرئ «يُغَل» بمعنى: يخان في الفيء. يقال: أغلّ الجازر، إذا سرق شيئاً من اللّحم مع الجلد.

[١٦٥] ﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ﴾ يعني: أو حتّى أصابتكم ﴿مُصِيبَةٌ﴾ من القتل يوم أُحد ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ يوم بدر، من القتل والإسار ﴿أَنَّى هَذَا﴾؟ من أيّ وجه أصابنا هذا - ونحن مسلمون - وهم مشركون؟ ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ بخلافكم أمري وطاعتي، إذ أشار عليهم - صلّى الله عليه وسلّم - ألّا يخرجوا من المدينة إلى المشركين، فأبوا ذلك. وقيل: رغبتهم في الفداء في أسارى بدر، دون الإثخان في القتل.

= تعالى هذه الآية.

وقال الكلبي: نزلت في المنافقين عبدالله بن أبيّ وأصحابه، كانوا يتولون اليهود والمشركين، ويأتونهم بالأخبار، ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم.

وقال جبير، عن الضحاك، عن ابن عباس: نزلت في عبادة بن الصامت الأنصاري، وكان بدرياً نقيباً، وكان له حلفاء من اليهود، فلما خرج النبي ﷺ يوم الأحزاب قال عبادة: يا نبي الله، إن معي خمسمائة رجل من اليهود، وقد رأيت أن يخرجوا معي فأستظهر بهم على العدوّ. فأنزل الله تعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء﴾ الآية.

٣١ قوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ الآية.

قال الحسن وابن جريج: زعم أقوام على عهد رسول الله ﷺ أنهم يحبون الله، فقالوا: يا محمد، إنا نحب ربنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وروى جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: وقف النبي ﷺ على قريش وهم في المسجد الحرام، وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام، وجعلوا في آذانها الشنوف، وهم يسجدون لها، فقال: «يا معشر قريش، لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل، ولقد كانا على الإسلام». فقالت قريش: يا محمد، إنما نعبد هذه حباً لله، ليقربونا إلى الله زلفى. فأنزل الله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله﴾ وتعبدون الأصنام لتقربكم إليه ﴿فاتبعوني يحببكم الله﴾ فأنا رسوله إليكم وحجته عليكم، وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم.

وروى الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن اليهود لما قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، أنزل الله تعالى هذه =

وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

[١٦٨] ﴿فَٱدْرَءُوا﴾: فادفعوا.

[١٦٩] ﴿أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ الشهداء أحياء عند الله تعالى، أرواحهم في حواصل طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش؛ تمنّى الشهداء أن يعلم إخوانهم في الدنيا، بما أفضوا إليه من رحمة الله ـ عزّ وجلّ ـ ونزلوا عليه، فقال الله ـ عزّ وجلّ ـ «أنا أبلّغهم عنكم» فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾.

[١٧١] ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾: يفرحون.

[١٧٢] ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾: أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ الذين اتبعوا معه المشركين إلى «حمراء الأسد»؛ على ما كان بهم من الألم والجراح.

[١٧٣] ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ﴾ [النَّاسُ] الأول؛ قوم أمرهم أبو سفيان: أن يثبّطوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ؛ والنّاس الثّاني: أبو سفيان والمشركون ﴿جَمَعُوا لَكُمْ﴾ للكرّة عليكم ﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾: فاحذروهم.

الحزب ٨

= الآية، فلما نزلت عرضها رسول الله ﷺ على اليهود فأبوا أن يقبلوها.

وروى محمد بن إسحاق بن يسار، عن محمد بن جعفر بن الزبير قال: نزلت في نصارى نجران، وذلك أنهم قالوا: إنما نعظم المسيح ونعبده حباً لله وتعظيماً له، فأنزل الله تعالى هذه الآية رداً عليهم.

٥٩ قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ﴾ الآية.

قال المفسرون: إن وفد نجران قالوا لرسول الله ﷺ: مالك تشتم صاحبنا؟ قال: «وما أقول». قالوا: تقول: إنه عبد. قال: «أجل، إنه عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول». فغضبوا وقالوا: هل رأيت إنساناً قط من غير أب؟ فإن كنت صادقاً فأرنا مثله: فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارثي قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر: أخبرنا أبو يحيى الرازي: أخبرنا سهل بن عثمان: أخبرنا يحيى ووكيع، عن مبارك، عن الحسن قال: جاء راهبا نجران إلى النبي ﷺ، فعرض عليهما الإسلام، فقال أحدهما: إنا قد أسلمنا قبلك. فقال: «كذبتما، إنه يمنعكما من الإسلام ثلاث: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم لله ولد». قالا: من أبو عيسى؟ وكان لا يعجل حتى يأمره ربه، فأنزل الله تعالى: ﴿إن مثل عيسى﴾ الآية.

٦١ قوله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية.

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد الرهجاني: أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل: حدثنا أبي قال: حدثنا حسين قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن يونس، عن الحسن قال: جاء راهبا نجران إلى =

فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟
رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾
وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ
شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟
ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ
أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ
عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا
يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا
لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ
وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

[١٧٤] ﴿فَٱنقَلَبُوا﴾ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه ـ رحمهم الله ـ. ﴿بِنِعْمَةٍ﴾: بعافية وأجر ﴿لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾: قتل.

[١٧٥]، ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي؛ من فعل الشيطان، ألقاه على أفواه المخبرين به.

[١٧٦] ﴿حَظًّا﴾: نصيبا.

[١٧٨] ﴿نُمْلِي﴾: نطوّل في العمر، والإنساء في الأجل.

[١٧٩] ﴿لِيَذَرَ﴾ ليدع المؤمنين. ﴿ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾: المؤمن المخلص من المنافق. ﴿يَجْتَبِي﴾ يمتحن ويخلصهم لنفسه.

[١٨٠] ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ «البخل» ـ ها هنا ـ: منع الزكاة ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ يجعل ما بخلوا به طوقاً في أعناقهم؛ كهيئة الأطواق المعروفة. قيل: يطوّق بشجاع أقرع يلتوي برأس أحدهم. وقيل: طوق من نار. ﴿مِيرَاثُ ٱلسَّمَاوَاتِ﴾ «الميراث المعروف»: هو ما انتقل من ملك إلى ملك.

= النبي ﷺ، فقال لهما: «أسلما تسلما». فقالا: قد أسلمنا قبلك. فقال: «كذبتما، يمنعكما من الإسلام: سجودكما للصليب، وقولكما اتخذ الله ولداً، وشربكما الخمر». فقالا: ما تقول في عيسى؟ قال: فسكت النبي ﷺ ونزل القرآن: ﴿ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم﴾ إلى قوله: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ الآية. فدعاهما رسول الله ﷺ إلى الملاعنة. وقال: وجاء بالحسن والحسين وفاطمة وأهله وولده عليهم السلام، قال: فلما خرجا من عنده قال أحدهما لصاحبه: أقرر بالجزية ولا تلاعنه، فأقر بالجزية، قال: فرجعا فقالا: نقر بالجزية ولا نلاعنك.

أخبرني عبد الرحمن بن الحسن الحافظ فيما أذن لي في روايته: حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الواعظ: حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الأشعث: حدثنا يحيى بن حاتم العسكري: حدثنا بشر بن مهران: حدثنا محمد بن دينار، عن داود ابن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر بن عبدالله قال: قدم وفد أهل نجران على النبي ﷺ: العاقب والسيد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا قبلك. قال: «كذبتما، إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام». فقالا: هات أنبئنا. قال: «حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير». فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي وفاطمة وبيد الحسن والحسين، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا، فأقرا له بالخراج. فقال النبي ﷺ: «والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر الوادي ناراً».

قال جابر: فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾.

قال الشعبي: أبناءنا الحسن والحسين، ونساءنا فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم.

لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

[١٨١] ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ نزلت في بعض اليهود، لأنه قال: يستقرضنا ربّنا أموالنا، وليس يستقرض إلاّ الفقير من الغنيّ.
[١٨٣] ﴿بِقُرْبَانٍ﴾: هو ما تقرّب به العبد إلى الله، من صدقة أو ذبح، ـ على وزن: عدوان وخسران. ﴿تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ كانت النّار تنزل فتأكل ما تقرّب به بنو إسرائيل إذا تقبّل ذلك منهم.
[١٨٤] ﴿الزُّبُرِ﴾: جمع زبور؛ وهو الكتاب. وكُل كتاب فهو زبور.
[١٨٥] ﴿فَازَ﴾: نجا. [١٨٦] ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾: ممّا عزم الله ـ عزّ وجلّ ـ عليه، وأمركم به.

---

٦٨ قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ الآية.

قال: فقالوا وسئل اليهود فقالوا: والله يا محمد، لقد علمت أنا أولى بدين إبراهيم منك ومن غيرك، وأنه كان يهودياً، وما بك إلا الحسد. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وروى الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.
وروى أيضاً عبد الرحمن بن غنم، عن أصحاب رسول الله ﷺ.
وذكره محمد بن إسحاق بن يسار.

ربع الحزب ٨

وقد دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا: لما هاجر جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة، واستقرت بهم الدار، وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكان من أمر بدر ما كان، اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا: إن لنا في أصحاب محمد الذين عند النجاشي ثأراً بمن قتل منكم ببدر، فاجمعوا مالاً وأهدوه إلى النجاشي لعله يدفع إليكم من عنده من قومكم، ولينتدب لذلك رجلان من ذوي آرائكم. فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبي معيط، مع الهدايا الأدم وغيره. فركبا البحر وأتيا الحبشة، فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه، وقالا له: إن قومنا لك ناصحون شاكرون، ولصلاحك محبون، وإنهم بعثونا إليك لنحذرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك، لأنهم قوم رجل كذاب، خرج فينا يزعم أنه رسول الله، ولم يتابعه أحد منا إلا السفهاء، وكنا قد ضيقنا عليهم الأمر وألجأناهم إلى شعب بأرضنا، لا يدخل عليهم أحد ولا يخرج منهم أحد، قد قتلهم الجوع والعطش، فلما اشتد عليهم الأمر بعث إليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك، فاحذرهم وادفعهم إلينا لنكفيكهم. قالوا: وآية ذلك أنهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك، ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس، رغبة عن دينك وسنتك. قال: فدعاهم النجاشي، فلما حضروا صاح جعفر بالباب: يستأذن عليك حزب الله. فقال النجاشي: مروا هذا الصائح فليعد كلامه، ففعل جعفر، قال النجاشي: نعم فليدخلوا بأمان الله وذمته. فنظر عمرو بن العاص إلى صاحبه فقال: ألا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما أجابهم النجاشي؟ فساءهما ذلك، ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له، فقال عمرو بن العاص: ألا ترى أنهم يستكبرون أن يسجدوا لك. فقال لهم النجاشي: ما يمنعكم أن تسجدوا لي، وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من أتاني من الآفاق؟ قالوا: نسجد لله الذي خلقك وملكك، وإنما كانت تلك =

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

[١٨٧] ﴿وَٱشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ جحدوا أمر محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، وكتموا اسمه، وأخذوا به طمعاً، ونَقيراً قليلاً.

[١٨٨] ﴿ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ قيل: هم المنافقون الذين كانوا يقولون لو قد خرجت خرجنا معك، فإذا خرج تخلّفوا عنه، ويفرحون بذلك ويرون أنّها حيلة. واختلف في ذلك. ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ بمنجاة.

[١٩١] ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَاماً﴾ في صلاتهم ﴿وَقُعُوداً﴾ في تشهدهم، وفي غير صلاتهم ﴿وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ نياماً، وهي حالات ابن آدم كلّها ﴿مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلاً﴾: عبثاً ولا لعباً، إلاّ لأمر عظيم.

[١٩٢] ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾: فضحته. وقيل: هو المخلّد فيها أي: في النّار. والمؤمنُ لا يُخزى إذا صارَ إلى الجنّة ـ وإن عُذّب بالنار بعض العذاب ـ وإنما يخزى الخالد فيها.

[١٩٣] ﴿سَمِعْنَا مُنَادِياً﴾ هو ـ ها هنا ـ: القُرآن؛ إذ ليس كل المسلمين ـ لقي محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ. ﴿فَآمَنَّا﴾: صدّقنا ﴿تَوَفَّنَا﴾: احشرنا واجعلنا ﴿مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾: الذين برُّوا الله بطاعتهم إياه، وخدمتهم له حتّى رضي عنهم.

= التحية لنا ونحن نعبد الأوثان، فبعث الله فينا نبياً صادقاً، وأمرنا بالتحية التي نعتها الله لنا وهي السلام، تحية أهل الجنة. فعرف النجاشي أن ذلك حق، وأنه في التوراة والإنجيل. قال: أيكم الهاتف يستأذن عليك حزب الله؟ قال جعفر: أنا. قال: فتكلم. قال: إنك ملك من ملوك أهل الأرض، ومن أهل الكتاب، ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم، وأنا أحب أن أجيب عن أصحابي، فمر هذين الرجلين فليتكلم أحدهما وليسكت الآخر، فتسمع محاورتنا. فقال عمرو لجعفر: تكلم. فقال جعفر للنجاشي: سل هذا الرجل: أعبيد نحن أم أحرار؟ فإن كنا عبيداً أبقنا من أربابنا فارددنا إليهم. فقال النجاشي: أعبيد هم أم أحرار؟ فقال: بل أحرار كرام. فقال النجاشي: خرجتم من العبودية. قال جعفر: سلهما هل أهرقنا دماً بغير حق فيقتص منا؟ فقال عمرو: لا، ولا قطرة. قال جعفر: سلهما هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها؟ قال النجاشي: يا عمرو، إن كان قنطاراً فعلي قضاؤه. فقال عمرو: لا، ولا قيراط. قال النجاشي: فما تطلبون منهم؟ قال عمرو: كنا وهم على دين واحد وأمر واحد، على دين آبائنا، فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره، ولزمنا نحن، فبعثنا إليك قومهم لتدفعهم إلينا. فقال النجاشي: ما هذا الدين الذي كنتم عليه، والدين الذي اتبعتموه، أصدقني؟ قال جعفر: أما الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان وأمره: كنا نكفر بالله عزّ وجلّ، ونعبد الحجارة. وأما الذي تحولنا إليه فدين الله الإسلام، جاءنا به من الله رسول الله وكتاب مثل كتاب ابن مريم، موافقاً له. فقال النجاشي: يا جعفر، لقد تكلمت بأمر عظيم، فعلى رسلك. ثم أمر النجاشي فضرب بالناقوس، فاجتمع إليه كل قسيس وراهب، فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي: أنشدكم الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى، هل تجدون بين عيسى =

فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ النِّسَاءِ

[١٩٦] ﴿تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: تصرفهم.
[١٩٨] ﴿نُزُلًا﴾: إنزالاً.
[١٩٩] ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى آخر الآية - قيل: نَزَلَتْ في النجاشي ملك الحبشة، وقوم من أصحابه، وقد كان آمن.
[٢٠٠] ﴿اصْبِرُوا﴾ على دينكم، ﴿وَصَابِرُوا﴾ الكُفّار على الجهاد، ﴿وَرَابِطُوا﴾ أصل «الرِّباط»: ارتباط الخيل، وهو - ها هنا -: الجهاد.

= وبين القيامة نبياً مرسلاً؟ فقالوا: اللهم نعم، قد بشرنا به عيسى، وقال: من آمن به فقد آمن بي، ومن كفر به فقد كفر بي. فقال النجاشي لجعفر: ماذا يقول لكم هذا الرجل، ويأمركم به وما ينهاكم عنه؟ قال: يقرأ علينا كتاب الله، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويأمر بحسن الجوار، وصلة الرحم، وبرّ اليتيم، ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له. فقال: اقرأ علينا شيئاً مما كان يقرأ عليكم. فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم، ففاضت عينا النجاشي وأصحابه من الدمع، وقالوا: يا جعفر زدنا من هذا الحديث الطيب. فقرأ عليهم سورة الكهف، فأراد عمرو أن يغضب النجاشي، فقال: إنهم يشتمون عيسى وأمه. فقال النجاشي: ما يقولون في عيسى وأمه؟ فقرأ عليهم جعفر سورة مريم، فلما أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي بقية من سواك قدر ما يقذي العين، وقال: والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا. ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال: اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي - يقول: آمنون - من سبكم أو آذاكم غرم، ثم قال: أبشروا ولا تخافوا، ولا دهورة اليوم على حزب إبراهيم. قالوا: يا نجاشي، ومن حزب إبراهيم؟ قال: هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤوا من عنده ومن اتبعهم. فأنكر ذلك المشركون وادعوا دين إبراهيم. ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه، وقال: إنما هديتكم إلي رشوة، فاقبضوها، فإن الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة. قال جعفر: وانصرفنا، فكنا في خير دار وأكرم جوار، وأنزل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم في خصومتهم في إبراهيم على رسوله ﷺ وهو بالمدينة.

٦٨ قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ على ملته وسنته ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن الوراق: أخبرنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجزوري: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم: أخبرنا أبو سعيد الأشج قال: حدثنا وكيع، عن سفيان بن سعيد، عن أبيه، عن أبي الضحى، عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي ولاة من النبيين، وأنا أولى منهم بأبي الخليل، أبي إبراهيم». ثم قرأ: ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي﴾ الآية.

٦٩ قوله: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ الآية. =

سُورَةُ النِّسَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

نصف الحزب ٨

[١] قوله عز وجل ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: ادم عليه السّلام ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حوّاء خلقت من ضلع من أضلاع ادم، ﴿وَبَثَّ﴾: نشر ﴿تَسَاءَلُونَ﴾: تتعاقدون وتتعاهدون؛ من قول السّائل للمسئول؛ أسألك بالله والرحم، ﴿وَالأَرْحَامَ﴾ اتقوا الأرحام أن تقطعوها، وصلوها. ﴿رَقِيباً﴾: حفيظاً.

[٢] ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾: أسلموا إليهم أموالهم؛ إذا بلغوا الحلم، وانستم منهم الرشد، ﴿وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ خوطب به الأوصياء، ونهوا أن يستبدلوا الحرام عليهم من أموال اليتامى بالطيّب الحلال. وقيل: كان الرّجل يأخذ من غنم يتيمه شاةً ويجعل مكانها دونها، ويأخذ الشّيء الجيّد ويجعل مكانه الرّديء. وفيه اختلاف. ﴿إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ بمعنى: مع أموالكم. ﴿حُوباً﴾: إثماً؛ من حاب الرّجل يحوب، إذا أثم، وتحوّب إذا تأثم.

[٣] ﴿تُقْسِطُوا﴾: تعدلوا ﴿فِي الْيَتَامَى﴾ قيل: هي اليتيمة تكون في حجر وليّها، فيرغب في جمالها، أو مالها؛ ويريد أن يتزوّجها بدون صداق مثلها. وفيه اختلاف. ﴿أَلاَّ تَعْدِلُوا﴾: بينهنّ ﴿أَدْنَى﴾ أقرب ﴿أَلاَّ تَعُولُوا﴾ يقال: عال، إذا مال وجار.

٤ ـ ﴿صَدُقَاتِهِنَّ﴾: مهورهنّ ﴿نِحْلَةً﴾: عطية واجبة، وفريضة لازمة. ونحلت فلاناً: أعطيته. ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً﴾ من غير إضرار بهن، ولا خديعة لهن. ﴿هَنِيئاً مَرِيئاً﴾ بمعنى: دواء شافياً، من هنأت البعير.

[٥] ﴿السُّفَهَاءَ﴾ قيل: ولد الرجل، والمرأة السفيهة. وقيل: الصبيان الصغار، وفيه اختلاف.

[٦] ﴿ابْتَلُوا﴾: اختبروا عقولهم، وأفهامهم وصلاحهم ﴿بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾: الحلم. ﴿آنَسْتُمْ﴾. أحسستم ورأيتم ﴿رُشْداً﴾ صلاحاً في عقولهم، وإصلاحاً في أموالهم ﴿إِسْرَافاً﴾ أصل «الإسراف»: تجاوز الحدّ المباح، يستعمل في الإفراط والتقصير. ﴿وَبِدَاراً﴾: مبادرة ﴿أَنْ يَكْبَرُوا﴾ ويحتازوا أموالهم. ﴿فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾: فليستغن بماله ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: بالسّلف؛ فإن أيسر قضاه، وإن حضره الموت ولم يوسر تحلّله منه. وقيل: «المعروف» ـ ها هنا ـ: ما سدّ جوعته ووارى عورته. وفيه اختلاف. ﴿فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾ الشهود ﴿حَسِيباً﴾: شاهداً ومحاسباً.

= نزلت في معاذ بن جبل وعمار بن ياسر، حين دعاهما اليهود إلى دينهم، وقد مضت القصة في سورة البقرة.

٧٢ قوله: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا﴾ الآية.

قال الحسن والسدي: تواطأ اثنا عشر حبراً من يهود خيبر، وقال بعضهم لبعض: ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد، واكفروا به في آخر النهار، وقولوا: إنا نظرنا في كتبنا، وشاورنا علماءنا، فوجدنا محمداً ليس =

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا
مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا
﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا
خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى
بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ
فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً
فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا
ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن
كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ
فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى
بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ
نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

[٧] ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ عنى بذلك: الذكور من أولاد الميّت. ﴿وَلِلنِّسَآءِ﴾: للإناث منهم ﴿نَصِيبٌ﴾: حصّةٌ.

[٨] ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ خيراً ودعاءً.

[٩] ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾: عدلاً.

[١٠] ﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾: مأخوذ من الصلاء؛ وهو الاصطلاء بالنار والتسخن بها. ﴿سَعِيرًا﴾: شدّة حرّ جهنم. و«سعيراً» بمعنى: مسعور؛ من سعّرت النار: أوقدت وأشعلت. واستعرت الحرب: اشتدّت.

= بذلك، وظهر لنا كذبه وبطلان دينه، فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم، وقالوا: إنهم أهل كتاب وهم أعلم به منا، فيرجعون عن دينهم إلى دينكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وأخبر نبيه محمداً ﷺ والمؤمنين.

قال مجاهد ومقاتل والكلبي: هذا في شأن القبلة، لما صرفت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود لمخالفتهم، قال كعب بن الأشرف وأصحابه: آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة وصلوا إليها أول النهار، ثم اكفروا بالكعبة آخر النهار، وارجعوا إلى قبلتكم الصخرة، لعلهم يقولون: هؤلاء أهل كتاب، وهم أعلم منا، فربما يرجعون إلى قبلتنا. فحذر الله تعالى نبيه مكر هؤلاء، وأطلعه على سرهم، وأنزل: ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب﴾ الآية.

٧٧ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي: أخبرنا حاجب بن أحمد: أخبرنا محمد بن حماد: أخبرنا أبو معاوية، عن سفيان، عن الأعمش، عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين، وهو فيها فاجر، ليقطع بها مال امرىء مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان». فقال الأشعث بن قيس: فيّ والله، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدني، فقدمته إلى النبي ﷺ، فقال: «ألك بينة» قلت: لا، فقال لليهودي: «احلف». قلت: إذن يحلف، فيذهب بمالي. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾ الآية.

رواه البخاري، عن عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني: أخبرنا عبدالله بن محمد بن محمد الزاهد: أخبرنا أبو القاسم البغوي قال: حدثني محمد بن سليمان قال: حدثني صالح بن عمر، عن الأعمش، عن شقيق قال: قال عبدالله: قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين، هو فيها فاجر، ليقطع بها مالاً، لقي الله وهو عليه غضبان». فأنزل الله تعالى: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾ إلى آخر الآية. فأتى الأشعث بن قيس فقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا: كذا وكذا. قال: لفيّ نزلت، خاصمت رجلاً إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ألك بينة». قلت: لا. قال: «فيحلف». قلت: إذاً يحلف. قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين، هو فيها فاجر، ليقتطع بها مالاً، لقي الله وهو عليه غضبان». =

۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي الثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

[١٢] ﴿كَلَالَةً﴾: مصدر: تكلّله النسب تكلُّلاً، بمعنى تعطّف عليه. وقيل: هو من النسب ما خلا الوالد والولد. وفيه اختلاف.

= فأنزل الله: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾ الآية.

رواه البخاري، عن حجاج بن منهال، عن أبي عوانة.

ورواه مسلم، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع. وعن ابن نمير، عن أبي معاوية، كلهم عن الأعمش.

أخبرنا أبو عبد الرحمن الشاذياخي: أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد بن زكريا: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه:

الفقيه: حدثنا محمد بن يحيى: حدثنا عبد الرزاق: حدثنا سفيان، عن منصور والأعمش، عن أبي وائل قال: قال عبدالله: قال رسول الله ﷺ: «لا يحلف رجل على يمين صبر، ليقطع بها مالاً فاجراً، إلا لقي الله وهو عليه غضبان». قال: فأنزل الله تعالى: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾. قال: فجاء الأشعث وعبدالله يحدثهم، قال: فيَّ نزلت وفي رجل خاصمته في بئر، وقال النبي ﷺ: «ألك بينة». قلت: لا، قال: «فليحلف لك». قلت: إذاً يحلف، قال: فنزلت: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً﴾ الآية.

أخبرنا عمرو بن عمرو المزكي: أخبرنا محمد بن المكي: أخبرنا محمد بن يوسف: أخبرنا محمد بن إسماعيل البخاري: حدثنا علي بن سمية يقول: أخبرنا العوام بن حوشب، عن إبراهيم بن عبد الرحمن، عن عبدالله بن أبي أوفى: أن رجلاً أقام سلعة في السوق، فحلف: لقد أُعطي بها ما لم يُعط، ليوقع فيها رجلاً من المسلمين، فنزلت: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾ إلى آخر الآية.

وقال الكلبي: إن ناساً من علماء اليهود أولي فاقة، أصابتهم سنة، فاقتحموا إلى كعب بن الأشرف بالمدينة، فسألهم كعب: هل تعلمون أن هذا الرجل رسول الله في كتابكم؟ قالوا: نعم، وما تعلمه أنت؟ قال: لا، فقالوا: فإنا نشهد أنه عبدالله ورسوله. قال: لقد حرمكم الله خيراً كثيراً، لقد قدمتم عليَّ وأنا أريد أن أميركم، وأكسو عيالكم، فحرمكم الله وحرم عيالكم. قالوا: فإنه شُبّه لنا، فرويداً حتى نلقاه. فانطلقوا، فكتبوا صفة سوى صفته، ثم انتهوا إلى نبي الله فكلموه وساءلوه، ثم رجعوا إلى كعب وقالوا: لقد كنا نرى أنه رسول الله، فلما أتيناه إذا هو ليس بالنعت الذي نعت لنا، ووجدنا نعته مخالفاً للذي عندنا. وأخرجوا الذي كتبوا، فنظر إليه كعب ففرح، ومارهم وأنفق عليهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. =

وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾

[١٥] ﴿يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾: يواقعن الزِّنا ﴿سَبِيلًا﴾: مخرجاً وطريقاً. ونسخت هذه الآية بالحدود.

[١٦] ﴿اللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ﴾ الرَّجل والمرأة ﴿فَآذُوهُمَا﴾ كان كالتعيير والتوبيخ حتى نزلت الحدود.

[١٧] ﴿بِجَهَالَةٍ﴾ أجمع أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: أن كل شيء عصي الله فيه فهو جهالة: كان عمداً أو غيره. ﴿مِنْ قَرِيبٍ﴾ قيل: على صحة قبل الموت. وقيل: قبل معاينة ملك الموت. وقيل: قبل أن يغلبوا على أنفسهم بالغرغرة، فلا يعرفون الله، ولا يعقلون التّوبة.

[١٩] ﴿أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾: هو أن يعضل المرأةَ وليها، ويمنعها النِّكاح حتى تموت فيرثها، أو ترد إليه صدقة مالها ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾: أن يضر الرجل بامرأته وهو كاره لها، حتى تفتدي منه ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾: إلّا أن تزني فله الإضرار بها؛ لتفتدي منه بما أتاها من صداقها. وفيه اختلاف. ﴿عَاشِرُوهُنَّ﴾: صاحبوهن.

= وقال عكرمة: نزلت في أبي رافع ولبابة بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وغيرهم من رؤساء اليهود، كتموا ما عهد الله إليهم في التوراة من شأن محمد ﷺ وبدلوه، وكتبوا بأيديهم غيره، وحلفوا أنه من عند الله، لئلا يفوتهم الرّشا والمآكل التي كانت لهم على أتباعهم.

٧٩ قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ﴾ الآية.

قال الضحاك ومقاتل: نزلت في نصارى نجران حين عبدوا عيسى، وقوله: ﴿لبشر﴾ يعني عيسى ﴿أن يؤتيه الله الكتاب﴾ يعني الإنجيل.

وقال ابن عباس، في رواية الكلبي وعطاء: إن أبا رافع اليهودي والرئيس من نصارى نجران، قالا: يا محمد، أتريد أن نعبدك ونتخذك رباً؟ فقال رسول الله ﷺ: «معاذ الله أن يعبد غير الله، أو نأمر بعبادة غير الله، ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني». فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال الحسن: بلغني أن رجلاً قال: يا رسول الله، نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض، أفلا نسجد لك؟ قال: «لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله، ولكن أكرموا نبيكم، واعرفوا الحق لأهله». فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٨٣ قوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ﴾. =

وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

[٢٠] ﴿بُهْتَـٰنًا﴾: ظلماً بغير حق، ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾: ظاهراً.

[٢١] معنى ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ﴾: الإنكار والتّغليظ، لا الاستفهام. ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ﴾: باشَرَ ولَامَسَ. كُنّي به عن الجماع ﴿مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ «الميثاق الغليظ»: إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان. وهو كلمة النُّكاح الذي يُستحلُّ بها الفرج.

[٢٢] ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾: مضى في الجاهلية ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ بمعنى: بئس طريقاً ومنهجاً.

[٢٣] ﴿وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ﴾: جمع ربيبة، وهي ابنة امرأة الرجل، لتربيته إيّاها على وزن «فعيلة»، وقد يقال لزوج المرأة: هو ربيب ابن امرأته ـ من هذا ـ ﴿دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ قيل: «الدّخول»: النكاح. وقيل: التجريد والخلوة. ﴿وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ﴾: أزواج أبنائكم ﴿ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ﴾ دون من كانوا يتبنّونه.

= قال ابن عباس: اختصم أهل الكتابين إلى رسول الله ﷺ فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم، كل فرقة زعمت أنها أولى بدينه، فقال النبي ﷺ: «كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم». فغضبوا وقالوا: والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك، فأنزل الله تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون﴾.

٨٦ قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ الآية.

أخبرنا أبو بكر الحارثي: أخبرنا محمد بن حيان: أخبرنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد: حدثنا سهل بن عثمان: حدثنا علي بن عاصم، عن خالد وداود، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رجلاً من الأنصار ارتد فلحق بالمشركين، فأنزل الله تعالى: ﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم﴾ إلى قوله: ﴿إلا الذين تابوا﴾ فبعث بها قومه إليه، فلما قرئتْ إليه قال: والله ما كذبني قومي على رسول الله ﷺ، ولا كذب رسول الله على الله، والله عزّ وجلّ أصدق الثلاثة، فرجع تائباً، فقبل منه رسول الله ﷺ وتركه.

أخبرنا أبو بكر: أخبرنا أبو محمد: أخبرنا أبو يحيى: حدثنا سهل، عن يحيى بن أبي زائدة، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ارتد رجل من الأنصار عن الإسلام ولحق بالشرك، فندم، فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله ﷺ: هل لي من توبة؟ فإني قد ندمت. فنزلت: ﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا﴾ حتى بلغ ﴿إلا الذين تابوا﴾ فكتب بها قومه إليه، فرجع فأسلم.

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد: أخبرنا أبو بكر بن زكريا: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه: حدثنا أحمد بن يسار: حدثنا مسدد بن مسرهد: حدثنا جعفر بن سليمان، عن حميد بن الأعرج، عن =

۞ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

الجزء ٥ الحزب ٩

[٢٤] ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾: السبايا. وكل امرأة محصنة لها زوج فهي محرّمة، إلاّ الأمة هي حلال بالسباء، وإن كانت ذات زوج حين السّباء. وقيل: «المحصنات»: العفائف من أهل الكتاب. ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ بالنكاح أو الملك. وفيه اختلاف كثير. ﴿مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾: مَن ذكر تحريمه قبل هذا. وقيل: ما عدا الزوجات الأربع بملك اليمين. ﴿مُحْصِنِينَ﴾ «الإحصان»: ضد السفاح؛ وهو الزنا. ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ﴾ قيل: عنى به: نكاح المتعة، ثم حُرِّم ﴿تَرَاضَيْتُم بِهِ﴾ من حط الفريضة؛ وهو المهر الذي فرض.

[٢٥] ﴿طَوْلًا﴾ قيل: هو الفضل من المال والسّعة. ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ - ها هنا -: الحرائر. ﴿فَتَيَاتِكُمُ﴾: إمائكم المسلمات؛ يتزوج الرجل الأمة المسلمة إذا لم يستطع طولاً للحرّة، وخشي العنت. ﴿فَانكِحُوهُنَّ﴾: فتزوّجوهنّ ﴿بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾: أربابهنّ ﴿وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: صداقهنّ ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾ غير زوانٍ: ﴿أَخْدَانٍ﴾: أخلاء ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾: تزوّجن، فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالأزواج ﴿نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ هو - ها هنا -: الحدّ. ﴿الْعَنَتَ﴾ - ها هنا -: الزّنا. وقيل: الضرر في دينه وبدنه؛ لأنّ أصل «العنت»: الضّرّ. ﴿وَأَن تَصْبِرُوا﴾ عن نكاح الأمة.

= مجاهد قال: كان الحارث بن سويد قد أسلم، وكان مع رسول الله ﷺ، ثم لحق بقومه وكفر، فأنزلت فيه هذه الآية: ﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم﴾ إلى قوله: ﴿فإن الله غفور رحيم﴾ حملها إليه رجل من قومه فقرأها عليه، فقال الحارث: والله إنك ما علمتُ لصدوق، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك، وإن الله لأصدق الثلاثة. ثم رجع فأسلم إسلاماً حسناً.

٩٠ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾.

قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني: نزلت في اليهود، كفروا بعيسى والإنجيل، ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن. وقال أبو العالية: نزلت في اليهود والنصارى، كفروا بمحمد ﷺ بعد إيمانهم بنعته وصفته، ثم ازدادوا كفراً بإقامتهم على كفرهم.

٩٣ قوله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

قال أبو روق والكلبي: نزلت حين قال النبي ﷺ: «إنا على ملة إبراهيم». فقالت اليهود: كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها؟ فقال النبي ﷺ: «كان ذلك حلالاً لإبراهيم، فنحن نحله». فقالت اليهود: كل شيء أصبحنا اليوم =

وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

[٢٧] ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ قيل: هم الزُّناة. وقيل: هم اليهود والنَّصارى. ﴿أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً﴾ أن توافعوا الفواحش فتستحلوها، كما يستحلُونها.

[٢٨] ﴿ضَعِيفاً﴾: عاجزاً عن الصَّبر عن النساء والجماع.

[٢٩] ﴿بِالْبَاطِلِ﴾: بالرِّبا والقمار، والنَّجش والظلم ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: لا يقتل بعضكم بعضاً، يعني: المسلمين.

[٣٠] ﴿عُدْوَاناً وَظُلْماً﴾ بغير حقٍّ ﴿يَسِيراً﴾ غَيْرَ عسير.

[٣١] ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قيل: هي من أول السورة إلى هذا الموضع. وقيل: هي سبع ـ منها ـ وأعظمها: الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرَّم الله؛ وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة، وهو أن يعود أعرابياً بعد أن هاجر. وقيل: إن الله أنزل في كل كبيرة منها آية؛ فقال: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [سورة الحج: ٣١] ـ الآية ـ، وقال: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾ [سورة النساء: ٩٣] الآية ـ، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [سورة النور: ٢٣]، وقال: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٥]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً﴾ [سورة النساء: ١٠]، وقال ـ عزَّ وجلَّ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ [سورة الأنفال: ١٥] ـ إلى آخر الآية ـ، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ إلى آخر الآيات. [سورة محمد: ٢٥ ـ ٣٤]. وقيل: السِّحْرُ منها. وفيه اختلاف كثيرٌ.

[٣٢] ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا﴾ من الثواب والعقاب على الطَّاعة والمعصية، ﴿وَلِلنِّسَاءِ﴾ كذلك.

[٣٣] ﴿مَوَالِيَ﴾: ورثة من قرابته وعصبته ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ عنى به: عقد الحلف الذي كانت العرب تتحالف عليه، فكان للحليف من الميراث السدس، ثم نسخ ذلك بقوله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾. [سورة الأنفال: ٧٥].

= تحرمه، فإنه كان محرماً على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا. فأنزل الله عزّ وجلّ تكذيباً لهم: ﴿كل الطعام كان حِلًّا لبني إسرائيل﴾ الآية.

٩٦ قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ الآية.

قال مجاهد: تفاخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة، لأنه مهاجر الأنبياء =

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ
قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ
نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ
وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ
بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن
يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا
﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَٰنًا وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ
ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ
وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن
كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾

[٣٤] ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾: أهل قيام على نسائهم في تأديبهنّ، والأخذ على أيديهنّ؛ فيما يجب عليهنّ لله، ولأنفسهم ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ﴾ الرّجال على النساء؛ من سوق المهر، والنفقة، وكفاية المؤونة ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: المستقيمات العاملات بالخير ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾: مُطيعات ﴿حَٰفِظَٰتٌ﴾: للأزواج ﴿لِّلْغَيْبِ﴾ في مالها وفرجها. ﴿نُشُوزَهُنَّ﴾: استعلاءهُنّ عما أوجب الله عليهنّ لأزواجهنّ؛ من طاعتهم وحقّهم. وأصل «النُّشوز»: الارتفاع؛ ولذلك قيل: للمكان المرتفع: «نَشْزٌ». وقيل: إنه ـ ها هنا ـ: البغض والخلاف للزوج. ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ باللّسان، ومروهنّ بتقوى الله في ذلك ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ﴾ أعرضوا عن مجامعتهنّ ﴿فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ ضرباً غير مُبرّح؛ وهو الذي لا يُتبيّن أثره. ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ فيما أمرهُ الله من حقوقكم ﴿فَلَا تَبْغُواْ﴾: تطلبوا ﴿عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ تعلّة.

ربع الحزب ٩

[٣٥] ﴿شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾: مشاقّة كل واحد منهما صاحبه، وهو إتيانه ما يشقُّ عليه. ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا﴾ قيل: هما الحكمان إذا نصحا للرجل والمرأة جميعاً. ﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ قيل: هما الحكمان يوفّقهما الله.

[٣٦] ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾: برّاً ﴿وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾: الذي له منك قرابة في نسبه مع جواره، ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾: البعيد الذي لا قرابة بينك وبينه ـ من قوم جُنُب ـ، واختلف في ذلك. ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ قيل: الرّفيق في السفر. ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ المسافر المجتاز. ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ مَن كان في رقّتكم. ﴿مُخْتَالًا﴾: ذا خيلاء. ﴿فَخُورًا﴾: مفتخراً بما أنعم الله عليه، وبسط له من رزقه، وهو كفور لربّه غير شاكر.

[٣٧] ﴿يَبْخَلُونَ﴾ «البخل»: أن يبخل الإنسان بما في يده.

= وفي الأرض المقدسة. وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٠٠ قوله: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً﴾ الآية.

أخبرنا أبو عمر العسكري ـ فيما أذن لي في روايته ـ قال: أخبرني محمد بن الحسين الحداد قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن خالد قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا المؤمل بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن زيد: حدثنا أيوب، عن عكرمة قال: كان بين هذين الحيين من الأوس والخزرج قتال في الجاهلية، فلما جاء الإسلام اصطلحوا، وألف الله بين قلوبهم، وجلس يهودي في مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج، فأنشد شعراً قاله أحد الحيين في حربهم، فكأنهم دخلهم من ذلك، فقال الحي الآخرون: وقد قال شاعرنا في يوم كذا، كذا وكذا. فقال الآخرون: وقد قال شاعرنا في يوم كذا: كذا وكذا، فقالوا: تعالوا نرد الحرب جذعاً كما كانت، فنادى هؤلاء: يا آل أوس، ونادى هؤلاء: يا آل =

وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

[٣٨] ﴿قَرِيناً﴾: صاحباً وخليلاً، يتّبع أمره ويخالف ربه. ﴿فَسَاءَ قَرِيناً﴾. نظير: بئس قريناً، و«القرين»، من الاقتران والاصطحاب.

[٤٠] ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: قدر ثقل ذرّة في الوزن. و«الذر»: الصغار من النّمل. ﴿أَجْراً عَظِيماً﴾ قيل: الجنّة.

[٤١] ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ بمن يشهد عليها بتصديقها، أو تكذيبها.

[٤٢] ﴿يَوَدُّ﴾: يتمنّى ﴿لَوْ تُسَوَّى بِهِم الأَرْضُ﴾ بمعنى: لو سوّاهم اللّهُ والأرض، فصاروا تراباً مثلها، كما يفعل بالبهائم ﴿وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً﴾ ليس ينكتم عنه شيء.

[٤٣] ﴿جُنُباً﴾: غير طاهرين من الجنابة؛ و«رجل جنب»؛ لأنّه بعيد من الطهارة. ﴿إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ مُجتازي طريق. ﴿مِنَ الْغَائِطِ﴾: من قضاء الحاجة. و«الغائط»: ما اتسع وتصوّب من الأودية. وكانت العرب تتبرّز فيها. ﴿لاَمَسْتُم النِّسَاءَ﴾: كناية عن الجماع. ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾: تعمّدوا. والتيمّم للصلاة عند عدم الماء: أن يمسح جميع الوجه، واليدين إلى المرفقين. «صعيداً» أرضاً ليس فيها نباتٌ ولا شجر، «طيّباً» قيل: حلالٌ. وقيل: أطيب ما حولك. وقيل: يتيمّمُ لكل صلاة. وقيل: يُصلّي الصلوات بتيمّم واحد ما لم يحدث. والاختلاف في هذا كثير.

[٤٤] ﴿الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ﴾: أُعطوا حظًّا مِنْ كِتَابِ اللّهِ.

= خزرج، فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال، فنزلت هذه الآية، فجاء النبي ﷺ حتى قام بين الصفين فقرأها ورفع صوته، فلما سمعوا صوته أنصتوا وجعلوا يستمعون، فلما فرغ ألقوا السلاح، وعانق بعضهم بعضاً، وجعلوا يبكون.

وقال زيد بن أسلم: مرَّ شاس بن قيس اليهودي، وكان شيخاً قد عبر في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم، فمر على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من جماعتهم وألفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام، بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة، فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا بها من قرار، فأمر شاباً من اليهود كان معه، فقال: اعمد إليهم فاجلس معهم، ثم ذكرهم بعاث وما كان فيه، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار. وكان بعاث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج، ففعل، فتكلم القوم عند ذلك، فتنازعوا وتفاخروا، حتى تواثب رجلان من الحيين: أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس، وجابر بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج، فتقاولا، وقال أحدهما لصاحبه: إن شئت رددتها جذعاً، وغضب الفريقان جميعاً، وقالا: ارجعا، السلاحَ السلاحَ، موعدكم الظاهرة، وهي حرة، فخرجوا إليها، فانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم، =

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾

[٤٦] ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ وهم اليهود الذين كانوا حوالي مهاجر النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - ﴿يُحَرِّفُونَ﴾: يبدلون معناه، ويغيّرونه عن تأويله. ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ كانوا يقولون: سمعنا، ونحن لا نطيعك ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ كقول القائل للرّجل يسبّه: «اسمع لا سمعْتَ ولا أسمعك الله». كانت اليهود تقوله لرسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -، يضمرون فيه الشّتم والاستهزاء. ﴿رَاعِنَا﴾ سمعك. وقد تقدّم تأويله في سورة البقرة. وقيل «الرّاعي» الخطأ من الكلام. ﴿لَيًّا﴾: تحريكاً منهم بألسنتهم؛ بتحريف منهم لمعناه.

[٤٧] ﴿نَطْمِسَ﴾ أصل «الطمس»: العُفُوّ والدثور في استواءٍ منه. يُقال: طمست أعلام الطريق؛ إذا دثرت فاندفنت واستوت بالأرض. وقيل: إن معنى: ﴿أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً﴾: أن يمحو آثارها، وقيل: أن يردّها من قبل أقفائها. واختلف في ذلك ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾ نجعلهم قردةً، كما فعل - عزّ وجلّ - بأصحاب السّبت.

[٤٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾: لا يغفر الله الشّرك والكفر به ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ من الذنوب والآثام. ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أن يغفر له من عباده المؤمنين.

[٤٩] ﴿الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ اليهود كانت تقول: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [سورة المائدة: ١٨] واختلف في ذلك. ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾ يُبخسون ﴿فَتِيلاً﴾ «الفتيل»: ما خرج بين الأصبعين من الوسخ، إذا فتلت إحداهما على الأخرى. وقيل: هو الذي في شق النّواة.

[٥١] ﴿بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾: صنمان. وقيل «الجبت»: السحر، و«الطاغوت»: الشيطان. ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كان كعب بن الأشرف اليهودي يقول لمشركي قريش: أنتم أهدى من محمد وأصحابه ديناً.

= فقال: «يا معشر المسلمين، أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، وألف بينكم، فترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً، الله الله». فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم، فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا، وعانق بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ يعني الأوس والخزرج ﴿إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب﴾ يعني شاساً وأصحابه ﴿يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾. قال جابر بن عبدالله: ما كان طالع أكره إلينا من رسول الله ﷺ، فأومأ إلينا بيده فكففنا، وأصلح الله تعالى ما بيننا، فما كان شخص أحب إلينا من رسول الله ﷺ، فما رأيت يوماً أقبح ولا أوحش أوّلاً، وأحسن آخراً، من ذلك اليوم.

١٠١ قوله: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ الآية.

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري قال: حدثنا محمد بن يعقوب: حدثنا العباس الدوري: حدثنا أبو نعيم الفضل =

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ﴿٥٤﴾ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾

[٥٢] ﴿لَعَنَهُمْ﴾: أخزاهم وأبعدهم.

[٥٣] ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾: فلو كان لهم نصيب منه لم يؤتوا ﴿النَّاسَ نَقِيراً﴾ من بخلهم. و«النَّقِيرُ»: الحبّة التي تكون في وسط النّواة.

[٥٤] ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ قيل: «النَّاسُ» ـ ها هنا ـ: محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ خاصّة. وقيل: العرب. ﴿عَلَى مَا آتاهم﴾: أعطاهم ﴿اللَّهُ من فضله﴾ النّبوة. ﴿مُلْكاً عظيماً﴾ قيل: هو النّبوّة. وقيل: ملك سليمان ـ عليه السّلام ـ.

[٥٦] ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ انْشَوَتْ، واحْتَرَقَتْ. ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾: ليجدوا ألم العذاب، ويستديموه.

[٥٧] ﴿ظِلًّا ظَلِيلاً﴾: كنّاً كنيناً.

[٥٨] ﴿أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ قيل: عنى بذلك: السلاطين أن يؤدّوا الأمانة إلى المسلمين، في فيئهم وصدقاتهم، التي استؤمنوا على جمعها، وتفريقها؛ بأن يقسموه بالحق، ويحكموا بالعدل. ـ والآية عامّة ـ ولم يرخص للمعسر ولا للموسر في إمساكها. ﴿نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ يعني: يا معشر ولاة أمور المسلمين ـ إن الله يعظكم نعمة العظة ﴿سَمِيعاً بَصِيراً﴾ بما يفعلون في ذلك.

نصف الحزب ٩

[٥٩] ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ أن يطاع أمره في حياته وسُنّته بعده ﴿وَأُولِي الأَمْرِ﴾: الولاة. وقيل: أولو الدّين والفقه. ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ﴾: اختلفتم ﴿فِي شَيْءٍ﴾ من أمر دينكم ﴿فَرُدُّوهُ﴾ فارْتادُّوه في كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ، وعند الرسول إنْ كان حيّاً، وفي سُنّته إن كان ميتاً. ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾: عاقبةً.

= دكين: حدثنا قيس بن الربيع، عن الأغر، عن خليفة بن حصين، عن أبي نصر، عن ابن عباس قال: كان بين الأوس والخزرج شر في الجاهلية، فذكر ذلك له، فذهب إليهم، فنزلت هذه الآية: ﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله﴾ ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.

أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب قال: أخبرنا جدي محمد بن الحسين قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ قال: حدثنا حاتم بن يونس الجرجاني قال: حدثنا إبراهيم بن أبي الليث قال: حدثنا الأشجعي، عن سفيان، عن خليفة بن حصين، عن أبي نصر، عن ابن عباس قال: كان الأوس والخزرج يتحدثون، فغضبوا حتى كان بينهم حرب، فأخذوا السلاح بعضهم إلى بعض، فنزلت: ﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فأنقذكم منها﴾.

١١٠ قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ الآية.

قال عكرمة ومقاتل: نزلت في ابن مسعود وأبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة، وذلك أن مالك بن =

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

[٦٠] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾: هم المنافقون ﴿أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطاغوتِ﴾ قيل: هو الكاهن ـ ها هنا ـ. وكانت خصومة بين منافق ويهوديّ، فكان المنافق يدعو إلى حكم اليهود؛ لعلمه أنهم يقبلون الرُّشوة، ويحكمون له بغير الحقّ. وكان اليهوديُّ مُحقًّا، وكان يدعو إلى حكم الإسلام؛ لعلمه أنَّه يقضي له بالحقّ.

[٦١] ﴿يَصُدُّونَ﴾: يعرضون ويأبون من المصير إليك؛ لتحكم بينهم.

[٦٢] ﴿أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ نزلت بهم نقمة من الله ﴿إِلاَّ إِحْسَاناً وتوفيقاً﴾ في الذي كانوا يدعون إليه من التحاكم إلى اليهود.

[٦٣] ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: لا تعاقبهم. ﴿وَعِظْهُمْ﴾: خوِّفهم بالله ونقمته ﴿قَوْلاً بَلِيغاً﴾: شافياً.

[٦٥] ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾: اختلط من أمورهم. وتشاجر القوم؛ إذا اختلفوا في الكلام. ﴿حَرَجاً﴾: ضيقاً وكراهية ﴿وَيُسَلِّمُوا﴾ لحكمك ﴿تَسْلِيماً﴾.

= الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالالهم: إن ديننا خير مما تدعونا إليه، ونحن خير وأفضل منكم. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١١١ قوله: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذىً﴾.

قال مقاتل: إن رؤوس اليهود كعب وبحرى والنعمان وأبو رافع وأبو ياسر وابن صوريا، عمدوا إلى مؤمنهم عبدالله بن سلام وأصحابه، فآذوهم لإسلامهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١١٣ قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ الآية.

قال ابن عباس ومقاتل: لما أسلم عبدالله بن سلام وثعلبة بن سعنة وأسيد بن سعنة وأسد بن عبيد ومن أسلم من اليهود، قالت أحبار اليهود: ما آمن لمحمد إلا شرارنا، ولو كانوا من خيارنا لما تركوا دين آبائهم. وقالوا لهم: لقد خنتم حين استبدلتم بدينكم ديناً غيره، فأنزل الله تعالى: ﴿ليسوا سواء﴾ الآية.

وقال ابن مسعود: نزلت الآية في صلاة العتمة، يصليها المسلمون، ومن سواهم من أهل الكتاب لا يصليها.

أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الرازي قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد الحيري قال: أخبرنا أحمد بن علي ابن المثنى قال: حدثنا أبو خيثمة قال: حدثنا هاشم بن القاسم قال: حدثنا شيبان، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود قال: أخر رسول الله ﷺ ليلةً صلاة العشاء، ثم خرج إلى المسجد، فإذا الناس ينتظرون الصلاة، فقال: «إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله في هذه الساعة غيركم». قال: فأنزلت هذه الآيات: ﴿ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمَّةٌ قائمة يتلون﴾ إلى قوله: ﴿والله عليم بالمتقين﴾.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن نوح قال: أخبرنا أبو علي بن أحمد الفقيه قال: أخبرنا محمد بن المسيب قال: =

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٦٨) وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا (٧٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا (٧١) وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا (٧٢) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٣) ۞ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤)

الحزب ٩

[٦٦] ﴿كَتَبْنَا﴾: فرضنا ﴿مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾: يؤمرون به من طاعة الله ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ أثبت لهم في أمرهم وأقوى.

[٦٩] ﴿الصِّدِّيقِينَ﴾ أتباع الرُّسل الذين صدّقوهم ﴿رَفِيقًا﴾: رُفقاء في الجنة.

[٧١] ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾: جُنّتكم، وأسلحتكم ﴿ثُبَاتٍ﴾: جمع ثُبة، وهي العصبة من الرِّجال. وقيل: فِرَق. وقيل: متفرِّقين. ﴿أَوِ انفِرُوا﴾: اخرجوا ﴿جَمِيعًا﴾ كلّكم.

[٧٢] ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ يُبطِئ عن الجهاد، ويثبّط غيره بالشك الذي في قلبه ﴿مُصِيبَةٌ﴾: هزيمةٌ وقتل.

[٧٣]، [٧٤] ﴿فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ﴾: سلامة وغنيمة. ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾: يبيعون.

= حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: حدثنا عبد الله ابن وهب قال: أخبرني يحيى بن أيوب، عن ابن زحر، عن سليمان، عن زر بن حبيش، عن عبدالله بن مسعود قال: احتبس علينا رسول الله ﷺ ذات ليلة، وكان عند بعض أهله أو نسائه، فلم يأتنا لصلاة العشاء حتى ذهب ثلث الليل، فجاء، ومنا المصلي ومنا المضطجع، فبشرنا فقال: «إنه لا يصلي هذه الصلاة أحد من أهل الكتاب». وأنزلت: ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾.

١١٨ قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية.

قال ابن عباس ومجاهد: نزلت في قوم من المؤمنين، كانوا يصافون المنافقين، ويواصلون رجالاً من اليهود، لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع، فأنزل الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم، خوف الفتنة منهم عليهم.

١٢١ قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ الآية.

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد قال: أخبرنا أبو علي الفقيه قال: أخبرنا أبو القاسم البغوي قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: حدثنا عبدالله بن جعفر المخرمي، عن ابن عون، عن المسور بن مخرمة قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف: أي خالي، أخبرني عن قصتكم يوم أحد؟ فقال: اقرأ العشرين ومائة من آل عمران، تجد ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً﴾.

١٢٨ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

أخبرنا أبو بكر بن محمد التميمي قال: أخبرنا عبدالله بن محمد جعفر قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد =

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

[٧٥] ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ من كان باقياً بمكّة بين المشركين ممّن غلبتهم عشائرهم، وحالوا بينهم وبين الهجرة. ﴿ٱلْقَرْيَةِ﴾ كل مدينة تسمّى قرية عند العرب.

[٧٧] ﴿ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ﴾ قيل: هم قوم من المسلمين أمروا بالصلاة والزكاة والكف قبل أن يؤمروا بالجهاد؛ فلمّا أُمروا به شق عليهم، وخافوا الناس؛ لما كانوا يرون من قلّة عددهم وطاقتهم.

[٧٨] ﴿فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ قيل: حُصُونٌ مَنيعَةٌ. وقيل: قصور مُحصنة. ﴿حَسَنَةٌ﴾: غنيمة وظفر. ﴿سَيِّئَةٌ﴾: هزيمة وشدّة ﴿هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾ كانوا يقولون: أساء التدبير والنظر. ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الرّخاء والشدة. ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ يعني: ما شأن هؤلاء؟ لا يفهمون ولا يعلمون حقيقة الأمر ـ الأمور كلّها بيد اللهِ ـ.

[٧٩] ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾: من شدّة ومشقة ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾: بذنبك الذي اكتسَبْتَهُ. وجاء عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: «لا يصيب رجلاً خدش عود، ولا عثرة قدم، ولا اختلاج عرق، إلاّ بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر».

= الرازي قال: حدثنا سهل بن عثمان العسكري قال: حدثنا عبيدة بن حميد، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: كسرت رباعية رسول الله ﷺ يوم أحد، ودمي وجهه، فجعل الدم يسيل على وجهه ويقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم، وهو يدعوهم إلى ربهم». قال: فأنزل الله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾.

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الرازي قال: أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه قال: لعن رسول الله ﷺ فلاناً وفلاناً، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾.

رواه البخاري، عن حبان، عن ابن المبارك، عن معمر.

ورواه مسلم من طريق ثابت، عن أنس.

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي قال: أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد قال: أخبرنا مسلم بن الحجاج قال: حدثنا العقبي قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس: أن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد، وشج في رأسه، وجعل يسيل الدم عنه ويقول: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم، وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم، إلى ربهم». فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾.

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي: أخبرنا عبدالله بن حامد الوزان قال: أخبرنا أبو حامد بن الشرقي قال: حدثنا محمد =

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

[٨٠] ﴿حَفِيظاً﴾ حافظاً محاسباً، وإنّما عليك البلاغ.

[٨١] ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ هُمْ طائفة من المنافقين شقّ عليهم الجهاد، كانوا يقولون: ـ إذا أمرهم ـ لك منّا طاعةٌ فما تأمرنا به؟ ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ كل عمل عمل ليلاً، فهو تبييت، منه بيات العدو والإيقاع به في الليل.

[٨٢] ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾؟ بمعنى: يتأمّلون ﴿الْقُرْآنَ﴾؛ إذ لا يختلف ولا ينقض بعضه بعضاً.

[٨٣] ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ﴾ يعني: الطائفة المُبَيِّتة؛ غير الذي تقول رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ﴾ خبرٌ عن سريّة للمسلمين أصابت أو سلمت ﴿أَوِ الْخَوْفِ﴾ أو أنهم خائفون من عدوّهم ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾: أفشوه وتكلّموا به، قبل أن يُخبرهم رسول الله ـ صلّى الله وسلّم ـ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ يعني الأمر الذي بلغهم ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ بأن يسكتوا ولا يذيعوا، حتى يكون رسول الله ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ أو ذوو أمرهم يخبرهم. ﴿يَسْتَنبِطُونَهُ﴾: يستخرجونه، ويبحثون عنه؛ وكل مستخرج شيئاً غائباً عن أبصار العيون، أو معرفة القلوب، فهو: «مستنبط». وقيل «النبط» سموا نبطاً؛ لاستخراجهم الماء و«النبط»: الماء المستنبط من الأرض. ﴿إِلَّا قَلِيلاً﴾ من عصمه الله من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من غير من ذكر بالاستنباط والإذاعة.

[٨٤] ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ لا تحمّل إلّا ما اكتسبته دون غيرك. ﴿أَن يَكُفَّ﴾ يصرف ﴿بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: قتالهم ﴿تَنكِيلاً﴾ «التنكيل» و«النَّكَايَةُ»: العقوبة.

[٨٥] ﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾ شفاعة النّاس بعضهم لبعض ﴿نَصِيبٌ مِنْهَا﴾: من أجرها. ﴿كِفْلٌ مِنْهَا﴾: إثمٌ. وقيل: نصيب وحظ؛ مأخوذ من كفل البعير، أو الدابة؛ وهو الكساء أو الشيء يهيأ عليه، شبيه بالسّرج. يقال: جاءنا مكتفلاً؛ إذا جاء على مركب قد وُطِّئ له. ﴿مُقِيتاً﴾ قديراً. وقيل: شهيداً وحسيباً.

[٨٦] ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم﴾ دُعي لكم بطول السّلامة والحياة، والقول الحسن. ﴿بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾: هو أن يقول الرجل: السلام عليكم، فيردُّ عليه ذلك، ويزاد ـ ورحمة الله وبركاته ـ. ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾ صاحب حسابه.

= ابن يحيى قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، أنه سمع رسول الله ﷺ قال في صلاة الفجر، حين رفع رأسه من الركوع: «ربنا لك الحمد، اللهم العن فلاناً وفلاناً». دعا على ناس من المنافقين، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾.

رواه البخاري، من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، وسياقه أحسن من هذا.

أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا الحر بن نصر قال: =

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ
وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ
فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ
أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿٨٨﴾ وَدُّواْ لَوۡ
تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ
حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ
حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ
ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ
وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴿٩٠﴾
سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ
مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ
ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ
ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿٩١﴾

الحزب ١٠

[٨٧]، [٨٨] ﴿لَا رَيْبَ﴾: لا شكّ. ﴿فِئَتَيْنِ﴾: فرقتين: فرقة ترى قتل المنافقين وفرقة ترى العفو عنهم. ﴿أَرْكَسَهُمْ﴾: ردّهم. و«الإركاس»: الردّ. ردّهم الله عن الجهاد والهدى. وقيل: نزلت في قوم قدموا المدينة، وأظهروا الإسلام، ثم رجعوا إلى مكّة، وأشركوا. ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ بما عملوا ﴿سَبِيلًا﴾: طريقاً من الهدى.

[٨٩] ﴿فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾: تستوون معهم في الشرك.

[٩٠] ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ من وصل منهم ﴿إِلَى قَوْمٍ﴾ مشركين ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾: عهد، فدخلوا فيهم؛ فاحملوهم محملهم ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾: ضاقت، وكرهوا ﴿أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ فأتوكم فدخلوا بينكم. ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ﴾ بألّا يقاتلوكم ﴿وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ من السّلم والكفّ والصُّلح.

[٩١] ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ﴾ من المنافقين، كانوا يُظهرون الإسلام للمسلمين إذا أتوهم، والشّرك للمشركين، إذا كانوا معهم؛ ليأمنوا هؤلاء وهؤلاء. ﴿إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ هي - ها هنا -: الشرك. ﴿أُرْكِسُوا﴾: رجعوا ورُدّوا. ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ ظفرتم بهم. ﴿سُلْطَانًا﴾: حُجّةً.

= فروى علي بن وهب: أخبرنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال: أخبرني شعيب بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن: أنهما سمعا أبا هريرة يقول: كان رسول الله ﷺ حين يفرغ في صلاة الفجر من القراءة، ويكبر ويرفع رأسه ويقول: «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد». ثم يقول وهو قائم: «اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف، اللهم العن لحيان ورعلاً وذكوان وعصية عصت الله ورسوله». ثم بلغنا أنه ترك لما نزلت: ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوبَ عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾.

رواه البخاري، عن موسى بن إسماعيل، عن إبراهيم بن سعد، عن الزهري.

١٣٥ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ الآية.

قال ابن عباس في رواية عطاء: نزلت الآية في نبهان التمار، أتته امرأة حسناء، باع منها تمراً، فضمها إلى نفسه وقبلها، ثم ندم على ذلك، فأتى النبي ﷺ وذكر ذلك له، فنزلت هذه الآية.

وقال في رواية الكلبي: إن رجلين - أنصارياً وثقفياً - آخى رسول الله ﷺ بينهما، فكانا لا يفترقان، فخرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه وخرج معه الثقفي، وخلف الأنصاري في أهله وحاجته، وكان يتعاهد أهل الثقفي، فأقبل ذات يوم فأبصر امرأة صاحبه قد اغتسلت، وهي ناشرة شعرها، فوقعت في نفسه، فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها، فذهب =

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

[٩٢] ﴿إِلَّا خَطَأً﴾ على غير عمد. ﴿وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ﴾: مُؤدَّاةٌ ﴿إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾: يتصدَّقوا بها، ويتركوها لعاقلة القاتل، أو له. ﴿مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ﴾: هو أن يقتل الرَّجل الرجل من أعدائه المشركين؛ وقد أسلم، وهو يحسب أنَّه مشرك لم يسلم ﴿مِيثَاقٌ﴾: عهد أو ذمة من غير المسلمين. ﴿فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ تؤدَّى ديته إلى قومه المشركين.

[٩٣] ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾ مستحلاً قتله. وقيل: كل ما عمد به الضارب إتلاف نفس المضروب فهو عمد. ﴿فَجَزَاؤُهُ﴾ ما ذكر الله من العقاب ـ إن شاء أن يجازيه.

[٩٤] ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: سرتم ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾: فتثبَّتوا. ﴿أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾: استسلم، وأظهر إليكم أنه من أهل ملَّتكم. ﴿لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ رغبةً في السَّباء والسَّلب ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِن قَبْلُ﴾: كنتم كُفَّاراً ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: هداكم.

= ليقبلها فوضعت كفها على وجهها، فقبل ظاهر كفها، ثم ندم واستحيا، فأدبر راجعاً، فقالت: سبحان الله، خنت أمانتك، وعصيت ربك، ولم تصب حاجتك. قال: فندم على صنيعه، فخرج يسيح في الجبال ويتوب إلى الله تعالى من ذنبه، حتى وافى الثقفي، فأخبرته أهله بفعله، فخرج يطلبه حتى دُلّ عليه، فوافقه ساجداً وهو يقول: رب ذنبي، قد خنت أخي. فقال له: يا فلان، قم فانطلق إلى رسول الله ﷺ فسله عن ذنبك، لعل الله أن يجعل لك فرجاً وتوبة. فأقبل معه حتى رجع إلى المدينة، وكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبريل عليه السلام بتوبته، فتلا على رسول الله ﷺ: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ إلى قوله: ﴿ونعم أجر العاملين﴾. فقال عمر: يا رسول الله، أخاص هذا لهذا الرجل أم للناس عامة؟ قال: «بل للناس عامة».

أخبرني أبو عمرو محمد بن عبد العزيز المروزي إجازة قال: أخبرنا محمد بن الحسن الحدادي قال: أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا روح قال: حدثنا محمد، عن أبيه، عن عطاء: أن المسلمين قالوا للنبي ﷺ: أبنو إسرائيل أكرم على الله منا؟ كانوا إذا أذنب أحدهم أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه: اجدع أذنك، اجدع أنفك، افعل كذا. فسكت النبي ﷺ، فنزلت: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾. فقال النبي ﷺ: «ألا أخبركم بخير من ذلك». فقرأ هذه الآيات.

١٣٩ قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا﴾ الآية.

قال ابن عباس: انهزم أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد، فبينا هم كذلك إذ أقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل، فقال النبي ﷺ: «اللهم لا يعلون علينا، اللهم لا قوة لنا إلا بك، اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر». فأنزل الله تعالى هذه الآيات، وثاب نفر من المسلمين رماة، فصعدوا الجبل، ورموا خيل =

لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ
ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً
وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ
جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾
فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾
۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ
وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ
فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ
أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

[٩٥] ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾: العِلَل التي لا سبيلَ لأهلها بها إلى الجهاد. ﴿دَرَجَةً﴾: درجة الإسلام درجة، والجهاد درجة، والهجرة درجة ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الحُسْنَىٰ﴾ هؤلاء وهؤلاء. «والحُسنى»: الجنَّة.

[٩٧] ﴿تَوَفَّاهُمُ المَلَائِكَةُ﴾: تقبض أرواحهم ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾: موجبين عليها غضب الله؛ بإقامتهم على الكفر، وبقائهم في دار الكفر؛ مختارين ذلك على الإيمان والهجرة، فيقولون: ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ﴾: ممنوعين من الإيمان والهجرة، فلا تقبل حجتهم.

[٩٨] ﴿إِلَّا المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ﴾ يعني: المؤمنين الذين لم تكن لهم استطاعة على الهجرة ﴿وَالوِلْدَانِ﴾: الصِّبيان.

[١٠٠] ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ﴾: يفارق أرض الشِّرك هارباً إلى دار الإسلام ﴿مُرَاغَماً﴾. مضطرباً ومذهباً. ﴿وَسَعَةً﴾ من تضييق المشركين. وقيل: في الرِّزق. ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ قيل: ثوابه. وقيل: إذا فصل غازياً وأدركه الموتُ قبل القسمة، وجب سهمه في المغنم.

ربع الحزب ١٠

[١٠١] ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ روي عن عليّ ـ رضي الله عنه ـ أنّ قوماً من التجار، سألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، فقالوا: إنّا نضرب في الأرض، فكيف نصلّي؟ فأنزل الله تعالى:

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾؛ ثمّ انقطع الوحي في ذلك؛ فلمّا كان بعد ذلك بحول، غزا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ؛ فصلّى الظهر، فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم؛ فهلا شددتم عليهم؟ فقال منهم قائل: إنّ لهم مثلها في أثرها، فأنزل الله بين الصلاتين:

﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله ـ عزّ وجلّ ـ. ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾.

ونزلت صلاة الخوف على هيئتها، التي ذكرها ـ الله عزّ وجلّ ـ. وقيل: بل عنى، تقصير صلاة السفر في الأمن، وهي ركعتان؛ بأن يصلي عند شدّة الخوف، ركعة واحدة؛ فتكون صلاة الإمام ركعتين، ولكلّ طائفة ركعة ركعة.

وروي عن ابن عباس، أنه قال: فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعاً، وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة واحدة.

= المشركين حتى هزموهم فذلك قوله: ﴿وأنتم الأعْلَوْنَ﴾.

١٤٠ قوله: ﴿إنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ الآية.

قال راشد بن سعد: لما انصرف رسول الله ﷺ كئيباً حزيناً يوم أحد جعلت المرأة تجيء بزوجها وابنها مقتولين، وهي تلدم، فقال رسول الله ﷺ: «أهكذا يفعل برسولك». فأنزل الله تعالى: ﴿إن يمسسكم قرح﴾ الآية.

ومن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ إلى آخر السُّورة.

[١٠٣] ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ﴾: استقررتم ﴿فَأَقِيمُوا﴾: أتمّوا ﴿كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾: فرضاً مفروضاً.

[١٠٤] ﴿لَا تَهِنُوا﴾ تضعفوا في طلب القوم ﴿تَأْلَمُونَ﴾: توجعون. ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾ من العُقبى الحسنة والمغفرة.

[١٠٥] ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾: لتقضي بينهم ﴿بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾: بكتاب اللهِ الذي أنزل إليك ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ﴾ لمن خان مسلماً، أو معاهداً ـ في نفسه أو ماله ﴿خَصِيماً﴾ تخاصم عنهم، وتدفع. ونزلت هذه الآية في ابن أُبيرق، وكان سرقَ سرقة ورمى بها رجلاً بريئاً من الأنصار.

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

---

١٤٤ ـ ١٤٨ قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآيات.

قال عطية العوفي: لما كان يوم أحد انهزم الناس، فقال بعض الناس: قد أصيب محمد، فأعطوهم بأيديكم، فإنما هم إخوانكم. وقال بعضهم: إن كان محمد قد أصيب ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به؟ فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿وما محمد إلا رسول قَدْ خَلَتْ من قبله الرُّسُلُ﴾ إلى: ﴿وكأيِّنْ من نبيٍّ قاتل معه ربِّيُّونَ كثيرٌ فما وهَنُوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضَعُفُوا﴾ لقتل نبيهم إلى قوله: ﴿فآتاهم الله ثوابَ الدُّنيا﴾.

١٥١ قوله: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ الآية.

قال السدي: لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد، متوجهين إلى مكة، انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق، ثم إنهم ندموا وقالوا: بئس ما صنعنا، قتلناهم، حتى إذا لم يبق منهم إلا الشرذمة تركناهم؟ ارجعوا فاستأصلوهم. فلما عزموا على ذلك ألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب، حتى رجعوا عما هموا به، وأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٥٢ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ﴾ الآية.

قال محمد بن كعب القرظي: لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقد أصيبوا بما أصيبوا يوم أحد، قال ناس من أصحابه: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ الآية... إلى قوله: ﴿منكم مَنْ يريدُ الدّنيا﴾ يعني الرماة، الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد.

١٦١ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ الآية.

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي قال: أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري قال: أخبرنا أبو يعلى قال: حدثنا أبو عبدالله بن أبان قال: حدثنا ابن المبارك قال: حدثنا شريك، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: فقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما أصيب من المشركين، فقال أناس: لعل النبي ﷺ أخذها، فأنزل الله تعالى: ﴿وما كان لنبي أن =

وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ
عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ
ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ
عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ
سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا
ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن
شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

﴿وَلَا تُجَادِلْ﴾: لا تُخاصِم. ﴿يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ يَجْعلون أنفسهم خونةً، بما خانوه من أموال من خانوه ماله.

[١٠٨] ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ﴾: يُسِرُّونَ.

[١١٠] ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا﴾: ذنباً ﴿أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾: بإكسابه إيّاها ما تستحق به عقوبة الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[١١٢] ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾: «الخطيئة»: تكون في العمد وغير العمد، و«الإثم» لا يكون إلّا في العمد.

﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ نزلت هذه الآية، وما قبلها؛ في ابن أبيرق السّارق، ورميه بالسرقة لبيد بن سهل، وكان بريئاً. ﴿بُهْتَانًا﴾: فرية وكذباً ﴿وَإِثْمًا مُبِينًا﴾: زوراً مُبيناً.

= يغل﴾. قال حصيف: فقلت لسعيد بن جبير: ﴿ما كان لنبي أن يغل﴾. فقال: بل يَغِل ويقتل.

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم النجار قال: حدثنا أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد النرسي قال: حدثنا أبو عمرو بن العلاء، عن مجاهد، عن ابن عباس أنه كان ينكر على من يقرأ: ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ ويقول: كيف لا يكون له أن يغل وقد كان يقتل؟ قال الله تعالى: ﴿ويقتلون الأنبياء﴾. ولكن المنافقين اتهموا النبي ﷺ في شيء من الغنيمة، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وما كان لنبي أن يَغُلّ﴾.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الأصفهاني قال: أخبرنا عبدالله بن محمد الأصفهاني قال: حدثنا أبو يحيى الرازي قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا وكيع، عن سلمة، عن الضحاك قال: بعث رسول الله ﷺ طلائع، فغنم النبي ﷺ غنيمة وقسمها بين الناس، ولم يقسم للطلائع شيئاً، فلما قدمت الطلائع قالوا: قسم الفيء ولم يقسم لنا؟ فنزلت: ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾. قال سلمة: قرأها الضحاك ﴿يغل﴾.

وقال ابن عباس، في رواية الضحاك: إن رسول الله ﷺ لما وقع في يده غنائم هوازن يوم حنين غله رجل بمخيط، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال قتادة: نزلت وقد غل طوائف من أصحابه.

وقال الكلبي ومقاتل: نزلت حين ترك الرماة المركز يوم أحد طلباً للغنيمة، وقالوا: نخشى أن يقول رسول الله ﷺ: من أخذ شيئاً فهو له، وأن لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر. فقال النبي ﷺ: «ظننتم أنا نغل ولا نقسم لكم». فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وروي عن ابن عباس: أن أشراف الناس استدعوا رسول الله ﷺ أن يخصصهم بشيء من الغنائم، فنزلت هذه الآية.

۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

نصف الحزب ١٠

[١١٤] ﴿مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾: نجوى الناس: وهو حديثهم الذي يتناجون به.

[١١٥] ﴿يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾: يُباين ويفارق، ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾: نسلمه إلى ناصره: ونكله إلى معبوده من الأصنام.

[١١٧] ﴿إِلَّا إِنَاثاً﴾: قيل: هي اللات والعُزّى ومناة. وقيل: الإناث كلّها؛ كل شيء لا روح فيه؛ من خشبة بالية وحجر. ﴿شَيْطَاناً مَرِيداً﴾ مُتمرداً عَلَى الله. وهو العاصي.

[١١٨] ﴿نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾: معلوماً.

[١١٩] ﴿لَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ بالغرور؛ ليثبطنّهم بها عن التوبة، والمبادرة إلى الله تعالى. ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ كانُوا يشقّونَ آذان ما كانوا يجعلونه بحيرة لطاغوتهم، على ما كان شرع لهم إبليس. ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ قيل: هي الخصاء. وفيه اختلاف.

[١٢٠] ﴿إِلَّا غُرُوراً﴾: باطلاً.

---

١٦٥ قوله: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ الآية.

قال ابن عباس: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقتل منهم سبعون، وفر أصحاب رسول الله ﷺ، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، وسال الدم على وجهه، فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُصِيبَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾. قال: بأخذكم الفداء.

١٦٩ قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً﴾.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: أخبرنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الجلالي قال: أخبرنا عبدالله بن زيدان البجلي قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عبدالله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أبي أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ولما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا أنا في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا في الحرب؟ فقال الله عزّ وجلّ: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

رواه الحاكم أبو عبدالله في صحيحه، من طريق عثمان بن أبي شيبة.

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الغازي قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان قال: أخبرنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا ابن إدريس.. فذكره.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

[١٢٣] ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ قيل: عنى به: مشركو العرب؛ لأنهم كانوا يقولون: لا نعذّب؛ وكان أهل الكتاب يقولون كذلك. ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا﴾: معصية لله كبيرة وصغيرة، من مؤمن وكافر. وقيل: هو الشِّرك. ولمّا نزلت هذه الآية، قال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ: جاءت قاصمة الظهر؛ فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: «إنما هي المصيبات في الدنيا». وقيل: إنه يجازي المؤمن بالمصائب، فيحط من ذنوبه، ويجازي الكافر في الدنيا بما يبلى به، ولا تحطّ بلواه من وزره له في الآخرة عذاب النّار. قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سورة سبأ: ١٧] وهو محسن عامل بما أمر به.

[١٢٥] ﴿حَنِيفاً﴾: مسلماً، وليس يقبل منه إلّا أن يكون حنيفاً. ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾: ولياً.

[١٢٧] ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾ قيل: هنّ اليتامى يكن عند الرجل من ذوي قرباهنّ، يرغب في نكاحها؛ ويعضلها عن النكاح؛ لتموت فيرثها؛ أو تكون شريكته في المال فيعضلها؛ لئلاّ يشركه أحد بسببها في المال. ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾ كانت العرب لا تورِّث الصغير من ولد الرجل، ففرض الله الميراث للصغير والكبير، من الذكور والإناث.

= رواه الحاكم، عن علي بن عيسى الحيري، عن مسدد، عن عثمان بن أبي شيبة.

أخبرنا أبو بكر الحارثي: حدثنا أبو الشيخ الحافظ قال: أخبرنا أحمد بن الحسين الحذاء قال: حدثنا علي بن المديني قال: حدثنا موسى بن بشير بن الفاكه الأنصاري: أنه سمع طلحة بن حراش قال: سمعت جابر بن عبدالله قال: نظر إليّ رسول الله ﷺ فقال: «ما لي أراك مهتماً». قلت: يا رسول الله، قتل أبي وترك ديناً وعيالاً، فقال: «ألا أخبرك؟ ما كلم الله أحداً قطُّ إلا من وراء حجاب، وإنه كلم أباك كفاحاً، فقال: يا عبدي سلني أعطك، قال: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية، فقال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون. قال: يا رب، فأبلغ من ورائي، فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء﴾ الآية...».

أخبرني أبو عمرو القنطري فيما كتب إليّ قال: أخبرنا محمد بن الحسين قال: أخبرنا محمد بن يحيى قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء﴾ قال: لما أصيب حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير يوم أحد، ورأوا ما رزقوا من الخير، قالوا: ليت إخواننا يعلمون ما أصابنا من الخير، كي يزدادوا في الجهاد رغبة. فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء﴾ إلى قوله: ﴿لا يضيع أجر المؤمنين﴾.

وقال أبو الضحى: نزلت هذه الآية في أهل أحد خاصة. =

وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

[١٢٨] ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا﴾: زوجها ﴿نُشُوزاً﴾: بغضاً ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾: لا حرج ﴿أَنْ يُصْلِحَا﴾ قيل: هو الرجل تكون عنده المرأة الدّميمة، أو التي قد كبرت، فيتزوج الشّابة، يلتمس الولد، فما اصطلحا عليه؛ من أن تهبه يومه، أو من أيامها، لترضيه بذلك، فلا حرج عليه. ﴿أُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ قيل: أنفس النساء على حظوظهن من أزواجهن وأموالهن، وقيل: على نفس زوجها وماله.

[١٢٩] ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا﴾: تسوّوا ﴿بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ في الحب والجماع. ﴿كُلَّ الْمَيْلِ﴾: تعمد الإساءة، ومنعها يومها ونفقتها. وروي عن رسول الله ـ صلّ الله عليه وسلّم ـ: «من كانت له امرأتان يميل مع إحداهما على الأخرى، جاء يوم القيامة أحد شقيه ساقط». ﴿تَذَرُوهَا﴾: تتركوها ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ بمعنى: لا هي أيّم، ولا ذات زوج.

[١٣٠] ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا﴾ إن أبت المرأة البقاء على نشوز زوجها، وكراهته، وإعراضه، «يتفرّقا»: بطلاق الزوج إيّاها.

[١٣١] ﴿غَنِيًّا﴾ عن خلقه ﴿حَمِيداً﴾ مستوجباً حمد عباده؛ بعظيم فضله عليهم. وقال عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ «حميداً»: مستحمداً إليهم.

[١٣٤] ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ قيل: من أظهر الإيمان من المنافقين بلسانه، فله في الدنيا الأمن بذلك على نفسه، والنصيب في المغنم، إذا شهده مع المسلمين، وله النار في الآخرة.

= وقال جماعة من أهل التفسير: نزلت الآية في شهداء بئر معونة، وقصتهم مشهورة، ذكرها محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي.

وقال آخرون: إن أولياء الشهداء كانوا إذا أصابتهم نعمة أو سرور تحسروا، وقالوا: نحن في النعمة والسرور وآباؤنا وأبناؤنا وإخواننا في القبور؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية تنفيساً عنهم، وإخباراً عن حال قتلاهم.

١٧٢ قوله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية.

أخبرنا أحمد بن إبراهيم المقري قال: أخبرنا شعيب بن محمد قال: أخبرنا مكي بن عبدان قال: حدثنا أبو الأزهر قال: حدثنا روح قال: حدثنا أبو يونس القشيري، عن عمرو بن دينار: أن رسول الله ﷺ استنفر الناس بعد أحد، حين انصرف المشركون، فاستجاب له سبعون رجلاً، فطلبهم، فلقي أبو سفيان عيراً من خزاعة، فقال لهم: إن لقيتم محمداً يطلبني فأخبروه أني في جمع كثير. فلقيهم النبي ﷺ فسألهم عن أبي سفيان، فقالوا: لقيناه في جمع كثير، ونراك في قلة ولا نأمنه عليك. فأبى رسول الله ﷺ إلا أن يطلبه، فسبقه أبو سفيان فدخل مكة، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ حتى بلغ ﴿ولا تخافوهم وخافون إنْ كنتم مؤمنين﴾. =

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ
وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا
أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن
تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ
بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ
ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ
سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ
عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى
ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا
تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ
إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

الجزء ١٠

[١٣٥] ﴿قَوَّٰمِينَ﴾: قائمين ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿شُهَدَآءَ﴾: جمع شهيد. ولو كانت شهادتهم على أنفسهم، ومن ذكر معهم. ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ﴾ قيل: إنه عنى بهذا الحكام، فيكون ليّ القاضي وإعراضه لأحدهما على الآخر. وقيل: على الشهداء ألاّ يلووا الشهادة، ويحرّفوها عن الحق. ﴿أَوْ تُعْرِضُواْ﴾ تتركوها وتكتموها.

[١٣٦] ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾: التوراة والإنجيل. ﴿ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾: خرج عن قصد السبيل.

[١٣٩] ﴿ٱلْعِزَّةَ﴾: المنعة والقوة. وأصل «العزّة»: الشدة؛ ومنه قيل للأرض الصلبة، عزاز. وتعزاز المرض، إذا اشتدّ.

[١٤٠] ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُواْ﴾: يتحدّثوا. وهذا نهي عن مجالسة أهل الباطل والبدع عند خوضهم في باطلهم.

= أخبرنا عمر بن عمرو قال: أخبرنا محمد بن مكي قال: أخبرنا محمد بن يوسف قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل قال: أخبرنا محمد قال: أخبرنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ إلى آخرها، قال: قالت لعروة: يا ابن أختي كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ يوم أحد ما أصاب، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، فقال: «من يذهب في أثرهم» فانتدب منهم سبعون رجلاً، كان فيهم أبو بكر والزبير.

١٧٣ قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ الآية.

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي قال: أخبرنا أبو صالح شعيب بن محمد قال: أخبرنا أبو حاتم التميمي قال: أخبرنا أحمد ابن الأزهر قال: حدثنا روح بن عبادة قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذاك يوم أحد، بعد القتل والجراحة، وبعدما انصرف المشركون أبو سفيان وأصحابه، قال نبي الله ﷺ لأصحابه: «ألا عصابة تشدد لأمر الله، فتطلب عدوّها فإنه أنكى للعدو وأبعد للسمع». فانطلق عصابة على ما يعلم الله من الجهد، حتى إذا كانوا بذي الحليفة جعل الأعراب والناس يأتون عليهم فيقولون: هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فأنزل الله تعالى فيهم قوله تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿والله ذو فضل عظيم﴾.

١٧٩ قوله: ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾.

قال السدي: قال رسول الله ﷺ: «عرضت عليّ أمتي في صورها كما عرضت على آدم، وأعلمت من يؤمن لي ومن يكفر». فبلغ ذلك المنافقين فاستهزؤوا وقالوا: يزعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر، ونحن معه ولا يعرفنا؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية. =

ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

[١٤١] ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ هم المنافقون ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ بمعنى: ألسنا منكم؟ أعطونا من المغنم. ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ ظفر بالمسلمين ﴿قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ أصل «الاستحواذ» الغلبة. كانوا يقولون ـ عند ذلك ـ: الم نبيّن لكم؟ ألم نغلب عليكم؟ ﴿سَبِيلًا﴾: حجّة. وقيل: في الآخرة.

[١٤٢] ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ بإظهارهم الإيمان، واعتقادهم الكفر ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ بأن منع دماءهم وأموالهم بما يظهرون استدراجا لهم، حتى يلقوه في الآخرة كفّاراً. ﴿كُسَالَىٰ﴾: لأنهم يرونها غير مفروضة عليهم؛ فصلاتهم رياء وخوف.

[١٤٣] ﴿مُذَبْذَبِينَ﴾: مترددين. وأصل «التذبذب»: الحركة والاضطراب. ﴿سَبِيلًا﴾: طريقاً يخرجه إلى الهدى والسلامة.

[١٤٤] ﴿سُلْطَانًا مُبِينًا﴾: حجّة ظاهرة.

[١٤٥] ﴿فِي الدَّرْكِ﴾: في الطبق. وقيل: توابيت من النار تطبق عليهم ﴿نَصِيرًا﴾: ناصراً ومنقذاً.

[١٤٧] ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾؟! بمعنى: ما يصنع الله، وأي حاجة له بعذابكم؟ ﴿إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾.

= وقال الكلبي: قالت قريش: تزعم يا محمد أن من خالفك فهو في النار، والله عليه غضبان. وأن من اتبعك على دينك فهو من أهل الجنة والله عنه راض؟ فأخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال أبو العالية: سأل المؤمنون أن يعطوا علامة يفرق بها بين المؤمن والمنافق، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٨٠ قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ﴾ الآية.

جمهور المفسرين على أنها نزلت في مانعي الزكاة.

وروى عطية عن ابن عباس: أن الآية نزلت في أحبار اليهود، الذين كتموا صفة محمد ﷺ ونبوته، وأراد بالبخل كتمان العلم الذي آتاهم الله تعالى.

١٨١ قوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ الآية.

قال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحاق: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ذات يوم بيت مدراس اليهود، فوجد ناساً من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا، وكان من علمائهم، فقال أبو بكر لفنحاص: اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله، قد جاءكم بالحق من عند الله، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة، فآمِنْ وصدِّق، وأقرض الله قرضاً حسناً يدخلك الجنة، ويضاعف لك الثواب. فقال فنحاص: يا أبا بكر، تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا، وما يستقرض إلا الفقير من الغني؟ فإن كان ما تقول حقاً فإن الله إذاً لفقير ونحن أغنياء، ولو كان غنياً ما استقرضنا أموالنا. فغضب أبو بكر رضي الله عنه وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة، وقال: =

۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن
سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ
أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ
حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ
يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟
مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ
ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾
وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا
وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

الحزب ٦ الجزء ١١

[١٤٨] ﴿لاَ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قيل: لا يحب أن يجهر أحدكم بالدعاء على أحد، إلاّ أن يكون المدعو عليه ظالماً له، فمُباح له أن يدعو عليه، ويقول فيه.

[١٥٠] ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ بقولهم: إنّ الرسل كذبت على الله.

[١٥١] ﴿عَذَاباً مُهِيناً﴾: مخلّداً.

[١٥٣] ﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً﴾ مكتوباً ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ قد مضى تفسير ما سألوه، وما عوقبوا عليه في سورة البقرة.

[١٥٤]، [١٥٥] ﴿لاَ تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾: لا تتجاوزوا ما أمرتم به. ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾: مغطّاة.

= والذي نفسي بيده، لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله. فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، انظر إلى ما صنع بي صاحبك. فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «ما الذي حملك على ما صنعت». فقال: يا رسول الله، إن عدو الله قال قولاً عظيماً، زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء، فغضبت لله وضربت وجهه. فجحد ذلك فنحاص، فأنزل الله عزّ وجلّ رداً على فنحاص وتصديقاً لأبي بكر: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا﴾ الآية.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال: أخبرنا جعفر بن الليث الروذباري قال: حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: نزلت في اليهود، صك أبو بكر رضي الله عنه وجه رجل منهم، وهو الذي قال: إن الله فقير ونحن أغنياء. قال شبل: بلغني أنه فنحاص اليهودي، وهو الذي قال: يد الله مغلولة.

١٨٣ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ الآية.

قال الكلبي: نزلت في كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن تابوه، وفي فنحاص بن عازورا وحيي بن أخطب، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: تزعم أن الله بعثك إلينا رسولاً، وأنزل عليك كتاباً، وإن الله قد عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن جئتنا به صدقناك. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٨٦ قوله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً﴾ الآية.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسي قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن حمدون قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا أبو اليمان قال: حدثنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، عن أبيه ـ وكان من أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ـ أن كعب بن الأشرف اليهودي كان =

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ
بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ
بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ
ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ
أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

[١٥٦] ﴿بُهْتَانًا﴾: زوراً.

[١٥٧] ﴿شُبِّهَ لَهُمْ﴾: ألقى الله شبهه على رجل من أصحابه، فقتلوه؛ ورفع الله عيسى، وهم يظنون أنهم قتلوه. ﴿لفي شك منه﴾ يعني: اليهود الذين أحاطوا بالبيت، الذي كان فيه عيسى - صلّ الله عليه وسلّم -، وعرفوا عدّة من كان معه، فلمّا دخلوا فقدوا واحداً من العدد، وهو عيسى، إذ رفع فالتبس عليهم الأمر، ولحقهم الشك.

[١٥٩] ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾: قبل موت عيسى، وذلك أنه ينزل في آخر الزمان، فتصير الملل واحدة، وهي ملّة الإسلام، ولا يبقى أحد من أهل الكتاب إلاّ أسلم. وقيل: لا يموت الكتابي، ولا تخرج روحه، حتى يؤمن بعيسى - صلّى الله عليه وسلّم - وإن أعجل بغرق، أو ضربة عنق، أو سقوط جدار عليه. ﴿شَهِيداً﴾ بمعنى: شاهد.

[١٦٠] ﴿فَبِظُلْمٍ﴾ بمعنى: بظلمهم وبغيهم.

[١٦٢] ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾: العالمون بكتب الله المنزلة عليهم ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ المسلمون.

= شاعراً، وكان يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش في شعره، وكان النبي ﷺ قدم المدينة وأهلها أخلاط: منهم المسلمون ومنهم المشركون ومنهم اليهود، فأراد النبي ﷺ أن يستصلحهم، فكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون أصحابه أشد الأذى، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ بالصبر على ذلك، وفيهم أنزل الله: ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب﴾ الآية.

أخبرنا عمرو بن عمرو المزكي قال: أخبرنا محمد بن مكي قال: أخبرنا محمد بن يوسف قال: أخبرنا محمد بن اسماعيل قال: أخبرنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير: أن أسامة بن زيد أخبره: أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على قطيفة فدكية، وأردف أسامة بن زيد، وسار يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، حتى مر بمجلس فيه عبدالله بن أبي، وذلك قبل أن يسلم عبدالله بن أبيّ، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفي المجلس عبدالله بن رواحة، فلما غشي المجلس عجاجة الدابة خمر عبدالله بن أبيّ أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا. فسلم رسول الله ﷺ ثم وقف فنزل، ودعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبدالله بن أبيّ: أيها المرء، إنه لا أحسن مما تقول، إن كان حقاً فلِمَ تؤذينا به في مجالسنا؟ ارجع إلى رحلك، فمن جاءك فاقصص عليه. فقال عبدالله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاغشنا به في مجالسنا، فإنا نحب ذلك. واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتساورون، فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكتوا، ثم ركب النبي ﷺ دابته وسار حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال له: «يا سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب - يريد عبدالله بن أبي - قال كذا وكذا». فقال سعد بن عبادة: يا رسول الله، اعف عنه واصفح، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي نزل عليك، وقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه ويعصبوه بالعصابة، فلما رد الله ذلك بالحق الذي =

۞ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤) رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (١٦٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا (١٦٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٦٩) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧٠)

ربع الحزب ١١

[١٦٤] ﴿وكلّم الله موسى تكليماً﴾: قيل: مشافهة. وقيل: إنّ موسى عليه السلام، قال: «يا رب هذا كلامك قال: لو كلّمتك بكلامي لم تك شيئاً، قال: يا رب هل شيء من خلقك يشبه كلامك؟ قال: لا، وأقرب خلقي شبهاً بكلامي أشدُّ ما يسمع الناس من الصواعق».

[١٦٥] ﴿حُجّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾: لئلا يقولوا: ﴿لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً﴾ [سورة طه: ١٣٤].

[١٦٨] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا﴾: بإقامتهم على الكفر.

= أعطاك شرق بذلك، فذلك فعل به ما رأيت. فعفا عنه رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: **﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً﴾ الآية.**

١٨٨ قوله: **﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾** الآية.

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا أبو الهيثم المروزي قال: أخبرنا محمد بن يوسف قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل البخاري قال: أخبرنا سعيد بن أبي مريم قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري: أن رجالاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، فإذا قدم اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت: **﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾** الآية.

ورواه مسلم، عن الحسن بن علي الحلواني، عن ابن أبي مريم.

أخبرنا أبو عبد الرحمن الشاذياخي قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد بن زكريا قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي قال: أخبرنا محمد بن جهل قال: أخبرنا جعفر بن عون قال: حدثنا هشام بن سعد قال: حدثنا يزيد بن أسلم: أن مروان بن الحكم كان يوماً، وهو أمير على المدينة، عنده أبو سعيد الخدري وزيد بن ثابت ورافع بن خديج، فقال مروان: يا أبا سعيد، أرأيت قوله تعالى: **﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أنْ يُحْمَدُوا بما لم يفعلوا﴾** والله إنا لنفرح بما أتينا، ونحب أن نحمد بما لم نفعل؟ فقال أبو سعيد: ليس هذا في هذا، إنما كان رجال في زمن رسول الله يتخلفون عنه وعن أصحابه في المغازي، فإذا كانت فيهم النكبة وما يكره فرحوا بتخلفهم، فإذا كان فيهم ما يحبون حلفوا لهم، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا.

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد قال: أخبرنا أبو سعيد بن حمدون قال: أخبرنا أبو حامد بن الشرقي قال: حدثنا أبو الأزهر قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني ابن أبي مليكة: أن علقمة بن وقاص أخبره: أن مروان قال لرافع بوابه: اذهب الى ابن عباس وقل له: لئن كان امرؤ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل عذب، لنعذبن اجمعين. فقال ابن عباس: مالكم ولهذا، إنما دعا النبي ﷺ يهود، فسألهم عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، =

يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

[١٧١] ﴿لَا تَغْلُوا﴾ أصل «الغلو»: مجاوزة الحد والإفراط، يقال: غلا بالجارية لحمها، وعظمها؛ إذا أسرعت الشباب فجاوزت لدّاتها. ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾: رسالته التي بشّر بها عيسى ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ قيل: نفخة جبريل في درعها بأمر الله، وإنما سُمّي النّفخ روحاً؛ لأنها ريح تخرج عن الروح ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ﴾ بمعنى: حسبُ ما في السماوات والأرض مدبّراً، ورازقاً من الحاجة إلى غيره.

[١٧٢] ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ﴾: يأنف.

[١٧٤] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ جميع الأمة ﴿بُرْهَانٌ﴾: حجة، وهو محمّد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿نُوراً مُبِيناً﴾: القرآن.

= فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه، ثم قرأ ابن عباس: ﴿وإذْ أخذَ اللهُ ميثاقَ الذين أوتوا الكتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ للنّاس﴾.

رواه البخاري، عن إبراهيم بن موسى، عن هشام.

ورواه مسلم، عن زهير بن حرب، عن حجاج، كلاهما عن ابن جريج.

وقال الضحاك: كتب يهود المدينة إلى يهود العراق واليمن، ومن بلغهم كتابهم من اليهود في الأرض كلها: إن محمداً ليس نبي الله، فاثبتوا على دينكم، واجمعوا كلمتكم على ذلك. فأجمعت كلمتهم على الكفر بمحمد ﷺ والقرآن، ففرحوا بذلك وقالوا: الحمدلله الذي جمع كلمتنا ولم نتفرق، ولم نترك ديننا. وقالوا: نحن أهل الصوم والصلاة، ونحن أولياء الله. فلذلك قول الله تعالى: ﴿يفرحون بما أتوا﴾ بما فعلوا ﴿ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ يعني بما ذكروا من الصوم والصلاة والعبادة.

١٩٠ قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية.

أخبرنا أبو إسحاق المقري قال: أخبرنا عبدالله بن حامد قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى العبيدي قال: حدثنا أحمد بن نجدة قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس قال: كيف كان عيسى فيكم؟ فقالوا: ما جاءكم به موسى من الآيات؟ قالوا: عصاه، ويده بيضاء للناظرين. وأتوا النصارى فقالوا: كيف كان عيسى فيكم؟ فقالوا: يبرىء الأكمه والأبرص، ويحيى الموتى. فأتوا النبي ﷺ فقالوا: ادع لنا ربك يجعل الصفا ذهباً. فأنزل الله: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾.

١٩٥ قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ الآية.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر أباذي قال: أخبرنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد قال: حدثنا جعفر بن محمد بن سوار قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن سلمة بن عمر بن أبي سلمة ـ رجل من ولد أم =

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

سُورَةُ المَائدَة

مدنية — آياتها ١٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾

[١٧٦] ﴿ٱلْكَلَٰلَةِ﴾: ما عدا الوالد والولد. ﴿أَن تَضِلُّوا﴾ بمعنى: ألّا تضلّوا.

سُورة المائدة

[١] ﴿أَوْفُوا بِٱلْعُقُودِ﴾: بالعهود التي عاهدتموها ربّكم. وأصل «العقد»: عقد الشيء بغيره وصلته به؛ كما يعقد الحبل بالحبل. وقيل: عنى به، عقد العهد، واليمين، والشّركة، والحلف، وعقد النُّكاح. ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَامِ﴾ قيل: هي الأنعام كلّها. وقيل: التي توجد في بطون الأنعام؛ إذا ذبحت، أو نحرت. ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ بعد هذا؛ من تحريم الميتة، والدم - إلى آخر الآية.

وقيل: «إلاّ ما يُتلى عليكم» من صيد الوحش، ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ فلا يحلّ لكم.

نصف الحزب ١١

[٢] ﴿شَعَائِرَ ٱللَّهِ﴾: معالم حدوده، وأمره، ونهيه، وفرائضه. ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ قيل: هو رجب؛ لأنّ مضر كانت تحرّم فيه القتال ﴿وَلَا ٱلْهَدْيَ﴾: ما أهدي إلى الله؛ من بعير، وشاة، وبقرة. يقول: لا تحولوا بينهم وبين ما أهدوا؛ إلى أن يبلغ به محلّه من الحرم. ﴿وَلَا ٱلْقَلَائِدَ﴾ قيل: هي الهدايا المقلّدات منها، وغير المقلّدات. وقيل: القلائد التي كان المشركون يتقلّدونها؛ إذا أرادوا الحجّ في إقبالهم إلى مكة، من لحاء السمر؛ وإذا خرجوا منها إلى منازلهم، من الشعر؛ فمن كان يلقاهم من سائر العرب لم يعرض لهم بسوء.

﴿ءَامِّينَ﴾: عامدين قاصدين. وقيل: نسخ ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ﴾ [سورة البقرة: ١٩٤] وهذه الآية قوله: - عزّ وجلّ -: ﴿فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [سورة التوبة: ٥] وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [سورة التوبة: ٢٨] الآية.

﴿يَبْتَغُونَ﴾: يطلبون ﴿فَضْلًا﴾: ربحاً في تجارتهم ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ من إحرامكم ﴿فَٱصْطَادُوا﴾. إن شئتم ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لا يحملنّكم ﴿شَنَآنُ﴾: بغض وعداوة ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ لصدّهم إياكم عن ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ عام الحديبية ﴿أَن تَعْتَدُوا﴾: تتجاوزوا ما أمركم الله؛ فالزموا طاعته فيما أحببتم وكرهتم ﴿عَلَى ٱلْبِرِّ﴾: العمل الصالح.

= سلمة - قال: قالت أم سلمة: يارسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فأنزل الله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أنّي لا أُضيعُ عملَ عاملٍ منكم مِنْ ذَكَرٍ أو أنثى﴾ الآية.

رواه الحاكم أبو عبدالله في صحيحه، عن ابن عون محمد بن أحمد بن ماهان، عن محمد بن علي بن زيد، عن يعقوب بن حميد، عن سفيان.

١٩٦ قوله تعالى: ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾.

نزلت في مشركي مكة، وذلك أنهم كانوا في رخاء ولين من العيش، وكانوا يتجرون ويتنعمون، فقال بعض =

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾

[٣] ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾: وهي كل نفس سائلة، من دواب البر وطيره، أهليها ووحشيها، مما أباح الله أكله، فارقها الروح بغير تذكية ﴿وَالدَّمُ﴾ هو الدم المسفوح، دون ما كان منه غير مسفوح؛ كالكبد، والطحال، وما كان منه في اللحم والعروق غير منسفح: وهو الجاري ﴿وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾: أهليه وبريه، وجميعه حرامٌ ﴿وَمَا أُهِلَّ﴾: ذبح ﴿لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ ممّا كان يذبح للأوثان، على غير اسم الله ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾: التي تختنق فتموت. ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾: التي تضرب فتموت، وليس في الصيد وقيذ ﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾ من علو، أو في بئر فتموت ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾: المنطوحة، وذلك أن تنطح الشاة، أو البقرة الأخرى فتموت من النطاح بغير تذكية، حرمت إن لم تدرك ذكاتها قبل موتها. ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾: ما أخذ فأنفذ ولم تدرك ذكاته. وقيل: «السبع»: الصائد غير المعلّم مما يصطاد به. ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾: إلاّ ما طهّرتموه بالذبح، الذي جعله الله طهوراً. قال عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ: إذا ركضت برجلها، أو طرفت بعينها، أو حرّكت ذنبها، فقد أدركت ذكاتها. وقال الحسن: أيُّ هذه أدركت فيها؛ من أن تطرف بعينها، أو تحرك ذنبها، فذكّها وكُلْ. وكان المشركون يأكلون كل ما تقدّم ذكره دون تذكية ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ يعني: وحُرّم عليكم ـ أيضاً ـ ما ذبح على النصب؛ وهي الأوثان، وكانت حجارة تجمع، ويذبح عليها ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا﴾: تطلبوا علم ما قسم لكم وهو مصيبكم ﴿بِالْأَزْلَامِ﴾: وهي قداح كان على بعضها مكتوب: «نهى ربّي»، وعلى بعضها: «أمر ربّي»؛ فإن هم بسفر وتجارة، وخرج له «الأمر» مضى، وإن خرج له «النهي» وقف. ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ هذه الأمور المذكورة كلها خروج عن طاعة الله ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كان يوم عرفة، يوم حج رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حجة الوداع، بعد دخول العرب الإسلام ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾: اضطرّه الجوع ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾: مجاعة إلى أكل ما ذكر تحريمه ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ﴾: متعمد ـ ها هنا ـ وأصل «الجنف»: الميل.

[٤] ﴿الطَّيِّبَاتُ﴾: الحلال ﴿الْجَوَارِحِ﴾: الكواسب، من سباع البهائم والطير، يعني: كلُّ ما عُلِّم منه الصيد فتعلّم وأمسك على صاحبه، فأكله حلالٌ ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ قيل: من الكلاب وغيرها، وفي هذا اختلاف كثير. ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾: أمسكت هذه الجوارح عليكم؛ وهو أن يمسكها فلا يأكل، فإن صاد فأكل فعلى نفسه أمسك. وقيل: إذا أشليت الجوارح، فأشلت، ودعوتها فأجابت، ولم تفرّ منك، فكل ما أمسكت عليك، وإن أكلت. والاختلاف في هذا كثيرٌ. ﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ قيل: إذا أرسلت الجوارح فقل: «بسم الله» وإن نسيت فلا حرج.

[٥] ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: ذبائح اليهود والنصارى. وقيل: إنّ نصارى بني تغلب ليسوا من هؤلاء. ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾: الحرائر ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: اليهود والنصارى ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾: أعطيتموهن. ﴿أُجُورَهُنَّ﴾: مهورهنّ. ﴿مُحْصِنِينَ﴾: غير زانين ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾: خلاّن، يعني: مسرّين للزنا ﴿وَمَن يَكْفُرْ﴾: يجحد ﴿بِالْإِيمَانِ﴾: بمحمّد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وما جاء به ﴿فَقَدْ حَبِطَ﴾: بطل ﴿عَمَلُهُ﴾.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٩﴾

[٦] ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة﴾ على غير طهر، من نوم، أو حدث ﴿فاغسلوا وجوهكم﴾ «الوجه»: ما ظهر من بشرة الإنسان، من قصاص شعر رأسه منحدراً إلى منقطع ذقنه طولاً، وما بين الأذنين عرضاً. والأذنان وما بطن، من داخل الأنف والفم، والعين ليس من الوجه، واللحية ليست من الوجه، ويكفيها ما سال عليها من الماء، عند مرور اليدين عليها في غسل الوجه، وفيه اختلاف. ﴿إلى المرافق﴾ قيل: مع المرافق. ﴿وأرجلكم﴾ معطوف على ﴿أيديكم﴾، وغير متصل بـ ﴿وامسحوا برءوسكم﴾. وفيه اختلاف ﴿من الغائط﴾: من قضاء الحاجة، وقد تقدّم تفسيره. ﴿من حرج﴾: من ضيق ﴿ليطهركم﴾ بالوضوء والغسل من الأحداث، والنجاسات، ومن الخطايا، كما روي عن النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم -: «إن الوضوء يكفر ما قبله، ثم تصير الصلاة نافلة». وروي عن عثمان: أنه توضأ ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: رأيت رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - توضأ كوضوئي هذا، ثم قال: «من توضأ وضوئي هذا، كان من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكانت خطاه إلى المسجد نافلة».

[٧] ﴿وميثاقه الذي واثقكم به﴾: بيعة المسلمين من أصحاب رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - إيّاه، على السّمع والطاعة، فيما أحبوا أو كرهوا. وقيل: ميثاق الله الذي أخذ على عباده حين أخرجهم من صلب آدم - عليه السّلام -، ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢].

[٨] ﴿قوّامين﴾: قائمين ﴿بالقسط﴾: بالعدل ﴿لا يجرمنّكم﴾: يحملنّكم ﴿شنآن﴾ بغض.

= المؤمنين: إن أعداء الله فيما نرى من الخير، وقد هلكنا من الجوع والجهد؟ فنزلت هذه الآية.

١٩٩ قوله: ﴿وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ الآية.

قال جابر بن عبدالله وأنس وابن عباس وقتادة: نزلت في النجاشي، وذلك لما مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم». فقالوا: ومن هو؟ فقال: «النجاشي» فخرج رسول الله ﷺ إلى البقيع، وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشي، وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له، وقال لأصحابه: «استغفروا له». فقال المنافقون: انظروا إلى هذا، يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط، وليس على دينه. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبدالله بن يوسف قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر إملاء قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن سنان الواسطي قال: أخبرنا أبو هانىء محمد بن بكار الباهلي قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن حميد، عن أنس قال: قال نبي الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي». فقال بعضهم لبعض: يأمرنا أن نصلي على علج من الحبشة. فأنزل الله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم﴾ الآية.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

[١٠] ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾: المخلّدون في النار غير الخارجين منها أبداً.

[١١] ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قد دخل حائطاً لليهود، يستعينهم في دية، فهمّوا أن يلقوا عليه حجراً، أو يقتلوه، فأوحى الله إليه بذلك، فانصرف وكفهم عنه.

الحزب ١١

[١٢] ﴿اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ «النقيب» في كلام العرب: شبه العريف على القوم، وهم فوق العريف، كالأمين والضامن ﴿وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي﴾: صدّقتموهم ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾: ووقّرتموهم، ونصرتموهم بالسيوف، والذبّ دونهم ﴿وَأَقْرَضْتُمُ﴾: أنفقتم في سبيل الله ﴿لَأُكَفِّرَنَّ﴾: لأغطين ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾: أخطأ ﴿سَوَاءَ﴾: وسط ونهج ﴿السَّبِيلِ﴾: الطريق.

[١٣] ﴿فَبِمَا﴾ صلة ﴿قَاسِيَةً﴾: غليظة صلبة ﴿يُحَرِّفُونَ﴾: يبدلون كلام ربهم ﴿وَنَسُوا حَظًّا﴾: تركوا نصيباً ﴿مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ في كتاب الله المنزّل عليهم. قال ابن عبّاس: نسوا الكتاب. ﴿خَائِنَةٍ﴾ في هذا الموضع: خيانة. ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ نسخت هذه الآية: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. [سورة التوبة: ٢٩].

= وقال مجاهد وابن جريج وابن زيد: نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم.

٢٠٠ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ الآية.

أخبرنا سعيد بن أبي عمرو الحافظ قال: أخبرنا أبو علي الفقيه قال: حدثنا محمد بن معاذ الماليني قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن حرب المروزي قال: حدثنا ابن المبارك قال: أخبرنا مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير قال: حدثني داود بن صالح قال. قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: يا ابن أخي، هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾؟ قال: قلت: لا، قال: إنه يا ابن أخي لم يكن في زمان النبي ﷺ ثغر يرابط فيه، ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة.

رواه الحاكم أبو عبدالله في صحيحه، عن أبي محمد المزني، عن أحمد بن نجدة، عن سعيد بن منصور، عن ابن المبارك.

سورة النساء

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

٢ قوله عزّ وجلّ: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ الآية. =

وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾

[١٤] ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ﴾: حرّشنا وألقينا. وقيل: إنّ معنى «العداوة» و«البغضاء» ـ ها هنا ـ: الجدال، واختلاف الأهواء بينهم في دينهم. ﴿يُنَبِّئُهُم﴾: يخبرهم.

[١٥] ﴿نُورٌ﴾ هو: النبيُّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ يعني: القرآن فيه بيان.

[١٦] ﴿سُبُلَ﴾: طرق ﴿السَّلامِ﴾: هو الله ـ عزّ وجلّ ـ؛ و«سبيل الله»: دين الله.

= قال مقاتل والكلبي: نزلت في رجل من غطفان، كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم، فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه، فترافعا إلى النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية، فلما سمعها العم قال: أطعنا الله وأطعنا الرسول، نعوذ بالله من الحوب الكبير. فدفع إليه ماله، فقال النبي ﷺ: «من يوق شح نفسه ورجع به هكذا فإنه يحل داره» يعني جنته. فلما قبض الفتى ماله أنفقه في سبيل الله تعالى، فقال النبي ﷺ: «ثبت الأجر وبقي الوزر». فقالوا: يا رسول الله، قد عرفنا أنه ثبت الأجر، فكيف بقي الوزر؟ وهو ينفق في سبيل الله؟ فقال: «ثبت الأجر للغلام، وبقي الوزر على والده».

٣ قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ الآية.

أخبرنا أبو بكر التميمي: أخبرنا عبدالله بن محمد قال: حدثنا أبو يحيى قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا يحيى بن أبي زائدة، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة، في قوله تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا﴾ الآية، قالت: أنزلت هذه في الرجل يكون له اليتيمة وهو وليها، ولها مال، وليس لها أحد يخاصم دونها، فلا يُنكحُها حباً لمالها، ويَضُرُّ بها ويسيء صحبتها، فقال الله تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحُوا ما طابَ لكم من النساء﴾ يقول: ما أحللت لك، ودع هذه.

رواه مسلم، عن أبي كريب، عن أبي أسامة، عن هشام.

وقال سعيد بن جبير وقتادة والربيع والضحاك والسدي: كانوا يتحرجون عن أموال اليتامى ويترخصون في النساء، ويتزوجون ما شاؤوا، فربما عدلوا وربما لم يعدلوا، فلما سألوا عن اليتامى فنزلت آية اليتامى: ﴿وآتوا اليتامى أموالهم﴾ الآية، أنزل الله تعالى أيضاً: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾ الآية، يقول: كما خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فكذلك فخافوا في النساء، أن لا تعدلوا فيهن، فلا تتزوجوا أكثر ما يمكنكم القيام بحقهن، لأن النساء كاليتامى في الضعف والعجز.

وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي.

٦ قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ الآية =

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ
فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن
يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا
مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟
نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا
وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟
ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ
فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ
وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا
فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

[١٩] ﴿يَـا أَهْـلَ ٱلْكِتَـابِ﴾ يعني: اليهود المجاورين لرسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -. ﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ معنى «الفترة» - هنا -: الانقطاع. والفترة بين عيسى ومحمّد - صلّى الله عليه وسلّم - فيما روي خمسمائة وستون سنة. وقيل: ستمائة. واختلف في العدد. ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ بمعنى: لئلاّ تقولوا.

[٢٠] ﴿وَجَعَلَكُم مُلُوكاً﴾ تخدمون ﴿وَآتاكُمْ﴾: أعطاكم ﴿مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ ٱلْعَالَمِينَ﴾ ممن كان في ذلك الزمان من المن، والسلوى، والحجر، والغمام، وما خصّهم به.

[٢١] ﴿الأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾: المباركة. وقيل: هي الشام. ﴿وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبارِكُمْ﴾: ترجعوا القهقرى، بترك ما تؤمرون به.

[٢٢] ﴿جَبَّارِينَ﴾: قاهرين لسائر الأمم؛ وأصل «الجبّار»: المُصلح أمر نفسه وأمر غيره؛ مأخوذ من جبر الكسر.

[٢٣] ﴿قَالَ رَجُلانِ﴾ هما يوشع بن نون، وكالب ابن يوفنّا، وكانا من نقباء بني إسرائيل ﴿يَخَافُونَ اللَّهَ﴾.

= نزلت في ثابت بن رفاعة، وفي عمه، وذلك أن رفاعة توفي وترك ابنه ثابتاً وهو صغير، فأتى عم ثابت إلى النبي ﷺ فقال: إن ابن أخي يتيم في حجري، فما يحل لي من ماله، ومتى أدفع إليه ماله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٧ قوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلأَقْرَبُونَ﴾ الآية.

قال المفسرون: إن أوس بن ثابت الأنصاري توفي، وترك امرأة يقال لها: أم كجة، وثلاث بنات له منها، فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه، يقال لهما: سويد وعرفجة، فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته شيئاً ولا بناته، وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير، وإن كان ذكراً، إنما يورثون الرجال الكبار، وكانوا يقولون: لا يعطى إلا من قاتل على ظهور الخيل وحاز الغنيمة، فجاءت أم كجة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن أوس بن ثابت مات، وترك عليّ بنات، وأنا امرأة وليس عندي ما أنفق عليهن، وقد ترك أبوهن مالاً حسناً، وهو عند سويد وعرفجة، لم يعطياني ولا بناته من المال شيئاً، وهن في حجري، ولا يطعماني ولا يسقياني ولا يرفعان لهن رأساً. فدعاهما رسول الله ﷺ، فقالا: يا رسول الله، ولدها لا يركب فرساً ولا يحمل كَلاًّ ولا ينكي عدواً. فقال رسول الله ﷺ: «انصرفوا حتى أنظر ما يحدث الله لي فيهن». فانصرفوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٠ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلْيَتَامَىٰ ظُلْماً﴾ الآية.

قال مقاتل بن حيان: نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد، ولي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير، فأكله، فأنزل الله فيه هذه الآية.

١١ قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾ الآية. =

قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾

[٢٥] ﴿فَافْرُقْ﴾: افصل؛ من قول القائل: فرقتُ بين الشيئين؛ إذا فصلت بينهما.

[٢٦] ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ﴾ يعني: الأرض المقدسة ﴿يَتِيهُونَ﴾: يترددون فيها، ولا يخرجون منها، وكان قدر موضع التيه ستة فراسخ، فكانوا يسيرون كل يوم جادين، ليخرجوا منها، فإذا نزلوا، إذا هم في الدار التي منها ارتحلوا ﴿فَلَا تَأْسَ﴾: لا تحزن.

الحزب ١٢

[٢٧] ﴿نَبَأَ﴾: خبر ﴿ابْنَيْ آدَمَ﴾؛ ولديه لصلبه: هابيل، وقابيل ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ قرب هابيل منهما كبشاً من أفضل غنمه، وقرّب الآخر حزمة زرع من دون غنمه، ﴿فَتُقُبِّلَ﴾ قربان هابيل، بأن أتت النار فأكلته ﴿وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ و«القربان»: ما يتقرّب به إلى الله. و«قربان المسلم»: الصلاة، والزكاة، والصيام، وما أشبهها من الأعمال لله. ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ حسده، وقال: لا يتحدّث الناس إنك خيرٌ مني ﴿إنما يتقبل الله من الْمُتَّقِينَ﴾: الخائفين لله. وقيل: الذينَ اتقوا الشرك.

[٢٩] ﴿أن تبوء﴾: تذهب.

[٣٠] ﴿فَطَوَّعَتْ﴾: فساعدت من الطّوع ﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾: من البائعين آخراهم بدنياهم.

[٣١] ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾ فقتل غراباً آخر، ثمّ بحث؛ أي حفر في الأرض فدفن صاحبه فيها، وحثا عليه التراب.

= أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا الحسن بن أحمد المخلدي قال: أخبرنا المؤمل بن الحسين بن عيسى قال: حدثنا الحسين بن محمد بن الصباح قال: حدثنا الحجاج، عن ابن جريج قال: أخبرني ابن المنكدر، عن جابر قال: عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة يمشيان، فوجداني لا أعقل، فدعا بماء فتوضأ، ثم رش عليّ منه، فأفقت، فقلت: كيف أصنع في مالي يا رسول الله؟ فنزلت: ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ الآية.

رواه البخاري، عن إبراهيم بن موسى، عن هشام. ورواه مسلم، عن محمد بن حاتم، عن صباح. كلاهما عن ابن جريج.

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصوري قال: أخبرنا علي بن عمر بن المهدي قال: حدثنا يحيى بن صاعد قال: حدثنا أحمد بن المقدام قال: حدثنا بشر بن الفضل قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله قال: جاءت امرأة بابنتين لها فقالت: يا رسول الله، هاتان بنتا ثابت بن قيس، أو قالت: سعد بن الربيع، قتل معك يوم أحد، وقد استفاء عمهما مالهما وميراثهما، فلم يدع لهما مالاً إلا أخذه، فما ترى يا رسول الله؟ فوالله ما ينكحان أبداً إلا ولهما مال. فقال: «يقضي الله في ذلك». فنزلت سورة النساء وفيها: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثلُ حظِّ الأنثيين﴾ =

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

[٣٢] ﴿مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ﴾ يعني: ابن آدم القاتل أخاه ظلماً، يقال: أجلت له هذا الأمر؛ أي جررته إليه. «والأجل على القوم»: الجار الجاني عليهم. ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ قيل: مَن قتل نبياً، أو إمام عدل. ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾. وقيل: معنى ذلك: أن قاتل النفس التي حرّم الله، يصلى النار كما كان يصلاها لو قتل الناس جميعاً، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ قيل: ومن لم يقتل أحداً، فقد حيي الناس منه. وفيه اختلاف كثير. ﴿لَمُسْرِفُونَ﴾: عاملون بمعاصي الله. «والسرف»: تجاوز الحد.

[٣٣] ﴿الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ﴾ قيل: نزلت في قوم من عرينة وعُكْل، ارتدُّوا عن الإسلام، وقتلوا راعي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأخذوا ألقاحه.

وقيل: «المحارب»: هو اللص الذي يقطع الطريق. وقيل: الذي يشهر السلاح في المصر على أهله ليلاً أو نهاراً. وقيل: هو الذي يخدع الصبيّ، فيدخله، ويقتله ويأخذ ما معه. فالإمام وليُّ قتله دون المقتول. وفيه اختلاف كثير. ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً﴾ قيل: هو الزِّنا، والسرقة، والقتل، وإهلاك الحرث والنَّسل. ﴿أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ ـ الآية. الإمام مخيّر بفعل أي هذه التي ذكرها الله رأى. ﴿مِنْ خِلَافٍ﴾ أن تقطع أيمن أيديهم، وأشمل أرجلهم ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾. والنفي من بلد إلى بلد يطلب. ومعنى «النُّفي» في كلام العرب: الطرد. وقيل: النُّفي: السجن في البلد الذي نفي إليه حتى تظهر توبته، ونزوعه عن معصية ربّه ﴿خِزْيٌ﴾: نكال وعقوبة.

[٣٤] ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ قيل: هذا لأهل الشرك في عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذا فعلوا شيئاً من هذا، ثم تابوا، وأسلموا. وقيل: هو المحارب من المسلمين؛ إذ أعجز الناس، واستأمن الإمام مستسلماً تاركاً للحرابة قبل القدرة عليه، وأمّنه الإمام، فليس للناس أن يتبعوه بدم ولا مال. وقيل: يؤخذ بما كان منه قبل أن يكون محارباً، ولا يؤخذ بما كان منه في الحرابة. وفيه اختلاف كثير.

[٣٥] ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: القربة.

= إلى آخر الآية. فقال لي رسول الله ﷺ: «ادع لي المرأة وصاحبها». فقال لعمها: «أعطها الثلثين، وأعط أمها الثمن، وما بقي فلك».

١٩ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً﴾ الآية.

أخبرنا أبو بكر الأصفهاني قال: حدثنا عبدالله بن محمد الأصفهاني قال: حدثنا أبو يحيى قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا أسباط بن محمد، عن الشيباني، عن عكرمة، عن ابن عباس. قال أبو إسحاق الشيباني: وذكره عطاء بن الحسين السوائي، ولا أظنه إلا ذكره عن ابن عباس: هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾ قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته: إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوجوها، وإن شاؤوا =

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟
أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ
لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ
ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ
وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى
ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

[٣٧] ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾: دائم لا يزول.

[٣٨] ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ يعني: أيمانهما؛ والسارق يقطع في قيمة ثلاثة دراهم فصاعداً.

[٤١] ﴿لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ قيل: نزلت في رجل من المسلمين، أشار إلى بني قريظة في الحصار ألاّ ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فإنه الذبح. وأتى فيه اختلاف كثير. ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: هم المنافقون ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ عنى به: يهود فدك، وهم: الـ ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾ يعني: يهود المدينة الذين لم يأتوا مع يهود فدك، إلى النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في امرأة من أشراف اليهود زنت، فبعثت إحدى الطائفتين منهم إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يسألونه: عمّا يجب عليها، وقعدت الطائفة الأخرى، ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾: ما أنزل الله في التوراة من الرّجم ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا﴾ أي إن أفتاكم محمد بالجلد والتحميم في صاحبتنا ﴿فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾: وإن أفتاكم بالرجم فاحذروه. ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾: ضلالته.

ربع الحزب ١٢

= لم يزوجوها، وهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك.

رواه البخاري في التفسير، عن محمد بن مقاتل. ورواه في كتاب الإكراه، عن حسين بن منصور. كلاهما عن أسباط.

قال المفسّرون: كان أهل المدينة في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها، أو قرابته من عصبته، فألقى ثوبه عل تلك المرأة، فصار أحق بها من نفسها ومن غيره: فإن شاء أن يتزوجها تزوجها بغير صداق، إلا الصداق الذي أصدقها الميت. وإن شاء زوّجها غيره، وأخذ صداقها ولم يعطها شيئاً، وإن شاء عضلها وضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت، أو تموت هي فيرثها، فتوفي أبو قيس بن الأسلت الأنصاري، وترك امرأته كبيشة بنت معن الأنصارية، فقام ابن له من غيرها يقال له حصن، وقال مقاتل: اسمه قيس بن أبي قيس، فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها، ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها، يضارها لتفتدي منه بمالها، فأتت كبيشة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّ أبا قيس توفي وورث ابنه نكاحي، وقد أضرني وطول عليّ، فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي، ولا هو يخلي سبيلي. فقال لها رسول الله ﷺ: «اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله». قال: فانصرفت، وسمعت بذلك النساء في المدينة، فأتين رسول الله ﷺ وقلن: ما نحن إلا كهيئة كبيشة، غير أنه لم ينكحنا الأبناء، ونكحنا بنو العم. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٢٢ قوله: ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ الآية.

نزلت في حصن بن أبي قيس، تزوج امرأة أبيه كبيشة بنت معن. وفي الأسود بن خلف، تزوّج امرأة أبيه. وصفوان=

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا التَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّٰنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَٰبِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٢] ﴿أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾: للرشا. وقيل لعبد الله ابن مسعود: ما السحت؟ قال: الرشوة، قالوا في الحكم؟ قال: ذلك الكفر. وقيل: السحت: الهدية ممن يستعينك على مظلمة فتعينه. وأصل «السحت»: كلب الجوع؛ وهو أن يكون المسحوت أكولاً لا تلقاه أبداً إلا جائعاً. وتقول العرب للحالق: أسحت؛ أي استأصل. ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قيل: نسخ هذا قوله ـ عز وجل ـ: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [سورة المائدة: ٤٩]. وعلى الحاكم إذا احتكم إليه أهل الذمّة، أن يحكم بينهم بالحق.

[٤٣] ﴿فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾: الرجم الذي كانوا يجحدونه.

[٤٤] ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ يعني: محمّداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ يعني: اليهود ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ﴾: جمع «رباني»؛ وهم الحكماء العلماء بسياسة الناس، وتدبير مصالحهم ﴿وَالْأَحْبَارُ﴾: العلماء. وقيل: عنى بـ «الربّانيين والأحبار» ـ ها هنا ـ: ابنا صوريا من اليهود اعترفا للنبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بآية الرجم في التوراة؛ إذا أنكرت اليهود ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾: بما أمروا بحفظه ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قيل: هو السحت من الرشا، على تبديل كلمات الله، وكتمان الحق فيه. ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ رُوي عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، وفي قوله ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وفي قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: إنّها في الكافرين كُلّها. وقيل: ليس في أهل الإسلام منها شيء؛ إنّما هي في الكفار. واختلف في ذلك.

[٤٥] ﴿وَالْجُرُوحَ﴾ جمع: جرح ﴿قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ﴾: عفا عن الجارح ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾: هدم من ذنوب المجروح.

= ابن أمية بن خلف، تزوّج امرأة أبيه فاختة بنت الأسود بن المطلب. وفي منصور بن ماذن، تزوّج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة.

وقال أشعث بن سوار: توفي أبو قيس، وكان من صالحي الأنصار، فخطب ابنه قيس امرأة أبيه، فقالت: إني أعدك ولداً، ولكنّي آتي رسول الله ﷺ أستأمره. فأتته فأخبرته، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٢٤ قوله تعالى: ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾.

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن البناني قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان قال: أخبرنا أبو يعلى قال: أخبرنا عمرو الناقد قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا سفيان، عن عثمان البتي، عن أبي خليل، عن أبي سعيد الخدري قال: =

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

[٤٦] ﴿وقَفَّيْنا﴾: أتبعنا.

[٤٨] ﴿ومُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾: شهيداً. وأصل «الهيمنة»: الحفظ والارتقاب يقال: قد هيمن الرجل على الشيء، إذا حفظه ورقبه وشهده. وقيل: «مُهَيْمِنَ»: مؤتمن عليه. ﴿شِرْعَةً﴾ من الشريعة بعينها ﴿ومنهاجاً﴾ «المنهاج» أصله: الطريق البيّن الواضح؛ ثم يستعمل في كل شيء كان بيّناً واضحاً. ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم ﴿في ما آتاكُمْ﴾: أنزل من الكتب عليكم ﴿فاسْتَبِقُوا﴾: بادروا ﴿الْخَيْراتِ﴾: الصّالحات من الأعمال.

[٤٩] ﴿واحْذَرْهُمْ أنْ يَفْتِنُوكَ﴾: أن يصدوك ﴿عَن بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ ويحملوك على ترك العمل به ﴿أنْ يُصِيبَهُمْ﴾: يعاقبهم في الدنيا ﴿وَإنَّ كثيراً مِّن النَّاسِ﴾ يعني: اليهود.

[٥٠] ﴿أفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾! يعني اليهود.

= أصبنا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج، فكرهنا أن نقع عليهن، فسألنا النبي عليه السلام فنزلت: ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾ فاستحللناهن.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال: حدثنا أبو يحيى قال: حدثنا سهل بن عثمان.

وقال عبد الرحيم، عن أشعث بن سوار، عن عثمان البتي، عن أبي الخليل، عن أبي سعيد قال: لما سبا رسول الله ﷺ أهل أوطاس قلنا: يا نبي الله، كيف نقع على نساء قد عرفنا أنسابهن وأزواجهن؟ فنزلت هذه الآية: ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾.

أخبرنا أبو مكي الفارسي: أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه: حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان: حدثنا مسلم بن الحجاج: حدثني عبيدالله بن عمر القواريري: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد بن عروة، عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن أبي علقمة الهاشمي، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس، ولقي عدواً، فقاتلوهم فظهروا عليهم، وأصابوا لهم سبايا، وكان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ تحرجوا من غشيانهن، من أجل أزواجهن من المشركين، فأنزل الله في ذلك: ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾.

٣٢ قوله: ﴿ولا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ الله بِهِ بَعْضَكُمْ على بَعْضٍ﴾.

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم الصوفي: أخبرنا إسماعيل بن نجيد: حدثنا جعفر بن محمد بن سوار: أخبرنا قتيبة: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله، تغزو الرجال ولا نغزو، وإنما لنا نصف الميراث؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾.

أخبرنا محمد بن عبد العزيز: أن محمد بن الحسين أخبرهم، عن محمد بن يحيى بن يزيد: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم: أخبرنا عتاب بن بشير، عن خصيف، عن عكرمة: أن النساء سألن الجهاد فقلن: وددنا أن الله جعل لنا الغزو، =

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

نصف الحزب ١٢

[٥١] ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾: مَنْ وَالاهُمْ دُون المسلمين، ونصرهم عليهم ﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾.

[٥٢] ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: شكٌّ. قيل: نزلت في ابن أُبيّ ابن سلول. ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾: من موالاتهم ﴿أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾: أن تدول للدهر دولة، وتكون الدائرة لليهود. ﴿بِالْفَتْحِ﴾: بالقضاء. وقيل: هو فتح مكّة.

[٥٣] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ المعنى: إذا أتى الله بالفتح، وأمر من عنده، وأصبح المنافقون نادمين: ﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ إنّهم لمعنا تعجباً من كذبهم ونفاقهم! ﴿حَبِطَتْ﴾: بطلت.

[٥٤] ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قيل: عنى بذلك: أبا بكر وأصحاب رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - يردُّهم المرتدّين إلى الإسلام كرهاً، كما دخلوه أوّل مرة. وقيل: هم أهل اليمن؛ فقد أتت الروايات بذلك عن رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -، وصدّقها إقبالهم في عهد عمر؛ لقتال الروم والفرس، وكانوا أعون لأهل الإسلام، وأنفع ممن كان ارتدّ بعد رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: أرقّاء رحماء خاضعون ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: أشدّاء غلاظاً ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ في جَنْبِ الله.

[٥٥] ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ قيل: نزلت في عبادة بن الصامت - أن تبرّأ من حلف يهود بن قينقاع إلى الله ورسوله والمؤمنين. ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ قيل: نزلت في عليّ بن أبي طالب، مرّ به سائل في ركوع، فنبذ إليه خاتمه.

[٥٦] ﴿حِزْبَ اللَّهِ﴾: أنصار الله.

= فنصيب من الأجر ما يصيب الرجال؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾.

وقال قتادة والسدي: لما نزل قوله: ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ قال الرجال: إنّا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث، فيكون أجرنا على الضعف من أجر النساء. وقالت النساء: إنا لنرجو أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الآخرة، كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا. فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾.

٣٣ قوله تعالى: ﴿ولِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ الآية.

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الفارسي قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن حمويه الهروي قال: أخبرنا محمد بن محمد الموافي قال: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال: أخبرني شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري قال: قال سعيد بن المسيب: نزلت هذه الآية: ﴿ولكلٍّ جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون﴾ في الذين كانوا يتبنون رجالاً غير أبنائهم ويورثونهم، فأنزل الله تعالى فيهم: أن يجعل لهم نصيب في الوصية، ورد الله تعالى الميراث إلى الموالي من ذوي الرحم =

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

[٥٨] ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً﴾ روي أن نصرانياً كان بالمدينة، فكان إذا سمع «أشهد أن محمّداً رسول الله» قال: حرق الكاذب! فدخلت خادمة بيتاً ـ كان ينام فيه ـ بنار، وهو نائم، فسقطت شررة، فاحترق البيت وهو فيه، وأهله.

[٥٩] ﴿هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا﴾: هل تنكرون منّا.

[٦٠] ﴿مَثُوبَةً﴾: ثواباً ﴿مَن لَعَنَهُ اللَّهُ﴾: أبعده من رحمته ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾: ومن عبد الطّاغوت.

[٦١] ﴿دَخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾ وهم يقرُّون بالإيمان، ويسرّون بغيره، وخرجوا به.

[٦٢] ﴿يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ قيل: «الإثم» ـ ها هنا ـ: الكفر. و«العدوان»: الظلم وتجاوز حدود الله ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾: الرّشوة.

[٦٣] ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ﴾: الكذب.

[٦٤] ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ قالوا ـ لعنهم الله ـ: إنّ الله يبخل علينا، ويمنعنا فضله؛ كالمغلولة يده الذي لا يقدر أن يبسطها بعطاء ولا بذل. «غُلَّتْ أيديهم»: قبضت عن الخيرات ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾ حسداً ﴿طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾: تمرُّداً وجُحوداً ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾ يعني: اليهود والنصارى ﴿الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ﴾: أجمع رأيهم على شيء واستقام شتّته الله، وأفسده بسوء أفعالهم.

= والعصبة، وأبى أن يجعل للمدَّعَيْنَ ميراثَ مَن ادعاهم ويتبناهم، ولكن جعل نصيباً في الوصية.

٣٤ قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ على النِّساء﴾ الآية.

قال مقاتل: نزلت هذه الآية في سعد بن الربيع، وكان من النقباء، وامرأته حبيبة بنت زيد بن أبي هريرة، وهما من الأنصار، وذلك أنّها نشزت عليه فلطمها، فانطلق أبوها معها إلى النبي ﷺ فقال: أفرشته كريمتي فلطمها. فقال النبي ﷺ: «لتقتص من زوجها». وانصرفت مع أبيها لتقتص منه، فقال النبي ﷺ: «ارجعوا، هذا جبريل عليه السلام أتاني» وأنزل الله تعالى هذه الآية. فقال رسول الله ﷺ: «أردنا أمراً وأراد الله أمراً، والذي أراد الله خير». ورفع القصاص.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد قال: أخبرنا زاهد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد قال: حدثنا زياد بن أيوب قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا يونس، عن الجهني: أن رجلاً لطم امرأته، فخاصمته إلى النبي ﷺ، فجاء معها أهلها، فقالوا: يا رسول الله، إن فلاناً لطم صاحبتنا. فجعل رسول الله يقول: «القصاص، القصاص»، ولا يقضي قضاء، فنزلت هذه الآية: ﴿الرجال قوّامون على النّساء﴾. فقال النبي ﷺ: «أردنا أمراً وأراد الله غيره».

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

[٦٥] ﴿لَكَفَّرْنَا﴾: محونا.

[٦٦] ﴿أَقَامُوا﴾: عملوا بما في ﴿التَّوراة والإنجيل وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾ من القرآن الذي جاءهم به محمّد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، وإن كانت أحكام كتاب الله تختلف، وينسخ بعضها بعضاً؛ فجميعها متّفقة على الإيمان به وبرسله، والتصديق بما جاؤا به. ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ لكانت السّماءُ تُعطيهمْ بركتها، والأرض نباتها. ﴿أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾: جماعة مؤمنة قائلة بالحق في عيسى ـ عليه السلام ـ: إنّه روح الله وكلمته. ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ في قول النصارى: إنّه عيسى ابن الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ وتكذيبهم بمحمد، واليهود تكفر بهذا وهذا.

الجزء ١٢

[٦٧] ﴿يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ يمنعك وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يحرسه أصحابه، توقّياً عليه من المشركين، حتى نزلت هذه الآية، فأخرج رأسه إليهم من القبّة، وقال لهم: «يا أيّها النّاس انصرفُوا عنّي، فقد عصمني الله». وهو مأخوذ من عصام القربة؛ وهو ما توكأ به من خيط، أو سير.

[٦٨] ﴿حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: القرآن. «تقيموا»: تعملوا بما في كتب الله ﴿فَلَا تَأْسَ﴾: تحزن.

٣٧ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾.

قال أكثر المفسرين: نزلت في اليهود، كتموا صفة محمد ﷺ ولم يبينوها للناس، وهم يجدونها مكتوبة عندهم في كتبهم.

وقال الكلبي: هم اليهود، بخلوا أن يصدقوا من أتاهم صفة محمد ﷺ ونعته في كتابهم.

وقال مجاهد: الآيات الثلاث إلى قوله: ﴿عليماً﴾ نزلت في اليهود.

وقال ابن عباس وابن زيد: نزلت في جماعة من اليهود، كانوا يأتون رجالاً من الأنصار يخالطونهم وينصحونهم، ويقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم، فإنا نخشى عليكم الفقر. فأنزل الله تعالى: ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾.

٤٣ قوله تعالى: ﴿يا أيها الَّذينَ آمنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وأنْتُمْ سُكَارى﴾ الآية.

نزلت في أناس من أصحاب رسول الله ﷺ، كانوا يشربون الخمر ويحضرون الصلاة وهم نشاوى فلا يدرون كم يصلون، ولا ما يقولون في صلاتهم.

أخبرنا أبو بكر الأصفهاني قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: حدثنا أبو يحيى قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا أبو عبد الرحمن الإفريقي قال: حدثنا عطاء، عن أبي عبد الرحمن قال: صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً، ودعا أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ فطعموا وشربوا، وحضرت صلاة المغرب، فتقدم بعض القوم فصلى بهم المغرب، =

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

[٧١] ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾: بلاء واختبار ﴿فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾ عن الحق.

[٧٥] ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾: مضوا ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ من التصديق و«الصديق»: تابع النبي - عليه السّلام -، ومصدّقه ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ كسائر البشر المحتاجين إلى الغذاء، وليس هذا من صفة الخالق، لأنّ المحتاج إلى الغذاء قوامه بغيره. ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ بمعنى: كيف عن الهدى يضلّون، ويصرفون؟ وكل مصروف عن شيء عند العرب: «مَأْفوكٌ».

[٧٦] ﴿مَالَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعاً﴾ يعني: المسيح - عليه السّلام -.

= فقرأ: ﴿قل يا أيُّها الكافرون﴾ فلم يقمها، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتّى تعلمُوا ما تقولون﴾.

٤٣ قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾.

أخبرنا أبو عبدالله بن أبي إسحاق قال: حدثنا أبو عمرو بن مطر قال: حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي قال: حدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء، أو بذات الجيش، انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة، أقامت برسول الله ﷺ وبالناس معه، وليس معهم ماء؟ فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: أحبست رسول الله والناس معه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ قالت: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، فجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله تعالى آية التيمّم، فتيمّموا. فقال أسيد بن حضير، وهو أحد النقباء: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته.

رواه البخاري، عن إسماعيل بن أبي أويس. ورواه مسلم، عن يحيى بن يحيى. كلاهما عن مالك.

أخبرنا أبو محمد الفارسي قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن الفضل قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال: حدثنا أبي، عن أبي صالح، عن ابن شهاب قال: حدثني عبدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس، عن عمار بن ياسر قال: عرّس رسول الله ﷺ بذات الجيش ومعه عائشة زوجته، فانقطع عقد لها من جزع أظفار، فحبس الناس ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر، وليس معهم ماء، فأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ قصة التطهر بالصعيد الطيب، فقام المسلمون فضربوا بأيديهم الأرض، ثم رفعوا أيديهم فلم يقبضوا من التراب شيئاً، فمسحوا بها وجوههم وأيديهم إلى المناكب، ومن بطون أيديهم إلى الآباط.

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

[٧٧] ﴿لَا تَغْلُوا﴾: تسرفوا وتفرطوا ﴿عَن سَوَآءِ﴾: قصد ﴿ٱلسَّبِيلِ﴾: الطريق.

[٧٨] ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾: لُعن الكافرون من بني إسرائيل، على عهد موسى في التوراة، وعلى عهد داود في الزبور، وعلى عهد عيسى في الإنجيل، وعلى عهد محمد في القرآن.

[٧٩] ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ﴾: لا ينهى بعضهم بعضاً.

[٨٠] ﴿كَثِيراً مِّنْهُمْ﴾: من بني إسرائيل ﴿يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من عبدة الأوثان. ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ بما فعلوا.

[٨٢] ﴿وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: عبدة الأوثان ﴿مَوَدَّةً﴾: محبة. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً﴾ قيل: نزلت في النجاشي، وأصحاب له أسلموا معه. ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن قبول الخير، والإذعان إلى الحق. «قسيسين»: جمع قس، و«القسيس»، و«القس» واحد في المعنى؛ وهو العابد. و«الرهبان»: الذين يرهبون الله. وكان منهم سبعة رهبان، وخمسة قسيسين.

الجزء ٧ الحزب ١٣

= قال الزهري: وبلغنا أن أبا بكر قال لعائشة: والله إنك ما علمت لمباركة.

٤٩ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية.

قال الكلبي: نزلت في رجال من اليهود، أتوا رسول الله ﷺ بأطفالهم وقالوا: يا محمد، هل على أولادنا هؤلاء من ذنب؟ قال «لا». فقالوا: والذي نحلف به ما نحن إلا كهيئتهم، ما من ذنب نعمله بالنهار إلا كفر عنا بالليل، وما من ذنب نعمله بالليل إلا كفر عنا بالنهار. فهذا الذي زكوا به أنفسهم.

٥١ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: أخبرنا والدي قال: حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء قال: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة قال: جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة، فقالوا لهم: أنتم أهل الكتاب وأهل العلم القديم، فأخبرونا عنا وعن محمد؟ فقالوا: ما أنتم وما محمد؟ قالوا: نحن ننحر الكوماء، ونسقي اللبن على الماء، ونفك العاني، ونصل الأرحام، ونسقي الحجيج، وديننا القديم ودين محمد الحديث. قالا: بل أنتم خير منه وأهدى سبيلاً. فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الكِتَابِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾.

وقال المفسرون: خرج كعب بن الأشرف في سبعين راكباً من اليهود إلى مكة بعد وقعة أحد، ليحالفوا قريشاً على غدر رسول الله ﷺ، وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ، فنزل كعب على أبي سفيان، ونزلت اليهود =

وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ
ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ
وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ
ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ
بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ
فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ
أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓا۟
أَيْمَٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

[٨٣] ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَآ أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ هم وفد النجاشي إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ؛ لمّا سمعوا القرآن وتلاه عليهم، فاضت أعينهم وبكوا. ﴿آمَنَّا﴾: صدّقنا ﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ يعنون: محمّداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأصحابه.

[٨٦] ﴿أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾: سكانها واللابثون فيها. «والجحيم»: ما اشتدّ حرّه من النار، وهو «الجاحم»؛ بمعنى واحد.

[٨٧] ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَآ أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ نزلت في قوم من المسلمين حرّموا على أنفسهم اللّحم والنّساء تعبُّداً، وحلفوا على ذلك، فلمّا أنزل الله «لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم»، قالوا: كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا؟ فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ:

[٨٩] ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ ـ الآية ـ «ولغو اليمين»: ما لم يتعمّد فيه الحنث، ـ وقد مضى تفسيره ـ ولا كفارة فيه. ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾: بما أوجبتم على نفوسكم، وعزمت عليه قلوبكم. ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: من أعدله ممّا ليس بأرفعه، ولا دونه، وأعلاه الخبز واللحم، وأوسطه الخبز والتمر، أو السمن، وفيه اختلاف. ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ قيل: ثوب. ثوب كالقميص، أو الرّداء أو الإزار. وقال ابن عبّاس: كلُّ ما ذكر الله تعالى في القرآن «أو، أو» فهو تخيير للمكفّر. ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ من أسر الرق. وأصل «التحرير»: الفك من الأسر. «رقبة» قيل: لا يجزئ في الكفّارة من الرقاب إلاّ صحيح من العاهات التي تمنعه العمل، ويجزئ فيها الصغير. ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ قيل: متتابعات. وفيها اختلاف.

= في دور قريش، فقال أهل مكة: إنكم أهل كتاب، ومحمد صاحب كتاب، ولا نأمن أن يكون هذا مكراً منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما. فذلك قوله: ﴿يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾. ثم قال كعب لأهل مكة: ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون، فنلزق أكبادنا بالكعبة، فنعاهد رب البيت لنجْهَدَنَّ على قتال محمد، ففعلوا ذلك، فلما فرغوا قال أبو سفيان لكعب: إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم، ونحن أميون لا نعلم، فأينا أهدى طريقاً وأقرب إلى الحق، أنحن أم محمد؟ فقال كعب: اعرضوا عليّ دينكم. فقال أبو سفيان: نحن ننحر للحجيج الكوماء، ونسقيهم الماء، ونقري الضيف، ونفك العاني، ونصل الرحم، ونعمر بيت ربنا ونطوف به، ونحن أهل الحرم، ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم، وفارق الحرم، وديننا القديم ودين محمد الحديث. فقال كعب: أنتم والله أهدى سبيلاً مما هو عليه. فأنزل الله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب﴾ يعني كعباً وأصحابه، الآية.

٥٢ قوله تعالى: ﴿أولئك الذين لعنهم الله﴾ الآية. =

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

[٩٠] ﴿ٱلْخَمْرُ﴾: ما أسكر كثيره. ﴿ٱلْمَيْسِرُ﴾: ما يتياسرونه، وهو القمار ﴿وَٱلْأَنصَابُ﴾ التي كانوا يذبحون عندها ﴿وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾ التي كانوا يستقسمون بها ﴿رِجْسٌ﴾: إثم ﴿مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: بتزيينه ودعائه. وقيل: «رجس»: شر. ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾: اتركوه. [٩١] ﴿أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِي ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ قيل: شرب سعد بن أبي وقّاص ـ رحمه الله ـ مع رجل من الأنصار، فتفاخرا حتّى غضبا، فضرب الأنصاري أنف سعد، فكسره، فنزل تحريم الخمر. ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾؟ قال أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: انتهينا يا ربّنا. [٩٢] ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾: أعرضتم عمّا نهيتكم عنه ﴿فَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ﴾ وعلى الله الانتقام. [٩٣] ﴿جُنَاحٌ﴾: حرج ﴿فِيمَا طَعِمُوٓا﴾ أي: أصابوا من الخمر قبل تحريمها ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَوا﴾: خافوا بعد التحريم ﴿وَّءَامَنُوا﴾: صدقوا. [٩٤] ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ﴾: ليختبرنكم ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾ في حال إحرامكم ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ﴾: تصيب ما كان من صغار الصيد، كالفراخ والبَيْض، وما لا يقدر أن يفرّ. ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ لكبير الصيد ﴿مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ يعني: في الدنيا حيث لا يراه. ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ﴾: استحلّه بعد تحريمه ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: موجع. [٩٥] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾: محرمون بحج أو عمرة. و«حرم»: جمع حرام، والذكر والأنثى فيه بلفظ واحد، فإذا قيل: للرجل محرم، قيل: للمرأة محرمة.
و«الإحرام»: هو الدخول فيه. ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ قيل: إنْ قتله المحرم متعمداً قتله، وهو ناسٍ لإحرامه في حال قتله، فعليه الجزاء الذي ذكر الله ـ عزّ وجلّ ـ؛ وإن قتله متعمداً قتله ذاكراً لإحرامه فلا حكم عليه، وأمره والانتقام منه إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ وهذا أجلّ من أن يحكم عليه، أن تكون له كفّارة ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ قيل: الجزاء على كل محرم قتل صيداً، عامداً قتله، ذاكراً لإحرامه، أو عامداً لقتله، ناسياً لإحرامه ما أمر الله به؛ أن يهدي من النعم ما ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ من المسلمين؛ وهو أن يكونا فقيهين عالمين فاضلين ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ وقيل في صفة الجزاء: ينظر إلى أشبه الأشياء بما قتل شبهاً من النّعم ويهديه إلى الكعبة. وقيل: إن قتل نعامة، أو حماراً؛ أهدى بدنة. وإن قتل «أيّلاً» أو «أروى»؛ فعليه بقرة، وإن قتل «غزالاً» أو «أرنباً» فعليه شاة. و«كفّارة إطعام المساكين»: أن يُطعم بمكة من أجل أنّه بمنزلة الهَدْي ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ﴾ يعني الصيد المقتول ﴿صِيَامًا﴾، و«عدل الشيء»: قدره من الصيام؛ وذلك أن يقوّم الصيد حياً غير مقتول بقيمته من الطعام بالموضع الذي قتله فيه المحرم، ثمّ يصوم مكان كل مد يوماً. ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾: نكال ما أحدث من قتل ما نهاه الله عن قتله؛ بإلزامه للغرامة في ماله، أو العمل ببدنه ما يشقّ عليه. وأصل «الوبال»: الشدّة. ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ في الجاهلية، وما كان قبل النهي. ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ قيل: يحكم على من قتل صيداً وهو محرم بالكفّارة كلّما أخطأ، ومن فعله متعمداً حكم عليه مرّة واحدة، وإن عاد متعمداً فلا يقضى عليه بالكفارة، ويقال له: ينتقم الله منك.

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

[٩٦] ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ «صيده»: ما صيد منه، «وطعامه»: كل ما فيه ممّا مات فيه، وقذفه البحر إلى ساحله ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾: منفعة ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ جمع «سيّار»، وهم المسافرون أن يتزودوا المالح منه. ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ قيل: حُرِّمَ على المحرم كل معاني صيد البر، من اصطياده وأكله، وبيعه، وشرائه، وملكه.



وقيل: ما استحدث المحرم صيده في حال إحرامه، فهو حرام عليه، وكل ما كان في ملكه قبل إحرامه فهو حلال. وقيل: ما صاد حلالٌ لحلال، فللمحرم أن يأكل منه. والاختلاف كثير في هذا.

[٩٧] ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ قيل: سمّيت «كعبة»، لتربيعها، وكل بناء مربع عند العرب: كعبة. ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾: قواماً لأمرهم، وصلاح شأنهم، حتى كانوا لا يرجون جنّة، ولا يخافون ناراً، فسدّد الله ذلك بالإسلام، وإنّما الأصل: «قواماً»، كما يقال: صمت صياماً، فحوّلت «الواو ياء». ﴿وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ كان الرَّجُلُ لو جرّ كل جريرة، ثم لجأ إلى الحرم لم يعرض له فيه؛ ولو لقي قاتل أبيه في الشهر لم يعرض له، ولو لقي الهدي مقلّداً ـ وهو يأكل العَصْب من الجوع ـ لم يعرض له. وكان الرجل إذا أراد البيت تقلّد قلادة من شعر فتمنعه من الناس، فإذا انصرف تقلد قلادة من الإذخر، أو من لحاء السمر، فلا يعرض له حتى يأتي أهله، فجعلها الله حواجز في الجاهلية للنّاس، وقواماً لأمرهم.

[١٠٠] ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾: لا يعدل الصالح والطالح، والمطيع والعاصي، ولو كثر أهل المعاصي ﴿يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: العقول.

[١٠١] ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ أنزلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، في مسائل كان يسأله عنها أقوام، يقول أحدهم: مَن أبي؟ ويقول الرجل ـ قد أضلّ ناقته ـ أين ناقتي؟. وكان قوم من أصحابه يسألونه عن فرائض لم يفرضها الله عليهم، وتحريم أشياء لم يحرّمها عليهم؛ فنزلت هذه الآية. وقيل لهم: لا تسألوا عن أشياء إن نزل القرآن فيها؛ أو بتغليظ فيها ساءكم، ولكن انظروا ما ينزّل به القرآن، فإنّكم لا تسألون عن شيء إلّا وجدتم تبيانه فيه. ﴿عَفَا ٱللَّهُ﴾: عن الأشياء التي تقدّم ذكرها، وسؤالكم عنها.

[١٠٢] ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾: قد سأل الآيات ﴿قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ كأصحاب عيسى ـ عليه السلام ـ إذ سألوا المائدة، فلمّا أعطوها كفروا بها، وما أشبه ذلك.

[١٠٣] ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ كانت «البحيرة»: الناقة إذا نتجت خمسة أبطن عمد إلى الخامس، فما لم يكن سقباً بتك آذانها؛ ثم لا يجزُّ لها وبراً، ولا يذوق لها لبناً. وسمّاها لآلهتهم، ﴿وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ «السّائبة»: ما يسيّب من ماله، ولا يمنع من حوض ولا حمى. ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ و«الوصيلة»: الشّاة إذا ولدت سبعاً عمد إلى السابع، فإن كان ذكراً ذبح لآلهتم، وإن كان أنثى تركت، وإن كان في بطنها اثنان: ذكر، وأنثى فولدتهما، قالوا: وصلت أخاها، فيتركان جميعاً لا يذبحان ﴿وَلَا حَامٍ﴾ «الحامي»: الفحل يكون عند الرجل؛ فإذا لقح عشر سنين، قيل: قَدْ حَمَى ظهره، وسُمّي بـ «حَامٍ».

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

[١٠٤] ﴿قَالُوا حَسْبُنَا﴾ اكْتَفَيْنَا بِـ ﴿مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾.

[١٠٥] ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ قيل: لا يضرُّكم كفر من كفر إذا اهتديتم. وروي عن أبي ثعلبة الخشنيّ، أنّه سألَ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن هذه الآية، فقال: «ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتّى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متّبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخويصة نفسك، ودع عوامّهم، فإنّ وراءكم أياماً، أجر العامل فيها كأجر خمسين منكم». وجاء في هذا اختلاف كثير.

[١٠٦] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ يعني: من المسلمين ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: من غير أهل ملّتكم؛ وذلك إذا كان الرجل بأرض غريباً، فحضره الموت، ولم يجد مسلماً يشهده على وصيّته، فله أن يشهد على وصيّته من اليهود، أو النصارى، أو المجوس، وشهادتهم مقبولة في الوصيّة في السفر، ولا تجوز في غير ذلك؛ فإن أشهد الموصي غير المسلمين على ما يُوصي به، ودفع ما كان معه من مال وتركة إليهما؛ ليؤدياه إلى ورثته، فإذا شهدا بما أوصى به الميت، أو أدّيا حملاً وصدّقهما الورثة قبل قولهما، وإن اتّهموهما في مال، أو شهادة حلفا بعد صلاة العصر. وقيل: بعد صلاة أهل ملّتهم: ما كتمنا، ولا كذبنا، ولا خنّا ولا غيّرنا.

[١٠٧] ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ اطّلع. وأصل «العثر»: الوقوع على الشيء. ﴿عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ أي اختانا شيئاً من مال الميت، أو أولياء المُوصي إحرازاً، فيحلفان بالله أن شهادة هذين الكافرين باطلة، وإنّا لم نعتد. وفيه اختلاف يطولُ اجتلابه ﴿الْأَوْلَيَانِ﴾ قيل: بالميّت.

[١٠٨] ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ﴾: أقرب وأحرى ﴿أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا﴾ أن يصدقوا فيها ﴿أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ فتبطل أيمانهم، وتؤخذ أيمان الورثة.

= أخبرنا أحمد بن إبراهيم المقري قال: أخبرنا سفيان بن محمد قال: أخبرنا مكي بن عبدان قال: حدثنا أبو الأزهر قال: حدثنا روح قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قال: نزلت هذه الآية في كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب، رجلين من اليهود من بني النضير، لقيا قريشاً بالموسم، فقال لهما المشركون: أنحن أهدى أم محمد وأصحابه، فإنا أهل السدانة والسقاية، وأهل الحرم؟ فقالا: بل أنتم أهدى من محمد. فهما يعلمان أنهما كاذبان، إنما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه، فأنزل الله تعالى: ﴿أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً﴾. فلما رجعا إلى قومهما قال لهما قومهما: إن محمداً يزعم أنه قد نزل فيكما كذا وكذا؟ فقالا: صدق والله، ما حملنا على ذلك إلا بغضه وحسده.

٥٨ ـ قوله: ﴿إنّ الله يأمُرُكُمْ أنْ تؤدّوا الأماناتِ إلى أهْلِها﴾. =

۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾

نصف الحزب ١٣

[١٠٩] ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾: يعني: ما الذي أجابتكم به أُمَّتُكُم ﴿قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا﴾ قيل: معناه: لا علم لنا، إلّا علم أنت أعلم به منّا.

[١١٠] ﴿أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: بجبريل عليه السلام.

[١١١] ﴿أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾: قذفت في قلوبهم.

= نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار، كان سادن الكعبة، فلما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح، فطلب رسول الله ﷺ المفتاح، فقيل: إنه مع عثمان، فطلب منه فأبى وقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح. فلوى علي ابن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب، فدخل رسول الله ﷺ البيت وصلى فيه ركعتين، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح، ليجمع له بين السقاية والسدانة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمر رسول الله ﷺ علياً أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه، ففعل ذلك علي، فقال له عثمان: يا علي، أكرهت وآذيت، ثم جئت ترفق. فقال: لقد أنزل الله تعالى في شأنك، وقرأ عليه هذه الآية، فقال عثمان: أشهد أنّ محمداً رسول الله. وأسلم، فجاء جبريل عليه السلام فقال: ما دام هذا البيت فإن المفتاح والسدانة في أولاد عثمان. وهو اليوم في أيديهم.

أخبرنا أبو حسان المزكي قال: أخبرنا هارون بن محمد الاستراباذي قال: حدثنا أبو محمد الخزاعي قال: حدثنا أبو الوليد الأزرقي قال: حدثنا جدي، عن سفيان، عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج، عن مجاهد: في قول الله تعالى: **﴿إنّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾**. قال: نزلت في ابن طلحة، قبض النبي ﷺ مفتاح الكعبة، فدخل الكعبة يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح، وقال: «خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله، لا ينزعها منكم إلاّ ظالم».

أخبرنا أبو نصر المهرجاني قال: حدثنا عبيدالله بن محمد الزاهد قال: حدثنا أبو القاسم المقري قال: حدثني أحمد بن زهير قال: أخبرنا مصعب قال: حدثنا شيبة بن عثمان بن أبي طلحة قال: دفع النبي ﷺ المفتاح إليّ وإلى عثمان وقال: «خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة، لا يأخذها منكم إلا ظالم». فبنو أبي طلحة الذين يلون سدانة الكعبة دون بني عبد الدار.

٥٩ قوله: **﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا أطِيعُوا الله وأطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولي الأمْرِ مِنْكُمْ﴾**.

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي زكريا الحافظ قال: أخبرنا أبو حامد بن الشرقي قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا الحجاج بن محمد، عن ابن جريج قال: أخبرني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: في قوله تعالى: **﴿أطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾** قال: نزلت في =

[١١٤] ﴿مَآئِدَةً مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أصل «المائدة»؛ من ماد فلان القوم ميداً؛ إذا أطعمهم ﴿تَكُونُ لَنَا عِيداً﴾ معناه: نتخذ يوم نزولها عيداً نعظمه، ويُعظمه من بعدنا.

[١١٦] ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ، ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ أخبر الله بهذا عمّا يكون في الآخرة، لقوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [الآية: ١١٩] واختلف في ذلك.

[١١٧] ﴿تَوَفَّيْتَنِي﴾: قبضتني.

= عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي، بعثه رسول الله ﷺ في سرية.

رواه البخاري، عن صدقة بن فضل. ورواه مسلم، عن زهير بن حرب. كلاهما عن حجاج.

وقال ابن عباس في رواية باذان: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في سرية إلى حيّ من أحياء العرب، وكان معه عمار بن ياسر، فسار خالد حتى إذا دنا من القوم عرس لكي يصبحهم، فأتاهم النذير فهربوا عن رجل قد كان أسلم، فأمر أهله أن يتأهبوا للمسير، ثم انطلق حتى أتى عسكر خالد، ودخل على عمار فقال: يا أبا اليقظان، إني منكم، وإن قومي لما سمعوا بكم هربوا، وأقمت لإسلامي، أفنافعي ذلك، أو أهرب كما هرب قومي؟ فقال: أقم، فإن ذلك نافعك. وانصرف الرجل إلى أهله وأمرهم بالمقام، وأصبح خالد فغار على القوم، فلم يجد غير ذلك الرجل، فأخذه وأخذ ماله، فأتاه عمار فقال: خل سبيل الرجل، فإنه مسلم، وقد كنت أمنته وأمرته بالمقام. فقال خالد: أنت تجير عليّ وأنا الأمير؟ فقال: نعم، أنا أجير عليك وأنت الأمير. فكان في ذلك بينهما كلام، فانصرفوا إلى النبي ﷺ فأخبروه خبر الرجل، فأمنه النبي ﷺ وأجاز أمان عمار، ونهاه أن يجير بعد ذلك على أمير بغير إذنه.

قال: واستب عمار وخالد بين يدي رسول الله ﷺ، فأغلظ عمار لخالد، فغضب خالد وقال: يا رسول الله، أتدع هذا العبد يشتمني؟ فوالله لولا أنت ما شتمني. وكان عمار مولى لهاشم بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد، كف عن عمار، فإنه من يسب عماراً يسبه الله، ومن يبغض عماراً يبغضه الله». فقام عمار، فتبعه خالد فأخذ بثوبه، وسأله أن يرضى عنه، فرضي عنه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأمر بطاعة أولي الأمر.

٦٠ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ الآية.

أخبرنا سعيد بن محمد العدل قال: أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال: أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا إبراهيم ابن سعيد الجوهري قال: حدثنا أبو اليمان قال: حدثنا صفوان بن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان أبو بردة =

قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

[١] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: الشُّكر لله وحده دون غيره ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ﴾: ظلمات الليل وجعل بمعنى: وأظلم ليلها، وأنار نهارها، ﴿وَالنُّورَ﴾: نور النهار. ﴿يَعْدِلُونَ﴾: يشركون؛ يقال: عدلت هذا بهذا، إذا ساويته به.

[٢] ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ خلق آدم - عليه السلام - من طين، وبنيه من سلالته. ﴿أَجَلًا﴾: ما بين أن يخلق إلى أن يموت ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾: ما بين أن يموت إلى أن يبعث. ﴿تَمْتَرُونَ﴾: تشكون.

[٤] ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ﴾: من حجة ودلالة على توحيد الله، وحقيقة نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿مُعْرِضِينَ﴾ صادِّين عنها.

[٥] ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: وعيد من الله لهم بعذاب؛ رأوه يوم بدرٍ إذ قتلوا بالسيوف.

[٦] ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾: أمة ﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ يعني: المكذبين: وإن كان ظاهر المخاطبة لغيرهم، تقول العرب: في مثل هذا، «قلت لعبد الله ما أكرمه»، ووقلت لعبد الله ما أكرمك» في معنى واحد ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ﴾: المطر ﴿مِدْرَارًا﴾: غزيراً دائماً ﴿وَأَنْشَأْنَا﴾: ابتدأنا وأحدثنا.

[٧] ﴿فِي قِرْطَاسٍ﴾: في صحيفة، يعاينونه معلقاً بين السماء والأرض. ﴿فَلَمَسُوهُ﴾: يمسونه بأيديهم وينظرون إليه.

[٨] ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾: لجاءهم العذاب عاجلاً، ولم يؤخروا، كما فعل بمن سأل الآيات ولم يؤمن بها إذ جاءته.

= الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون إليه، فتنافر إليه أناس من أسلم، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿رَفِيقًا﴾.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال: حدثنا أبو صالح بن شعيب بن محمد قال: حدثنا أبو حامد التميمي قال: حدثنا أبو الأزهر قال: حدثنا رويم قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت في رجل من الأنصار يقال له: قيس، وفي رجل من اليهود، في مماراة كانت بينهما في حق تداراءا فيه، فتنافرا إلى كاهن بالمدينة ليحكم بينهما، وتركا نبي الله ﷺ، فعاب الله تعالى ذلك عليهما، وكان اليهودي يدعوه إلى نبي الله، وقد علم أنه لن يجور عليه، وجعل الأنصاري يأبى عليه وهو يزعم أنه مسلم، ويدعوه إلى الكاهن، فأنزل الله تعالى ما تسمعون، وعاب على الذي يزعم أنه مسلم، وعلى اليهودي الذي هو من أهل الكتاب، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ إلى =

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

[٩] ﴿لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾: لأتاهم في صورة رجل من بني آدم؛ إذ لا يستطيعون النظر إلى الملائكة في صورتها ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ﴾: شبّهنا عليهم، ما يشبهون على أنفسهم. وأصل «التلبيس»: التخليط.

[١٠] ﴿فَحَاقَ﴾: نزل وأحاط.

[١٢] ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾: قضى على نفسه ـ عزّ وجلّ ـ أنّه بعباده رحيم، يقبل الإنابة والتوبة، ولا يعجّل بالعقوبة ﴿لَا رَيْبَ﴾: لا شكّ ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم﴾: العادلين به الأوثان والأصنام، وأصل «الخسارة»: الغبن.

الحزب ١٣

[١٣] ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ﴾: استقرّ، ولا شيء من خلق الله إلّا وهو ساكن فيهما.

[١٤] ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ﴾: مبتدعها وخالقها ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾: يرزق ولا يرزق؛ وقد قُرِئ «يُطعِم ولا يَطعَم» أي: لا يأكل.

[١٦] ﴿الْفَوْزُ﴾: النّجاة والظفر.

[١٨] ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾: المذلّ العالي.

= قوله: ﴿يَصُدُّون عنك صُدُوداً﴾.

أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه قال: أخبرنا محمد بن الحسين قال: أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا إسحاق الحنظلي قال: أخبرنا المؤمل قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن داود، عن الشعبي قال: كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فدعا اليهودي المنافق إلى النبي ﷺ لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة، ودعا المنافق اليهودي إلى حاكمهم لأنه علم أنهم يأخذون الرشوة في أحكامهم، فلما اختلفا اجتمعا على أن يحكما كاهناً في جهينة، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك﴾ يعني المنافق ﴿وما أنزل من قبلك﴾ يعني اليهودي ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ إلى قوله: ﴿ويسلموا تسليماً﴾.

وقال الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس: نزلت في رجل من المنافقين، كان بينه وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي: انطلق بنا إلى محمد، وقال المنافق: بل نأتي كعب بن الأشرف، وهو الذي سمّاه الله تعالى: ﴿الطاغوت﴾ فأبى اليهودي إلا أن يخاصمه إلى رسول الله، فلما رأى المنافق ذلك أتى معه إلى رسول الله ﷺ، فاختصما إليه، فقضى رسول الله ﷺ لليهودي، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال: ننطلق إلى عمر بن الخطاب، فأقبلا إلى عمر، فقال اليهودي: اختصمنا أنا وهذا إلى محمد فقضى لي عليه، فلم يرضَ بقضائه، وزعم أنه مخاصم إليك، وتعلق بي، فجئت إليك معه. فقال عمر للمنافق: أكذلك؟ قال: نعم. فقال لهما: رويداً حتى أخرج إليكما، فدخل عمر وأخذ السيف فاشتمل عليه، ثم خرج إليهما وضرب به المنافق حتى برد، وقال: هكذا أقضي لمن لم يرضَ بقضاء الله وقضاء رسوله. وهرب اليهودي، ونزلت هذه الآية، وقال جبريل عليه السلام: إن عمر فرق بين الحق والباطل. فسمي الفاروق. =

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

[١٩] ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾؟: أمر النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يسأل قريشاً عن أكبر الشهادة وأعظمها، ثمّ أمره أن يخبرهم، فيقول: ﴿اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾. ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾: من بلغه القرآن.

[٢٠] ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾: يعرفون أنّ الله إلـه واحد، وأنّ محمداً نبيٌّ مبعوث ﴿خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: أوبقوها بإنكار ما علموا.

[٢٣] ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾: اختبارهم ومعذرتهم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، قيل: إذا رأوا أنّه لا يدخل الجنّة إلاّ مسلم، قالوا: تعالوا فلنجحد، فقالوا: ذلك.

[٢٤] ﴿انْظُرْ﴾: معناه ـ ها هنا ـ: من نظر القلب، لا من نظر العين. ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: ذهب عنهم أصنامهم وآلهتهم؛ وشهدت عليهم جوارحهم، ولم ينتفعوا بما افتروا.

[٢٥] ﴿وَمِنْهُم من يستمع إليك﴾: يستمع القرآن وما يدعو إليه ﴿أَكِنَّةً﴾: أغطيةً، وهي جمع «كِنانٍ»، كما تقول: «سِنانٌ»، و«أسِنّة»: ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾: الاّ يفقهوه. ﴿وَقْراً﴾: ثقلاً وصمماً ﴿يُجَادِلُونَكَ﴾ قيل: إنّ المشركين كانوا يقولون في جدالهم: ما ذبحتم وقتلتم تأكلون؛ وما قتله الله لا تأكلونه، وأنتم تتّبعون أمر الله. ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: أساجيعُ الأوّلين.

[٢٦] ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾: عن اتّباع محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿وَيَنْأَوْنَ﴾: يتباعدون.

[٢٧] ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ﴾: بمعنى: إذا.

= وقال السدي: كان ناس من اليهود أسلموا، ونافق بعضهم، وكانت قريظة والنضير في الجاهلية: إذا قتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني النضير قتل به وأخذ ديته مائة وسق من تمر. وإذا قتل رجل من بني النضير رجلاً من قريظة لم تقتل به، وأعطى ديته ستين وسقاً من تمر. وكانت النضير حلفاء الأوس، وكانوا أكبر وأشرف من قريظة، وهم حلفاء الخزرج، فقتل رجل من النضير رجلاً من قريظة، واختصموا في ذلك، فقالت بنو النضير: إنا وأنتم اصطلحنا في الجاهلية على أن يقتل منكم ولا تقتلوا منا، وعلى أن ديتكم ستون وسقاً ـ والوسق ستون صاعاً ـ وديتنا مائة وسق، فنحن نعطيكم ذلك. فقال الخزرج: هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية، لأنكم كثرتم وقللنا فقهرتمونا، ونحن وأنتم اليوم إخوة، وديننا ودينكم واحد، وليس لكم علينا فضل. فقال المنافقون: انطلقوا إلى أبي بردة الكاهن الأسلمي. وقال المسلمون: لا بل إلى النبي ﷺ. فأبى المنافقون وانطلقوا إلى أبي بردة ليحكم بينهم، فقال: أعظموا اللقمة، يعني الرشوة. فقالوا: لك عشرة أوسق. قال: لا، بل مائة وسق ديتي، فإني أخاف إن نفرت النضيري قتلتني قريظة، وإن نفرت القريظي قتلتني النضير. فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوسق وأبى أن يحكم بينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فدعا النبي ﷺ كاهن أسلم إلى الإسلام فأبى، فانصرف، فقال النبي ﷺ لابنيه: «أدركا أباكما، فإنه إن جاوز عقبة كذا لم يسلم أبداً». فأدركاه، فلم يزالا به حتى انصرف وأسلم، وأمر النبي ﷺ منادياً فنادى: ألا إن كاهن أسلم قد أسلم.

بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

[٢٨] ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ﴾: ظهر لهم ﴿مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾: ما كانوا يُخفون في الدنيا من اعمالهم.

[٣٠] ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ﴾ يعني: البعث والنَّشرَ، الذي كانوا به يكذبون.

[٣١] ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿فَرَّطْنَا﴾: ضيعنا ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾: آثامهم.

[٣٣] ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ كان أبو جهل ـ لعنة الله عليه ـ يقول: لا نكذّبك، ولكن نكذّب الذي جئت به!

[٣٤] ﴿لَا مُبَدِّلَ﴾: لا مغيّر ﴿لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ عزّ وجلّ: من وعده بالنصر، على من خالفه ﴿مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾: من خبرهم، وخبر اممهم.

[٣٥] ﴿كَبُرَ﴾ عظم ﴿إِعْرَاضُهُمْ﴾ عن تصديقك ﴿نَفَقًا﴾: سرباً ﴿أَوْ سُلَّمًا﴾: مصعداً.

---

٦٥ قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.

نزلت في الزبير بن العوام وخصمه حاطب ابن أبي بلتعة، وقيل: هو ثعلبة بن حاطب.

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن حمدان قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو اليمان قال: حدثنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن أبيه أنه كان يحدث: أنه خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بدراً إلى النبي ﷺ في شراج الحرة، كانا يسقيان بها كلاهما، فقال النبي ﷺ للزبير: «اسق ثم أرسل الماء إلى جارك». فغضب الأنصاري وقال: يا رسول الله، أن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال للزبير: «اسق، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر». فاستوفى رسول الله ﷺ للزبير حقه، وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأي أراد فيه سعة للأنصاري وله، فلما أحفظ الأنصاري رسول الله استوفى للزبير حقه في صريح الحكم.

قال عروة: قال الزبير: والله ما أحسب هذه الآية أنزلت إلا في ذلك: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حَرَجاً مما قَضَيْتَ ويُسَلِّموا تسليماً﴾.

رواه البخاري، عن علي بن عبدالله، عن محمد بن جعفر، عن معمر. ورواه مسلم، عن قتيبة، عن الليث، كلاهما عن الزهري.

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد الحافظ قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن الحسن الشيباني قال: حدثنا أحمد بن حماد زُغْبَة قال: حدثنا حماد بن يحيى بن هاني البلخي قال: حدثنا سفيان قال: حدثني عمرو بن زياد، عن أبي سلمة، عن أم سلمة: أن الزبير بن العوام خاصم رجلاً، فقضى رسول الله ﷺ للزبير، فقال الرجل: إنما قضى له أنه ابن عمته. فأنزل الله تعالى: ﴿فلا وربّك لا يؤمنون﴾ الآية.

٦٩ قوله: ﴿ومَنْ يُطع الله والرَّسُولَ﴾ الآية. =

۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

الحزب ١٤

[٣٦] ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ مثلٌ ضربه الله للمؤمن سمع كتاب الله فانتفع به، وعَقَلَه وأخذه ﴿وَالْمَوْتَىٰ﴾ يعني: الكفار؛ فهم صمٌّ بكم عمي، لا يسمعون، ولا يبصرون، ولا ينتفعون.

[٣٨] ﴿أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾: أصناف وخلق ﴿مَا فَرَّطْنَا﴾: ما تركنا ﴿فِي الْكِتَابِ﴾: في أم الكتب ﴿مِن شَيْءٍ﴾ إلا وهو مكتوبٌ فيه ﴿يُحْشَرُونَ﴾ قيل: «الحشر» ـ ها هنا ـ: الموت. وقال ابن عبّاس: موتُ البهائم حشرها. واختلف في ذلك.

[٣٩] ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾: في ظلمات الكفر، لا يستطيع أن يخرج منها.

[٤٢] ﴿بِالْبَأْسَاءِ﴾ شدّة الفقر، والضيق في العيش ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾: والأسقام والعلل ﴿يَتَضَرَّعُونَ﴾: يخلصون في العبادة والإنابة.

[٤٣] ﴿فَلَوْلَا﴾: بمعنى: هلّا ﴿تَضَرَّعُوا﴾: استكانوا وخضعوا لربهم؛ فيصرف عنهم بأسه، وهو عذابه.

[٤٤] ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾: تركوا العمل بما امروا به ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾: من الرخاء والسّعة، والصحة؛ مكان البأساء والضراء. ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة، أعجب ما كانت الدنيا إليهم! ﴿مُّبْلِسُونَ﴾ والمبْلس، الذي قد نزل به شرّ لا يقدرُ على دفعه؛ وأصل «الإبلاس» في كلام العرب: انقطاع الحجة، والسكوت عندها. وقيل: الحزن على الشيء والندم. وقيل: «المبلس»: المخذول المتروك.

= قال الكلبي: نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغيّر لونه ونحل جسمه، يعرف في وجهه الحزن، فقال له: «يا ثوبان، ما غيّر لونك». فقال: يا رسول الله، ما لي من ضُرٍّ ولا وجع، غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة، وأخاف أن لا أراك هناك، لأني أعرف أنك ترفع مع النبيّين، وأني ـ وإن دخلت الجنّة ـ كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة فذاك أحرى أن لا أراك أبداً. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا إسماعيل بن أبي نصر: أخبرنا إبراهيم النصر آباذي قال: أخبرنا عبدالله بن عمر بن علي الجوهري قال: حدثنا عبدالله بن محمود السعدي قال: حدثنا موسى بن يحيى قال: حدثنا عبيدة، عن منصور بن صبح، عن مسروق قال: قال أصحاب رسول الله: ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا، فإنك إذا فارقتنا رفعت فوقنا. فأنزل الله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعَمَ الله عليهم من النبيِّين والصِّدِّيقين﴾.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال: حدثنا شعيب قال: حدثنا مكي قال: أخبرنا أبو الأزهر قال: حدثنا روح، عن سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً قال: يا نبي الله، أراك في الدنيا، فأما في الآخرة فإنّك ترفع عنا بفضلك فلا نراك. فأنزل الله تعالى هذه الآية. =

فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾

[٤٥] ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ﴾: استؤصلوا، «ودابر القوم»: الذي يسايرهم ويأتي في آخرهم.

[٤٦] ﴿إِنْ أَخَذَ﴾: اذهب ﴿وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾: طبع، حتى لا تفقهوا قولاً، ولا تفهموا مفهوماً ﴿يَصْدِفُونَ﴾: يعرضون.

[٤٧] ﴿بَغْتَةً﴾: فجاة ﴿أَوْ جَهْرَةً﴾ «الإجهار» إظهار الشيء للعين.

[٤٩] ﴿يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ﴾: يباشرهم ﴿يَفْسُقُونَ﴾: يكذبون.

[٥٠] ﴿الْأَعْمَى﴾: الكافر الذي قد عمي عن أمر الله ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ المؤمن.

[٥٢] ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾؛ كان المشركون يقولون: لو طردت هؤلاء، يعنون: ضعفاء المسلمين مثل، عمّار، وصهيب، والمقداد، وخبّاب، وبلال؛ لغشيناك وحضرنا مجلسك ﴿بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ قيل: في الصّلوات المكتوبة. ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾: وَجْه الله ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: من حساب ما رزقناهم من شيء ﴿وَمَا مِن حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ ولا عليهم من حساب ما رزقناك من الرزق من شيء.

= أخبرني أبو نعيم الحافظ، فيما أذن لي في روايته، قال: أخبرنا سليمان بن أحمد اللخمي قال: حدثنا أحمد بن عمرو الخلال قال: حدثنا عبدالله بن عمران العائذي قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم عن الأسود، عن عائشة قالت: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إليّ من نفسي وأهلي وولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيّين، وأني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك. فلم يرد رسول الله ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية:﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين﴾ الآية.

٧٧ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية.

قال الكلبي: نزلت هذه الآية في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم: عبد الرحمن بن عوف، والمقداد بن الأسود، وقدامة بن مظعون، وسعد بن أبي وقاص، كانوا يلقون من المشركين أذىً كثيراً، ويقولون: يا رسول الله، ائذن لنا في قتال هؤلاء؟ فيقول لهم: «كفوا أيديكم عنهم، فإني لم أومر بقتالهم». فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأمرهم الله تعالى بقتال المشركين كرهه بعضهم وشق عليهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد العدل قال: أخبرنا أبو عمرو بن حيان قال: أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا محمد بن علي قال: سمعت أبي يقول: أخبرنا الحسين بن واقد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن عبد الرحمن وأصحابه أتوا إلى النبي ﷺ بمكة، فقالوا: يا نبي الله، كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة؟ فقال: «إني أمرت بالعفو، فلا تقاتلوا القوم». فلما حوله الله إلى المدينة أمره بالقتال، فكفوا، فأنزل الله تعالى: ﴿ألم ترَ =

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

[٥٣] ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا﴾: ابتلينا واختبرنا جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء فقال الأغنياء: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ الذين ﴿مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ يعنون: هداهم؛ استهزاءً بهم.

[٥٤] ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾: أمنة الله لكم ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا﴾: ذنباً ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾: من عمل بمعصية الله، فذلك منه جهل حتى يرجع.

[٥٧] ﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾: بيان وبرهان ﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ﴾: أمر أن يقول: ليس عندي ولا بيدي ما تستعجلون به من عذاب الله ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾: خير من ميَّز بين الحق والباطل وأعدلهم.

[٥٨] ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾: لعاجلتكم به.

[٥٩] ﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ قال ابن عباس: هُنَّ خمس يجمعها قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ الآية. [سورة لقمان: ٣٤]. ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾: في اللوح المحفوظ.

= إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم﴾.

ربع الحزب ١٤

٧٨ قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّم الْمَوْتُ﴾.

قال ابن عباس، في رواية أبي صالح: لما استشهد الله من المسلمين من استشهد يوم أحد قال المنافقون الذين تخلفوا عن الجهاد: لو كان إخواننا الذين قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٨٨ قوله تعالى: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ الآية.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: حدثنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد قال: حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي قال: حدثنا عمرو بن مرزوق قال: حدثنا شعبة، عن عدي بن ثابت، عن عبدالله بن يزيد بن ثابت: أن قوماً خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى أحد، فرجعوا، فاختلف فيهم المسلمون، فقالت فرقة: نقتلهم، وقالت فرقة: لا نقتلهم، فنزلت هذه الآية.

رواه البخاري، عن بندار، عن غندر. ورواه مسلم، عن عبدالله بن معاذ، عن أبيه. كلاهما عن شعبة.

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا أسود بن عامر قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبدالله بن قسيط، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه: ان قوماً من العرب أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا، وأصابوا وباء المدينة وحُمّاها، فأركسوها، فخرجوا من المدينة، فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: مالكم رجعتم؟ فقالوا: أصابنا وباء المدينة، فاجتويناها. فقالوا: مالكم في رسول أسوة؟ فقال بعضهم: نافقوا. وقال بعضهم: لم ينافقوا، =

وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾

[٦٠] ﴿يَتَوفَّاكُم بِالَّيْلِ﴾: يقبض أرواحكم من أجسادكم في منامكم. ﴿مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾: اكتسبتم من الإثم. ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ﴾: يوقظكم ويثيركم من منامكم. ﴿لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: الأجل الذي سمّاه الله لحياتكم؛ فيبلغ مدّته ونهايته.

[٦١] ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾: الغالب العالي ﴿حَفَظَةً﴾: هُنّ المعقبات من الملائكة يحفظونه، ويحفظون عمله ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾: أملاكنا الموكّلون بقبض أرواحهم؛ وهم أعوان ملك الموت. وقيل: الأرض لملك الموت مثل الطّست، يتناول من حيث يشاء، وجعل له أعوان يتوفّون الأنفس بقبضها. ﴿وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾: لا يضيّعون.

[٦٢] ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمْ﴾: سيّدهم ﴿أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾: أسرع من حسب أعمالكم، وآجالكم وأعدادكم!

[٦٣] ﴿مِن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: من كرب البرّ والبحر. ﴿تَضَرُّعاً﴾ استكانة ﴿وَخُفْيَةً﴾: سراً أحياناً، وإعلاناً أحياناً.

[٦٥] ﴿عَذَاباً مِن فَوْقِكُمْ﴾ قيل: الرّجم، أو الطوفان، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: الخسف، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً﴾: فرقاً على أهواء مختلفة ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ بالسّيوف والقتل.

[٦٦] ﴿وَكَذَّبَ بِهِ﴾ يعني: بما تقول من الوعيد، وتخبر به. ﴿وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾: بحفيظ.

[٦٧] ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ﴾ خبر ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾: حقيقة، فظهرت حقيقة النّبأ يوم بدر، في انتقام الله من المشركين.

[٦٨] ﴿الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ بالاستهزاء ﴿فَأَعْرِضْ﴾: صُدّ، وقم ﴿عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا﴾ يأخذوا.

= هم مسلمون. فأنزل الله تعالى: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا﴾.

وقال مجاهد في هذه الآية: هم قوم خرجوا من مكة حتى جاؤوا المدينة، يزعمون أنهم مهاجرون، ثم ارتدوا بعد ذلك، فاستأذنوا النبي عليه السلام إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها، فاختلف فيهم المؤمنون، فقائل يقول: هم منافقون، وقائل يقول: هم مؤمنون، فبين الله تعالى نفاقهم وأنزل هذه الآية، وأمر بقتلهم في قوله: ﴿فإن تولّوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم﴾ فجاؤوا ببضائعهم يريدون هلال بن عويمر الأسلمي، وبينه وبين النبي ﷺ حلف، وهو الذي حصر صدره أن يقاتل المؤمنين، فرفع عنهم القتل بقوله تعالى: ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم﴾ الآية.

٩٢ قوله: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً﴾.

أخبرنا أبو عبدالله بن أبي إسحاق قال: أخبرنا أبو عمرو بن نجيد قال: حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبدالله بن حجاج قال: حدثنا حماد قال: أخبرنا محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه: أن الحارث بن زيد كان =

وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن
ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ
أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ
وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ
كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ
يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ
وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن
فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

[٦٩] ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: ليس على الذين يتقون الله ﴿مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ من حساب المستهزئين، وإثمهم من شيء ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ إذا ذُكِّرتَ فقم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الخوض فيها، ويتركون ذلك؛ لقيامكم عنهم.

[٧٠] ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ نسخت بما أنزل الله في [سورة براءة: الآية رقم ٥]: ﴿فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. ﴿وَذَكِّرْ بِهِ﴾ بالقرآن ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾: تسلم وتؤخذ ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ من ذنوبها وكفرها ﴿لَيْسَ لَهَا﴾ يعني: النفس ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ﴾ ينصرها ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ يشفع لها عنده ﴿وَإِن تَعْدِلْ﴾: النفس ﴿كُلَّ عَدْلٍ﴾: تفتدي بكل فداء. ﴿أُبْسِلُوا﴾: أسلموا لعذاب الله ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾: حار، ومنه قيل للحمام «حمام»؛ لإسخانه الجسم.

[٧١] ﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾: حجراً، أو خشباً يابساً ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾: نرجع القهقرى إلى ما كنا عليه من الضلال. ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَاطِينُ﴾ «استفعلت»؛ من قولك: هوى فلان يهوى إلى كذا؛ من قول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيَ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٧] بمعنى: تنزع إليهم ﴿فِي ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ لا يهتدي ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾ يشيرون على الطريق، وعنى به، الإسلام؛ و«الأصحاب»: المؤمنون ﴿يَدْعُونَهُ إِلَى ٱلْهُدَى﴾: هو الإسلام ـ ها هنا ـ ﴿ٱئْتِنَا﴾ يقولون له: هلم إلينا؛ وهذا مثل ضربه الله للكافر، يقول: الكافر حيران، يدعوه المسلم إلى الهدى، فلا يجيبه، ويتّبع الشيطان الذي يغويه.

[٧٣] ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾ معناه: يوم يقول لكل ما فني من خلقه «كن فيكون» فيعيده وينشئه.

شديداً على النبي ﷺ، فجاء وهو يريد الإسلام، فلقيه عياش بن أبي ربيعة، والحارث يريد الإسلام وعياش لا يشعر، فقتله، فأنزل الله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً﴾ الآية.

وشرح الكلبي هذه القصة قال: إن عياش بن أبي ربيعة المخزومي أسلم، وخاف أن يظهر إسلامه، فخرج هارباً إلى المدينة فقدمها، ثم أتى أُطُماً من آطامها فتحصن فيه، فجزعت أمه جزعاً شديداً، وقالت لابنيها أبي جهل والحارث بن هشام، وهما لأمه: لا يظلني سقف بيت ولا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى تأتوني به. فخرجا في طلبه، وخرج معهم الحارث ابن زيد بن أبي أنيسة حتى أتوا المدينة، فأتوا عياشاً وهو في الأطم، فقالا له: انزل، فإن أمك لم يؤوها سقف بيت بعدك، وقد حلفت لا تأكل طعاماً ولا شراباً حتى ترجع إليها، ولك الله علينا أن لا نكرهك على شيء، ولا نحول بينك وبين دينك. فلما ذكرا له جزع أمه وأوثقا له نزل إليهم، فأخرجوه من المدينة، وأوثقوه بنسع، وجلده كل واحد منهم مائة =

۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ
أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ
مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا
رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ
أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ
أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا
تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ
سُلْطَٰنًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

نصف الحزب ١٤

[٧٤] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ قيل: هو اسم أبيه، فإن قيل: إن اسم أبيه «تارح»، فغير بعيد أن يكون له اسمان، كما لكثير من الناس، أو شيء كان يعرف به.

[٧٥] ﴿مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قيل: آيات السماوات والأرض. وقيل: تفرّجت له السماوات السبع والأرضون السبع، حتى نظر فيهن إلى ملك الله وقدرته. ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ ليعلم حقيقة ما هداه الله إليه.

[٧٦] ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾: واراه وغيّبه. ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾: نجماً. ﴿أَفَلَ﴾: غاب.

[٧٧] ﴿بَازِغًا﴾: طالعاً.

[٧٩] ﴿حَنِيفًا﴾: مخلصاً، وقيل: كان هذا القول من إبراهيم ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في حال طفوليته. وقيل: معنى ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾. بمعنى: أهذا ربّي؟! بمعنى الإنكار.

[٨٠] ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾: علم كل شيء وأحاط به.

[٨١] ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ به من الأوثان، وهي لا تمنع، ولا تضر، ولا تنفع. ﴿سُلْطَٰنًا﴾: حجة.

= جلدة، ثم قدموا به على أمه، فقالت: والله لا أحلّك من وثاقك حتى تكفر بالذي آمنت به. ثم تركوه موثقاً في الشمس، وأعطاهم بعض الذي أرادوا، فأتاه الحارث بن زيد وقال: عياش، والله لئن كان الذي كنت عليه هدى لقد تركت الهدى، وإن كان ضلالة لقد كنت عليها. فغضب عياش من مقاله وقال: والله لا ألقاك خالياً إلا قتلتك. ثم إن عياشاً أسلم بعد ذلك وهاجر إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، ثم إن الحارث بن زيد أسلم وهاجر إلى المدينة، وليس عياش يومئذ حاضراً، ولم يشعر بإسلامه، فبينا هو يسير بظهر قباوإذ لقي الحارث بن زيد، فلما رآه حمل عليه فقتله، فقال الناس: أي شيء صنعت؟ إنه قد أسلم. فرجع عياش إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كان من أمري وأمر الحارث ما قد علمت، وإني لم أشعر بإسلامه حين قتلته. فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً﴾.

٩٣ قوله تعالى: ﴿ومَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾ الآية.

قال الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس: إن مقيس بن ضبابة وجد أخاه هشام بن ضبابة قتيلاً في بني النجار، وكان مسلماً، فأتى رسول الله ﷺ فذكر له ذلك، فأرسل رسول الله عليه السلام معه رسولاً من بني فهد، فقال له: «ائت بني النجار فأقرئهم السلام، وقل لهم: إن رسول الله ﷺ يأمركم إن علمتم قاتل هشام بن ضبابة أن تدفعوه إلى أخيه فيقتص منه، وإن لم تعلموا له قتيلاً أن تدفعوا إليه ديته». فأبلغهم الفهدي ذلك عن النبي ﷺ، فقالوا: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، والله ما نعلم له قاتلاً، ولكن نؤدي إليه ديته. فأعطوه مائة من الإبل، ثم انصرفا نحو المدينة، وبينها =

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

[٨٢] ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ﴾: يخلطوا ﴿بِظُلْمٍ﴾: بشرك، فأمّا الذنوب فليس يبرأ منها أحد.

[٨٧] ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ﴾: اخترناهم، واصطفيناهم. ﴿هَدَيْنَاهُمْ﴾: سددناهم ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: إلى طريق غير معوجٍّ، وهو الإسلام الذي ارتضاه الله لأنبيائه وعباده.

[٨٨] ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ يعني: الأنبياء ﴿لَحَبِطَ﴾: لبطل.

[٨٩] ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ قيل: هم كفار قريش، ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا﴾ قيل: هم الأنصار وأهل المدينة.

[٩٠] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ من ذكر من النبيين الذين آتاهم الله الكتاب، والحكمة والنبوة ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ معنى «الاقتداء» ـ في كلام العرب ـ بالرجل: اتّباع أثره. ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ آخذه منكم.

= وبين المدينة قريب، فأتى الشيطان مقيساً فوسوس إليه فقال: أي شيء صنعت، تقبل دية أخيك فيكون عليك سبة؟ اقتل الذي معك فيكون نفس مكان نفس، وفضل الدية. ففعل مقيس ذلك، فرمى الفهدي بصخرة فشدخ رأسه، ثم ركب بعيراً منها وساق بقيتها راجعاً إلى مكة كافراً، وجعل يقول في شعره:

قتلت به فهراً وحملت عقله ... سراة بني النجار أرباب فارع

وأدركت ثاري واضطجعت موسداً ... وكنت إلى الأوثان أول راجع

فنزلت هذه الآية: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ الآية. ثم أهدر النبي عليه السلام دمه يوم فتح مكة، فأدركه الناس بالسوق فقتلوه.

٩٤ ـ قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا﴾.

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حامد قال: أخبرنا أحمد ابن الحسين بن عبد الجبار قال: حدثنا محمد بن عباد قال: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس قال: لحق المسلمون رجلاً في غنيمة له، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فنزلت هذه الآية: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السّلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدّنيا﴾ تلك الغنيمة.

رواه البخاري، عن علي بن عبدالله. ورواه مسلم، عن أبي بكر بن أبي شيبة. كلاهما عن سفيان.

وأخبرنا إسماعيل قال: أخبرنا أبو عمرو بن نجيد قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الخليل قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عبدالله، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: مرّ رجل من سليم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، ومعه غنم، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم. فقاموا إليه فقتلوه وأخذوا =

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

[٩١] ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: ما أجلّوه حق جلاله ﴿مَآ أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾: من كتاب، هذا قول بعض اليهود يومئذ ﴿قَرَاطِيسَ﴾: صحفاً ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ يعني: العرب. وقيل: في ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: إنّه عنى به مشركي قريش دون اليهود؛ وكان مجاهد يقرأ: «يجعلونه قراطيس» بالياء، «ويبدونها ويخفون» كذلك. ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ يعني: المشركين ﴿فِي خَوْضِهِمْ﴾: فيما يخوضون فيه ﴿يَلْعَبُونَ﴾ وهذا وعيد من الله تعالى.

[٩٢] ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ﴾ يعني: القرآن، والكتاب من أسماء القرآن. ﴿مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: ما تقدّمه من كتب الله ﴿أُمَّ الْقُرَىٰ﴾: مكة.

[٩٣] ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ قيل: نزلت في مسيلمة، والأسود العنسي الكذابين. ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ﴾ هو عبدالله بن سعد بن أبي سرح، كان يكتب للنبيّ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فإذا أملى عليه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ «عزيزاً حكيماً» كتبه «غفوراً رحيماً» فيغيّره. ﴿الظَّالِمُونَ﴾: العادلون بربهم. ﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾: سكراته ﴿بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾ عند الموت يضربونهم ﴿تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ «والهون»: الذل والهوان.

[٩٤] ﴿فُرَادَىٰ﴾: جمع فرد ﴿مَّا خَوَّلْنَاكُمْ﴾: ملكناكم ﴿شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ﴾ كنتم تزعمون أنهم يشفعون لكم ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾: يعني: تواصلهم الذي كان بينهم ﴿وَضَلَّ﴾: ذهب ﴿عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنه شريك ربكم وشافع.

= غنمه، وأتوا بها رسول الله ﷺ. فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا﴾.

أخبرنا أبو بكر الأصفهاني قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: أخبرنا أبو علي الرازي قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن جبير بن أبي عمرو، عن سعيد بن جبير قال: خرج المقداد بن الأسود في سرية، فمروا برجل في غنيمة له، فأرادوا قتله، فقال: لا إله إلاّ الله، فقتله المقداد، فقيل له: أقتلته وقد قال لا إله إلا الله، وهو آمن في أهله وماله؟ فلما قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له، فنزلت: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا﴾.

وقال الحسن: إن أصحاب النبي عليه السلام خرجوا يطوفون، فلقوا المشركين فهزموهم، فشذّ منهم رجل، فتبعه رجل من المسلمين وأراد متاعه، فلما غشيه بالسنان قال: إني مسلم إني مسلم، فكذبه ثم أوجره السنان فقتله، وأخذ متاعه وكان قليلاً، فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «قتلته بعد ما زعم أنه مسلم». فقال: يا رسول الله، إنما قالها متعوذاً. قال: «فهلا شققت عن قلبه، لتنظر صادق هو أم كاذب». قال: قلت: أعلم ذلك يا رسول الله. قال: «ويك =

۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

ربع الحزب ١٤

[٩٥] ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾: يفلق الحب والنوى عن النبات، ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾: النامي من النبات، والشجر من الحبة الميتة ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾: النطفة الميتة من الحي.

[٩٦] ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾: شاق عمود الصبح عن سواد الليل وظلمته، و«الإصباح»: إضاءة الفجر. ﴿سَكَناً﴾: يسكن فيه كل متحرك بالنهار، ويهدأ فيستقر في مكانه ومأواه ﴿حُسْبَاناً﴾ أي: يجريان بحساب في أفلاكهما، فإذا كملت أيامهما، فذلك آخر الدهر، وأوّل الفزع الأكبر، و«الحسبان»: جمع حساب.

[٩٧] ﴿فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: إذا ضلوا الطريق فتحيّروا ولم يهتدوا.

[٩٨] ﴿مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ يعني: آدم عليه السلام ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ «المستقر»: ما استقرّ في الأرحام، و«المستودع»: حيث يموت. وقيل: «المستودع»: ما كان في أصلاب الرجال. ﴿يَفْقَهُونَ﴾: يفهمون.

[٩٩] ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ يعني: من الماء ﴿خَضِراً﴾: هو الأخضر الرطب من الزرع ﴿حَبّاً مُتَرَاكِباً﴾: هو ما في السنبل من الحب ﴿قِنْوَانٌ﴾: جمع «قنو» وهي: العذوق. ﴿دَانِيَةٌ﴾ متهدلة قصار قريبة من الأرض. ﴿مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ ما يشابه ورقه، ويختلف ثمره وطعمه ﴿وَيَنْعِهِ﴾. نضجه وانتهاؤه.

[١٠٠] ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾ بمعنى: والله خلقهم ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ تخرّصوا وكذبوا: من قول العرب في الملائكة: «بنات الله»، وقول اليهود: في عزير، والنصارى: في المسيح ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ﴾ تنزه، وعلا ﴿عما يصفون﴾.

[١٠١] ﴿بَدِيعُ﴾: مبتدع ﴿أَنَّىٰ﴾ بمعنى: من أي وجه.

= أنك لم تكن تعلم ذلك، إنما بين لسانه». قال: فما لبث القاتل أن مات، فدفن فأصبح وقد وضع إلى جنب قبره، قال: ثم عادوا فحفروا له وأمكنوا ودفنوه، فأصبح وقد وضع إلى جنب قبره، مرتين أو ثلاثاً، فلما رأوه أن الأرض لا تقبله ألقوه في بعض تلك الشعاب، قال: وأنزل الله تعالى هذه الآية.

قال الحسن: إن الأرض تحبس من هو شر منه، ولكن وعظ القوم أن لا يعودوا.

أخبرنا أبو نصر احمد بن محمد المزكي قال: أخبرنا عبيدالله بن محمد بن بطة قال: أخبرنا أبو القاسم البغوي قال: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن إسحاق ويزيد بن عبدالله بن قسيط، عن القعقاع ابن عبدالله بن أبي حدرد، عن أبيه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية إلى إضم قبل مخرجه إلى مكة، قال: فمرّ بنا عامر ابن الأضبط الأشجعي فحيانا تحية الإسلام، فنزعنا عنه، وحمل عليه محلم بن جثامة لشركان بينه وبينه في الجاهلية فقتله، =

ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ
فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ
ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾
قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ
فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ
ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾
ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا
لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا
جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ
يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

[١٠٢] ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾: رقيب وحفيظ.

[١٠٣] ﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ بمعنى: لا تحيط به الأبصار، وهو يحيط بالأبصار. وقيل: لا يراه شيء، وهو يرى الخلائق. ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾: لطف بقدرته؛ فهيأ أبصار خلقه هيئة لا تدركه ﴿الْخَبِيرُ﴾ بمكانها.

[١٠٤] ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: أي: ما تبصرون به الهدى.

[١٠٥] ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾: قرأت وتعلّمت، وكان المكذبون يقولون ذلك: للنبيّ - صلّى الله عليه وسلّم -.

[١٠٧] ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾: تحفظ، وتحصي عليهم أعمالهم. ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾: بقيّم.

[١٠٨] ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: آلهتهم التي كانوا يعبدونها؛ ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾: ظلماً وجهلاً.

[١٠٩] ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ يعني: كفّار قريش حلفوا أوكد أيمانهم وأشدّها؛ ﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ سألوا رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -: أن يجعل لهم الصفا ذهباً، ويؤمنوا به أجمعون، فاستحلفهم على ذلك، وقام رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - يدعو، فأتاه جبريل - عليه السّلام - وقال له: «ما شئت؟ فإن شئت أصبح ذهباً، ولئن أرسل الله آية، فلم يصدقوا عند ذلك، ليعذبنهم؛ وإن شئت فاتركهم؛ حتى يتوب تائبهم»، فقال رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم: «بل يتوب تائبهم». ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾: يدريكم لئن جاءتهم آية ليؤمننّ بها ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ كلام مستأنف، أوجب عليهم أنها إذا جاءت لا يؤمنون.

[١١٠] ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾: نحول بينهم وبين الإيمان، يعني: المشركين الذين أقسموا بالله. ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يتردّدون.

= واستلب بعيراً له ووطاء ومتاعاً كان له، قال: فأنهينا شأننا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بخبره، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا﴾ إلى آخر الآية.

وقال السدي: بعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد على سرية، فلقي مرداس بن نهيك الضمري فقتله، وكان من أهل فدك، ولم يسلم من قومه غيره، وكان يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. ويسلم عليهم، قال أسامة: فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته، فقال: «قتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله». فقلت: يا رسول الله، إنما تعوذ من القتل. فقال: «كيف أنت إذا خاصمك يوم القيامة بلا إله إلا الله». قال: فما زال يرددها عليّ: «أقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله» حتى تمنيت لو أن إسلامي كان يومئذ، فنزلت: ﴿إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا﴾ الآية.

وعن هذا قال الكلبي وقتادة: يدل على صحته الحديث الذي أخبرناه أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي قال: أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرو قال: حدثنا إبراهيم بن سفيان قال: حدثنا مسلم قال: حدثني يعقوب الدورقي قال: =

۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

الحزب ٨ — الجزء ١٥

[١١١] ﴿قُبُلًا﴾: ضمناء، وكفلاء بالذي نعدهم به، ونوعدهم حتى ما آمنوا ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾. وقيل: «قبلاً»: معاينة.

[١١٢] ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ بمعنى: من شياطين الإنس والجن، وهم مردتهم ﴿يُوحِي﴾: يلقي ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾: المزيّن بالباطل ﴿غُرُورًا﴾: خداعاً وصداً عن الصواب إلى الخطأ ﴿فَذَرْهُمْ﴾ يعني: الشياطين من مشركي قومه، الذين كانوا يجادلونه فيما يوحي إليهم أولياؤهم من شياطين الإنس والجن.

[١١٣] ﴿وَلِتَصْغَىٰ﴾: تميل ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾: وليكتسبوا ما هم مكتسبون. يقال: خرج الرجل يقترف أهله؛ أي يكسبهم، ويقال: قارف فلان الأمر؛ إذا عمله وواقعه.

[١١٤] ﴿مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكّين.

[١١٥] ﴿وَتَمَّتْ﴾: كملت ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ يعني: القرآن.

[١١٦] ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ أي: أنهم على أمرهم على ظن وحسبان، لا على صحة عزم عليه، وإن خطأ في الحقيقة ﴿يَخْرُصُونَ﴾: يظنون.

[١١٨] ﴿مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: مما ذكيتم من ذبائحكم، أو ما ذبحه من دان بتوحيد الله، من أهل الكتاب؛ دون ما يذبحه أهل الأوثان، ومن لا كتاب له من المجوس.

= حدثنا هشيم قال: أخبرنا حصين قال: حدثنا أبو ظبيان قال: سمعت أسامة بن زيد بن حارثة يحدث قال: بعثنا النبي ﷺ إلى حرقة بن جهينة، فصبحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي فقتلته، فلما قدمنا بلغ ذلك النبي عليه السلام، فقال: «يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله» قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذاً. قال: «أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله». قال: فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

٩٥ قوله تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي القاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾ الآية.

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد المؤذن قال: أخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن إسحاق السراج قال: حدثنا محمد ابن حميد الرازي قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن سهل بن سعد، عن مروان بن الحكم، عن زيد بن ثابت قال: كنت عند النبي ﷺ حين نزلت عليه: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ ولم يذكر (أولي الضرر) فقال ابن أم مكتوم: كيف وأنا أعمى لا أبصر؟ قال زيد: فتغشى النبي ﷺ في مجلسه الوحي، فاتكأ على فخذي، فوالذي نفسي بيده، لقد ثقل عليّ فخذي حتى خشيت أن يرضها، ثم سري عنه، فقال اكتب: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيرُ أولي الضرر﴾ فكتبتها. =

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

[١١٩] ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا﴾: يعني: أي شيء يمنعكم من أن تأكلوا ﴿مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾. ﴿لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ﴾: باتباعهم أهواءهم، ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ منهم بصحة ما يقولون.

[١٢٠] ﴿وَذَرُوا﴾: اتركوا ﴿ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾: سره وعلانيته. وقيل: معناه ـ ها هنا ـ الظاهر منه: ﴿مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [سورة النساء: ٢٢]، وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ [سورة النساء: ٢٣]... الآية، و«الباطن»: الزنا.

[١٢١] ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أي: مما مات فلم تذبحوه أنتم، ولا موحد يدين الله بشرائع شرعها له في كتاب منزل. ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾: ما ذبحه المشركون لأوثانهم ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾: معصية ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ﴾ قيل: عنى بذلك: مجوس فارس، كانت تكتب إلى مشركي قريش بما كانت تحتج به في أكل الميتة، فكانوا يقولون: تأكلون ما قتل الكلب والصقر، ولا تأكلون ما قتل الله! ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ أي: قد صرتم مثلهم، إذا استحللتم الميتة بعد تحريمها عليكم، كما استحلوها هم.

[١٢٢] ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾: هديناه. قيل: عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ. ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يعني: الشرك ـ ها هنا ـ. وقيل: عني بهذا: أبو جهل ـ لعنه الله ـ. ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ أبداً ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ زُيِّنَ إليهم الكفر، وكُرِّهَ إليهم الإيمان.

[١٢٣] ﴿أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾: عظماء مجرميها؛ و«الأكابر»: جمع «أكبر»؛ كما يقال: «الأفاضل»: جمع «أفضل» ﴿لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ بغرور من الباطل؛ أو بباطل من الفعل؛ و«المكر»: الخديعة والاحتيال للممكور به؛ ليورطه مكروهاً من الأمر. ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ أي: ما يحيق مكرهم إلا بهم.

[١٢٤] ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾: حجة من الله على نبوة محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ﴾: لن نصدق ﴿حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ﴾: نعطى ﴿مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ موسى من فلق البحر، وعيسى من إحياء الموتى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ هو أعلم بمن تخيّر لرسالته، وإليه الخيار، لا لمن أرسل إليه ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ يعني: المكذبين المذكورين ﴿صَغَارٌ﴾: ذلة.

= رواه البخاري، عن إسماعيل بن عبدالله، عن إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن الزهري.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر قال: أخبرنا أبو خليفة قال: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا شعبة قال: أنبأنا أبو إسحاق: سمعت البراء يقول: لما نزلت هذه الآية: ﴿لا يستوي القاعدون﴾ دعا رسول الله ﷺ زيداً، فجاء بكتف وكتبها، فشكا ابن أم مكتوم ضرارته، فنزلت: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيرُ أولي الضرر﴾. =

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾

ربع الحزب ١٥

[١٢٥] ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾: يفسح ويقذف فيه نوراً يتفسح به. قالوا: يا رسول الله، وكيف يشرح صدره؟ قال: «يدخل فيه النور فينفسح». قالوا: وهل لذلك علامة يا رسول الله؟ قال: «التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل أن ينزل الموت» ﴿حَرَجاً﴾: «الحرج»: أشدّ الضيق؛ وهو الذي لا ينفذه شيء من شدّة ضيقه، وأصله من «الحرج»: جمع «حرجة»، وهو الشجر الملتف الذي لا ينفذ بينه؛ فيجعل صدر الكافر لا تصل إليه موعظة ولا هدى ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾ كمثل الذي لا يستطيع أن يصعد في السماء ﴿الرِّجْسَ﴾: العذاب. وقيل: هو كلّ ما لا خير فيه.

[١٢٦] ﴿فَصَّلْنَا﴾: بيّنا ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ آيات الله ويعتبرون فيها.

[١٢٧] ﴿دَارُ السَّلامِ﴾: الجنة، و«السلام»: اسم من أسماء الله. ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾: ناصرهم ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من طاعة الله.

[١٢٨] ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ﴾ يعني: أضللتم منهم كثيراً ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ كان في الجاهلية ينزل الرجل الأرض فيقول: أعوذ بكبير هذا الوادي؛ وذلك استمتاعهم، فيعتذرون به يوم القيامة ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾: منزلكم؛ مأخوذ من ثوى فلان مكان كذا؛ إذا أقام فيه. ﴿خَالِدِينَ﴾: باقين ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ قيل: إلاّ ما شاء الله من قدر مدّة ما بين مبعثهم من قبورهم إلى مصيرهم إلى جهنم، فتلك المدّة هي المستثناة هنا.

[١٢٩] ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً﴾ قيل: نجعل بعضهم لبعض أولياء على الكفر. وقيل: يتبع بعضهم بعضاً في النار.

[١٣٠] ﴿قَالُوا شَهِدْنَا﴾ بأنّ الرسل قد بلغت ولم نؤمن. ﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ بطلب الرياسة والمنافسة فيها، أن يسلموا أو يؤمنوا؛ واتّبعوا ما كان أولياؤهم من الجن يأمرونهم؛ من عبادة الأوثان.

[١٣١] ﴿أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ معناه: لم يكن ليهلكهم بكفرهم، دون إرسال الرسل إليهم، والإعذار بينه وبينهم.

= رواه البخاري، عن أبي الوليد، ورواه مسلم، عن بندار، عن غندر، عن شعبة.

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النصر أباذي قال: أخبرنا إسماعيل بن نجيد قال: أخبرنا محمد بن عبدوس قال: حدثنا علي بن الجعد قال: حدثنا زهير، عن أبي إسحاق، عن البراء، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ادع لي زيداً، وقل له يجيء بالكتف والدواة، أو: اللوح». وقال: «اكتب لي، ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ أحسبه قال: =

وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

[١٣٢] ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ﴾: منازل ومراتب، يعني: لكل عامل درجة من عمله، يثيبه الله عليها، إنْ خيراً وإن شراً.

[١٣٤] ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ لن تعجزوه هرباً؛ لأنكم في قبضته.

[١٣٥] ﴿قُلْ يَا قَوْمِ﴾ يعني: قريشاً، للمشركين ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ على حيالكم وناحيتكم ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ ما أمرني الله به ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: فستعلمون عند حلول نقمة الله من المحق والمبطل؟

[١٣٦] ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾: خلق ﴿نَصِيباً﴾: قسماً وجزءاً ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ كانوا يحرمون البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي من أنعامهم، ويجعلونه للأوثان، وكانوا يسمون لله جزءاً من حرثهم، وهو زرعهم وثمرهم؛ ولأوثانهم جزءاً، فما ذهبت به الريح من حرثهم وثمرهم الذي سمّوا لله إلى جزء أوثانهم تركوه، وما ذهب من جزء أوثانهم إلى جزء الله ردوه، وإن أصابهم سنة أكلوا ممّا جعلوا لله، ولم يأكلوا مما جعلوا للأوثان. ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: أساؤا في الحكم؛ إذ أخذوا من نصيب الله، ولم يأخذوا من نصيب شركائهم.

[١٣٧] ﴿قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ﴾: حسّن لهم الشيطان وأد البنات ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾: ليهلكوهم ﴿وَلِيَلْبِسُوا﴾: يخلطوا.

= ﴿والمجاهدون في سبيل الله﴾. فقال ابن أم مكتوم: يا رسول الله، بعيني ضرر. قال: فنزلت قبل أن يبرح ﴿غيرُ أولي الضرر﴾.

رواه البخاري، عن محمد بن يوسف، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق.

٩٧ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية.

نزلت هذه الآية في ناس من أهل مكة، تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا، وأظهروا الإيمان وأسروا النفاق، فلما كان يوم بدر خرجوا مع المشركين إلى حرب المسلمين فقتلوا، فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، وقالوا لهم ما ذكر الله سبحانه.

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: أخبرنا أبو يحيى قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن أشعث بن سوار، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ وتلاها إلى آخرها، قال: كانوا قوماً من المسلمين بمكة، فخرجوا في قوم من المشركين في قتال، فقتلوا معهم، فنزلت هذه الآية.

١٠٠ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ﴾.

قال ابن عباس، في رواية عطاء: كان عبد الرحمن بن عوف يخبر أهل مكة بما ينزل فيهم من القرآن، فكتب الآية =

وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٣٩﴾ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿١٤٢﴾

[١٣٨] ﴿وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ﴾ يعني: البحيرة والسائبة وغيرهما ﴿وَحَرْثٌ﴾: ما كانوا يحرثونه لآلهتهم ﴿حِجْرٌ﴾: حرام؛ منه قوله عزّ وجلّ: ﴿حِجْراً مَحْجُوراً﴾ [سورة الفرقان: ٢٢] أي: حراماً محرّماً ﴿لاَ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نَشَاءُ﴾ قيل: كانوا يحتجرونها عن النساء، ويجعلونها للرجال. ﴿وأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾: البحيرة والسائبة والحامي. ﴿وَأَنْعَامٌ لاَ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾: لا يحجّون عليها. [١٣٩] ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الأَنْعَامِ﴾ يعنون: ألبانها ﴿خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا﴾: كانت للرجال دون النساء، وإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء. ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ يعني بوصفهم: الكذب.

[١٤١] ﴿جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ﴾: ما عرش الناس من الكرم. ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾: ما لم يرفع منها ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾: من رطبه وعنبه ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ﴾: أدّوا زكاته العشر ونصف العشر، عند الحصاد وعند الجداد، وقيل: نسخت الزكاة؛ لأن الصدقة من الحرث لا تؤخذ إلاّ بعد الدياس والتذرية، وصدقة التمر لا تؤخذ إلاّ بعد الإجزاز. ﴿وَلاَ تُسْرِفُوا﴾ قيل: إنّ ثابت بن قيس بن شماس جد نخلاً، فقال: لا يأتيني أحد اليوم إلاّ أعطيته، فأطعم حتى أمسى، وليست له تمرة، فنزلت هذه الآية. وقيل: إنّما خوطب السلطان بهذا؛ لئلا يأخذ غير ما أنزل الله.

نصف الحزب ١٥

[١٤٢] ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً﴾: ما حمل عليه من الإبل وغيرها ﴿وَفَرْشاً﴾: «الفرش»: الصغار من الإبل، معنى الآية: وأنشأ من الأنعام: حمولة وفرشاً، مع ما أنشأ من الجنّات المعروشات وغير المعروشات. وقيل: «الحمولة» من الإبل والخيل والبغال وغير ذلك، و«الفرش»: الغنم ﴿خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: سننه وطاعته، كما اتّبعها أهل البحيرة والسائبة.

= التي نزلت: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾. فلما قرأها المسلمون قال حبيب بن ضمرة الليثي لبنيه، وكان شيخاً كبيراً: احملوني، فإني لست من المستضعفين، وإني لا أهتدي إلى الطريق. فحمله بنوه على سرير متوجهاً إلى المدينة، فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت، فصفق يمينه على شماله وقال: اللهم هذه لك وهذه لرسولك، أبايعك على ما بايعتك يد رسول الله ﷺ، ومات حميداً، فبلغ خبره أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: لو وافى المدينة لكان أتم أجراً. فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية.

أخبرنا أبو حسان المزني قال: أخبرنا هارون بن محمد بن هارون قال: أخبرنا إسحاق بن أحمد الخزاعي قال: حدثنا أبو الوليد الأزرقي قال: حدثنا جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: كان بمكة ناس قد دخلهم الإسلام، ولم يستطيعوا الهجرة، فلما كان يوم بدر وخرج بهم كرهاً فقتلوا، فأنزل الله تعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿عسى الله أن يعفو عنهم﴾ إلى آخر الآية. =

ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾

[١٤٣] ﴿ثمانية أزواج﴾ معنى الكلام: ومن الأنعام أنشأنا ثمانية أزواج، وقال عزّ وجلّ: «ثمانية» وهي أربعة؛ لأن كل واحد من الاثنين زوج، فالأنثى زوج، والذكر زوج، كما قال عزّ وجلّ: ﴿أمسِكْ عليْك زوْجك﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧] ويقال: للاثنين أيضاً، زوج. ﴿قُلْ ءالذَّكرَيْن حرَّم أم الأُنثيَيْن أمَّا اشْتملتْ عليْه أرْحامُ الأُنثيَيْن﴾ يعني: هل تشتمل الأرحام إلاّ على ذكر أو أنثى، فلم تحلُّون بعضاً وتحرّمون بعضاً؟ يقول عزّ وجلّ لم يحرّم شيئاً من ذلك، كله حلال ﴿نبّئوني﴾: أخبروني إن كنتم علمتم ذلك عن الله.

[١٤٤] ﴿أمْ كُنتُمْ شُهَدَاء﴾: أم شهدتم، ﴿إذْ وَصَّاكُمُ اللهُ بِهَذَا﴾؟!

[١٤٥] ﴿أوْ دماً مَسْفُوحاً﴾: مُسالاً مهراقاً، تقول: سفحت دمه؛ إذا أُرقته، لا ما خالط اللحم ﴿فإنّهُ رِجْسٌ﴾: قذر ونتن ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ﴾ ذُبح لغير الله ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ إلى هذه المحرّمات؛ وقد مضى تفسير هذا في سورة البقرة.

[١٤٦] ﴿الَّذِينَ هَادُوا﴾: اليهود ﴿كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾: هو ما كان من البهائم، والطير غير مشقوق الأصابع؛ كالإبل والنعام، والإوز والبط ﴿شُحُومَهُمَا﴾ قيل: هي شحوم الثروب خاصة. ﴿إلاّ ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ يعني: شحوم الجنب، وما علق بالظهر ﴿الحَوَايَا﴾: جمع «حاوية» وهي المباعر والمرابض التي تكون فيها الأمعاء؛ وهي بنات اللبن. ﴿أوْ ما اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ من الشحم في القوائم والعين والرأس وغيرها؛ فذلك حلال لهم ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ﴾: عاقبناهم ﴿بِبَغْيِهِمْ﴾: بإسرافهم وكذبهم في قولهم: إن إسرائيل حرّم ذلك على نفسه.

= قال: وكتب بذلك من كان بالمدينة إلى من بمكة ممن أسلم، فقال رجل من بني بكر، وكان مريضاً: أخرجوني إلى الروحاء، فخرجوا به، فخرج يريد المدينة، فلما بلغ الحصحاص مات، فأنزل الله تعالى: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله﴾.

١٠٢ قوله تعالى: ﴿وإذا كُنْتَ فِيهِمْ فأقَمْتَ لهمُ الصَّلاةَ﴾.

أخبرنا الأستاذ أبو عثمان الزعفراني المقري، سنة خمس وعشرين، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن علي بن زياد السدي، سنة ثلاث وستين، قال: أخبرنا أبو سعيد الفضل بن محمد الجزري بمكة في المسجد الحرام، سنة أربع وثلثمائة، قال: أخبرنا يحيى بن زياد اللخمي قال: حدثنا أبو قرة موسى بن طارق قال: ذكر سفيان، عن منصور، عن مجاهد قال: حدثنا أبو عياش الزرقي قال: صلينا مع رسول الله ﷺ الظهر، فقال المشركون: قد كانوا على حال لو كنا أصبنا منهم غرة، قالوا: تأتي عليهم صلاة هي أحب إليهم من آبائهم، قال: وهي العصر، قال: فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآية بين الأولى والعصر: ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة﴾ وهم بعسفان، وعلى المشركين خالد بن الوليد، وهم بيننا وبين القبلة، وذكر صلاة الخوف. =

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ
قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ
مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ
تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ
شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ
إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى
حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

[١٤٧] **﴿ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾**: بمن آمن **﴿وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ﴾**: عذابه.

[١٤٨] **﴿قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنا﴾**: تتيقن به أن ربكم رضي الشرك منكم في عباده، وما كانوا يحرمونه ويأتونه **﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾** كذباً على الله، وتخرصاً بغير حق ولا برهان.

[١٥٠] **﴿وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾** الأزلام والأصنام فيجعلونها له عدلاً.

[١٥١] **﴿مِنْ إِمْلَاقٍ﴾**: من فقر لئلا يأكلوا معهم؛ وكانوا يئدون أولادهم **﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾** قيل: إن ذلك في الزنا الخفي والظاهر وقيل: الفواحش كلها ظاهرها وباطنها

= أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن محمد الضبي قال: حدثنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد ابن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير، عن النضر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ فلقي المشركين بعسفان، فلما صلى رسول الله عليه السلام الظهر، فرأوه يركع ويسجد هو وأصحابه، قال بعضهم لبعض: كان هذا فرصة لكم، لو أغرتم عليهم ما علموا بكم حتى تواقعوهم. فقال قائل منهم: فإن لهم صلاة أخرى هي أحب إليهم من أهليهم وأموالهم، فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فيها. فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه: **﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة﴾** إلى آخر الآية، وأعلم ما ائتمر به المشركون، وذكر صلاة الخوف.

الربع
الحزب
١٥

١٠٥ - ١١٦ قوله تعالى: **﴿إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين النّاس بما أراك الله﴾** الآية. إلى قوله تعالى: **﴿ومَن يُشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً﴾**.

أنزلت كلّها في قصة واحدة، وذلك أن رجلاً من الأنصار يقال له: طعمة بن أبيرق، أحد بني ظفر بن الحارث، سرق درعاً من جار له يقال له: قتادة بن النعمان، وكانت الدرع في جراب فيه دقيق، فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى إلى الدار وفيها أثر الدقيق، ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له: زيد بن السمير، فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد عنده، وحلف لهم: والله ما أخذها وما له به من علم، فقال أصحاب الدرع: بلى والله، قد أدلج علينا فأخذها، وطلبنا أثره حتى دخل داره، فرأينا أثر الدقيق. فلما أن حلف تركوه، واتبعوه أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودي، فأخذوه، فقال: دفعها إليّ طعمة بن أبيرق، وشهد له أناس من اليهود على ذلك، فقالت بنو ظفر، وهم قوم طعمة: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ، فكلموه في ذلك، فسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا: إن لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح، وبرئ اليهودي. فهم رسول الله ﷺ أن يفعل، وكان هواه معهم، وأن يعاقب اليهودي، حتى أنزل الله تعالى: **﴿إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحق﴾** الآية كلّها. وهذا قول جماعة من المفسرين.

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

[١٥٢] ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ اختلف في ذلك، وقيل فيه: أن يستعفف إن كان غنياً، أو يأكل بالمعروف إن افتقر ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: الحلم، حتى تكتب عليه الحسنات والسيئات ﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾: ما لا يضيق عنها ﴿فَاعْدِلُوا﴾: قولوا الحق.

[١٥٣] ﴿صِرَاطِي﴾ يعني: طريقه ودينه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ المحدثة التي ليست لله بسبيل.

[١٥٤] ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى﴾ معناه: ثم قل يا محمد آتينا موسى ﴿الكتاب تماماً﴾ لنعمتنا عنده ﴿على الذي أحسن﴾ على إحسانه في طاعة ربه ﴿وَتَفْصِيلًا﴾: تبياناً.

[١٥٦] ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾: بمعنى: كراهية أن تقولوا ﴿طَائِفَتَيْنِ﴾: اليهود والنصارى ﴿عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾: تلاوتهم ﴿لَغَافِلِينَ﴾ لا ندري ولا نعلم ما تقولون؛ فيتخذوا ذلك حجة.

[١٥٧] ﴿صَدَفَ﴾: أعرض ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾: شديده.

---

١٢٣ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.

أخبرنا أبو بكر التميمي قال: أخبرنا أبو محمد بن حيان قال: حدثنا أبو يحيى قال: حدثنا سهل قال: حدثنا علي بن مسهر، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن أبي صالح قال: جلس أهل الكتاب - أهل التوراة وأهل الإنجيل - وأهل الأديان، كلّ صنف يقول لصاحبه: نحن خير منكم، فنزلت هذه الآية.

وقال مسروق وقتادة: احتج المسلمون وأهل الكتاب، فقال أهل الكتاب: نحن أهدى منكم، نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم. وقال المسلمون: نحن أهدى منكم، وأولى بالله، نبينا خاتم الأنبياء، وكتابنا يقضي على الكتب التي قبله. فأنزل الله تعالى هذه الآية. ثم أفلح الله حجة المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. وبقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ الآيتين.

١٢٥ قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾.

اختلفوا في سبب اتخاذ الله إبراهيم خليلاً.

فأخبرنا أبو سعيد النضروي قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج قال: أخبرنا محمد بن عبدالله الحضرمي قال: حدثنا موسى بن إبراهيم المروزي قال: حدثنا ابن ربيعة، عن أبي قبيل، عن عبدالله، عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا جبريل، لم اتخذ الله إبراهيم خليلاً». قال: لإطعامه الطعام يا محمد.

وقال عبد الرحمن بن البزي: دخل إبراهيم منزله، فجاءه ملك الموت في صورة شاب لا يعرفه، قال له =

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾

[١٥٨] ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ يعني: عبدة الأوثان ﴿إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ بالموت ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ في موقف القيامة؛ لفصل القضاء ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾: طلوع الشمس من مغربها ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ يوم تطلع الشمس من مغربها، يسدّ باب التوبة فـ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾.

[١٥٩] ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾: دين الله واحد، وهو الحنيفيّة ملّة إبراهيم؛ فتنصر قوم، وتهود قوم ﴿شِيَعًا﴾: متفرقين.

[١٦٠] ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾: لا إله إلّا الله، وهي خيرُ الحسنات ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾: الشرك، وروي عن رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - قال: الأعمال ستة موجبة وموجبة، ومضعفة ومضعفة، ومثل ومثل، فمن لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنّة، ومن لقيه مشركاً به دخل النار، والمضعفة: نفقة المؤمن في سبيل الله تضاعف إلى مائة ضعف، ونفقته على أهله عشرة أمثالها؛ وأمّا مثل ومثل فإذا همّ العبد بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، وإذا همّ بسيّئة ثمّ عملها كتبت عليه سيّئة».

[١٦٢] ﴿وَنُسُكِي﴾: ذبحي ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ يعني: وفاتي ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: خالصاً له ذلك كله دون ما أشركتم.

[١٦٣] ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾: أوّل من أذعن وأخلص وخضع من هذه الأمة لربه.

[١٦٤] ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ ولا تجترح نفس إثماً فيؤخذ به غيرها.

[١٦٥] ﴿خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ هذ جمع خليفة كـ «وصائف»، و«وصيفة»؛ بأن أهلكت من كان قبلكم من القرون، فخلفتموهم في الأرض ﴿دَرَجَاتٍ﴾ في الرزق ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم ﴿فِي مَا آتَاكُمْ﴾: أعطاكم ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن أسخطه ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن أطاعه.

= إبراهيم: بإذن من دخلت؟ فقال: بإذن رب المنزل فعرفه إبراهيم عليه السلام، فقال له ملك الموت: إن ربك اتخذ من عباده خليلاً. قال إبراهيم: ومن ذلك؟ قال: وما تصنع به؟ قال: أكون خادماً له حتى أموت. قال: فإنه أنت.

وقال الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أصاب الناس سنة جهدوا فيها، فحشروا إلى باب إبراهيم عليه السلام يطلبون الطعام، وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر، فبعث غلمانه بالإبل إلى مصر يسأله الميرة، فقال خليله: لو كان إبراهيم إنما يريده لنفسه احتملنا ذلك له، وقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة. فرجع رسل إبراهيم فمروا ببطحاء، فقالوا: لو احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أنا قد جئنا بالميرة؟ إنا نستحي أن تمر بهم وإبلنا فارغة. فملؤوا تلك الغرائر رملاً، ثم إنهم أتوا إبراهيم عليه السلام وسارة نائمة، فأعلموه ذلك، فاهتم إبراهيم عليه =

سُورَةُ الأَعْرَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ
لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم
مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾
وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ
﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾
وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟
أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾

مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِنْ عَهْدٍ﴾.

الحزب ١٦

[١] ﴿الٓمٓصٓ﴾ بمنزلة: ﴿الٓمٓ﴾ في أول سورة البقرة، و«آل عمران»؛ وقد تقدّم القول في ذلك.

[٢] ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ بمعنى: هذا كتابٌ ﴿حَرَجٌ﴾ ضيق. وقيل: شكٌّ. ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ لتبلغه من أمرتك بإبلاغه إيّاه ﴿وَذِكْرَىٰ﴾: تذكرة.

[٣] ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِۦ﴾ شيئاً غير ما أنزل إليكم ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون وتعتبرون. وقيل: معناه لتنذر به المؤمنين؛ فتقول لهم: اتّبعوا ما أنزل إليكم.

[٤] ﴿بَأْسُنَا﴾: عذابنا ﴿بَيَاتًا﴾: ليلاً؛ وكل عمل عمل بليل فهو تبييت. ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ في وقت القائلة.

[٥] ﴿دَعْوَاهُمْ﴾: اعترافهم على أنفسهم؛ و«الدعوى» في كلام العرب على وجهين؛ أحدهما: الدعاء، والآخر: الادّعاء للحق على الشيء.

[٦] ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ﴾ يعني: الأمم عمّا عملوا، فيما أرسل إليهم ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾: رسل الأنبياء هل بلغوا، أم فرّطوا؟

[٧] ﴿فَلَنَقُصَّنَّ﴾: فلنخبرن، قال ابن عباس في معنى ذلك: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾ أنه ينطق لهم كتاب عملهم، فيقصّ بذلك أعمالهم ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ رأى الله، وسمع كلّ ما كانوا يعملون.

[٨] ﴿وَالْوَزْنُ﴾: القضاء ﴿الْحَقُّ﴾: العدل، يؤخذ من حسنات الظالم فتردُّ على المظلوم، وروي أن الرجل الجسيم العظيم يوزن، فلا يزن جناح بعوضة. ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بـ «لا إله إلّا الله».

[٩] ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بجحده آيات الله، وعظمت ذنوبه.

[١٠] ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ﴾: وطّأنا لكم ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا﴾ مهاداً وقراراً، و﴿مَعَايِشَ﴾: مطاعم ومشارب، تعيشون بها.

[١١] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾: في صلب آدم. وقيل: في أصلاب آبائكم. ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في أرحام النساء.

السلام بمكان الناس، فغلبته عينه فنام، واستيقظت سارة، فقامت إلى تلك الغرائر ففتقتها، فإذا هو أجود حوار يكون، فأمرت الخبازين فخبزوا وأطعموا الناس، واستيقظ إبراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام، فقال: يا سارة، من أين هذا الطعام؟ قالت: من عند خليلك المصري، فقال: بل من عند خليلي الله، لا من عند خليلي المصري. فيومئذٍ اتخذ الله إبراهيم خليلا.

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المزكي قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن يزيد الخوري قال: حدثنا إبراهيم بن =

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

[١٣] ﴿فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ يعني: من الجنّة ﴿مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾، من الأذلّين المهانين.

[١٤] ﴿أَنظِرْنِي﴾: أخرني ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ إلى يوم البعث، فأعطي غير ما سأل؛ بأن أنظر إلى يوم الوقت المعلوم؛ وهو يوم ينفخ في الصور، فيصعق من في السّماوات والأرض فيموت.

[١٦] ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾: أضللتني، وقيل: أهلكتني؛ من قولهم: غوى الفصيل؛ إذا فقد اللبن فمات. ﴿صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: طريقك القويم، وهو الإسلام وشرائعه؛ وكان محمد بن كعب القرظيّ يقول: قاتل الله القدرية؛ لإبليس أعلم بالله منهم.

[١٧] ﴿لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ الآية. من حيث يبصرون، ومن حيث لا يبصرون؛ ولم يقل: «من فوقهم»؛ لأنّ رحمة الله تنزل على عباده من فوقهم.

[١٨] ﴿مَذْءُومًا﴾، من الذّام، وهو أبلغ في العيب من الذم ﴿مَّدْحُورًا﴾: مقصىً.

[٢٠] ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا﴾ بمعنى: إليهما ﴿مَا وُورِيَ﴾: ستر. وقيل: كان عليهما نور، لا ترى سوآتهما ﴿مَلَكَيْنِ﴾ قيل: من الملائكة، وقُرئ: «مِلكين». ﴿مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ في الجنة فلا تموتان أبداً.

[٢١]، [٢٢] ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾: حلف لهما. ﴿فَدَلَّاهُمَا﴾: خدعهما ﴿بِغُرُورٍ﴾: بكلام مزخرف بالباطل ﴿وَطَفِقَا﴾: جعلا ﴿يَخْصِفَانِ﴾: يرقعان ويضمان بعضه إلى بعض.

= شريك قال: حدثنا أحمد بن يونس قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي المهلب الكناني، عن عبدالله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم بن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، وإنه لم يكن نبي إلا له خليل، ألا وإن خليلي أبو بكر».

وأخبرني الساهر أبو إسماعيل بن الحسين النقيب قال: أخبرنا جدي قال: أخبرنا أبو محمد الحسين بن حماد قال: أخبرنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي قال: أخبرنا سعيد بن أبي مريم قال: حدثنا سلمة قال: حدثني زيد بن واقد، عن القاسم بن نجيد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اتخذ الله إبراهيم خليلاً وموسى نجياً، واتخذني حبيباً، ثم قال: وعزتي لأوثرن حبيبي على خليلي ونجيي».

١٢٧ قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ الآية.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قال: حدثنا محمد بن يعقوب قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن عبد الحكم قال: حدثنا ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿ويستفتونك في النساء قُلِ الله يُفْتِيكُم فيهنّ وما يُتْلَى عليكم في الكتاب﴾ الآية، قالت: والذي يتلى عليهم في الكتاب الآية الأولى التي قال فيها: ﴿وإنْ خِفْتُم ألاَّ تُقْسِطُوا في اليتامى﴾ قالت عائشة رضي الله عنها: وقال الله تعالى في الآية الأخرى: ﴿وتَرْغَبُونَ أنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ رغبة أحدكم عن يتيمته التي =

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

[٢٣] ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ الآية، قيل: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه.

[٢٤] ﴿مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ﴾: بلاغ ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ قيل: يوم القيامة.

[٢٥] ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾ يعني: من أهبط إلى الأرض ﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ لبعث القيامة.

[٢٦] ﴿لِبَاسًا﴾: تلبسون ﴿يُوَارِي﴾: يستر ﴿سَوْآتِكُمْ﴾ عوراتكم عن أعينكم ﴿وَرِيشًا﴾ وقرئ «رياشاً»؛ فمن قرأ «رياشاً»، فيحتمل أن يكون أراد به جمع «الريش» كذئب وذئاب، و«الرياش» في كلام العرب: الأثاث وما ظهر من المتاع، و«الريش» أيضاً: المتاع والأموال. ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ قيل: هو الإيمان والعمل الصالح. ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ قيل: من قرأ «ولباس التقوى» بالرفع، كان المعنى: ولباس التقوى خير من الرياش. ﴿ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾: من حججه.

[٢٧] ﴿لَا يَفْتِنَنَّكُمُ﴾: يخدعنكم ﴿هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾: نسله.

[٢٩] ﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ﴾: وجهوا وجوهكم حيث كنتم في الصلاة إلى الكعبة ﴿مُخْلِصِينَ﴾ غير مشركين به ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ أشقياء وسعداء، كذلك تبعثون يوم القيامة.

= تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من باقي النساء إلا بالقسط، من أجل رغبتهم عنهن.

رواه مسلم، عن حرملة، عن ابن وهب.

١٢٨ قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ﴾ الآية.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث قال: أخبرنا عبدالله بن حماد بن جعفر قال: حدثنا أبو عمر قال: حدثنا سهل قال: حدثنا عبد الرحمن بن سليمان، عن هشام، عن عروة، عن عائشة، في قول الله تعالى: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً﴾ إلى آخر الآية، نزلت في المرأة تكون عند الرجل فلا يستكثر منها ويريد فراقها، ولعلها أن تكون لها صحبة ويكون لها ولد، فيكره فراقها، وتقول له: لا تطلقني، وأمسكني وأنت في حل من شأني، فأنزلت هذه الآية.

رواه البخاري، عن محمد بن مقاتل، عن ابن المبارك. ورواه مسلم، عن أبي كريب وأبي أسامة. كلاهما عن هشام.

أخبرنا أبو بكر الحيري قال: حدثنا محمد بن يعقوب قال: أخبرنا الربيع قال: أخبرنا الشافعي قال: أخبرنا ابن عيينة، عن الزهري، عن ابن المسيب: أن بنت محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن صبيح، فكره منها أمراً: إما كبراً وإما غيره، فأراد طلاقها، فقالت: لا تطلقني، وأمسكني واقسم لي ما بدا لك. فأنزل الله تعالى: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً﴾.

ربع الحزب ١٦

۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ
وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ
ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ
لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا
بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ
سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ
فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾
يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ
ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ
بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ
قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾

[٣١] ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾: يعني: البسوا الثياب. وقيل: كانوا يطوفون بالبيت عراة، فنهي المسلمون عن ذلك. ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ مما أحل لكم ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾: تتجاوزوا حدوده فيما أحل لكم، وحرّم عليكم ﴿زِينَةَ اللَّهِ﴾: ما خلق لعباده أن يتجمّلوا به، ويتزيّنوا بلباسه.

[٣٢] ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾: الحلال من رزق الله ﴿هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله ورسوله ﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لا يشركهم فيها كافرٌ، لأنّ الكافر يشركهم فيها في الدنيا.

[٣٣] ﴿الْفَوَاحِشَ﴾: القبائح والمعاصي ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: سرُّها وجهرها ﴿وَالْإِثْمَ﴾ المعصية ﴿وَالْبَغْيَ﴾: الاستطالة على الناس ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾: حجة وبرهاناً ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أن تقولوا: إنه أمركم بما لم يأمر.

[٣٤] ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾: جماعة اجتمعت على تكذيب رسل الله ﴿أَجَلٌ﴾: وقت لحلول العقاب بهم.

[٣٥] ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ أي: يجيئكم.

[٣٧] ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يقول: يصل إليهم حظهم مما كتب عليهم في اللوح المحفوظ من العذاب ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ يعني: الكفار ﴿رُسُلُنَا﴾. ملك الموت وجنده ﴿ضَلُّوا عَنَّا﴾: تركونا وأخذوا غير طريقنا ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ بالله مشركين.

---

١٣٥ قوله تعالى: ﴿يا أيها الَّذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامينَ بالقِسْطِ﴾ الآية.

روى أسباط، عن السدي قال: نزلت في النبي ﷺ، اختصم إليه غني وفقير، وكان ضلعه مع الفقير، رأى أن الفقير لا يظلم الغني، فأبى الله تعالى إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير، فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط﴾ حتى بلغ: ﴿إنْ يَكُنْ غَنِيًّا أو فقيراً فالله أولى بِهِمَا﴾.

١٣٦ قوله تعالى: ﴿يا أيها الَّذينَ آمَنُوا آمِنُوا بالله ورَسُولِهِ﴾ الآية.

وقال الكلبي: نزلت في عبدالله بن سلام، وأسد وأسيد ابني كعب، وثعلبة بن قيس، وجماعة من مؤمني أهل الكتاب، قالوا: يا رسول الله، إنا نؤمن بك وبكتابك، وبموسى والتوراة وعزير، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٤٨ قوله: ﴿لا يُحِبُّ الله الجَهْرَ بالسُّوءِ من القَوْلِ﴾ الآية.

قال مجاهد: إن ضيفاً تضيف قوماً، فأساؤوا قراه، فاشتكاهم، فنزلت هذه الآية رخصة في أن يشكو.

١٥٣ قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً﴾ الآية. =

قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

[٣٨] ﴿قَدْ خَلَتْ﴾: قد سلفت، والمعنى: ادْخلوا في أمم هي في النار ﴿لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾: شتمت ﴿حَتَّىٰ إِذَا ٱدَّارَكُوا﴾: اجتمعوا ﴿أَضَلُّونَا﴾ عن سبيلك، ودعونا إلى عبادة غيرك ﴿ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ ضاعف عذابهم.

[٣٩] ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ أي قد ضللتم، كما ضللنا، وحذّرتم كما حذرنا.

[٤٠] ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾: أرواح الكافرين لا تفتح لها أبواب السماء، وتفتح لأرواح المؤمنين. وقيل: لا يرفع للكافرين عمل ولا دعاء ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾ «الجمل» معروف، واحد الجمال. ﴿فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾: ثقب الإبرة؛ وإنما عنى الله أن هذا لا يكون، كما أنّ ذلك لا يكون.

[٤١] ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾: فرشٌ وبسط ﴿غَوَاشٍ﴾: لحف وغطاء ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى﴾: نثيب.

[٤٢] ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا﴾ يعني: من الأعمال ﴿إِلَّا وُسْعَهَآ﴾: ما لا تضيق عن حمله.

[٤٣] ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾: عداوة وإحَن ﴿هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾: وفقنا لعمل اكتسبنا به هذا ﴿أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾ التي كانت الرسل تخبركم عنها.

= نزلت في اليهود، قالوا للنبي ﷺ: إن كنت نبياً فأتنا بكتاب جملة من السماء، كما أتى به موسى. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٦٦ قوله تعالى: ﴿لكن الله يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ الآية.

قال الكلبي: إن رؤساء أهل مكة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: سألنا عنك اليهود، فزعموا أنهم لا يعرفونك، فأتنا بمن يشهد لك أن الله بعثك إلينا رسولاً. فنزلت هذه الآية: ﴿لكن الله يشهد﴾.

١٧١ قوله تعالى: ﴿لا تَغْلُوا في دِينِكُمْ﴾ الآية.

نزلت في طوائف من النصارى حين قالوا: عيسى ابن الله، فأنزل الله تعالى: ﴿لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحقّ﴾ الآية.

١٧٢ قوله: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ المسيحُ أن يكون عبداً لِلَّهِ﴾.

قال الكلبي: إن وفد نجران قالوا: يا محمد، تعيب صاحبنا؟ قال: «ومن صاحبكم». قالوا: عيسى. قال: «أي شيء أقول فيه». قالوا: تقول إنه عبدالله ورسوله. فقال لهم: «إنه ليس بعار لعيسى أن يكون عبداً لله». قالوا: بلى. فنزلت: ﴿لن يستنكف المسيح أنْ يكونَ عبْداً لله﴾ الآية.

١٧٦ قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ الله يُفْتِيكُمْ في الكَلالَةِ﴾.

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد قال: حدثنا زاهر بن أحمد قال: حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب قال: حدثنا يحيى بن حكيم قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن هشام بن عبد الله، عن ابن الزبير، عن جابر قال: اشكتيت =

وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

[٤٥] ﴿يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دين الله ﴿عِوَجاً﴾ ميلاً.

[٤٦] ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾: بين الجنة والنار حاجز، وهو السور الذي ذكره الله ﴿الْأَعْرَافِ﴾: تل بين الجنة والنار، يحبس عليه ناس من أهل الذنوب؛ قصرت بهم ذنوبهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، فهم كذلك حتى ينفذ الله فيهم أمره. وجاء في ذلك اختلاف كثير. ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾: يعرف هؤلاء الرجال أهل الجنة بسيماهم؛ من بياض وجوههم، ونضرة النعيم، ويعرف أهل النار؛ بسواد وجوههم وزرقة عيونهم، ويسلّمون على أهل الجنة، وهم يطمعون فيها؛ في دخولها.

نصف الحزب ١٦

[٤٧] ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ﴾ يعني: أصحاب الأعراف.

[٤٨] ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُم﴾ من أهل النار ﴿بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾، وتقول الملائكة للجبابرة من أهل النار:

[٤٩] ﴿أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ يعني: أصحاب الأعراف ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾: يعني: أصحاب الأعراف.

[٥٠] ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾: أوسعونا.

[٥١] ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ﴾: نتركهم؛ ونؤخرهم ﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ بمعنى: وكما كانوا بآياتنا ﴿يَجْحَدُونَ﴾.

= فدخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي سبع أخوات، فنفخ في وجهي، فأفقت، فقلت: يا رسول الله، أوصي لأخواتي بالثلثين؟ قال: «اجلس» فقلت: الشطر؟ قال: «اجلس». ثم خرج فتركني، قال: ثم دخل عليّ وقال: «يا جابر، إني لا أراك تموت في وجعك هذا، إن الله قد أنزل فبين الذي لأخواتك: الثلثين». وكان جابر يقول: نزلت هذه الآية فيّ: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾.

سورة المائدة

٢ قوله تعالى: ﴿لا تُحِلُّوا شعائرَ الله﴾ الآية.

قال ابن عباس: نزلت في الحطيم واسمه شريح بن ضبيع الكندي، أتى النبي ﷺ من اليمامة إلى المدينة، فخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي عليه السلام، فقال: إلام تدعو الناس؟ قال: «إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة». فقال: حسن، إلا أن لي أمراء لا نقطع أمراً دونهم، ولعلي أسلم وآتي بهم، وقد كان النبي ﷺ قال لأصحابه: «يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان». ثم خرج من عنده، فلما خرج قال رسول الله عليه السلام: «لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقبي غادر، وما الرجل مسلم». فمر بسرح المدينة فاستاقه، فطلبوه فعجزوا عنه، =

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ
ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا
مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ
قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾
إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا
وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ
وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ
ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ
ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٢] ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ يعني: الكفرة، «بكتاب» يعني: القرآن «فصّلناه»: بيّنا فيه الحق من الباطل «على علم» منّا بحق ما فصّل فيه.

[٥٣] ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾: إلّا ما يؤول إليه أمرهم، من ورودهم على عذاب الله ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ عواقبه. وقيل: هو يوم القيامة.

[٥٤] ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾: يورد الليل على النهار، فيلبسه إيّاه ثم يذهب ضوءه. ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾: سريعاً ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ كلّه ﴿وَالْأَمْرُ﴾: الذي لا يردّ.

[٥٥] ﴿تَضَرُّعًا﴾: تذلّلاً وخشوعاً ﴿وَخُفْيَةً﴾: سراً من قوله عزّ وجلّ: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [سورة مريم: ٣] ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ قال ابن عباس: في الدّعاء ولا في غيره.

[٥٦] ﴿وَلَا تُفْسِدُوا﴾: لا تشركوا بالله ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ولا تعصوه فيها ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾: بعد ابتعاث الرسل بالهدى ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: خوفاً من عقابه، وطمعاً في ثوابه.

[٥٧] ﴿نُشُرًا﴾ بمعنى: نشور. وقيل: هي الريح التي تهب من كل ناحية وتجيء. ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: أمام رحمته وقدّامها، و«الرحمة» ـ ها هنا ـ: المطر. ﴿أَقَلَّتْ﴾: حملت. ﴿لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾: لإحياء بلد ميت قد أجدب أهله ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ قال. أبو هريرة: إذا مات الناس في النفخة الأولى أمطر عليهم من ماء تحت العرش يسمى «ماء الحيوان» أربعين سنة، فينبتون كما ينبت الزرع من الماء، حتى إذا استكملت أجسادهم، نفخ فيها الروح، ثم تلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم، فإذا نفخ في الصور النفخة الثانية عاشوا، وقاموا وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم وأعينهم، كما يجد النائم حين يستيقظ من نومه، فعند ذلك يقولون: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، فيناديهم المنادي: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [سورة يس: ٥٢].

= فلما خرج رسول الله ﷺ عام القضية سمع تلبية حجاج اليمامة، فقال لأصحابه: «هذا الحطيم وأصحابه». وكان قد قلد هدياً من سرح المدينة، وأهدى إلى الكعبة، فلما توجهوا في طلبه أنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾ يريد ما أشعر لله وإن كانوا على غير دين الإسلام.

وقال زيد بن أسلم: كان رسول الله ﷺ وأصحابه بالحديبية حين صدّهم المشركون عن البيت، وقد اشتد ذلك عليهم، فمر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: نصد هؤلاء كما صدنا أصحابهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام﴾ أي ولا تعتدوا على هؤلاء العمار إن صدّكم أصحابهم.

٣ قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ الآية.ـ

وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾

[٥٨] ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾: الطيبة تربته العذبة مشاربه ﴿وَالَّذِي خَبُثَ﴾: الذي تربته رديئة ومشاربه مالحة ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾: عسراً في شدة، وهذا مثل ضربه الله في المؤمن والكافر.

[٦٠] ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾: الجماعة من الرجال، لا امرأة فيهم. ﴿فِي ضَلَالٍ﴾: باطل.

[٦٣] ﴿ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: تذكير وموعظة ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾: مع رجل منكم.

[٦٤] ﴿فِي الْفُلْكِ﴾: السفينة ﴿عَمِينَ﴾: عامين عن الحق.

[٦٥] ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ يقول الله عز وجل، ولقد أرسلنا إلى عاد.

[٦٦] ﴿فِي سَفَاهَةٍ﴾: ضلالة عن الحق.

[٦٧] ﴿رَسُولٌ﴾: أمين على وحي الله.

= نزلت هذه الآية يوم الجمعة، وكان يوم عرفة، بعد العصر في حجة الوداع، سنة عشر، والنبي ﷺ بعرفات على ناقته العضباء.

ربع الحزب ١٦

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل قال: أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا جعفر بن عون قال: أخبرني أبو عميس، عن قيس بن حاتم، عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، إنكم تقرؤون آية في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. فقال: أي آية هي؟ قال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممتُ عليكم نِعْمَتِي﴾ فقال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ، عشية يوم عرفة في يوم جمعة.

رواه البخاري، عن الحسن بن صباح. ورواه مسلم، عن عبد بن حميد. كلاهما عن جعفر بن عون.

أخبرنا الحاكم أبو عبد الرحمن الشاذياخي قال: أخبرنا ناقد بن أحمد قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن مصعب قال: حدثنا يحيى بن حكيم قال: حدثنا أبو قتيبة قال: حدثنا حماد، عن عباد بن أبي عمار قال: قرأ ابن عباس هذه الآية ومعه يهودي: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورَضِيتُ لَكُم الإسلامَ ديناً﴾. فقال اليهودي: لو نزلت هذه علينا في يوم لاتخذناه عيداً. فقال ابن عباس: فإنها نزلت في عيدين اتفقا في يوم واحد: يوم جمعة، وافق ذلك يوم عرفة.

٤ قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ ماذا أحلَّ لَهُمْ﴾ الآية.

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: حدثنا أبو يحيى قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثني ابن أبي زائدة، عن موسى بن عبيدة، عن أبان بن صالح، عن القعقاع بن الحكيم، عن سلمى أم رافع، عن أبي رافع قال: أمرني رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، فقال الناس: يا رسول الله، ما أحل لنا من هذه الأمة التي أمرت =

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ
أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ
وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ
يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ
أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ
مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ
الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ
﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ
رَبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

[٦٩] ﴿خُلَفَاءَ﴾ خلفتم قوم نوح في الأرض ﴿بَسْطَةً﴾: طولاً وعظماً وقوة ﴿ءَالَاءَ اللَّهِ﴾: نعم الله.

[٧٠] ﴿وَنَذَرَ﴾: نترك.

[٧١] ﴿رِجْسٌ﴾: عذاب وسخط، و«الرجس» و«الرجز» بمعنى واحد. ﴿أَتُجَادِلُونَنِي﴾: أتخاصمونني؟ ﴿فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا﴾: أصنام لا تضر ولا تنفع. ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾: من حجة ولا معذرة تعتذرون بها. ﴿فَانْتَظِرُوا﴾ حكم الله فيّ، وفيكم.

[٧٢] ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾: استأصلناهم.

[٧٣] ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾: بعقر ولا نحر.

= بقتلها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وهي: ﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحلّ لكم الطيباتُ وما علّمتم من الجوارح مكلّبين﴾.

رواه الحاكم أبو عبدالله في صحيحه، عن أبي بكرة بن بالويه، عن محمد بن سادان، عن يعلى بن منصور، عن ابن أبي زائدة.

وذكر المفسرون شرح هذه القصة، قالوا:

قال أبو رافع: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ واستأذن عليه فأذن له، فلم يدخل، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «قد أذنا لك يا رسول الله». فقال: أجل يا رسول الله، ولكنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب، فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جرو، قال أبو رافع: فأمرني أن لا أدع كلباً بالمدينة إلا قتلته، حتى بلغت العوالي، فإذا امرأة عندها كلب يحرسها، فرحمتها فتركته، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فأمرني بقتله، فرجعت إلى الكلب فقتلته، فلما أمر رسول الله بقتل الكلاب جاء ناس فقالوا: يا رسول الله، ماذا يحل لنا من هذه الأمة التي تقتلها؟ فسكت رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فلما نزلت أذن رسول الله ﷺ في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها، ونهى عن إمساك ما لا نفع فيه منها، وأمر بقتل الكلب العقور، وما يضر ويؤذي، ودفع القتل عما سواهما وما لا ضرر فيه.

وقال سعيد بن جبير: نزلت هذه الآية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين، وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله ﷺ زيد الخير، فقالا: يا رسول الله، إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة، فإن كلاب آل درع وآل حويرية تأخذ البقر والحمر والظباء والضب، فمنه ما يدرك ذكاته ومنه ما يقتل فلا يدرك ذكاته، وقد حرم الله الميتة، فماذا يحل لنا منها؟ فنزلت: ﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات﴾ يعني الذبائح ﴿وما علمتم من الجوارح﴾ يعني وصيد ما علمتم من الجوارح، وهو الكواسب من الكلاب وسباع الطير.

١١ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم﴾ الآية.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر المؤذن قال: أخبرنا أبو علي الفقيه قال: أخبرنا أبو لبابة محمد بن المهدي الميهني قال: حدثنا عمار بن الحسن قال: حدثنا سلمة بن الفضل قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عمر بن عبيد، عن =

وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

[٧٤] ﴿وَبَوَّأَكُمْ﴾ أنزلكم وأسكنكم. ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ كانوا ينقبون الصخر؛ يتخذون فيها بيوتاً ﴿تَعْثَوْا﴾: تفسدوا.

[٧٥] ﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾: لأهل المسكنة؛ من تباع صالح والمؤمنين به منهم، دون ذوي شرفهم.

[٧٧] ﴿وَعَتَوْا﴾: علوا؛ من قولهم: رجل عات؛ إذا كان عالياً في تجبره.

[٧٨] ﴿الرَّجْفَةُ﴾ - هـا هنا -: الصيحة التي حركتهم للهلاك. ﴿جَاثِمِينَ﴾: سقوطاً صرعى ميتين.

[٨٠] ﴿وَلُوطًا﴾: بمعنى: ولقد أرسلنا لوطاً، أو اذكر لوطاً يا محمد. ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾: إتيان الذكران؟!

= الحسن البصري، عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن رجلاً من محارب يقال له: غورث ابن الحارث، قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمداً؟ قالوا: نعم، وكيف تقتله؟ قال: أفتك به. قال: فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس وسيفه في حجره، فقال: يا محمد، انظر إلى سيفك هذا؟ قال: «نعم» فأخذه فاستله، ثم جعل يهزه ويهم به، فكبته الله عزَّ وجلَّ. ثم قال: يا محمد، ما تخافني؟ قال: «لا». قال: ألا تخافني وفي يدي السيف؟ قال: «يمنعني الله منك». ثم أغمد السيف ورده إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم﴾.

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الثعلبي قال: أخبرنا عبدالله بن حامد قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن جابر: أن رسول الله ﷺ نزل منزلاً، وتفرق الناس في العضاه يستظلون تحتها، فعلق النبي ﷺ سلاحه على شجرة. فجاء أعرابي إلى سيف رسول الله ﷺ ثم أقبل عليه، فقال: من يمنعك مني؟ قال: «الله». قال ذلك الأعرابي مرتين أو ثلاثاً، والنبي ﷺ يقول: «الله». فشام الأعرابي السيف، فدعا النبي عليه السلام أصحابه فأخبرهم خبر الأعرابي، وهو جالس إلى جنبه لم يعاقبه.

وقال مجاهد والكلبي وعكرمة: قتل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رجلين من بني سلم، وبين النبي عليه السلام وبين قومهما موادعة، فجاء قومهما يطلبون الدية، فأتى النبي عليه السلام ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليهم أجمعين، فدخلوا على كعب بن الأشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما، فقالوا: يا أبا القاسم، قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة، اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا. فجلس هو وأصحابه، فجاء بعضهم ببعض وقالوا: إنكم لم تجدوا محمداً أقرب منه الآن، فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة، فيريحنا منه؟ فقال عمر بن جحاش بن كعب: أنا، فجاء إلى رحا عظيمة ليطرحها عليه، فأمسك الله تعالى يده، وجاء جبريل عليه السلام وأخبره بذلك، فخرج رسول الله ﷺ، وأنزل الله تعالى هذه الآية.

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾

[٨٢] ﴿أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾: يتنزهون عمّا نفعله.

[٨٣] ﴿مِنَ الْغَابِرِينَ﴾: من الباقين الهالكين.

[٨٤] ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾: أمطرنا عليهم مطراً من حجارة من سجيل.

[٨٥] ﴿مَدْيَنَ﴾: قبيلة. ﴿لَا تَبْخَسُوا﴾: تظلموا، وتنقصوهم أشياءهم وحقوقهم.

[٨٦] ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ تهدّدون بالقتل؛ من قصد شعيباً ـ عليه السلام ـ ممن يريد الإيمان؛ وتقولون إنه كذاب. ﴿وَتَبْغُونَهَا﴾: تلتمسون من سلك سبيل الله ﴿عِوَجًا﴾ عن الحقّ والقصد.

[٨٧] ﴿طَائِفَةٌ﴾: جماعة.

---

٣٣ قوله تعالى: ﴿إنما جزاءُ الذين يحاربُونَ الله ورَسُولَهُ﴾.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيدالله المخلدي قال: حدثنا أبو عمرو بن نجيد قال: أخبرنا مسلم قال: حدثنا عبد الرحمن بن حماد قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس: أن رهطاً من عكل وعرينة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنا كنا أهل ضرع، ولم نكن أهل ريف، فاستوخمنا المدينة. فأمر لهم رسول الله عليه السلام بذود أن يخرجوا فيها فليشربوا من ألبانها وأبوالها، فقتلوا راعي رسول الله ﷺ واستاقوا الذود، فبعث رسول الله عليه السلام في آثارهم فأتي بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم، فتركوا في الحرة حتى ماتوا على حالهم.

قال قتادة: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت فيهم: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعَوْن في الأرض فساداً﴾ إلى آخر الآية.

رواه مسلم، عن عبد الأعلى، عن سعيد الى قول قتادة.

٣٨ قوله تعالى ﴿والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقْطَعُوا أيْدِيَهُمَا.......﴾.

قال الكلبي: نزلت في طعمة بن أبيرق سارق الدرع، وقد مضت قصته.

٤١ ـ ٤٧ قوله تعالى: ﴿يا أيُّها الرَّسولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذينَ يُسارِعُونَ في الكُفْرِ﴾ الآيات.

حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري إملاءً قال: أخبرنا أبو محمد حاجب بن أحمد الطوسي قال: حدثنا محمد بن حماد الأبيوردي قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عبدالله بن مرة، عن البراء بن عازب قال: مُرَّ على رسول الله ﷺ بيهودي محمماً مجلوداً، فدعاهم فقال: «أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم». قالوا: نعم. قال: فدعا رجلاً من علمائهم فقال: «أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام، هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم». قال: لا، ولولا أنك نشدتني لم أخبرك، نجد حد الزاني في كتابنا الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الوضيع أقمنا عليه الحد، فقلنا: تعالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فاجتمعنا على التحميم =

۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

[٨٨] ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ معناه: قال شعيب ـ عليه السلام ـ: أتخرجوننا عن قريتكم ولو كنا كارهين؟ فأدخل ألف الاستفهام على «واو» ولو.

[٨٩] ﴿افْتَحْ بَيْنَنَا﴾: اقض بيننا.

[٩٢] ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾: كما لم ينزلوا قط، ولم يعيشوا بها.

[٩٣] ﴿فَكَيْفَ آسَى﴾: أحزن.

[٩٤] ﴿بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾: ضيق المعيشة، والضر والأسقام، وسوء الحال ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾: ينيبون إلى ربهم.

[٩٥] ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾: بدل الشدّة بالرخاء، استدراجاً لهم. ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾: جموا وكثروا ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾: أهلكناهم ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ باستدراج الله تعالى لهم.

= والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه». فأمر به فرجم، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ إلى قوله: ﴿إن أوتيتم هذا فخذوه﴾ يقولون: ائتوا محمداً، فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوا به، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، إلى قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ قال: في اليهود إلى قوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ قال: في اليهود، إلى قوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ قال: في الكفار كلها.

رواه مسلم، عن يحيى بن يحيى، عن أبي معاوية.

أخبرنا أبو عبدالله بن أبي إسحاق قال: أخبرنا أبو الهيثم أحمد بن محمد بن غوث الكندي قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عبدالله بن مرة، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ أنه رجم يهوديًا ويهودية، ثم قال: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ قال: نزلت كلها في الكفار.

رواه مسلم، عن أبي بكر بن أبي شيبة.

٤٤ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسي قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن حمدون قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن الزهري قال: حدثني رجل من =

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾

[٩٦] ﴿بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾: الأمطار، ومن ﴿الأرض﴾ نباتها وثمارها.

[٩٧] ﴿بَأْسُنَا﴾: عذابنا ﴿بَيَاتاً﴾: ليلاً.

[٩٨] ﴿ضُحىً﴾: نهاراً.

[٩٩] ﴿مَكْرَ اللهِ﴾: استدراج الله - عز وجل - لهم بالنعم ﴿الْخَاسِرُونَ﴾: الهالكون.

[١٠٠] ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾: يتبيّن ﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا﴾: الذين خلفوا الأمم في الأرض ﴿وَنَطْبَعُ﴾: نختم.

[١٠١] ﴿نَقُصُّ﴾: نخبرك عنها وعن أهلها ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عند مجيء الرسل بما سبق في علم الله؛ أنهم يكذبون به يوم أخذهم من صلب آدم - عليه السلام -.

[١٠٢] ﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾ يعني: أهل هذه القرى ﴿مِن عَهْدٍ﴾: من وفاء ما وصاهم به، من توحيده، واتباع رسله.

[١٠٣] ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾: فكفروا بها.

= مزينة، ونحن عند سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: زنى رجل من اليهود وامرأة، قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبي، فإنه نبي مبعوث للتخفيف، فإذا أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججناها عند الله، وقلنا: فتيا نبي من أنبيائك. فأتوا النبي ﷺ وهو جالس في المسجد مع أصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم، ما ترى في رجل وامرأة زنيا؟ فلم يكلمهما حتى أتى بيت مدراسهم، فقام على الباب فقال: «أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، ما تجدون في التوراة على من زنى إذا أحصن». قالوا: يحمم ويجبه ويجلد. والتجبية: أن يحمل الزانيان على الحمار ويقابل أقفيتهما، ويطاف بهما. قال: وسكت شاب منهم، فلما رآه النبي ﷺ سكت ألح به في النشدة، فقال: اللهم إذ أنشدتنا، فإنا نجد في التوراة الرجم. فقال النبي عليه السلام: «فما أول ما أرخصتم أمر الله عزّ وجلّ». قال: زنى رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا، فأخر عنه الرجم، ثم زنى رجل من سراة الناس، فأراد رجمه، فأحال قومه دونه، فقالوا: لا يرجم صاحبنا حتى يجيء بصاحبكم فيرجمه، فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم. فقال النبي ﷺ: «فإني أحكم بما في التوراة». فأمر بهما فرجما.

قال الزهري: فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم: ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا﴾ وكان النبي ﷺ منهم.

قال معمر: أخبرني الزهري، عن سالم، عن ابن عمر قال: شهدت رسول الله ﷺ حين أمر برجمهما، فلما رجما رأيته يجنأ بيده عنهما ليقيهما الحجارة.

٤٩ قوله عزّ وجلّ: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله﴾ الآية.

قال ابن عباس: إن جماعة من اليهود، منهم: كعب بن أسيد، وعبدالله بن صوريا، وشاس بن قيس، قال بعضهم =

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم
بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ
جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ
لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾
قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن
نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟
أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟
هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

[١٠٥] ﴿حَقِيقٌ عَلَى﴾ بمعنى: أنا حقيق.

[١٠٧] ﴿ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾: تبين لمن رآها أنها حيّة تسعى، و«الثُّعبان»: الذكر من الحيات. قيل: عادت عصاه ثعباناً، واضعاً لحيه الأسفل في الأرض، والأعلى على سور القصر، فذعر فرعون، ووثب فأحدث، وصاح: يا موسى، خذها وأنا أومن بك، وأرسل معك بني إسرائيل! فأخذها وعادت عصاً.

[١٠٨] ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾: أخرجها من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ﴾: فإذا هي أشد بياضاً من اللبن؛ وكان موسى ـ عليه السلام ـ رجلاً آدم ـ. ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: من غير برص.

[١١٠] ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾: تشيرون.

[١١١] ﴿قَالُوا أَرْجِهْ﴾: أخّره. وقيل: احبسه. ﴿حَاشِرِينَ﴾ من يحشر السحرة: يجمعهم، وهم الشُّرَط.

[١١٣] ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْراً﴾: ثواباً. قيل: كان السحرة خمسة عشر ألفاً. وقيل: أثنا عشر ألفاً.

[١١٦] ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾: خيّلوا ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾: أرعبوهم وفرّقوهم.

ربع الحزب ١٧

[١١٧] ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾: تبتلع ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾: يكذبون ويخيّلون، حتى ألقى موسى عصاه، فتحوّلت حيّة؛ فأكلت سحرهم كلّه.

[١١٩] ﴿صَاغِرِينَ﴾ مقهورين.

[١٢٠]، [١٢١]، [١٢٢] ﴿سَاجِدِينَ﴾: لمّا رأت عرفت أن ذلك من أمر السماء، وليس بسحر، فخرّوا سجداً. و﴿قالوا آمنّا بربِّ العالمين. ربِّ موسى وهارونَ﴾.

= لبعض: اذهبوا إلى محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ لعلنا نفتنه عن دينه! فأتوه فقالوا: يامحمد، قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم، وإنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولن يخالفونا، وإن بيننا وبين قوم خصومة، ونحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونحن نؤمن بك ونصدقك. فأبى ذلك رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿واحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عن بعض ما أَنْزَلَ الله إليكَ﴾.

٥١ قوله تعالى: ﴿يا أيّها الّذين آمَنُوا لا تَتّخِذُوا اليَهُودَ والنّصارى أَوْلِياءَ﴾.

قال عطية العوفي: جاء عبادة بن الصامت فقال: يا رسول الله، إن لي موالي من اليهود كثير عددهم حاضر نصرهم، وإني أبرء إلى الله ورسوله من ولاية اليهود، وآوي إلى الله ورسوله. فقال عبدالله بن أبي: إني رجل أخاف الدوائر، ولا أبرأ من ولاية اليهود. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحباب، ما تجلب به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه» فقال: قد قبلت. فأنزل الله تعالى فيها: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فترى الذين في قلوبهم مَرَضٌ﴾ يعني عبدالله بن أبيّ ﴿يسارعون فيهم﴾ وفي =

قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

[١٢٤]، [١٢٥]، [١٢٦] ﴿مِنْ خِلافٍ﴾: أن يقطع من أحدهم يده اليمنى؛ ورجله اليسرى؛ أو يده اليسرى ورجله اليمنى. ﴿ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾: قيل: فرعون أول من صلب، وقطع اليد والرجل من خلاف. قالت السحرة: ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ فقتلهم وقطعهم، وكانوا في أول النهار سحرة، وفي آخره شهداء.

[١٢٧] ﴿أَتَذَرُ﴾: أتترك ﴿مُوسَى وَقَوْمَهُ﴾ من بني إسرائيل، ﴿لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ﴾ أرضك؛ عليك عبيدك وخدمك ﴿وَيَذَرَكَ﴾: يترك عبادتك ﴿وَآلِهَتَكَ﴾: ما كان يعبده فرعون. وقيل: إنما أراد عبادتك؛ لأنه قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾. [سورة النازعات: ٢٤].

[١٢٩] ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾ برسالة الله؛ فقتل فرعون أولادهم من الذكور، حين أظلّه زمن موسى، وتخوّف منه ﴿وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ حين ذكر فرعون بشديد العذاب عليهم. وقيل: حين تراءى الجمعان؛ إذ طلبهم فرعون؛ وقالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [سورة الشعراء: ٦١].

[١٣٠] ﴿بِالسِّنِينَ﴾: بالجدوب والقحوط.

= ولابنهم ﴿يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة﴾ الآية.

٥٥ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾.

قال جابر بن عبدالله: جاء عبدالله بن سلام إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن قوماً من قريظة والنضير قد هاجرونا وفارقونا، وأقسموا أن لا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل. وشكا ما يلقى من اليهود، فنزلت هذه الآية، فقرأها عليه رسول الله ﷺ، فقال: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء.

ونحو هذا قال الكلبي، وزاد: أن آخر الآية في علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، لأنه أعطى خاتمه سائلاً وهو راكع في الصلاة.

أخبرنا أبو بكر التميمي قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال: حدثنا الحسين بن محمد، عن أبي هريرة قال: حدثنا عبدالله بن عبد الوهاب قال: حدثنا محمد الأسود، عن محمد بن مروان، عن محمد السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: أقبل عبدالله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا، فقالوا: يا رسول الله، إن منازلنا بعيدة، وليس لنا مجلس ولا متحدث، وإن قومنا لما آمنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا، وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا، فشق ذلك علينا. فقال لهم النبي عليه السلام: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ الآية. ثم إن النبي ﷺ خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، فنظر سائلاً، فقال: «هل أعطاك أحد شيئاً». قال: نعم، خاتم من ذهب. قال: «من أعطاك». قال: ذلك القائم، وأومأ بيده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فقال: «على أي حال أعطاك». قال: أعطاني وهو راكع، فكبر النبي ﷺ ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإنَّ حِزْبَ الله هم الغالِبُونَ﴾.

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

[١٣١] ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ﴾: الخصب والرخاء ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: قحوط وبلاء ﴿يَطَّيَّرُوا﴾: يتشاءموا ﴿بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾، وقالوا: ما رأينا شراً؛ حتى رأيناك. ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾: قيل: مصائبهم وأنصباؤهم من الخير والشر من عند الله ـ عزّ وجلّ ـ. وقيل: الأمر كله من الله عز وجل.

[١٣٢] ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ بمعنى: إن تأتنا به من آية ﴿لِتَسْحَرَنَا بِهَا﴾: لتقلعنا عمّا نحن عليه. ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾: بمصدقين.

[١٣٣] ﴿الطُّوفَانَ﴾ قيل: هي الموت الذريع. وقيل: هو المطر الشديد. ﴿وَالْقُمَّلَ﴾ قيل: هو السوس الذي يخرج من الحنطة. وقيل: هو صغير الجراد الذي لا أجنحة له. ﴿وَالضَّفَادِعَ﴾ كثّر الله عندهم الجراد والقمل والضفادع؛ حتى كانت تدخل بيوتهم، وآنيتهم وفراشهم، وتأكل أقواتهم، وتدخل بين ثوب أحدهم وجلده ﴿وَالدَّمَ﴾ كان أحدهم إذا أراد أن يشرب ماء فرفعه إلى فيه تحوّل دماً ﴿آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾: معلومات يتلو بعضها بعضاً ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾: عتوا.

[١٣٤] ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ﴾: حلّ بهم ﴿الرِّجْزُ﴾: عذاب الله وسخطه وقيل: كان طاعوناً. ﴿بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾: بما أوصاك وأمرك ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ﴾: رفعت.

[١٣٥] ﴿إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ﴾: إلى وقت هلاكهم ﴿يَنْكُثُونَ﴾: ينقضون ما عاهدوا به ربّهم ـ عزّ وجلّ ـ، وموسى ـ عليه السلام ـ.

[١٣٦] ﴿فِي الْيَمِّ﴾ في البحر ﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ يعني: النقمة.

[١٣٧] ﴿الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾: بني إسرائيل؛ ﴿مَشَارِقَ الْأَرْضِ﴾ يعني: الشام؛ ما ولي الشرق منها والغرب ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾: وفى الله تعالى بما عهد به بني إسرائيل، بصبرهم من تمكينهم في الأرض. ﴿وَدَمَّرْنَا﴾: أهلكنا ﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ من العمارات، والمزارع، والأبنية ﴿يَعْرِشُونَ﴾ يبنون، وكان عنبهم غير معروش.

---

٥٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً﴾.

قال ابن عباس: كان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام، ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادونهما، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٥٨ قوله تعالى: ﴿وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً﴾.

قال الكلبي: كان منادي رسول الله ﷺ إذا نادى إلى الصلاة فقام المسلمون إليها، قالت اليهود: قوموا صلوا، اركعوا على طريق الاستهزاء والضحك. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قال السدي: نزلت في رجل من نصارى المدينة، كان إذ سمع المؤذن يقول: أشهد أنَّ محمداً رسول الله. قال: =

وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ
أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ
قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ
مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا
وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم
مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ
أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن
رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً
وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ
سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ
رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ
إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ
رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ
قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

[١٣٨] ﴿وَجَاوَزْنَا﴾: قطعنا ﴿يَعْكُفُونَ﴾: يقيمون، وأصل «العكوف»: حبس النفس على الشيء. ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَـٰهاً﴾: صنماً نتخذه إلهاً كما لهؤلاء.

[١٣٩] ﴿مُتَبَّرٌ﴾: مهلك ومخسّر.

[١٤٠] ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿أَغَيْرَ اللهِ﴾: أسوى الله؟ ﴿أَبْغِيكُمْ إِلَـٰهاً﴾: ألتمس لكم إلهاً. ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: على الخلق.

[١٤١] ﴿مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾: ممّن كان على منهاجه وطريقه ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾: يحملونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾: أشدّه ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾: يستبقون إناث أولادكم ﴿بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾: نقمة عظيمة.

نصف الحزب ١٧

[١٤٢] ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى﴾ لمناجاة ربّه ـ عزّ وجلّ ـ ﴿ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ قيل: كانت شهر ذي القعدة ﴿وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ من ذي الحجة ﴿فَتَمَّ﴾: كمل ﴿مِيقَاتُ رَبِّهِ﴾: الوقت الذي وعد الله موسى ـ عليه السلام ـ.

[١٤٣] ﴿تَجَلَّى﴾: اطلع ﴿جَعَلَهُ﴾ يعني: الجبل ﴿دَكًّا﴾ يعني: مستوياً بالأرض. ﴿صَعِقاً﴾: مغشياً عليه ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾: ثاب إليه فهمه من غشيته ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾. من سؤال الرؤية ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: المصدقين؛ أنه لن يراك أحد قبل يوم القيامة.

= حرق الكاذب، فدخل خادمه بنار ذات ليلة، وهو نائم وأهله نيام، فطارت منها شرارة في البيت، فاحترق هو وأهله.

وقال آخرون: إن الكفار لما سمعوا الأذان حضروا رسول الله ﷺ والمسلمون على ذلك، وقالوا: يا محمد، لقد أبدعت شيئاً لم نسمع به فيما مضى من الأمم، فإن كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما أحدثت من هذا الأذان الأنبياء من قبلك، ولو كان في هذا خير كان أولى الناس به الأنبياء والرسل من قبلك، فمن اين لك صياح كصياح البعير؟ فما أقبح من صوت ولا أسمج من كفر. فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأنزل: ﴿ومن أحسنُ قولاً مِمَّنْ دعا إلى الله وعمل صالحاً﴾ الآية.

٦٠ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ﴾ الآية.

قال ابن عباس: أتى نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فسألوه عمّن يؤمن به من الرسل؟ فقال: «أومن بالله وما نزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل إلى قوله: ﴿ونحن له مسلمون﴾. فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته، وقالوا: والله ما نعلم اهل دين أقل حظاً في الدنيا والآخرة منكم، ولا ديناً شراً من دينكم. فأنزل الله تعالى: ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة﴾ الآية.

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

[١٤٤] ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾: اخترتك.

[١٤٥] ﴿مَوْعِظَةً﴾: لمن آمن بالعمل بما كتب في الألواح ﴿تَفْصِيلًا﴾: تبييناً ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من أمر الله ونهيه ﴿فَخُذْهَا﴾ يعني: الألواح ﴿بِقُوَّةٍ﴾: باجتهاد وجد ﴿يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾: بأحسن ما تجدون فيها ﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ يعني: النار في الآخرة.

[١٤٦] ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾: أنزع عنهم فهم القرآن. وقيل: عن حجج الله أن يتفكروا فيها، وأن يعتبروا. ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ هم الذين حقت عليهم كلمة الله؛ أنهم لا يؤمنون ﴿سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾: الهدى. ﴿سَبِيلَ الْغَيِّ﴾: الهلاك.

[١٤٧] ﴿حَبِطَتْ﴾: بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ التي كانوا يرجونها، وبقيت عليهم أوزارهم.

[١٤٨] ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ﴾: بعد مسيره، لمناجاة ربه ـ عز وجل ـ ﴿عِجْلًا﴾: شبيهاً بولد البقرة ﴿جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ﴾: له صوت.

[١٤٩] ﴿سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾: ظهرت إليهم الفضيحة، وندموا.

---

٦٧ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾.

قال الحسن: إن النبي ﷺ قال: «لما بعثني الله تعالى برسالتي ضقت بها ذرعاً، وعرفت أن من الناس من يكذبني». وكان رسول الله ﷺ يهيب قريشاً واليهود والنصارى، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا أبو سعيد محمد بن علي الصفار قال: أخبرنا الحسن بن أحمد المخلدي قال: أخبرنا محمد بن حمدون بن خالد قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الخلوتي قال: حدثنا الحسن بن حماد سجادة قال: حدثنا علي بن عابس، عن الأعمش وأبي حجاب، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك﴾ يوم غديرخم، في علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٦٧ قوله تعالى: ﴿والله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

قالت عائشة رضي الله عنها: سهر رسول الله ﷺ ذات ليلة، فقلت: يا رسول الله، ما شأنك؟ قال: «ألا رجل صالح يحرسنا الليلة». فقالت: بينا نحن في ذلك سمعت صوت السلاح، فقال: «من هذا». قال: سعد وحذيفة، جئنا نحرسك. فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيطه، ونزلت هذه الآية، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من قبّة أدم وقال: «انصرفوا يا أيها الناس، فقد عصمني الله».

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ قال: حدثنا إسماعيل بن نجيد قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الخليل بن محمد ابن العلاء قال: حدثنا الجماني قال: حدثنا النضر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يُحْرَس، وكان يرسل معه أبو طالب رجالاً من بني هاشم يحرسونه، حتى نزلت هذه الآية: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك﴾ -

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

[١٥٠] ﴿أَسِفًا﴾: حزينًا ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي﴾ يعني: بئس الفعل فعلتم، بعد فراقي إياكم، وأوليتموني في قومي ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾: سبقتم أمر ربكم في أنفسكم؟

[١٥٢] ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾: كل صاحب بدعة ذليل.

[١٥٤] ﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾: سكن.

[١٥٥] ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾ من قومه، قيل: ممن لم يعبد العجل من خيارهم، وأفاضلهم؛ لينطلقوا إلى الله ـ عز وجل ـ؛ معتذرين إليه من عبادة العجل. ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ صعقوا فماتوا. قيل: لأنهم لم يفارقوا قومهم؛ إذ عبدوا العجل، ولم يخرجوا عنهم، ولا نهوهم عنه؛ وإن كانوا لم يرضوا بذلك ولا عبدوه ﴿إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾: بليتك.

= إلى قوله: **﴿والله يعصمك من الناس﴾**. قال: فأراد عمّه أن يرسل معه من يحرسه، فقال: «يا عم، إن الله تعالى قد عصمني من الجن والإنس».

٨٢ ـ ٨٦ قوله تعالى: **﴿لتجدنَّ أشدَّ الناس عداوةً للّذين آمنوا اليهودَ﴾** الآيات إلى قوله: **﴿والّذين كفروا وكذّبوا﴾**.

نزلت في النجاشي وأصحابه.

قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ وهو بمكة يخاف على أصحابه من المشركين، فبعث جعفر بن أبي طالب وابن مسعود في رهط من أصحابه إلى النجاشي، وقال: «إنه ملك صالح لا يَظلِم، ولا يُظلَم عنده أحد، فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجاً». فلما وردوا عليه أكرمهم وقال لهم: تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم؟ قالوا: نعم. قال: اقرؤوا، فقرؤوا وحوله القسيسون والرهبان، فكلما قرؤوا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق. قال الله تعالى: **﴿ذلك بأنَّ منهم قِسِّيسِينَ ورُهْبَاناً وأنَّهم لا يَسْتكْبِرونَ. وإذا سمِعوا ما أُنزل إلى الرَّسُول ترى أعينهم تفيضُ من الدَّمْع﴾** الآية.

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن حمدون بن الفضل قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال: حدثني الليث قال: حدثني يونس بن شهاب، عن سعيد بن المسيب وعن عروة بن الزبير وغيرهما، قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري بكتاب معه إلى النجاشي، فقدم على النجاشي، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، فأرسل إلى الرهبان والقسّيسين فجمعهم، ثم أمر جعفراً أن يقرأ عليهم القرآن، فقرأ سورة مريم عليها السلام، فآمنوا بالقرآن، وفاضت أعينهم من الدمع، وهم الذين أنزل فيهم: **﴿ولتجدنَّ أقربهم مودّةً للّذين آمنوا الّذين قالوا إنّا نصارى﴾** إلى قوله: **﴿واكْتُبْنا مع الشّاهدين﴾**.

وقال آخرون: قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة هو وأصحابه، ومعهم سبعون رجلاً، بعثهم النجاشي وفداً إلى رسول الله ﷺ، عليهم ثياب الصوف، اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام، وهم بحيرا الراهب وأبرهة =

۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

ثلاثة أرباع الحزب ١٧

[١٥٦] ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ تبنا إليك ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يعني: يتقون الشرك.

[١٥٧] ﴿النَّبِيَّ الأُمِّيَّ﴾: محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿وَيَضَعُ﴾: يسقط ﴿عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾: التشديد الذي كان على بني إسرائيل ﴿وَالأَغْلالَ﴾ التي جعلها الله عليهم في قوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة المائدة: ٦٤] ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾: بالنبي الأمي ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾: عظموه ووقروه وحموه ﴿النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾: القرآن.

[١٥٨] ﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾: آياته.

[١٥٩] ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ يعني: من بني إسرائيل ﴿أُمَّةٌ﴾: جماعة ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قيل: هم سبط من بني إسرائيل؛ لما رأوا عدوان قومهم وكفرهم، وقتلهم الأنبياء، تبرؤا إلى الله منهم، وسألوه أن يفرق بينهم وبينهم، ففتح الله لهم نفقاً في الأرض، فساروا فيه سنة ونصفاً، حتى خرجوا من وراء الصين، فهم هناك حنفاء مسلمون، يستقبلون قبلتنا، وذلك قوله ـ عز وجل ـ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ [سورة الإسراء: ١٠٤] ووعد الآخرة: عيسى ابن مريم ومعه يخرجون.

= وإدريس وأشرف وتمام وقثم وذر وأيمن، فقرأ عليهم رسول الله ﷺ سورة ﴿يس﴾ إلى آخرها، فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى. فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآيات.

أخبرنا أحمد بن محمد العدل قال: حدثنا زاهد بن أحمد قال: حدثنا أبو القاسم قال: حدثنا البغوي قال: حدثنا علي بن الجعد قال: حدثنا شريك بن سالم، عن سعيد بن جبير، في قوله تعالى: ﴿ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورهباناً﴾ قال: بعث النجاشي، إلى رسول الله ﷺ من خيار أصحابه ثلاثين رجلاً، فقرأ عليهم رسول الله ﷺ سورة يس فبكوا، فنزلت هذه الآية.

٨٧ ـ ٨٨ ـ ٨٩ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذينَ آمَنوا لا تُحَرِّموا طيِّباتِ ما أحلَّ الله لكُمْ﴾.

أخبرنا أبو عثمان بن أبي عمرو المؤذن قال: حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان قال: حدثنا الحسن بن سفيان قال: أخبرنا إسحاق بن منصور قال: أخبرنا أبو عاصم، عن عثمان بن سعد قال: أخبرني عكرمة، عن ابن عباس: أن رجلاً أتى النبي ﷺ وقال: إذا أكلت هذا اللحم انتشرت إلى النساء، وإني حرمت عليّ اللحم. فنزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيّبات ما أحلّ الله لكم﴾ ونزلت: ﴿وكُلُوا مما رزقكُم الله حَلالاً طيّباً﴾ الآية.

قال المفسرون: جلس رسول الله يوماً، فذكّر الناس ووصف القيامة، ولم يزدهم على التخويف، فرقّ الناس وبكوا، فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي، وهم: أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمر، وأبو ذر الغفاري، وسالم مولى أبي حذيفة، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي =

وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ
إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ
فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ
وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ
قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ
شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ
لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟
يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ
حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ
لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

[١٦٠] ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾ يعني: قوم موسى من بني إسرائيل، فرقهم الله فجعلهم ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ قبيلة ﴿أُمَمًا﴾: جماعات ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾: انصبت وانفجرت. ﴿كُلُّ أُنَاسٍ﴾: من الأسباط الاثني عشر ﴿مَشْرَبَهُمْ﴾ لا يدخل سبط على سبط في مشربه ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾ صار عليهم الغمام ظلاً يكنهم من الشمس وأذاها ﴿الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ طعام كان ينزل عليهم؛ قد تقدم تفسيره. ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ فأدخلوا علينا نقصاً في سلطاننا بمسألتهم ما سألوه، وفعلهم.

[١٦١] ﴿اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾: بيت المقدس ﴿وَكُلُوا مِنْهَا﴾: من ثمارها وحبوبها ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ يقول: قولوا هذه الفعلة «حطة» تحط ذنوبنا. وقيل: هي: «لا إله إلا الله»، وقد تقدم تفسير ذلك في سورة البقرة. ﴿نَغْفِرْ﴾: نتغمد. ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾: ذنوبكم ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾: المطيعين لله.

[١٦٢] ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ قيل: إنه قيل لهم: قولوا هذه «حطة»؛ فكانوا يقولون: «حنطة في شعيرة» تحريفاً لما أمروا به ﴿رِجْزاً﴾ عذاباً.

[١٦٣] ﴿وَاسْأَلْهُمْ﴾ قال الله عزّ وجلّ يا محمد وأسألهم، يعني: اليهود الذين كانوا يجاورونه في المدينة ﴿الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾: أيلة ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾: يعتدون؛ وكان اعتداؤهم فيه: أن الله حرم عليهم الصيد فيه، والعمل. ﴿شُرَّعاً﴾: ظاهرة على الماء من كل مكان، وكانت الحيتان لا تأتيهم في غير السبت شرعاً، فإذا أمسى ذهبت؛ فلا يرى شيء منها إلى السبت الثاني؛ فاتخذوا خيوطاً وجعلوا يأخذون الحيتان في السبت ويربطونها في الخيوط إلى أوتاد في الماء ويتركونها فيه، فإذا أمسوا ليلة الأحد أخرجوه فأكلوه.

= ومعقل بن مضر، واتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل، ولايناموا على الفرش، ولا يأكلوا اللحم ولا الودك، ويترهبوا ويجبوا المذاكير. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فجمعهم فقال: «ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا». فقالوا: بلى يا رسول الله، وما أردنا إلا الخير. فقال: «إني لم أومر بذلك، إن لأنفسكم عليكم حقاً، فصوموا وأفطروا، وقوموا وناموا، فإني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وآكل اللحم والدسم، ومن رغب عن سنتي فليس مني». ثم خرج إلى الناس وخطبهم فقال: «ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا، أما إني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ولا رهباناً، فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء، ولا اتخاذ الصوامع، وإن سياحة أمتي الصوم ورهبانيتها الجهاد، واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وحجوا واعتمروا، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شدّدوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم، فأولئك بقاياهم في الديارات والصوامع». فأنزل الله تعالى هذه الآية، فقالوا: يا رسول الله، كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها؟ وكانوا حلفوا على ما عليه اتفقوا، فأنزل الله تعالى: ﴿لا يُؤَاخِذُكُم الله بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُم﴾ الآية.

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

[١٦٤] ﴿لِمَ تعظُونَ﴾: تنهون وتذكرون؟

[١٦٥] ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾: شديد، وذلك أنه مسخهم، فجعل منهم القردة والخنازير.

[١٦٦] ﴿خاسِئِينَ﴾: بعداء من الخير.

[١٦٧] ﴿وإذْ تأذّنَ ربُّكَ﴾: أمر وأعلم ﴿لَيَبْعَثَنَّ عليْهِمْ﴾ يعني: اليهود ﴿مَن يسُومُهُمْ سُوءَ العَذابِ﴾ يعني: العرب، يقاتلون من لم يسلم منهم، أو لم يعط الجزية، أو يأخذون الجزية منهم عن يد وهم صاغرون.

[١٦٨] ﴿وقطّعْناهُمْ في الأرْضِ أُمماً﴾: فرقناهم؛ ففي كل أرض قومٌ من اليهود.

﴿مِنْهُمُ الصالِحُونَ ومِنْهُمْ دُونَ ذلِكَ﴾ وصفهم الله ـ عز وجل ـ؛ بأنهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم عن دينهم، وقبل مبعث عيسى ـ عليه السلام ـ. ﴿وبلوْناهُمْ﴾: اختبرناهم ﴿بِالْحَسَناتِ﴾: بالرخاء والسعة ﴿والسَّيِّئاتِ﴾: الشدائد والمصائب. ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ينتهون إلى طاعة الله.

[١٦٩] ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتابَ﴾ يعني: خلف سوء، أي بدل سوء؛ يقال في الذم «خلف سوء» ـ بتسكين اللام ـ، وفي المدح، بفتح اللام؛ وقد يقال: كل واحد منهما في المدح والذم. وقيل: عنى بهم النصارى. ﴿يأْخُذُونَ عَرَضَ هذا الأدْنى﴾: يرتشون في حكم الله، ويؤثرون الأدنى، وهو الأقرب ـ من عرض الدنيا ﴿ويَقُولُونَ سيُغْفَرُ لنا﴾ تمنياً على الله ﴿وإن يأتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يأخُذُوهُ﴾ قيل: يعملون الذنب ويستغفرون منه الله، فإن عرض لهم ذلك الذنب أخذوه وعادوا فيه ﴿ودَرَسُوا ما فيهِ﴾ ما عملوا في الكتاب وضيعوه، وتركوا العمل به.

[١٧٠] ﴿يُمَسِّكُونَ﴾ معناه: يعملون بما في كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ.

---

٩٠ ـ قوله تعالى: ﴿يا أيها الّذينَ آمَنُوا إنّما الخَمْرُ﴾ الآية.

أخبرنا أبو سعيد بن أبي بكر المطوعي قال: حدثنا أبو عمرو ومحمد بن أحمد الحيري قال: حدثنا أحمد بن علي الموصلي قال: حدثنا أبو خيثمة قال: حدثنا حسن أبو موسى قال: حدثنا الزبير قال: حدثنا سماك بن حرب قال: حدثني مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أتيت على نفر من المهاجرين، فقالوا: تعالَ نطعمك ونسقيك خمراً، وذلك قبل أن يحرم الخمر، فأتيتهم في حش، والحش البستان، وإذا رأس جزور مشوياً عندهم، ودن من خمر، فأكلت وشربت معهم، وذكرت الأنصار والمهاجرين، فقلت: المهاجرون خير من الأنصار، فأخذ رجل لحي الرأس فجدع أنفي بذلك، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فأنزل الله في شأن الخمر: ﴿إنَّما الخمر والمَيْسِرُ﴾ الآية.

رواه مسلم، عن أبي خيثمة.

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل =

۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

الحزب ١٨

[١٧١] ﴿وإذ نتقنا الجبل﴾ اقتلعناه، فرفعناه فوق بني إسرائيل ﴿كأنه ظلة﴾: غمام ﴿خذوا﴾: اقبلوا ﴿ما آتيناكم﴾: أنزلنا من فرائضنا ﴿بقوة﴾ اجتهاد وجد. قيل: إن موسى ـ عليه السلام ـ قال لهم: هذا كتاب الله، يعني: التوراة، تقبلونه بما فيه، ففيه بيان ما حرم عليكم، وأحل لكم، ونهاكم عنه. فقالوا: انشر علينا بما فيها؛ فإن كانت فرائضها يسيرة، وحدودها خفيفة، قبلناها! قال: اقبلوا ما فيها. قالوا: لا، حتى نعلم ما فيها؛ فراجعوه مراراً؛ فأوحى الله إلى الجبل، فاقتلع وارتفع إلى السماء، حتى كان بين رؤوسهم والسماء؛ فقال لهم: ألا ترون ما يقول ربي؟ «لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لأرمينكم بهذا الجبل». وأصل «النتق»، و«النتوق»: كل شيء قلعته من موضعه فرميت به.

[١٧٢] ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم﴾ مسح الله ـ عز وجل ـ ظهر آدم؛ فخرجت منه كل نسمة؛ هو خالقها إلى يوم القيامة؛ فأخذ مواثيقهم، وأشهدهم على أنفسهم: ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ قيل: معناه: قال الله وملائكته: شهدنا عليكم بإقراركم؛ بأن الله ربكم؛ كيلا تقولوا: ﴿يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾.

[١٧٣] ﴿وكنا ذرية من بعدهم﴾: اتبعنا منهاجهم ﴿أفتهلكنا﴾ بإشراك من أشرك من آبائنا المبطلين؛ وأتباعنا منهاجهم على جهل منا بالحق؛ و«المُبْطِلُ»: المدعي غير الحق.

[١٧٤] ﴿ولعلهم يرجعون﴾ يعني: قومه المشركين.

[١٧٥] ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا﴾ قيل: هو بلعم بن باعر. وقيل: كان أوتي اسم الله الأعظم، وقيل: النبوة. ﴿فانسلخ منها﴾: تبرأ منها، وله حديث طويل. وقيل: إنه عني به: أمية بن أبي الصلت. ﴿فأتبعه الشيطان﴾: صيره لنفسه تابعاً ﴿من الغاوين﴾: الهالكين.

[١٧٦] ﴿لرفعناه بها﴾ بما كان أوتي من الآيات ﴿أخلد إلى الأرض﴾: سكن إلى الحياة الدنيا، وشهواتها ﴿فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث﴾ طرد أو ترك لا يدع اللهث، ومعنى هذا: إن هذا التارك للعمل بآيات الله التي كان أوتيها؛ لا يترك ما هو عليه من خلافه لأمر ربه؛ وعظ أو لم يوعظ. وقيل: هو مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله. وجاءت فيه روايات مختلفة. ﴿فاقصص القصص﴾ الذي اقتصصته عليك.

[١٧٧] ﴿ساء مثلا﴾ بمعنى: بئس مثلاً.

= قال: حدثني أبي قال: حدثنا خالد بن الوليد قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، عن عمر بن الخطاب قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في البقرة: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في النساء: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا =

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

[١٧٩] ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ خلقنا. ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾: كالبهائم. ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾: الساهون عن آياتي وحججي؛ غير المهتدين فيها، والمعتبرين بها.

[١٨٠] ﴿وَذَرُوا﴾: أتركوا ﴿الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ يشركون. وقيل: إن المشركين اشتقوا «العزى» من «العزيز»، و «اللات» من «الله». وأصل «الإلحاد» في كلام العرب: العدول عن القصد، ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم.

[١٨١] ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾: هي أمة ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾: يأخذون ويعطون ويقضون.

[١٨٢] ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ أصل «الاستدراج»: أخذ المستدرج برفق حتى يورط المكروه.

[١٨٣] ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾: قوي.

[١٨٤] ﴿مَا بِصَاحِبِهِم﴾ يعني: محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿مِّن جِنَّةٍ﴾: من خبل وجنون.

[١٨٥] ﴿فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: سلطان الله فيها وقدرته ﴿قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾: قرب فيهلكون على طغيانهم وكفرهم ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾: بعد ما أوتي به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾. يصدقون.

[١٨٦] ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ تمردهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يضلون ويترددون.

[١٨٧] ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾: عن القيامة ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ متى قيامها؟ ﴿لَا يُجَلِّيهَا﴾: لا يأتي بها ولا يرسلها ﴿لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: كبرت على أهل السماء والأرض، فلا يعلمون متى تقوم؟ وقيل: «ثقلت»: عظمت في السماوات والأرض، لأنها إذا جاءت انشقت السماء، وانتثرت النجوم، وكورت الشمس، وسيرت الجبال. ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة على غفلة ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ قيل: معنى ذلك: كأنك استحفيت السؤال عنها فعلمتها. ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ﴾ لا عند غيره.

= الصلاة وأنتم سُكارى﴾. فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة ينادي: لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت هذه الآية: ﴿إنما الخمر والميسر﴾ فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ قال عمر: انتهينا.

وكانت تحدث أشياء لرسول الله ﷺ لأسباب شرب الخمر قبل تحريمها، منها:

قصة علي بن أبي طالب مع حمزة رضي الله عنهما، وهي: ما أخبر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي خالد قال: أخبرنا يوسف بن موسى المروزي قال: أخبرنا عمر بن صالح قال: أخبرنا عنبسة قال: أخبرنا يوسف، عن ابن شهاب قال: أخبرني علي بن الحسين: أن حسين بن علي أخبره: أن علي بن أبي طالب قال: كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان رسول الله ﷺ أعطاني شارفاً من الخمس، ولما أردت أن أبتني بفاطمة بنت رسول الله ﷺ واعدت رجلاً صوّاغاً من بني قينقاع أن يرتحل معي، فنأتي بإذخر، أردت أن أبيعه من =

قُلْ لَآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

ربع الحزب ١٨

[١٨٨] ﴿لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ قيل: من العمل الصالح، وللسنة المجدبة من الادخار، ونحو ذلك ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾: ما كان يمسني سوء، لأني كنت أجتنبه وأتقيه.

[١٨٩] ﴿مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: من آدم - عليه السلام - ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: حواء خلقت من ضلع من أضلاع آدم ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾: وطئها ﴿حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً﴾ يعني: النطفة ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾: استمرت بالنطفة ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾: دنت ولادتها ﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً﴾: غلاماً سوياً.

[١٩٠] ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً﴾: رزقهما ولداً كما شاءا ﴿جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ روي عن ابن عباس، أن حواء كانت تلد لآدم - عليه السلام - أولاداً يسميهم بعباد الله نحو: «عبدالله وعبيدالله»، فأتاهما إبليس، فقال: إن سرّ كما أن يعيش لكما ولد فسمياه: «عبد الحارث»، ففعلا، فكانا شركاء في طاعته، ولم يكونا شركاء في عبادته. وجاءت أحاديث مختلفة في ذلك. ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ﴾: نزه الله نفسه وعظمته عما يشرك به المشركون، ولم يعن آدم ولا حواء.

[١٩٣] ﴿صَامِتُونَ﴾: ساكتون.

[١٩٤] ﴿عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾: مماليك لربكم الذي أنتم له مماليك.

[١٩٥] ﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾: تؤخرون بالكيد؛ لعلمه أنهم لا يضرونه.

= الصواغين فأستعين به في وليمة عرسي، فبينا أنا اجمع لشارفيَّ من الأقتاب والغرائر والحبال، وشارفاي مناخان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار، فإذا أنا بشارفيَّ قد أُجِبَّتْ سنمتها وبقرت خواصرهما، وأخذ من أكبادهما، فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر، قلت: مَن فعل هذا؟ فقالوا: فعله حمزة، وهو في البيت في شرب من الأنصار، عنده قينة وأصحابه. فقالت في غنائها:

ألا يا حمز للشرف النواء وهن معقلاتٌ بالفناء
زج السكين في اللبات منها فضرجهن حمزة بالدماء
فأطعم من شرائحها كباباً ملهوجة على رهج الصلاء
فأنت أبا عمارة المرجى لكشف الضر عنا والبلاء

فوثب إلى السيف فأجب أسنمتها وبقر خواصرهما، وأخذ من أكبادهما. قال علي رضي الله عنه: فانطلقت حتى أدخل على النبي ﷺ وعنده زيد بن حارثة، قال: فعرف رسول الله ﷺ الذي لقيت، فقال: «ومالك»، فقلت: يا رسول الله، ما رأيت كاليوم، عدا حمزة على ناقتيَّ وجب أسنمتهما وبقر خواصرهما، وها هو ذا في بيت معه شرب. قال: فدعا رسول الله ﷺ بردائه ثم انطلق يمشي، فاتبعت أثره أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي هو فيه، فاستأذن فأذن له، فإذا هم شرب، فطفق رسول الله ﷺ يلوم حمزة فيما فعل، فإذا حمزة ثمل، محمرة عيناه، فنظر حمزة إلى رسول الله ﷺ ثم =

إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾

[١٩٦] ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ﴾: نصيري وظهيري.

[١٩٨] ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ﴾ يعني: ما كان يتخذه المشركون من الآلهة ﴿وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ يعني: الآلهة. «والنظر» يكون من الحي الناظر، ويستعمل في الموات يعنون به المقابلة. والعرب تقول: إذا نظر إليك الجبل بمكان كذا، فخذ يميناً أو شمالاً. وقيل عنى بما تقدم ذكره: المشركين لا الأصنام.

[١٩٩] ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ من أخلاق الناس، وهو مالا يجهدهم ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾: بالمعروف. وفيه اختلاف. ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ﴾ أمره بالاحتمال والصفح.

[٢٠٠] ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾: يغضبنك ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾: غضب يصدك عما أدبك الله به، من الإعراض عن الجاهلين ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾: استجر.

[٢٠١] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا﴾: خافوا الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿إِذَا مَسَّهُمْ﴾: ألمّ بهم ﴿طَائِفٌ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ﴾ قيل: هو الغضب، وكل ما طاف بالإنسان من نزغ الشيطان ووسوسته. ﴿تَذَكَّرُوا﴾ قيل: يعني: إذا زلوا تابوا. وقيل: تذكروا أمر الله، فانتهوا إلى أمره ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾: منتهون مطيعون، عاصون للشيطان.

[٢٠٢] ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ يعني: وإخوان الشياطين من المشركين ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ الشياطين أي: يزيدونهم ﴿فِي ٱلْغَيِّ﴾: في المعاصي ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾: يكفون. وقيل: بمعنى: ولا الشياطين يقصرون عن إمدادهم في الغيّ.

[٢٠٣] ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾ اختلقتها وأخرجتها من نفسك. ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ﴾: حجج.

[٢٠٤] ﴿فَٱسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾: اسكتوا ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ قيل: في الصلاة. وقيل: في خطبة الجمعة. وأتت في ذلك روايات واختلاف.

[٢٠٥] ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً﴾: استكانة وتواضعاً وتخشعاً. ﴿وَخِيفَةً﴾ مخافة لله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ﴾ في إخفاء القول. ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾: العشايا. وقيل: عنى بـ «الغدو والآصال»: صلاة الصبح، وصلاة العصر.

[٢٠٦] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾: الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾: لا يتعالون عن التواضع له ـ عزّ وجهه ـ، لا إله إلا هو.

= صعد النظر، فنظر إلى وجهه ثم قال: وهل أنتم إلا عبيد أبي؟ فعرف رسول الله ﷺ أنه ثمل، فنكص على عقبيه القهقرى، فخرج وخرجنا.

رواه البخاري، عن أحمد بن صالح. =

سُورَةُ الأَنفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

نصف الحزب ١٨

[١] ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾ وقيل: هي الغنائم التي غنمها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، وأصحابه ببدر. وقيل: هي أنفال السرايا. وقيل: ما شذّ عن المشركين إلى المسلمين؛ من عبد، أو دابّة، وما أشبهه. وقيل: هي الخمس الذي جعله الله لأهل الخمس. وقيل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾ بمعنى: يسألونك الأنفال؛ وأصل «النَّفَل» في كلام العرب: الزيادة. ﴿قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ قيل: كانت الأنفال بهذه الآية لله والرسول، فنسختها: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾... إلى آخر الآية. ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الحال بينكم. وقيل: معنى ذلك: فسلّموا لله ورسوله، يحكمان فيها بما شاءا، ويضعانها حيث أرادا.

[٢] ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: خافت وفزعت خشية لله.

[٤] ﴿دَرَجَاتٌ﴾: مراتب رفيعة ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قيل: الجنة.

[٥] ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ قيل: معناه: إنّ هذا خير لكم؛ كما كان إخراجك من بيتك بالحق خيراً لك. وقيل: من بيتك، يعني: المدينة إذ أخرجه منها إلى بدر، «لكارهون» لطلب المشركين.

[٦] ﴿يُجَادِلُونَكَ﴾ قيل: يُخاصمونك ﴿فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾ لهم أنّك لا تفعلُ، إلاّ ما أمرك الله به ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ كراهية للقاء العدو.

[٧] ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ وعدهم الله العير المقبلة مع أبي سفيان، أو مَن نفر مِن مكة لاستنقاذ العير ﴿وَتَوَدُّونَ﴾: تحبون ﴿أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ التي لا قتال فيها، وهي العير، وأصل «الشوكة»، من «الشوك»، والمعنى: وتودّون أن الطائفة التي غير ذات الشوكة تكون لكم، دون ذات الشوكة ﴿أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ﴾ الإسلام ويعليه ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ ما أمركم به من قتال الكفار ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ يجتث أصل الجاحدين توحيد الله؛ بما أوقع بقريش يوم بدر.

[٨] ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾: قيل: الحقّ ـ ها هنا ـ: القرآن. وقيل هو ـ ها هنا ـ: الله عزّ وجلّ. و«الباطل»: إبليس. وقيل: ليحق الإسلام. ﴿وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾: عبادة الأوثان.

= وكانت هذه القصة من الأسباب الموجبة لنزول تحريم الخمر.

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

[٩] ﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ تستجيرون به، وتدعونه في النصر. ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بعضهم على إثر بعض متتابعين.

[١٠] ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ يعني: إرداف الملائكة ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ ليبشركم بالنصر ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾: تسكن.

[١١] ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ﴾ يلقي عليكم ويلبسكم ﴿النُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ أمناً ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ غلب المشركون يوم بدر على الماء، فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ الغيث حتى سال ما حولهم، وشربوا، وسقوا، وتوضّئوا، وتطهروا للصلوات. ﴿رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾: وسوسته ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ كانت رملة بين المسلمين والمشركين، لا يمشي الناس والدواب فيها إلاّ بجهد، فاشتدّت بالماء، وثبتت بها الأقدام.

[١٢] ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ معناه: على الأعناق ﴿كُلَّ بَنَانٍ﴾: كلّ مفصل.

[١٣] ﴿شَاقُّوا اللَّهَ﴾ عزّ وجلّ: عصوه وخالفوا أمره، وأمر رسوله عليه السلام.

[١٤] ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ يقول: هذا العقاب الذي عجّله لكم في الدنيا فذوقوه.

[١٥] ﴿زَحْفًا﴾ يزحف بعضهم إلى بعض؛ و«التزاحف»: التداني والتقارب ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾: الظهور، أي: لا تنهزموا.

[١٦] ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ يعني: يوم بدر ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ «المتحرف»: المتحرك المتقدّم من أصحابه أن يرى عورة من العدو فيصيبها. وقيل: «المتحرّف»: المستطرد لتمكنه غرّة من طالبه، فيكرّ عليه، و«المتحيّز»: الفار ﴿إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ إلى النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، ولم يكن للمسلمين يومئذ فئة غيره. وقيل: «الفئة» بعد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: الإمام والمسلمون بعضهم فيه لبعض ﴿فَقَدْ بَاءَ﴾: رجع.

---

٩٣ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ على الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فيما طَعِمُوا﴾ الآية.

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن يعمر الحيري قال: أخبرنا أبو يعلى قال: أخبرنا أبو الربيع سليمان بن داود العتكي، عن حماد، عن ثابت، عن أنس قال: كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة، وما شرابهم إلا الفضيخ والبسر والتمر، وإذا مناد ينادي: إن الخمر قد حرمت. قال: فأريقت في سكك المدينة، فقال أبو طلحة: اخرج فأرقها. قال: فأرقتها. فقال بعضهم: قتل فلان وقتل فلان وهي في بطونهم؟ قال: فأنزل الله تعالى: ﴿ليس على الَّذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ الآية.

رواه مسلم، عن أبي الربيع. ورواه البخاري، عن أبي نعمان، كلاهما عن حماد.

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المزكي قال: حدثنا أبو عمر بن مطر قال: حدثنا أبو خليفة قال: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا أبو إسحاق، عن البراء بن عازب قال: مات من أصحاب النبي ﷺ وهم يشربون

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

[١٧] ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ يعني: إذ أخذ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قبضة من تراب يوم بدر، ورمى بها في وجوه المشركين، وقال: «شاهت الوجوه»! فانهزموا، وقيل: لم يبق مشرك إلاّ دخل في عينيه من ذلك التراب شيء. ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾ أي: ليُعرِّف المؤمنين ـ من نعمته عندهم في إظهارهم على عدوّهم، على قلة عددهم، وكثرة عدوّهم ـ النعمة العظيمة الحسنة؛ ليعرفوا بذلك حقّه، ويشكروا نعمته. [١٨] ﴿مُوهِنُ﴾: مضعف. [١٩] ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ قالت كفّار قريش: ربّنا افتح بيننا وبين محمّد وأصحابه، وقال أبو جهل: أيّنا أقطع للرحم، وأتانا بما لا يعرف، فأحنه الغداة؛ فكان ذلك استفتاحه ﴿فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ فقد جاءكم حكم الله ـ عزّ وجلّ ـ، للمحق على المبطل، وللمظلوم على الظالم ﴿وَإِن تَنتَهُوا﴾ يعني: يا معشر قريش والكفرة، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا﴾ لحربه ﴿نَعُدْ﴾ بمثل الوقعة التي أوقعت بكم. ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ﴾: جماعتكم. [٢٠] ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ لا تدبروا عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مخالفين أمره ونهيه. [٢١] ﴿كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة ويسرون المعصية، واختلف في ذلك، وقيل: المشركون. [٢٢] ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ﴾ قيل: الخلق، وقيل: إن شرّ ما دبّ في الأرض ﴿الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لا يتبعون الحق، وإنّما أراد صمّ القلوب وبكمها وعميها؛ فكانت الكفار تقول: نحن صمّ بكم عمّا تدعونا إليه يا محمد. [٢٣] ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ قيل: عني بها: المشركون أنهم لو رزقهم الله الفهم، بما أنزل على نبيّه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لم يؤمنوا به، لأن الله حكم فيهم، أنهم لا يؤمنون، فلو رزقوا فهمه؛ لتولّوا عنه وهم معرضون بما سبق عليهم من الشّقاء، وقيل: عني به: المنافقون. [٢٤] ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ للحق الذي في القرآن. وقيل: هو الإيمان؛ لأنّه أحياهم به من موت الكفرة ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ أي: بين المرء وهو معدن الشهوات والصفات البدنية، والكفر والمعاصي، وبين قلبه فينوّره بنوره. وقيل: يحول بين المؤمن أن يكفر، وبين الكافر أن يؤمن إلاّ بإذنه. وقيل: بين المرء وعقله، فلا يعرف ما يعمل. [٢٥] ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ قيل: نزلت في قوم من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، فأصابتهم يوم الجمل، بأن اقتتلوا.

= الخمر، فلما حرمت قال أناسٌ: كيف لأصحابنا، ماتوا وهم يشربونها؟ فنزلت هذه الآية: ﴿ليس على الّذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ الآية.

١٠٠ قوله تعالى: ﴿قُلْ لا يَسْتَوِي الخبيثُ والطَّيِّبُ ولَوْ أعْجَبَكَ كَثْرَةُ الخبيثِ﴾ الآية. =

وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

[٢٦] ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾ إلى آخرِ الآيةِ، يعني: إذ كانوا بمكّة مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قبل الهجرة ﴿أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾: أن يصطلموا جميعكم، و«الناس» عني به: قريش ﴿فَآوَاكُمْ﴾ يعني: إلى المدينة ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ﴾ بالأنصار ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ في المدينة.

[٢٧] ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ نزلت في أبي لبابة لمّا أشار على بني قريظة. وقيل: في نفر من المسلمين، كانوا يسمعون الحديث من رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيفشونه، حتى يتصل بالمشركين ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ قيل: هي الأمانة المعلومة، وقيل: هي فرائض الله التي تخفى على الأعين؛ ومعنى «تخونوا» حينئذ: لا تنقصوها.

[٢٨] ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: اختبار من الله ـ عزّ وجلّ ـ لينظر كيف شكركم على ما وهبكم، وكيف أداؤكم حقوقه فيما خوّلكم؟

[٢٩] ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ فصلاً بينكم وبين أعدائكم؛ بأن ينصركم ويظهر حقكم. وقيل: مخرجاً.

[٣٠] ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: قيل: ليقيّدوك ويحبسوك؛ وكانت قريش همّت بذلك، ورسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بمكة قبل الهجرة ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ ومكر الله بهم، أن تخلّص من كيدهم ومنعه، وأهلك الذين آذوه.

[٣١] ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: أسجاعهم، وأحاديثهم.

[٣٢] ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ إلى آخر الآية، هذا قول النضر بن الحارث بن كلدة فقتل ببدر أسيراً.

[٣٣] ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ يعني: أهل مكة ﴿وَأَنتَ فِيهِمْ﴾: مقيم بين أظهرهم، حتى يخرجوك ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ بمعنى: لو أنهم يستغفرون. واختلف فيه.

= أخبرنا الحاكم أبو عبدالله قال: أخبرنا محمد بن القاسم المؤدب قال: حدثنا إدريس بن علي الرازي قال: حدثنا يحيى بن الضريس قال: حدثنا سفيان، عن محمد بن سراقة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال النبي ﷺ: «إن الله عزّ وجلّ حرم عليكم عبادة الأوثان، وشرب الخمر، والطعن في الأنساب. ألا إن الخمر لُعِنَ شاربها وعاصرها وساقيها وبائعها وآكل ثمنها». فقام إليه أعرابي فقال: يا رسول الله، إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتي، فاقتنيت من بيع الخمر مالاً، فهل ينفعني ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله؟ فقال له النبي ﷺ: «إن أنفقته في حجّ أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة، إن الله لا يقبل إلاّ الطيب». فأنزل الله تعالى تصديقاً لقوله ﷺ: ﴿قُلْ لا يَسْتَوِي الخبيثُ والطَّيِّبُ ولو أعْجَبَكَ كَثْرَةُ الخبيثِ﴾.

١٠١ قوله تعالى: ﴿يا أيها الَّذينَ آمَنُوا لا تَسألُوا عن أشياء إنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ الآية.

أخبرنا عمر بن عمر المزكي قال: حدثنا محمد بن مكي قال: حدثنا محمد بن يوسف قال: حدثنا محمد بن =

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

[٣٤] ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ يعني: الله عزّ وجلّ ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ عنى: أصحاب محمد - صلّى الله عليه وسلّم - والمؤمنين ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: المشركين.

[٣٥] ﴿إِلَّا مُكَاءً﴾ هو الصفير ﴿وَتَصْدِيَةً﴾: تصفيقاً باليدين.

[٣٦] ﴿لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ليمنعوا المؤمنين عن دين الله، ونزلت في أبي سفيان بن حرب؛ لأنه استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش، لقتال رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -.

[٣٧] ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾: المؤمن من الكافر، وأهل السعادة من أهل الشقاء. ﴿فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا﴾ فيجعلهم ركاماً؛ وهو أن يجمع بعضهم إلى بعض حتى يكثروا.

[٣٨] ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ في المشركين ببدر، والقرون الخالية.

[٣٩] ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾: شرك.

[٤٠] ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أصروا ﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ﴾: نعم المُعين ونعم الناصر.

= إسماعيل البخاري قال: حدثنا الفضل بن سهل قال: حدثنا أبو النضر قال: حدثنا أبو خيثمة قال: حدثنا أبو جويرية، عن ابن عباس قال: كان قوم يسألون النبي ﷺ استهزاء، فيقول الرجل الذي تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ حتى فرغ من الآيات كلها.

أخبرنا أبو سعد المنصوري قال: أخبرنا أبو بكر القطيعي قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا منصور بن أبي زيد: أن الأزدي قال: حدثنا علي بن عبد الأعلى، عن أبيه، عن أبي البختري، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ قالوا: يا رسول الله، أفي كل عام؟ فسكت، ثم قالوا: أفي كل عام؟ فسكت، ثم قال في الرابعة: «لا، ولو قلت نعم لوجبت». فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾.

١٠٥ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ الآية.

قال الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: كتب رسول الله ﷺ إلى أهل هجر، وعليهم منذر بن ساوى، يدعوهم إلى الإسلام، فإن أبوا فليؤدوا الجزية. فلما أتاه الكتاب عرضه على من عنده من العرب واليهود والنصارى والصابئين والمجوس، فأقروا بالجزية، وكرهوا الإسلام، وكتب إليه رسول الله ﷺ: «وأما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف. وأما أهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية». فلما قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ أسلمت العرب، وأما أهل الكتاب والمجوس فأعطوا الجزية، فقال منافقو العرب: عجباً من محمد، يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا، ولا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب، فلا نراه إلا قبل من مشركي أهل هجر ما رد على =

۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ ۙ وَلَـٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

الحزب ١٩ - الجزء ١٠

[٤١] ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ كل شيء لله، والمعنى: أن للرسول خمسه ﴿وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ قرابة رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - بنو هاشم؛ وبنو المطلب، وحلفاؤهم ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ يوم بدر، فرق الله به الحقّ والباطل.

[٤٢] ﴿بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾: الأدنى إلى المدينة ﴿بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ إلى مكّة ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ العير، وأبو سفيان ﴿لِيَهْلِكَ﴾ ليموت ﴿عَن بَيِّنَةٍ﴾ أي: بعد ظهور الحجة.

[٤٣] ﴿لَفَشِلْتُمْ﴾: لضعفتم، وخفتم. بمعنى: لفشلت أنت، ولفشل أصحابك إن رأوا ذلك في وجهك.

[٤٥] ﴿فِئَةً﴾: جماعة ﴿فَاثْبُتُوا﴾ لا تنهزموا.

= مشركي العرب. فأنزل الله تعالى: ﴿عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم﴾ يعني من ضلّ من أهل الكتاب.

١٠٦ قوله تعالى: ﴿يا أيها الّذينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ الآية.

أخبرنا أبو سعد بن أبي بكر الغازي قال: أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال: أخبرنا أبو يعلى قال: حدثنا الحارث بن شريح قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال: حدثنا محمد بن القاسم، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كان تميم الداري وعدي بن زيد يختلفان إلى مكة، فصحبهما رجل من قريش من بني سهم، فمات بأرض ليس بها أحد من المسلمين، فأوصى إليهما بتركته، فلما قدما دفعاها إلى أهله، وكتما جاماً كان معه من فضة، كان مخوصاً بالذهب، فقالا: لم نره، فأتي بهما إلى النبي ﷺ فاستحلفهما بالله: ما كتما ولا اطلعا، وخلى سبيلهما، ثم إن الجام وجد عند قوم من أهل مكة، فقالوا: ابتعناه من تميم الداري وعدي بن زيد، فقام أولياء السهمي فأخذوا الجام، وحلف رجلان منهم بالله: إن هذا الجام جام صاحبنا، وشهادتنا أحق من شهادتهما، وما اعتدينا. فنزلت هاتان الآيتان: ﴿يا أيها الّذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضرَ أحدَكُمُ الموتُ﴾ إلى آخرها.

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

٧ قوله تعالى: ﴿ولَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً في قِرْطاسٍ﴾ الآية.

قال الكلبي: إن مشركي مكة قالوا: يا محمد، والله لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من =

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

[٤٦] ﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾ لا تختلفوا ﴿فَتَفْشَلُوا﴾: تضعفوا وتنكسروا ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ مثل، يقال للرجل إذا أقبل عليه ما يحبه: «الرِّيح مقبلة عليه». وقيل: «ريحكم» نصركم، وذهب ريحهم يوم أُحد حين نازعوه.

[٤٧] ﴿كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً﴾ يعني: المشركين إذ خرجوا إلى بدر؛ وقالوا: ـ بعد أن أحرزوا العير ـ لا ننصرف دون بدر ننحر به الجزر، ونشرب الخمر، وتعزف القيان بما كان منّا.

[٤٨] ﴿وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ تصوّر لهم إبليس في صورة سراقة أبي جعشم المدلجي؛ وقال لهم: إني جارٌ لكم من بني بكر بن عبد مناة. ﴿نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾: رجع القهقرى مدبراً. ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ رأى جبريل ـ عليه السلام ـ والملائكة.

[٤٩] ﴿مَرَضٌ﴾: شك.

[٥٠] ﴿وَأَدْبَارَهُمْ﴾: أستاههم، ولكن الله ـ عزّ وجلّ ـ كنى.

[٥٢] ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: كفعلهم وسنّتهم.

= الملائكة يشهدون أنه من عند الله، وأنك رسوله. فنزلت هذه الآية.

١٣ قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ الآية.

قال الكلبي: عن ابن عباس: إن كفار مكة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، إنا قد علمنا أنه إنما يحملك على ما تدعو إليه الحاجة، فنحن نجعل لك نصيباً في أموالنا حتى تكون أغنانا رجلاً، وترجع عمّا أنت عليه. فنزلت هذه الآية.

١٩ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ الآية.

قال الكلبي: إن رؤساء مكة قالوا: يا محمد، ما نرى أحداً يصدقك بما تقول من أمر الرسالة، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة، فأرنا من يشهد لك أنك رسول كما تزعم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٢٥ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الآية.

قال ابن عباس، في رواية أبي صالح: إن أبا سفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، وأمية وأبياً ابني خلف، استمعوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا للنضر: يا أبا قتيلة، ما يقول محمد؟ قال: والذي جعلها بيته ما أدري ما يقول، إلا أني أرى يحرّك شفتيه يتكلم بشيء، وما يقول إلا أساطير الأولين، مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية. وكان النضر كثير الحديث عن القرون الأُوَل، وكان يحدث قريشاً فيستملحون حديثه. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٢٦ قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾. =

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

[٥٣] ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ إلى آخر الآية: أنعم الله على قريش؛ بأن ابتعث نبيّه منهم وفيهم، فكذّبوه وأخرجوه؛ فنقله إلى الأنصار، وغيّر نعمته عليهم، وعذّبهم، وأهلك من شاء منهم.

[٥٥] ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ﴾: ما دب على وجه الأرض.

[٥٦] ﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ﴾ يعني: بني قريظة؛ لأنهم نقضوا العهد، ومالؤوا على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أعداءه يوم الخندق.

[٥٧] ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ﴾: تقدر عليهم ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ نكل وافعل بهم فعلاً، يكون إخافة لمن وارءاهم.

[٥٨] ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ﴾ يعني: من عدو بينك وبينه عقد وعهد ﴿خِيَانَةً﴾: نكثاً لعهد وغدراً ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ﴾: ارمهم بحرب.

[٥٩] ﴿سَبَقُوا﴾: فاتوا ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾: لا يفوتون.

[٦٠] ﴿مِن قُوَّةٍ﴾ قيل: هو الرّمي، وقيل الحصون والسّلاح، وكل ما يتجهز ويقوّي على العدو. ﴿تُرْهِبُونَ﴾: تخيفون ﴿وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾ قيل: هم المنافقون ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ قيل: يخلف عليكم في الدنيا، ويدخر لكم في الآخرة.

ربع الحزب ١٩

[٦١] ﴿وَإِن جَنَحُوا﴾: مالوا، يعني: بني قريظة ﴿لِلسَّلْمِ﴾: إلى المسالمة بدخول الإسلام أو الجزية؛ لأنهم كانوا أهل الكتاب؛ فأمّا عبدة الأوثان؛ فلا يجوز قبول الجزية منهم.

= أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن نعيم قال: حدثنا علي بن حمشاذ قال: حدثنا محمد ابن منده الأصفهاني قال: حدثنا بكر بن بكار قال: حدثنا حمزة بن حبيب، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾ قال: نزلت في أبي طالب، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعد عما جاء به.

وهذا قول عمرو بن دينار والقاسم بن مخيمرة.

قال مقاتل: وذلك أن النبي ﷺ كان عند أبي طالب يدعوه إلى الإسلام، فاجتمعت قريش إلى أبي طالب يردون سؤال النبي ﷺ، فقال أبو طالب:

والله لا وصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وأبشر وقر بذاك منك عيونا
وعرضت ديناً لا محالة أنه	من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سبة	لوجدتني سمحاً بذاك مبينا =

وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٩﴾

[٦٢] ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾: كافيك الله ﴿أَيَّدَكَ﴾: قوّاك ﴿وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني الأنصار.

[٦٣] ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: الأوس والخزرج، وكانوا متعادين.

[٦٤] ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: الله حسبك وحسبهم، يكفيك ويكفيهم.

[٦٥] ﴿حَرِّضِ﴾: حث.

[٦٧] ﴿حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ يقال: أثخن فلان في الأمر؛ إذا بالغ فيه، نزلت في أخذ الفداء من أسارى بدر قبل أن يؤمروا به، وقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ للمسلمين معه «إن شئتم قتلتموهم؛ وإن شئتم فاديتموهم، واستشهد منكم بعدّتهم»، فقالوا: بلى، نأخذ الفداء، فنستمتع به، ويستشهد منا بعدّتهم فأخذوا الفدية.

[٦٨] ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾: لأهل بدر ألا يعذّبهم.

= فأنزل الله تعالى: ﴿وهم ينهون عنه﴾ الآية.

وقال محمد بن الحنفية والسدي والضحاك: نزلت في كفار مكة، كانوا ينهون الناس عن اتّباع محمد ﷺ، ويتباعدون بأنفسهم عنه.

وهو قول ابن عباس في رواية الوالبي.

٣٣ قوله تعالى: ﴿إنّه ليَحزُنك الّذي يقُولون﴾ الآية.

قال السدي: التقى الأخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام، فقال الأخنس لأبي جهل: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد، أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا من يسمع كلامك غيري. فقال أبو جهل: والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللّواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال أبو ميسرة: إن رسول الله ﷺ مرّ بأبي جهل وأصحابه، فقالوا: يا محمد، إنّا والله ما نكذبك، وإنك عندنا لصادق، ولكن نكذب ما جئت به. فنزلت: ﴿فإنّهم لا يُكذّبُونَكَ ولكِنّ الظّالمِينَ بآيات الله يَجحَدُونَ﴾.

وقال مقاتل: نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، كان يكذب النبي ﷺ في العلانية، وإذا خلا مع أهل بيته قال: ما محمد من أهل الكذب، ولا أحسبه إلا صادقاً. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٥٣ قوله تعالى: ﴿ولا تَطْرُدِ الّذينَ يَدْعُونَ رَبّهُمْ بالغَداةِ والعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الآية.

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا زاهر بن أحمد قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن مصعب قال: حدثنا يحيى بن حكيم قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن سعد قال: نزلت هذه الآية فينا ستة: فيّ، وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال، قالت قريش لرسول الله ﷺ: إنّا لا نرضى أن نكون أتباعاً لهؤلاء، فاطردهم، فدخل قلب رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل، فأنزل الله تعالى عليه: ﴿ولا تطرد الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ الآية. =

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾

[٧١] ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ﴾: المكر والخداع، بأن يقولوا: ما ليس في أنفسهم.

[٧٢] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: صدقوا ﴿وَهَاجَرُوا﴾ هجروا قومهم وتركوا أوطانهم وعشائرهم، يعني: المهاجرين ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا﴾ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمسلمين، ﴿وَنَصَرُوا﴾ يعني: الأنصار ﴿أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ أنصار بعض، وأعوان على من سواهم. وقيل: عنى بذلك: أن بعضهم أولى بميراث بعض، وأن الله ورّث بعضهم من بعض؛ بالهجرة والنصرة، دون القرابة والأرحام، ثم نسخ ذلك بقوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾. وقيل: كان لا يتوارث المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا؛ ثم نزل: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا﴾: لم يفارقوا دار الكفر ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني: من نصرهم وميراثهم. وقيل: «الولاية» ـ ها هنا ـ: الميراث ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ﴾ هؤلاء الذين آمنوا ولم يهاجروا ﴿فِي الدِّينِ﴾ يعني: بأنهم من أهل دينكم على المشركين، ﴿مِيثَاقٌ﴾: عهد.

[٧٣] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ قيل: بعضهم أحق ببعض من أقاربهم المؤمنين ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ يقول: إلاّ تأخذوا في الميراث بما أمركم به؛ من موارثة المهاجرين منكم بعضهم من بعض بالهجرة، والأنصار بالإيمان، دون أقربائهم من أعراب المسلمين، ودون الكفار ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ﴾ يقول: يحدث بلاء ﴿فِي الْأَرْضِ﴾؛ بسبب ذلك ﴿وَفَسَادٌ﴾ يعني: معاصي الله.

= رواه مسلم، عن زهير بن حرب، عن عبد الرحمن، عن سفيان، عن المقدام.

أخبرنا أبو عبد الرحمن قال: أخبرنا أبو بكر بن زكريا الشيباني قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن قال: حدثنا أبو صالح الحسين بن الفرج قال: حدثنا محمد بن مقاتل المروزي قال: حدثنا حكيم بن زيد قال: حدثنا السدي، عن أبي سعيد، عن أبي الكنود، عن خباب بن الارت قال: فينا نزلت، كنا ضعفاء عند النبي ﷺ بالغداة والعشي، فعلمنا القرآن والخير، وكان يخوفنا بالجنّة والنار وما ينفعنا، والموت والبعث، فجاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فقالا: إنّا من أشراف قومنا، وإنّا نكره أن يرونا معهم، فاطردهم إذا جالسناك. قال: «نعم». قالوا: لا نرضى حتى نكتب بيننا كتاباً، فأتى بأديم ودواة، فنزلت هؤلاء الآيات: ﴿ولا تطرد الّذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فتنّا بعضهم ببعض﴾.

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو محمد بن حيان قال: حدثنا أبو يحيى الرازي قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا أسباط بن محمد، عن أشعث، عن كركوس، عن ابن مسعود قال: مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ، =

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى
ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ
إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ
شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ
مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ
فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ
وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ
كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

نصف الحزب ١٩

من أولها إلى قوله عزّ وجلّ ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾.

[١] ﴿بَرَآءَةٌ﴾ بمعنى: هذه براءة؛ و«البراءة»: انقطاع العصمة، أي: بريءُ الله إلى المشركين من العهود التي عاهدهم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمؤمنون، وانقطعت العصمة منها. وقيل: انقطعت لانقطاع مدة العهد. ﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ العهود إنما كان عقدها لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ؛ ولمن يعقدها بأمره. فخاطب الله المؤمنين بـ «عاهدتم»، لعلمهم بمعنى المخاطبة.

[٢] ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: فسيروا مقبلين ومدبرين، آمنين غير خائفين من رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأتباعه ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ جعلها الله أجلًا لمن كان له عهد منه عليه السلام، فنقضه، وظاهر عليه، أولها عشر ذي الحجة إلى عشر من ربيع الآخر؛ ومن لم ينقض عهده، ولا ظاهر عليه، تم له عهده إلى مدته وأجله ﴿أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ لا تفوتونه حيثما ذهبتم.

[٣] ﴿وَأَذَٰنٌ﴾: إعلام ﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يوم عرفة. وقيل: يوم النحر. واختلف في ذلك ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ معنى ذلك: أنّ الله ورسوله من عهد المشركين بريئان ﴿فَإِن تُبْتُمْ﴾ من كفركم ورجعتم إلى الإيمان بتوحيد الله، وبما جاء به رسوله عليه السلام ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾: أدبرتم.

[٤] ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟﴾: لم يعاونوا. ﴿فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ إلى الأجل المسمى.

[٥] ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ﴾: خرج وانقضى ﴿ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ ـ ها هنا ـ: الأربعة المتقدمة التي جعلها الله أجلًا، وحرم على المسلمين دماء المشركين فيها، وأن يعرضوا لهم، ﴿حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾: لقيتموهم ﴿وَخُذُوهُمْ﴾: ائسروهم ﴿وَٱحْصُرُوهُمْ﴾: امنعوهم من دخول مكّة والتصرف في بلاد المسلمين ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾: كل طريق ومرقب.

[٦] ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾ ليسمع كلام الله؛ وهو القرآن ﴿فَأَجِرْهُ﴾ أمّنه ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ إلى حيث يأمن منك، وممن في طاعتك.

= وعنده خباب بن الأرت وصهيب وبلال وعمار، قالوا: يا محمد، رضيت بهؤلاء؟ أتريد أن نكون تبعاً لهؤلاء؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تطرد الّذين يدعون ربهم﴾.

وبهذا الإسناد قال: حدثنا عبدالله، عن جعفر، عن الربيع قال: كان رجال يسبقون إلى مجلس رسول الله ﷺ، =

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

[٧] ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قيل: هم بعض بني بكر بن عبد مناة بن كنانة؛ ممن كان أقام على عهده، ولم يدخل في نقض ما كان بين رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم، وبينهم يوم الحديبية من العهد مع قريش، حين أعانت قريش بني عبد الديل على حلفاء رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من خزاعة.

[٨] ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ الآية، يعني ـ عزّ وجلّ ـ: كيف يكون لهؤلاء الذين نقضوا عهدهم عهد وذمة؛ وهم إن يظهروا عليكم فيغلبوكم ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ قيل: «الإل»: الله عزّ وجلّ، كما قيل: جبريل، وميكائيل، ومعناهما: عبدالله. وقيل: «الإل»: القرابة، و«الذمة»: العهد.

[٩] ﴿اشْتَرَوْا﴾: ابتاعوا ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: بحجته ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يسيراً من عرض الدنيا.

[١٠] ﴿الْمُعْتَدُونَ﴾: المتجاوزون بالظلم والاعتداء إلى ما ليس لهم.

[١١] ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾: الإسلام.

[١٢] ﴿وَإِن نَّكَثُوا﴾: نقضوا ﴿مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ من بعد ما عاهدوا ألّا يقاتلوكم، ولا يظاهروا عليكم أحداً ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ عابوه وثلبوه ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾: رؤساء الكفر، وهم أبو جهل، وأميّة بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وسهيل بن عمرو، وهم الذين نكثوا.

[١٣] ﴿وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني: ما كان من قريش في نقض العهد، والعون على خزاعة حلفاء رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

= ومنهم بلال وصهيب وسلمان، فيجيء أشراف قومه وسادتهم، وقد أخذ هؤلاء المجلس فيجلسون إليه، فقالوا: صهيب رومي وسلمان فارسي وبلال حبشي، يجلسون عنده، ونحن نجيء ونجلس ناحية؟ وذكروا ذلك لرسول الله ﷺ وقالوا: إنّا سادة قومك وأشرافهم، فلو أدنيتنا منك إذا جئنا. فهمّ أن يفعل، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال عكرمة: جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل، في أشراف بني عبد مناف من أهل الكفر، إلى أبي طالب، فقالوا: لو أنّ ابن أخيك محمداً يطرد عنه موالينا وعبيدنا وعسفاءنا كان أعظم في صدورنا وأطوع له عندنا، وأدنى لاتباعنا إيّاه وتصديقنا له. فأتى أبو طالب عمّ النبي ﷺ فحدثه بالذي كلموه، فقال عمر ابن الخطاب: لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون، وإلى ماذا يصيرون من قولهم. فأنزل الله تعالى هذه الآية، فلما نزلت أقبل عمر بن الخطاب يعتذر من مقالته.

٥٤ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية.

قال عكرمة: نزلت في الذين نهى الله تعالى نبيه ﷺ عن طردهم، فكان إذا رآهم النبي ﷺ بدأهم بالسلام، وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام». =

قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

[١٤] ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ قيل: هم حلفاء رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يشفي صدورهم من بني بكر.

[١٦] ﴿وَلِيجَةً﴾: بطانة من المشركين.

[١٧] ﴿شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ قيل: إذا سئل النصراني عن دينه، قال: نصراني؛ وإذا سئل اليهوديّ عن دينه قال: يهوديّ؛ وكان العربيّ غير المسلم إذا سئل عن دينه قال: مشرك ﴿حَبِطَتْ﴾: بطلت.

[١٨] ﴿فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا﴾ بمعنى: ان اولئك هم المفلحون، وكلّ «عسى» في القرآن واجبة.

[١٩] ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾.. إلى آخر الآية، روي أن رجلاً قال: ما ابالي الّا أعمل بعد الإسلام عملاً، إلّا ان أسقي الحاج، وقال آخر: ما ابالي الا اعمل بعد الإسلام عملاً، إلّا ان اعمّر المسجد الحرام، وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل، فزجرهم عمر بن الخطاب، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وكان يوم جمعة ـ ولكن إذا صلّيت الجمعة دخلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فاستفتيته فيما اختلفتم فيه؛ ففعل. فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ هذه الآية. وقيل: افتخر طلحة بن شيبة، فقال: «أنا صاحب البيت، وعندي مفتاحه؛ ولو شئت بتُّ فيه»؛ فقال العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ: «أنا صاحب السقاية؛ والقائم عليها؛ ولو شئت بت في المسجد». قال عليّ: ـ رضي الله عنه ـ «لقد صلّيت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس؛ وأنا صاحب الجهاد». فنزلت هذه الآية، وما بعدها ـ إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

= وقال ماهان الحنفي: أتى قوم النبي ﷺ فقالوا: إنّا أصبنا ذنوباً عظاماً. فما إخاله ردّ عليهم بشيء، فلما ذهبوا وتولوا نزلت هذه الآية: ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا﴾.

٥٧ قوله تعالى: ﴿قُلْ إنّي على بيّنة من ربّي﴾ الآية.

قال الكلبي: نزلت في النضر بن الحارث ورؤساء قريش، كانوا يقولون: يا محمد، ائتنا بالعذاب الذي تعدنا به. استهزاء منهم، فنزلت هذه الآية.

٩١ قوله تعالى: ﴿وما قدروا الله حقّ قدره إذْ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء﴾.

قال ابن عباس في رواية الوالبي: قالت اليهود: يا محمد، أنزل الله عليك كتاباً؟ قال: «نعم». قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتاباً. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدىً للناس﴾.

وقال محمد بن كعب القرظي: أمر الله محمداً ﷺ أن يسأل اهل الكتاب عن أمره، وكيف يجدونه في كتبهم، =

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

[٢٢] ﴿أَبَداً﴾ لا نهاية لذلك ولا حدّ.

[٢٣]، [٢٤] ﴿لاَ تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وإخوانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾: بطانة وإخواناً يؤثرون المكث بينهم على الهجرة إلى دار الإسلام؛ ويفشون فيه أسراركم، وعورات المسلمين ﴿وَأَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ أصبتموها.

[٢٦] ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾: أمنته وطمأنينته ﴿جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ من الملائكة ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بالهزيمة والقتل.

= فحملهم حسد محمد أن كفروا بكتاب الله ورسوله، وقالوا: ﴿ما أنزل الله على بشر من شيء﴾ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال سعيد بن جبير: جاء رجل من اليهود يقال له: مالك بن الصيف، فخاصم النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين». وكان حبراً سميناً، فغضب وقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء. فقال له أصحابه الذين معه: ويحك، ولا على موسى؟ فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٩٣ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ الآية.

نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي، كان يسجع ويتكهن، ويدّعي النبوة، ويزعم أن الله أوحى إليه.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ﴾.

نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح، كان قد تكلم بالإسلام، فدعاه رسول الله ﷺ ذات يوم يكتب له شيئاً، فلما نزلت الآية التي في المؤمنين: ﴿ولقد خلقنا الإنسانَ مِنْ سُلالَةٍ﴾ أملاها عليه، فلما انتهى إلى قوله: ﴿ثم أنشأناهُ خَلْقاً آخرَ﴾ عجب عبدالله في تفصيل خلق الإنسان، فقال: تبارك الله أحسن الخالقين، فقال رسول الله ﷺ: «وهكذا أنزلت عليّ». فشكّ عبدالله حينئذٍ وقال: لئن كان محمد صادقاً لقد أوحي إليّ كما أوحي إليه، ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال. وذلك قوله: ﴿ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ وارتدّ عن الإسلام.

وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي.

أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال: حدثنا محمد بن عبدالله قال: حدثني محمد بن يعقوب الأموي قال: حدثنا أحمد ابن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني شرحبيل بن سعد قال: نزلت في عبدالله ابن سعد بن أبي سرح، قال: سأنزل مثل ما أنزل الله وارتدّ عن الإسلام، فلما دخل رسول الله ﷺ مكة أتى به عثمان رسول الله عليه السلام، فاستأمن له.

١٠٠ قوله تعالى: ﴿وجَعَلُوا للهِ شُرَكاءَ الجِنَّ﴾. =

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

[٢٨] ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ قيل: من الجنابة. وقال الحسن: لا تصافحوهم فمن صافحهم فليتوضأ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾: فاقة وفقراً؛ وذلك أن المشركين كانوا يحجون البيت ويأتون بالطعام والتجارة؛ فلمّا نهوا أن يأتوا البيت، قال المسلمون: من أين لنا طعام؟، وخافوا العيلة؛ فأنزل الله هذه الآية.

[٢٩] ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ «الجزية»: فعلة؛ من جزى فلان ما عليه، إذا قضاه، كـ «القعدة» و«الجلسة»؛ من قعد وجلس ﴿عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ أيْ: يأخذها المسلم وهو جالس، من الذميّ وهو قائم.

[٣٠] ﴿يُضَاهِئُونَ﴾ يشابهون ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ ضاهت النصارى بقولهم في «عيسى»؛ قول اليهود قبلهم في «عُزَير» ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾: لعنهم الله! ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ بمعنى: أيّ وجه يذهب بهم؟ وكيف يصدُّون عن الحق؟

[٣١] ﴿أَحْبَارَهُمْ﴾: علماءهم ﴿وَرُهْبَانَهُمْ﴾: قرّاءهم، وأصحاب صوامعهم، وأهل الاجتهاد منهم ﴿أَرْبَابًا﴾: سادة لهم ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بطاعتهم لهم، فما أحلّوا لهم أحلّوه، وما حرّموه عليهم حرّموه.

= قال الكلبي: نزلت هذه الآية في الزنادقة، قالوا: إنّ الله تعالى وإبليس أخوان، والله خالق الناس والدواب، وإبليس خالق الحيات والسباع والعقارب، فذلك قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله شركاء الجنّ﴾.

١٠٨ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

قال ابن عباس في رواية الوالبي: قالوا: يا محمد، لتنتهين عن سبك آلهتنا أو لنهجون ربّك. فنهى الله أن يسبّوا أوثانهم فيسبوا الله عدواً بغير علم.

وقال قتادة: كان المسلمون يسبون أوثان الكفار، فيردون ذلك عليهم، فنهاهم الله تعالى أن يستسبوا لربهم قوماً جهلة لا علم لهم بالله.

وقال السدي: لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش: انطلقوا فلندخل على هذا الرجل، فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه، فإنّا نستحي أن نقتله بعد موته، فتقول العرب: كان يمنعه، فلما مات قتلوه. فانطلق أبو سفيان، وأبو جهل، والنضر بن الحارث، وأمية وأبي ابنا خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمرو بن العاص، والأسود بن البختري، إلى أبي طالب، فقالوا: أنت كبيرنا وسيدنا، وإنّ محمداً قد آذانا وآذى آلهتنا، فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا، ولندعه وإلهه. فدعاه فجاء النبي ﷺ، فقال له أبو طالب: هؤلاء قومك وبنو عمّك. فقال رسول الله ﷺ: «وماذا يريدون». فقالوا: نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك. فقال أبو طالب: قد أنصفك قومك، فاقبل منهم، فقال رسول الله عليه السلام: «أرأيتم إن أعطيتكم هذا، هل أنتم معطيّ كلمةً، إن تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم». قال =

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

الحزب ٢٠

[٣٢] ﴿أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾: دين الله الذي ابتعث به رسوله عليه السلام ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بتكذيبهم.

[٣٣] ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾: ليعليه ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ليعلي الإسلام على الملل كلها. وقيل: ذلك عند خروج عيسى ـ عليه السلام ـ تصير الملل كلها واحدة = ملة الإسلام.

[٣٤] ﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ بالرشا في الحكم ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ قيل: هو كلّ مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤدّ زكاته وقال ابن عمر: كل مال اديت زكاته فليس بكنز، وإن كان تحت سبع ارضين، وما لم تؤدّ زكاته فهو كنز وإن كان ظاهراً. [٣٥] ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا﴾ تدخل النار فيوقد عليها.

[٣٦] ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ الذي كتب فيه ما هو كائن ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرّم، وكانت الجاهلية تحرّم فيها القتال، حتى لا يعرض أحدهم لقاتل أبيه وابنه لو لقيه فيها، وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمسلمون، لا يقاتلون فيها، حتى نزلت «براءة» فاحل قتال المشركين فيها ﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾: المستقيم ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ يعني: الأشهر الحرم، معناه: لا تستحلّوا فيهن ما حرّم الله عليكم؛ فتكسبوا فيهنّ أنفسكم من سخط الله ما لا قبل لكم به ﴿كَافَّةً﴾: جميعاً.

= أبو جهل: نعم ـ وأبيك ـ لنعطينكها وعشر أمثالها، فما هي؟ قال: «قولوا: لا إله إلا الله». فأبوا واشمأزوا. فقال أبو طالب: قل غيرها يا ابن أخي، فإن قومك قد فزعوا منها. فقال: «يا عم، ما أنا بالذي أقول غيرها، ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها». فقالوا: لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنشتمنك ونشتم مَن يأمرك. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٠٩ ـ ١١١ قوله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمننّ بها﴾.

الآيات، إلى قوله تعالى: ﴿ولكنّ أكثرهم يجهلون﴾.

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل قال: حدثنا محمد بن يعقوب الأموي قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب قال: كلمت رسول الله ﷺ قريش فقالوا: يا محمد، تخبرنا أن موسى عليه السلام كانت معه عصا، ضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، وأن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى، وأن ثمود كانت لهم ناقة، فأتنا ببعض تلك الآيات حتى نصدقك. فقال رسول الله ﷺ: «أي شيء تحبون أن آتيكم به». فقالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً. قال: «فإن فعلت تصدقوني». قالوا: نعم والله، لئن فعلت لنتبعنّك أجمعين. فقام رسول الله ﷺ يدعو، فجاءه جبريل عليه السلام وقال: إن شئت أصبح الصفا ذهباً، ولكن لم أرسل آية فلم =

إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

[٣٧] ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ كانوا في الجاهلية يحرّمون المحرّم عاماً، ويحلّون الصفر؛ فإذا كان في العام بعده أحلّوا المحرّم وحرّموا بعده صفر. ﴿لِيُوَاطِئُوا﴾: ليوافقوا.

[٣٨] ﴿انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: اخرجوا إلى مغزاكم. وأصل «النفر»: مفارقة مكان إلى مكان لأمر هاجه على ذلك ﴿اثَّاقَلْتُمْ﴾: تثاقلتم ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ إلى لزومكم منازلكم.

[٤٠] ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾: رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأبو بكر رضي الله عنه ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾، طمأنينته وأمنه ﴿وَأَيَّدَهُ﴾: قوّاه ﴿بِجُنُودٍ﴾ من الملائكة ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾: كلمة الشرك ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ لا إله إلّا الله.

=يصدق بها إلّا أنزلت العذاب، وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم. فقال رسول الله ﷺ: «أتركهم حتى يتوب تائبهم» فأنزل الله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمننّ بها﴾ إلى قوله: ﴿ما كانوا ليؤمنوا إلاّ أن يشاء الله﴾.

١٢١ قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا مما لم يُذْكَرِ اسْمُ الله عَلَيْهِ﴾ الآية.

قال المشركون: يا محمد، أخبرنا عن الشاة إذا ماتت، من قتلها؟ قال: «الله قتلها». قالوا: فتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال، وما قتل الكلب والصقر حلال، وما قتله الله حرام؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال عكرمة: إن المجوس من أهل فارس ـ لما أنزل الله تعالى تحريم الميتة ـ كتبوا إلى مشركي قريش، وكانوا أولياءهم في الجاهلية، وكانت بينهم مكاتبة: إن محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله، ثم يزعمون أن ما ذبحوا فهو حلال وما ذبح الله فهو حرام. فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٢٢ قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ الآية.

قال ابن عباس: يريد حمزة بن عبد المطلب وأبا جهل، وذلك أن أبا جهل رمى رسول الله ﷺ بفرث وحمزة لم يؤمن بعد، فأُخبر حمزة بما فعل أبو جهل، وهو راجع من قنصه وبيده قوس، فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس، وهو يتضرع إليه ويقول: يا أبا يعلى، أما ترى ما جاء به؟ سفه عقولنا، وسب آلهتنا، وخالف آباءنا. قال حمزة: ومن أسفه منكم؟ تعبدون الحجارة من دون الله، أشهد أنْ لا إله إلاّ الله لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو محمد بن حيان قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن يعقوب والوليد بن أبان قالا: حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا أبو تقي قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثنا ميسر بن عقيل، عن زيد بن أسلم، في قوله عزّ وجلّ: ﴿أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾ قال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه =

ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾

[٤١] ﴿ٱنفِرُوا﴾: اخرجوا ﴿خِفَافاً وَثِقَالاً﴾: شباباً وكهولاً. وقيل: مشاة وركباناً.

[٤٢] ﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً﴾: غنيمة حاضرة ﴿وَسَفَراً قَاصِداً﴾: قريباً سهلاً. ﴿بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ يعني: في غزوة تبوك ﴿يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾: يوجبون على أنفسهم الهلاك بحلفهم بالله كاذبين.

[٤٣] ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾: عاتب الله نبيّه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في إذنه لمن أذن له في التخلّف عنه، من المنافقين في غزوة تبوك.

[٤٥] ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: شكت في وحدانية الله تعالى، ووعده ووعيده.

[٤٦] ﴿لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾: لتأهبوا ﴿انبِعَاثَهُمْ﴾ خروجهم ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾؛ ثقل عليهم الخروج.

[٤٧] ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً﴾: فساداً ﴿وَلأَوْضَعُوا﴾ لأسرعوا؛ وأصله من إيضاع الخيل والركاب؛ وهو الإسراع بها في السير ﴿خِلاَلَكُمْ﴾ بينكم ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾: يطلبون لكم ما تفتنون به في دينكم، ويثبطكم عن مغزاكم ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ عيون لهم عليكم يسمعون حديثكم، ويبلغونه إليهم.

ربع الحزب ٢٠

= ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ قال: أبو جهل بن هشام.

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

٣١ قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.

أخبرنا سعيد بن محمد العدل قال: أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال: أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا الحسن ابن حماد الوراق قال: أخبرنا أبو يحيى الحماني، عن نصر بن الحسن، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان ناس من الأعراب يطوفون بالبيت عراة، حتى إن كانت المرأة لتطوف بالبيت وهي عريانة، فتعلق على سفلاها سيوراً مثل هذه السيور التي تكون على وجوه الحمر من الذباب، وهي تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله ... وما بدا منه فلا أحله

فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾. فأمروا بلبس الثياب.

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار قال: حدثنا محمد بن عبدالله الحافظ قال: حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال: حدثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل قال: مسلم البطين يحدث عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة، وعلى فرجها خرقة، وهي تقول: =

لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ
سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ
﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ
مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا
وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ
اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ
نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ
أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ
أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ
إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾

[٤٨] ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا﴾ التمسوا ﴿الْفِتْنَةَ﴾ يعني: لأصحابك ليصدوهم عن دينهم، ويخذلوهم عنك ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾: أجالوا الرأي في إبطال ما جئت به، والتخذيل عنك ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ﴾: نصر الله ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: دين الله.

[٤٩] ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: من المنافقين ﴿مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ لأقيم، ولا أشخص معك ﴿وَلَا تَفْتِنِّي﴾ لا تبتلني برؤية نساء الروم، فإني بالنساء مغرم، قال ذلك: الجد بن قيس ـ وكان من المنافقين ـ لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ استهزاءً، حين عرض عليه غزو الروم. ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾. يقول ـ عزّ وجلّ ـ: ما سقط فيه من الفتنة أعظم مما كان يخشى عليه من الفتنة بنساء بني الأصفر؛ ولم يكن ذلك به ﴿لَمُحِيطَةٌ﴾: لمطبقة.

[٥٠] ﴿قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾: حذرنا.

ومن قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا﴾.. إلى آخر السورة.

[٥١] ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ في اللوح المحفوظ وقضاه علينا.

[٥٢] ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا﴾: تنتظرون ﴿إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾: الشهادة، أو الفتح على أعداء الله تعالى.

[٥٤] ﴿إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ متثاقلين.

= اليوم يبدو بعضه أو كله
وما بدا منه فلا أحله

فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾. فأمروا بلبس الثياب.

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن حمدون قال: أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني أخي، عن سليمان بن بلال، عن محمد بن أبي عتيق، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: كانوا إذا حجوا فأفاضوا من منى، لا يصلح لأحد منهم ـ في دينهم، الذي أشرعوا ـ أن يطوف في ثوبيه، فأيهم طاف ألقاهما حتى يقضي طوافه وكان عارياً، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يعلمون﴾. أنزلت في شأن الذين يطوفون بالبيت عراة.

قال الكلبي: كان أهل الجاهلية لا يأكلون من الطعام إلا قوتاً، ولا يأكلون دسماً في أيام حجهم، يعظمون بذلك حجهم، فقال المسلمون: يا رسول الله، نحن أحق بذلك. فأنزل الله تعالى: ﴿وكلوا﴾ أي اللحم والدسم ﴿واشربوا﴾.

١٧٥ ـ قوله تعالى: ﴿واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الَّذي آتَيْناهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها﴾ الآية.

قال ابن مسعود: نزلت في بلعم بن باعورا، رجل من بني إسرائيل. وقال ابن عباس وغيره من المفسرين: هو بلعم ابن باعورا. =

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم
بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾
وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ
قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ
أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ
فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا
هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ
وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ
لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ
وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ
فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ
ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ
لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

[٥٥] ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالمصائب فيها ﴿وَتَزْهَقَ﴾ تخرج.

[٥٦] ﴿يَفْرَقُونَ﴾: يخافونكم.

[٥٧] ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾: معقلاً ﴿أَوْ مَغَارَاتٍ﴾: غيراناً في الجبال ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾: سرباً في الأرض ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾ لأدبروا إليه هرباً منكم ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾: يسرعون في مشيهم.

[٥٨] ﴿يَلْمِزُكَ﴾: يهمزك، ويعيبك، ويطعن عليك.

[٥٩] ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا﴾: كافينا الله.

[٦٠] ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾: هم المحتاجون المتعفّفون عن المسألة ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾: الطوافين السائلين ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾: السعاة في قبضها، أغنياء كانوا أم فقراء. ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ كانوا أشرافاً من قريش والعرب أسلموا ولم تصح بصائرهم، كان يتألّفهم رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - بالعطيّة.

نصف الحزب ٢٠

واختلف فيهم، فقيل: كانوا أولئك، وانقطعوا، وبطل سهمهم. وقيل: هم في كلّ زمان وحقهم في الصدقات ثابت؛ إذا كان في ذلك معونة للإسلام وتقويته ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ قيل: هم المكاتبون ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ المستدينين في غير سرف؛ فينبغي للإمام أن يقضي عنهم ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: في نصر دين الله - عزّ وجلّ - ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾: المسافر والمجتاز من بلد إلى بلد كان غنياً أو فقيراً؛ إذا أصيب في طريقه، ولم يكن معه شيء.

[٦١] ﴿يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ يعيبونه ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ كانوا يقولون: هو أذن يسمع ما يقال له، ولا يحدّث عنّا شيئاً إلاّ صدق به، وقيل: كانوا يقولون: نقول ما شئنا ونحلف فيصدّقنا ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ بمعنى: خير لكم؛ إذا ذكرتم أذاكم له، وما قلتم بتصديقه لكم، وقبوله منكم من أن يكذّبكم، ولا يقبل منكم ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ يصدّق ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: يصدّق المؤمنين ﴿وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ عطف على هو: «أذن خير لكم»، «ورحمة للذين آمنوا» ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ المنافقون والمكذبون.

= وقال الوالبي: هو رجل من مدينة الجبارين، يقال له: بلعم، وكان يعلم اسم الله الأعظم، فلما نزل بهم موسى عليه السلام أتاه بنو عمه وقومه، وقالوا: إن موسى رجل حديد، ومعه جنود كثيرة، وإنه إن يظهر علينا يهلكنا، فادع الله أن يردّ عنّا موسى ومَن معه. قال: إني إن دعوت الله أن يردّ موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي. فلم يزالوا به حتى دعا عليهم، فسلخه مما كان عليه، فذلك قوله: ﴿فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾.

وقال عبدالله بن عمرو بن العاص وزيد بن أسلم: نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي، وكان قد قرأ الكتب، وعلم أن الله مرسل رسولاً في ذلك الوقت، ورجا أن يكون هو ذلك الرسول، فلما أرسل محمداً ﷺ حسده وكفر به. =

يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ
أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ
مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ
ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ
أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ
إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ
وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم
بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ
بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ
بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ
عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ
إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ
ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ
فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٦٨﴾

[٦٣] ﴿يُحَادِدِ اللَّهَ﴾ يحاربه ويخالفه.

[٦٤] ﴿تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾: تظهر المؤمنين على ما في صدورهم ﴿قُلِ اسْتَهْزِءُوا﴾ وعيد من الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٦٥] ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ يعني: المنافقين عما كان يطلع الله ـ عزّ وجل ـ نبيّه ـ عليه السلام ـ من سرّهم ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ﴾: نتحدث.

[٦٦] ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ قد جحدتم بالحق بقولكم ما قلتم في رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمؤمنين بعد تصديقكم ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ قيل: «الطائفة» ـ ها هنا ـ رجل واحد أنكر منهم بعض ما سمع.

[٦٧] ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ بالكفر بالله ـ عزّ وجلّ ـ، وبمحمد رسوله ـ عليه السلام ـ، وما جاء به. ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾: الإيمان بالله ـ عزّ وجلّ ـ ورسوله ـ عليه السلام ـ، وما جاء به. ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ يمسكون أيديهم عن النفقة في سبيل الله، والزكاة. وقيل: «يقبضون أيديهم» عن كل خير. ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾: تركوا طاعته، واتباع أمره؛ فتركهم من توفيقه وهدايته. ﴿هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: الخارجون عن الإيمان.

[٦٨] ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: ماكثين فيها أبداً ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾: كافيهم عقاباً وثواباً ﴿وَلَعَنَهُمْ﴾: أبعدهم من رحمة الله ﴿عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ دائم لا يزول.

= وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال: هو رجل أعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيها، وكانت له امرأة يقال لها البسوس، وكان له منها ولد، وكانت له محبة، فقالت: اجعل لي منها دعوة واحدة، قال: لك واحدة، فماذا تأمرين؟ قالت: ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل، فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه، وأرادت شيئاً آخر، فدعا الله عليها أن يجعلها كلبة نباحة، فذهبت فيها دعوتان، وجاء بنوها فقالوا: ليس لنا على هذا قرار، قد صارت أمنا كلبة نبّاحة يعيرنا بها الناس، فادع الله أن يردّها إلى الحال التي كانت عليها، فدعا الله فعادت كما كانت، وذهبت الدعوات الثلاث، وهي البسوس، وبها يضرب المثل في الشؤم، فيقال: أشأم من البسوس.

١٨٧ قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾.

قال ابن عباس: قال جبل بن أبي قشير، وشموال بن زيد، وهما من اليهود: يا محمد، أخبرنا متى الساعة؟ إن كنت نبياً فإنك تعلم متى هي. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال قتادة: قالت قريش لمحمد: إن بيننا وبينك قرابة، فأسِرَّ إلينا متى تكون الساعة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة﴾.

أخبرنا أبو سعيد بن أبي بكر الوراق قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان قال: حدثنا أبو يعلى قال: حدثنا عقبة =

كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ
أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ
كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ
كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا
وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ
نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ
إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ
رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن
كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ
أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ
وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

[٦٩] ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يقول ـ عز وجل ـ قل يا محمد، لهؤلاء المنافقين الذين قالوا: ﴿إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون﴾، ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: من الذين فعلوا فعلكم ﴿فَاسْتَمْتَعُوا﴾ تمتعوا ﴿بِخَلَاقِهِمْ﴾: بنصيبهم من دنياهم ودينهم؛ ورضوا به عوضاً من نصيبهم في الآخرة ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ﴾ أي: سلكتم أيها المنافقون سبيلهم في الاستمتاع بخلاقكم؛ كما فعل الذين من قبلكم ﴿وَخُضْتُمْ﴾ في الباطل ﴿كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ﴾: بطلت ﴿وأولئك هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾: المغبونون.

[٧٠] ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ﴾: خبر ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ يعني: قرى قوم لوط عليه السلام، انقلبت بهم، فجعل عاليها سافلها.

[٧٢] ﴿جَنَّاتِ﴾: بساتين ﴿عَدْنٍ﴾ إنما قيل لها جنّات عدن؛ لأنها دار الله التي استخلصها لنفسه؛ ولمن شاء من خلقه: من قول العرب: عدن فلان بأرض كذا؛ إذا أقام بها. وقيل: هي مدينة الجنّة.

= ابن مكرم قال: حدثنا يونس قال: حدثنا عبد الغفار بن القاسم، عن أبان بن لقيط، عن قرظة بن حسان قال: سمعت أبا موسى في يوم جمعة على منبر البصرة يقول: سُئل رسول الله ﷺ عن الساعة وأنا شاهد، فقال: «لا يعلمها إلا الله، لا يجليها لوقتها إلا هو، ولكن سأحدثكم بأشراطها وما بين يديها، إن بين يديها ردماً من الفتن وهرجاً». فقيل: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «هو بلسان الحبشة القتل، وأن تحصر قلوب الناس، وأن يلقى بينهم التناكر، فلا يكاد أحد يعرف أحداً، ويرفع ذوو الحجى، وتبقى رجاجة من الناس لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً».

١٨٨ قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً﴾ الآية.

قال الكلبي: إن أهل مكة قالوا: يا محمد، لا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشتري فتربح، وبالأرض التي يريد أن تجدب فترحل عنها إلى ما قد أخصب؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٨٩ ـ ١٩١ قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿وهم يخلقون﴾.

قال مجاهد: كان لا يعيش لآدم وامرأته ولد، فقال لهما الشيطان: إذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحارث، وكان اسم الشيطان قبل ذلك الحارث، ففعلا، فذلك قوله تعالى: ﴿فلما آتاهما صالحاً جعلا له شُركاءَ﴾ الآية.

---

٢٠٤ قوله تعالى: ﴿وإذا قُرئَ القُرآنُ فاستَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا﴾.

أخبرنا أبو منصور المنصوري قال: أخبرنا عبدالله بن عامر قال: حدثني زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي هريرة، في هذه الآية: ﴿وإذا قرئ القرآن﴾ قال: نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة. =

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

[٧٣] ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾: بالسيف والسلاح ﴿وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ في القول، يعني: المنافقين؛ فإن قيل: كيف تركهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مقيمين معه على علمه بهم؟ قيل: إنما أمر الله ـ عزّ وجلّ ـ بقتال من أظهر منهم كلمة الكفر، ثمّ أقام على إظهاره؛ فأمّا من اطّلع عليه منهم أنه تكلّم بها، فأُخذ بها فأنكرها ورجع عنها، وقال: إني مسلم؛ فحكم الله تعالى في كل من أظهر الإسلام بلسانه؛ أن يحقن ذلك دمه وماله. ﴿وَمَأْوَاهُمْ﴾: مسكنهم.

[٧٤] ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾... إلى آخر الآية. نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت؛ وذلك أنه قال: إن كان ما جاء به محمد حقاً: لنحن شرٌّ من حمرنا هذه؛ فقال ابن امرأته: والله يا عدوّ الله، لأخبرنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بما قلت: فهمّ الجلاس بقتله خشية أن يفشي عليه الحديث! وقيل: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ يعني: قول عبدالله بن أبيّ ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ [سورة المنافقون: ٨] ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾: أنكروا على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾ كان الجلاس قد قُتل مولى له، فأعطاه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ديته؛ فاستغنى بذلك.

[٧٥] ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ هذه الآية نزلت في ثعلبة بن أبي حاطب؛ أتى مجلساً فأشهدهم؛ وقال: لئن آتاني الله من فضله آتيت كل ذي حق حقه، فابتلاه الله، وآتاه من فضله، فأخلف الله ما وعده؛ فقصّ الله شأنه في القرآن.

[٧٩] ﴿يَلْمِزُونَ﴾: يغمزون ويطعنون ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ المتطوعين ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ على أهل المسكنة والحاجة، بما لم يوجبه الله عليهم في أموالهم، إيماناً واحتساباً. قيل: تصدّق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله، وقال المنافقون: إنّ عبد الرحمن لعظيم الرياء. ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ﴾: طاقتهم، نزلت في رجل من فقراء المسلمين يكنى بأبي عقيل؛ أتى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بصاع من تمر، فقال: يا رسول الله، هذا صاع من تمر بتّ ليلتي أجر بالجرير الماء؛ حتى نلت صاعين من تمر، فأمسكت أحدهما؛ وأتيت بالآخر؛ فسخر منه المنافقون، وقالوا: إنّ الله ورسوله لغنيّان عن هذا؛ وأمره رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن ينثره في الصدقات.

= وقال قتادة: كانوا يتكلمون في صلاتهم في أول ما فرضت، كان الرجل يجيء فيقول لصاحبه: كم صلّيتم؟ فيقول: كذا وكذا، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال الزهري: نزلت في فتى من الأنصار، كان رسول الله عليه السلام كلّما قرأ شيئاً قرأ هو، فنزلت هذه الآية. =

ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾

[٨١] **﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾**: الذين خلفهم عن الغزو مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ **﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾**: بجلوسهم في منازلهم **﴿خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾** خلاف: مصدر؛ من قول القائل: خالف فلان فلاناً في الأمر فهو يخالفه؛ والمعنى: قعدوا بعده على الخلاف له.

[٨٢] **﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً﴾**: في الدنيا **﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾** في النار.

[٨٣] **﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ﴾**: ردك من غزوتك هذه **﴿إِلَى طَائِفَةٍ﴾** من هؤلاء المنافقين **﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾**: أي النساء.

[٨٤] **﴿وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾**: لا تتولى دفنه وتقبيره.

[٨٥] **﴿أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا﴾**: بما ينوبهم من الرزايا، والمصائب، والغموم، والهموم، في المؤن والنفقات **﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾**: تخرج.

[٨٦] **﴿اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ﴾**: ذوو الغنى والمال، منهم عبدالله بن أبيّ، والجدّ بن قيس **﴿ذَرْنَا﴾**: أتركنا.

= وقال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ قرأ في الصلاة المكتوبة، وقرأ أصحابه وراءه رافعين أصواتهم، فخلطوا عليه، فنزلت هذه الآية.

وقال سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، وعمرو بن دينار وجماعة: نزلت في الإنصات للإمام في الخطبة يوم الجمعة.

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ قوله تعالى: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾** الآية.

أخبرنا أبو سعد النضروي قال: أخبرنا أبو بكر القطيعي قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا أبو إسحاق الشيباني، عن محمد بن عبدالله الثقفي، عن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يوم بدر قتل أخي عمير، وقتل سعيد بن العاص، وأخذت سيفه، وكان يسمى ذا الكتيفة، فأتيت به النبي ﷺ، قال: «اذهب فاطرحه في القبض». قال: فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي، فما جاوزت إلا قريباً حتى نزلت سورة الأنفال، فقال لي رسول الله ﷺ: «اذهب فخذ سيفك».

وقال عكرمة عن ابن عباس: لما كان يوم بدر، وقال رسول الله ﷺ: «من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا». فذهب شباب الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات، فلما كانت الغنيمة جاء الشباب يطلبون نفلهم، فقال الشيوخ: لا تستأثروا علينا، فإنا كنا تحت الرايات، ولو انهزمتم كنّا لكم ردءاً. فأنزل الله تعالى: **﴿يسألونك عن الأنفال﴾** فقسمها بينهما بالسواء. =

رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ
الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ
مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾
وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ
مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى
الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا
مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

[٨٧] ﴿بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ كالنساء اللواتي ليس عليهن فرض الجهاد ﴿طُبِعَ﴾: ختم.

[٩٠] ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾: المعتذرن بالكذب، وقرأ ابن عباس: «الْمُعْذِرُونَ» بالتخفيف، وهم أهل العذر.

[٩١] ﴿حَرَجٌ﴾: ضيق.

= أخبرنا أبو بكر الحارث قال: أخبرنا عبدالله ابن محمد بن جعفر قال: حدثنا أبو يحيى قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا يحيى بن زائدة، عن ابن أبي الزناد، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن سليمان بن موسى الأشدق، عن مكحول، عن أبي سلام الباهلي، عن أبي أمامة الباهلي، عن عبادة بن الصامت قال: لما هزم العدو يوم بدر، واتبعتهم طائفة يقتلونهم، وأحدقت طائفة برسول الله عليه السلام، واستولت طائفة على العسكر والنهب، فلما نفى الله العدو ورجع الذين طلبوهم، وقالوا: لنا النفل بحسن طلبنا العدو، وبنا نفاهم وهزمهم. وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ: والله ما أنتم بأحق به منّا، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ لا ينال العدو منه غرة، فهو لنا. وقال الذين استولوا على العسكر والنهب: والله ما أنتم بأحق به منّا، نحن أخذناه واستولينا عليه، فهو لنا. فأنزل الله تعالى: ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ فقسمه رسول الله عليه السلام بالسوية.

١٧ قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾.

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن محمد البياع قال: أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني قال: حدثني جدي قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: أقبل أبيّ بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ يريده، فاعترض له رجال من المؤمنين، فأمرهم رسول الله عليه السلام فخلوا سبيله، فاستقبله مصعب بن عمير أحد بني عبد الدار، ورأى رسول الله ﷺ ترقوة أبيّ من فرجة بين سابغة البيضة والدرع، فطعنه بحربته، فسقط أبيّ عن فرسه، ولم يخرج من طعنته دم، وكسر ضلعاً من أضلاعه، فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور، فقالوا له: ما أعجزك؟ إنما هو خدش. فقال: والذي نفسي بيده، لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين. فمات أبيّ إلى النار، فسحقاً لأصحاب السعير، قبل أن يقدم مكة، فأنزل الله تعالى ذلك: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾.

وروى صفوان بن عمرو، عن عبد العزيز بن جبير: أن رسول الله ﷺ يوم خيبر دعا بقوس، فأتي بقوس طويلة، فقال: «جيئوني بقوس غيرها». فجاؤوه بقوس كبداء، فرمى رسول الله ﷺ الحصن، فأقبل السهم يهوي حتى قتل كنانه =

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

[٩٥] ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم﴾: رجعتم ﴿لتعرضوا عنهم﴾: لئلا تؤنبوهم ﴿فأعرضوا عنهم﴾: دعوهم ﴿إنهم رجس﴾: نجس.

[٩٧] ﴿الأعراب أشد كفراً﴾ جحوداً بتوحيد الله ـ عز وجل ـ؛ وأشد نفاقاً من أهل الحضر؛ لجفائهم، وقسوة قلوبهم ﴿وأجدر﴾: أخلق ﴿حدود ما أنزل الله على رسوله﴾ السنن.

[٩٨] ﴿ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً﴾ هؤلاء المنافقون من الأعراب؛ إنما ينفقون رياء واتقاء؛ أن يغزوا، ويحاربوا ﴿ويتربص﴾ يرتقب. ﴿الدوائر﴾ أن تدور الليالي عليكم بمكروه.

[٩٩] ﴿قربات عند الله﴾: جمع قربة، وهذه صفة المؤمنين من الأعراب ﴿وصلوات الرسول﴾ يبغون دعاءه واستغفاره لهم.

= ابن أبي الحقيق وهو على فراشه، فأنزل الله تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾.

وأكثر أهل التفسير أن الآية نزلت في رمي النبي عليه السلام القبضة من حصباء الوادي يوم بدر، حين قال للمشركين: «شاهت الوجوه». ورماهم بتلك القبضة، فلم يبق عين مشرك إلا دخلها منه شيء.

قال حكيم بن حزام: لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض، كأنه صوت حصاة وقعت في طست، ورمى رسول الله ﷺ تلك الحصاة، فانهزمنا، فذلك قوله تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾.

١٩ ـ قوله تعالى: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾.

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن الفضل التاجر قال: أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال: حدثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب قال: حدثني عبدالله بن ثعلبة بن صغير قال: كان المستفتح أبا جهل، وإنه قال حين التقى بالقوم: اللهم أينا كان أقطع للرحم وآتانا بما لم نعرف، فافتح له الغداة. وكان ذلك استفتاحه، فأنزل الله تعالى: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وأن الله مع المؤمنين﴾.

رواه الحاكم أبو عبدالله في صحيحه عن القطيعي، عن ابن ابن حنبل، عن أبيه، عن يعقوب.

قال السدي والكلبي: كان المشركون حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة أخذوا بأستار الكعبة، وقالوا: اللهم انصر أعلى الجندين، وأهدى الفئتين، وأكرم الحزبين، وأفضل الدينين. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال عكرمة: قال المشركون: اللهم لا نعرف ما جاء به محمد ـ عليه السلام ـ فافتح بيننا وبينه بالحق. فأنزل الله تعالى: ﴿إن تستفتحوا﴾ الآية.

وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ
مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ
عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا
وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ
اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ
اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

[١٠٠] ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾ الذين سبقوا الناس إلى الإيمان بالله. وقيل: هم الذين صلّوا القبلتين جميعاً ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾: الذين سلكوا سبيلهم؛ في الإيمان بالله ـ عزّ وجلّ ـ، ورسوله، والهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام.

[١٠١] ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾: أقاموا، ولم يتوبوا، وقيل: «مردوا»: مرنوا ودربوا. يقال: تمرد فلان على ربه؛ أي عتا وأعتاد معصيته. ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ إحداهما في الدنيا، والأخرى في القبر ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ جهنم.

[١٠٢] ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا﴾ اعترافهم، وتوبتهم في التخلف عن رسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في غزوة تبوك.

[١٠٣] ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ يعني: من هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم؛ فتابوا. وقيل: هو أبو لبابة وأصحابه. ﴿صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ من دنس ذنوبهم ﴿وَتُزَكِّيهِم﴾: تنميهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾: ادع لهم، واستغفر ﴿إِنَّ صَلاَتَكَ﴾: دعاءك واستغفارك لهم ﴿سَكَنٌ لَّهُمْ﴾: وقار لهم ورحمة.

[١٠٦] ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾ قيل: هم كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة من الأنصار؛ تخلفوا عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ؛ فأرجىء أمرهم، حتى أتت توبتهم من الله ـ عزّ وجلّ ـ.

---

٢٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول﴾ الآية.

نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، وذلك أن رسول الله ﷺ حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله ﷺ الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير، على أن يسيروا إلى إخوانهم بأذرعات وأريحا من أرض الشام، فأبى أن يعطيهم ذلك إلى أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأبوا وقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة، وكان مناصحاً لهم، لأن عياله وماله وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله ﷺ فأتاهم، فقالوا: يا أبا لبابة، ما ترى أننزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه ـ أنه الذبح ـ فلا تفعلوا. قال أبو لبابة: والله ما زالت قدماي حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله. فنزلت فيه هذه الآية، فلما نزلت شدّ نفسه على سارية من سواري المسجد وقال: والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ. فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً حتى خرّ مغشياً عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة، قد تيب عليك. فقال: لا والله لا أحلّ نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلّني. فجاءه فحله بيده، ثم قال أبو لبابة: إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي. فقال رسول الله ﷺ: «يجزيك الثلث أن تتصدّق به».

٣٢ قوله تعالى: ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق﴾ الآية. =

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ
وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ
يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ
عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ
عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً
فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾
۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم
بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ
وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

[١٠٧] ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ لمسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿وَكُفْرًا﴾ بالله ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يبغون تفريق جماعتهم، وهم بنو غنم ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يعني: رجلًا منهم يقال له: أبو عامر؛ كان محاربًا لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ وكان انطلق إلى ملك الروم؛ ليأتي بجند من الروم؛ يزعم أن يُخرج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه من المدينة.

[١٠٨] ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾ مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي فيه منبره وقبره. وقيل: هو مسجد قباء. ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ أن ينظفوا مقاعدهم بالماء؛ إذا أتوا الغائط. ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾: المتطهرين بالماء.

[١٠٩] ﴿عَلَىٰ شَفَا﴾: على حرف ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾: متهور ﴿فَانْهَارَ بِهِ﴾ فانتثر الجرف الهاري.

ربع الحزب ٢١

[١١٠] ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ﴾ يعني: مسجد الضرار ﴿رِيبَةً﴾: شكًا ونفاقًا؛ ويحسبون أنهم كانوا في بنيانه محسنين ﴿إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾: يموتوا.

= قال أهل التفسير: نزلت في النضر بن الحارث، وهو الذي قال: إن كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء.

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن عبد الحكم قال: حدثنا محمد بن يعقوب الشيباني قال: حدثنا أحمد بن النضر بن عبد الوهاب قال: حدثنا عبيدالله بن معاذ قال: حدثنا أبي قال: حدثنا شعبة، عن عبد الحميد صاحب الزيادي، سمع أنس بن مالك يقول: قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم. فنزل: ﴿وما كانَ الله ليعذِّبهم وأنْتَ فيهم﴾ الآية.

رواه البخاري، عن أحمد بن النضر. ورواه مسلم، عن عبيدالله بن معاذ.

٣٥ قوله تعالى: ﴿وَمَا كانَ صَلاتُهم عِنْدَ البَيْتِ﴾.

أخبرنا أبو إسماعيل بن أبي عمرو النيسابوري قال: أخبرنا حمزة بن شبيب المعمري قال: أخبرنا عبدالله بن إبراهيم ابن بالويه قال: حدثنا أبو المنيخ معاذ بن المنيخ قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أبي قال: حدثنا قرة، عن عطية، عن ابن عمر قال: كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون ـ ووصف الصفق بيده ـ ويصفرون ـ ووصف صفيرهم ـ ويضعون خدودهم بالأرض، فنزلت هذه الآية.

٣٦ قوله تعالى: ﴿إنَّ الَّذينَ كَفَرُوا يُنْفِقونَ أمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سبيلِ الله﴾ الآية.

قال مقاتل والكلبي: نزلت في المطعمين يوم بدر، وكانوا اثني عشر رجلاً: أبو جهل بن هشام، وعتبة وشيبة ابنا =

ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ
ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ
وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن
يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ
ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ
﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ
يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى
ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى
سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ
مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

[١١٢] ﴿ٱلتَّائِبُونَ﴾ من الشرك، ولم ينافقوا في الإسلام ﴿ٱلْعَابِدُونَ﴾ الذين ذلوا خشية لله وتواضعاً ﴿ٱلْحَامِدُونَ﴾ حمدوا الله على كل حال، في السراء والضراء ﴿ٱلسَّائِحُونَ﴾: الصائمون ﴿ٱلرَّاكِعُونَ ٱلسَّاجِدُونَ﴾: المصلون ﴿ٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾: المنتهون إلى أمره.

[١١٣] ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ لمّا مات أبو طالب قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: «والله لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك»، فنزلت هذه الآية.

[١١٤] ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ قيل: «الأواه»: الدُّعاء. وقيل: هو الرحيم بعباد الله ـ عزّ وجلّ ـ. وقيل: هو الخاشع المتضرع.

[١١٥] ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ في طاعته ومعصيته.

[١١٧] ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ﴾: لقد رزق الله الإنابة، إلى أمره وطاعته، محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأصحابه المُهاجِرِينَ، وَالأَنْصَارَ؛ الذين اتَّبَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ﴿فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ من النفقة، والظهر، والزاد، والماء ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ﴾: يميل عن الحق، ويشك في دينه للذي ناله من المشقة والشدة.

= ربيعة، ونبيه ومنبه ابنا حجاج، وأبو البختري بن هشام، والنضر بن الحارث، وحكيم بن حزام، وأبي بن خلف، وزمعة بن الأسود، والحارث بن عامر بن نوفل، والعباس بن عبد المطلب. وكلهم من قريش، وكان يطعم كل واحد منهم كلّ يوم عشرة جزور.

وقال سعيد بن جبير وابن ابزى: نزلت في أبي سفيان بن حرب، استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي ﷺ، سوى من استجاب له من العرب، وفيهم يقول كعب بن مالك:

فجئنا إلى موج من البحر وسطه ... أحابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف ونحن بقية ... ثلاث مئين إن كثرنا فأربع

وقال الحكم بن عتبة: أنفق أبو سفيان على المشركين يوم أحد أربعين أوقية فنزلت فيه الآية.

وقال محمد بن إسحاق عن رجاله: لما أصيبت قريش يوم بدر، فرجع فلُّهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بعيره، مشى عبدالله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش، أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال الذي أفلت على حربه، لعلنا ندرك منه ثأراً بمن أصيب منا. ففعلوا، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية.

٦٤ قوله تعالى: ﴿يا أيها النبيُّ حَسْبُكَ الله ومَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤمنينَ﴾. =

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ
مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم
مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ
عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ
وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ
ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم
بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾
وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ
وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ
وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

[١١٨] ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ لسعتها. ﴿وَظَنُّوا﴾ أيقنوا بقلوبهم أن لا شيء لهم يلجئون إليه؛ مما نزل بهم من البلاء، بتخلفهم عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

[١١٩] ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ من صدق الله الإيمان، فحقق قوله فعله.

[١٢٠] ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ إلى آخر الآية، قيل: لم يكن لأحد أن يتخلف عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذا غزا، إلا من كان ذا عذر. وقال آخرون: نزلت هذه الآية وفي الإسلام قلة؛ فلما كثروا نسختها ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ فأباح التخلف ﴿ظَمَأٌ﴾: عطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾: تعب ﴿مَخْمَصَةٌ﴾: مجاعة.

[١٢٢] ﴿لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾: جميعاً ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾: لتتفقه الطائفة النافرة في الدين؛ بما تعاين من نصر الله رسوله عليه السلام؛ ﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾.

نصف الحزب ٢١

= أخبرنا أبو بكر بن الحارث قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق قال: حدثنا صفوان بن المغلس قال: حدثنا إسحاق ابن بشر قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن ابن هشام الزماني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أسلم مع رسول الله ﷺ تسعة وثلاثون رجلاً، ثم إن عمر أسلم، فصاروا أربعين، فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتّبعك من المؤمنين﴾.

٦٧ قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يكون لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية.

قال مجاهد: كان عمر بن الخطاب يرى الرأي فيوافق رأيه ما يجيء من السماء، وإن رسول الله ﷺ استشار في أسارى بدر، فقال المسلمون: بنو عمّك، افدهم. قال عمر: لا يا رسول الله، اقتلهم. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى﴾.

وقال ابن عمر: استشار رسول الله ﷺ في الأسارى أبا بكر فقال: قومك وعشيرتك، خل سبيلهم. واستشار عمر فقال: اقتلهم، ففاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فكلوا مّما غنمتم حلالاً طيباً﴾. قال: فلقي النبي ﷺ فقال: «كاد أن يصيبنا في خلافك بلاء».

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري قال: أخبرنا حاجب بن أحمد قال: حدثنا محمد بن حماد قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبدالله قال: لما كان يوم بدر، وجيء بالأسرى، قال رسول الله ﷺ: «ما تقولون في هؤلاء الأسرى». فقال أبو بكر: يا رسول الله، قومك وأصلك، استبقهم واستأن بهم، =

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ يُونُسَ

[١٢٣] ﴿ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ الأقرب فالأقرب. وقيل: عنى سكان الشام من الروم؛ لأن الشام كانت أقرب إلى المدينة من العراق؛ فأما بعد أن فتح الله على المؤمنين البلاد، فالفرض على أهل كل ناحية، قتال من وليهم دون الأبعد ما لم يضطر إليهم أهل ناحية أخرى من بلاد الإسلام؛ فإن اضطروا إليهم لزمهم نصرهم؛ لأن المسلمين يد على من سواهم.

[١٢٤] ﴿وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾: يفرحون بما أعطاهم الله من الإيمان واليقين.

[١٢٥] ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: نفاق ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾: شكّاً إلى شكّهم.

[١٢٦] ﴿يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ عجّب الله المؤمنين من هؤلاء المنافقين، ووبّخ المنافقين بقلة تذكرهم، وسوء تنبُّههم لمواعظ الله ـ عزّ وجلّ ـ، التي يعظهم بها، وما يريهم من نصرة رسوله ـ عليه السلام ـ.

[١٢٧] ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ بمعنى: أكان معكم أحد سمع كلامكم، فأخبره به؟ ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ عن الخير والتوفيق ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ عن الله مواعظه؛ استكباراً ونفاقاً.

[١٢٨] ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ تعرفونه، لا من غيركم ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: عزيز عليه عنتكم؛ وهو دخول المشقة والمكروه عليكم ﴿حَرِيصٌ﴾ على هدى ضُلاّلكم وتوبتكم.

[١٢٩] ﴿حَسْبِىَ﴾ كفاني ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

= لعل الله عزّ وجلّ يتوب عليهم. وقال عمر: كذبوك وأخرجوك، فقدمهم فاضرب أعناقهم. وقال عبدالله بن رواحة: يا رسول الله، انظر وادياً كثير الحطب فأدخلهم فيه، ثم أضرم عليهم ناراً. فقال العباس: قطعت رحمك. فسكت رسول الله ﷺ ولم يجبهم، ثم دخل، فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناس: يأخذ بقول عمر، وقال ناس: يأخذ بقول عبدالله. ثم خرج عليهم فقال: «إن الله عزّ وجلّ ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله عزّ وجلّ ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشدّ من الحجارة. وإن مثلك يا أبا بكر كمثل ابراهيم، قال: ﴿من تبعني فإنّه مني ومن عصاني فإنك غفورٌ رحيمٌ﴾. وإن مثلك يا أبا بكر كمثل عيسى، قال: ﴿إن تعذّبهم فإنهم عبادُك وإنْ تغفرْ لهم فإنّك أنتَ العزيزُ الحكيمُ﴾ وإن مثلك يا عمر كمثل موسى، قال: ﴿ربّنا اطْمِسْ على أموالهم واشْدُدْ على قلوبهم﴾ ومثلك يا عمر كمثل نوح، قال: ﴿ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾ ثم قال رسول الله ﷺ: «أنتم اليوم عالة، أنتم اليوم عالة، فلا ينفلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق».

قال: فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ إلى آخر الآيات الثلاث.

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو نوح قراد قال: حدثنا عكرمة بن عمار قال: حدثنا سماك الحنفي أبو زميل قال: حدثني =

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

[١] ﴿الٓر﴾ قيل: هو من آسم الله، الذي هو «الرحمن»، بتقطيع الهجاء إذا جمع بـ «حم» و «نون»؛ كان «الرحمن». وقيل: هو من أسماء القرآن؛ وقد تقدم القول في ﴿الٓمٓ﴾ بما قيل في مثلها من فواتح السُّور. ﴿تِلْكَ آيات الكتاب﴾ يعني: القرآن ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ الذي قد أحكمه الله، وبينه لعباده.

[٢] ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ إيحاؤنا القرآن ﴿إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ بإنذارهم عقاب الله، كأن لم يعلموا أن الله قد أوحى قبله إلى مثله من البشر؛ فتعجبوا من وحينا إليه الآن؟!! ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ قيل: أعمال صالحة تستوجبون بها ثواب الله تعالى. وقيل: إنه محمد - صلى الله عليه وسلم - شفيع لهم. وقيل: سابق صدق في اللوح المحفوظ من السعادة ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾ يبين لكم عنه أنه مبطلٌ فيما يدّعيه.

[٣] ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ يقبضه وحده ﴿مَا مِن شَفِيعٍ﴾ يشفع يوم القيامة لأحد.

[٤] ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: يحييه، ثم يميته، ثم يحييه ﴿لِيَجْزِيَ﴾ ليثيب ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ قد أغلي فاشتد حرُّه ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: موجع.

[٥] ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ﴾ لا يجاوزها ولا يقصر دونها، يعني: القمر خاصة؛ لأن بالأهلة يعلم آنقضاء الشهور والسنة؛ وأفرد القمر - بعد أن ذكر الشمس والقمر؛ - لأنه آكتفى بذكر أحدهما عن الآخر، كما قال ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾. [سورة التوبة: ٦٢]

[٦] ﴿إِنَّ فِي ٱخْتِلَافِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾... إلى آخر الآية، من آعتقاب الليل والنهار، وعجائب الخلق؛ دلالات وحجج لمن صحت فطرته، وعقله؛ واتقى الله؛ على أن الله الخالق الصانع، والمدبر لكل شيء.

= ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر والتقوا، فهزم الله المشركين، وقتل منهم سبعون رجلاً وأسر سبعون رجلاً، استشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً. فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب». قال: قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أن تمكنني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكّن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله عزّ وجلّ أنه ليس في قلوبنا موادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم. فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فأخذ منهم الفداء، فلما كان من الغد قال عمر: غدوت إلى النبي ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر الصديق، وإذا هما يبكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، =

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

[٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾: لا يخافون ﴿وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ سكنوا إليها أي: الدنيا فلها يسخطون ويرضون، ويحزنون ويفرحون.

[٨] ﴿مَأْوَاهُمْ﴾: مسكنهم ومثواهم.

[١٠] ﴿دَعْوَاهُمْ﴾: قولهم. وقيل: إذا أرادوا الشيء قالوا: «سبحانك اللهم»، فيأتيهم مادعوا. ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ تنزيه الله ـ عزَّ وجلَّ ـ من كل سوء. وسئل علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ عن «سبحانك اللهم» فقال: كلمة رضيها الله لنفسه ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾ تحية بعضهم بعضاً ﴿فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ﴾ دعائهم ﴿أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

الجزء ١١

[١١] ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾ قيل: هو قول الإنسان لولده وماله ـ إذا غضب عليه ـ: اللهم لا تبارك فيه والعنه؛ فلو عجلت عليهم الاستجابة في ذلك؛ كما يستجاب في الخير ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾: لأهلكهم ﴿فَنَذَرُ﴾ ندع ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾: الكافرين ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: تمردهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يترددون.

[١٢] ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ﴾: الشدائد ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾ مضطجعاً ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا﴾ فرّجنا ﴿مَرَّ﴾ استمر على طريقته الأولى ونسي؛ فضيع شكر ربه ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ يقول ـ عز وجل ـ: كما زين لهذا الداعي في الشدة استمراره على كفره بعد أن كشف الضر عنه، كذلك زين للذين أسرفوا في الكذب على الله ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من معاصي الله.

[١٣] ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾ الأمم ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج البينة.

[١٤] ﴿جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ﴾ خلفتموهم ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ أتحتذون مثلهم فينالكم ما نالهم؟ أم تؤمنون بالله ورسوله؛ فتستحقون الثواب الجزيل.

= وإن لم أجد بكاء تباكيت. فقال النبي ﷺ: «أبكي للذي عرض عليّ أصحابك من الفداء، لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة». لشجرة قريبة، وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ إلى قوله: ﴿لولا كتابٌ من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم﴾ من الفداء ﴿عذابٌ عظيمٌ﴾.

رواه مسلم في الصحيح عن هنّاد بن السَّرِيّ، عن ابن المبارك، عن عكرمة بن عمارة.

٧٠ ـ قوله تعالى: ﴿يا أيها النبيُّ قُلْ لمن في أيديكم من الأسرى﴾ الآية.

قال الكلبي: نزلت في العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث، وكان العباس أسر يوم بدر ومعه عشرون أوقية من الذهب، كان خرج بها معه إلى بدر ليطعم بها الناس، وكان أحد العشرة الذين ضمنوا إطعام أهل بدر، ولم يكن بلغته النوبة حتى أسر، فأخذت معه وأخذها رسول الله ﷺ منه. قال: فكلمت رسول الله ﷺ أن يجعل لي العشرين الأوقية الذهب التي أخذها مني من فدائي، فأبى عليّ وقال: «أما شيء خرجت تستعين به علينا فلا». =

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

[١٦] ﴿وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ﴾ يقول: ولا أعلمكم الله به ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً﴾: أربعين سنة ﴿مِن قَبْلِهِ﴾: من قبل أن أتلوه عليكم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي لو كنت متحلاً ما ليس بحق لا تحلته قبل هذا.

[١٨] ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ﴾ يعنون: الأصنام ﴿شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ وهي لا تضرهم ولا تنفعهم ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: أتخبرون الله بما لا يكون في السماوات ولا في الأرض؟ وذلك أن الآلهة لا تشفع لهم عند الله في السماوات، ولا في الأرض، وكانوا يزعمون أنها تشفع لهم، فقال الله: أتخبرون الله أن ما لا يشفع في السماوات ولا في الأرض يشفع لكم فيها. ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾ تنزيهاً لله عما يقولون وما يشركون.

[١٩] ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على ملة واحدة، ودين واحد ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ في دينهم وافترقت بهم السبل ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ أنه لا يهلك قوماً إلا بعد انقضاء آجالهم ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بأن يهلك أهل الباطل، وينجي أهل الحق.

[٢٠] ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾ يعنون محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ دليلٌ نعلم أنه محق فيما يقول ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ أي: لا يعلم أحد لِمَ يفعل إلا هو ﴿فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ قضاء الله، فقضى بينه وبينهم يوم بدر.

= وكفلني فداه ابن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية من فضة، فقلت له: تركتني ـ والله ـ أسأل قريشاً بكفي والناس ما بقيت. قال: «فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل مخرجك إلى بدر، وقلت لها: إن حدث بي حدث في وجهي هذا فهو لك ولعبدالله والفضل وقثم». قال: قلت: وما يدريك؟ قال: «أخبرني الله بذلك». قال: أشهد إنك لصادق وإني قد دفعت إليها ذهباً ولم يطلع عليها أحد إلا الله، فأنا أشهد أنْ لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. قال العباس: فأعطاني الله خيراً مما أخذ مني كما قال: عشرين عبداً، كلّهم يضرب بمال كبير، مكان العشرين أوقية، وأنا أرجو المغفرة من ربي.

سورة براءة

١٢ قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في أبي سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، وسائر رؤساء قريش، الذين نقضوا العهد، وهم الذين هموا بإخراج الرسول.

١٧ قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾. =

وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ
ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ
(٢١) هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ
وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ
وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟
ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلشَّٰكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ
ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣)
إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ
نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ
زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ
أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ
بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) وَٱللَّهُ
يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٥)

[٢١] ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً﴾ فرجاً من بعد كرب، ومطراً بعد محل ﴿مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ﴾: شدة ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ﴾ استهزاء وتكذيب ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ استدراجاً لهم ﴿إِنَّ رُسُلَنَا﴾: حفظتنا عليهم.

[٢٢] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ في السفن في البحر ﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ شديدة ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أن الهلاك قد أحاط بهم، وأحدق بهم ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ دون آلهتهم، وأوثانهم، «والدين»: الطاعة، لا يدعون سواه.

[٢٣] ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ﴾ يعني الذين أحيط بهم ﴿إِذَا هُمْ يَبْغُونَ﴾ يتجاوزون أمر الله، إلى الكفر والعصيان ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ إياها تظلمون، وعليها تعتدون؛ لما توجبون عليها من سخط الله ونقمته ﴿مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: إنما هو متاع لكم في الحياة الدنيا.

[٢٤] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾: زينتها وبهاءها ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾: تزينت ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ يعني: ما عليها ﴿حَصِيدًا﴾: مقطوعاً مقلوعاً من أصله ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ﴾: كأن لم تعش، كأن لم تنعم.

[٢٥] ﴿إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ الله ـ عز وجل ـ هو السلام، وداره: جنته.

= قال المفسرون: لما أسر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون، فعيروه بكفره بالله وقطيعة الرحم، وأغلظ علي له القول، فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا؟ فقال له علي: ألكم محاسن؟ قال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحاج، ونفك العاني. فأنزل الله عزّ وجلّ رداً على العباس: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا﴾ الآية.

١٩ قوله تعالى: ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ الآية.

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي رحمه الله قال: أخبرنا عبدالله بن حامد الوزان قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدالله المنادي قال: أخبرنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال: حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي قال: حدثنا معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام قال: حدثنا معمر بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ، فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أسقي الحاج. وقال الآخر: ما أبالي ان لا أعمل عملاً بعد أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم. فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ، وهو يوم الجمعة، ولكني إذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله ﷺ فيما اختلفتم فيه، ففعل، فأنزل الله تعالى: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام﴾ إلى قوله تعالى: ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

رواه مسلم، عن الحسين بن علي الحلواني، عن أبي توبة.

وقال ابن عباس في رواية الوالبي: قال العباس بن عبد المطلب حين أسر يوم بدر: لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام =

۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

الحزب ٢٢

[٢٦] ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾: الجنة ﴿وَزِيَادَةٌ﴾: النظر إلى وجه الله ـ عزّ وجلّ ـ في الآخرة. ﴿وَلَا يَرْهَقُ﴾: لا يغشى ﴿وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾: كآبة وكسوف، حتى تصير من الحزن كأنما عليها قتر؛ وهو الغبار. ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾: هوان.

[٢٧] ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ معاصي الله، وكفروا برسوله ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ يجازى بمثل عمله في الدنيا؛ من عقاب الله ﴿وَتَرْهَقُهُمْ﴾: تغشاهم ﴿ذِلَّةٌ﴾: شدة ﴿مَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾: من مانع ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ﴾: ألبست ﴿وُجُوهُهُمْ قِطَعًا﴾: جمع قطعة، بمعنى: سواد من الليل وبقية ﴿خَالِدُونَ﴾: باقون.

[٢٨] ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾: نجمعهم لموقف الحساب ﴿مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ أي: قفوا في مواضعكم، وامكثوا مكانكم ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾: فرقنا بين المشركين وآلهتهم ﴿وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم﴾ آلهتهم التي كانوا يعبدون؛ إذا نصبت لهم القيامة. وقيل لهم: اتبعوا ﴿مَا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾؛ لأنّا ما كنا نسمع ولا نبصر، ولا نعلم، ولا نعقل، فيقولون: والله لإيّاكم كنّا نعبد؛ مقول آلهتهم.

[٢٩] ﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أيها المشركون، فإنه علم أنّا ما علمنا ما تقولون ﴿وَإِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ لا نعلم ولا نشعر.

[٣٠] ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا﴾: تختبر ﴿مَا أَسْلَفَتْ﴾: عملت من حسنة وسيئة ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ يعني: المشركين ﴿مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ الذي لا شك فيه. ﴿وَضَلَّ﴾: ذهب وبطل ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يشركون ويكذبون في قولهم: إنها تقربهم منه زلفى.

[٣١] ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم﴾ قل يامحمد للمشركين ﴿وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ أمر السماء والأرض ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ أفلا تخافون عقابه على أن تشركوا به من لا يرزقكم، ولا ينفعكم ولا يضركم؟

[٣٢] ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ أي: أي شيء سوى الحق إلا الضلال ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ عنه، وهو الحق.

[٣٣] ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ وجب قضاؤه ﴿عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ خرجوا من طاعة الله، وكفروا به.

= والهجرة والجهاد لقد كنّا نعمر المسجد الحرام، ونسقي الحاج، ونفك العاني، فأنزل الله تعالى: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام﴾ الآية.

وقال الحسن والشعبي والقرظي: نزلت الآية في علي والعباس وطلحة بن شيبة، وذلك أنهم افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت، بيدي مفتاحه وإليّ ثياب بيته. وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها. وقال علي: ما أدري ما تقولان، لقد صليت ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال ابن سيرين ومرة الهمداني: قال علي للعباس: ألا تهاجر؟ ألا تلحق بالنبي ﷺ؟ فقال: ألست في أفضل من الهجرة؟ ألست أسقي حاج بيت الله، وأعمر المسجد الحرام؟ فنزلت هذه الآية.

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

[٣٤] ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ يقول فإلى أي وجه عن الحق تصرفون؟

[٣٥] ﴿أَمَّن لَا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى﴾ يعني: الوثن ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ألا تعلمون أن من يهدي إلى الحق أحق أن يتبع؛ وأن تقدروه دون ما تشركون به من آلهتكم وأوثانكم.

[٣٦] ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾: إلا مالا علم لكم بحقيقته ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾: لا يقوم مقامه، ولا ينوب عنه.

[٣٧] ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من كتب الله ﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾ بيانه ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شك ﴿مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ من عند رب العالمين.

[٣٩] ﴿بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ بما في القرآن من وعيد الله إياهم ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ يقول: ولما يأتهم بعد بيان ما يؤول إليه ذلك الوعيد.

[٤٠] ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ﴾ يقول عزّ وجلّ، ومن قومك يامحمد - من قريش - من سوف يؤمن به، يعني: القرآن، ويصدق بأنه من عند الله - عزّ وجلّ - ﴿وَمِنْهُم مَّن لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ أبداً.

[٤١] ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي﴾ إلى آخر الآية. نسخت بالجهاد.

[٤٢] ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ يقول عزّ وجلّ، أفأنت تخلق لهم السمع ولو كانوا لا سمع لهم يعقلون به؛ أم أنا أعلم أن التوفيق للإيمان بيده لا إله غيره.

---

٢٣ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذينَ آمنُوا لا تتخِذُوا آباءكُمْ وإخوانَكُمْ﴾ الآية.

قال الكلبي: لما أمر رسول الله ﷺ بالهجرة إلى المدينة جعل الرجل يقول لأبيه وأخيه وامرأته: إنّا قد أمرنا بالهجرة. فمنهم من يسرع إلى ذلك ويعجبه، ومنهم من يتعلّق به زوجته وعياله وولده فيقولون: نشدناك الله أن تدعنا إلى غير شيء فنضيع. فيرق فيجلس معهم ويدع الهجرة، فنزلت يعاتبهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم﴾ الآية.

٢٤ قوله تعالى: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم...﴾ الآية

ونزلت في الذين تخلفوا بمكة ولم يهاجروا قوله تعالى: ﴿قُلْ إنْ كانَ آباؤكم وأبناؤكم﴾ إلى قوله: ﴿فتربّصُوا حتى يأتيَ الله بأمره﴾ يعني القتال وفتح مكة.

---

٣٤ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذينَ آمنُوا إنَّ كثيراً منَ الأحبارِ والرُّهبانِ ليأكُلونَ أموالَ النّاسِ بالباطِلِ﴾.

نزلت في العلماء والقراء من أهل الكتاب، كانوا يأخذون الرُّشا من سفلتهم، وهي المآكل التي كانوا يصيبونها من عوامهم.

قوله تعالى: ﴿والّذينَ يكْنِزُون الذّهَبَ والفِضّةَ ولا يُنْفِقونَها في سبيل الله﴾ الآية.

أخبرنا أبو إسحاق المقري قال: أخبرنا عبدالله بن حامد قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال: حدثنا محمد ابن نصير قال: حدثنا عمرو بن زرارة قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا حصين، عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة، فإذا أنا بأبي ذر، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام، فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية: ﴿والذين =

وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا
لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ
النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا
سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ
فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
﴿٤٨﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ
أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ
تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنبِئُونَكَ
أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

[٤٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً﴾ لا يفعل بخلقه مالا يستحقونه، ولا يعاقب إلا على معصيته.

[٤٥] ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ جميعاً في موقف الحساب؛ يتعارفون بينهم، ثم تنقطع المعرفة تلك الساعة.

[٤٦] ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ يعني: في حياتك.

[٤٧] ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ﴾ يعنى: في الآخرة يوم القيامة ﴿قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل.

[٤٨] ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ يعني: المشركين.

[٥٠] ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً﴾: ليلاً.

[٥١] ﴿أَثُمَّ﴾ في هذا الموضع: أهنالك ﴿إِذَا مَا وَقَعَ﴾ عذاب الله ﴿آمَنتُم بِهِ﴾: صدقتم به، في حال لا ينفعكم التصديق.

[٥٣] ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ﴾ يستخبرونك ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ ما تقول؟ ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ لا تفوتونه، وأنتم في قبضته.

= يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾. فقال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، وكان بيني وبينه كلام في ذلك، وكتب إلى عثمان يشكو مني، وكتب إليّ عثمان: أن اقدم المدينة، فقدمتها، وكثر الناس عليّ حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال: إن شئت تنحيت وكنت قريباً. فذلك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمّروا عليّ حبشياً لسمعتُ وأطعتُ.

ربع الحزب ٢٢

رواه البخاري عن قيس، عن جرير، عن حصين. ورواه أيضاً عن علي، عن هشيم.

والمفسرون أيضاً مختلفون: فعند بعضهم: أنها في أهل الكتاب خاصة.

وقال السدي: هي في أهل القبلة.

وقال الضحاك: هي عامة في أهل الكتاب والمسلمين.

قال عطاء: عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾ قال: يريد من المؤمنين.

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن إبراهيم النجار قال: حدثنا سليمان بن أيوب الطبراني قال: حدثنا محمد بن داود بن صدقة قال: حدثنا عبدالله بن معاق قال: حدثنا شريك، عن محمد بن عبدالله المرادي، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي جعدة، عن ثوبان قال: لما نزلت: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾ قال رسول الله ﷺ: «تباً للذهب والفضة». قالوا: يا رسول الله، فأي المال نكنز؟ قال: «قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة صالحة».

٣٨ قوله تعالى: ﴿يا أيها الَّذينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا﴾ الآية. =

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۚ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ
مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ
﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ
فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

[٥٧] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ﴾ ذكرى ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ من الجهل.

[٥٨] ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ بالإسلام ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ بالقرآن الذي عُلِّمتم به ما لم تكونوا تعلمون ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من حطام الدنيا.

[٥٩] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ يعني: المشركين ﴿فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ قد تقدم ذكره في الأنعام من البحيرة والسائبة وغير ذلك.

[٦٠] ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أيحسبون أن يصفح عنهم؟ كلا بل يدخلهم جهنم خالدين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ على خلقه؛ بتركه معاجلة من افترى على الله؛ بالعقوبة في الدنيا، وإمهاله إلى الآخرة.

[٦١] ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ في عمل ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ تأخذون فيه وتعملونه.

= نزلت في الحث على غزوة تبوك، وذلك أن رسول الله ﷺ لما رجع من الطائف وغزوة حنين أمر بالجهاد لغزو الروم، وذلك في زمان عسرة من الناس وجدب من البلاد وشدة من الحر، حين أخرفت النخل وطابت الثمار، فعظم على الناس غزو الروم، وأحبوا الظلال والمقام في المساكن والمال، وشق عليهم الخروج إلى القتال، فلما علم الله تثاقل الناس أنزل هذه الآية.

٤١ قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً﴾.

نزلت في الذين اعتذروا بالضيعة والشغل وانتشار الأمر، فأبى الله تعالى أن يعذرهم دون أن ينفروا على ما كان منهم.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال: حدثنا إبراهيم بن علي قال: حدثنا يحيى بن يحيى قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن ابن جدعان، عن أنس قال: قرأ أبو طلحة: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ فقال: ما أسمع الله عذر أحداً. فخرج مجاهداً إلى الشام حتى مات.

وقال السدي: جاء المقداد بن الأسود إلى رسول الله ﷺ، وكان عظيماً سميناً، فشكا إليه وسأله أن يأذن له، فنزلت فيه: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ فلما نزلت هذه الآية اشتدّ شأنها على الناس، فنسخها الله تعالى، وأنزل: ﴿لَيْسَ على الضعفاء ولا على المرضى﴾ الآية.

٤٢ و٤٧ ثم أنزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين قوله تعالى: ﴿لو كانَ عَرَضاً قريباً﴾ الآية. وقوله تعالى: ﴿لو خرجوا فيكُمْ ما زادوكم إلا خبالاً﴾. وذلك أن رسول الله ﷺ لما خرج ضرب عسكره على ثنية الوداع، وضرب عبدالله بن أبيّ عسكره على ذي حدة، أسفل من ثنية الوداع، ولم يكن بأقل العسكرين، فلما سار رسول الله ﷺ تخلّف عنه عبدالله بن أبيّ بمن تخلّف من المنافقين وأهل الريب، فأنزل الله تعالى يعزي نبيه: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً﴾.

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

[٦٣] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه.

[٦٤] ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قيل: «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن، أو ترى له». وقيل: ذلك عند الموت، ومعاينة الملائكة تبشره برحمة الله، وفي الآخرة الجنة. ﴿لاَ تَبْدِيلَ﴾: لا تغيير ﴿لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ لوعده وقوله، ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ﴾ الظفر ﴿الْعَظِيمُ﴾.

[٦٥] ﴿وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ يعني: في ربهم وإشراكهم.

[٦٦] ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾ معناه: وأيّ شيء يتبع من يدعون من دون الله؛ يعني غير الله، والله المتفرد بملك كل شيء؛ في سماء كان، أو في أرض؟ ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ﴾ الشك ﴿وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ إن هم إلا يتقولون الباطل تظنناً وتخرصاً للإفك.

[٦٨] ﴿قَالُوا﴾ يعني: المشركين ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ﴾ بقولهم: الملائكة بنات الله ﴿هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن الولد، وعن جميع خلقه ﴿إِنْ عِندَكُم مِن سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ يقول: ما عندكم أيها القوم بما تقولون من حجة تحتجون بها؛ وهي السلطان ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ حقيقته، وتضيفون إليه مالا يجوز.

[٧٠] ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا﴾ بلاغ.

---

٤٩ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يقولُ ائْذَنْ لِي﴾ الآية.

نزلت في جد بن قيس المنافق، وذلك أن رسول الله ﷺ لما تجهز لغزوة تبوك قال له: «يا أبا وهب، هل لك في جلاد بني الأصفر، تتخذ منهم سراري ووصفاء». فقال: يا رسول الله، لقد عرف قومي أني رجل مغرم بالنساء، وإني أخشى إن رأيت بنات بني الأصفر أن لا أصبر عنهن. فلا تفتني بهن، وائذن لي في القعود عنك، وأعينك بمالي. فأعرض عنه النبي ﷺ وقال: «قد أذنت لك». فأنزل الله هذه الآية، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لبني سلمة، وكان الجد منهم: «من سيّدكم يا بني سلمة». قالوا: الجد ابن قيس، غير أنه بخيل جبان، فقال النبي ﷺ: «وأي داء أدوأ من البخل؟ بل سيدكم الأبيض الفتى الجعد، بشر ابن البراء بن معرور». فقال فيه حسان بن ثابت:

وقال رسول الله والحق لاحق ... بمن قال منّا من تعدون سيدا
فقلنا له جد بن قيس على الذي ... نبخله فينا وإن كان أنكدا
فقال وأي الداء أدوى من الذي ... رميتم به جداً وعالى بها يدا
وسوّد بشر بن البراء بجوده ... وحق لبشر ذي الندا أن يسودا
إذا ما أتاه الوفد أنهب ماله ... وقال خذوه إنه عائد غدا

وما بعد هذه الآية كلها للمنافقين إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ الآية.

۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

نصف الحزب ٢٢

[٧١] ﴿إن كان كَبُرَ عليكم﴾ عظم وشق عليكم ﴿مقامي﴾ بين أظهركم، فعزمتم على قتالي وطردي ﴿فعلى الله توكلت﴾ به وثقت ﴿فأجمعوا أمركم﴾ أعزموا على ما تعزمون عليه وادعوا ﴿شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة﴾ ملتبساً ﴿ثم اقضوا إليّ﴾ معناه: امضوا إلى مافي أنفسكم وأفرغوا منه ﴿ولا تنظرون﴾ لا تؤخرون.

[٧٢] ﴿فإن توليتم﴾: أعرضتم عما دعوتكم إليه ﴿فما سألتكم من أجر﴾ ثواب على دعائي لكم ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ من المذعنين لله بالطاعة.

[٧٣] ﴿وجعلناهم خلائف﴾ يعني: من كان في السفينة مع نوح عليه السلام ﴿كيف كان عاقبة المنذرين﴾ الذين أنذرهم نوح ـ عليه السلام ـ.

[٧٤] ﴿فجاءوهم بالبينات﴾ بالحجج والأدلة ﴿فما كانوا ليؤمنوا﴾ ليصدقوا بما جاءتهم رسلهم بما كذب به قوم نوح، والأمم الخالية ﴿كذلك نطبع﴾ نختم ﴿المعتدين﴾: المجاوزين ما أمرهم الله به.

[٧٥] ﴿إلى فرعون وملئه﴾ أشراف قومه ﴿فاستكبروا﴾ عن الإقرار بما دعاهم به موسى وهارون عليهما السلام.

[٧٦] ﴿إن هذا لسحر مبين﴾ لمن عاينه أنه سحر لا حقيقة له.

[٧٨] ﴿أجئتنا لتلفتنا﴾: لتصرفنا وتلوينا ﴿وتكون لكما الكبرياء﴾: الطاعة والسلطان.

---

٥٨ قوله تعالى: ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾ الآية.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي قال: حدثنا عبدالله بن حامد قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري قال: بينا رسول الله ﷺ يقسم قسماً إذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي، وهو حرقوص ابن زهير، أصل الخوارج، فقال: اعدل فينا يا رسول الله. فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل». فنزلت: ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾ الآية.

رواه البخاري، عن عبيد بن محمد، عن هشام، عن معمر.

وقال الكلبي: نزلت في المؤلفة قلوبهم، وهم المنافقون، قال رجل يُقال له أبو الخواصر للنبي عليه السلام: لم تقسم بالسوية. فأنزل الله تعالى: ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾.

٦١ قوله تعالى: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن﴾ الآية.

نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون الرسول ويقولون ما لا ينبغي، قال بعضهم: لا تفعلوا، فإنّا نخاف أن =

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

[٨١] ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ﴾ أي: السحر الذي وصفتم به ما جئتكم به من الآيات أيها السحرة هو هذا الذي جئتم به أنتم، لا ما جئت به أنا ﴿إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ يذهبه.

[٨٢] ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ﴾ يثبت ﴿الْحَقَّ﴾ الذي جئتكم به من عنده، فيعليه، ويظهره ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ العاصون لربهم، المكتسبون للإثم.

[٨٣] ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ﴾ قيل: من بني إسرائيل قوم موسى. وقيل: من قوم فرعون ﴿أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ يحملهم على الرجوع عن الإيمان ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ﴾: جبار مستكبر على الله في أرضه ﴿وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾: المتجاوزين الحق إلى الباطل.

[٨٤] ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا﴾ به ثقوا، ولأمره سلموا.

[٨٥] ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ لا تظهرهم علينا، فيروا أنهم خير منا؛ ويزدادوا طغياناً.

[٨٧] ﴿أَن تَبَوَّءَا﴾ اتخذا ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾: مساجد تصلون فيها نحو القبلة.

[٨٨] ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ﴾: أعطيت ﴿لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾ بمعنى: فضلوا عن سبيلك؛ كقوله ـ عز وجل ـ: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [سورة القصص: ٨] ﴿لِيُضِلُّوا﴾: يجوروا عن سبيلك ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ غيّرها، فطمس الله على أموالهم؛ فصارت حجارة ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بالضلالة حتى لا تلين للإيمان ﴿الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ الموجع.

= يبلغه ما تقولون، فيقع بنا. فقال الجلاس بن سويد: نقول ما شئنا، ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول، فإنما محمد أذن سامعة. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار وغيره: نزلت في رجل من المنافقين يُقال له نبتل بن الحارث، وكان رجلاً أذلم، أحمر العينين، أسفع الخدين، مشوّه الخلقة. وهو الذي قال النبي ﷺ: «من أراد أن ينظر الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث». وكان ينم حديث النبي ﷺ إلى المنافقين، فقيل له: لا تفعل. فقال: إنما محمد أذن، من حدثه شيئاً صدقه، نقول ما شئنا، ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال السدي: اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن الصامت ووديعة بن ثابت، فأرادوا أن يقعوا في النبي ﷺ وعندهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس، فحقروه، فتكلموا وقالوا: لئن كان ما يقوله محمد حقاً لنحن أشر من الحمير. ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فدعاهم فسألهم، فحلفوا أن عامراً كاذب، وحلف عامر أنهم كذبة، وقال: اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق من كذب الكاذب. فنزلت فيهم: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي﴾ ونزل قوله: ﴿يحلفون بالله لكم ليرضوكم﴾.

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ
ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ
مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلْفَكَ ءَايَةًۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَۚ لَقَدْ جَآءَكَ
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ
﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

الحزب ٢٢

[٨٩] ﴿فَٱسْتَقِيمَا﴾ آمضيا لأمري ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِّ﴾: تسلكان ﴿سَبِيلَ﴾ طريق ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الذين يجهلون حقيقة وعد الله ووعيده [٩٠] ﴿بَغْيًا﴾ على موسى ومن معه ﴿وَعَدْوًا﴾: آعتداءً عليهم.

[٩٢] ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾: نجعلك على نجوة؛ وهي المكان المرتفع على ما حوله «ببدنك» ينظر إليك هالكاً من كان يكذب بهلاكك ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾: عبرة وعظة.

[٩٣] ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أنزلنا ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ بمصر والشام. وقيل: الشام وبيت المقدس ﴿وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ من حلال الرزق ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ ما كانوا به عالمين؛ وذلك أنهم كانوا مجتمعين على مبعث محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى نبوته؛ غير مختلفين بما كانوا يجدونه مكتوباً عندهم؛ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [سورة البقرة: ٨٩] ﴿بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾ «والبغي»: يكون في التفاسة على الدنيا، ومن آقتتل عليها، وفي العلم أن يرى نفسه مصيباً، وغيره مخطئاً.

[٩٤] ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ من أهل التوراة والإنجيل، كعبد الله بن سلام، وقيل: إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال ـ لمّا نزلت هذه الآيةُ ـ: «ما أشك ولا أسأل» وقد علم الله ذلك منه ومخرج هذا القول، كقول القائل لمملوكه: إن كنت مملوكي فآنته إلى أمري؛ وهو لا يشك في أنه سيده؛ وكقول الرجل لابنه: إن كنت آبني فبرّ بي؛ وهو لا يشك في أنه ابنه ﴿مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين.

[٩٥] ﴿فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ممن غبن حظه.

[٩٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ لعنته وسخطه؛ لما عصوه.

---

٦٤ قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ المنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عليهِمْ سورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ﴾ الآية.

قال السدي: قال بعض المنافقين: والله لوددت أني قدمت فجلدت مائة، ولا ينزل فينا شيء يفضحنا. فأنزل الله هذه الآية.
وقال مجاهد: كانوا يقولون القول بينهم، ثم يقولون: عسى الله أن لا يفشي علينا سرّنا.

٦٥ قوله تعالى: ﴿ولَئِنْ سأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إنَّما كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ﴾.

قال قتادة: بينما رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وبين يديه ناس من المنافقين، إذ قالوا: يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها؟ هيهات له ذلك. فأطلع الله نبيه على ذلك، فقال نبي الله: «اجلسوا على الركب». فأتاهم فقال: «قلتم كذا وكذا». فقالوا: يا رسول الله، إنما كنّا نخوض ونلعب، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال زيد بن أسلم ومحمد بن وهب: قال رجل من المنافقين في غزوة تبوك: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب =

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾

[٩٨] ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾ يقول عزّ وجلّ: لم تكن قرية آمنت فنفعها الإيمان إذا نزل بهم بأس الله ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ قيل: إنهم لما أظلهم العذاب، وظنوا أنه قد دنا منهم؛ وفقدوا يونس، قذف الله في قلوبهم التوبة؛ وفرقوا بين كل أنثى وولدها، وعجُّوا إلى الله أربعين ليلة؛ فلما عرف صدق توبتهم كشف عنهم العذاب ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ لم نعاجلهم العقوبة، واستمتعوا بآجالهم في الدنيا، إلى حين مماتهم ووقت فناء أعمارهم.

[١٠٠] ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ﴾: السخط والعذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ عن الله وآياته وحججه.

[١٠١] ﴿قُلِ انظُرُوا﴾ يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ قل يا محمد لمشركي قومك السائليك الآيات: ﴿انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الآيات الدالة على صحة ما تدعوهم إليه؛ من توحيد الله من شمسها وقمرها؛ واختلاف ليلها ونهارها، وصنوف عجائب خلق الله ـ عزّ وجلّ ـ، فإن في ذلك موعظة ومعتبراً ﴿عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ قد سبق عليهم الشقاء، وقضى عليهم به في أم الكتاب.

[١٠٤] ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾: يقبض أرواحكم ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: المصدقين بما جاءني من عنده.

[١٠٥] ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾: دين الإسلام ﴿حَنِيفاً﴾: مستقيماً عليه غير معوج عنه.

= بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء. يعني رسول الله ﷺ وأصحابه. فقال عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ. فذهب عوف ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنّا نخوض ونلعب، ونتحدث بحديث الركب، نقطع به عنّا الطريق.

أخبرنا أبو نصير محمد بن عبدالله الجوزقي: أخبرنا بشر بن أحمد بن بشر: حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى الحلواني: حدثنا محمد بن ميمون الخياط: حدثنا إسماعيل بن داود المهرجاني: حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر قال: رأيت عبدالله بن أبي بسر قدام النبي ﷺ والحجارة تنكته، وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب. والنبي ﷺ يقول: ﴿أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون﴾.

٧٤ قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا﴾ الآية.

قال الضحاك: خرج المنافقون مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، وكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله ﷺ وأصحابه، وطعنوا في الدين، فنقل ما قالوا حذيفة إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا أهل النفاق، ما هذا الذي بلغني عنكم». فحلفوا ما قالوا شيئاً من ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية إكذاباً لهم.

وقال قتادة: ذكر لنا أن رجلين اقتتلا، رجلاً من جهينة ورجلاً من غفار، فظهر الغفاري على الجهني، فنادى =

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن
يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ
وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن
ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ
مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ
كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ
يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾

[١٠٧] ﴿فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ، فلا يقدر أحد أن يحول بينك وبينه.

[١٠٨] ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ فإنّ ضلالة ذلك: إنما يجني به على نفسه لا على غيرها. ﴿وَمَآ أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ بمسلّط على تقويمكم.

[١٠٩] ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ إلى آخر الآية. منسوخ بما أمر الله من الجهاد والغلظة على المشركين.

سُورَةُ هُود

[١] ﴿الٓر كِتَابٌ﴾: يعني: القرآن ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ بالأمر والنهي. ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بالثواب والعقاب: وقيل: «فُصِّلَتْ»: فسرت ﴿مِن لَّدُنْ﴾: من عند ﴿حَكِيمٍ﴾ بتدبير الأشياء ﴿خَبِيرٍ﴾ بما تؤول إليه عواقبها.

[٣] ﴿ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾: ارجعوا إلى ربّكم بإخلاص العبودية له ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً﴾ يبسط لكم من الدنيا رزقها، وينسئ آجالكم ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى الوقت الذي قضى عليكم فيه بالموت ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ ما احتسب به من ماله، أو عمل بيديه، أو تطوّع به من خير ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا، ومعناه: فإن تولّيتم.

[٥] ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ كان المنافقون إذا مرّوا برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يثني أحدهم صدره، ويطأطئ رأسه، ويتغشى بثوبه، كي لا يراه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما أخفته الصدور.

= عبدالله بن أبيّ: يا بني الأوس، انصروا أخاكم، فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فسمع بها رجل من المسلمين فجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فأرسل إليه فجعل يحلف بالله ما قال، وأنزل الله تعالى هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾.

قال الضحاك: همّوا أن يدفعوا ليلة العقبة، وكانوا قوماً قد أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله ﷺ، وهم معه يلتمسون غرته، حتى أخذ في عقبة فتقدم بعضهم وتأخر بعضهم، وذلك كان ليلاً، قالوا: إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي، وكان قائده في تلك الليلة عمار بن ياسر وسائقه حذيفة، فسمع حذيفة وقع أخفاف الإبل، فالتفت فإذا هو بقوم متلثمين، فقال: إليكم يا أعداء الله. فأمسكوا، ومضى النبي عليه السلام حتى نزل منزله الذي أراد، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وهمّوا بما لم ينالوا﴾.

٧٥ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ﴾ الآية.

أخبرنا أبو لحسن محمد بن أحمد بن الفضل: حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر قال: حدثنا أبو عمران موسى ابن سهل الجوني قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا محمد بن شعيب قال: حدثنا معاذ بن رفاعة السلامي، عن أبي =

۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

(الحزب ٢٢) (الحزب ٢٣)

[٦] ﴿وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ﴾ يعني: كلّ ما دبّ على الأرض والناس منهم ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ حيث يودعها بموت أو دفن ﴿كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ عند الله ـ عزّ وجلّ ـ مكتوب مثبوت.

[٧] ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾: ليختبركم.

[٨] ﴿إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾: إلى أمد معدود ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ أي: أي شيء يمنعه من تعجيل ما يتوعدنا به ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾: نزل ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ مما جاء به أنبياؤهم من الحق.

[٩] ﴿إِنَّهُ لَيَئُوسٌ﴾ من اليأس بظل قانطاً من رحمة الله وخيره ﴿كَفُورٌ﴾ قليل الشكر.

[١٠] ﴿ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾ يعني: الشدائد والعسر ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ﴾ بالنعم ﴿فَخُورٌ﴾ بما نال، غير شاكر لله.

[١١] ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ عند البلاء والشدة ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في النعمة.

[١٢] ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ قيّم على كل شيء، وإليه تدبيره.

= عبد الملك علي بن يزيد أنه أخبره عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة الباهلي: أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يرزقني مالاً. فقال رسول الله ﷺ: «ويحك يا ثعلبة، قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه». ثم قال مرة أخرى: «أما ترضى أن تكون مثل نبي الله، فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسيل معي الجبال فضة وذهباً لسالت». فقال: والذي بعثك بالحق، لئن دعوت الله أن يرزقني مالاً لأوتين كل ذي حق حقّه. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم ارزق ثعلبة مالاً». فاتخذ غنماً، فنمت كما ينمو الدود، فضاقت عليه المدينة، فتنحّى عنها فنزل وادياً من أوديتها، حتى جعل يصلّي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما، ثم نميت وكثرت حتى ترك الصلاة إلى الجمعة، وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة، فسأل رسول الله ﷺ فقال: «ما فعل ثعلبة». فقالوا: اتخذ غنماً، وضاقت عليه المدينة، وأخبروه بخبره، فقال: «يا ويح ثعلبة». ثلاثاً، وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها﴾. وأنزل فرائض الصدقة، فبعث رسول الله ﷺ رجلين على الصدقة، وقال لهما: «مرا بثعلبة، وبفلان ـ رجل من بني سليم ـ فخذا صدقاتهما». فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة، وأقرآه كتاب رسول الله عليه السلام، فقال: ما هذه إلا جزية، ما هذه إلا أخت الجزية، ما أدري ما هذا؟ انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا إليّ. فانطلقا، وأخبرا السلمي، فنظر إلى خيار أسنان إبله فعزلها للصدقة، ثم استقبلهم بها، فلما رأوها قالوا: ما يجب هذا عليك، وما نريد أن نأخذه منك. قال: بلى، خذوه، فإن نفسي بذلك طيبة، وإنما هي إبلي. فأخذوها منه، فلما فرغا من صدقتهما رجعا حتى مرا بثعلبة، فقال: أروني كتابكما أنظر فيه. فقال: ما هذه إلا أخت الجزية، انطلقا حتى أرى رأيي. فانطلقا حتى أتيا النبي عليه السلام، =

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾

[١٥] ﴿وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ﴾: يوفون أجور أعمالهم فيها، ولا ينقصون شيئاً.

[١٦] ﴿وَحَبِطَ﴾: بطل ﴿مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ ما عملوا من أعمالهم ﴿وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لأنهم عملوا لغير الله.

[١٧] ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ يعني: النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ وقيل: هو لسانه عليه السلام يتلو به القرآن. وقيل: «أفمن كان على بيّنة من ربه» يعني: محمداً - صلّى الله عليه وسلّم - هو على بيّنة من ربّه، «ويتلوه شاهد منه»: هو جبريل عليه السلام: شاهد من الله - عزّ وجلّ -، يتلو على محمد ما بعث به ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى﴾ قيل: معناه، ومن قبله جاء بالكتاب إلى موسى ﴿إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾ نصب على القطع من كتاب موسى كقوله عزّ وجلّ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِداً وَقَآئِماً﴾. [سورة الزمر: ٩] ﴿أُوْلَـٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ يقولون: هؤلاء الذين ذكرت يصدقون به، إن كفر به هؤلاء المشركون ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ يجحد به، يعني القرآن ﴿مِنَ الأَحْزَابِ﴾ من أهل الملل كلها، والكفار أحزاب كلهم على الكفر﴿فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾: في شك أن القرآن من عند الله وأنه حق، ولم يمتر رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -؛ ومعنى هذا الكلام، كقوله في سورة يونس: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [سورة يونس: ٩٤] وقد تقدّم القول فيه.

[١٨] ﴿وَيَقُولُ الأَشْهَادُ﴾: الملائكة والأنبياء، وهو: جمع «شاهد»، كما «الأصحاب»: جمع «صاحب».

[١٩] ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: الإسلام، قيل: هم مشركو قريش الذين كانوا يصدّون الناس عن الإيمان بالله - عزّ وجلّ - ويفتنونهم ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾: يلتمسون سبيل الله زيغاً وميلاً.

= فلما رآهما قال: «يا ويح ثعلبة» قبل أن يكلّمهما، ودعا للسلمي بالبركة، وأخبروه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ومنهم مَن عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصّدّقنّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بما كانوا يكْذِبُونَ﴾. وعند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة، فسمع ذلك فخرج حتى أتى ثعلبة فقال: ويحك يا ثعلبة، قد أنزل الله فيك كذا وكذا، فخرج ثعلبة حتى أتى النبي عليه السلام فسأله أن يقبل منه صدقته، فقال: «إن الله قد منعني أن أقبل صدقتك» فجعل يحثو التراب على رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا عملك، قد أمرتك فلم تطعني». فلما أبى أن يقبل منه شيئاً رجع إلى منزله، وقُبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئاً، ثم أتى أبا بكر رضي الله عنه حين استخلف فقال: قد علمت منزلتي من رسول الله ﷺ، وموضعي من الأنصار، فاقبل صدقتي. فقال: لم يقبلها رسول الله وأنا أقبلها؟ فقبض أبو بكر وأبى أن يقبلها، فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتاه فقال: يا أمير المؤمنين، اقبل صدقتي. فقال: لم يقبلها رسول الله عليه السلام ولا أبو بكر، أنا أقبلها منك؟ فلم يقبضها، وقبض عمر رضي الله عنه، =

أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۘ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٠] ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ لا يفوتونه إذا أرادهم ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾: أنصار ينصرونهم، ويحولون بينهم، وبين الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾: يزاد ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ ختم الله على سمعهم؛ وأبصارهم، وحال بينهم وبين طاعته، فلا يسمعون الحق، ولا يبصرونه.

[٢١] ﴿خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ غبنوها حظّها من رحمة الله تعالى ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾: بطل.

[٢٢] ﴿لَا جَرَمَ﴾ بمعنى: لا بُدّ. وقيل: بمعنى: حقاً ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾.

ربع الحزب ٢٣

[٢٣] ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: أنابوا. و«الإخبات»: الإنابة.

[٢٤] ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ﴾ أهل الكفر، وأهل الإيمان.

[٢٥] ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أنذركم من بأس الله. «مبين» يبيّن لكم عما أرسل به، من أمر الله ونهيه.

[٢٧] ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾: الكبراء؛ من قوم نوح ﴿إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ سفلتنا دون كبرائنا ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ ظاهر الرّأي، وما لم يظهر لنا.

[٢٨] ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ على علم وبيان من الله يوجب عليّ الإخلاص له ﴿وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ﴾ التوفيق والنبوّة والحكمة ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ فلم تهتدوا لها، ولم تصدقوا رسلكم فيها ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ أنأخذكم بالدخول في الإسلام، وقد عمّاه الله عليكم؟ ﴿وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ بل نكل أمركم إلى الله وقضائه.

= ثم ولي عثمان رضي الله عنه، فأتاه فسأله أن يقبل صدقته، فقال: رسول الله ﷺ لم يقبلها ولا أبو بكر ولا عمر، وأنا أقبلها؟ فلم يقبلها عثمان، فهلك ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه.

٧٩ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر: أخبرنا أبو علي الفقيه: أخبرنا أبو علي محمد بن سليمان المالكي قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى: حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبدالله العجلي: حدثنا شعبة، عن سليمان، عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: لما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت: ﴿الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جُهْدَهُمْ﴾.

رواه البخاري، عن أبي قدامة عبيدالله بن سعيد، عن أبي النعمان.

وقال قتادة وغيره: حثّ رسول الله ﷺ على الصدقة، فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال: يا رسول الله، مالي ثمانية آلاف، جئتك بنصفها، فاجعلها في سبيل الله، وأمسكت نصفها لعيالي. فقال رسول الله ﷺ: =

وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾

[٢٩] ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على نصيحته ودعائه ﴿مَالًا﴾ أجراً وجزاءً من عرض الدنيا ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ هو يجازيني ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ﴾ بمقص ومبعد من آمن بالله، وكان قومه قد سألوه طرداً لمن آمن به من ضعفة المسلمين، وقالوا: لن نرضى أن نكون نحن وهم في هذا الأمر سواء ﴿إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ فيسألهم عن أعمالهم.

[٣١] ﴿لِلَّذِينَ تَزْدَرِي﴾ تحتقر ﴿أَعْيُنُكُمْ﴾ من المؤمنين.

[٣٢] ﴿قَدْ جَادَلْتَنَا﴾: خاصمتنا.

[٣٤] ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾: يهلككم.

[٣٥] ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾: إثمي وذنبي.

[٣٦] ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾: لا تحزن ولا تأس.

[٣٧] ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾: بعين الله ـ عز وجل ـ ﴿وَوَحْيِنَا﴾ بأمرنا ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي﴾ لا تسألني العفو عن ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾.

= «بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت» فبارك الله في مال عبد الرحمن، حتى إنه خلف امرأتين يوم مات، فبلغ ثمنُ ماله لهما مائة وستين ألف درهم. وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بن العجلان بمائة وسْقٍ من تمر، وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع من تمر، وقال: يا رسول الله، بتُّ ليلتي أجر بالجرير احبلاً حتى نلت صاعين من تمر، فأمسكت أحدهما لأهلي وأتيتك بالآخر، فأمره رسول الله ﷺ أن ينثره في الصدقات، فلمزهم المنافقون وقالوا: ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياءً، وإن كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبي عقيل، ولكنه أحب أن يزكي نفسه. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٨٤ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾.

حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن بن احمد الواعظ إملاءً: أخبرنا عبدالله بن محمد بن نصر: أخبرنا يوسف بن عاصم الرازي: حدثنا العباس بن الوليد النرسي: حدثنا يحيى بن سعيد القطان: حدثنا عبدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: لما توفي عبدالله بن أبيّ جاء ابنه إلى رسول الله صلوات الله عليه، وقال: أعطني قميصك حتى أكفنه فيه، وصل عليه واستغفر له. فأعطاه قميصه، ثم قال: «آذني حتى أصلّي عليه». فآذنه، فلما أراد أن يصلّي عليه جذبه عمر بن الخطاب وقال: أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين؟ فقال: «أنا بين خيرتين: أستغفر لهم أو لا أستغفر». فصلى عليه، ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تَقُمْ على قَبْرِه﴾ فترك الصلاة عليهم.

رواه البخاري، عن مسدد. ورواه مسلم، عن أبي قدامة عبيدالله بن أبي سعيد. كلاهما عن يحيى بن سعيد.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصرأباذي: أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق: حدثني الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس قال: =

وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾

نصف الحزب ٢٣

[٣٨] ﴿سَخِرُوا مِنْهُ﴾ استهزءوا، وقالوا: تحوّلت نجاراً بعد النبوة.

[٤٠] ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾: وعدنا بالطوفان ﴿وَفَارَ﴾: نبع ﴿التَّنُّورُ﴾ قيل: وجه الأرض. وقيل: «التنور» الذي كان يخبز فيه. أوحى الله تعالى إلى نوح ـ عليه السلام ـ «إذا رأيت تنور أهلك يخرج منه الماء فاركب السفينة؛ فإنّ تلك الآية آية هلاك قومك» ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾: من كلّ صنف ذكر وأنثى ﴿وَأَهْلَكَ﴾ نساءك وولدك ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ العذاب، وهي امرأته. وقيل: ابنه. ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾: قيل: كانوا سبعة؛ نوح، وثلاثة بنين، وثلاث كنائن.

[٤١] ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾ قال نوح لمن معه ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا﴾: ﴿وَمُرْسَاهَا﴾: وقفها.

[٤٢] ﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ عنه لم يركب معه.

[٤٣] ﴿يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ يمنعني.

[٤٤] ﴿ابْلَعِي مَاءَكِ﴾: اشربي ﴿أَقْلِعِي﴾ امسكي المطر ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ﴾ ذهبت به الأرض ونشّفته ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾: هلاك القوم ﴿وَاسْتَوَتْ﴾ السفينة ﴿عَلَى الْجُودِيِّ﴾: جبل بناحية الجزيرة والموصل، وكان ذلك يوم عاشوراء، فصامه نوح ومن كان معه من الوحش والخلق؛ شكراً لله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٤٥] ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ الذي لا خلاف فيه، من أن تنجي لي أهلي.

= سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لما توفي عبدالله بن أبيّ دعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه، فقام إليه، فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه تحولت حتى قمت في صدره، فقلت: يا رسول الله، أعلى عدو الله عبدالله بن أبيّ؟ القائل يوم كذا وكذا كذا، أعدد أيامه، ورسول الله ﷺ يتبسّم، حتى إذ أكثرت عليه قال: «أخر عني يا عمر، إني خيرت فاخترت، قد قيل لي: ﴿استغفرْ لهم أو لا تستغفرْ لهم إنْ تستغفرْ لهم سبعينَ مرةً فلن يغفرَ الله لهم﴾ لو علمت أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت». قال: ثم صلّى ـ ﷺ ـ ومشى معه، فقام على قبره حتى فرغ منه، قال: فعجبت لي وجراءتي على رسول الله ﷺ، والله ورسوله أعلم. قال: فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزل: ﴿ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾ الآية، فما صلّى رسول الله ﷺ بعده على منافق، ولا قام على قبره، حتى قبضه الله تعالى.

قال المفسرون: وكلم رسول الله ﷺ فيما فعل بعبدالله بن أبيّ، فقال: «وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله، والله إني كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه».

٩٢ قوله تعالى: ﴿ولا على الذينَ إذا ما أتوْكَ لِتحملَهُمْ﴾.

نزلت في البكائين، وكانوا سبعة: معقل بن يسار، وصخر بن خنيس، وعبدالله بن كعب الأنصاري، وسالم بن عمير، وثعلبة بن غنمة، وعبدالله بن مغفل، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا نبي الله، إن الله عزّ وجلّ قد ندبنا للخروج =

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ
مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا
تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ
وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾ تِلۡكَ
مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ
مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ
أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ
غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ
عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ
مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ
بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾

[٤٦] ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾: من أهل ولايتك ودينك، ولا ممن وعدتك أن تنجيه معه ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ قيل: معناه، إن سؤالك إياي ما تسأله في ابنك المخالف لك عمل غير صالح ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ في مسألتك إياي عن ذلك.

[٤٧] ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي﴾ زلتي في مسألتي هذه، وسائر ذنوبي.

[٤٨] ﴿بِسَلَامٍ مِنَّا﴾ بأمن ﴿وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ ممن لم يولد بعد؛ ممن سبقت له عند الله السعادة.

[٤٩] ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يقول: إن الخير من عواقب الأمور للمتقين.

[٥٠] ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾ إلى آخر الآية. ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾: أهل فرية في إشراككم بالله ـ عزّ وجلّ ـ، فتكذبوني وتختلقون الباطل.

[٥١] ﴿عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي﴾: خلقني.

[٥٢] ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾ قطر السماء متتابعاً ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا﴾ تدبروا عما أدعوكم إليه ﴿مُجْرِمِينَ﴾ يعني: كافرين بالله.

[٥٣] ﴿مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ بيان وبرهان.

= معك، فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة، نغزو معك. فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه» فتولوا وهم يبكون.

وقال مجاهد: نزلت في بني مقرن: معقل وسويد والنعمان.

٩٧ قوله تعالى: ﴿الأعرابُ أشدُّ كفراً ونفاقاً﴾.

نزلت في أعاريب من أسد وغطفان، وأعاريب من أعاريب حاضري المدينة.

١٠١ قوله تعالى: ﴿وممَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأعرابِ مُنافِقُون﴾.

قال الكلبي: نزلت في جهينة ومزينة وأشجع وأسلم وغفار من أهل المدينة، يعني: عبدالله بن أبيّ، وجد بن قيس، ومعتب بن بشير، والجلاس بن سويد، وأبي عامر الراهب.

١٠٢ قوله تعالى: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾.

قال ابن عباس في رواية ابن الوالبي: نزلت في قوم كانوا قد تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ثم ندموا على ذلك وقالوا: نكون في الكن والظلال مع النساء، ورسول الله ﷺ وأصحابه في الجهاد، والله لنوثقن أنفسنا بالسواري، فلا نطلقها حتى يكون الرسول هو يطلقها ويعذرنا. وأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد، فلما رجع رسول الله ﷺ مرّ بهم فرآهم، فقال: «من هؤلاء». قالوا: هؤلاء تخلّفوا عنك، فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم وترضى عنهم. فقال النبي ﷺ: «وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أؤمر بإطلاقهم، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين». فأنزل الله تعالى هذه الآية، فلما نزلت أرسل إليهم النبي صلوات الله عليه وأطلقهم =

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾

[٥٤] ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ﴾: أصابك ﴿بَعْضُ آلِهَتِنَا﴾: يعنون: أوثانهم ﴿بِسُوءٍ﴾: بجنون.

[٥٦] ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ أي: هي في قبضته وسلطانه، ذليلة خاضعة؛ من قول العرب: ناصية فلان بيد فلان؛ أي هو مطيع له يصرفه كيف يشاء. ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ طريق الحق، يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، لا يظلم أحداً.

[٥٧] ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ على جميع خلقه، وهو يحفظني من أن تنالوني بسوء.

[٥٨] ﴿وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ من السخط النازل بعاد.

[٥٩] ﴿كُلِّ جَبَّارٍ﴾ مستكبر على الله ﴿عَنِيدٍ﴾ مشرك؛ من عَنَدَ عن الحق؛ إذا لم يقبله، ولم يذعن له.

[٦٠] ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ سخط وغضب من الله ﴿أَلَا بُعْداً لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ يقول عزّ وجلّ، أبعدهم الله من الخير.

ربع الحزب ٢٣

[٦١] ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ﴾ ابتدأ خلقكم ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ﴾ جعلكم عمارها؛ وأسكنكم فيها أيام حياتكم؛ من قولهم: أعمر فلان فلاناً داره، وهي له عُمرى ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ﴾ ممن أخلص له العبادة. ﴿مُجِيبٌ﴾ إذا دعا.

[٦٢] ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا﴾ أي: كنا نرجو أن تكون فينا سيداً ﴿مُرِيبٍ﴾: موجب للتهمة.

= وعذرهم، فلما أطلقهم قالوا: يا رسول الله، هذه أموالنا التي خلفتنا عنك، فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا. فقال: «ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً». فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم﴾ الآية.

وقال ابن عباس: كانوا عشرة رهط.

١٠٦ - قوله تعالى: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله﴾ الآية.

نزلت في كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع أحد بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية من بني واقف، تخلفوا عن غزوة تبوك، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ الآية.

١٠٧ - قوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً﴾.

قال المفسرون: إن بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن يأتيهم، فأتاهم فصلى فيه، فحسدهم إخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا: نبني مسجداً ونرسل إلى رسول الله ﷺ ليصلي فيه، كما يصلي في مسجد إخواننا، وليصل فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام، وكان أبو عامر قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح، وأنكر دين الحنيفية لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وعاداه، وسماه النبي عليه السلام أبا عامر الفاسق، وخرج إلى =

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي
مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي
غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ
عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ
ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ
أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ
﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا
لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ
سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا
رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ
فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

[٦٣] ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ يقول: ما تزدادون أنتم إلا خساراً، بخسركم حظوظكم من رحمة الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٦٤] ﴿هَٰذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً﴾: حجة ودلالة على ما أدعوكم إليه ﴿فَذَرُوهَا﴾ اتركوها تأكل من أرض الله ليس عليكم رزقها، ولا مؤونتها ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾: بعقر.

[٦٥] ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ بقية آجالهم.

[٦٧] ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾: خموداً بأفنيتهم؛ قد هلكوا.

[٦٨] ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَآ﴾ كأن لم يعيشوا ﴿أَلَا بُعْداً لِثَمُودَ﴾ يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ ألا أبعد الله ثمود.

[٦٩] ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾: بالبشارة. وقيل: هي بإسحاق. وقيل: بهلاك قوم لوط ﴿قَالُوا سَلَاماً﴾: سلّموا عليه سلاماً ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾: يعني: عليهم السلام ﴿فَمَا لَبِثَ﴾: أبطأ ﴿بِعِجْلٍ﴾ ولد البقرة ﴿حَنِيذٍ﴾ مشويّ يقطر ماؤه، و«المحنوذ»: المشوي.

[٧٠] ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ﴾ يعني: رسل الله ـ عزّ وجلّ ـ من الملائكة عليهم السلام. ﴿لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ كفّوا عن أكله؛ إذ لم يكونوا ممن تأكله ﴿نَكِرَهُمْ﴾، و«أنكرهم» بمعنى واحد؛ وكانت العرب إذا نزل بهم ضيف فعرضوا عليه الطعام، فلم يطعم من طعامهم، ظنّوا أنه لم يجئ بخير، وأنّه يحدث نفسه بشر ﴿وَأَوْجَسَ﴾: أحس وأضمر ﴿خِيفَةً﴾: خوفاً.

[٧١] ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾ سارة ابنة عمّه ﴿قَائِمَةٌ﴾ من وراء الستر، تسمع كلامهم. وقيل: بل كانت تخدم الرسل ﴿فَضَحِكَتْ﴾ تعجباً من خدمتها، وخدمة زوجها للأضياف إكراماً لهم؛ وهم ممسكون عن أكل طعامها. وقيل: ضحكت، من أن قوم لوط في غفلة؛ وقد جاءت رسل الله بإهلاكهم ﴿وَمِن وَرَآءِ﴾ من خلف ﴿إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾.

= الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح، وابنوا لي مسجداً، فإني ذاهب إلى قيصر، فآتي بجند الروم، فأخرج محمداً وأصحابه. فبنوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء، وكان الذي بنوه اثني عشر رجلاً: خزام بن خالد، ومن داره أخرج إلى المسجد، وثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، وأبو حبيبة بن الأزعر، وعباد بن حنيف، وحارثة وجارية وابناه مجمع وزيد، ونبتل بن حارث، ولحاد بن عثمان، ووديعة بن ثابت. فلما فرغوا منه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إنّا بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنّا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه. فدعا بقميصه ليلبسه فيأتيهم، فنزل عليه القرآن، وأخبر الله عزّ وجلّ خبر مسجد الضرار، وما همّوا به، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن يشكر والوحشي قاتل حمزة، وقال لهم: «انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه». فخرجوا، وانطلق مالك وأخذ سعفاً من النخل فأشعل فيه ناراً، ثم دخلوا المسجد وفيه أهله فحرقوه =

قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا
لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ
قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا
جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا
يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ
﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ
﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟
يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ
مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا
مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

[٧٢] ﴿يَاوَيْلَتَا﴾!! كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء، أو الاستكبار ﴿ءَأَلِدُ﴾ تقول: أنى يكون لي ولد؟ ﴿وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي﴾: زوجي؛ يسمّى الزوج بعلاً؛ لأنه قيّم أمرها، كما سمّوا؛ مالك الشيء: بعله.

[٧٣] ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ﴾: ذو مدح وثناء وكرم.

[٧٤] ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾: الفزع ﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾ بإسحاق ﴿يُجَادِلُنَا﴾: يحاج الرسل؛ وكان جداله - صلّى الله عليه وسلّم - على ضيفه، أن قال لهم: أرأيتم إن كان فيهم خمسون من المؤمنين أمعذبوهم؟ قالوا: لا، حتى صار ذلك إلى عشرة، قال: أرأيتم إن كان فيهم عشرة، امعذبوهم أنتم؟ قالوا: لا، وهي ثلاث قرى.

[٧٥] ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾ بطيء الغضب ﴿أَوَّاهٌ﴾: متذلل خاشع ﴿مُنِيبٌ﴾؛ رجاع إلى ربه.

[٧٦] ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ الجدال في أمرهم ﴿إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ بعذابهم.

[٧٧] ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾ ساءه غيبهم، وساء ظنه بقومهم، ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾: ضاقت نفسه غماً بمجيئهم، وعلم أنه محتاج إلى المدافعة عن أضيافه ﴿هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: شديد شرُّه، عظيم بلاؤه.

[٧٨] ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ يسرعون، ويرعدون من سرعة المشي؛ لما بهم من طلب الفاحشة. تقول العرب: أهرع الرجل من برد، أو غضب، أو حمّى، إذا أرعد ﴿وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ إتيان الذكران ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ يعني: نساء أمته أنكحوهن فهن أطهر لكم ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ لا تذلوني.

[٨٠] ﴿آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾: عشيرة مانعة، لحلت بينكم وبين ما جئتم به.

[٨١] ﴿قَالُوا يَا لُوطُ﴾ قالت الرسل ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ اخرج أهلك من بين أظهرهم، يقال: سرى، وأسرى؛ إذا سار بليل ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾: بقية من الليل. ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ لا ينظر وراءه.

= وهدموه، وتفرّق عنه أهله، وأمر النبي ﷺ أن يتّخذ ذلك كناسة تلقى فيها الجيف والنتن والقمامة، ومات أبو عامر بالشام وحيداً غريباً.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى: حدثنا العباس بن إسماعيل بن عبدالله بن ميكال: أخبرنا عبدالله بن أحمد بن موسى الأهوازي: أخبرنا إسماعيل بن زكريا: حدثنا داود بن الزبرقان، عن صخر بن جويرية، عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، عن أبيها قال: إن المنافقين عرضوا بمسجد يبنونه يضاهون به مسجد قباء، وهو قريب منه، لأبي عامر الراهب يرصدونه إذا قدم ليكون إمامهم فيه، فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إنّا بنينا مسجداً، فصلّ فيه حتى نتخذه مصلى. فأخذ ثوبه ليقوم معهم، فنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾.

فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا
حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ
وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ
وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ
وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ
أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا۟
ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾
بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم
بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن
نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ۖ
إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن
كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَآ أُرِيدُ أَنْ
أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ
مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

الحزب ٢٤

[٨٢] ﴿حِجَارَةً مِن سِجِّيلٍ﴾ قيل: من طين. قيل: اسم سماء الدّنيا، سجّيل. ﴿مَنضُودٍ﴾ من نعت سجيل. قيل: نضد بعضه إلى بعض فصيّر حجارة.

[٨٣] ﴿مُسَوَّمَةً﴾ من نعت الحجارة، معلمة عند الله - عزّ وجلّ -. ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ لم يؤمن الله - عزّ وجلّ - منها ظالماً بعدهم.

[٨٤] ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً﴾: أي وأرسلنا إلى ولد مدين أخاهم شعيباً ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾ في سعة ونعمة ﴿مُحِيطٍ﴾ من نعت العذاب، وإن كان محمولاً على اليوم؛ لأنّهُ مفهوم المعنى.

[٨٥] ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ﴾ أوفوا الناس المكيال ﴿وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾: ولا تنقصوهم حقوقهم ﴿وَلاَ تَعْثَوْا﴾ تصيروا ﴿مُفْسِدِينَ﴾ بنقصان المكيال والميزان.

[٨٦] ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ما أبقاه الله خير لكم؛ بعد أن توفوا الناس حقوقهم في الكيل والميزان حلالاً. خير لكم مما يبقى لكم ببخسكم الناس، والحرام الذي يبقى لكم. وقيل: ﴿بَقِيَّةُ اللهِ﴾: حظّكم من الله خير لكم ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾: برقيب أرقبكم عند كيلكم ووزنكم.

[٨٧] ﴿أَصَلاَتُكَ﴾: جمع صلاة ﴿أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأصنام والأوثان ﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ من الكيل والميزان؛ وفيما كانوا يقطعون من الدنانير، والدراهم؛ وكان قد نهاهم عن ذلك ﴿إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ قالوا ذلك استهزاء به.

[٨٨] ﴿إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي﴾: على بيان وبرهان، فيما أدعوكم إليه وأنهاكم عنه ﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً﴾: حلالاً طيباً ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ أي: لا أنهاكم عن أمر، وأفعل خلافه ﴿وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ يقول: لا أصيب الحق الذي أدعوكم إليه، إلاّ بالله وعونه - عزّ وجلّ -. ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾: وثقت، وعليه اعتمادي في أموري ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: أرجع.

---

١١١ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ الآية.

قال محمد بن كعب القرظي: لما بايعت الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة بمكة، وهم سبعون نفساً، قال عبدالله ابن رواحة: يا رسول الله، اشترط لربّك ولنفسك ما شئت. فقال: «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم». قالوا: فإذا فعلنا ذلك، فماذا لنا؟ قال: «الجنة». قالوا: ربح البيع، لا نقيل ولا نستقيل. فنزلت هذه الآية.

١١٣ قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾..

وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

[٨٩] ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لا يحملنكم ﴿شِقَاقِي﴾: فراقي وعداوتي، وبغضي على إصرار ما أنتم عليه، فيصيبكم ﴿مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾، ومن ذكر بعدهم. ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ أي: أنتم حديثو عهد بما نزل بهم.

[٩٠] ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ لمن تاب وأناب إليه، «ودود»: ذو محبة لمن أناب إليه وتاب.

[٩١] ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ قيل: كان ضرير البصر ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾: لولا أنا نبقي قومك ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾: سببناك ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ ممن يكرم علينا.

[٩٢] ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ يقال للرجل إذا لم يلتفت إلى حاجة الرجل؛ نبذ حاجته وراء ظهره، وجعلها ظهرته؛ أي خلف ظهره، أي: تراقبون قومي ولا تراقبون ربكم - عزّ وجلّ - ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ لا يخفى عليه شيء من أمركم.

[٩٣] ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ تمكنكم من العمل الذي تعملونه ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على تؤدة من العمل الذي أعمله ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أينا الجاني على نفسه ﴿وَارْتَقِبُوا﴾: انتظروا ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ ذو رقبة لذلك العذاب، وناظر بمن هو نازل بنا وبكم.

[٩٤] ﴿فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ على ركبهم، وصرعى بأفنيتهم.

[٩٥] ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا﴾ كأن لم يعيشوا.

[٩٦] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾: بحججنا وأدلتنا.

= أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الشيرازي: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن حمبرويه الهروي: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي: حدثنا أبو اليمان قال: أخبرني شعيب، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ، وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية، فقال: «أي عم، قل معي لا إله إلا الله، أحاج لك بها عند الله». فقال أبو جهل وابن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملّة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلّمانه حتى قال آخر شيء كلّمهم به: على ملّة عبد المطلب. فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنه». فنزلت: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولوْ كانوا أولي قُرْبى من بَعْدِ ما تبيّنَ لهم أنّهم أصحابُ الجحيم﴾.

رواه البخاري، عن إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري. ورواه مسلم، عن حرملة، عن ابن وهب، عن يونس. كلاهما عن الزهري.

أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو النيسابوري: أخبرنا الحسن بن علي بن مؤمل: أخبرنا عمرو بن عبدالله البصري: أخبرنا موسى بن عبيدة قال: أخبرنا محمد بن كعب القرظي: حدثنا محمد بن عبد الوهاب: أخبرنا جعفر بن عون قال: بلغني أنه لما اشتكى أبو طالب شكواه التي قبض فيها قالت له قريش: يا أبا طالب، أرسل إلى ابن أخيك فيرسل إليك =

يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

ربع الحزب ٢٤

[٩٨] ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يقودهم، ويمضي بهم إلى النار ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ «الورد»: الدخول.

[٩٩] ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ أصابتهم لعنتان ردفت إحداهما الأخرى؛ لعنهم في الدنيا، ولعنهم في الآخرة.

[١٠٠] ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى﴾: من أخبارها ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾؛ ما قد باد وحصد.

[١٠١] ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ يعني: ما زادتهم آلهتهم عند مجيء أمر ربنا؛ غير تدمير، وإهلاك وتخسير.

[١٠٢] ﴿إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ﴾: موجع شديد الإيجاع.

[١٠٣] ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾: يوم القيامة تشهده أهل السماء، وأهل الأرض.

[١٠٤] ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ﴾ عدّه الله ـ عزّ وجلّ ـ وأحصاه.

[١٠٥] ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾: يعني: يوم القيامة.

[١٠٦] ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ قيل: «الزفير»: أول نهاق الحمير، و«الشهيق»: آخره. وقيل: صوت الكافر في النار.

[١٠٧] ﴿خَالِدِينَ﴾: باقين في النار ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أبداً، كقول العرب، إذا أرادت وصف الدوام أبداً، هو دائم دوام السماوات والأرض؛ ولا آتيك ما اختلف الليل والنهار، وما لألأت العير بأذنابها؛ يعنون بذلك أبداً ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ الله أعلم بثنياه، وقيل: هو استثناء الله في أهل التوحيد؛ لأنه يخرجهم من النار إذا شاء.

[١٠٨] ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا﴾ برحمة الله ـ عزّ وجلّ ـ فهم في ﴿الْجَنَّةِ خَالِدِينَ﴾: لابثين ﴿فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ يعني: أبداً ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ من قدر مكث في النار من لدن دخولها، إلى أن دخلوا الجنة، وتكون الآية معناها الخصوص ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾: منقطع.

= من هذه الجنة التي ذكرها، تكون لك شفاء. فخرج الرسول حتى وجد رسول الله وأبا بكر جالساً معه، فقال: يا محمد، إن عمّك يقول: إني كبير ضعيف سقيم، فأرسل إليّ من جنتك هذه، التي تذكر من طعامها وشرابها، شيئاً يكون لي فيه شفاء. فقال أبو بكر: إن الله حرمها على الكافرين. فرجع إليهم الرسول فقال: بلغت محمداً الذي أرسلتموني به، فلم يحر إليّ شيئاً، وقال أبو بكر: إن الله حرمها على الكافرين. فحملوا أنفسهم عليه حتى أرسل رسولاً من عنده، فوجد الرسول في مجلسه، فقال له مثل ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: «إن الله حرم على الكافرين طعامها وشرابها». ثم قام في أثر الرسول حتى دخل معه بيت أبي طالب، فوجده مملوءاً رجالاً، فقال: «خلوا بيني وبين عمي». فقالوا: ما نحن بفاعلين، ما أنت أحقّ به منّا، إن كانت لك قرابة فلنا قرابة مثل قرابتك. فجلس إليه فقال: «يا عم، جزيت عني خيراً، يا عم أعني على نفسك بكلمة واحدة، أشفع لك بها عند الله يوم القيامة». قال: وما هي يا ابن أخي؟ قال: =

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ
﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ
ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ
﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا
كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ
فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

[١٠٩] ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾: شك ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾: حظهم مما وعدتهم من خير أو شر ﴿غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ كاملاً.

[١١٠] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾: كذِّب به بعض قومه وصدّق بعضهم ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بأنه لا يعجل على خلقه بالعذاب؛ ولكن يتأنى حتى يبلغ الكتاب أجله. ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين المكذب والمصدّق؛ بأن يهلك المكذب، ويحيي المصدق. ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ لا يدرون أحق هو أم باطل؟

[١١١] ﴿وَإِنْ كُلًّا﴾ بمعنى: إن كل هؤلاء الذين قصصنا عليك قصصهم.

[١١٢] ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ تتعدّوا أمره إلى ما نهاكم عنه.

[١١٣] ﴿وَلَا تَرْكَنُوا﴾: تميلوا ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وترضوا أعمالهم.

[١١٤] ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ بالغداة والعشي. وقيل: عنى بذلك: صلاة الفجر والظهر والعصر. وجاء فيها اختلاف كثير ﴿وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ المغرب والعتمة. ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ قيل: الصلوات الخمس المكتوبات تذهب السيئات، كما يغسل الماء الدرن.

[١١٦] ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ﴾ يقول عزّ وجلّ، فهلاّ كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم. ﴿أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾ من الفهم والعقل، يعتبرون مواعظ الله و﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ وهم الرسول وأتباعهم. ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ ما أنظروا فيه من نعيم الدنيا، وتجبُّرهم فيما أوتوا، وتركوا الحق ﴿وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ مُكْتَسِبِينَ الكفر بالله ـ عزّ وجلّ ـ.

= «قل: لا إله إلا الله لا شريك له». فقال: إنك لي ناصح، والله لولا أن تعير بها، فيقال: جزع عمك من الموت، لأقررت بها عينك. قال: فصاح القوم: يا أبا طالب، أنت رأس الحنيفية ملّة الأشياخ. فقال: لا تحدث نساء قريش أن عمّك جزع عند الموت. فقال رسول الله ﷺ: «لا أزال أستغفر لك ربي حتى يردّني». فاستغفر له بعدما مات، فقال المسلمون: ما يمنعنا أن نستغفر لآبائنا ولذوي قراباتنا؟ قد استغفر إبراهيم لأبيه، وهذا محمد ﷺ يستغفر لعمّه. فاستغفروا للمشركين، حتى نزل: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾.

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد الحراني: حدثنا محمد بن عبدالله بن نعيم: حدثنا محمد بن يعقوب الأموي: حدثنا الحر بن نصير: حدثنا ابن وهب: أخبرنا ابن جريج، عن أيوب بن هانئ، عن مسروق بن الأجدع، عن عبدالله ابن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ ينظر في المقابر، وخرجنا معه، فأخذنا مجلسنا، ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها، فناجاه طويلاً، ثم ارتفع، وجئنا ورسول الله ﷺ باكٍ، فبكينا لبكاء رسول الله ﷺ، ثم إنه أقبل إلينا فتلقاه عمر ابن الخطاب فقال: يا رسول الله، ما الذي أبكاك؟ فقد أبكانا وأفزعنا. فجاء فجلس إلينا، فقال: «أفزعكم بكائي». =

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

(مكية ١٢) (آياتها ١١١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾

[١١٨] ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على ملة واحدة.

[١١٩] ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ أهل الجنة والحنيفية. ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قيل: هؤلاء لِرَحْمَتِهِ، وهؤلاء لعذابه. وقيل: للاختلاف خلقهم. وقيل: للرحمة خلقهم ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾: سبقت.

[١٢٠] ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ يقول عزّ وجلّ: وكل ذلك نقص عليك ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾: من أخبارهم، وأخبار أممهم ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ لتعلم ما لقيت الرسل قبلك، فلا تجزع من تكذيب من كذّبك ﴿وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ﴾ يعني: في هذه السورة ﴿الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ﴾: تعظ الجاهلين ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ تذكرة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

[١٢١] ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: على تمكنكم ما أنتم عاملوه فـ ﴿إِنَّا عَامِلُونَ﴾ ما نحن عاملوه.

[١٢٢] ﴿وَانْتَظِرُوا﴾ ما وعدكم الشيطان ﴿فَإِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ ما وعدنا الله به.

[١٢٣] ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلك كل ما غاب عنك في السماوات والأرض ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾: إلى الله معاد كلّ عامل وعمله ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾: فوّض أمرك إلى الله، وثق بكفايته ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يعني: المشركين.

سُورَةُ يُوسُفَ

[١] ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾: فيه بيان حلاله وحرامه، وهداه ورشده.

[٢] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعني: هذا الكتاب ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: لتعقلوه وتفهموه.

[٣] ﴿لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾: لا تعلمه ولا شيئاً منه.

= فقلنا: نعم. فقال: «إن القبر الذي رأيتموني أناجي فيه قبر آمنة بنت وهب، وإني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي فيها، واستأذنت ربي في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه، ونزل: ﴿وما كان استغفارُ إبراهيمَ لأبيه إلاّ عن مَوْعِدَةٍ وعَدَها إيّاه﴾. فأخذني ما يأخذ الولد للوالدة من الرقّة، فذلك الذي أبكاني».

١٢٢ قوله تعالى: ﴿وما كانَ المؤمنونَ لِيَنْفِرُوا كافَّةً﴾.

قال ابن عباس في رواية الكلبي: لما أنزل الله تعالى عيوب المنافقين لتخلفهم عن الجهاد قال المؤمنون: والله لا نتخلّف عن غزوة يغزوها رسول الله ﷺ ولا سرية أبداً. فلما أمر رسول الله ﷺ بالسرايا إلى العدو نفر المسلمون جميعاً، وتركوا رسول الله ﷺ وحده بالمدينة، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا
إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ
ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ
أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُواْ
يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ
بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ
وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ
فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ
لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ
أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾

[٥] ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ﴾: يحسدوك ويبغوك الغوائل ﴿عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾: مبين لعداوته مظهر.

[٦] ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ﴾: يصطفيك ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ لمن هو أهل للاجتباء. ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبير خلقه.

[٧] ﴿آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾: عبر.

[٨] ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾: جماعة، عشرة فصاعداً ليس لها واحد من لفظها.

نصف الحزب ٢٤

[٩] ﴿أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً﴾: في أرض ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ من شغله بيوسف، فإنه قد شغله، وصرف وجهه عنا إليه ﴿وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ﴾ تتوبون مما صنعتم.

[١٠] ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ حيث يغيب خبره ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾: مارة الطريق والمسافرون ﴿إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾: ما أقول لكم.

[١١] ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ فتتركه معنا إذا خرجنا إلى الصحراء ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ نحوطه ونحفظه.

[١٤] ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾: جماعة ﴿إِنَّا إِذاً لَخَاسِرُونَ﴾: عجزة هالكون.

سورة يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾ الآية.

قال ابن عباس: لما بعث الله تعالى محمداً ﷺ رسولاً أنكرت الكفار، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٥ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ الآية.

قال مجاهد: نزلت في مشركي مكة.

قال مقاتل: وهم خمسة نفر: عبدالله بن أبي أمية المخزومي، والوليد بن المغيرة، ومكرز بن حفص، وعمرو بن عبدالله بن أبي قيس العامري، والعاص بن عامر. قالوا للنبي ﷺ: ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى.

وقال الكلبي: نزلت في المستهزئين، قالوا يا محمد: ائتِ بقرآن غير هذا، فيه ما نسألك.

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

[١٥] ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ يعني: يوسف عليه السلام ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم﴾: لتخبرنهم.

[١٧] ﴿نَسْتَبِقُ﴾ من السباق ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾: بمصدق ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾: أي: من أهل الصدق والدين لسوء ظنك بنا وتهمتك لنا.

[١٨] ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ بدم غير دم يوسف. وقيل: ذبحوا جدياً من الغنم ولطخوا به القميص ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ﴾: زينت وحسنت لكم أنفسكم ﴿أَمْراً﴾ في يوسف ففعلتموه ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ في غير جزع ولا شكوى.

[١٩] ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾: مارّة الطريق ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ الذي يرد المنهل ﴿فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ أرسلها في البئر ﴿قَالَ يَا بُشْرَى﴾ قال الوارد: «يا بُشرى»، دعا برجل من أصحابه هذا اسمه ﴿وَأَسَرُّوهُ﴾ قيل: صاحب الدلو، ومن معه من أصحابه، خيفة منهم أن يستشركوهم السيارة فيه، وقالوا لهم: هو ﴿بِضَاعَةً﴾ أبضعها معنا أهل الماء.

[٢٠] ﴿وَشَرَوْهُ﴾: باعوه. قيل: هم السيارة تبايعوا يوسف ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾: قليل. وقيل: حرام؛ لأنه كان حراماً عليهم لا يحل لهم أكل ثمنه ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ قيل: هم السيارة كانوا فيه زاهدين، لا يعلمون كرامته على الله ونبوّته.

[٢١] ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾: منزله وموضع مقامه. ﴿عَسَى أَن يَنفَعَنَا﴾ أن يكفينا بعض ما نعاني من أمور دهرنا إذا فهم. ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ بما أنقذناه من إخوته وقد همّوا بقتله، وبأن أخرجه من الجب، وصيّره إلى الكرامة والسعة عند العزيز بمصر ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ عبارة الرؤيا ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾؛ مستول على أمر يوسف، يسوسه ويدبّره ويحوطه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما الله صانع بيوسف، وما يئول إليه أمره.

[٢٢] ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ منتهاه في قوته وشبابه ﴿آتَيْنَاهُ﴾: أعطيناه ﴿حُكْماً﴾ حكمة وتمكيناً في الأرض ﴿وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾: المهتدين.

سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم

ه قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ الآية.

نزلت في الأخنس بن شريق، وكان رجلاً حلو الكلام حلو المنظر، يلقى رسول الله ﷺ بما يحب، ويطوي بقلبه ما يكره.

وقال الكلبي: كان يجالس النبي ﷺ يظهر له أمراً يسرّه، ويضمر في قلبه خلاف ما يظهر، فأنزل الله تعالى: ﴿ألا =

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾

[٢٣] ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾: هلمّ لك تعال. ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾: أعتصم بالله ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ قال: إن صاحبك وزوجك سيدي، أحسن مثواي واكرمني، وأتمنني على أهله وماله فلا أخونه. ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ أي: هذا الذي تدعوني إليه ظلم ولا يفلح من عمل به.

[٢٤] ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ امرأة العزيز ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾(١) قيل: استلقت له وقعد بين رجليها، فنودي: يا ابن يعقوب لا تكن كالطير له ريش، فإذا زنى ذهب ريشه. وقيل: تمثل له يعقوب ـ عليه السلام ـ عاضاً على إصبعه، فقام وولى.

[٢٥] ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ يوسف هارباً، وامرأة العزيز طالبة ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ﴾ تعلقت بقميصه من خلفه فجذبته؛ لتمسكه فشقت قميصه من خلف ﴿وَأَلْفَيَا﴾: وجدا ﴿سَيِّدَهَا﴾ زوجها ﴿لَدَا الْبَابِ﴾: جالساً عند الباب وابن عمها معه، فلما رأته هابته، فـ ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾.

[٢٦] ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ رجل ذو رأي حكيم من أهلها. وقيل: صبيٌ أنطقه الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ فإنه كان مقبلاً إليها.

علامة الحزب ٢٤

[٢٧] ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ فإنه كان مولياً عنها.

[٢٨] ﴿قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ﴾ من صنيعكن، يعني: من صنيع النساء.

[٢٩] ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ لا تذكر ما كان منها إليك لأحد ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾ يعني: ما كان منك، يخاطب زوجته.

[٣٠] ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ إذ شاع الأمر وتحدث بذلك. ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قد دخل حبه شغاف قلبها ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ خطأ من الفعل مبين.

---

(١) قيل: المراد بهمه خطرات النفس. حكاه البغوي عن بعض أهل التحقيق. وأورد حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة "إذا همّ عبدي بحسنة"... . وقيل: همّ بضربها. وقيل: همّ بها لولا أن رأى برهان ربه أي فلم يهم بها.

وذكر الرازي أن الفائدة من ذكر الهمّ مع أنه لم يكن هنالك همّ: الإخبار أن هذا الامتناع لم يكن لعجز، ولكنه ترك تلك المرأة لله وفي الله.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾

[٣١] ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ يعني: بقولهن ﴿أَعْتَدَتْ﴾: اعدت ﴿مُتَّكَأً﴾: مجلساً للطعام ﴿وَآتَتْ﴾: أعطت ﴿كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً﴾ وروي انها أطعمتهن الأترج ﴿وَقَالَتْ﴾ له ﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾، ﴿أَكْبَرْنَهُ﴾: أعظمنه وأجللنه ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ وهن لا يشعرن. ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾: معاذ الله ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ﴾ من الملائكة.

[٣٢] ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ وقد أصابكن في رؤيتكن إياه ما أصابكن من ذهاب العقل والفكر ﴿وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ أقرت عندهن ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾ امتنع ولم يطاوعني ﴿وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ من الأذلين.

[٣٣] ﴿مِمَّا يَدْعُونَنِي﴾ من الزنا ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾: اميل.

[٣٥] ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ﴾ العزيز زوج المرأة، ومن رأى رأيه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ في القميص، وخمش في الوجه، وقطع أيدي النساء ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ سبع سنين.

[٣٦] ﴿نَبِّئْنَا﴾: اخبرنا ﴿بِتَأْوِيلِهِ﴾ بتأويل رؤيانا ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ كان إحسانه إذا مرض في السجن إنسان قام عليه، وإذا احتاج جمع له.

[٣٧] ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ﴾ في النوم ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ في اليقظة.

= إنهم يثنون صدورهم﴾ يقول: يكتمون ما في صدورهم من العداوة لمحمد ﷺ.

١١٤ قوله تعالى: ﴿وأقِم الصَّلاةَ طَرَفَي النَّهارِ وزُلَفاً مِنَ اللَّيلِ إنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ﴾ الآية.

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال: حدثنا إبراهيم بن علي قال: حدثنا يحيى ابن يحيى قال: حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن عبدالله قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن آتيها، وأنا هذا، فاقض فيّ ما شئت. قال: فقال عمر: لقد سترك الله لو سترت نفسك. فلم يردّ عليه النبي ﷺ، فانطلق الرجل، فأتبعه رجلاً ودعاه، فتلا عليه هذه الآية، فقال رجل: يا رسول الله، هذا له خاصة؟ قال: «لا، بل للناس كافّة».

رواه مسلم، عن يحيى. ورواه البخاري من طريق يزيد بن زريع.

أخبرنا عمر بن أبي عمر: أخبرنا محمد بن مكي: أخبرنا محمد بن يوسف: أخبرنا محمد بن إسماعيل: حدثنا بشر بن يزيد بن زريع قال: حدثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن ابن مسعود: أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل﴾ إلى آخر الآية. فقال الرجل: ألي هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي».

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل قال: حدثنا محمد بن يعقوب الأموي قال: حدثنا العباس الدوري: حدثنا أحمد =

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

[٣٩] ﴿يا صَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾ يعني: يا من هما في السجن ﴿أأرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ﴾ يقول: أعبادة أرباب شتى متفرقين، لا ينفعون ولا يضرون.

[٤٠] ﴿مَا أنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ من حجة ولا برهان.

[٤١] ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً﴾ سيده ﴿قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ فرغ منه، ووجب حكم الله به.

[٤٢] ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ عند الملك ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ قيل: لما قال للساقي ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ قيل: يا يوسف اتخذت من دوني وكيلاً، لأطيلن سجنك ﴿بِضْعَ سِنِينَ﴾ و«البضع»: ما بين الثلاث إلى التسع.

[٤٣] ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ ملك مصر ﴿إِنِّي أَرَى﴾: في المنام ﴿يا أيها الْمَلأُ﴾ الجماعة.

= ابن حنبل المروزي قال: حدثنا ابن المبارك قال: حدثنا سويد قال: أخبرنا عثمان بن مؤمن، عن موسى بن طلحة، عن أبي اليسر بن عمرو قال: أتتني امرأة، وزوجها بعثه النبي ﷺ في بعث، فقالت: بعني بدرهم تمراً. قال: فأعجبتني، فقلت: إن في البيت تمراً هو أطيب من هذا، فالحقيني، فغمزتها وقبلتها، فأتيت النبي ﷺ فقصصت عليه الأمر، فقال: «خنت رجلاً غازياً في سبيل الله في أهله بهذا». وأطرق عني، فظننت أني من أهل النار، وأن الله لا يغفر لي أبداً، وأنزل الله تعالى: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار﴾ الآية، فأرسل إليّ النبي ﷺ فتلاها عليّ.

أخبرنا نصر بن بكر بن أحمد الواعظ قال: أخبرنا أبو سعيد عبدالله بن محمد السجزي قال: أخبرنا محمد بن أيوب الرازي قال: أخبرنا علي بن عثمان وموسى بن إسماعيل وعبيدالله بن العاصم، واللفظ لعلي، قالوا: أخبرنا حماد بن سلمة قال: حدثنا علي بن يزيد، عن يوسف بن ماهان، عن ابن عباس: أن رجلاً أتى عمر فقال: إن امرأة جاءتني تبايعني، فأدخلتها الدَّوْلج، فأصبت منها كلّ شيء إلاّ الجماع. فقال: ويحك، لعلّها مغيب في سبيل الله. قلت: أجل. قال: ائت أبا بكر. فقال ما قال لعمر، ورد عليه مثل ذلك، وقال: ائت رسول الله ﷺ فسله، فأتى رسول الله ﷺ فقال مثل ما قال لأبي بكر وعمر، فقال رسول الله ﷺ: «لعلّها مغيب في سبيل الله». فقال: نعم. فسكت عنه، ونزل القرآن: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من اللّيل إن الحسنات يذهبن السيئات﴾. فقال الرجل: ألي خاصة يا رسول الله أم للناس عامّة؟ فضرب عمر صدره وقال: لا، ولا نعمة عين، ولكن للناس عامة. فضحك رسول الله ﷺ وقال: «صدق عمر».

أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد الطوسي قال: حدثنا علي بن عمر الحافظ قال: حدثنا الحبر بن إسماعيل المحاملي قال: حدثنا يوسف بن موسى قال: حدثنا جرير، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل: أنه كان قاعداً عند النبي ﷺ، فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، ما تقول في رجل أصاب من امرأة لا تحل له، فلم يدع شيئاً يصيبه الرجل من امرأته إلا قد أصابه منها، إلاّ أنه لم يجامعها؟ فقال: «توضأ وضوءاً حسناً، ثم قم =

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾

[٣١] ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ يعني: بقولهن ﴿أَعْتَدَتْ﴾: اعدت ﴿مُتَّكَأً﴾: مجلساً للطعام ﴿وَآتَتْ﴾: اعطت ﴿كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ وروي انها اطعمتهن الأترج ﴿وَقَالَتِ﴾ له ﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾، ﴿أَكْبَرْنَهُ﴾: اعظمنه واجللنه ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ وهن لا يشعرن. ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾: معاذ الله ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ﴾ من الملائكة.

[٣٢] ﴿فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ وقد اصابكن في رؤيتكن إياه ما أصابكن من ذهاب العقل والفكر ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ﴾ اقرت عندهن ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾ امتنع ولم يطاوعني ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ من الأذلين.

[٣٣] ﴿مِمَّا يَدْعُونَنِي﴾ من الزنا ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾: أميل.

[٣٥] ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾ العزيز زوج المرأة، ومن رأى رأيه ﴿مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ في القميص، وخمش في الوجه، وقطع أيدي النساء ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ سبع سنين.

[٣٦] ﴿نَبِّئْنَا﴾: اخبرنا ﴿بِتَأْوِيلِهِ﴾ بتاويل رؤيانا ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ كان إحسانه إذا مرض في السجن إنسان قام عليه، وإذا احتاج جمع له.

[٣٧] ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ﴾ في النوم ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ في اليقظة.

= إنهم يثنون صدورهم﴾ يقول: يكتمون ما في صدورهم من العداوة لمحمد ﷺ.

١١٤ قوله تعالى: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ الآية.

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال: حدثنا إبراهيم بن علي قال: حدثنا يحيى ابن يحيى قال: حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن عبدالله قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن آتيها، وأنا هذا، فاقض فيّ ما شئت. قال: فقال عمر: لقد سترك الله لو سترت نفسك. فلم يردّ عليه النبي ﷺ، فانطلق الرجل، فأتبعه رجلاً ودعاه، فتلا عليه هذه الآية، فقال رجل: يا رسول الله، هذا له خاصة؟ قال: «لا، بل للناس كافة».

رواه مسلم، عن يحيى. ورواه البخاري من طريق يزيد بن زريع.

أخبرنا عمر بن أبي عمر: أخبرنا محمد بن مكي: أخبرنا محمد بن يوسف: أخبرنا محمد بن إسماعيل: حدثنا بشر بن يزيد بن زريع قال: حدثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن ابن مسعود: أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل﴾ إلى آخر الآية. فقال الرجل: ألي هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي».

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل قال: حدثنا محمد بن يعقوب الاموي قال: حدثنا العباس الدوري: حدثنا احمد =

وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

[٣٩] ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾ يعني: يا من هما في السجن ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ﴾ يقول: أعبادة أرباب شتى متفرقين، لا ينفعون ولا يضرون.

[٤٠] ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ من حجة ولا برهان.

[٤١] ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً﴾ سيده ﴿قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ فرغ منه، ووجب حكم الله به.

[٤٢] ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ عند الملك ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ قيل: لما قال للساقي ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ قيل: يا يوسف اتخذت من دوني وكيلاً، لأطيلن سجنك ﴿بِضْعَ سِنِينَ﴾ و«البضع»: ما بين الثلاث إلى التسع.

[٤٣] ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ ملك مصر ﴿إِنِّي أَرَى﴾: في المنام ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلأُ﴾ الجماعة.

= ابن حنبل المروزي قال: حدثنا ابن المبارك قال: حدثنا سويد قال: أخبرنا عثمان بن مؤمن، عن موسى بن طلحة، عن أبي اليسر بن عمرو قال: أتتني امرأة، وزوجها بعثه النبي ﷺ في بعث، فقالت: بعني بدرهم تمراً. قال: فأعجبتني، فقلت: إن في البيت تمراً هو أطيب من هذا، فالحقيني، فغمزتها وقبلتها، فأتيت النبي ﷺ فقصصت عليه الأمر، فقال: «خنت رجلاً غازياً في سبيل الله في أهله بهذا». وأطرق عني، فظننت أني من أهل النار، وأن الله لا يغفر لي أبداً، وأنزل الله تعالى: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار﴾ الآية، فأرسل إليّ النبي ﷺ فتلاها عليّ.

أخبرنا نصر بن بكر بن أحمد الواعظ قال: أخبرنا أبو سعيد عبدالله بن محمد السجزي قال: أخبرنا محمد بن أيوب الرازي قال: أخبرنا علي بن عثمان وموسى بن إسماعيل وعبيدالله بن العاصم، واللفظ لعلي، قالوا: أخبرنا حماد بن سلمة قال: حدثنا علي بن يزيد، عن يوسف بن ماهان، عن ابن عباس: أن رجلاً أتى عمر فقال: إن امرأة جاءتني تبايعني، فأدخلتها الدَّوْلج، فأصبت منها كلّ شيء إلاّ الجماع. فقال: ويحك، لعلّها مغيب في سبيل الله. قلت: أجل. قال: ائت أبا بكر. فقال ما قال لعمر، ورد عليه مثل ذلك، وقال: ائتِ رسول الله ﷺ فسله، فأتى رسول الله ﷺ فقال مثل ما قال لأبي بكر وعمر، فقال رسول الله ﷺ: «ولعلّها مغيب في سبيل الله». فقال: نعم. فسكت عنه، ونزل القرآن: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات﴾. فقال الرجل: ألي خاصة يا رسول الله أم للناس عامّة؟ فضرب عمر صدره وقال: لا، ولا نعمة عين، ولكن للناس عامة. فضحك رسول الله ﷺ وقال: «صدق عمر».

أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد الطوسي قال: حدثنا علي بن عمر الحافظ قال: حدثنا الحبر بن إسماعيل المحاملي قال: حدثنا يوسف بن موسى قال: حدثنا جرير، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل: أنه كان قاعداً عند النبي ﷺ، فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، ما تقول في رجل أصاب من امرأة لا تحل له، فلم يدع شيئاً يصيبه الرجل من امرأته إلا قد أصابه منها، إلاّ أنه لم يجامعها؟ فقال: «توضأ وضوءاً حسناً، ثم قم =

قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾
وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ
فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ
سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ
مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ
عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي
بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ
ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ
مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ
ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ
لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾

[٤٤] ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ أضغاث: رؤيا، و «الضغث» أصله: الحزمة من الحشيش.

[٤٥] ﴿وَادَّكَرَ﴾ تذكر ما كان من أمر يوسف عليه السلام ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: حين.

[٤٧] ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ كعادتكم وما كنتم تزرعون، و «الدأب»: العادة ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾ أشار عليهم بما يبقي به طعامهم.

[٤٨] ﴿سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ سنون فيها قحوط ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ بمعنى: يؤكل فيهن ما تقدمتم في إعداده لهن في سني الخصب ﴿مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾: مما تحرزونه.

[٤٩] ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ بالمطر ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ قيل: العنب، والزيت، والسمسم. وقيل: «يعصرون»: ينجون من الجدب والقحط، مأخوذ من العصرة والعصر، وهما: المنجاة.

[٥٠] ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ﴾ إلى آخر الآية. أراد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ألا يخرج من السجن حتى يعرف عذره وبراءته ﴿إِنَّ رَبِّي﴾ عنى: سيده العزيز زوج المرأة.

[٥١] ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ﴾: ما شأنكن ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ معاذ الله. ﴿حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾: تبين وظهر، وذهب الباطل.

[٥٢] ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قيل: هو يوسف ـ عليه السلام ـ ليعلم العزيز سيده أني لم أخنه، ولم أخالفه في أهله ﴿لَا يَهْدِي﴾: لا يسدد ﴿كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾: صنيعهم.

= فصل». قال: فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل﴾ إلى آخرها، فقال معاذ بن جبل: أهي له أم للمسلمين عامة؟ فقال: «بل هي للمسلمين عامة».

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الروزباري قال: أخبرنا حاجب بن أحمد قال: أخبرنا عبد الرحيم بن منيب قال: حدثنا الفضل بن موسى الشيباني قال: حدثنا سفيان الثوري، عن سماك بن حرب، عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن سويد، عن ابن مسعود أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أصبت من امرأة، غير أني لم آتها؟ فأنزل الله تعالى: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات﴾.

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن القاص قال: =

۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾

(الحزب ١٣، الجزء ٢٥)

[٥٣] ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾ من الخطأ، والزلل، ولا ازكيها ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ إلا أن يرحم ربي من يشاء فينجيه، وروي أن يوسف ـ عليه السلام ـ، لما قال: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾؛ قال جبريل ـ عليه السلام ـ: «ولا يوم هممت بما هممت به؟» فقال: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾ إلى آخر الآية.

[٥٤] ﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾: أجعله من خلصائي دون غيره ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ﴾ وعرف عظيم أمانته.

[٥٥] ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ الْأَرْضِ﴾ يعني: أرضه ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾ لما أستودعتني ﴿عَلِيمٌ﴾: عالم بما أوليتني.

[٥٦] ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا﴾: وطأنا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: أرض ملك مصر ﴿يَتَبَوَّأُ﴾: يتخذ من أرض مصر منزلاً ﴿حَيْثُ يَشَآءُ﴾ بعد الضيق والسجن.

[٥٧] ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الذين صدقوا الله، ورسوله، خير مما أعطى يوسف في الدنيا من التمكين في أرض مصر.

[٥٨] ﴿وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾: لا يعرفونه.

[٥٩] ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم﴾ أوقر لكل رجل منهم بعيره طعاماً ﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ خير لكم من غيري.

[٦٠] ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾: لا تقربوا بلادي.

[٦١] ﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ﴾ سنسأل اباه ان يخليه معنا.

[٦٢] ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ﴾: غلمانه ﴿اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ﴾ أثمان طعامهم ﴿فِي رِحَالِهِمْ﴾ في أوقارهم؛ وهم لا يعلمون.

[٦٣] ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾ بمعنى: نكتل نحن وهو.

= حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال: حدثنا عمرو بن محمد القرشي قال: حدثنا خلاد بن مسلم الصفار، عن عمرو ابن قيس الملائي، عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقاص في قوله عزّ وجلّ: ﴿نحن نقصّ عليك أحسن القصص﴾ قال: أنزل القرآن على رسول الله ﷺ، فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت. فأنزل الله تعالى: ﴿الر تلك آياتُ الكتاب المبين﴾ إلى قوله: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ الآية، فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا. فأنزل الله تعالى: ﴿الله نزّل أحسَن الحديث كِتاباً مُتشابهاً﴾. قال: كل ذلك ليؤمنوا بالقرآن.

رواه الحاكم أبو عبدالله في صحيحه، عن أبي بكر العنبري، عن محمد بن عبد السلام، عن إسحاق بن إبراهيم.

وقال عون بن عبدالله: ملّ أصحاب رسول الله ملّة، فقالوا: يا رسول الله، حدثنا. فأنزل الله تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ الآية، قال: ثم إنهم ملوا ملّة أخرى، فقالوا: يا رسول الله، فوق الحديث ودون القرآن، يعنون القصص، فأنزل الله تعالى: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ فأرادوا الحديث فدلّهم على أحسن الحديث، وأرادوا القصص فدلّهم على أحسن القصص.

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٤] ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً﴾: خيركم حِفْظاً.

[٦٥] ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾: حمل بعير على احمالنا.

[٦٦] ﴿حَتَّى تُؤْتُونِ﴾: تعطوني ﴿مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ﴾: ما يتوثق به من عهد ويمين ﴿إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ إلا أن يحيط بجميعكم ما لا تقدرون معه على أن تأتوا به، وقيل: إلا أن تهلكوا جميعاً و﴿اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ شهيد.

[٦٧] ﴿لاَ تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ﴾ يعني: لا تدخلوا مصر من طريق واحد خشي - صلى الله عليه وسلّم - العين؛ لجمال فيهم وهيئة ﴿وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ لا أقدر دفع شيء من قضائه عنكم ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾: القضاء ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾: فليفوض امرهم المفوضون.

[٦٨] ﴿إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ ما تخوف عليهم من العين.

[٦٩] ﴿ءَاوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾: ضمه إليه ﴿فَلاَ تَبْتَئِسْ﴾ تحزن وتستكن ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ما عملوا بأخيك من أمك؛ وما كانوا يفعلون بك قبل اليوم.

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣ قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾.

أخبرنا نصر بن أبي نصر الواعظ قال: أخبرنا أبو سعيد عبدالله بن محمد بن نصر قال: أخبرنا محمد بن أيوب الرازي قال: أخبرنا عبدالله بن عبد الوهاب قال: حدثنا علي بن أبي سارة الشيباني قال: حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً مرة إلى رجل من فراعنة العرب، فقال: «اذهب فادعه لي» فقال: يا رسول الله، إنه أعتى من ذلك. قال: «اذهب فادعه لي» قال: فذهب إليه فقال: يدعوك رسول الله. قال: وما الله، أمن ذهب هو أو من فضة أو من نحاس؟ قال: فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، وقال: وقد أخبرتك أنه أعتى من ذلك، فقال لي كذا وكذا. فقال: «ارجع إليه الثانية فادعه». فرجع إليه فأعاد عليه مثل الكلام الأول، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «ارجع إليه». فرجع الثالثة فأعاد عليه ذلك الكلام، فبينا هو يكلّمني إذ بعثت إليه سحابة حيال رأسه، فرعدت فوقعت منها صاعقة، فذهبت بقحف رأسه، فأنزل الله تعالى: ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها مَن يشاء وهُمْ يُجادِلُونَ فِي الله وهُو شديدُ المِحَالِ﴾.

وقال ابن عباس، في رواية أبي صالح وابن جريج وابن زيد: نزلت هذه الآية والتي قبلها في عامر بن الطفيل وأربد ابن ربيعة، وذلك أنهما أقبلا يريدان رسول الله ﷺ، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك. فقال: «دعه، فإن يرد الله به خيراً يهده». فأقبل حتى قام عليه، فقال: يا محمد، ما لي إن أسلمت؟ قال: =

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

[٧٠] ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾: قضى حاجتهم وأخذوا ميرتهم ﴿جَعَلَ السِّقَايَةَ﴾ الإناء الذي كان يشرب فيه الملك ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ ابن أمه ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ﴾ أيتها القافلة.

[٧١] ﴿قَالُوا﴾ يعني: إخوة يوسف ﴿وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ﴾ على المنادي ومن يحضرهم.

[٧٢] ﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾: إناؤه الذي كان يشرب به، وكان من فضة ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾: وقر بعير ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾: كفيل.

[٧٣] ﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾ يعني: والله ﴿لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾ قيل: كانوا ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم؛ فقالوا لو كنا سراقاً لم نرد البضائع التي وجدناها في أرحلنا؛ وكانوا معروفين في طريقهم أنهم لا يظلمون أحداً، ولا يتناولون ما ليس لهم.

[٧٥] ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ السرقة أن يسلم إلى من سرق منه؛ ليسترقه ويستعبده.

ربع الحزب ٢٥

[٧٦] ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ يقول - عزَّ وجلَّ -: هكذا صنعنا ليوسف حتى يخلص أخاه لأبيه وأمه من إخوته؛ بإقرار منهم أن له أن يأخذه منهم ويحول بينه وبينهم، ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ في سلطان ملك مصر بظلم؛ لأنه لم يكن من سيرته أن يستعبد السارق ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ بعلة كادها الله - عزَّ وجلَّ - فاعتل بها؛ بما كان من قولهم: أن يسلم من سرق إليه، ويستعبده. وقيل: كان هذا الحكم عند يعقوب في بنيه - عليهم السلام - في السارق أن يؤخذ بسرقته؛ فيستعبد ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ «العليم» - ها هنا -: الله عزَّ وجلَّ، هو فوق كل عالم.

[٧٧] ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ﴾ يعنون: من أبيه وأمه، يعنون - عليه السلام - قيل: كان أخذ صنماً لجده أبي أمه ﴿فَأَسَرَّهَا﴾: أضمرها ﴿يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾: يظهرها ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ يقول: أنتم عند الله - عزَّ وجلَّ - شر منزلاً ممن وصفتموه بأنه سرق، وأخبث مكاناً؛ بما سلف من أفعالكم. وقيل: إن قوله: ﴿شَرٌّ مَّكَانًا﴾ هو الذي أسرَّها يوسف في نفسه ولم يبده لهم.

= «لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم». قال: تجعل لي الأمر بعدك؟ قال: «لا، ليس ذلك إليَّ، إنما ذلك إلى الله يجعله حيث يشاء». قال: فتجعلني على الوبر وأنت على المدر؟ قال: «لا». قال: فماذا تجعل لي؟ قال: «أجعل لك أعنة الخيل، تغزو عليها» قال: أوليس ذلك إليَّ اليوم؟ وكان أوصى أربد بن ربيعة: إذا رأيتني أكلمه فدر من خلفه واضربه بالسيف، فجعل يخاصم رسول الله ﷺ ويراجعه، فدار أربد خلف النبي ﷺ ليضربه، فاخترط من سيفه شبراً ثم حبسه الله تعالى، فلم يقدر على سلّه، وجعل عامر يومىء إليه، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع بسيفه، فقال: «اللهم اكفنيهما» =

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ
إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا
قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم
مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ
ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ
﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ
﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾
قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى
وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

[٨٠] ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا﴾ يئسوا منه، ورأوا شدته في أمره ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ خلا بعضهم ببعض يتناجون لا يختلط بهم غيرهم. و«النَّجِيُّ»: جماعة القوم المتناجين، يسمي الجماعة بـ «النجي»، والواحد ـ أيضاً ـ؛ كقوله عزّ وجلّ ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [سورة مريم: ٥٢] ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ﴾ يعني: أرض مصر لا أخرج منها ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾: يقضي.

[٨٢] ﴿واسأل الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ يعني: مصر، يعني: أهل القرية ﴿وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾: القافلة، فإنك تخبر بمصداق ذلك.

[٨٣] ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾: زينت.

[٨٤] ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾: أعرض عنهم يعقوب ﴿وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ﴾ يا حزناً ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يردد حزنه في جوفه، ولا يتكلم بسوء.

[٨٥] ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ﴾: تالله لا تفتأ من حب يوسف وذكره ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ دنف الجسم مخبول العقل؛ وأصل «الحرض»: الفساد في الجسم والعقل: من حزن أو عشق. ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ من الموتى.

[٨٦] ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي﴾ «البث»: أشد الحزن ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول: أعلم أن رؤيا يوسف صادقة، وأني ساسجد له.

= بما شئت». فأرسل الله تعالى على أريد صاعقة في يوم صائف صاح فأحرقته، وولى عامر هارباً وقال: يا محمد، دعوت ربك فقتل أريد. والله لأملأنها عليك خيلاً جرداً وفتياناً مرداً. فقال رسول الله ﷺ: «يمنعك الله تعالى من ذلك، وابنا قيلة» يريد الأوس والخزرج، فنزل عامر بيت امرأة سلولية، فلما أصبح ضم عليه سلاحه فخرج وهو يقول: واللات لئن أصحر محمد إليّ وصاحبه ـ يعني ملك الموت ـ لأنفذنهما برمحي. فلما رأى الله تعالى منه أرسل ملكاً فلطمه بجناحيه، فأذراه في التراب، وخرجت على ركبته غدة في الوقت كغدة البعير، فعاد إلى بيت السلولية وهو يقول: غدة كغدة البعير، وموت في بيت السلولية؟ ثم مات على ظهر فرسه، وأنزل الله تعالى فيه هذه القصة: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُم مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ حتى بلغ ﴿وما دعاءُ الكافرين إلاّ في ضلال﴾.

٣٠ قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بالرَّحْمَنِ﴾.

قال أهل التفسير: نزلت في صلح الحديبية، حين أرادوا كتاب الصلح، فقال رسول الله ﷺ: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم». فقال سهيل بن عمرو والمشركون: ما نعرف الرحمن إلاّ صاحب اليمامة ـ يعنون مسيلمة الكذاب ـ اكتب باسمك اللهم. وهكذا كانت الجاهليّة يكتبون، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية.

وقال ابن عباس في رواية الضحاك: نزلت في كفار قريش، حين قال لهم النبي ﷺ: «اسجدوا للرحمن». قالوا: وما الرحمن، أنسجد لما تأمرنا؟ الآية، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال: قل لهم إن الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربي لا إله إلا هو.

يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

[٨٧] ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا﴾ إلى البلاد التي منها جئتم ﴿فَتَحَسَّسُوا﴾ التمسوا وتعرفوا ﴿مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ﴾ من فرجه أن يرد يوسف وأخاه.

[٨٨] ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا﴾ على يوسف؛ إذ انصرفوا راجعين إلى مصر ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾: الشدة من الجدب والقحط ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾: غير نافقة؛ لا تبلغ ما كان يُشترى به منك؛ إلا أن تتجاوز لنا؛ وأصل «الإزجاء»: السوق ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾: تفضل ما بين الجياد والردية في بضاعتنا. وقيل: ﴿تَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ بأخينا؛ لأن الصدقة لم تحل لنبي؛ وجاء في ذلك اختلاف كثير.

[٩٠] ﴿أَإِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ﴾؟! إنك ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ جمع بيني وبين أخي، بعد أن فرقتم بيننا.

[٩١] ﴿لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾: فضلك وآثرك، بالحلم والعلم ﴿وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ فيما كان منا إليك.

[٩٢] ﴿قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾: لا تأنيب، ولا أذكركم بذنبكم ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾: عفا الله عنكم، وستر عليكم ظلمكم لي.

[٩٣] ﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾: يعُد.

[٩٤] ﴿إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ قيل: استأذنت الريح ربها؛ أن تأتي بريح يوسف إلى يعقوب، قبل أن يأتيه البشير فأذن لها ﴿لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ﴾: تسفهون.

[٩٥] ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ﴾ في خطئك القديم، لا تنساه ولا تسلى.

---

٣١ قوله تعالى: ﴿ولَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ به الجِبالُ﴾ الآية.

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوي قال: أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري قال: أخبرنا أبو يعلى قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل بن ثملة الأنصاري: حدثنا خلف بن تميم، عن عبد الجبار بن عمر الأيلي، عن عبدالله بن عطاء، عن جدّته أم عطاء مولاة الزبير، قالت: سمعت الزبير بن العوام يقول: قالت قريش للنبي ﷺ: تزعم أنك نبي يوحى إليك، وإن سليمان سخر له الريح، وإن موسى سخر له البحر، وإن عيسى كان يحيي الموتى، فادع الله تعالى أن يسير عنّا هذه الجبال، ويفجّر لنا الأرض أنهاراً، فنتخذها محارث ومزارع ونأكل، وإلا فادع أن يحيي لنا موتانا فنكلّمهم ويكلّمونا، وإلا فادع الله تعالى أن يصير هذه الصخرة التي تحتك ذهباً فننحت منها، وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف، فإنك تزعم أنك كهيئتهم. فبينا نحن حوله إذ نزل عليه الوحي، فلما سري عنه قال: «والذي نفسي بيده، لقد أعطاني ما سألتم، ولو شئت لكان، ولكنه خيّرني بين أن تدخلوا في باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم، وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم، فتضلّوا عن باب الرحمة، فاخترت باب الرحمة. وأخبرني إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أنه معذبكم عذاباً لا يعذّبه أحداً من العالمين». فنزلت: ﴿وما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بالآياتِ إلاّ أَنْ كَذَّبَ بها الأَوَّلُونَ﴾. ونزلت: ﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال﴾ الآية.

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

[٩٦] ﴿فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾: عاد إليه بصره بعد ذهابه.

[٩٧] ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ أي: اسأل لنا ربّك أن يعفو عنّا، ويغفر ذنوبنا قبلك وفي يوسف.

[٩٨] ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾: قيل: أخرهم إلى السحر. وقيل: إلى ليلة الجمعة.

[٩٩] ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ﴾ أبوه وإخوته ﴿آوَى إِلَيْهِ﴾: ضم إليه أباه وأمه. وقيل: ﴿آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾: خرج إلى أبيه يتلقاه، ومعه ملوك مصر. وقيل: «أبويه» عنى بهما: أباه وخالته؛ لأن أمه كانت قد ماتت.

[١٠٠] ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾: السرير ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ أبواه وإخوته؛ وكانت يومئذ تحيّة الناس السجود ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾: من بادية فلسطين. و«البدو» مصدر، بدا يبدو بدواً؛ إذا كان من أهل بدو وماشية ﴿مِن بَعْدِ أَنْ نَزَغَ﴾: أفسد.

نصف الحزب ٢٥

[١٠١] ﴿آتَيْتَنِي﴾: أعطيتني ﴿مِنَ الْمُلْكِ﴾: ملك مصر ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾: عبارة الرؤيا ﴿أَنْتَ وَلِيِّي﴾: ناصري ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِماً﴾: أمتني. قال ابن عباس: ما تمنى ـ قط ـ نبي قبل يوسف الموت ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ بآبائه ـ صلّى الله عليهم ـ.

[١٠٢] ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾: مما غاب عنك ولم تشهده ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ نعرّفكه ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾: حاضرهم ﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ يعني: بني يعقوب بيوسف، إذ يلقونه في الجب.

[١٠٣] ﴿وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ بمصدّقين

---

٣٨ قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً﴾.

قال الكلبي: عيرت اليهود رسول الله ﷺ وقالت: ما نرى لهذا الرجل مهمة إلا النساء والنكاح، ولو كان نبياً كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٤ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾.

أخبرنا نصر بن أبي نصر الواعظ قال: أخبرنا أبو سعيد عبدالله بن محمد بن نصير الرازي قال: أخبرنا سعيد بن منصور قال: حدثنا نوح بن قيس الطائي قال: حدثنا عمر بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس قال: كانت تصلي =

وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

[١٠٥] ﴿وَكَأَيِّن﴾ بمعنى: وكم ﴿مِن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ من عبرة وحجة، كالشمس والقمر، وغيرهما من آيات الله ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾: يعاينونها ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون فيها.

[١٠٦] ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ إذا سئلوا عن الله قالوا: هو ربنا وخالقنا، ثم يشركون به الولد والأوثان. وكانت العرب تلبي: «لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك».

[١٠٧] ﴿أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ﴾: وقيعة تغشاهم. ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة.

[١٠٨] ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾: طريقي التي أنا عليها ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾: علم ويقين.

[١١٠] ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾: أيست الرسل التي أرسلناهم؛ من إيمان من أرسلوا إليه ﴿وَظَنُّوا﴾ ظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا﴾: عذابنا.

[١١١] ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾: خبرهم ﴿عِبْرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾ لو اعتبرتم ﴿مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى﴾: يختلق ويكذب ﴿وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من كتب الله ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ كل ما بالعباد إليه حاجة؛ من بيان أمر الله ونهيه.

= خلف النبي ﷺ امرأة حسناء في آخر النساء، وكان بعضهم يتقدم إلى الصف الأول لئلا يراها، وكان بعضهم يتأخر في الصف الآخر، فإذا ركع قال هكذا ونظر من تحت إبطه، فنزلت: ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾.

وقال الربيع بن أنس: حرض رسول الله ﷺ على الصف الأول في الصلاة، فازدحم الناس عليه، وكان بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد، فقالوا: نبيع دورنا ونشتري دوراً قريبة من المسجد. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٤٧ قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا ما فِي صُدُورِهِمْ﴾.

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال: أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني محمد بن سليمان بن خالد الفحّام قال: حدثنا علي بن هاشم، عن كثير النوا قال: قلت لأبي جعفر: إن فلاناً حدثني عن علي بن الحسين رضي الله عنهما: أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غلٍّ إخواناً على سُرُرٍ متقابلين﴾ قال: والله إنها لفيهم نزلت وفيهم نزلت الآية. قلت: وأي غلّ هو؟ قال: غلّ الجاهلية، إن بني تيم وعدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية، فلما أسلم هؤلاء القوم وأجابوا أخذ أبا بكر الخاصرة، فجعل علي رضي الله عنه يسخن يده فيضمخ بها خاصرة أبي بكر، فنزلت هذه الآية.

٤٩ قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبادي أنّي أنا الغَفُورُ الرَّحيمُ﴾.

روى ابن المبارك بإسناده، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه قال: طلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي =

سُورَةُ الرَّعۡدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾ ۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾

انتصاف الحزب ٢٥

سورة الرعد

[١] ﴿الٓمٓر﴾ قد ذكرنا ما قيل في نظائرها؛ من حروف المعجم، التي افتتح بها أوائل بعض السور. ﴿تِلۡكَ آيَاتُ الۡكِتَابِ﴾ يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ، تلك التي قصصت عليك خبرها: آيات الكتاب الذي أنزلته؛ يعني: التوراة والإنجيل، قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك؛ يريد القرآن ﴿وَالَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ الۡحَقُّ﴾: القرآن ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ النَّاسِ﴾ يعني: مشركي قريش ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾: لا يصدقون.

[٢] ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا﴾ بغير أسوار. و«العمد»: جمع عمود؛ وهو ما يعمد به البنيان. وقال ابن عباس: وما يدريك لعلها بعمد لا ترونها. وقيل: السماء مقببة على الأرض كالقبة ﴿ثُمَّ اسۡتَوَىٰ﴾: علا ﴿وَسَخَّرَ﴾: أجرى ﴿الشَّمۡسَ وَالۡقَمَرَ﴾ لمصالح خلقه ﴿لِأَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾: لوقت معلوم؛ وذلك إلى فناء الدنيا، وقيام القيامة، التي عندها تكور الشمس، ويخسف القمر. ﴿يُدَبِّرُ الۡأَمۡرَ﴾: أمر السماوات والأرض وحده، بلا ظهير، ولا معين ﴿يُفَصِّلُ الۡآيَاتِ﴾: يبينها لكم احتجاجاً بها عليكم ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾ وبوحدانيته ووعده ووعيده.

[٣] ﴿مَدَّ الۡأَرۡضَ﴾: بسطها طولاً وعرضاً ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: جبالاً ثابتة؛ وهي: جمع راسية؛ يقال: أرسيت الوتد في الأرض؛ إذا أثبته. ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ معنى الكلام: وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات، وعنى بقوله: ﴿زَوۡجَيۡنِ اثۡنَيۡنِ﴾: نوعين وضربين ﴿يُغۡشِي اللَّيۡلَ النَّهَارَ﴾ يجلل الليل النهار فيلبسه ظلمته، والنهار الليل فيلبسه ضياءه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾: استدلالات وحجج لمن فكر، فيعلم أن العبادة لا تجوز إلا لخالقها ـ عزّ وجلّ ـ.

[٤] ﴿وَفِي الۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَاوِرَاتٞ﴾: متقاربات فيها سباخ لا تنبت شيئاً، وعذبة طيبة إلى جنبها تنبت ﴿وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ﴾: مجتمع وغير مجتمع، و«الصنوان»: المجتمع أصله واحد. «وغير صنوان»: المفترق أصله، وواحد «الصنوان»: صنو، كما يقال: قنو وقنوان. ﴿يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَاحِدٖ﴾ من السماء ومن شرب واحد ﴿وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي الۡأُكُلِ﴾ فمنها حلو، ومنها حامض ومُرٌّ. وقيل: هو مثل في بني آدم أبوهم واحد، ومنهم الصالح والخبيث.

[٥] ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ﴾ يقول عزّ وجلّ، وإن تعجب يا محمد من هؤلاء المشركين المتخذين مالا يضر ولا ينفع آلهة من دوني ﴿فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ﴾ إلى آخر الآية. تكذيبهم بالبعث ﴿أُوْلَٰٓئِكَ الۡأَغۡلَالُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ﴾ يوم القيامة.

= دخل منه بنو شيبة، ونحن نضحك، فقال: «لا أراكم تضحكون» ثم أدبر حتى إذا كان عند الحجر رجع إلينا القهقرى فقال: «إني لما خرجت جاء جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد، يقول الله تعالى عزّ وجلّ: لم تقنط عبادي؟ ﴿نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم﴾».

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾

[٦] ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ المشركون «إذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم» [سورة الأنفال: ٣٢] ﴿وَقَدْ خَلَتْ﴾: سبقت، ومضت ﴿الْمَثُلَاتُ﴾: العقوبات؛ فمنهم من أهلك بالرجفة والخسف وبالمسخ، وغير ذلك؛ من عقوبات الله ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ إذا تابوا ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن هلك مصرّاً.

[٧] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ﴾: علامة وحجة؛ كقولهم: «لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك» [سورة هود: ١٢] ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ يدعوهم إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ. وقيل: نبي. وقيل: محمد المنذر، والله عزّ وجلّ ـ: الهادي.

[٨] ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ «الغيض»: هو الحيض على الحمل ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ فلها بكل يوم حاضته المرأة على حملها يوم واحد تزداده في طهرها، حتى تستوي التسعة الأشهر طاهراً. وقيل: إن الولد في بطن أمه لا يزال في نقصان ما رأت أمه الدم؛ فإذا انقطع الدم عنها، وقع في الزيادة، فلا يزال كذلك حتى يتم ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ لا يجاوز شيئاً، قدره تقديراً؛ ولا يقصر عما حد له من القدر.

[٩] ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ ما غاب عن أبصارهم ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ ما تشاهدونه ﴿الْكَبِيرُ﴾ الذي كل شيء دونه ﴿الْمُتَعَالِ﴾ المستعلي على كل شيء.

[١٠] ﴿سَوَاءٌ﴾: معتدل؛ أي هذا مثل هذا ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ في ظلمته بمعصية الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ ظاهر، يقال: سرب الشيء؛ إذا ظهر وبرز، يقول عزّ وجلّ؛ لا يخفى عليه شيء سواء عنده سر خلقه وجهرهم.

[١١] ﴿لَهُ﴾ قيل: هذا المستخفي له ﴿مُعَقِّبَاتٌ﴾ قيل: حرس وجلاوزة، يحفظون هذا المستخفي بالليل ﴿مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ من أمر الله. فأخبر ـ عزّ وجلّ ـ أن حرسه تلك، لا تغني عنه شيئاً، إذا جاءه أمره ـ عزّ وجلّ ـ. وقيل: «المعقبات»: الملائكة التي تتعاقب على العبد بالليل والنهار. وقال صلى الله عليه وسلم: «ويجتمعون فيكم عند صلاة الصبح، وصلاة العصر». وقيل: هم الحفظة من الملائكة في هذه الآية، يحفظونه من بين يديه ومن خلفه؛ فإذا جاء القدر خلوا عنه ﴿مِن وَالٍ﴾ يليهم ويلي أمرهم، وعقوبتهم.

[١٢] ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ خوفاً للمسافرين في أسفارهم من مشقته وأذاه، وطمعاً للمقيم أن يمطر؛ فينتفع به ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ الذي فيه الماء؛ و«السحاب»: جمع سحابة؛ ولذلك نعت بالثقال.

[١٣] ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ يعظم الله الرعد ويمجده. وقد تقدم تفسير الرعد في سورة البقرة [سورة البقرة: ١٩] ﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ من خيفة الله ـ عزّ وجلّ ـ ورهبته. وقيل: إن من قال حين يسمع الرعد: سبحان الله وبحمده، لم تصبه صاعقة ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾: جمع صاعقة، وأصل «الصاعقة»: كل أمر هائل يؤدي إلى هلاك، أو ذهاب عقل، أو فقد بعض الجسم.

لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾

﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ ذكر أن رجلاً أنكر القرآن، وكذب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فأرسل الله عليه صاعقة فأهلكته، فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ الآية. وقيل: نزلت في أربد أخي لبيد بن ربيعة، وكان قد هم هو وعامر بن الطفيل بقتل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾: شديد المماحلة في عقوبة من طغى، وعتا عليه، و«المحال»: مصدر؛ من ماحلت فلاناً محالاً؛ إذا عرضته لما يهلكه، وقيل: شديد الأخذ شديد القوة.

سجدة

[١٤] ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ لا إله إلا الله ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ يعني: آلهة المشركين ﴿إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ أي: كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر، ليرتفع إليه الماء فلا يدركه ﴿وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ حتى يموت عطشاً. وهذا مثل ضربه الله لمن يدعو من دونه آلهة لا تضر ولا تنفع ﴿إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾ في غير هدى، ولا استقامة.

[١٥] ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ المؤمن يسجد طوعاً، والكافر كرهاً ﴿وَظِلاَلُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ يقول: ويسجد ـ أيضاً ـ ظلال كل من يسجد لله طوعاً وكرهاً بالغدوات والعشايا؛ وذلك أن ظل كل شيء شخص يفيء بالعشي، فظل المؤمن يسجد طائعاً؛ وظل الكافر يسجد كارهاً، و«الآصال»: جمع «أُصُل»، و«أُصُل»: جمع أصيل؛ وهو العشي، و«العشي»: ما بين العصر إلى مغيب الشمس.

[١٦] ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ يقول عز وجل، قل يامحمد لهؤلاء المشركين: من رب السماوات والأرض؟ فإنهم سيقولون الله، وأمر الله نبيه أن يقول: الله ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ يعني: الكافر والمؤمن ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ الهدى والضلالة ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ يقول الله ـ عز وجل ـ قل لهؤلاء المشركين: أخلق أولياؤكم الذين اتخذتموهم أولياء من دون الله خلقاً كخلق الله؟ ﴿فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ﴾: اشتبه عليكم أمرهما؛ فيما خلقت وخلق الله؛ فجعلتموها لله شركاء من أجل ذلك أصابكم الجهل، والذهاب عن الصواب؛ إذ لا يشكل على كل ذي عقل أن عبادة مالا يضر ولا ينفع جهل. ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ﴾: الفرد الذي لا ثاني له ﴿الْقَهَّارُ﴾ بقدرته كل شيء، ولا يقهره شيء.

[١٧] ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ يقول الله عز وجل؛ فاحتملته الأودية بملئها؛ الكبير بكبيره، والصغير بصغيره ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ﴾ الذي حدث عن ذلك الماء، الذي أنزله الله من السماء ﴿زَبَداً رَّابِياً﴾: عالياً على السيل منتفخاً ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ يعني: من الذهب والفضة ﴿ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ﴾: طلب حلية ﴿أَوْ مَتَاعٍ﴾ من النحاس والرصاص والحديد، يوقد عليه؛ ليتخذ منه متاع ينتفع به ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُ﴾ يعني: مثل زبد السيل، يذهب ولا ينتفع به، كما لا ينتفع بزبد السيل. ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ يمثل بهما ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ﴾ الذي علا السيل ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ أي: تنشفه الأرض، يقال: أجفأت القدر: إذا غلت فانصب زبدها، أو سكنت فلم يبق منه شيء، وكذلك زبد الذهب والفضة والنحاس

۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

الحزب ٢٦

وغيره، وهو خبثهما وكدرهما، يذهب كما يذهب الزبد ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾ من الماء ﴿فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ ويبقى الخالص مما يوقدون عليه بأيديهم عندهم؛ وهذا مثل ضربه الله في الحق وثباته، والباطل واضمحلاله. وقال ابن عباس: هذا مثل ضربه الله احتملت القلوب منه على قدر يقينها وشكها؛ فأما الشك فلا ينفع معه العمل، وأما اليقين فينفع الله به أهله. وعنى بالزبد: الشك؛ وبما ينفع الناس فيمكث في الأرض: اليقين؛ وكما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار؛ فكذلك يقبل الله اليقين، ويترك الشك.

[١٨] ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ﴾ للذين آمنوا - إذا دعاهم إلى الإيمان - الحسنى؛ وهي الجنة. ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ أن يأخذهم بذنوبهم كلها، فلا يغفر لهم منها شيئاً ﴿وَمَأْوَاهُمْ﴾: سكناهم ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾: الوطاء والفراش.

[١٩] ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ﴾ يقول الله عزّ وجلّ؛ أهذا الذي يعلم أن الذي أنزله الله عليك الحق ويصدق به ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ كالذي هو أعمى لا يعرف موقع حجة الله عليه، ولا يتذكر ولا يتعظ ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: أهل العقول.

[٢١] ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ يعني: الأرحام.

[٢٢] ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ تعظيماً له أن يخالفوه في أمره أو يأتوا ما يكرهه ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: أدوا الصلاة المفروضة؛ أدوها بحدودها في أوقاتها ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾: لا يكافئون الشر بالشر، ولكن يدفعونه بالخير. ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ أعقبهم الله دار الجنان من دارهم التي إن لم يكونوا بها مؤمنين لكانت لهم النار، فأعقبهم الله في تلك هذه.

[٢٥] ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾: البعد من رحمة الله ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾: سوء العاقبة.

[٢٦] ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾: قليل وشيء حقير.

[٢٧] ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ من تاب إليه وأقبل.

[٢٨] ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم﴾: تسكن وتستأنس ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ قلوب المؤمنين.

---

٨٧ قوله تعالى: ﴿ولَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ المَثَانِي والقُرآنَ العَظِيمَ﴾.

قال الحسين بن الفضل: إن سبع قوافل وافت من بصرى وأذرعات ليهود قريظة والنضير في يوم واحد، فيها أنواع من البز وأوعية الطيب والجواهر وأمتعة البحر، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها، فأنفقناها في سبيل الله. فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال: لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير لكم من هذه السبع القوافل. ويدلّ على صحّة هذا قوله على إثرها: ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَـٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَـٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾

[٢٩] ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ قيل: خير لهم وفرح وقرة عين. وقيل: «طوبى»: آسم شجرة في الجنة. وروي أن رجلاً سأل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنها فقال: «هي شجرة في الجنة، مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها».

[٣٠] ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾: مرجعي وأوبتي، وهو مصدر؛ من تبت متاباً وتوبةً.

[٣١] ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾ قيل: معنى ذلك: لو أن هذا القرآن سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض لكفروا بالرحمن. وروي أن كفار قريش قالوا: إن سرك يامحمد أن نتبعك؛ فسير لنا جبال تهامة، وزد لنا في حرمنا، حتى نتخذ قطائع فيها، وأحيي لنا فلاناً؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ﴾ معناه: أفلم يعلم ويتبين، وهي لغة لحي من النخع ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ بما يقرعهم من البلاء والعذاب بالقتل وبالجدوب. وقيل: «قارعة»: سرية ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ﴾ يقول عزّ وجلّ، أو تنزل أنت بجيشك وأصحابك قريباً من دارهم ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ قيل: فتح مكة.

[٣٢] ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أطلت لهم في المهل. و «الإملاء» في كلام العرب: الإطالة. وقيل للخرق الواسع ملا؛ لامتداده وسعة ما بين طرفيه.

[٣٣] ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ هو الله لا إله إلا هو قائم على بني آدم بأرزاقهم وآجالهم ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ معنى الكلام: كشركائهم الذين آتخذوها آلهة ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ يقول عزّ وجلّ، قل سموا هؤلاء الذين أشركتموهم في عبادة الله، فإنهم إن قالوا آلهة فقد كذبوا ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول عزّ وجلّ، أتخبرونه بأن في الأرض إلهاً ولا إله غيره ﴿أَمْ بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾ يقول عزّ وجلّ، أم تنبئونه بظاهر من القول مسموع، وهو في الحقيقة باطل لا صحة له ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾: قولهم ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾: ردوا عن إصابة الحق والهدى.

[٣٤] ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ أفعل: من المشقة ﴿مِن وَاقٍ﴾: من أحد يقيهم عذاب الله ـ عزّ وجلّ ـ.

سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

١ قوله: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ الآية.

قال ابن عباس: لما أنزل الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ قال الكفار بعضهم لبعض: إن هذا يزعم =

﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾

ربع الحزب ٢٦

[٣٥] ﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ معنى ذلك: صفة الجنة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَى﴾ [سورة النحل: ٦٠] معناه: لله الصفة العليا ﴿أُكُلُهَا﴾ ما يؤكل مما فيها ﴿دَائِمٌ﴾ لا ينقطع ﴿وَظِلُّهَا﴾ - أيضاً - دائم، لأنه لا شمس فيها ﴿تِلْكَ عُقْبَى﴾: عاقبة.

[٣٦] ﴿وَٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾: هم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ أهل الملل المتحزبين عليك، يعني: اليهود والنصارى ﴿وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾: مصيري.

[٣٧] ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً﴾ يقول عزّ وجلّ؛ وكما أنزلنا إليك الكتاب فأنكره بعض الأحزاب؛ كذلك أيضاً أنزلنا الحكم والدين حكماً عربياً.

[٣٨] ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾ جعلناهم بشراً مثلك لهم أزواج ينكحون وينسلون، ولم نجعلهم ملائكة ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يقول عزّ وجلّ؛ وما يقدر رسول الله أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ لكل أمر قضاه الله كتاب، قد كتبه فهو عنده.

[٣٩] ﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ قيل: يقدر الله - عزّ وجلّ - أمر السنة في ليلة القدر، فيمحو ما يشاء ويثبت، إلا الحياة والموت والشقاء، والسعادة؛ فذلك ثابت لا يغير، وجاء في ذلك روايات مختلفة ﴿وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ﴾: الذكر.

[٤٠] ﴿وَإِن مَا نُرِيَنَّكَ﴾ في حياتك ﴿بَعْضَ ٱلَّذِي﴾ نعد هؤلاء الكفار من العقاب ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل ذلك.

[٤١] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني: المشركين ﴿أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بظهور المسلمين من أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم -، وقهرهم أهلها، أفلا يعتبرون ويخافون ظهورهم على أرضهم؟ ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾: لا راد لحكمه، و«المعقب» في كلام العرب: الذي يكُرُّ على الشيء. ﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ يحصي الأعمال، لا يخفى عليه شيء منها، وهو من وراء جزائهم عليها.

[٤٢] ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يقول عزّ وجلّ؛ وقد مكرت الأمم التي سلفت بأنبياء الله ورسله، قبل هؤلاء المشركين من قريش ﴿فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعاً﴾ بيد الله - عزّ وجلّ - أسباب المكر كلها، فلا يضر مكر من مكر منهم أحداً، إلا من أراد الله تعالى ضره به.

= أن القيامة قد قربت، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن. فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نرى شيئاً فأنزل الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾. فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة، فلما =

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ إِبۡرَٰهِيمَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ
إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾
ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ
لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ
ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا
مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ
مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ
﴿٤﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ
قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ
ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿٥﴾

[٤٣] ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً﴾: حسيباً، حسبي الله شهيداً ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قيل: عنى بمن عنده علم الكتاب: عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسيّ ـ رحمهما الله ـ وقيل: «ومَنْ عِنده عِلمُ الكتاب»: الله تعالى.

سُورَةُ إبراهيم

[١] ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: من ظلمات الضلال والكفر إلى نور الإيمان وضيائه ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾؛ بتوفيقه ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾: طريقه المستقيم، وهو دينه الذي ارتضاه.

[٢] ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ﴾ قيل: «ويلٌ»: واد في جهنّم يسيل من صديد أهلها.

[٣] ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ويؤثرونها على الأخرة ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾: يلتمسون سبيل الله؛ وهي دينه ﴿عِوَجاً﴾: تحريفاً وتبديلاً بالكذب والزور ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾؛ في ذهاب عن الحق بعيد.

[٤] ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من الضلالة إلى الهدى ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾ بنعم الله عليهم، وبأيّامه التي انتقم فيها من الأمم قبلهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: لعبر ومواعظ ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على طاعة الله ﴿شَكُورٍ﴾ على ما أنعم به عليه.

= امتدت الأيام قالوا: يا محمد، ما نرى شيئاً مما تخوفنا به. فأنزل الله تعالى: ﴿أتى أمر الله﴾ فوثب النبي ﷺ ورفع الناس رؤوسهم، فنزل: ﴿فلا تستعجلوه﴾ فاطمأنوا، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين ـ وأشار بإصبعه ـ إن كادت لتسبقني».

وقال الآخرون: الأمر ها هنا العذاب بالسيف، وهذا جواب للنضر بن الحارث حين قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، يستعجل العذاب، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٤ قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الإنسانَ مِنْ نُطْفَةٍ فإذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾.

نزلت الآية في أبيّ بن خلف الجمحي، حين جاء بعظم رميم إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم؟ نظيرة هذه الآية قوله تعالى في سورة يس: ﴿أو لَمْ يَرَ الإنسانُ أنّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فإذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ إلى آخر السورة، نازلة في هذه القصة.

٣٨ قوله عزّ وجلّ: ﴿وأَقْسَمُوا بالله جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ الله مَنْ يَمُوتُ﴾ الآية.

قال الربيع بن أنس، عن أبي العالية: كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين، فأتاه يتقاضاه، فكان فيما تكلم به: والذي أرجوه بعد الموت، فقال المشرك: وإنك لتزعم أنك لتبعث بعد الموت؟ فأقسم بالله لا يبعث الله من يموت. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

[٦] ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾: يذيقونكم شديد العذاب ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾: يستبقون ﴿نِسَآءَكُمْ﴾ فلا يقتلونهنّ ﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ﴾: اختبار. وقيل: من البلايا ما يصيب الناس من الشدائد.

[٧] ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: قال ربكم وأعلم، و«تأذّن»: تفعل؛ من آذن والعرب تقول ذلك، كما تقول: توعدته وأوعدته بمعنى واحد.

[٨] ﴿إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾: تجحدوا نعمة الله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ﴾ عن خلقه ﴿حَمِيدٌ﴾: مستحمد.

[٩] ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾: يبلغكم ﴿نَبَؤُا۟﴾: خبر ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾: بالحجج والبراهين على حقيقة ما كانوا يدعونهم إليه ﴿فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾: فعضوا على أصابعهم تغيظاً عليهم؛ إذ دعوهم إلى الحق ﴿مُرِيبٍ﴾: موجب للريبة والتهمة.

[١٠] ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: مبتدعها وخالقها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: إلى الوقت الذي كتب به في أم الكتاب ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ﴾ بحجة على ما تقولون ﴿مُّبِينٍ﴾: بيّن لنا حقيقته وصحته.

نصف الحزب ٢٦

٤١ قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ الآية.

نزلت في أصحاب النبي ﷺ بمكة: بلال وصهيب وخباب وعامر وجندل بن صهيب، أخذهم المشركون بمكة، فعذبوهم وآذوهم، فبوأهم الله تعالى بعد ذلك المدينة.

٤٣ قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ الآية.

نزلت في مشركي مكة، أنكروا نبوة محمد ﷺ وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، فهلا بعث إلينا ملكاً.

٧٥ قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً﴾ الآية.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: أخبرنا أبو بكر الأنباري قال: حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر قال: حدثنا عفان قال: حدثنا وهيب قال: حدثنا عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن إبراهيم، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية: ﴿ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يَقْدِرُ على شيء﴾ في هشام بن عمرو، وهو الذي ينفق ماله سراً وجهراً، ومولاه أبو الجوزاء الذي كان ينهاه، فنزلت: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ﴾ فالأبكم منهما الكل على مولاه هذا السيد أسد بن أبي العيص، والذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٩٠ قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإِحْسانِ﴾ الآية.

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم قال: أخبرنا شعيب بن محمد البيهقي قال: أخبرنا مكي بن عبدان =

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

[١١] ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ﴾: يتفضل ﴿عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ من خلقه فيهديه ويوفّقه.

[١٢] ﴿وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾: بصّرنا طرق النجاة من عذابه.

[١٤] ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ هكذا فعلي بمن خاف مقامه بين يديّ ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ فاتّقاني.

[١٥] ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ واستفتحت الرسل على قومها، أي: استنصرت الله عليهم ﴿وَخَابَ﴾: هلك ﴿كُلُّ جَبَّارٍ﴾: متكبّر ﴿عَنِيدٍ﴾: معاند للحقّ مجانبه.

[١٦] ﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ في هذا الموضع: من أمامه، كما يقال: إنّ الموت من ورائك: أي من قدّامك ﴿مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾: القيح والدم.

[١٧] ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾: يتحسّاه ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾: يزدرده؛ ومعناه: ولا يكاد يسيغه، وهو يسيغه ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ من تحت كل شعرة في جسده ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ لا تخرج نفسه، فيستريح.

[١٨] ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ الآية. ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ يعني: التي عملوها في الدنيا، يزعمون أنّها لله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿كَرَمَادٍ﴾ عصفت عليه الريح فذهبت به، ووصف اليوم بالعصوف، وهو من صفة الريح؛ لأن الريح تكون فيه؛ كما يقال؛ يوم بارد، ويوم حارّ؛ لأنّ البرد والحرّ يكونان فيه؛ وقد يجوز أن يكون أريد به في يوم عاصف الريح، فحذف الريح، لأنّها قد ذكرت قبل ذلك.

= قال: حدثنا أبو الأزهر قال: حدثنا روح بن عبادة، عن عبد الحميد بن بهرام قال: حدثنا شهر بن حوشب قال: حدثنا عبدالله بن عباس قال: بينما رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالساً إذ مرّ به عثمان بن مظعون، فكشر إلى النبي ﷺ، فقال له: «ألا تجلس». فقال: بلى، فجلس إليه مستقبله، فبينما هو يحدّثه إذ شخص بصره إلى السماء، فنظر ساعة، وأخذ يضع بصره حتى وضع على عتبة في الأرض، ثم تحرف عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره، فأخذ ينغض رأسه كأنه يستفقه ما يقال له، ثم شخص بصره إلى السماء كما شخص أوّل مرّة، فاتبعه بصره حتى توارى في السماء، وأقبل على عثمان كجلسته الأولى، فقال: يا محمد فيما كنت أجالسك وآتيك ما رأيتك تفعل فعلتك الغداة؟ قال: «وما رأيتني فعلتُ». قال: رأيتك شخص بصرك إلى السماء، ثم وضعته حتى وضعته على يمينك، فتحرفت إليه وتركتني، فأخذت تنغض رأسك كأنك تستفقه شيئاً يُقال لك؟ قال: «أوفطنت إلى ذلك». قال عثمان: نعم. قال: «أتاني رسول الله جبريل عليه السلام وسلّم آنفاً وأنت جالس». قال: فماذا قال لك؟ قال: «قال لي: ﴿إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القُرْبَىٰ وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون﴾». فذاك حين استقرّ الإيمان في قلبي، وأحببت محمداً ﷺ.

١٠١ قوله تعالى: ﴿وإذا بدّلنا آيةً مكان آيةٍ﴾.

نزلت حين قال المشركون: إنّ محمداً عليه السلام سخر بأصحابه، يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غداً، أو يأتيهم =

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾

[٢١] ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾: الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: لِلقادة ﴿مَا لَنَا مِن مَحِيصٍ﴾ من مزاغ نزوغ إليه، يقال: حاص عن كذا؛ أي زاغ، يحيص حيصاً.

[٢٢] ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ﴾ يعني: لمّا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، واستقرّ بكل فريق قرارهم ﴿مَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِن سُلْطَانٍ﴾ من حجة ثبّتت لكم تصديق قولي ﴿إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ﴾ إلى طاعتي، ومعصية الله ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾: بمغيثكم ﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾: جحدت ﴿بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ﴾ من عبادتكم؛ بأن أكون شريكاً لله ﴿مِن قَبْلُ﴾ في الدنيا ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: موجع.

[٢٣] ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾: بأمره ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ﴾ الملائكة يسلّمون عليهم في الجنة.

[٢٤] ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ يريد: لا إله إلاّ الله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ الثمرة. وقيل: عنى بها: النخلة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ترتفع عُلواً نحو السماء.

=بما هو أهون عليهم، وما هو إلا مفتري يقوله من تلقاء نفسه. فأنزل الله تعالى هذه الآية والتي بعدها.

١٠٣ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ الآية.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن حمدان الزاهد قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو هاشم الرفاعي قال: حدثنا أبو فضيل قال: حدثنا حصين، عن عبيدالله بن مسلم قال: كان لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التمر، اسم أحدهما يسار والآخر خبر، وكانا يقرآن كتباً لهم بلسانهم، وكان رسول الله ﷺ يمرّ بهما فيسمع قراءتها، وكان المشركون يقولون: يتعلم منهما، فأنزل الله تعالى فأكذبهم: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾.

١٠٦ قوله عزّ وجلّ: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ الآية.

قال ابن عباس: نزلت في عمار بن ياسر، وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسراً وأمه سمية، وصهيباً وبلالاً وخباباً وسالماً، فأما سمية: فإنها رُبطتْ بين بعيرين ووجىء قبلها بحربة، وقيل لها: إنك أسلمت من أجل الرجال، فقتلت وقتل زوجها ياسر، وهما أول قتيلين قُتلا في الإسلام. وأما عمار: فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً، فأخبر النبي ﷺ بأن عماراً كفر، فقال: «كلا، إن عماراً ملء إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه». فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكي، فجعل رسول الله عليه السلام يمسح عينيه وقال: «إن عادوا لك فعد لهم بما قلت». فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مجاهد: نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم المسلمون بالمدينة: أن هاجروا، فإنّا لا نراكم منا=

تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

[٢٥] ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ تؤكل شتاءً وصيفاً. قيل: «الشجرة الطيّبة»: المؤمن، «وأصلها ثابت» قول لا إله إلاّ الله ثابت في قلب المؤمن، «وفرعها في السماء» يرفع عمل المؤمن بها إلى السماء، فالمؤمن في الأرض، ويبلّغ عمله وقوله إلى السماء. وقيل: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ يقول: يذكر الله ـ عزّ وجلّ ـ كلّ ساعة من الليل والنهار.

[٢٦] ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ يعني: الإشراك بالله ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قيل: هي شجرة الحنظل. ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾: استؤصلت ﴿مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ لا أصل لها في الأرض يثبت عليه ويقوم، ضرب الله هذا مثلاً في الشرك؛ أنه لا يقوم له أصل يأخذ به الكافر، ولا برهان، ولا يرتفع معه عمل إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٢٧] ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ بالقول الحق، وهو شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، ﴿فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا﴾ في قبورهم عند مسألة الملكين لهم؛ وذلك أنّ الميّت تعاد روحه في جسده في قبره، فيأتيه الملكان، فيقولان له: من ربُّك؟ وما دينك؟ ومن نبيُّك؟ فيقول: ربّي الله، وديني الإسلام، ونبيّي محمد. فيقال له: صدقت. ويوسّع له في قبره مدّ بصره؛ فذلك التثبيت في الحياة الدّنيا بلا إله إلاّ الله، وفي الآخرة عند المسألة في القبر ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّالِمِينَ﴾ لا يوفق الله المنافقين والكافرين في الحياة الدنيا، ولا في الآخرة عند المسألة في القبر.

[٢٨] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ كُفْراً﴾ قيل: هُمْ كفّار قريش أنعم الله عليهم بمحمّد، وابتعثه منهم، فصيّروا نعمة الله عليهم به كفراً. ﴿وَأَحَلُّوا﴾: أنزلوا ﴿قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ من أهلك منهم «ببدر». و«البوار»: الهلاك. بار الشيء يبور: إذا هلك وبطل. وجاءت في ذلك روايات كثيرة.

[٣٠] ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً﴾: شركاء، وهو: جمع «نِدّ». ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾ بمعنى: التوبيخ والتهديد، في الحياة الدنيا.

[٣١] ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ﴾ لا تُقْبل فيه فدية ولا عوض ﴿وَلَا خِلَالٌ﴾ ولا مخالّة خليل، فيصفح عمّن استوجب العقوبة، بل العدل والقسط، و«الخلال»: مصدر خاللت فلاناً.

[٣٣] ﴿دَائِبَيْنِ﴾ في اختلافهما عليكم. وقيل: في طاعة الله ـ عزّ وجلّ ـ. ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ﴾ للسّكن ﴿وَٱلنَّهَارَ﴾ للتصرف.

= حتى تهاجروا إلينا. فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش بالطريق ففتنوهم مكرهين، وفيهم نزلت هذه الآية.

١١٠ ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ الآية.

قال قتادة: ذكر لنا أنه لما أنزل الله تعالى قبل هذه الآية: أن أهل مكة لا يقبل منهم إسلام حتى يهاجروا كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة، فلما جاءهم ذلك خرجوا، فلحقهم المشركون فردوهم، فنزلت: ﴿الٓمٓ أَحَسِبَ =

وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّىۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِىۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾

[٣٤] ﴿وآتاكم﴾: أعطاكم ﴿من كل ما سألتموه﴾ قيل: هذا على معنى التكثير، كقوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿فتحنا عليهم أبواب كلّ شيء﴾ [سورة الأنعام: ٤٤]. وقيل: ليس شيء إلا وقد سأله بعض الناس فأوتي بعضهم شيئاً، وأوتي آخر شيئاً. ﴿لا تحصوها﴾: لا تطيقوا إحصاء عددها ﴿إنّ الإنسان لظلومٌ كفّارٌ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: إن الإنسان الذي بدل نعمة الله كفراً في شكره غير من أنعم عليه، واضعه في غير مكانه، «كفار»: جحود لنعمة الله بصرفه العبادة إلى غير من أنعم عليه.

[٣٥] ﴿ربّ اجعل هذا البلد آمناً﴾ يعني: الحرم آمناً أهله وسكانه ﴿واجنبني﴾ أبعدني، يقال: جنبته الشيء فأنا أجنبه، وجنبته فأنا أجنّبه. ﴿الأصنام﴾ واحدها: صنم، وهو التمثال المصور، وما لم يكن صنماً؛ فهو وثن.

[٣٦] ﴿ربّ إنّهنّ أضللن كثيراً﴾ يعني: الأصنام.

[٣٧] ﴿إنّي أسكنت من ذرّيّتي﴾ إسماعيل ـ عليه السلام ـ ﴿بوادٍ غير ذي زرع﴾ مكة، لم يكن بها يومئذ زرع ﴿عند بيتك المحرّم﴾ من استحلال حرمات الله، والاستخفاف بحقه. ﴿ربّنا ليقيموا الصّلاة﴾: ليؤدّوا فرائضك التي أوجبتها عليهم في بيتك المحرم ﴿فاجعل أفئدة من النّاس﴾: قلوباً ﴿تهوي إليهم﴾: تسرع إليهم. وقيل: لو قال عليه السلام أفئدة الناس؛ لحجت اليهود، والنصارى، والناس أجمعون. ﴿لعلّهم يشكرون﴾ على ما ترزقهم وتنعم به عليهم.

[٣٩] ﴿على الكبر﴾ على كبر من السن.

[٤١] ﴿يوم يقوم الحساب﴾ يعني: يوم يقوم الناس للحساب.

[٤٢] ﴿ليوم تشخص فيه الأبصار﴾ يعني: يوم القيامة تشخص أبصارهم، فلا ترتد.

= **الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون﴾ فكتبوا بها إليهم فتبايعوا بينهم على أن يخرجوا**، فإن لحقهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا ويلحقوا بالله، فأدركهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم مَن قُتل ومنهم مَن نجا، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿ثم إنّ ربك للّذين هاجروا من بعد ما فُتنوا ثم جاهدوا وصبروا﴾**.

١٢٥ ـ ١٢٧ قوله عزّ وجلّ: **﴿ادْعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة﴾ إلى قوله ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾**.

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصوري قال: أخبرنا علي بن عمر الحافظ قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا الحكم بن موسى قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الملك بن أبي عيينة، عن الحكم بن عيينة، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: لما انصرف المشركون عن قتلى أحد انصرف رسول الله ﷺ فرأى منظراً ساءه، ورأى حمزة قد شقّ بطنه واصطلم أنفه وجدعت أذناه، فقال: «لولا أن يحزن النساء، أو يكون سنة بعدي، لتركته حتى يبعثه الله تعالى من بطون السباع والطير. لأقتلن مكانه سبعين رجلاً منهم». ثم دعا ببردة فغطى بها وجهه، فخرجت رجلاه، =

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

[٤٣] ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مديمي النظر. و «الإهطاع»: النظر الدائم الذي لا يطرف. ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾: رافعيها إلى السماء، لا ينظر أحد إلى أحد ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ خاشعة أبصارهم ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ﴾ قلوبهم. ﴿هَوَاءٌ﴾ خالية، ليس فيها من الخير شيء، ولا تعقل.

[٤٤] ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ﴾ يعني: في الدنيا ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ من انتقال من الدنيا إلى الآخرة؛ إنما تموتون، ثم لا تبعثون.

[٤٥] ﴿فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ الذين كفروا من الأمم الخالية.

[٤٦] ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾: أشركوا كشرككم بالله، وافترائكم عليه ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، كقوله: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾. [سورة مريم: ٩٠، ٩١].

[٤٨] ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ فـ «يوم» من صلة الانتقام. وقيل في تبديلها: يبدلها الله ـ عزّ وجلّ ـ يوم القيامة؛ بأرض من فضة لم تعمل عليها الخطايا، ينزلها الرب ـ عزّ وجلّ ـ؛ والناس يومئذ على الصراط. وأتت روايات كثيرة في هذا. ﴿وَالسَّمَاوَاتُ﴾ تصير جناناً، ويصير مكان البحر ناراً.

[٤٩] ﴿مُقَرَّنِينَ﴾: مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ في الوثائق من غل، أو سلسلة، أو قيد.

[٥٠] ﴿سَرَابِيلُهُم﴾ قمصهم. ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ قيل: قطران الإبل. وقيل: القطران: النحاس المذاب ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ﴾: تلفح.

[٥١] ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ عالم بعمل كل عامل، فهو سريع الحساب لا يحتاج إلى معاناة.

[٥٢] ﴿هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ﴾ أبلغ الله إليهم في الحجة عليهم وأعذر ﴿وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ بما احتج من حججه، وأظهر من براهينه ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾: العقول.

= فجعل على رجليه شيئاً من الإذخر، ثم قدمه وكبّر عليه عشراً، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه، حتى صلّى عليه سبعين صلاة، وكان القتلى سبعين، فلما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية: ﴿ادْعُ إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموْعظة الحسَنة﴾ إلى قوله: ﴿واصْبِرْ وما صَبْرُكَ إلاّ بالله﴾ فصبر ولم يمثل بأحد.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى الحافظ قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا يعقوب بن الوليد الكندي قال: حدثنا صالح المري قال: حدثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة قال: أشرف النبي ﷺ على حمزة فرآه صريعاً، فلم يرَ شيئاً كان أوجع لقلبه منه، وقال: «والله لأقتلن بك سبعين منهم». فنزلت: ﴿وإنْ عاقَبْتُمْ فعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ به ولئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خيرٌ للصَّابرين﴾. =


الجزء الرابع عشر

سُورَةُ الحِجْر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ (١) رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ (٢) ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣) وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (٤) مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ (٥) وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٧) مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (٩) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ (١٠) وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (١١) كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ (١٢) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣) وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (١٥)

٢٦٢

[١] ﴿الر﴾ إلى آخر الآية؛ قد تقدم القول في مثله.

[٢] ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ إذا كان يوم القيامة. وقيل: هذا في الجهنميين إذا رآهم الكفار يخرجون من النار ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

[٣] ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ أتركهم ـ على معنى الوعيد ـ يتمتعوا من لذات الدنيا وشهواتها.

[٤، ٥] ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾: أجل مؤقت. ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾.

[٦] ﴿الذِّكْرُ﴾: القرآن الذي ذكر الله، فيما فيه من المواعظ.

[٧] ﴿لَوْمَا﴾ تضعه العرب موضع «لولا».

[٨] ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ بالرسالة والعذاب ﴿وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ﴾ أي: لو أرسلنا آية كما يسألون، فكفروا بها، ما أنظرناهم، أي: أخرناهم بالعذاب، بل كانوا معاجلين به.

[٩] ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾: القرآن ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ من أن يزاد فيه ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه. وقيل: إن «الهاء» في قوله «له» من ذكر محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ممن أراده بسوء.

[١٠] ﴿فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾ في الأمم، ويقال لأولياء الرجل: شيعته.

[١٢] ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ﴾ سلك الله التكذيب ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ألا يؤمنوا به.

[١٣] ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ﴾: وقائع الله فيمن خلا من الأمم.

[١٤] ﴿فَظَلُّوا فِيهِ﴾ ظلت الملائكة فيه ﴿يَعْرُجُونَ﴾: يرقون ويصعدون، وهم يرونهم عياناً يختلفون جائين وذاهبين. يقال: عرج يعرج عروجاً؛ إذا رقي وصعد.

[١٥] ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ﴾: سحرت وأخذت، تقول العرب: سكر على فلان رأيه؛ إذا اختلط.

= أخبرنا أبو حسان المزكي قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: حدثنا قيس، عن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم قُتِل حمزة ومثل به: «لئن ظفرت بقريش لأمثلن بسبعين رجلاً منهم» فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهوَ خيرٌ للصابرين﴾**. فقال رسول الله ﷺ: «بل نصبر يا ربِّ».

قال المفسرون: إن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد: من تبقير البطون، وقطع المذاكير، والمثلة السيئة، قالوا حين رأوا ذلك: لئن ظفرنا الله سبحانه وتعالى عليهم لنزيدن على صنيعهم، ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، ولنفعلن ولنفعلن. ووقف رسول الله ﷺ على عمّه حمزة، وقد جدعوا أنفه وقطعوا مذاكيره وبقروا =

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾

[١٦] ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً﴾ من الكواكب، وهي منازل القمر والشمس. ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ يعني: السماء الدنيا ﴿لِلنَّاظِرِينَ﴾ لمن نظر إليها.

[١٧] ﴿مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾: ملعون.

[١٨] ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ يقول عزَّ وجلَّ، لكن من يسترق من الشياطين؛ ليستمع ما يتحدث في السماء، فيتبعه شهاب من النار ﴿مُبِينٌ﴾ بين أثره فيه، إما بحرقه وإما بفسده.

[١٩] ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا﴾: أثبتنا ﴿رَوَاسِيَ﴾ جبالاً ثابتة ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾: معلوم مقدور.

[٢٠] ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾: جمع معيشة ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ قيل: العبيد والإماء، والدواب والأنعام. وقيل: الوحش.

[٢١] ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ﴾ يعني من الأمطار ﴿إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ حده ومبلغه.

[٢٢] ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ﴾: جمع ريح ﴿لَوَاقِحَ﴾: تلقح الشجر وتمري السحاب، فتدر بالمطر ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾: لتشرب أرضكم، ومواشيكم؛ ولو كان معنى لتشربوه، لكان فسقيناكموه، والعرب تقول: إذا سقت الرجل ماءً ليشربه، أو لبناً، أو غيره. سقيته، وإذا جعلوا له ماءً لتشربه إبله، أو أرضه، قالت: أسقيته.

[٢٣] ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ نرث الأرض ومن عليها، فلا يبقى فيها أحد غيره ـ عزَّ وجلَّ ـ.

[٢٤] ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ قيل: من مضى من الأمم ومن هو حي، ومن لم يخلق. وقيل: «المستقدمين»: في الخير و«المستأخرين»، عنه. وأتت في ذلك روايات كثيرة.

[٢٦] ﴿مِن صَلْصَالٍ﴾ قيل: هو الطين اليابس الذي لم تمسه نار، فإذا نقر صل، فسمعت له صلصلة ﴿مِّنْ حَمَإٍ﴾ «الحماء»: جمع «حمأة»، وهو الطين المتغير إلى السواد. ﴿مَّسْنُونٍ﴾: متغير. وقيل منتن. وقيل: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾: من طين رطب.

[٢٧] ﴿وَالْجَانَّ﴾ عنى بالجان ـ ها هنا ـ: إبليس أبا الجن ﴿مِن قَبْلُ﴾ من قبل خلق آدم ـ عليه السلام ـ ﴿مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ «السموم»: التي تقتل بحرها.

[٢٩] ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ صورته فعدلت صورته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ فصار بشراً حياً ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ سجود تحية وتكرمة، لا سجود عبادة.

= بطنه، وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها، ثم استرطتها لتأكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها، فبلغ ذلك نبي الله ﷺ فقال: «أما إنها لو أكلته لم تدخل النار أبداً، حمزة أكرم على الله من أن يدخل شيئاً من جسده النار». فلما نظر رسول الله ﷺ إلى حمزة لم ينظر إلى شيء كان أوجع لقلبه منه، فقال: «رحمة الله عليك، إنك ـ ما علمت ـ كنت وصولاً للرحم، فعالاً للخيرات، ولولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك حتى تحشر من أجواف =

قَالَ يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَـٰلٍ مِّنۡ حَمَإٍ مَّسۡنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٌ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾

[٣٤] ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾: مشتوم ملعون.

[٣٥] ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ﴾ غضب الله تعالى ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ يوم المجازاة، وذلك يوم القيامة.

[٣٦] ﴿فَأَنظِرۡنِيٓ﴾ أخرني ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ يوم تبعث خلقك من قبورهم، فتحشرهم.

[٣٧] ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾ ممن أخر هلاكه.

[٣٨] ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ لهلاك الخلق، وذلك حين لا يبقى على الأرض من بني آدم أحد.

[٣٩] ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ أخرجه مخرج القسم، كقوله: بالله، وبعزة الله ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ﴾: لأحسّنن لهم معاصيك؛ ولأحبّبنها إليهم.

[٤٠] ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾: المؤمنين.

[٤١] ﴿قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ﴾ معنى الكلام: هذا طريق مرجعه إلي، فأجازي كلاً بعمله. و«عليّ» ـ ها هنا ـ بمعنى: إلي. وقيل: الحق يرجع إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ وعليه طريقه لا يعرج على شيء».

[٤٢] ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَـٰنٌ﴾: حجة ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ على ما دعوته إليه، من الضلالة ممن غوى وهلك.

ربع الحزب ٢٧

[٤٣] ﴿لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ يقول عزّ وجل، وإن جهنم لموعد من أتبعك أجمعين.

[٤٤] ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٍ﴾: سبعة أطباق ﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنۡهُمۡ﴾ من أتباع إبليس ﴿جُزۡءٌ مَّقۡسُومٌ﴾ معلوم، وهي منازل الأعمال.

[٤٦] ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ من عقاب الله ـ عزّ وجلّ ـ، وألا تسلبوا ما أنعم به عليكم.

[٤٧] ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾ ما كان فيها من الدنيا من شحناء، وضغائن وعداوة ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾: جمع سرير، كجديد وجدد ﴿مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ يقابل بعضهم بعضاً، لا يستدبره فينظر في قفاه.

[٤٨] ﴿لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٌ﴾: تعب ﴿وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ﴾ يعني الجنة، ذلك دائم لهم أبداً.

[٤٩] ﴿نَبِّئۡ﴾: أخبر.

[٥١] ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ﴾: أخبرهم ﴿عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الملائكة المرسلون إلى قوم لوط.

= شتى، أما والله لئن أظفرني الله تعالى بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك». فأنزل الله تعالى: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ الآية، فقال النبي ﷺ: «بل نصبر» وأمسك عما أراد، وكفر عن يمينه.

قال الشيخ الإمام الأوحد أبو الحسن: ونحتاج أن نذكر ههنا مقتل حمزة.

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي قال: أخبرنا محمد بن مكي قال: أخبرنا محمد بن يوسف قال: حدثنا محمد بن =

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾

[٥٢] ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾: خائفون.

[٥٣] ﴿لَا تَوْجَلْ﴾: لا تخف.

[٥٤] ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ أي: فبأي شيء تبشرون؟! وهو تعجب من كبره وكبر امرأته.

[٥٥] ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾ من الذين يقنطون من فضل الله فييأسون منه.

[٥٧] ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾: ما شأنكم ما أمركم؟

[٥٩] ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾: أتباع لوط، على ما هو عليه من الدين.

[٦٠] ﴿إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾: من الباقين للهلاك.

[٦٢] ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ تنكركم لا نعرفكم.

[٦٣] ﴿بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾: يشكون من عذاب الله إنه نازل بهم.

[٦٥] ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾: سر بأهلك ﴿بِقِطْعٍ﴾: بقية ﴿مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾: سر خلف أهلك، وهم أمامك ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ وراءه ﴿وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ حيث أمرهم الله - عزّ وجلّ -.

[٦٦] ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ﴾ يقول: وفرغنا إلى لوط من ﴿ذَٰلِكَ الْأَمْرَ﴾، وأوحينا إلى لوط ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ﴾ أن آخر قومك وأولهم ﴿مَقْطُوعٌ﴾: مجذوذ مستأصل ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ صباح ليلتهم.

[٦٧] ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ﴾ مدينة سدوم، وهم قوم لوط ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بأضياف نبي الله، حين نزلوا المساء أن يأتوا إليهم المنكر.

[٦٩] ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ تهينوني وتذلوني، بالتعرض لضيفي.

[٧٠] ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ﴾ أن تضيف أحداً من العالمين.

= إسماعيل الجعفي قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبدالله: حدثنا حجين بن المثنى قال: حدثنا عبد العزيز بن عبدالله بن أبي أبي سلمة.

وأخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: أخبرنا والدي قال: أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال: حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق: حدثنا عبدالله بن الفضل بن عياش بن ربيعة، عن سليمان بن يسار، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال: خرجت أنا وعبيدالله بن عدي بن الخيار، فمررنا بحمص، فلما قدمناها قال لي عبيدالله بن عدي: هل لك أن نأتي وحشياً، نسأله كيف كان قتله حمزة؟ قلت له: إن شئت. فقال لنا رجل: أما إنكما ستجدانه بفناء داره، وهو رجل قد غلب عليه الخمر، فإن تجداه صاحياً تجدا رجلاً عربياً عنده بعض ما تريدان. فلما انتهينا إليه سلمنا عليه، فرفع رأسه، قلنا: جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة رحمة الله عليه، فقال: أما إني سأحدثكما كما حدثت رسول الله ﷺ حين سألني عن ذلك، كنت غلاماً لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل، وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة عم محمد - عليه السلام - بعمي طعيمة فأنت عتيق. قال: فخرجت، وكنت حبشياً، أقذف بالحربة قذف الحبشة، فلما =

قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

[٧١] ﴿هَـٰؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ تزوجوا النساء، ولا تفعلوا ما حرم الله عليكم.

[٧٢] ﴿لَعَمْرُكَ﴾ كما تقول: وحياتك، وما حلف الله بحياة أحد، إلا بحياة محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ. ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ، يا محمد وحياتك، إن قومك من قريش لفي ضلالتهم، وجهلهم يترددون.

[٧٣] ﴿مُشْرِقِينَ﴾ حين أشرقت الشمس.

[٧٤] ﴿حِجَارَةً مِن سِجِّيلٍ﴾: من طين.

[٧٥] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾: لعلامات ودلالات ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: الناظرين المفكرين المعتبرين، من الذين يتوسمون الأشياء، ويعتبرون؛ وإنما يعني ـ تعالى ـ قوم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من قريش، يقول: فلقومك في قوم لوط وما حل بهم ـ على تكذيبهم ـ معتبر.

[٧٦] ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ إن هذه المدينة سدوم، لبطريق واضح مقيم، يراها المجتاز بها، لا تخفى ولا تبرح من مكانها.

[٧٨] ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾ «الأيكة»: الشجر الملتف المجتمع، وهم قوم شعيب عليه السلام.

[٧٩] ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ يعني: قوم لوط ومدينة أصحاب الأيكة ﴿لَبِإِمَامٍ﴾: لبطريق يأتمون به، ويهتدون في سفرهم ﴿مُّبِينٍ﴾ ظاهر.

[٨٠] ﴿أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾: مدينة ثمود.

[٨٢] ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ قيل: آمنين من عذاب الله. وقيل: آمنين من الخراب.

[٨٣] ﴿مُصْبِحِينَ﴾: حين أصبحوا من اليوم الرابع.

[٨٤] ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: يجترحون من الأعمال الخبيثة.

[٨٥] ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ بالعدل والإنصاف، يعني: أنه لم يظلم أحداً ممن ذكر من الأمم ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ﴾ التي تقوم فيها القيامة ﴿لَآتِيَةٌ﴾ فارض بها لمشركي قومك ﴿فَاصْفَحِ﴾ عنهم؛ أعرض عنهم. ﴿الصَّفْحَ﴾: الإعراض ﴿الْجَمِيلَ﴾ وكان هذا قبل أن ينزل الجهاد.

[٨٧] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾: أعطيناك ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ قيل: السبع السور من أول القرآن: سورة البقرة إلى الأعراف، وسورة يونس. ثني فيهن الفرائض والحدود والأمثال والعبر. وقيل: فاتحة الكتاب مع ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾؛ وقد تقدم هذا في أول الكتاب. ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾: الكتاب كله.

[٨٨] ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾: لا تتمنين ما جعلنا من زينة هذه الدنيا، متاعاً للأغنياء من قومك المشركين ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: لا تحزن على ما متعوا به؛ فالذي لك في الآخرة خير منه مع ما عجل لك في الدنيا من الكرامة، وما أوتيت من السبع المثاني والقرآن العظيم ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ألن لهم جانبك وقربهم، ولا تغلظ عليهم، و «الجناحان» من ابن آدم: جنباه، و «الجناحان»: الناحيتان.



ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

سورة النحل

مكية ١٦ — آياتها ١٢٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

[٨٩] ﴿النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ الذي أبان إنذاره لكم.

[٩٠] ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾: اليهود والنصارى؛ وكان آقتسامهم أنهم آقتسموا الكتاب فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

[٩١] ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾: فرقاً متفرقة؛ مأخوذة من قولك: عضيت الشيء؛ إذا فرقته، فقال بعضهم: سحر، وقال بعضهم شعر، وقال بعضهم: كهانة، وعنى بـ ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾: كفار قريش.

[٩٢] ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ عن شهادة لا إله إلا الله.

[٩٤] ﴿فَاصْدَعْ﴾: آمض وآفرق ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾ بالقرآن. وقيل: بالجهر بالقرآن في الصلاة ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ منسوخ.

نصف الحزب ٢٧

[٩٥] ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ الذين كانوا يستهزئون برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويسخرون؛ وهم كفار قريش منهم: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو زمعة، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن الطلاطلة، فأهلكهم الله كلهم يوم بدر.

[٩٦] ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ما يلقون يوم القيامة بما يقولون من تكذيبك.

[٩٨] ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: فآفزع فيما نابك مما تكره إلى الله، وإلى شكر الله، والثناء عليه.

[٩٩] ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾: الموت.

سورة النحل

[١] ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾: قرب؛ وهذا وعيد للمشركين.

[٢] ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ «بالرُّوح»: بالوحي والرحمة ﴿مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ الذين آصطفاهم للرسالة ﴿أَنْ أَنذِرُوا﴾ عبادي سطوتي على كفرهم ﴿أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ﴾ إلا هو، ولا تصلح الألوهية إلا له.

[٣] ﴿تَعَالَىٰ﴾: علا عن الحق.

[٤] ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ خلقه من ماء مهين تارات خلقاً بعد خلق في ظلمات ثلاث؛ ثم أخرجه إلى ضياء الدنيا ورزقه، حتى آستوى على سوقه كفر نعمة ربه، وجحد مدبره ورازقه، وعبد من لا يضره ولا ينفعه، وخاصم إلهه، فقال: ﴿مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [سورة يس: ٧٨]!! ﴿خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ يبين عن خصومته بمنطقه، ويجادل بلسانه، وعنى بالإنسان ـ ها هنا ـ: جميع الناس.

[٥] ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾ يقول عز وجل، ومن حججه عليكم ما خلق لكم من الأنعام وسخرها ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ لباس ﴿وَمَنَافِعُ﴾ مركب ولبن ولحم.

[٦] ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ يعني: في هذه الأنعام ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ يعني: حين تردونها بالعشي من مسارحها إلى مراحها ومباركها التي تأوي إليها: ولذلك سمي المكان: «المراح»؛ لأنها تراح إليه عشياً، يقال منه: أراح فلان ماشيته يريحها إراحة، ولذلك أعجب ما يكون إذا راحت عظاماً ضروعها، طوالاً أسنمتها، ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ إذا سرحت لرعيها.

وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٤﴾

[٧] ﴿بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ﴾ بجهد الأنفس.

[٨] ﴿وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ في الجنة والنار لأهلهما، مما لم تره عين، ولا سمعته أذن، ولا خطر على قلب بشر.

[٩] ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ بيان طريق الحكم لكم، فمن آهتدى فلنفسه، ومن ضل فعليها. و «السبيل»: هي الطريق. و «القصد» من الطريق المستقيم الذي لا أعوجاج فيه ﴿وَمِنۡهَا جَآئِرٞ﴾ معوج عن الاستقامة، فالقاصد من السبيل: الإسلام، والجائر: اليهودية والنصرانية، وغير ذلك من ملل الكفر.

[١٠] ﴿لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ﴾ تشربونه ﴿وَمِنۡهُ شَجَرٞ﴾ منه أشجاركم، وحياة غروسكم ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾: ترعون، يقال: أسام فلان إبله يسيمها إسامة؛ إذا أرعاها، وسوَّمها يسوِّمها ـ أيضاً ـ؛ وسامت هي، إذا رعت فهي سائمة.

[١٣] ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ﴾: خلق لكم، وسخر لكم ما ذرأ لكم ﴿مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓ﴾ من الدواب والثمار: نعم الله متظاهرة عليكم فاشكروها له.

[١٤] ﴿وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا﴾ اللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ﴾ يعني: السفن ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾: مواقر، و «المخر» في كلام العرب: صوت هبوب الريح إذا أشتد هبوبها؛ وهو في هذا الموضع: صوت جري السفينة بالريح؛ إذا عصفت، وشقت الماء حينئذ بصدرها. ﴿وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ بالتجارة في البر والبحر.

= أخطئ بها شيئاً، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة رحمة الله عليه حتى رأيته في عرض الجيش مثل الجمل الأورق، يهد الناس بسيفه هدًا، ما يقوم له شيء، فوالله إني لأتهيأ له وأستتر منه بحجر أو شجر ليدنو مني، إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العزى، فلما رآه حمزة رحمة الله عليه قال: هلمَّ يا ابن مقطعة البظور، قال: ثم ضربه، فوالله ما أخطأ رأسه، وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها إليه، فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه، فذهب لينافحني فغلب، فتركته حتى مات رضي الله عنه، ثم أتيته فأخذت حربتي ثم رجعت إلى الناس، فقعدت في العسكر، ولم يكن لي بغيره حاجة، إنما قتلته لأعتق، فلما قدمت مكة عتقت، فأقمت بها حتى نشأ فيها الإسلام، ثم خرجت إلى الطائف، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجالاً، وقيل لي: إن محمداً عليه السلام لا يهيج الرسل، قال: فخرجت معهم حتى قدمت على النبي ﷺ، فلما رآني قال: «أنت وحشي». قلت: نعم، قال: «أنت قتلت حمزة». قلت: قد كان من الأمر ما قد بلغك. قال: «فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني». قال: فلما قبض رسول الله ﷺ وخرج الناس إلى مسيلمة الكذاب قلت: لأخرجن إلى مسيلمة الكذاب، لعلّي أقتله فأكافىء به حمزة، فخرجت مع الناس، فكان من أمره ما كان.

وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

[١٥] ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ﴾: أثبت ﴿رَوَاسِيَ﴾: جمع راسية؛ وهي الثوابت في الأرض من الجبال ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ يعني: لئلا تميد بكم، و «الميد»: هو الاضطراب والتكفؤ والميل ﴿وَسُبُلًا﴾: طرقاً.

[١٦] ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ قيل: معالم الطرق بالنهار، وكل علامة أستدل بها على الطريق من الجبال والفجاج وغيرها داخلة فيها ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ نجوماً تهتدون بها ليلكم في سبلكم.

[١٧] ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ﴾ هذه الخلائق العجيبة المذكورة، وهو الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿كَمَن لَا يَخْلُقُ﴾ يعني: الأوثان والأصنام.

[١٨] ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾: لا تطيقوا أداء شكرها.

[٢١] ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ يعني: الأوثان ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يقول تعالى، وما تدري أصنامكم متى تبعث؟ وقيل: عنى بذلك الكفار.

[٢٢] ﴿قُلُوبُهُم مُنكِرَةٌ﴾ مستنكرة لما نقصُّ عليهم من قدرة الله ـ عزّ وجلّ ـ، وأن العبادة له لا لغيره ﴿وَهُم مُسْتَكْبِرُونَ﴾ يستكبرون عن إفراد الله بالوحدانية أتباعاً منهم لما مضى عليه سلفهم من الشرك.

[٢٣] ﴿لَا جَرَمَ﴾ يعني ـ عزّ وجلّ ـ: حقاً ﴿أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

[٢٤] ﴿مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ اي: أي شيء أنزل ربكم؟ ﴿قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾: أحاديث الأولين وباطلهم.

[٢٥] ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾. أثقالهم وآثامهم ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ بقبولهم منهم ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ فقال: ألا ساء الإثم، والثقل الذي يتحملون.

[٢٦] ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من قبل هؤلاء المشركين، وعنى ـ عزّ وجلّ ـ: نمرود بن كنعان؛ الذي رام الارتقاء إلى السماء؛ لحرب من فيها؛ وبنى الصرح ﴿فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ قيل: أتاهم العذاب من السماء.

سورة بني إسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ قوله عزّ وجلّ: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾ الآية.

أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبدالله بن علي بن عمران قال: أخبرنا أبو علي أحمد الفقيه قال: أخبرنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل المحاملي قال: حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير قال: حدثنا سليمان بن سفيان الجهني قال: حدثنا قيس =

ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ
كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ
ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ
لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى
هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ
﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا
مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ
ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ
سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾

[٢٧] ﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾ أصله: من شاققت فلاناً فهو يشاقني، وذلك إذا فعل كل واحد منهما بصاحبه ما يشق عليه.

[٢٨] ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ يعني: وهم على كفرهم وشركهم بالله ـ عزّ وجلّ ـ. قيل: نزلت في ناس بمكة أقروا بالإسلام، ولم يهاجروا، وخرج بهم كرهاً إلى بدر؛ فقتل بعضهم. ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾ ما كنا نعصي الله اعتصاماً بالباطل؛ ورجوا أن ينجوا بذلك.

ثلاثة أرباع الحزب ٢٧

[٢٩] ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ يعني: طبقاتها ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾: ماكثين فيها. ﴿مَثْوَى﴾: منزل ﴿ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ من تكبر على الله، ولم يقر بوحدانيته.

[٣٠] ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾: المؤمنين ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ خَيْرًا﴾ بمعنى: أنزل خيراً، ودعوا عباد الله إلى الإيمان. فقالوا: أنزل خيراً.

[٣٢] ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ بتطييب الله تعالى إياهم بنظافة الإيمان، وطهر الإسلام.

[٣٣] ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ يعني: هل ينتظر هؤلاء المشركون؟ ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ﴾ لقبض أرواحهم ﴿أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾: بحشرهم لموقف الحساب ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: أسلافهم من الكفرة.

= ابن الربيع، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله قال: جاء غلام إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أمي تسألك كذا وكذا. فقال: «ما عندنا اليوم شيء». قال: فتقول لك: اكسني قميصك. قال: فخلع قميصه فدفعه إليه، وجلس في البيت حاسراً. فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾ الآية.

وقال جابر بن عبدالله: بينا رسول الله ﷺ قاعداً فيما بين أصحابه أتاه صبي فقال: يا رسول الله، إن أمي تستكسيك درعاً، ولم يكن عند رسول الله ﷺ إلا قميصه، فقال للصبي: «من ساعة إلى ساعة يظهر، يعد وقتاً آخر». فعاد إلى أمه، فقالت: قل له إن أمي تستكسيك القميص الذي عليك. فدخل رسول الله ﷺ داره ونزع قميصه وأعطاه، وقعد عرياناً، فأذن بلال للصلاة، فانتظروه فلم يخرج، فشغل قلوب الصحابة، فدخل عليه بعضهم فرآه عرياناً، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية.

٥٣ قوله عزّ وجلّ: ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾.

نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك أن رجلاً من العرب شتمه فأمره الله تعالى بالعفو.

وقال الكلبي: كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ بالقول والفعل، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن
شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ
فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ
(٣٥) وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ
وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ
حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ (٣٦) إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ (٣٧)
وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ
وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ (٣٨)
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ
كَانُواْ كَٰذِبِينَ (٣٩) إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٤٠) وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ
لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ
يَعۡلَمُونَ (٤١) ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)

[٣٥] ﴿لَوْ شَاءَ الله مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ﴾ قالوا: ما نعبد هذه الأصنام إلاّ أن الله قد رضي عبادتنا لها، وقالوا مثل ذلك فيما حرّموا من البحائر والسوائب وغيرهما.

[٣٦] ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾: احذروا الشيطان أن يغويكم ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ﴾ وفقه للإيمان ففاز ونجا.

[٣٧] ﴿إِنْ تَحْرِصْ﴾ وتحرَص لغتان.

[٤١] ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾: لنسكننهم في الدنيا مسكناً صالحاً يرضونه، يعني: المهاجرين إلى رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -. وقيل: لنرزقنهم في الدنيا رزقاً حسناً.

---

٥٩ قوله تعالى: ﴿وما مَنَعَنا أنْ نُرْسِلَ بالآياتِ﴾ الآية.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا زاهر بن أحمد قال: أخبرنا أبو القاسم البغوي قال: عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعون، فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم لعلّنا نجتبي منهم، وإن شئت نؤتهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم. قال: ولا، بل أستأني بهم». فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلاّ أن كذّب بها الأوّلون﴾.

وروينا قول الزبير بن العوام في سبب نزول هذه الآية عند قوله: ﴿ولو أنّ قرآناً سُيِّرَتْ به الجبالُ﴾.

٦٠ قوله عزّ وجلّ: ﴿والشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ في القُرْآنِ﴾ الآية.

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الواعظ قال: أخبرنا محمد بن محمد الفقيه قال: أخبرنا محمد بن الحسين القطان قال: حدثنا إسحاق بن عبدالله بن زريق قال: حدثنا حفص بن عبد الرحمن، عن محمد بن إسحاق، عن حكيم ابن عباد بن حنيف، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: لما ذكر الله تعالى الزقوم خوّف به هذا الحي من قريش، فقال أبو جهل: هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد عليه السلام؟ قالوا: لا، قال: الثريد بالزبد، أما والله لئن أمكننا منها لنتزقمنها تزقماً. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ يقول: المذمومة ﴿ونُخَوِّفُهُمْ فما يزيدُهُم إلاّ طُغْياناً كبيراً﴾.

٧٣ قوله تعالى: ﴿وإنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عنِ الَّذي أوْحَيْنا إلَيْكَ﴾ الآية.

قال عطاء، عن ابن عباس: نزلت في وفد ثقيف، أتوا رسول الله ﷺ فسألوا شططاً، وقالوا: متعنا باللات سنة، وحرّم وادينا كما حرّمت مكة: شجرها وطيرها ووحشها. فأبى ذلك رسول الله ﷺ ولم يجبهم، فأقبلوا يكثرون مسألتهم، وقالوا: إنّا نحب أن تعرف العرب فضلنا عليهم، فإن كرهت ما نقول، وخشيت أن تقول العرب: أعطيتهم ما لم تعطنا، =

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾

[٤٣] ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ من أسلم من أهل التوراة والإنجيل.

[٤٤] ﴿بالبينات والزبر﴾ من صلة «أرسلنا»، يقول ـ عزّ وجلّ ـ أرسلنا بالبيّنات والزبر رجالاً، يوحى إليهم، و«الزّبر»: الكتب، زبرت الكتاب؛ إذا كتبته ﴿وأنزلنا إليك الذكر﴾: القرآن ﴿ولعلهم يتفكرون﴾: يعتبرون ويطيعون.

[٤٥] ﴿مكروا السيئات﴾ ظلموا المؤمنين من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، وراموا أن يفتنوهم عن دينهم. وقيل: «مكروا السيّئات»، أي: الشرك.

[٤٦] ﴿أو يأخذهم في تقلبهم﴾: في تصرفهم في البلاد ليلاً ونهاراً ﴿فما هم بمعجزين﴾ لا يعجزون الله تعالى إذا أرادهم.

[٤٧] ﴿على تخوف﴾ أي: ويهلكهم، بتخوف؛ وذلك بنقص من أطرافهم، ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم؛ يقال: تخوف مال فلان الإنفاق؛ أي تنقّصه.

الحزب ٢٨ سجدة

[٤٨] ﴿أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء﴾ من جسم قائم؛ شجر أو جبل، أو غير ذلك ﴿يتفيأ ظلاله﴾: أي يرجع من موضع إلى موضع، فهو في أول النهار على حال، ثم يتقلص، ثم يعود إلى حال أخرى في آخر النهار ﴿عن اليمين﴾ أول النهار وعن ﴿الشمائل﴾ آخر النهار ﴿سجداً لله﴾ سجود الظلال: ميلانها من جانب إلى جانب، ومن ناحية إلى ناحية. وقيل: إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله. ﴿داخرون﴾: صاغرون؛ يقال: دخر فلان يدخر دخراً؛ إذا ذلّ له وخضع.

[٤٩] ﴿ولله يسجد ما في السماوات﴾ إلى آخر الآية. يعني: يخضع ويخشع ويستسلم.

[٥١] ﴿فإياي فارهبون﴾: خافون.

[٥٢] ﴿وله الدين﴾: الطاعة والإخلاص ﴿واصباً﴾: دائماً ثابتاً واجباً، يقال: وصب الدين يصب وصوباً ووصباً؛ إذا وجب.

[٥٣] ﴿ثم إذا مسكم الضر﴾: المرض وشدة العيش ﴿فإليه تجأرون﴾: تستغيثون وتصرخون بالدعاء. وأصله من جؤار الثور؛ وهو شدّة الصوت من جوع أو غيره؛ يقال: جأر يجأر جؤاراً.

= فقل: الله أمرني بذلك. فأمسك رسول الله ﷺ عنهم، وداخلهم الطمع، فصاح عليهم عمر: أما ترون رسول الله ﷺ أمسك عن جوابكم كراهية لما تجيئون به، وقد همّ رسول الله ﷺ أن يعطيهم ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال سعيد بن جبير: قال المشركون للنبي ﷺ: لا نكف عنك إلا بأن تلم بآلهتنا ولو بطرف أصابعك. فقال النبي ﷺ: «ما عليّ لو فعلت، والله يعلم أني باره». فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك﴾ إلى قوله: ﴿نصيراً﴾. =

لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ (٥٥) وَيَجۡعَلُونَ
لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ
تَفۡتَرُونَ (٥٦) وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ
(٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ
(٥٨) يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ
أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ (٥٩) لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ
بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ
(٦٠) وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن
يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ
سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ (٦١) وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ
وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ لَا جَرَمَ أَنَّ
لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ (٦٢) تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن
قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ
عَذَابٌ أَلِيمٞ (٦٣) وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ (٦٤)

[٥٦] ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ يعني: المشركين من عبدة الأوثان ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ منه ضراً ولا نفعاً؛ يعني: آلهتهم ﴿نَصِيبًا﴾: حظاً وجزءاً من أموالهم؛ مما كان يذبح للآلهة، ويسمّونها لها ﴿مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الأنعام والحرث ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ من الباطل.

[٥٧] ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ ـ تعالى الله عن ذلك ـ رضوها لربهم، ولم يرضوها لأنفسهم ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ البنون الذكور.

[٥٨] ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾: غمّاً وكراهية بولادتها ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: كظمه الحزن، وامتلأ غمّاً فهو لا يظهر ذلك.

[٥٩] ﴿يَتَوَارَى﴾: يتغيّب هذا المبشر ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ﴾ أي: على هوان وكره ﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾: يئد ابنته، وهو أن يدفنها حيّة ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ألا ساء الحكم الذي حكم به المشركون؛ وجعلوا لله ما لا يرضونه لأنفسهم؛ وجعلوا لما لا ينفعهم ولا يضرهم نصيباً مما رزقهم الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٦٠] ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾ القبيح من المثل، وما يسوء من ضرب له ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾: الأحسن والأجمل، وذلك التوحيد والإذعان له وحده لا شريك له.

[٦١] ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾: بمعاصيهم ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ يعني: الأرض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾: تدب عليها.

[٦٢] ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ من البنات بزعمهم، أن الملائكة بنات الله تعالى الله ـ عزّ وجلّ ـ عن ذلك ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾: الذكور من البنين؛ لأنهم كانوا يستبقون الذكور ويئدون البنات ﴿لَا جَرَمَ﴾: بلى، وإنما هو بمعنى، لا بدّ، ولا محالة؛ فكثرت حتى صارت بمنزلة؛ حقاً ﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ منسيون مضيّعون متروكون في النار.

[٦٣] ﴿تَاللَّهِ﴾ أقسم الله ـ عزّ وجلّ ـ بنفسه ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾: ناصرهم اليوم في الدنيا، وبئس الناصر ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: موجع في الآخرة.

[٦٤] ﴿الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ في دين الله؛ فتعرفهم بالصواب.

= وقال قتادة: ذكر لنا أن قريشاً خلوْا برسول الله ﷺ ذات ليلة إلى الصبح، يكلّمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه، فقالوا: إنك تأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس، وأنت سيّدنا يا سيدنا، وما زالوا به حتى كاد يقاربهم في بعض ما يريدون، ثم عصمه الله تعالى عن ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٧٦ قوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾.

قال ابن عباس: حسدت اليهود مقام النبي ﷺ بالمدينة، فقالوا: إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام، فإن كنت نبياً فالحق بها، فإنك إن خرجت إليها صدقناك وآمنّا بك. فوقع ذلك في قلبه لما يحب من الإسلام، فرحل من المدينة على مرحلة، فأنزل الله تعالى هذه الآية. =

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

[٦٥] ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ هذا القول فيتدبرونه.

[٦٦] ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ يعني: الأنعام، وجاءت «الهاء» موحّدة في «بطونه» بعد ذكر الأنعام، وهي جمع؛ لأن النَّعم والأنعام شيء واحد وهما جمعان ﴿خَالِصاً﴾: خلص من مخالطة الفرث والدم ﴿سَآئِغاً﴾ يسوغ لمن شربه، فلا يغص به. وقيل: لم يغص أحد باللبن قط.

[٦٧] ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً﴾ نزلت هذه الآية قبل تحريمها ﴿وَرِزْقاً حَسَناً﴾ تمراً وزبيباً وخلاً وعسلاً، وغير ذلك من الحلال.

[٦٨] ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ ألهمها إلهاماً ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ يعني: يبنون من السقوف، ويرفعونها من البناء. وقيل: من الكروم.

[٦٩] ﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾: طرق ربّك ﴿ذُلُلاً﴾ مذللة لا يتوعر عليها ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ منه أحمر وأبيض، وغير ذلك من الألوان ﴿فِيهِ شِفَآءٌ﴾ من الأدواء.

[٧٠] ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ يقبضكم ﴿إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ إلى الهرم، والانسلاخ من العقل. وقيل: أرذل العمر: خمس وسبعون سنة.

[٧١] ﴿فِي الرِّزْقِ﴾ الذي رزقكم في الدنيا ﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: برادّي مشركي مماليكهم فيما رزقهم من الأزواج والمال ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ استووا هم وعبيدهم في ذلك؛ فهم لا يرضون أن يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقهم سواء؛ وقد جعلوا عبيدي شركاء في سلطاني؛ وهذا مثل ضربه الله للمشركين. وقيل: عني بذلك؛ من قال إن المسيح ابن الله، تعالى عن ذلك ﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ﴾ التي أنعمها على هؤلاء المشركين في الدنيا من الرزق ﴿يَجْحَدُونَ﴾: يكفرون بإشراكهم غير الله من خلقه في سلطانه.

[٧٢] ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾ يعني ـ عزّ وجلّ ـ: أنه خلق من آدم زوجته حوّاء. ﴿وَحَفَدَةً﴾ قيل: أختان الرجل على بناته. وقيل: الأصهار. وقيل: الحفدة من خدمك. وقيل: هم ولد ولد الرجل؛ يقال: مرّ البعير يحفد؛ إذا أسرع في سيره. و«الحفدة»: جمع حافد؛ ككذبة وكاذب، و«الحافد»: المتخفف في الخدمة ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: حلال الأرزاق والأقوات ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ فيما يحرّم عليهم الشيطان من البحائر والوصائل يصدّقون ﴿وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ بما أحلّ لهم ﴿يَكْفُرُونَ﴾ ينكرون تحليله.

= وقال عثمان: إن اليهود أتوا نبيّ الله ﷺ فقالوا: إن كنت صادقاً أنك نبي فالحق بالشام، فإن الشام أرض المحشر والمنشر، وأرض الأنبياء. فصدق ما قالوا، وغزا غزوة تبوك لا يريد بذلك إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى: ﴿وإن كادوا ليستفزّونك من الأرض﴾.

وقال مجاهد وقتادة والحسن: همّ أهل مكة بإخراج رسول الله ﷺ من مكة، فأمره الله تعالى بالخروج، وأنزل هذه الآية إخباراً عما همّوا به.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

ربع الحزب ٢٨

[٧٤] ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾: لا تشبهوا له الأشباه، ولا تجعلوا معه إلهاً غيره ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾: خطأ ما تضربون من الأمثال.

[٧٥] ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ هذا مثل الكافر لا يأتي بخير، ولا يعمل بطاعة الله، ولا ينفق في سبيل الله لغلبة الخذلان عليه، فهو كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ هذا مثل المؤمن الحر الذي آتاه الله مالاً ﴿فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾: بعلم من الناس، وبغير علم، فكما لا يستوي هذان، كذلك لا يستوي المؤمن والكافر ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ خالصاً دون غيره ممن يعبدونه.

[٧٦] ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ﴾ إلى آخر الآية. ﴿أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ يعني: الصنم المنحوت من خشب، أو المصنوع من نحاس ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾: على نفع خادمه، ولا دفع ضرّ عنه ﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾: عيال ﴿عَلَى مَوْلَاهُ﴾ أولياؤه من بني أعمامه وغيرهم ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾، لأنه لا يفهم ما يقال له، ولا يقدر أن يعبّر عمّا في نفسه ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ﴾ يعني هذا الأبكم الكل ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ وهو الله الواحد الذي يدعو عباده إلى الحق في توحيده وطاعته ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ غير معوّج ولا زائل عن الحق؛ وأتت في هذا المثل روايات مختلفة.

[٧٧] ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما غاب عن أبصاركم فيهنّ ﴿إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ كنظرة من البصر ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ من لمح البصر؛ لأنه يقول: «كن فيكون»، لا يمتنع عليه شيء أراده.

[٧٨] ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وعلّمكم بها بعدما أخرجكم من بطون أمهاتكم ما لم تكونوا تعلمون، و«الأفئدة»: القلوب.

[٧٩] ﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾: في كبد السماء ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: يقرّون بوجدان ما تعاينه أبصارهم وتحسّه حواسهم.

---

٨٠ قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الآية.

قال الحسن: إن كفار قريش لما أرادوا أن يوثقوا النبي ﷺ ويخرجوه من مكة أراد الله تعالى بقاء أهل مكة، وأمر نبيه أن يخرج مهاجراً إلى المدينة، ونزل قوله تعالى: ﴿وقل ربِّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مُخرج صدقٍ﴾.

٨٥ قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الآية.

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوي قال: أخبرنا محمد بن بشر بن العباس قال: أخبرنا أبو لبيد محمد بن أحمد بن بشر قال: حدثنا سويد، عن سعيد قال: حدثنا علي بن مسهر، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله قال: إني مع النبي ﷺ في حرث بالمدينة، وهو متكئ على عسيب، فمرّ بنا ناس من اليهود فقالوا: سلوه عن الروح، =

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتًا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٨٧﴾

[٨٠] ﴿سَكَناً﴾: تسكنون فيه أيام مقامكم ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ حملها ونقلها ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ لأسفاركم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ في بلادكم ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾: جمع شعر ﴿أَثَاثاً﴾: متاع البيت لم يسمع له بواحد ﴿وَمَتَاعاً﴾: بلاغاً تكتفون به ﴿إِلَى حِينٍ﴾ إلى حين الموت.

[٨١] ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ﴾ من الأشجار وغيرها ﴿ظِلاَلاً﴾؛ جمع ظل، تستظلون به من شدّة الحرّ ﴿أَكْنَاناً﴾ مواضع تسكنون فيها؛ وهو: جمع كِنٌ ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُم الْحَرَّ﴾ ثياباً؛ من القطن والكتان والصوف ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾؛ دروع حديد، و«البأس»: الحرب، والمعنى تقيكم في بأسكم السلاح ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾: تخضعون له طاعة فتذلّ له منكم بتوحيده النفوس. وقيل: ذكر الحرّ دون البرد؛ لأنهم كانوا أصحاب حر، وقيل: اكتفي بذكر أحدهما دون الآخر إذ كان معلوماً.

[٨٣] ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ قيل: هي نبوّة محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ. وقيل: نعمة الله: ما عدّد في هذه السورة من النعم.

[٨٤] ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ هو رسولها الشاهد عليها ﴿ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الاعتذار ﴿وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يتركون، والرجوع إلى الدنيا فينيبوا ويتوبوا.

[٨٥] ﴿وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: المشركون من الأمم ﴿الْعَذَابَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾: يؤخرون بالعقاب؛ لأنّ وقت التوبة قد فات.

[٨٦] ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِم الْقَوْلَ﴾ قالوا لهم، وذلك يوم القيامة.

[٨٧] ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ استسلموا يومئذ وذلّوا لحكمة الله ـ عزّ وجلّ ـ فيهم؛ ولم تغن عنهم آلهتهم وتقول العرب: ألقيت إليه كذا، يعني: قلت له ﴿وَضَلَّ﴾: بطل ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: ما كانوا يأملون من شفاعة آلهتهم عند الله.

= فقال بعضهم: لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون. فأتاه نفر منهم فقالوا: يا أبا القاسم، ما تقول في الروح؟ فسكت، ثم ماج، فأمسكت بيدي على جبهته، فعرفت أنه يتنزل عليه، فأنزل الله عليه: ﴿ويسألونك عن الروح قل الرُّوح من أمْر رَبِّي وما أوتيتُم من العِلْم إلاّ قليلاً﴾.

رواه البخاري ومسلم، جميعاً عن عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه، عن الأعمش.

وقال عكرمة، عن ابن عباس، قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فنزلت هذه الآية.

وقال المفسرون: إن اليهود اجتمعوا، فقالوا لقريش، حين سألوهم عن شأن محمد وحاله: سلوا محمداً عن الروح، وعن فتية فقدوا في أول الزمان، وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها، فإن أجاب في ذلك كلّه فليس بنبي، وإن لم يجب =

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ
ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ
أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ
هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى
وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ
وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ
وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ
﴿٩٠﴾ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ
بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ
ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ
غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا
بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ
ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن
يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾

[٨٨] ﴿عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ أفاعي وعقارب في النار لها أنياب كالنخل.

[٨٩] ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ نسأل نبيّهم الذي بعثناه إليهم منهم ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ مما أحلّ وحرم، وأمرهم به ونهاهم عنه.

نصف الحزب ٢٨

[٩٠] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ﴾ في هذا الكتاب المنزل عليك يا محمد ﴿بِالْعَدْلِ﴾: الإنصاف؛ ومن الإنصاف، الإيمان بما خلق، وأنعم، والشكر له. وقيل: «العدل» ـ ها هنا ـ: شهادة أن لا إله إلاّ الله ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ أداء فرائضه ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ صلة الأرحام ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ هو ـ ها هنا ـ: الزّنا ﴿وَالْبَغْيِ﴾ الكبر والظلم ـ ها هنا ـ. وأصل «البغي»: التعدي ومجاوزة الحد والقدر في كل شيء.

[٩١] ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ لا تخالفوا ما تعاقدتم فيه بالأيمان، «بعد توكيدها»: تشديدها؛ وكد فلان يمينه يوكّدها توكيداً؛ لغة أهل الحجاز؛ وأهل نجد يقولون: أكدت تأكيداً. وقيل: نزلت هذه الآية في بيعة من بايع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على الإسلام ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ﴾ بالوفاء ﴿عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾: مراعياً يرعى الموفي والناقض.

[٩٢] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ ضربه الله مثلاً لمن نكث عهده وعقده، لا تكونوا كناقضة غزلها من بعد إحكامه وإبرامه ﴿مِن بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ من بعد إبرام ﴿أَنكَاثًا﴾ أنقاضاً؛ وكل شيء نقض بعد الفتل فهو أنكاث، كان حبلاً أو غزلاً. وقيل: كانت امرأة خرقاء بمكّة تغزل؛ ثم تنقض غزلها بعد أن أبرمته ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ «والدخل» في كلام العرب: كلّ أمر لم يكن صحيحاً؛ يقول عزّ وجلّ، تتخذون أيمانكم خديعة وغروراً؛ ليطمئن إليكم بها، وأنتم تضمرون الغدر وترك الوفاء والنقلة عنهم إلى غيرهم ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾؛ أكثر وأعزّ، وقيل: عنى بذلك؛ أنهم كانوا يحالفون الحلفاء، فيجدون أكثر منهم وأعزّ؛ فينقضون حلف هؤلاء؛ ويحالفون هؤلاء الذين هم أعزّ منهم؛ فنهوا عن ذلك ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾: يختبركم «به»، بأمره بالوفاء بعهده ﴿مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ما اختلف فيه الكافر والمؤمن.

[٩٣] ﴿لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: على ملّة واحدة لا تختلفون ولا تفترقون.

= في ذلك فليس نبياً، وإن أجاب في بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهو نبي. فسألوه عنها، فأنزل الله تعالى في شأن الفتية: ﴿أم حسبت أنّ أصحاب الكهف﴾ إلى آخر القصة، ونزل في الروح قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن الرّوح﴾.

٩٠ قوله تعالى: ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ الآية.

روى عكرمة، عن ابن عباس: أن عتبة وشيبة وأبا سفيان والنضر بن الحارث وأبا البختري والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبدالله بن أبي أمية وأمية بن خلف ورؤساء قريش، اجتمعوا على ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى =

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ
عَظِيمٞ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ
هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ
وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ
مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ
أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ
أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ
فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ
عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا
سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ
﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ
بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ
﴿١٠١﴾ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

[٩٤] ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾: خديعة ودغلاً تغرون الناس بها ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾: تهلكوا؛ وهذا مثل لكل مبتلى بعد عافية، وساقط في ورطة بعد سلامة ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ﴾ عذاب الله - عزّ وجلّ - الذي يعذب به أهل معاصيه في الدنيا ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة. وقيل: المراد بهذه الآية: من بايع رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - على الإيمان، ثم نقض يمينه، وصدّ عن سبيله؛ دون من ينتقل من حلف قوم إلى آخرين.

[٩٥] ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عرض من الدنيا قليل.

[٩٦] ﴿مَا عِندَكُمْ﴾ يعني: في الدنيا ممّا تتملكونه ﴿يَنفَدُ﴾ يذهب ويفنى.

[٩٧] ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ قيل: هو الرزق الحلال في الدنيا. وقيل: بالقناعة في الدنيا، وقيل: الجنة إذ لا تطيب لمؤمن الحياة دون الجنّة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ في الآخرة.

[٩٩] ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى آخر الآية. ليست له حجة عليهم. وقيل: ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفره الله.

[١٠٠] ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ﴾: حجته ﴿عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ يطيعونه ويعبدونه ويشركونه بالله في ذبائحهم ﴿وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ بالله عزّ وجلّ.

[١٠١] ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً﴾: أي: نسخنا حكماً بحكم آية أخرى ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ هو أعلم بالذي هو أصلح لخلقه، فيما يبدّل، ويغيّر من أحكامه ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ﴾: مكذب.

[١٠٢] ﴿قُلْ نَزَّلَهُ﴾ جاء به ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾، جبريل عليه السلام ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليزدادوا تثبيتاً وتقوية لإيمانهم؛ وتصديقاً بناسخه ومنسوخه.

= محمد وكلّموه وخاصموه حتى تعذروا به، فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك، فجاءهم سريعاً، وهو يظنّ أنه بدا في أمره بداء، وكان عليهم حريصاً، يحب رشدهم ويعزّ عليه عنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمد، إنّا والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفهت الأحلام، وشتمت الآلهة، وفرّقت الجماعة، وما بقي أمر قبيح إلاّ وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت أن ما جئت به لتطلب به مالاً جعلنا لك من أموالنا ما تكون به أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سوّدناك علينا، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الرئيّ الذي يأتيك تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمّون التابع من الجن الرئي - بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك. فقال رسول الله ﷺ: «ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به لطلب أموالكم، ولا للشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله عزّ وجلّ بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظّكم =

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

[١٠٣] ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ من بني آدم ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ يميلون إليه، ويعترضون إليه ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ وكانت قريش تقول: إنَّما يعلمه عبد بني الحضرمي، وكان يقرأ الكتب، وكان نصرانياً.

[١٠٦] ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾، نطق بلسانه بكلمة الكفر. ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ قيل: نزلت في عمار بن ياسر ـ رحمه الله ـ، أخذه بنو المغيرة، فغطوه في بئر؛ وقالوا: اكفر بمحمد، فبايعهم على ذلك، وقلبه كاره. ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ من اختاره وباح به طائعاً.

[١٠٨] ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ﴾: ختم ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ عما أعدّ لهم من العذاب، وعما يراد بهم.

[١١٠] ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ ديارهم وعشائرهم، فانتقلوا عنها إلى دار الإيمان. ﴿ثُمَّ جَاهَدُوا﴾ المشركين بالسيف، من بعد ما فتنهم المشركون؛ إذ كانوا بين أظهرهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بهم. وأتتْ في ذلك روايات كثيرة.

= في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم بيني وبينكم». قالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منّا ما عرضنا، فقد علمت: أنه ليس من الناس أحد أضيق بلاداً، ولا أقل مالاً، ولا أشدّ عيشاً منّا، سل لنا ربّك ـ الذي بعثك بما بعثك ـ فليسيّر عنّا هذه الجبال التي ضيقت علينا، ويبسط لنا بلادنا، ويجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وأن يبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن ممّن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخاً صدوقاً، فنسألهم عما تقول حق هو، فإن صنعت ما سألناك صدقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله، وأنه بعثك رسولاً كما تقول. فقال رسول الله ﷺ: «ما بهذا بعثت، إنّما جئتكم من عند الله سبحانه بما بعثني به، فقد بلغتكم ما أرسلت به، فإن تقبلوا فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه أصبر لأمر الله». قالوا: فإن لم تفعل هذا فسل ربّك أن يبعث لنا ملكاً يصدقك، وسله فيجعل لك جناناً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما نراك، فإنك تقوم في الأسواق وتلتمس المعاش. فقال رسول الله ﷺ: «وما أنا بالذي يسأل ربّه هذا، وما بعثت بهذا إليكم، ولكن الله تعالى بعثني بشيراً ونذيراً». قالوا: فأسقط علينا كسفاً من السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل. فقال رسول الله ﷺ: «ذلك إلى الله، إن شاء فعل». فقال قائل منهم: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً. وقال عبدالله بن أمية المخزومي، وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب، ابن عمّة النبي ﷺ: لا أومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً، وترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي بنسخة منشورة معك، ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول. فانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزيناً بما فاته من متابعة قومه، ولما رأى من مباعدتهم منه، فأنزل الله تعالى: ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ الآيات. =

۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

الحزب ٢٨

[١١١] ﴿تُجادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ بالحجج، وتخاصم لها.

[١١٢] ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ قيل: هي مكّة كان أمنها أن العرب كانت تتغاور؛ ويقتل بعضها بعضاً، وأهل مكة لا يعرض فيها. ﴿مُطْمَئِنَّةً﴾: قارة بأهلها، لا يحتاج أهلها إلى النجع ﴿فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ﴾ بدعاء رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

[١١٣] ﴿وَلَقَدْ جاءَهُمْ﴾ يعني: أهل مكة ﴿رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾ محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذابُ﴾ من الجوع والخوف، والقتل يوم بدر ﴿وَهُمْ ظالِمُونَ﴾ مشركون.

[١١٥] ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ ذبح للأصنام ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾: لمجاعة حلّت له. ﴿وَلا عادٍ﴾ أنْ يعتدي حلالاً إلى حرام، وهو يجد عنه مندوحة.

[١١٦] ﴿هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ في البحائر والسُّيَّب.

[١١٨] ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هادُوا﴾: اليهود ﴿حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ في سورة الأنعام: [الآية: ١٤٦] من كلّ ذي ظفر وشحوم البقر والغنم ﴿إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾.

ـ أخبرنا سعيد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد قال: حدثنا زياد بن أيوب قال: حدثنا هشام، عن عبد الملك بن عمير، عن سعيد بن جبير، قال: قلت له: قوله: ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ أنزلت في عبدالله ابن أمية؟ قال: زعموا ذلك.

---

١١٠ ـ قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الله أوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ الآية.

قال ابن عباس: تهجد رسول الله ﷺ ذات ليلة بمكة، فجعل يقول في سجوده: «يا رحمن، يا رحيم». فقال المشركون: كان محمد يدعو إلهاً واحداً، فهو الآن يدعو إلهين اثنين: الله، والرحمن، ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة. يعنون مسيلمة الكذاب. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال ميمون بن مهران: كان رسول الله ﷺ يكتب في أول ما يوحى إليه: «باسمك اللهم». حتى نزلت هذه الآية: ﴿إنَّهُ منْ سليمانَ وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فكتب: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فقال مشركو العرب: هذا الرحيم نعرفه، فما الرحمن؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال الضحاك: قال أهل التفسير: قيل لرسول الله ﷺ: إنك لتقل ذكر الرحمن، وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

[١١٩] ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ عصوا الله ـ عزّ وجلّ ـ وجهلوا، أوسفهوا بذلك، ﴿ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ ثم راجعوا أنفسهم وتابوا واستغفروا. ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ من بعد توبتهم.

[١٢٠] ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً﴾ «الأمة»: الذي يعلم الناس الخير ويقتدى به، ويؤتم به ﴿قَانِتاً﴾: مطيعاً ﴿حَنِيفاً﴾: مسلماً.

[١٢٢] ﴿وَآتَيْنَاهُ﴾: أعطيناه ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: ذكراً وثناءً باقياً على الأيام، فليس من أهل دين إلا يتولاه ويرضاه ﴿وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ لمن صلح شأنه وأمره، وحسنت منزلته وكرامته.

[١٢٣] ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ دينه ﴿حَنِيفاً﴾ مسلماً.

[١٢٤] ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أتبعوه وتركوا الجمعة فاختاروا تعظيم غير ما فرض الله عليهم، وتركوا تعظيم يوم الجمعة واستحلوه.

[١٢٥] ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾: إلى شريعة ربك؛ دين الإسلام الذي ارتضاه ـ عزّ وجلّ ـ ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ بوحي الله الذي يوحيه إليك ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ بالعبر الجميلة التي جعلها الله في كتابه المنزل عليك ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أعرض عنهم، وعن أذاهم إياك.

[١٢٦] ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ مَن ظلمكم وتعدّى عليكم، وقيل: نزلت هذه الآية لما رأى المسلمون ما بقتلاهم يوم أحد من المثلة، فقالوا: لئن أظفرنا الله عليهم لنفعلن ولنفعلن. وقيل نزلت سورة النحل كلها بمكة، إلا ثلاث آيات في آخرها.

[١٢٧] ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ قيل: نسخ بالجهاد ﴿وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾ ـ بفتح الضاد ـ: أي لا يضيق صدرك بما يقولون ﴿مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ من الجهل وما يحتالون من الخدع، بالصد عن سبيل الله عزّ وجلّ.

---

١١٠ قوله عزّ وجلّ: ﴿ولاَ تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ ولا تُخافِتْ بها﴾ الآية.

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: حدثنا والدي قال: حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: حدثنا عبدالله بن مطيع وأحمد بن منيع قالا: حدثنا هشيم قال: حدثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ قال: نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة، وكانوا إذا سمعوا القرآن سبوا القرآن ومَن أنزله ومَن جاء به، فقال الله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ: ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ أي بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿ولا تخافت بها﴾ عن أصحابك فلا يسمعون ﴿وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾.

رواه البخاري، عن مسدد. ورواه مسلم، عن عمرو الناقد. كلاهما عن هشيم.

وقالت عائشة رضي الله عنها: نزلت هذه الآية في التشهّد، كان الأعرابي يجهر فيقول: التحيات لله والصلوات والطيبات، يرفع بها صوته، فنزلت هذه الآية. =

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

مكية ١٧ — آياتها ١١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

الحزب ٢٩ — الجزء ١٥

[١] ﴿سُبْحَانَ﴾ تنزيهاً وتبرئةً ﴿الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ مما يقول المشركون؛ و«الإسراء» و«السُّرى»: سير الليل ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قيل: الحرم كله مسجد. وروي أنه كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلة أسريَ به في بيت أمّ هانيء بنت أبي طالب. ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا﴾ بيت المقدس. وقيل له الأقصى؛ لأنه أبعد المساجد التي تزار ابتغاء فضل الله ورحمته ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ لسكانه في معايشهم وأقواتهم ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ من عبرنا وقدرتنا. واختلف في أنه أسري بروحه ـ صلى الله عليه وسلم ـ دون جسده، وفي أن أسري بجسده، وقيل: الأصح والأثبت أنه أسري بروحه وجسده على دابة يقال لها: البراق؛ وليس فيما قيل: إنه أسري بروحه دون جسده حجة على رسالته، ولا كان أهل الشرك يدفعونه عن صدقه؛ إذ لم يكن منكراً عندهم أن يرى الرائي في منامه ما على مسيرة سنة، فكيف ما هو على مسيرة شهر؟!!

[٢] ﴿أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً﴾: حفيظاً. وقيل: شريكاً ـ في هذا الموضع ـ.

[٣] ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ بمعنى: يا ذرية من حملنا. والناس أجمعون من ذرية نوح ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

[٤] ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ معنى القضاء: الفراغ من الشيء؛ وتستعمل في كل مفروغ منه؛ والمعنى: أعلمناهم. وقيل: وقضينا على بني إسرائيل في أمّ الكتاب ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾.

[٥] ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا﴾ فالمرة الأولى؛ قتل زكريا؛ والآخرة؛ قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام. ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: بطش في الحرب شديد. قيل: كان سابور ذو الأكتاف، وأهل فارس المبعوثين عليهم ﴿فَجَاسُوا﴾: ترددوا ﴿خِلالَ الدِّيَارِ﴾ بين الدور، والمساكن جائين ذاهبين. وقيل: جاسوا خلال الديار، يقتلونهم جائين وذاهبين.

[٦] ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ أدلناكم على المبعوثين عليكم، فأصبتم منهم ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾ أكثر عدداً منهم.

[٧] ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ﴾ ظهر بختنصر عليهم بقتلهم يحيى بن زكريا ﴿لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ﴾: ليقبحوها ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾: يدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم.

= وقال عبدالله بن شداد: كان أعراب بني تميم إذا سلم النبي ﷺ من صلاته قالوا: اللهم ارزقنا مالاً وولداً، ويجهرون، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا أبو علي الفقيه قال: أخبرنا علي بن عبدالله بن مبشر الواسطي قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن حرب قال: حدثنا أبو مروان يحيى بن أبي زكريا الغساني، عن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، في قوله تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ قالت: إنها نزلت في الدعاء.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ
النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ
السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ
إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا
يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا
﴿١٤﴾ مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ
الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

[٨] ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أن يَرْحَمَكُمْ﴾ فيستنقذكم من أيديهم بعد انتقامه منكم ﴿وإنْ عُدتُمْ عُدْنا﴾ فعادوا فبعث الله عليهم العرب ﴿حَصِيراً﴾: محبساً؛ وهو فعيل، من الحصر؛ وهو الحبس.

[٩] ﴿لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ للسبيل التي هي أقوم وأصوب.

[١١] ﴿وَيَدْعُ الإنسانُ بالشَّرِّ﴾ إلى آخر الآية. قيل: هو دعاؤه على نفسه وولده وماله بالشر عند الغضب، كدعائه في العافية والسلامة، فلو استجيب له في الشر كما يستجاب له في الخير هلك ﴿عَجُولاً﴾: عَجِلاً بالدعاء على ما يكره أن يستجاب له فيه.

[١٢] ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ قيل: هو السواد الذي في القمر ﴿مُبْصِرَةً﴾: مضيئة ﴿فَصَّلْنَاهُ﴾: بيناه.

[١٣] ﴿أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾ ما قضى له أنه عامله، وما هو صائر إليه من شقاوة أو سعادة ﴿فِي عُنُقِهِ﴾ لا يفارقه.

[١٤] ﴿حَسِيباً﴾: حاسباً يحسب عليك.

[١٥] ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لا تحمل حاملة حمل أخرى غيرها من الآثام، «وزر أخرى»: وزر نفس أخرى ﴿حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ بالإعذار إليها.

[١٦] ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ - بالتخفيف - بالطاعة، فعصوا. وقيل: «أمَّرنا» - بالتشديد -: سلطنا «مترفيها»: أشرارها. وقيل: أمرنا من الأمر ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾: وجب وعيد الله - عز وجل -، الذي أوعد من كفر به ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾: خربناها، وأهلكنا من فيها.

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨ قوله تعالى: ﴿واصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية.

حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري - إملاء في دار السنة، يوم الجمعة بعد الصلاة، في شهور سنة عشر وأربعمائة - قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد ربه الحيري قال: حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي قال: حدثنا الوليد بن عبد الملك بن مسرح الحراني قال: حدثنا سليمان بن عطاء الحراني، عن مسلمة بن عبدالله الجهني، عن عمه ابن مشجعة بن ربعي الجهني، عن سلمان الفارسي قال: جاءت المؤلفة القلوب إلى رسول الله ﷺ: عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذووهم. فقالوا: يا رسول الله، إنك لو جلست في صدر المجلس، ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم - يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جباب الصوف، لم يكن عليهم غيرها - جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك. فأنزل الله تعالى: ﴿واتْلُ ما أُوحِيَ إليكَ مِنْ كتابِ ربِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكلماتِهِ ولَنْ تجِدَ مِنْ دُونِهِ =

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

[١٨] ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا بعمله وسعيه، لا يؤمن بمعاد، ولا يرجو ثواباً، ولا يخاف عقاباً ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ﴾ يعجل الله له ما يشاء؛ من بسط، أو تقتير ﴿مَذْمُوماً﴾ من الذم ﴿مَدْحُوراً﴾ مبعداً مقصى في النار.

[٢٠] ﴿كُلاً نُمِدُّ﴾ نعطي من الدنيا. ﴿هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ﴾ البر والفاجر ﴿مَحْظُوراً﴾: ممنوعاً، من بر ولا فاجر.

[٢١] ﴿كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ العاملين للآخرة، على العاملين للدنيا. ﴿أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ﴾ روي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال «إن بين أعلى أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم، ترى في مشارق الأرض ومغاربها».

ربع الحزب ٢٩

[٢٢] ﴿مَخْذُولاً﴾ قد أسلمت إلى من يبغيك السوء.

[٢٣] ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾: أمر ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ أن تحسنوا إليهما، وتبروهما ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾: لا تأنف من شيء تراه من أحدهما، مما يتأذى به الناس؛ ولكن أصبر. وقيل: معنى «أف» ما غلظ من الكلام وقبح. ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾: تزجرهما، وتنفض يديك عليهما. ﴿قَوْلاً كَرِيماً﴾ أحسن ما يجد من القول. وقال عمر ـ رضي الله عنه ـ: «قولاً كريماً»: لا تمتنع من شيء يريدانه.

[٢٤] ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ كن لهما ذليلاً، ولا تمتنع من شيء يحبانه، رحمة منك بهما.

[٢٥] ﴿لِلْأَوَّابِينَ﴾: التائبين بعد الهفو، الراجعين من المعصية إلى التوبة والطاعة؛ من قولك آب فلان من سفره، إذا رجع.

[٢٦] ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى﴾: قرابة المرء من قبل أبيه وأمه التي أمر الله ـ عزّ وجلّ ـ بصلتها ﴿حَقَّهُ﴾ من البر والصلة والعطف عليه. وقيل: «ذا القربى»: قرابة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿وَالْمِسْكِينَ﴾: ذا الذلة من أهل الحاجة ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ المجتاز المنقطع به ﴿وَلَا تُبَذِّرْ﴾ في غير حق؛ وهو الإسراف. وأصل «التبذير»: التفريق في السرف.

[٢٧] ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ﴾: المفرقين أموالهم في معاصي الله ـ عزّ وجلّ ـ.

= مُلْتَحداً. واصبِرْ نَفْسَكَ مع الذين يدعُونَ رَبَّهم بالغداة والعَشِيِّ يريدونَ وجْهَهُ﴾ حتى بلغ ﴿إنَّا أعْتَدْنا للظَّالِمِينَ ناراً﴾ يتهدّدهم بالنار، فقام النبي ﷺ يلتمسهم، حتى إذا أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى قال: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات».

٢٨ قوله تعالى: ﴿ولاَ تُطِعْ مَنْ أغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا﴾ الآية.

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: حدثنا أبو يحيى الرازي قال: حدثنا سهل بن عثمان =

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا
مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟
أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ
خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ
سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن
قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى
ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى
هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ
مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ
ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ
إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾
وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ
ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

[٢٨] ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ، وإن تعرض عنهم ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ يقول: إن سألوك فلم يكن عندك ما تعطيهم؛ فأعرضت عنهم بوجهك؛ ابتغاء رزق تنتظره من الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُوراً﴾ ليناً وجميلاً. وقيل: عدهم عدة حسنة، نحو: إذا جاءنا أو كان عندنا؛ أعطيناكم.

[٢٩] ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ هذا مثل ضربه الله ـ عزّ وجلّ ـ للممتنع من الإنفاق في الحقوق؛ التي أوجبها الله تعالى، فجعله كالمشدودة يده إلى عنقه. لا يقدر على بسطها ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ فتبقى لا شيء عندك تعطيه سائلك. ﴿فَتَقْعُدَ مَلُوماً﴾ يلومك سائلوك، وتلوم نفسك على الإسراع في مالك ﴿مَّحْسُوراً﴾ معيياً؛ قد انقطع بك؛ لا شيء عندك تنفقه؛ من قولك: حسرت الدابة، فأنا أحسرها؛ إذا أنصبتها بالسير؛ فانقطع سيرها وكلّت.

[٣٠] ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ بتدبيرهم؛ ومن الذي تصلحه السعة وتفسده؟ ومن الذي يصلحه الإقتار والضيق، أو يهلكه؟

[٣١] ﴿خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ الفاقة والفقر؛ لأن العرب كانوا يقتلون الإناث من أولادهم، خوف العيلة ﴿خِطْئاً﴾: إثماً وذنباً، من قولك: خطئت خطئاً كما تقول: أثمت إثماً.

[٣٢] ﴿وَسَآءَ سَبِيلاً﴾ وساء طريق الزنا طريقاً.

[٣٣] ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً﴾ بغير ما أباح الله تعالى به القتل: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا﴾ لوليّ المقتول ﴿سُلْطَاناً﴾ على قاتل وليّه، فإن شاء استقاد منه فقتله بوليّه؛ وإن شاء عفا عنه؛ وإن شاء أخذ الدية ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ قيل: فلا يقتل بالمقتول ظلماً غير قاتله؛ وكان أهل الجاهليّة يفعلون ذلك. وقيل: عنى القاتل الأول، لا وليّ المقتول ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾: وليّ المقتول.

[٣٤] ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ بالتثمير والإصلاح، أو أن يأكل بالمعروف إذا احتاج، وقد تقدّم القول في سورة النساء [الآية: ٦] ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: وقت اشتداده في العقل، وتدبير ماله وصلاح حاله في دينه، ﴿وَأَوْفُوا بِٱلْعَهْدِ﴾: بالعقد الذي يعقد الصلح بين أهل الحرب والإسلام، وغير ذلك من العقود ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ إن الله سائل نقاض العهد.

[٣٥] ﴿بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ قيل: هو الميزان صغر أو كبر «المستقيم»: لا دغل ولا خديعة فيه ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾: عاقبة وثواباً، وروي عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ليس به إلا مخافة الله ـ عزّ وجلّ ـ إلا أبدله الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة، ما هو خير له من ذلك».

[٣٦] ﴿وَلَا تَقْفُ﴾: لا تقل، وهي شهادة الزور، وأصل القفو: العضه والبهت. وقيل: «لا تقف»: لا ترم أحداً بما ليس لك به علم.

[٣٧] ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحاً﴾: مستكبراً مختالاً ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾: لن تقطع الأرض باختيالك ومرحك ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً﴾: لن تساوي الجبال طولاً بفخرك وكبرك.

ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

[٣٩] ﴿مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾: القرآن ﴿مَّدْحُوراً﴾: مقصى في النار.

[٤٠، ٤١] ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ﴾: أفخصكم؟! ﴿إِنَاثاً﴾: بنات. ﴿إِلاَّ نُفُوراً﴾: بعداً وهرباً.

[٤٢] ﴿إِذاً لاَّبْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي ٱلْعَرْشِ سَبِيلاً﴾ إذاً لابتغت تلك الآلهة القربة والزلفة، من الله ذي العرش العظيم، ولعرفوا فضله، ومنزلته عليهم.

[٤٣] ﴿سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهاً له و﴿عُلُوّاً﴾ عما وصفه به المشركون. روي عن عبدالله بن عمر: أن الرجل إذا قال: «لا إله إلا آلله» فهي كلمة الإخلاص التي لا يقبل الله من أحد عملاً حتى يقولها؛ فإذا قال: «الحمد لله»، فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله تعالى عبد قط حتى يقولها؛ فإذا قال: «آلله أكبر»، فهي تملأ ما بين السماء والأرض؛ فإذا قال: «سبحان آلله» فهي صلاة الخلائق التي لم يدع الله أحداً من خلقه إلا نوره بالصلاة والتسبيح؛ فإذا قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله» قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: «أسلم عبدي وآستسلم».

[٤٥] ﴿حِجَاباً مَّسْتُوراً﴾ قيل: «مستوراً»: ساتراً، كما يقال: مشؤوم وهو شائم.

[٤٦] ﴿أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ أو ينتفعوا به. ﴿وَفِيۤ آذَانِهِمْ وَقْراً﴾: ثقلاً وصمماً ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْآنِ وَحْدَهُ﴾ إذا قلت: لا إله إلا الله ﴿وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾ يعني: المشركين، ينهضون عنك ويذهبون ﴿نُفُوراً﴾ من قولك.

[٤٧] ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ وأنت تقرأ ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾ النجوى: فعلهم؛ فجعلهم هم النجوى؛ كما تقول: قوم رضاً، وإنما رضا فعلهم. ﴿رَجُلاً مَّسْحُوراً﴾ إنه ساحر. وقيل: «مسحوراً»؛ أي له سحر، أي له رئة؛ يأكل الطعام ويشرب الشراب، ليس بملك لا يحتاج إلى الطعام والشراب.

[٤٨] ﴿فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾: مخرجاً من كفرهم.

[٤٩] ﴿وَرُفَاتاً﴾: تراباً وغباراً لا واحد له، بمنزلة: الدقاق والحطام ﴿خَلْقاً جَدِيداً﴾ نعاد كما بدئنا!!

= قال: حدثنا أبو مالك، عن جوهر، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾. قال: نزلت في أمية بن خلف الجمحي، وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه من تجرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة، فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ يعني مَن ختمنا عل قلبه عن التوحيد ﴿واتبع هواه﴾ يعني الشرك.

٨٣ قوله تعالى: ﴿ويَسْألُونَكَ عَنْ ذي القَرْنَيْنِ﴾ الآية.

قال قتادة: إن اليهود سألوا نبي الله ﷺ عن ذي القرنين، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٠٩ قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كانَ البَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي﴾.

قال ابن عباس: قالت اليهود، لما قال لهم النبي ﷺ: «وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً» كيف وقد أوتينا التوراة، =

۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

نصف الحزب ٢٩

[٥٠] ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً﴾ إن قدرتم على ذلك، فإني أحييكم وأبعثكم، كما بدأتكم أول مرة.

[٥١] ﴿أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ قيل: عنى به: الموت. يقول: أو كونوا الموت، فإنكم إن كنتموه أمتُّكم، ثم بعثتكم؛ فإن الموت سيموت ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُم﴾: يحركون رؤوسهم تكذيباً واستهزاءً، والنغض، في كلام العرب: حركة بارتفاع ثم انخفاض.

[٥٢] ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ للخروج من قبوركم ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ بأمره. وقيل: بأن يقولوا: لله الحمد ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَبِثْتُمْ﴾ في الأرض ﴿إِلاَّ قَلِيلاً﴾.

[٥٣] ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ من المخاطبة والمحاورة ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾: يفسد ما بينهم، ويهيج الشر ﴿عَدُوًّا مُبِيناً﴾ قد أبان عداوته، بما أظهر لآدم من الحسد والغرور.

[٥٤] ﴿إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾ بأن يوفقكم للإيمان؛ فتموتوا عليه ﴿أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ بأن يميتكم على الشرك.

[٥٦] ﴿وَلاَ تَحْوِيلاً﴾: تحويله عنكم.

[٥٧] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ أرباباً. قيل: كان ناس من الإنس يعبدون قوماً من الجن، فأسلم الجن، وبقي الإنس على كفرهم. ﴿الْوَسِيلَةَ﴾: القربى والزلفى.

[٥٨] ﴿وَإِن مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا﴾ إلى آخر الآية. مهلكو أهلها بالفناء، والاستئصال ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ بالقتال، أو غيره من صنوف العذاب. وقيل: إذا ظهر الزنا والربا في أهل قرية؛ أذن الله بهلاكها ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ في أم الكتاب ﴿مَسْطُوراً﴾: مكتوباً مثبتاً.

= ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً؟ فنزلت: ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي﴾ الآية.

١١٠ قوله تعالى: ﴿فمَنْ كانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ﴾ الآية.

قال ابن عباس: نزلت في جندب بن زهير الغامدي، وذلك أنه قال: إني أعمل العمل لله، فإذا اطلع عليه سرّني. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، ولا يقبل ما روئي فيه». فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال طاوس: قال رجل: يا نبي الله، إني أحب الجهاد في سبيل الله، وأحب أن يُرى مكاني؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مجاهد: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أتصدق وأصل الرحم، ولا أصنع ذلك إلا لله سبحانه وتعالى، فيذكر ذلك مني وأحمد عليه فيسرّني ذلك وأعجب به؟ فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً صالحاً، فأنزل الله تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾.

وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾

[٥٩] ﴿أَن نُرْسِلَ بِالآيَاتِ﴾ ألتي سألكها قومك ﴿إلَّا أن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ﴾ إذ سألوها وأتتهم فعوجلوا بالعقاب. وروي أن أهل مكة قالوا لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: إن كان ما تقول حقاً، ويسرك أن نؤمن؛ فحول لنا الصفا ذهباً؛ فأتاه جبريل ـ عليه السلام ـ فقال: «إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم يناظروا وإن شئت آستأنيت بقومك. فقال: بل استأن بقومي». ﴿مُبْصِرَةً﴾ عنى بها: آية مبصرة: مضيئة، كما يقال: للشجة موضحة ﴿إلَّا تَخْوِيفاً﴾ لعلهم يعتبرون.

[٦٠] ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ إنهم في قبضته؛ وإنه مانعه منهم، فأمره ألا يتهيب منهم أحداً؛ وأن يمضي لما أمر به ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ ليلة أسري به من مكة إلى بيت المقدس، وهي رؤيا عين، وليست رؤيا منام ﴿إلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ وكذب بها المشركون، وأرتد قوم عن الإسلام وقالوا: أمسيت فينا، وأصبحت فينا؛ وتخبرنا أنك أتيت بيت المقدس! ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ قيل: هي شجرة الزقوم، وقال أبو جهل: زعم صاحبكم هذا؛ أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر ﴿إلَّا طُغْيَاناً﴾ تمادياً وبغياً.

[٦٢] ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ﴾: لأستولين عليهم، ولأستميلنهم. يقال منه، آحتنك فلان ما عند فلان من مال أو علم؛ إذا احتوى عليه.

[٦٣] ﴿جَزَاءً مَوْفُوراً﴾: وافراً.

[٦٤] ﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾: استجهل ﴿مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾: بدعائك إياه إلى طاعتك، ومعصية الله تعالى ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ يقول: وأجمع عليهم؛ من ركبان جندك ومشاتهم من تجلب عليه بالدعاء إلى طاعتك؛ يقال: أجلب فلان على فلان إجلاباً؛ إذا صاح عليه ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ﴾ هو كل ما أنفق في غير طاعة الله؛ وما كانوا يذبحونه لآلهتهم ويحرمونه لها ﴿وَالأَوْلَادِ﴾ قيل: عنى به أولاد الزنا؛ وما كانوا يقتلون من أولادهم وما كانوا يسمونه عبد شمس وعبد الحارث.

[٦٥] ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾: الذين أطاعوني واتبعوا أمري ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾: حجة ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾: حفيظاً.

[٦٦] ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي﴾ يجري.

سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٤ قوله عزّ وجلّ: ﴿وما نتنزّل إلا بأمر ربّك﴾.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن حمويه قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن معمر الشامي قال: أخبرنا إسحاق

وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

[٦٧] ﴿ضَلَّ﴾: جار عن طريقكم فلم يغثكم، ولم تجدوا غير الله تعالى ﴿مَن تَدْعُونَ﴾ من الأنداد ﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾ لم يجدوا غير الله مغيثاً ﴿أَعْرَضْتُمْ﴾ عما دعاكم إليه من خلع الأنداد ﴿كَفُوراً﴾ ذا جحد لنعم ربه - عزّ وجلّ -.

[٦٨] ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ إذا خرجتم من البحر، كما فعل بقوم لوط ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً﴾: حجارة ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً﴾ منعة ولا ناصراً.

الحزب ٢٩

[٦٩] ﴿قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ﴾: تقصف ما مرت به. قصف فلان ظهر فلان؛ إذا كسره ﴿تَبِيعاً﴾: ثائراً به، ولا يخاف أن يتبع بشيء من ذلك.

[٧١] ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ بمن كان يقتدى به في الدنيا ويؤتم به. وقيل: بإمامهم: بأعمالهم ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ قيل: هو الذي في شق النواة.

[٧٢] ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ﴾ الدنيا ﴿أَعْمَىٰ﴾ عن قدرة الله فيها وحججه، وإنه المتفرد فيها بخلق كل شيء وتقديره، وإنما عنى: عمى القلب ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ عن حجته.

[٧٣] ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ لتعمل بغيره ﴿وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً﴾ لو فعلت ما دعوك إليه؛ لكنت لهم وكانوا لك أولياء.

[٧٤] ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ﴾ عصمناك ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ﴾: تميل وتطمئن. وروي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال - حين نزلت هذه الآية -: «اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين».

[٧٥] ﴿ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

= محمد بن إسحاق الرسغي قال: حدثني جدي قال: حدثنا المغيرة قال: حدثنا عمر بن ذر، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا». قال: فنزلت: ﴿وما نتنزّل إلاّ بأمر ربّك﴾ الآية كلها، قال: كان هذا الجواب لمحمد رسول الله ﷺ.

رواه البخاري، عن أبي نعيم، عن ذر.

وقال مجاهد: أبطأ الملك على رسول الله ﷺ ثم أتاه، فقال: لعلّي أبطأت؟ قال: «قد فعلت». قال: ولم لا أفعل وأنتم لا تتسوكون، ولا تقصون أظفاركم، ولا تنقون براجمكم؟ قال: ﴿وما نتنزّل إلا بأمر ربّك﴾. قال مجاهد: فنزلت هذه الآية.

وقال عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي: احتبس جبريل عليه السلام حين سأله قومه عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح، فلم يدر ما يجيبهم، ورجا أن يأتيه جبريل عليه السلام بجواب، فسألوه فأبطأ عليه، فشقّ على رسول الله ﷺ مشقة شديدة، فلما نزل جبريل عليه السلام قال له: «أبطأت عليّ حتى ساء ظنّي واشتقت إليك». =

وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾

[٧٦] ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾: ليستخفونك ﴿مِنَ الأَرْضِ﴾ التي أنت بها. قيل: همت قريش بإخراج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مكة؛ ولو أخرجوه لعذبوا، وما نوظروا ولكن الله ـ عزّ وجلّ ـ كفهم حتى أمره بالخروج ﴿إلاَّ قليلاً﴾ قيل: ما بين خروج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مكة إلى قتل من قتل من المشركين ببدر.

[٧٧] ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ اي سنة الأمم والرسل قبلك كذلك؛ إذا أخرجوا رسلهم وكذبوهم لم يناظروا.

[٧٨] ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ قيل: هي وقت غروبها؛ وهي الصلاة التي أمر بإقامتها حينئذ، ودلوكها: غروبها. وقيل: دلوكها: زوالها عن بطن السماء وهي صلاة الظهر؛ وذلك أن الدلوك في كلام العرب: الميل ﴿إِلَى غَسَقِ الَّيْلِ﴾: بدء الليل وإظلامه ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ وهو ما يقرأ في صلاة الفجر ﴿كَانَ مَشْهُوداً﴾ «تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار» فيصعد هؤلاء، ويقيم هؤلاء.

[٧٩] ﴿وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ﴾ «التهجد»: التيقظ والسهر بعد نومة من الليل، ﴿نَافِلَةً لَكَ﴾: خاصة لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمر بقيام الليل وكُتب عليه. ﴿عَسَىٰ أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ﴾ «عسى» و «لعل»؛ من الله واجبة. ﴿مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ تحمده وتغتبط به. قال أكثر أهل التأويل: هو المقام الذي يقومه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم القيامة، للشفاعة للناس؛ ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه، من شدة ذلك اليوم. وقيل: هو الشفاعة يشفّعه الله ـ عزّ وجلّ ـ في أمته.

[٨٠] ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ عنى بمدخل الصدق: مدخل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة، حين هاجر إليها؛ ومخرج الصدق: مخرجه من مكة، حين خرج إليها مهاجراً إلى المدينة. وأتت في ذلك روايات كثيرة. ﴿سُلْطَاناً نَصِيراً﴾ ينصرني. أمره الله تعالى بالرغبة إليه؛ أن يؤتيه سلطاناً ناصراً؛ على من بغاه، وكاده، وحاول فيه منعه من إقامة فرائض الله تعالى.

[٨١] ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾: هلك وذهب ﴿كَانَ زَهُوقاً﴾: ذاهباً.

[٨٢] ﴿إلاَّ خَساراً﴾ لأنهم لا ينتفعون به، ولا يحفظونه.

[٨٣] ﴿أَعْرَضَ﴾ عن ذكرنا، وقد كان بنا مستغيثاً دون كلّ أحد في حال الشدّة ﴿وَنَئَا بِجَانِبِهِ﴾: تباعد منا ﴿كَانَ يؤوساً﴾: قنوطاً.

[٨٤] ﴿عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾: على ناحيته وطريقته.

[٨٥] ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً﴾ يعني: جميع الخلق؛ إلا رحمة من ربك.

[٨٦] ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يقول: ـ عزّ وجلّ ـ، لئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك فلا تعلمه. وروي

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل
لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ
صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ
إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ
الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ
فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا
زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾
أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ
لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ
كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ
الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ
فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم
مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ
شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

عن أبن مسعود أنه قال: تطرق الناس ريح حمراء من نحو الشام فلا يبقى في مصحف رجل ولا في قلبه آية، قال رجل: إني قد جمعت القرآن، قال: لا يبقى في صدرك منه شيء وتلا: ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾ إلى آخر الآية.

[٨٧]، [٨٨] ﴿إلا رحمة من ربك﴾ وتفضلاً عليك، لكنه لا يشاء ذلك تعالى. ﴿ظهيراً﴾: معيناً.

[٩٠] ﴿ينبوعاً﴾: عيناً تنبع لنا بالماء ببلدنا هذا.

[٩١] ﴿أو تكون لك جنة﴾: بستان ﴿فتفجر الأنهار﴾ بأرضنا هذه التي نحن بها ﴿خلالها﴾ يعني: خلال النخيل، والكروم، وخلالها: بينها في أصولها ﴿تفجيراً﴾ سيلاً يسيل بينها.

[٩٢] ﴿كسفاً﴾: قطعاً ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً﴾: مقابلة، فتعاينهم معاينة؛ من قولك: قابلت فلاناً.

[٩٣] ﴿أو يكون لك بيت من زخرف﴾ من ذهب، والذهب: الزخرف ﴿أو ترقى﴾: تصعد في درج إلى السماء.

[٩٥] ﴿لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ لنبعث إليهم رسولاً منهم، وإنما نرسل إلى البشر منهم.

= فقال جبريل عليه السلام: إني كنت إليك أشوق، ولكني عبد مأمور، إذا بعثت نزلت، وإذا حبست احتبست. فأنزل الله تعالى: ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾.

٦٦ — قوله تعالى: ﴿ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حياً﴾ الآية.

قال الكلبي: نزلت في أبيّ بن خلف، حين أخذ عظاماً بالية يفتها بيده ويقول: زعم لكم محمد أنا نبعث بعد ما نموت.

٧٧ — قوله تعالى: ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾ الآية.

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي قال: أخبرنا عبدالله بن حامد قال: أخبرنا مكي بن عبدان قال: حدثنا عبدالله بن هاشم قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن خباب بن الأرت قال: كان لي دين على العاص بن وائل، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا والله حتى تكفر بمحمد، قلت: لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث، قال: إني إذا متّ ثم بعثت جئتني، وسيكون لي ثَمّ مال وولد، فأعطيك. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم قال: أخبرنا عبيدالله بن محمد الزاهد قال: أخبرنا البغوي قال: حدثنا أبو خيثمة وعلي بن مسلم قالا: حدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن خباب قال: كنت رجلاً قيناً، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه فقال: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد عليه السلام. فقلت: لا أكفر حتى تموت وتبعث، فقال: وإني لمبعوث بعد الموت؟ فسوف أقضيك إذا رجعت إليّ مالي. قال: فنزلت فيه: ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً﴾. =

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

الحزب ٣٠

[٩٧] ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾: لانت وسكنت ﴿زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾: تأججاً والتهاباً.

[٩٨] ﴿وَرُفَاتاً﴾: تراباً ﴿أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾ كما ابتدئنا أول مرّة؛ استكباراً منهم لذلك وتكذيباً.

[٩٩] ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شكّ فيه.

[١٠٠] ﴿لأَمْسَكْتُمْ﴾: لبخلتم ﴿خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ﴾: الفقر ﴿قَتُوراً﴾: ممسكاً.

[١٠١] ﴿تِسْعَ آيَاتٍ﴾: يده، وعصاه، ولسانه، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم. وقيل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله الاّ بالحق، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تقذفوا محصنة، ولا تفرّوا من الزحف، ولا تعدوا في السبت. ﴿فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قيل: بمعنى: فسل يا محمد بني إسرائيل ﴿إِذْ جَاءَهُمْ﴾ موسى ﴿إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُوراً﴾ معطى علم السحر. وقيل: بمعنى: قد سحرت فترى أنك متكلّم بصواب، وليس بصواب.

[١٠٢] ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاَءِ﴾ يعني: هذه الآيات التسع التي أريتكها ﴿إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ لأنه لا يقدر على ذلك غيره ﴿بَصَائِرَ﴾ يعني الآيات إنهن بصائر لمن استبصر بهن ﴿مَثْبُوراً﴾: ملعوناً ممنوعاً من الخير.

[١٠٤] ﴿اسْكُنُوا الأَرْضَ﴾ أرض الشام ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ﴾ الساعة ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ جميعاً مختلطين، لا تتعارفون، ولا ينحاز أحد إلى قبيله.

= رواه البخاري، عن الحميدي، عن سفيان. ورواه مسلم، عن الأشج، عن وكيع. كلاهما عن الأعمش.

وقال الكلبي ومقاتل: كان خباب بن الأرت قيناً، وكان يعمل للعاص بن وائل السهمي، وكان العاص يؤخّر حقه، فأتاه يتقاضاه، فقال العاص: ما عندي اليوم ما أقضيك، فقال: لست بمفارقك حتى تقضيني، فقال العاص: يا خباب ما لك، ما كنت هكذا، وإن كنت تحسن الطلب؟ فقال خباب: ذاك أني كنت على دينك، فأما اليوم فأنا على الإسلام، مفارق لدينك. قال: أولستم تزعمون أن في الجنّة ذهباً وفضة وحريراً؟ قال خباب: بلى، قال: فأخرني حتى أقضيك في الجنّة - استهزاء - فوالله لئن كان ما تقول حقاً إني لأفضل فيها نصيباً منك. فأنزل الله تعالى: ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾ يعني العاص، الآيات.



وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا ﴿١٠٥﴾ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ﴿١٠٦﴾ قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ﴿١٠٧﴾ ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ﴿١٠٨﴾ ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ۩ ﴿١٠٩﴾ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ﴿١١٠﴾ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ﴿١١١﴾

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ﴿١﴾ قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ﴿٢﴾ ماكثين فيه أبدا ﴿٣﴾ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴿٤﴾

[١٠٥] ﴿وَبِالْحَقِّ﴾: بالعدل والإنصاف، والأمور الحميدة ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعني: القرآن ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ من عند الله على نبيه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

[١٠٦] ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾؛ بيّناه وأحكمناه ﴿عَلَى مُكْثٍ﴾: على تؤدة وترسل؛ ونزل بمكّة ثماني سنين، وبالمدينة عشر سنين.

[١٠٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بالله وبآياته ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ من قبل نزوله، من مؤمني أهل الكتاب ﴿إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ القرآن ﴿يَخِرُّونَ﴾ تعظيماً له ﴿لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ يقول: للوجوه، و«الأذقان»: جمع ذقن وهو: مجتمع اللَّحيين، سجداً لله ـ عزّ وجلّ ـ.

[١٠٩] ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾: خضوعاً لله واستكانة.

[١١٠] ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ سمع المشركون النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يدعو تارة بـ «يالله»؛ وتارة «يالرّحمن» فظنوا أنه يدعو بالإلهين ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾ بأي أسمائه تدعوا ربكم، فإنما تدعون واحداً لا شريك له ﴿فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ روي عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنّه قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً كلّهن في القرآن من أحصاهنّ دخل الجنة» ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ بدعائك، و«الصّلاة» في هذا الموضع: «الدعاء» ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ لا تخفض صوتك، حتى لا تسمع أذنيك ﴿وَابْتَغِ﴾: اطلب ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الجهر والتخافت ﴿سَبِيلًا﴾: طريقاً لا جهراً شديداً، ولا خفتاً لا يسمع أذنيك. وقيل: عنى بالجهر: القراءة ورفع صوته بها، فكان يسمع المشركين فيؤذونه ويسبون القرآن، ومن جاء به. فلمّا هاجر إلى المدينة سقط، وكان يفعل في ذلك ما شاء.

[١١١] ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾ لم يحالف أحداً، ولا ابتغى نصرة أحد؛ لأن من احتاج إلى نصرة غيره فهو ذليل.

سُورةُ الكهف

[١] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ بمعنى: الحمد لله الذي برسالته خص محمداً وانتخبه لبلاغتها، وأنزل عليه كتابه ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ لا اختلاف فيه، ولا تفاوت، ولا ميل عن الحق.

[٢] ﴿قَيِّمًا﴾ ـ مِنْ نَعْتِ الكتاب ـ: مستقيماً منتصباً، لا عوج فيه ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ لتنذر الناس؛ فتحذر عذاباً من الله حاضراً، ونكالاً عاجلاً ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: المصدقين بالله ورسوله ﴿أَجْرًا حَسَنًا﴾: ثواباً جزيلاً.

[٣] ﴿مَاكِثِينَ﴾: لابثين ﴿فِيهِ﴾.

[٤] ﴿وَيُنْذِرَ﴾ يحذر ﴿الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ ـ تعالى الله عن ذلك ـ يعني كفار قريش في قولهم: إنما نعبد الملائكة، وهي بنات الله، عز الله عن ذلك.

مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ معنى الكلام: ما لهؤلاء القائلين بهذا القول من علم؛ فلجهلهم بالله وعظمته قالوا ذلك ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ منصوب على التفسير، لأنها في معنى أكبر بها من كلمة.

[٦] ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾: قاتل نفسك ﴿أَسَفاً﴾: حزناً.

[٧] ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ﴾ من شيء ﴿لِنَبْلُوَهُمْ﴾: لنختبرهم ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ أترك لها وأعمل بطاعتي.

[٨] ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ﴾ يعني من الزينة فمصيروها ﴿صَعِيداً﴾ «الصعيد»: ظهر الأرض ﴿جُرُزاً﴾: لا نبات عليه ولا زرع ولا غرس. وقيل: «جرزاً»: بلقعاً، يعني، إن ما على الأرض فان.

[٩] ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ يقول: ما خلقت من عجائب السماوات والأرض أعجب من أمرهم، يقول تعالى: ليسوا بأعجب آياتنا الكهف الذي أوى إليه الفتية. و«الرقيم»: الوادي الذي فيه الكهف. وقيل: «الرقيم»: لوح من حجارة كتب فيه قصص أصحاب الكهف ثم وضعوه على بابه. و«رقيم»، فعيل: من الرقم أصله مرقوم، كجريح ومجروح؛ تقول: رقمت كذا وكذا، إذا كتبته؛ ومنه قيل للحيّة أرقم، لما فيه من الآثار. وقيل: إن «الرقيم» هذا: واد قريب من أيلة دون فلسطين.

[١٠] ﴿وَهَيِّئْ لَنَا﴾: يسر لنا ﴿مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً﴾ ما نلتمس من رضاك والهرب من الكفر بك، وكانوا فتية هربوا بدينهم، وكان ملكهم دعاهم إلى عبادة الأصنام.

[١١] ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾: أي ألقينا عليهم النوم ﴿سِنِينَ عَدَداً﴾: معدودة.

[١٢] ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ من رقدتهم ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾ أي: أي الطائفتين اللتين اختلفتا في قدر مكث الفتية في كهفهم رقوداً ﴿أَحْصَى﴾: أصوب لقدر لبثهم فيه ﴿أَمَداً﴾: غاية.

[١٣] ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ﴾: خبر هؤلاء الفتية ﴿بِالْحَقِّ﴾: باليقين الذى لا شك فيه ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾: بصيرة حتى صبروا على هجران دار قومهم والهرب بدينهم.

[١٤] ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: ألهمناهم الصبر حتى عزفت أنفسهم عمّا كانوا فيه من خفض العيش، واختاروا المكث في كهف جبل ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً﴾ غالياً من الكذب، يقال أشط فلان في السوم، إذا جاوز القدر وارتفع.

[١٥] ﴿لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم﴾ هلّا يأتون على عبادتهم إيّاها ﴿بِسُلْطَانٍ﴾ بحجة وعذر ﴿بَيِّنٍ﴾.

وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ
يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا
(١٦) ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ
ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ
مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن
يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا
وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم
بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ
لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟
أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا (٢٠)

ربع الحزب ٣٠

[١٦] ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ من الآلهة، أخبر الله ـ عزّ وجلّ ـ عن قول بعض الفتية لبعض ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ سوى الله، وفي مصحف عبد الله «وما يعبدون من دون الله»، ﴿فَأْوُوا﴾: فصيروا ﴿إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾؛ إلى غار جبل يسمى بنجلوس ﴿يَنشُرْ﴾؛ يبسط ﴿مِرْفَقًا﴾: ما ترتفقون به.

[١٧] ﴿تَزَاوَرُ﴾: تعدل وتميل، من الزور: وهو العوج والميل، معنى الكلام: تعدل ﴿عَن كَهْفِهِمْ﴾، فتطلع عليهم من ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾؛ لئلا تصيب الفتية ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ﴾ تدعهم ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ فلا تصيبهم؛ وأصل «القرض»: القطع ﴿وَهُمْ﴾ يعني: الفتية ﴿فِى فَجْوَةٍ﴾ متسع منه؛ أي في مكان داخل.

[١٨] ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ في رقدتهم. قال ابن عباس: لو أنهم لا يقلّبون لأكلتهم الأرض ﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾ بفناء الكهف، حيث سدّ الكهف. وإيصاد الباب: إطباقه وإغلاقه ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ لما كان الله ـ عزّ وجلّ ـ ألبسهم من الهيبة، لئلا يصل إليهم واصل، ولا تلمسهم يد.

[١٩] ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ من رقدتهم ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾: أحلّ طعاماً ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾: وليترفق في شرائه وفي طريقه.

[٢٠] ﴿وَلَن تُفْلِحُوٓا إِذًا أَبَدًا﴾: لن تدركوا الفلاح، وهو البقاء الدائم في الجنة؛ إن أنتم عدتم في ملّتهم أبداً: أيام حياتكم.

سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٢ قوله عزّ وجلّ: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾.

قال مقاتل: قال أبو جهل والنضر بن الحارث للنبي ﷺ: إنك لتشقى بترك ديننا. وذلك لما رأياه من طول عبادته واجتهاده، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: أخبرنا أبو يحيى قال: حدثنا العسكري قال: حدثنا أبو مالك، عن جرير، عن الضحاك قال: لما نزل القرآن على النبي ﷺ قام هو وأصحابه فصلوا، فقال كفار قريش: ما أنزل الله تعالى هذا القرآن على محمد عليه السلام إلا ليشقى به. فأنزل الله تعالى: ﴿طه﴾ يقول: يا رجل ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾.

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

[٢١] ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾: أطلعنا عليهم، يقول ـ عزّ وجلّ ـ، كما بعثناهم بعد طول رقدتهم قد أطلعنا عليهم الفريق الآخر؛ الذين كانوا في شك من قدرة الله على إحياء الموتى؛ وليعلم من كذّب بهذا الحديث ﴿أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ يعني: الذين عثروا على الفتية ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾: على أمر أصحاب الكهف.

[٢٢] ﴿رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾: قذفاً بالظن ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ لا تمار في عدّتهم، حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم ﴿إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً﴾ إلاّ ما أظهرنا لك من أمرهم ﴿مِنْهُمْ أَحَداً﴾ من يهود ولا تسألهم عن أمرهم.

[٢٣]، [٢٤] ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَداً * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أمر الله ـ عزّ وجلّ ـ نبيه ـ عليه السلام ـ ألاّ يجزم شيئاً، على ما يحدث به من الأمور أنه كائن لا محالة، إلاّ أن يصله بمشيئة الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ استثنِ في يمينك إذا ذكرت. وقيل: لو ذكر بعد عشر سنين له أن يستثني. ﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَداً﴾ يقول: قل لعلّ الله أن يهديني فيسدّدني لأسدّ مما وعدتكم وأخبرتكم أنه سيكون إن شاء الله.

[٢٦] ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ بعد أن قبض أرواحهم من بعد أن بعثهم من رقدتهم إلى يومهم هذا، لا يعلم ذلك غير الله ـ عزّ وجلّ ـ وغير من أعلمه الله بذلك ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: أبصر بالله وأسمع؛ بمعنى المبالغة في المدح، كأنه قيل: ما أبصره وأسمعه! ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يلي أمورهم وتدبيرهم.

[٢٧] ﴿لَا مُبَدِّلَ﴾: لا مغيّر ﴿لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾: ملجأ، وملتحده، مفتعل؛ من لحدت إلى كذا: إذا ملت إليه. والإلحاد في الدين، المعاندة بالعدول عنه والترك له.

---

١٣١ قوله عزّ وجلّ: ﴿ولا تمدّنّ عينيك﴾ الآية.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي قال: أخبرنا شعيب بن محمد البيهقي قال: أخبرنا مكي بن عبدان قال: حدثنا أبو الأزهر قال: حدثنا روح، عن موسى بن عبيدة الربذي قال: أخبرني يزيد بن عبدالله بن قسيط، عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ: أن ضيفاً نزل برسول الله ﷺ فدعاني، فأرسلني إلى رجل من اليهود يبيع طعاماً: «يقول لك محمد ـ رسول الله ﷺ ـ نزل بنا ضيف، ولم يلقَ عندنا بعض الذي نصلحه، فبعني كذا وكذا من الدقيق ـ أو سلفني ـ إلى هلال رجب». فقال اليهودي: لا أبيعه ولا أسلفه إلا برهن. قال: فرجعت إليه فأخبرته، قال: «والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض، ولو أسلفني أو باعني لأدّيت إليه، اذهب بدرعي». ونزلت هذه الآية تعزيةً له عن الدنيا: ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾ الآية.

وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

نصف الحزب ٣٠

[٢٨] ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ يذكرونه بالتسبيح والتحميد، والدعاء والأعمال الصالحة ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾: لا تجاوزهم إلى غيرهم، ولا تحقرهم ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: مجالسة العظماء والأشراف. وروي أن المؤلفة قلوبهم؛ عيينة والأقرع بن حابس، وأمثالهم قالوا: يا نبيّ الله! لو جلست في صدر المجلس؛ ونفيت عنّا هؤلاء وأرواح جبابهم ـ يعنون: سلمان وأبا ذرّ، وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جباب الصوف، ولم يكن عليهم غيرها ـ جلسنا إليك وحادثناك، وأخذنا عنك؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً﴾؛ فقام نبي الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يلتمسهم، حتى أصابهم في مؤخر المسجد، يذكرون الله ـ تبارك وتعالى ـ، فقال: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات». ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ﴾: منعنا قلبه ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ وهم فيما قيل: عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾: ضياعا.

[٢٩] ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ إله التوفيق وإله الخذلان، يهدي من يشاء ويضل من يشاء ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ هذا كله وعيد ليس مصانعة ولا تفويضاً ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ قيل: حائط من نار يطيف بهم كسرادق الفسطاط؛ وهي الحجرة التي تطيف بالفسطاط؛ وقد روي خبر يدل على أن معنى قوله تعالى؛ ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾: أحاط بهم في الدنيا، وأنّ معنى «السرادق»: هو البحر، روي عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأن البحر هو جهنم، ﴿كَالْمُهْلِ﴾ كعكر الزيت. وقيل: كالقيح والدم ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾ من الرفق.

[٣١] ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ من دونهم، ومن بين أيديهم ﴿مِنْ سُنْدُسٍ﴾: جمع واحدها: سندسة؛ وهو مارق من الديباج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ «والإستبرق»: ما غلظ منه وثخن ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ السرر في الحجال ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾: متكأ.

[٣٣] ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ آتت ذلك كاملاً تاماً، من ظلم فلان فلاناً حقه؛ إذا بخسه ﴿وَفَجَّرْنَا﴾؛ سيّلنا ﴿خِلَالَهُمَا﴾: بينهما.

[٣٤] ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ قيل: ذهب وفضّة. وقيل: من كل المال ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾: يخاطبه ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً﴾ كما قال عيينة والأقرع لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم: نحن سادات العرب وأرباب الأموال؛ فنحّ عنا سلمان، وخبّاباً، وصهيباً؛ احتقاراً لهم وتكبراً.

وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

[٣٥]، [٣٦] ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَداً﴾ أن تفنى، وتخرب هذه أبداً؛ ثم تمنى على شك منه فقال: ﴿وَلَئِنْ رُدِدتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنقَلَباً﴾.

[٣٧]، [٣٨] ﴿ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾ عدّلك بشراً سوياً. ﴿لَٰكِنَّا﴾ بمعنى: أنا أقول ﴿هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾.

[٣٩] ﴿وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ بمعنى: إذ دخلت بستانك فأعجبك ﴿قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ إلى آخر الآية. وهذا مثل سلمان، وأصحابه.

[٤٠] ﴿حُسْبَاناً﴾: عذاباً ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ ترمى به رمياً، و«الحسبان»: جمع حسبانة؛ وهي المرامي ﴿فَتُصْبِحَ﴾ يعني: جنته ﴿صَعِيداً زَلَقاً﴾: أرضاً ملساء لا شيء فيها؛ لا يثبت في أرضها قدم لاملّاسها ودروس ما كان نابتاً فيها.

[٤١] ﴿مَاؤُهَا غَوْراً﴾ قد غار في الأرض.

[٤٢] ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ أحاط الهلاك والجوائح بثمره. ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ يصفق كفيه متلهفاً ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ خالية ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾ بنائها وبيوتها.

[٤٣] ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ﴾: عشيرة وجماعة ﴿يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللهِ﴾ يمنعونه من عقاب الله - عزّ وجلّ - إذا عذّبه.

[٤٤] ﴿هُنَالِكَ﴾ حين حلّ عذاب الله - عزّ وجلّ - بصاحب الجنتين في القيامة ﴿الوِلاَيَةُ﴾ - بكسر الواو -: من الملك والسلطان ﴿وَخَيْرٌ عُقْباً﴾ عاقبة.

[٤٥] ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني: الذين قالوا: اطرد عنا هؤلاء ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيماً﴾ مفتتاً ﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ تطيّره.

سورة الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠١ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾.

أخبرنا عمر بن أحمد بن عمر الأوردي قال: أخبرنا عبدالله بن محمد نصير الرازي قال: أخبرنا محمد بن أيوب قال: أخبرنا علي بن المديني قال: أخبرنا يحيى بن نوح قال: أخبرنا أبو بكر عياش، عن عاصم قال: أخبرني أبو رزين، عن يحيى، عن ابن عباس قال: آية، لا يسألني الناس عنها، لا أدري أعرفوها فلم يسألوا عنها، أو جهلوها فلا يسألون عنها؟ قال: وما هي؟ قال: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وما تَعْبُدونَ مِنْ دونِ الله حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُم لها وارِدُونَ﴾ [٩٨] شقّ على قريش، فقالوا: أيشتم آلهتنا؟ فجاء ابن الزبعرى فقال: ما لكم؟ قالوا: يشتم آلهتنا. قال: فما قال؟ قالوا: قال: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم أنتم لها واردون﴾ قال: ادعوه لي، فلما دعي النبي ﷺ قال: يا محمد، هذا شيء =

ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

[٤٦] ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ اختلف فيها، فقيل: الصلوات الخمس. وقيل: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلّا بالله». وقيل: العمل بطاعة الله تعالى؛ لأن ذلك كله من الصالحات التي تبقى لصاحبها في الآخرة.

[٤٧] ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ يعني: على الأرض فنجعلها ﴿هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾ [سورة الواقعة: ٦] ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾: ظاهرة لرأي العين من غير شيء يسترها؛ من جبل ولا شجر ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾: جمعناهم إلى موقف الحساب.

[٤٨] ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً﴾ وذلك إنما يقال: لمن كان في الدنيا مكذباً بالبعث.

[٤٩] ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾: كتاب أعمال عباده في أيديهم ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: المشركين بالله ﴿مُشْفِقِينَ﴾: خائفين وجلين أن يؤخذوا بها ﴿إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ حفظها.

ربع الحزب ٣٠

[٥٠] ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ من قبيلة من الملائكة يقال لهم: الجن. وقيل من الجن، قيل لهم جنّ؛ لأنهم استجنوا عن عيون بني آدم ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ خرج عن أمر ربه، وعصى في السجود له.

[٥١] ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ﴾: ما أحضرتهم ﴿خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾ فأستعين بهم على خلقها ﴿عَضُداً﴾: أعواناً.

[٥٢] ﴿مَوْبِقاً﴾ عداوة. وقيل: مهلكاً. وقيل: هو اسم واد في جهنم فصل بين أهل الجنة وأهل النار.

[٥٣] ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾: علموا أنهم داخلوها ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً﴾: معدلاً.

= لآلهتنا خاصة أو لكل من عبد من دون الله؟ قال: «بل لكل من عبد من دون الله». فقال ابن الزبعرى: خصمت ورب هذه البنية ـ يعني الكعبة ـ ألست تزعم أن الملائكة عباد صالحون، وأن عيسى عبد صالح؟ وهذه بنو مليح يعبدون الملائكة، وهذه النصارى يعبدون عيسى ـ عليه السلام ـ وهذه اليهود يعبدون عزيراً. قال: فصاح أهل مكة، فأنزل الله تعالى: ﴿إن الذين سبقت لهم منّا الحسنى﴾ الملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام ﴿أولئك عنها مبعدون﴾.

سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

١١ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ الآية. =

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

[٥٤] ﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾: خصومة ومراء لا ينيب لحق، ولا ينزجر لموعظة.

[٥٥] ﴿إلا أن تأتيهم سنة الأولين﴾ في أمثالهم من الأمم المكذّبة ﴿قُبُلًا﴾: فجأة ومعاينة.

[٥٦] ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ ليبطلوا الحق الذي جاءهم به رسولي.

[٥٧] ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من الذنوب ﴿أَكِنَّةً﴾: أغطية ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ لئلا يفقهوه ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ثقلا أن يسمعوه.

[٥٨] ﴿مَوْئِلًا﴾: ملجأ يئلون إليه.

[٥٩] ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ يعني: أهلك قومها.

[٦٠] ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لفتاه﴾ هو يوشع بن نون ابن افراييم بن يوسف بن يعقوب - عليهم السلام -. وقيل: ليوشع فتى موسى؛ لملازمته إيّاه ﴿لَا أَبْرَحُ﴾: لا ازال أسير ﴿مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ بحر فارس والروم. روي عن محمد بن كعب في قوله: «مجمع البحرين» قال: طنجة ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾: أو أسير زماناً ودهراً. وقال عبدالله بن عمرو: «الحقب»: ثمانون سنة.

[٦١] ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ يوشع. وأضيف النسيان إليهما، كما قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [سورة الرحمن: ٢٢] وإنما يخرج من الملح دون العذب. ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾ يعني: الحوت ﴿سَرَبًا﴾: مسلكاً ومذهباً. وقيل: صار طريقه في البحر جامداً.

= قال المفسرون: نزلت في أعراب كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ المدينة مهاجرين من باديتهم، وكان أحدهم إذا قدم المدينة: فإن صح بها، ونتجت فرسه مهراً حسناً، وولدت امرأته غلاماً، وكثر ماله وماشيته، آمن به واطمأن، وقال: ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلا خيراً. وإن أصابه وجع المدينة، وولدت امرأته جارية، وأجهضت رماكه وذهب ماله، وتأخرت عنه الصدقة، أتاه الشيطان فقال: والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شراً. فينقلب عن دينه، فأنزل الله تعالى: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ الآية.

وروى عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: أسلم رجل من اليهود، فذهب بصره وماله وولده، وتشاءم بالإسلام فأتى النبي ﷺ فقال: أقلني. فقال: «إن الإسلام لا يُقال». فقال: إني لم أصب في ديني هذا خيراً، أذهب بصري ومالي وولدي. فقال: «يا يهودي، إن الإسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد والفضة والذهب». قال: ونزلت ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾.

١٩ قوله تعالى: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ الآية.

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المزكي قال: أخبرنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف قال: أخبرنا يوسف بن يعقوب القاضي قال: أخبرنا عمر بن مرزوق قال: أخبرنا شعبة، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عبادة قال: =

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا
هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ
فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا
قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ
عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ
عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ
سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ
فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ
لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ
قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

[٦٢] ﴿نَصَباً﴾: عناء وتعباً.

[٦٣] ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾ اتخذ موسى ـ عليه السلام ـ طريق الحوت في البحر عجباً يعجب منه.

[٦٤] ﴿فَارْتَدَّا﴾: رجعا في الطريق الذي كانا قطعاه ﴿قَصَصاً﴾ يقصان آثارهما إلى مدخل الحوت.

[٦٥] ﴿عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا﴾ روي أنه الخضر عليه السلام.

[٦٦] ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ رشاداً إلى الحق ودليلاً على هدى. وذكر ابن عبّاس: قال ذلك؛ لأنه كان رجلاً يعمل على الغيب قد عُلِّم ذلك.

[٧١] ﴿خَرَقَهَا﴾ بعد ما لُجّت في البحر ﴿شَيْئاً إِمْراً﴾: منكراً.

[٧٣] ﴿لَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾ يقول: لا تضيّق عليّ أمري معك، وصحبتي إيّاك.

[٧٤] ﴿نَفْساً زَكِيَّةً﴾: مطهّرة لا ذنب لها، ولم تذنب قط؛ لصغرها؛ وقرئ «زكيّة» بمعنى: التائبة، المغفور لها. ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾ بشيء منكر، وفعلت فعلاً غير معروف؛ و«النكر»: أشدّ من الإمر.

= سمعت أبا ذر يقول: أقسم بالله لنزلت: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ في هؤلاء الستة: حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب، وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة.

رواه البخاري، عن حجاج بن منهال، عن هشيم بن هاشم.

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: أخبرنا محمد بن سليمان قال: أخبرنا هلال بن بشر قال: أخبرنا يوسف بن يعقوب قال: أخبرنا سليم التيمي، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد، عن علي قال: فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر: ﴿هذان خصمان اختصموا﴾ إلى قوله: ﴿الحريق﴾.

قال ابن عباس: هم أهل الكتاب، قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله منكم وأقدم منكم كتاباً، ونبينا قبل نبيكم، وقال المؤمنون: نحن أحق بالله، آمنا بمحمد عليه السلام وآمنّا بنبيكم، وبما أنزل من كتاب، فأنتم تعرفون نبينا، ثم تركتموه وكفرتم به حسداً. وكانت هذه خصومتهم، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية. وهذا قول قتادة.

٣٩ قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ الآية.

قال المفسرون: كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ، فلا يزالون يجيئون من مضروب ومشجوج، فشكوهم إلى رسول الله ﷺ فيقول لهم: «اصبروا، فإني لم أومر بالقتال». حتى هاجر رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال ابن عباس: لما أخرج رسول الله ﷺ من مكة قال أبو بكر رضي الله عنه: إنّا لله، لنهلكن. فأنزل الله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ الآية، قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال.

۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

[٧٦] ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْراً﴾ قد بلغت العذر في شأني.

[٧٧] ﴿آسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾ استضافاهم؛ ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾. ﴿جِدَاراً﴾: حائطاً ﴿أَنْ يَنقَضَّ﴾ أن يسقط، وأن ينهدم. وقيل: القرية: هي الأُبُلَّة. وجعل الإرادة للجدار، ولا إرادة له؛ لكنه إذا كان في مثل هذه الحال، فهي إرادته، كما قال عزّ وجل: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٤] والغضب لا يسكت. ﴿فَأَقَامَهُ﴾ مسحه بيده، فاستقام، وعدل ميله. ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ حتى يَقْرُونا، فإنهم قد أبوا أن يقرونا.

[٧٨] ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾: سأخبرك ﴿بِتَأْوِيلِ﴾ بما تؤول إليه عاقبة أفعالي التي أنكرتها.

[٧٩] ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم﴾ أمامهم؛ كقوله عزّ وجلّ: ﴿مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [سورة إبراهيم: ١٦] وهي بين أيديهم، ووراء؛ من حروف الأضداد ﴿مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾ وإنما عبتها، لأرده عنها.

[٨٠] ﴿أَن يُرْهِقَهُمَا﴾: يغشيهما ﴿طُغْيَاناً﴾: هو الاستكبار على الله تعالى.

[٨١] ﴿خَيْراً مِنْهُ﴾ ولداً أبر بهما من المقتول ﴿زَكَاةً﴾: صلاحاً وديناً ﴿وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾ أبر بهما.

[٨٢] ﴿كَنزٌ لَهُمَا﴾: كنز مال ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾ حفظا بصلاح أبيهما؛ ولم يذكر منهما صلاح. وقيل: كان بينهما وبين الأب الذي حفظا له سبعة آباء وكان نساجاً.

---

٥٢ قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ﴾.

قال المفسرون: لما رأى رسول الله ﷺ تولي قومه عنه، وشقّ عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به، تمنّى في نفسه أن يأتيه من الله تعالى ما يقارب به بينه وبين قومه، وذلك لحرصه على إيمانهم، فجلس ذات يوم في نادٍ من أندية قريش كثير أهلُه، وأحبَّ يومئذٍ أن لا يأتيه من الله تعالى شيء ينفر عنه، وتمنى ذلك، فأنزل الله تعالى سورة: ﴿والنجم إذا هوى﴾ فقرأها رسول الله ﷺ حتى بلغ: ﴿أفرأيتُم اللاتَ والعُزّى. ومناتَ الثالثةَ الأخرى﴾ ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه وتمناه: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى. فلما سمعت قريش ذلك فرحوا، ومضى رسول الله ﷺ في قراءته، فقرأ السورة كلها، وسجد في آخر السورة، فسجد المسلمون بسجوده، وسجد جميع من في المسجد من المشركين، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد، إلا الوليد بن المغيرة وأبا أحيحة سعيد بن العاص، فإنهما أخذا حفنة من البطحاء ورفعاها إلى جبهتيهما وسجدا عليها، لأنهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود، وتفرّقت قريش وقد سرّهم ما سمعوا، وقالوا: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر، وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق، لكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، فإن جعل لها محمد نصيباً فنحن معه. فلما أمسى رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام فقال: ماذا صنعت؟ تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله سبحانه، وقلت ما لم أقل لك. فحزن رسول الله ﷺ =

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

[٨٤، ٨٥] ﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾: منزلاً وطريقاً ما بين المشرق والمغرب.

[٨٦] ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ ذات حمأة؛ وطين أسود. وقيل: في عين حارة. ﴿إِمَّا أَن تُعَذِّبَ﴾ يقول: إما أن تقتلهم إن هم لم يدخلوا في الإقرار بتوحيد الله تعالى، وما تدعوهم إليه من طاعته. ﴿وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً﴾ أن تأسرهم وتبصرهم الرشاد.

[٨٧] ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾: كفر ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾: نقتله ﴿عَذَاباً نُّكْراً﴾ عظيماً، وهو عذاب جهنم.

[٨٨] ﴿فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى﴾ قبل: له الجنة ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً﴾: معروفاً. وقيل: عنى بذلك: سنعلمه نحن في الدنيا ما تيسر لنا تعليمه مما يقربه إلى الله تعالى.

[٨٩] ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾: طرقاً ومنازل.

[٩٠] ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً﴾ هم في أرض لا جبل فيها ولا شجر؛ ولا تحتمل البناء؛ فيسكنوا في البيوت، فإذا طلعت الشمس عليهم يغورون في المياه؛ أو يسربون في الأسراب، فإذا زالت عنهم خرجوا إلى معايشهم.

[٩١] ﴿بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً﴾: علماً.

[٩٣] ﴿بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾: الجبلين. وقيل: هما ارمينية وأذربيجان، و«السَّد» و«السُّد» جميعاً: الحاجز بين الشيئين؛ وهما جبلان سد ما بينهما، فردم ذو القرنين حاجزاً ما بين يأجوج ومأجوج، وما وراءه، ليقطع عنهم عنهم ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾ يعني: قول قائل سوى كلامهم.

[٩٤] ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً﴾: أجراً ﴿عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً﴾: حاجزاً يمنعهم من الخروج إلينا.

[٩٥] ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ الذي مكنني في عمل ما سألتموني ربي، وقوّى عملي عليه، خيرٌ من جُعلكم ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾: بفعلة وصناع يحسنون البناء ﴿رَدْماً﴾: حاجزاً.

[٩٦] ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾: قطع الحديد ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾: بين الجبلين وهما من قبل أرمينية وأذربيجان ﴿قَالَ انفُخُوا﴾ النار. ﴿قِطْراً﴾: نحاساً.

[٩٧] ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ﴾: يعلوه ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً﴾ من أسفله.

= حزناً شديداً، وخاف من الله خوفاً كبيراً، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فقالت قريش: ندم محمد ـ عليه السلام ـ على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله. فازدادوا شراً إلى ما كانوا عليه.

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو بكر بن حيان قال: أخبرنا أبو يحيى الرازي قال: أخبرنا سهل العسكري قال: أخبرنا يحيى، عن عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى﴾ فألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى، وشفاعتهن ترتجى. ففرح بذلك المشركون وقالوا: قد ذكر آلهتنا، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ وقال: اعرض عليّ كلام الله، فلما عرض عليه فقال: =

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

ربع الحزب ٣١

[٩٨] ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ الذي جعله ميقاتاً لظهور هذه الأمة، وخروجها منه ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾: سواه بالأرض، ومعناه: مدكوكاً. وقيل: ذلك بعد أن يقتل عيسى ـ عليه السلام ـ الدجال.

[٩٩] ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ﴾ يعني تعالى: عباده يوم يأتيهم وعده ﴿يَمُوجُ﴾ بعضهم ﴿فِي بَعْضٍ﴾: يختلط جنهم بإنسهم ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ قيل: هو قرن ينفخ فيه، قيل: لو اجتمع أهل منى ما أقالوا ذلك القرن، النفخة الأولى: نفخة الفزع، والنفخة الثانية: نفخة الصعق، والنفخة الثالثة: القيام لرب العالمين.

[١٠١] ﴿فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي﴾ لا ينظرون في آيات الله تعالى، ولا يتفكرون فيها، يعني: الكافرين ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾: لا يطيقون إلى أن يسمعوا ماذكرهم الله ـ عزّ وجلّ ـ به، ولا يعقلون.

[١٠٢] ﴿أَفَحَسِبَ﴾: افظن ﴿أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ يعني: من عبد عيسى والملائكة؛ وهم عباد الله، ولم يكونوا للكفار أولياء بل هم أعداء ﴿نُزُلاً﴾: منزلاً.

[١٠٣] ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ﴾: نخبركم ﴿بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾ قيل هم الرهبان والقسيون. وقيل: اليهود والنصارى.

[١٠٤، ١٠٥] ﴿صُنْعاً﴾: عملاً. ﴿فَحَبِطَتْ﴾: بطلت ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ لا تثقل موازينهم؛ لأنها لا تثقل إلا بالأعمال الصالحة.

[١٠٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: صدقوا بالله ورسوله وما جاء به ﴿جَنَّاتُ﴾: بساتين ﴿الْفِرْدَوْسِ﴾: وسط الجنة وأفضلها. وقيل: هي سرة الجنة ﴿نُزُلاً﴾: منزلاً.

[١٠٨] ﴿خَالِدِينَ﴾: باقين ﴿لَا يَبْغُونَ﴾: لا يريدون ﴿عَنْهَا حِوَلاً﴾: متحولاً، روي عن أنس أنه قال: يقول أولهم دخولاً: إنما أدخلني الله أولهم؛ لأنه ليس أحد أفضل مني؛ ويقول آخرهم دخولاً: إنما أخرني الله ـ عزّ وجلّ ـ؛ لأنه ليس أحد أعطاه مثل ما أعطاني.

[١٠٩] ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً﴾ للقلم الذي يكتب به ﴿لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ كلامه وحكمه.

[١١٠] ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ قيل: إنما يكون جاعلاً له شريكاً بعبادته؛ إذا رآى بعمله، الذي ظاهره أنه لله ـ عزّ وجلّ ـ، وهو يريد به غيره. وروي أن رجلاً قال: يانبيّ الله؛ إني أحب الجهاد في سبيل الله، وأحب أن يرى مكاني؛ فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ هذه الآية. وروي أنها آخر آية نزلت في القرآن.

= أما هذا فلم آتك به، هذا من الشيطان. فأنزل الله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلا إذا تمنّى ألقى الشيطانُ في أمنيّته﴾.



سُورَةُ مَرْيَمَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ
مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ
شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ
ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ
مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ
إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا
﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى
عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ
شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا
تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

٣٠٥

سُورَةُ مَرْيَم

[١] ﴿كهيعص﴾ قال المفسرون: هو من أسماء الله ـ عزّ وجلّ فـ«كاف» من «كبير»، و«هاء» من «هاد»، و«ياء» من «حكيم»، و«عين» من «عالم»، و«صاد» من «صادق». وأختلف في ذلك. وقيل: بل هو أسم من أسماء القرآن. وقيل: بل هو كـ«الم»، و«الر» من حروف المعجم؛ وقد مضى القول فيه. وقال آخرون: هذه الكلمة كلها أسم من أسماء الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٢] ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ﴾ أرتفع الذكر، بإضمار هذا؛ بمعنى: هذا ذكر رحمة ربك عبده ﴿زَكَرِيَّا﴾.

[٣، ٤] ﴿خَفِيًّا﴾: سراً لا يريد رياء. ﴿وَهَنَ﴾: ضعف ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ يقول: وانتشر الشيب في الرأس ﴿وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ يقول: وقد كنت تعرّفني الإجابة فيما مضى.

[٥] ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي﴾: خفت بني عمي، وعصبتي من بعدي أن يرثوني. وروي أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ قرأ: «خَفَّت» بتشديد الفاء؛ بمعنى: ذهبت عصبتي ومن يرثني ﴿عَاقِراً﴾ لا تلد؛ يقال: رجل عاقر وأمرأة عاقر بلفظ واحد.

[٦] ﴿يَرِثُنِي﴾ مالي، من بعد وفاتي ﴿وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ العلم والنبوة. ﴿رَضِيًّا﴾ في دينه، وخلقه، وخلقه؛ وهو فعيل صرف إليه من مفعول.

[٧] ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ لم يسم أحد بـ«يحيى» قبله.

[٨] ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ من اي وجه يكون لي غلام؛ وأمراتي لا تحمل؛ وقد ضعفت من الكبر عن النساء؟ أبأن تجعل زوجي ولوداً ـ وأنت القادر على ذلك ـ، أم بأن أنكح غيرها؟ ﴿عِتِيًّا﴾: كلّ متناهٍ إلى غاية من كبر، أو فساد؛ فهو عات، وعاس.

[٩] ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ كناية عن خلق الغلام.

[١٠] ﴿آيَةً﴾ دليلاً ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ وأنت صحيح من غير مرض. وقيل: عوقب بحبس لسانه؛ إذ سأل الآية بعد مشافهته الملائكة بذلك مشافهة. وكان يسبح ويقرأ التوراة، ولا يستطيع أن يكلم الناس.

[١١، ١٢] ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾: أومأ وأشار. ﴿بِقُوَّةٍ﴾: بجد ﴿الْحُكْمَ﴾ الفهم بكتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ.

يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾
وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ﴿١٣﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ
يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ
وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ
مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا
فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ قَالَتۡ إِنِّيٓ
أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي
غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ
قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ
مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ
بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ
قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾
فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾
وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾

[١٣] ﴿وَحَنَانًا﴾: رحمةً ﴿وَزَكَاةً﴾: طهارة من الذنوب، وآستعمال مدته في طاعة ربه.

[١٤] ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾: مسارعاً في طاعتهما ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيًّا﴾: مستكبراً ذا عصيان. وقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «ما من أحد يلقى آلله يوم القيامة إلا ذا ذنب، إلا ما كان من يحيى بن زكريا».

[١٥] ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾ سلم الله ـ عزّ وجلّ ـ عليه، ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ، وأمان من آلله تعالى له من فتنة القبر، وهو المطلع، ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ يوم القيامة. وقيل إن عيسى عليه السلام قال له: «آستغفر لي، فأنت خير مني». فقال له يحيى: «آستغفر لي، فأنت خير مني». فقال عيسى: «بل أنت خير مني؛ سلم الله عليك، وسلمت على نفسي».

[١٦] ﴿انتَبَذَتْ﴾: آعتزلت ﴿شَرْقِيًّا﴾ قبل مشرق الشمس؛ فاتخذت النصارى الشرق لذلك قبلةً.

نصف الحزب ٣١

[١٧] ﴿رُوحَنَا﴾: جبريل عليه السلام ﴿بَشَراً سَوِيًّا﴾ في صورة رجل من بني آدم معتدل الخلق.

[١٨] ﴿إِنِّيَ أَعُوذُ﴾ أستجير ﴿بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِنْ كُنتَ تَقِيًّا﴾ ذا تقوى، أن تنال مني ما حرم الله عزّ وجلّ.

[١٩] ﴿زَكِيًّا﴾ يقال: زاك، وزكي؛ كعال، وعليّ؛ وهو الطاهر من آلذنوب.

[٢٠] ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ على وجه الحلال ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ زانيةً.

[٢١] ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾: لا يتعذر عليّ خلقه من غير فحل ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ لك، ولمن آمن بك ﴿مَقْضِيًّا﴾ قد عزم الله عليه.

[٢٢، ٢٣] ﴿قَصِيًّا﴾ نائياً عن الناس ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ النفاس ﴿إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ أصلها. ﴿نَسْياً مَنسِيًّا﴾ كشيء ترك فلم يطلب ـ قالت ذلك آستحياء ـ وقيل: «نسياً منسياً»: لم أكن في الأشياء.

[٢٤] ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا﴾ آختلف في أنه عيسى ـ عليه السلام ـ، أو أنه جبريل ـ عليه السلام ـ. وأصح الروايتين: أنه عيسى عليه السلام. ﴿سَرِيًّا﴾ قيل: نهر. وقيل: عنى نفسه.

[٢٥] ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾: حركيه. وقيل: كان جذعاً يابساً. وقيل: كان في الشتاء. ﴿جَنِيًّا﴾: مجنياً رُطَباً.

سورة قد أفلح

بسم الله الرحمن الرحيم

١ قوله عزّ وجلّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري ـ إملاء ـ قال: أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي قال: أخبرنا محمد =

فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

[٢٦، ٢٧] ﴿صَوْماً﴾ من الطعام، والشراب، والكلام. ﴿فَرِيًّا﴾: عظيماً.

[٢٨] ﴿يَاأُخْتَ هَارُونَ﴾: ياشبيهة هارون في الصلاح؛ وكان هارون رجلاً صالحاً في بني إسرائيل.

[٢٩] ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ أن كلموه ﴿فِي الْمَهْدِ﴾: في الحجر.

[٣٣] ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ﴾ الأمنة من الله ـ عزّ وجلّ ـ؛ من أن ينالني الشيطان، بما ينال به عند الولادة من الطعن، ﴿وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ قد مضى تفسيره في قصة يحيى عليه السلام.

[٣٤] ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ هو الذي وصفت لكم صفته، وأخبرتكم خبره؛ من الغلام الذي حملته مريم؛ هو عيسى، وهذه صفته. «والحق»: هو الله عزّ وجلّ ﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾: يختصمون؛ يعني: اليهود والنصارى، فزعم اليهود: أنه ساحر كذاب، وزعمت النصارى: أنه ابن الله، وثالث ثلاثة، وإله. تعالى الله عن ذلك.

[٣٦] ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ إلى آخر الآية. قيل: عهد عليهم حين أخبرهم عن نفسه ومولده، وموته، وبعثه: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾: طريق مستقيم من سلكه نجا.

[٣٧] ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ﴾: المختلفون في عيسى عليه السلام؛ فقالت طائفة: هو الله هبط إلى الأرض؛ وقالت طائفة: هو ابن الله؛ وقالت طائفة: هو إله، وأمه إله، والله إله ـ عزّ الله وتعالى عن ذلك ـ وقالت الطائفة المسلمة: هو عبدالله ورسوله، وكلمته وروحه. ﴿فَوَيْلٌ﴾: واد في جهنم ﴿مِن مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ من شهودهم يوماً عظيماً.

[٣٨] ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ ما أسمعهم وأبصرهم، يوم قدومهم على ربهم؛ حين لا ينفعهم ذلك.

= ابن حماد الأبيوردي قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا يونس بن سليمان قال: أملى يونس الأيلي عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاريّ قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: كان إذا أنزل الوحي على رسول الله ﷺ يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل، فمكثنا ساعة، فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا». ثم قال: «لقد أنزلت علينا عشر آيات، من أقامهن دخل الجنة». ثم قرأ: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ إلى عشر آيات.

رواه الحاكم أبو عبدالله في صحيحه، عن أبي بكر القطيعي، عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه عن عبد الرزاق.

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾

[٣٩] ﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ قيل: يجاء بالموت في صورة كبش أملح؛ فيقال هذا الموت؛ ثم يؤخذ، فيذبح، ثم ينادى: يا أهل الجنة خلود فلا موت؛ ويا أهل النار خلود فلا موت. ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فرغ من الحكم ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ المشركون عما الله فاعل بهم، يوم يأتونه ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: لا يصدقون بالقيامة، والبعث.

[٤١] ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً﴾ من أهل الصدق في حديثه، ومواعيده؛ ووالصدِّيق»: فِعِّيل من الصدق.

[٤٣] ﴿صراطاً سَوِيًّا﴾: طريقاً مستوياً، لا تضل فيه.

[٤٤] ﴿عَصِيًّا﴾: عاصياً، نحو: عليم، وعريف؛ من عالم، وعارف.

[٤٦] ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ عن ذكرها بسوء ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: لأشتمنك. ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾: طويلاً. وقيل: أجتنبني سالماً، لا تصيبك مني معرة.

[٤٧] ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾: لطيفاً يجيب دعائي؛ إذا دعوته.

[٤٨] ﴿عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ عسى ألا أشقى بدعائه؛ ولكن يجيب دعائي ويعطيني ما أسأله.

[٥٠] ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يقول: الثناء الحسن؛ وإنما وصف جل ثناؤه اللسان ـ الذي جعل لهم ـ بالعلو؛ لأن جميع أهل الملل يحسن الثناء عليهم.

[٥١] ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً﴾ يخلص لله عزّ وجلّ العبادة.

---

٢ قوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾.

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن نعيم قال: حدثني أحمد بن يعقوب الثقفي قال: أخبرنا أبو شعيب الحراني قال: أخبرنا إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء، فنزل: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾.

٣ قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدالله الحافظ قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن حيان قال: أخبرنا محمد بن سليمان قال: أخبرنا أحمد بن عبدالله بن سويد بن منجوف قال: أخبرنا أبو داود، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وافقت ربي في أربع: قلت: يا رسول الله، لو صلينا خلف المقام؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وقلت: يا رسول الله، لو اتخذت على نسائك حجاباً؟ فإنه يدخل عليك البر والفاجر، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾. وقلت لأزوج النبي ﷺ: لتنتهن أو ليبدله الله سبحانه أزواجاً خيراً منكن، فأنزل الله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ﴾ =

وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾

الحزب ٣١

سجدة

[٥٢] ﴿مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ﴾ من جانب الجبل الأيمن؛ ويعني بالأيمن: يمين موسى عليه السلام؛ كما يقال: قام عن يمين القبلة، وشمالها. ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ مناجياً. وروي أن الله ـ عزّ وجلّ ـ أدناه حتى سمع صريف القلم.

[٥٤، ٥٥] ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ يفي بالعهد، ولا يخلف ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ عمله محموداً فيما كلفه.

[٥٧] ﴿مَكَاناً عَلِيًّا﴾ ذا علو وارتفاع. ذكر أن الله ـ عزّ وجلّ ـ رفع إدريس إلى السماء الرابعة، فقيل: إن الله ـ عزّ وجلّ ـ توفاه فيها. وقيل: هو حيٌّ لم يمت، رفع كما رفع عيسى عليه السلام.

[٥٨] ﴿مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾ قيل: عنى بذلك: إدريس ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ من ذرية من حملنا مع نوح، يعني: إبراهيم ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ إسحاق، وإسماعيل، ويعقوب عليهم السلام؛ ومن ذرية ﴿إِسْرَائِيلَ﴾: موسى، وهارون وزكريا، وعيسى، وأمه مريم؛ ولذلك فرق ـ عزّ وجلّ ـ أنسابهم، ولئن كان يجمع جميعهم آدم ﴿وَاجْتَبَيْنَا﴾: اصطفينا واخترنا ﴿بُكِيًّا﴾ جمع: باك، كعُتِيٍّ: جمع عات.

[٥٩] ﴿فَخَلَفَ﴾: حدث ﴿مِن بَعْدِهِمْ﴾ يعني: الأنبياء ﴿خَلْفٌ﴾ ـ بتسكين اللام ـ: خلف سوء خلفوهم في الأرض ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ أخروها عن مواقيتها. وقيل: تركوها. وقيل: هي صفة قوم يكونون في آخر الزمان، من أمة محمد عليه السلام ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾: خسراناً وشراً. وقيل: عنى واديا في جهنم.

[٦١] ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾: بساتين عدن بالغيب لم يعاينوها، ولم يروها؛ غيب لهم. ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ وعده في هذا الموضع: موعوده وهو الجنة ﴿مَأْتِيًّا﴾ يأتيه أولياؤه، وأهل طاعته، ومعناه: أنه هو الذي يأتي؛ ولم يقل: كان وعده آتياً؛ لأن كل من أتاك، فأنت تأتيه، كما تقول: أتيت على خمسين سنة، وأتت عليَّ خمسون سنة.

[٦٢] ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً﴾ هذراً وباطلاً ﴿إِلَّا سَلَاماً﴾ تحية الملائكة إياهم بالسلام ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ معناه: إن الذي بين غدائهم وعشائهم في الجنة؛ بقدر ما كان في الدنيا؛ لأنه لا ليل في الجنة، ولا نهار، وإنما يؤتون على ما كانوا يشتهون في الدنيا، وذلك كقوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[سورة الفرقان: ٥٩] ـ [سورة السجدة: ٤] يعني من أيام الدنيا.

[٦٤] ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ قيل: إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ استبطأ جبريل عليه السلام، فقال له ـ إذ نزل عليه ـ: «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا»، فقال جبريل عليه السلام ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾. ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ يعني: الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ يعني: الدنيا ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ يعني: الدنيا والآخرة. وقيل: ما بين النفختين ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ذا نسيان.

رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوا هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

[٦٥، ٦٦] ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ مثلاً وشبهاً. ﴿وَيَقُولُ الإِنْسَانُ﴾ يعني: الكافر بالبعث ﴿أَءِذَا مَامِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾: إنكاراً منه لذلك.

[٦٨، ٦٩] ﴿جِثِيًّا﴾: قعوداً ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ﴾: لنأخذن ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ الجماعة المتعاونون على الأمر ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ معصية في الشرك. وقيل: يبدأ بالأكابر فالأكابر منهم.

[٧٠، ٧١] ﴿صِلِيًّا﴾ مصدر؛ صلي يصلى صلياً. ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ يعني: جهنم. واختلف في معنى الورود؛ فقيل: هو الدخول. وقيل: هو المرور في الصراط عليها. وقيل: عنى بقوله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾: الكفار دون المؤمنين. ﴿حَتْماً مَقْضِيًّا﴾: قسماً واجباً. وقيل: قضاءً مقضياً.

[٧٢، ٧٣] ﴿جِثِيًّا﴾: بروكاً على ركبهم. ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قريش ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ منا ومنكم ﴿خَيْرٌ مَقَاماً﴾ أفضل مسكناً، وأوسع عيشاً ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾: أحسن مجلساً، وأجمع عدداً؛ و«الندي»: المجلس والمجتمع، الذي كانوا يجتمعون فيه.

[٧٤] ﴿أَحْسَنُ أَثَاثاً﴾: متاعاً ﴿وَرِءْياً﴾: منظراً.

[٧٥] ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ فليملِ له فيها إملاء ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَاناً﴾: مسكناً. ﴿وَأَضْعَفُ جُنْداً﴾.

[٧٦] ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ الذين آمنوا ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ قد ذكرنا ما جاء فيها في سورة الكهف. وروي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه جلس ذات يوم، فأخذ عوداً يابساً فحط ورقه، ثم قال: «إن قول لا إلهَ إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله؛ تحط الخطايا، كما تحط ورقَ الشجرة الريحُ، خذهن يا أبا الدرداء، قبل أن يحال بينك وبينهن، هن الباقيات الصالحات، وهن من كنوز الجنة». وكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث؛ قال لأهللّن الله ولأكبّرن الله، ولأسبّحن الله؛ إذا رآني الجاهل حسب أني مجنون. ﴿ثَوَاباً﴾ جزاء ﴿وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ عليهم من مقامات هؤلاء المشركين بالله ـ عزّ وجلّ ـ وأنديتهم التي يفخرون بها.

= الآية. ونزلت: ﴿ولقد خلقْنا الإنسانَ من سُلالَةٍ من طين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾ فقلت: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾.

٧٦ قوله تعالى: ﴿ولَقَدْ أخذْناهُمْ بالعَذَاب فما آستكانُوا لربِّهم﴾ الآية.

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان قال: أخبرنا محمد بن عبيدالله بن محمد الضبي قال: أخبرنا أبو العباس السياري قال: أخبرنا محمد بن موسى بن حاتم قال: أخبرنا علي بن الحسن بن شقيق قال: أخبرنا الحسين بن واقد قال: حدثني يزيد النحوي: أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، ننشدك الله والرحم، =

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

[٧٧] ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ نزلت في العاص بن وائل، أبي عمرو؛ وذلك أن رجالاً من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانوا يطلبونه بدين، فأتوه يتقاضونه، فقال: ألستم تزعمون أن في الجنة فضة وذهباً وحريراً، ومن كل الثمرات؟ قالوا: بلى. قال: فإن موعدكم الآخرة، فوالله ﴿لأوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً﴾؛ ولأوتين مثل كتابكم الذي جئتم به؛ فضرب الله مثله في القرآن.

[٧٨] ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾: أعلم الغيب؟ ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْداً﴾ يقول: أم آمن بالله ـ عزّ وجلّ ـ، وعمل بما أمره؛ فاتخذ بذلك عنده عهداً؟.

[٧٩] ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدّاً﴾ نزيده من العذاب في جهنم بكذبه.

[٨٠] ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ يقول عزّ وجلّ، يهلك هذا القائل، ويصير ماله وولده دونه. ﴿وَيَأْتِينَا فَرْداً﴾ لا مال له ولا ولد.

[٨١] ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ تكفر الآلهة بعبادة هؤلاء المشركين إياها يوم القيامة، ﴿ضِداً﴾: عوناً. وقيل: قرناء في النار، يلعن بعضهم بعضاً. وقيل: الضد: العدو ـ ها هنا ـ.

[٨٣] ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾ تحركهم بالإغواء والضلال. وقيل تغريهم إغراء.

[٨٤] ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بطلب العقاب، والهلاك ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً﴾ نؤخرهم؛ ليزدادوا إثماً، ونعدُّ أعمالهم ونحصيها.

[٨٥]،[٨٦] ﴿وَفْداً﴾: ركباناً. ﴿وِرْداً﴾: عطاشاً.

[٨٧] ﴿لَا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَاعَةَ﴾ يعني: الكافرين، حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض عند الله عزّ وجلّ ﴿عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْداً﴾ بالإيمان، وتصديق رسله.

[٨٩]، [٩٠] ﴿شَيْئاً إِدّاً﴾: عظيماً كبيراً. ﴿يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ «الانفطار»: الانشقاق ﴿هَدّاً﴾: سقوطاً وهدماً.

[٩٥] ﴿فَرْداً﴾ لا ناصر له من الله ـ عزّ وجلّ ـ، ولا دافع عنه.

=لقد أكلنا العلهز، يعني الوبر بالدم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾.

وقال ابن عباس: لما أتى ثمامة بن أثال الحنفي إلى رسول الله ﷺ فأسلم وهو أسير، فخلى سبيله، فلحق باليمامة، فحال بين أهل مكة وبين الميرة من يمامة، وأخذ الله تعالى قريشاً بسني الجدب حتى أكلوا العلهز، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال: أنشدك الله والرحم، إنك تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟ قال: «بلى». فقال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾

سُورَةُ طه

مكية — آياتها ١٣٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

الحزب ٣٢

[٩٦]،[٩٧] ﴿وُدًّا﴾: محبة في المسلمين، في الدنيا. ﴿لُدًّا﴾ ذوي جدل وشدة خصومة؛ يعني عزَّ وجلَّ: قريشاً.

[٩٨] ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾: جماعة ﴿رِكْزاً﴾: صوتاً.

سورة طه

[١] اختلف في ﴿طه﴾، ومعناه؛ كاختلافهم فيما تقدم من سائر السور «الم»، و«المر» و«الر» وغيرها. وقال بعضهم: يا رجل «بالنبطية». وقيل: هي كلمة معروفة في «عك»، معناها: يا رجل.

قال متمم بن نويرة:

هتفت بطه في القتال فلم يجب فخفت عليه أن يكون موائلاً وقيل: إن قريشاً قالت: لقد شقي هذا الرجل بربه؛ فأنزل الله «طه» يعني: يا رجل.

[٢] ﴿لِتَشْقَى﴾ تأويل الكلام: يا رجل ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ بإنزالنا عليك، فتكلف مالا طاقة لك به من العمل. وذكر أنه قيل له ذلك، بسبب ما كان يلقى من النصب والعناء، والسهر في قيام الليل. وقيل: هو كقوله تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [سورة المزمل: ٢٠]

[٣]،[٤] ﴿لِمَنْ يَخْشَى﴾ عقاب الله. ﴿تَنْزِيلاً﴾ يعني: القرآن ﴿الْعُلَى﴾ جمع عليا.

[٥]،[٦] ﴿اسْتَوَى﴾: ارتفع على عرشه وعلا. ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾: التراب الرطب. وقيل: «الثرى»: كل شيء مبتل. وقيل: «الثرى»: سبع أرضين.

[٧] ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ﴾: ما أسره الإنسان في نفسه ﴿وَأَخْفَى﴾ ما لا يعلم الإنسان مما هو كائن.

[١٠] ﴿إِذْ رَءَا نَاراً﴾ لما سار موسى بأهله، أضل الطريق ـ وكان في الشتاء ـ، رفعت لهم نار؛ فلما رآها ظن أنها نار، وكانت من نور الله عزَّ وجلَّ ﴿آنَسْتُ﴾: وجدت ﴿بِقَبَسٍ﴾ «القبس»: النار في طرف العود، أو القصبة. ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ من يدل على الطريق.

[١١] ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ يعني: النار؛ فإذا هي شجرة من العليق. وقيل. في عوسجة.

[١٢] ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قيل: امره الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بذلك؛ لأنهما كانتا من جلد غير ذكي. وقيل: أمر بذلك؛ ليباشر بقدميه بركة الأرض المقدسة ﴿بِالْوَادِ المقدَّس﴾: المطهر المبارك. ﴿طُوًى﴾ قيل: هو اسم الوادي. وقيل: هو مصدر أخرج من غير لفظه؛ كأنه قال: طويت الوادي طوىً؛ وذلك أنه مرَّ بالوادي ليلاً فطواه. واختلف في ذلك.

سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿الزَّانِي لا يَنْكِحُ إلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ الآية.

قال المفسرون: قدم المهاجرون إلى المدينة وفيهم فقراء ليست لهم أموال، وبالمدينة نساء بغايا مسافحات بكرين

وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠
فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ
أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ
عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا
يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ
إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ
مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ
رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن
لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ
أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾

[١٣] ﴿ٱخْتَرْتُكَ﴾: أجتبيتك لرسالتي.
[١٤] ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ تصليها حين تذكرها. وقيل: إذا صلّى عبد ذكر ربه.
[١٥] ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ التي يبعث الله فيها الخلائق لموقف القيامة، ﴿أُخْفِيهَا﴾ قيل معناه: أكاد أخفيها من نفسي، لا أظهر عليها أحداً غيري. ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾: لتثاب بما تعمل من خير وشر.
[١٦] ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾: لا يردنك عن التأهب لها، والإيمان بها ﴿فَتَرْدَىٰ﴾: فتهلك إن انت أنصددت.
[١٧] ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ سأله عزّ وجلّ ـ وهو بها أعلم ـ؛ ليقرره أنها خشبة، فيريه فيها ما أراه.
[١٨] ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ أضرب بها الشجر، فيسقط ورقها؛ فترعاه غنمي. يقال منه: هش فلان الشجر، يهش هشاً؛ إذا أختبط ورق أغصانها فسقط. ﴿مَآرِبُ﴾: حاجات، ومنافع. وهي جمع: مأربة. وقيل: «أخرى» ولم يقل «آخر» كما قيل: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾. [سورة طه: ٨ سورة الحشر: ٢٤]
[٢١] ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ من هذه الحية. ﴿سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ عصىً كهيئتها الأولى.
[٢٢] ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ ضعها تحت عضدك. وقيل: «الجناحان» هما: اليدان. ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: من غير برص.
[٢٣] ﴿مِنْ آيَاتِنَا ٱلْكُبْرَىٰ﴾: من أدلتنا الكبرى على عظيم سلطاننا، وقدرتنا. وقال «الكبرى» فوحد، على معنى التقديم، كأن معناه: لنريك الكبرى من آياتنا. وقيل: على مثل قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.
[٢٤] ﴿طَغَىٰ﴾ تجاوز قدره وتمرد على ربه.
[٢٥] ﴿ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾: لأعي عنك وحيك.
[٢٦] ﴿وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي﴾ وسهل لي القيام بما تكلفني من الرسالة.
[٢٧] ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي﴾ قيل: عجمة للجمرة التي أدخلها في فيه حين آختبره بها فرعون؛ إذ أخذ بلحيته.
[٢٩] ﴿وَزِيراً﴾: عوناً ﴿مِنْ أَهْلِي﴾: من أهل بيتي.
[٣١] ﴿ٱشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ معناه: قوّ به ظهري. يقال منه؛ أزر فلان فلاناً؛ إذا أعانه، وشد ظهره.
[٣٢] ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾: أجعله نبياً، كما جعلتني؛ وأرسله معي إلى فرعون.
[٣٣] ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً﴾: كي نعظمك بالتسبيح لك كثيراً.
[٣٦]،[٣٧] ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾: قد أعطيت ما سألت. ﴿مَنَنَّا﴾ تطوّلنا ﴿مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾ وذلك حين أوحينا إلى أمك؛ إذ ولدتك في العام الذي كان فرعون يقتل كل مولود ذكر ولد من قومك.

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾

[٣٩] ﴿فِي الْيَمِّ﴾ هو ـ ها هنا ـ: النيل. ﴿عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾ فرعون. ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ معناه، ألقى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ محبته على موسى؛ فحببه إلى آسية، حتى ربته؛ وإلى فرعون، حتى كفَّ عنه عاديته. ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ قيل: لتغذى، ولتربى على محبتي وإرادتي. وقيل: وأنت بعيني في أحوالك كلها.

[٤٠] ﴿عَلَى مَن يَكْفُلُهُ﴾: يضمه إليه، ويحضنه، ويربيه. ﴿وَقَتَلْتَ نَفْساً﴾ يعني ـ جلَّ ثناؤه ـ بذلك: قتله القبطيَّ؛ حين استغاثه عليه الإسرائيليُّ ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾: فخلصناك؛ من أن يصلوا إلى قتلك، وقودك به، ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾ قيل: اختبرناك اختباراً. وقيل: هو البلاء على إثر البلاء. ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾ يقول ـ عزَّ وجلَّ ـ: جئت للوقت الذي أردنا إرسالك إلى فرعون ولمقداره.

[٤١]،[٤٢] ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ أنعمت عليك هذه النعم؛ إحساناً مني إليك. ﴿وَلاَ تَنِيَا﴾ لا تبطئا ولا تضعفا.

[٤٤] ﴿قَوْلاً لَيِّناً﴾ قيل: هو أن يكنياه ﴿لَعَلَّهُ﴾ بمعنى: كي.

[٤٥] ﴿أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى﴾ أن يعجل علينا. و «الإفراط»: الإسراف والتعدي.

[٤٧] ﴿وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾: السلامة لمن اتبع هدى الله؛ وهو بيانه، والسلام: السلامة.

[٤٨] ﴿كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾: كذب بكتاب الله، وتولى عن طاعته.

[٥٠] ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ يعني: نظير خلقه في الصورة والهيئة، كالذكور من بني آدم، أعطاهم نظير خلقه من الإناث أزواجاً، وكذلك البهائم. ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ هداه للمنكح والمعيشة.

[٥١] ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ فما شأن الأمم الخالية، لم تقرّ بما تدعو إليه من العبادة.

ـ أنفسهن، وهن يومئذ أخصب أهل المدينة، فرغب في كسبهن ناس من فقراء المهاجرين فقالوا: لو أنا تزوجنا منهن فعشنا معهن إلى أن يغنينا الله تعالى عنهن، فاستأذنوا النبي ﷺ في ذلك فنزلت هذه الآية، وحرم فيها نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك. وقال عكرمة: نزلت الآية في نساء بغايا متعالجات بمكة والمدينة، وكنّ كثيرات، ومنهن تسع صواحب رايات، لهن رايات كرايات البيطار يعرفونها: أم مهدون جارية السائب بن أبي السائب المخزومي، وأم غليظ جارية صفوان بن أمية، وحية القبطية جارية العاص بن وائل، ومرية جارية ابن مالك بن عميلة بن السباق، وجلالة جارية سهيل بن عمرو، وأم سويد جارية عمرو بن عثمان المخزومي، وشريفة جارية زمعة بن الأسود، وقرينة جارية هشام بن ربيعة، وفرتنا جارية هلال بن أنس. وكانت بيوتهن تسمّى في الجاهلية المواخير، لا يدخل عليهن ولا يأتيهن إلا زانٍ من أهل القبلة، أو مشرك من أهل الأوثان، فأراد ناس من المسلمين نكاحهن ليتخذوهن مأكلة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ونهى المؤمنين عن ذلك وحرّمه عليهم. ـ

قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾

ربع الحزب ٣٢

[٥٢] ﴿فِي كِتَابٍ﴾ يعني: في أُمِّ الكتاب لا علم لي بها، وما كان سبب ضلال من ضلَّ منهم ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي﴾ لا يخطىء ربي في تدبيره.

[٥٣] ﴿مَهْدًا﴾ هو مثل الفراش ﴿وَسَلَكَ﴾: نهج ﴿سُبُلًا﴾: طرقاً ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾: ألواناً ﴿مِن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾: مختلفة الطعوم، والأرابيح والمنظر.

[٥٤] ﴿أَنْعَامَكُمْ﴾ بهائمكم ﴿لَآيَاتٍ﴾ لدلالاتٍ ﴿لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾: أهل العقول.

[٥٥]،[٥٦] ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني: من الأرض ﴿تَارَةً﴾: مرة. ﴿وَأَبَىٰ﴾: أن يقبل.

[٥٨] ﴿مَكَانًا سُوًى﴾: عدلاً بيننا وبينك. وقرىء: «سُوًى» ـ بضمِّ السين ـ وكلاهما واحد، نحو عِدًى وعُدًى.

[٥٩] ﴿يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ يوم عيدٍ كان لهم ﴿وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ﴾ أن يساق الناس من كل ناحية.

[٦٠]،[٦١] ﴿كَيْدَهُ﴾ مكره وسحرته. ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾: يستأصلكم، ويهلككم، وفيه لغتان: سحت وأسحت. ﴿فَتَنَازَعُوا﴾: ترادُّوا ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ﴾ قال السحرة بعضهم لبعض: إن كان هذا ساحراً؛ فإنا سنغلبه؛ وإن كان من السماء فله أمر. وقيل: لمّا قال لهم موسى ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ الآية. قالوا: ما هذا بقول ساحر. وأختلف في ذلك. «والنجوى»: المناجاة.

[٦٣] ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ قيل: هما لغة لبني الحارث بن كعب: يجعلون ألاثنين في رفعهما، ونصبهما، وجرهما، بالألف. ﴿الْمُثْلَىٰ﴾ تأنيث الأمثل.

[٦٤] ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ معناه: وجهوا وأحكموا كيدكم ﴿صَفًّا﴾ صفوفاً ﴿مَنِ اسْتَعْلَىٰ﴾ فلح على صاحبه اليوم.

= أخبرنا أبو صالح منصور بن عبد الوهاب البزاز قال: أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال: أخبرنا ابن الحسن بن عبد الجبار قال: أخبرنا إبراهيم بن عروة بن معتم، عن أبيه، عن الحضرمي، عن القاسم بن محمد، عن عبدالله بن عمر: أن امرأة يقال لها أم مهدون كانت تسافح، وكانت تشترط للذي يتزوّجها أن تكفيه النفقة، وأن رجلاً من المسلمين أراد أن يتزوّجها، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿الزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ﴾.

٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ الآية.

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن المؤذن قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن علي الحيري قال: أخبرنا الحسن بن سفيان قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا عباد بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ قال سعد ابن عبادة، وهو سيد الأنصار: أهكذا أنزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «ألا تسمعون يا معشر الأنصار إلى ما يقول سيدكم». قالوا: يا رسول الله، إنه رجل غيور، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكراً، وما طلّق امرأة قط فاجترأ رجل =

قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ
بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ
(٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ
أَنتَ الْأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا
كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا
قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠) قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ
لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ
أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧١) قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ
الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣) إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا
فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ
عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ (٧٦)

[٦٦]،[٦٧] ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ يتخيل على غير حقيقته. ﴿فَأَوْجَسَ﴾: أحسَّ.

[٧١] ﴿مِّنْ خِلَافٍ﴾ مخالفاً بين ذلك. وذلك أن يقطع يمنى اليدين، ويسرى الرِّجلين؛ أو يسرى اليدين، ويمنى الرِّجلين. ﴿أَيُّنَا﴾ أنا أو موسى.

[٧٢] ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ فنتبعك، ونكذب من أجلك موسى. ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ بمعنى: وعلى الذي فطرنا، وفطرنا: خلقنا. ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾ لعمل ما بدا لك ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ إنما تقدر أن تعذبنا في هذه الحياة الدنيا.

[٧٣] ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾ جزاءً منك لمن أطاعه ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ عذاباً لمن عصاه.

[٧٤] ﴿مُجْرِمًا﴾ مكتسباً الكفر به ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ فتستقر نفسه في مقرها؛ ولكنها تتعلق بالحناجر منهم.

[٧٥]،[٧٦] ﴿الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ درجات الجنة. ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾: تطهر من الذُّنوب.

= منا على أن يتزوّجها من شدّة غيرته. فقال سعد: والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حق، وأنها من عند الله، ولكن قد تعجبت أن لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل، لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء؟ فوالله إني لا آتي بهم حتى يقضي حاجته. فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية من أرضه عشياً، فوجد عند أهله رجلاً، فرأى بعينه وسمع بأذنه، فلم يهيجه حتى أصبح، وغدا على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني جئت أهلي عشياً فوجدت عندها رجلاً، فرأيت بعيني وسمعت بأذني. فكره رسول الله ﷺ ما جاء به واشتدّ عليه، فقال سعد بن عبادة: الآن يضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية ويبطل شهادته في المسلمين. فقال هلال: والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً، فقال هلال: يا رسول الله، إني قد أرى ما قد اشتدّ عليك مما جئتك به، والله يعلم إني لصادق. فوالله إن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه إذ نزل عليه الوحي، وكان إذا نزل عليه عرفوا ذلك في تربد جلده، فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي، فنزلت: **﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم﴾** الآيات كلّها، فسري عن رسول الله ﷺ فقال: «أبشر يا هلال، فقد جعل الله لك فرجاً ومخرجاً». فقال هلال: قد كنت أرجو ذاك من ربي.. وذكر باقي الحديث.

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد الفقيه قال: أخبرنا محمد بن محمد بن سنان المقري قال: أخبرنا أحمد بن علي ابن المثنى قال: أخبرنا أبو خيثمة قال: أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله قال: إنّا ليلة الجمعة في المسجد إذ دخل رجل من الأنصار فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً، فإن تكلم جلدتموه، وإن قتل قتلتموه، وإن سكت سكت على غيظ، والله لأسالن عنه رسول الله ﷺ. فلما كان من الغد أتى رسول الله ﷺ فسأله، فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه، أو سكت سكت على غيظ. فقال: «اللهم افتح». وجعل يدعو، فنزلت آية اللعان: **﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم﴾** الآية، فابتلي به =

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾

[٧٧] ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ ليلاً ﴿بِعِبَادِي﴾ يعني: بني إسرائيل، ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ﴾ اتخذ لهم ﴿يَبَساً﴾: يابساً ﴿لَا تَخَافُ دَرَكاً﴾ من فرعون وجنوده؛ أن يدركوك من ورائك، ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ غرقاً من بين يديك ووحلاً.

[٧٨] ﴿فَغَشِيَهُم مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ غشي فرعون وجنوده من البحر ما غشيهم، فغرقوا جميعاً.

[٨٠] ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ قد مضى تفسيره [انظر سورة البقرة: ٤٩، ٥٠، ٥٧].

[٨١] ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ يقول ـ عزّ وجل ـ: ولا تظلموا ﴿فَيَحِلَّ﴾ فيجب. ومن قرأ: «فيحُلّ» فمعنى: فينزل ﴿فَقَدْ هَوَى﴾: تردّى وشقي.

نصف الحزب ٣٢

[٨٢] ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ لم يشك في إيمانه. وأتت في ذلك روايات كثيرة.

[٨٣] ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ﴾ أي شيء عجلك؛ فتقدمت قومك، وخلفتهم وراءك.

[٨٤] ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ﴾ لسبقتهم ﴿لِتَرْضَى﴾: لكيما ترضى.

[٨٥] ﴿قَدْ فَتَنَّا﴾ ابتلينا ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾؛ بأن دعاهم إلى عبادة عجل.

[٨٦] ﴿أَسِفاً﴾: متغيظاً على قومه، حزيناً بما أحدثوا بعده. ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾؟ بي وبجميل نعم الله عندكم ﴿فَأَخْلَفْتُم مَوْعِدِي﴾ بتركّكم السّير على أثري؛ للموعد الذي كان وعدهم.

[٨٧] ﴿بِمَلْكِنَا﴾ أقرّوا على أنفسهم بالخطأ، وقالوا: لم نطق حمل أنفسنا على الصّواب؛ وأن نملك أمرنا. ﴿أَوْزَاراً﴾: أحمالاً وأثقالاً ﴿مِن زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ من حلي آل فرعون، ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾ نبذناها ﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ كذلك صنع. وروي أن السامريّ أخذ من تربة فرس جبريل ـ عليه السلام ـ؛ فلمّا انطلق موسى للميقات، استخلف هارون على قومه، وواعدهم ثلاثين ليلةً، فأتمها الله بعشرٍ؛ فقال لهم هارون: إنّ الغنيمة لا تحلّ لكم، وحليّ القبط إنما هو غنيمة، فأجمعوها جميعاً، فانبذوها في حفرةٍ، وادفنوها؛ فإن جاء موسى وأحلها الله لكم أخذتموها، وإلّا كان شيئاً لم تأكلوه؛ ففعلوا ما أمرهم به؛ فألقى السامريّ التراب الذي أخذه في الحليّ، فأخرج الله منه عجلاً جسداً له خوار؛ وعدّت بنو إسرائيل موعد موسى، فعدّوا الليلة يوماً، واليوم يوماً؛ فلمّا كان العشرون خرج العجل؛ فلمّا رأوه قال لهم السامريّ:

= الرجل من بين الناس، فجاء هو وامرأته إلى رسول الله ﷺ فتلاعنا، فشهد الرجل أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، ثم لعن الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. فذهبت لتلتعن، فقال رسول الله ﷺ: «مه» فلعنت، فلما أدبرت قال: «لعلها إن تجيء به أسود جعداً». فجاءت به أسود جعداً.

رواه مسلم، عن أبي خيثمة.

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

[٨٨] ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشي. ﴿فَنَسِيَ﴾ اختلف فيه، فقيل: عنى الله به السامريَّ، بمعنى: أنه ترك الدِّين الذي بعث الله به موسى. وقيل: بل قاله السامريُّ لبني إسرائيل؛ وأنه وصف موسى بأنه ذهب يطلب ربه، فأضل موضعه.

[٨٩]،[٩٠] ﴿أَلَّا يَرْجِعُ﴾ يرد. ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ﴾ من قبل رجوع موسى ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ﴾ اختبر الله إيمانكم، ومحافظتكم على دينكم.

[٩١] ﴿عَاكِفِينَ﴾: مقيمين على عبادته.

[٩٤] ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ﴾ عَذَلَ موسى أخاه ـ عليهما السلام ـ على تركه أتباعه، اثر مع من بقي على إيمانه، دون غيره، ممن عبد العجل، وعكف عليه؛ فقال هارون ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ﴾: تركت بعضهم، وجئت ببعضهم ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ تحفظ.

[٩٥]،[٩٦] ﴿مَا خَطْبُكَ﴾ ما شأنك. ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ يعني: فرس جبريل ـ عليه السلام ـ ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾: تراباً من أثر حافر فرس جبريل ـ عليه السلام ـ ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾: ألقيتها في الحليّ ﴿سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾: حدّثت.

[٩٧] ﴿لَا مِسَاسَ﴾ لا أمسُّ، ولا أُمَسُّ. وذكر أن موسى أمر بني إسرائيل ألا يؤاكلوه، ولا يخالطوه. ﴿مَوْعِداً لَّن تُخْلَفَهُ﴾ لن تغيب عنه. يعني: موقف الحساب ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ﴾: أقمت عليه ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُ﴾ بالنار. ومن قرأ «لَنَحْرُقَنَّه» ـ بفتح النون ـ وضم الراء، فمعناه: لنبردنّه بالمبرد. ﴿لَنَنسِفَنَّهُ﴾ لنذرونه ﴿فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾ في البحر ذرواً.

[٩٨]،[٩٩] ﴿وَسِعَ﴾: أحاط. ﴿مِنْ أَنبَاءِ﴾: أخبار ﴿مَا قَدْ سَبَقَ﴾ كان قبلك ﴿مِن لَّدُنَّا ذِكْراً﴾: قرآناً.

---

١١ ـ ٢٦ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ الآيات.

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرىء قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن علي المقرىء قال: أخبرنا أبو يعلى قال: أخبرنا أبو الوسيع الزهراني قال: أخبرنا فليح بن سليمان المدني، عن الزهري، عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن عائشة زوج النبي عليه السلام، حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله تعالى منه. قال الزهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض، وأثبت اقتصاصاً، ووعيت عن كل واحد الحديث الذي حدثني، وبعض حديثهم يصدق بعضاً، ذكروا: أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، قالت عائشة رضي الله عنها: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ، وذاك بعد ما نزلت آية الحجاب، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه مسيرنا، حتى فرغ رسول الله ﷺ من غزوته وقفل ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، =

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

[١٠٠]،[١٠١] ﴿وِزْراً﴾ إثماً. ﴿وَسَآءَ لَهُمْ﴾ بئس ما حملوا.

[١٠٣] ﴿يَتَخَافَتُونَ﴾ يتسارُّون ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ في الدنيا.

[١٠٤] ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ أوفاهم عقلاً؛ لأنهم ينسون من عظيم ما يعاينون؛ من هول القيامة.

[١٠٥] ﴿يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً﴾: يذروها تذرية.

[١٠٦] ﴿قَاعاً﴾: أرضاً ملساء ﴿صَفْصَفاً﴾: مستوياً.

[١٠٧] ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً﴾ أودية ﴿وَلَآ أَمْتاً﴾ روابي ونشوزاً.

[١٠٨] ﴿يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾ صوت داعي الله إلى موقف القيامة ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ لاعوج لهم عنه ولا انحراف ﴿هَمْساً﴾ وطء الأقدام إلى المحشر. وقيل: كلام الإنسان لا يسمع وهو يحرك شفتيه ولسانه.

[١١٠] ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما يصيرون إليه من ثواب وعقاب ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما خلفوه وراءهم من أمر الدنيا ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ معناه: أنه ـ عزّ وجلّ ـ محيط بعباده علماً؛ ولا يحيط عباده به علماً.

الحزب ٣٢

[١١١] ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾: سجدت. وقيل: هو وضع الوجوه واليدين، وأطراف الأقدام على الأرض. وقيل: استأسرت واستسلمت؛ لأن أصل «العنو»: الذل. ﴿لِلْحَيِّ﴾ الذي لا يموت ﴿الْقَيُّومِ﴾ على خلقه بتدبيره ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾ لم يظفر بطلبته من حمل إلى موقف القيامة ظلماً هو ـ ها هنا ـ: الشرك.

[١١٢] ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْماً﴾ أن يحمل عليه سيئات غيره ﴿وَلَا هَضْماً﴾ أن يهضمه حسناته؛ فينقصه ثوابه.

[١١٣] ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً﴾ حذراً وورعاً. وقيل: شرفاً بإيمانهم به.

= فلمست صدري فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه. قالت عائشة: وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعوا إليّ، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي الذكواني قد عرّس من وراء الجيش، فادلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وقد كان يراني قبل أن يضرب عليّ الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، وهلك من =

فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

[١١٤] ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ بإملائه ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ بمعنى: حتى يتبين لك معانيه.

[١١٥] ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ﴾ وصيناه؛ بأن هذا عدوٌّ لك ولزوجك، فوسوس إليه الشيطان فأطاعه ﴿فَنَسِيَ﴾ فترك عهدي ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ صبراً. وقيل: حفظاً لما أمر به. وأصل «العزم»: اعتقاد القلب على الشيء.

[١١٧] ﴿فَتَشْقَى﴾ فيكون عيشك من كدِّ يدك. وقيل: أُهبط إلى آدم ـ عليه السلام ـ ثور أحمر، فكان يحرث عليه، ويمسح العرق عن جبينه.

[١١٩] ﴿لَا تَظْمَأُ﴾ لا تعطش في الجنة. ﴿وَلَا تَضْحَى﴾ يقول: لا تظهر للشمس فيؤذيك حرُّها.

[١٢٠] ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ﴾ ألقى إليه وحدثه ﴿شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ من أكل منها خلد، فلم يمت، ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ لا ينقضي.

[١٢١] ﴿سَوْآتُهُمَا﴾: عوراتهما؛ وكانت مستورة عن أعينهما ﴿وَطَفِقَا﴾: أقبلا ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾ يوصلان، ويغطيان عليهما. ﴿فَغَوَى﴾ تعدى إلى ما لم يكن له أن يتعدى إليه.

[١٢٢] ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾: أصطفاه بعد معصية. ﴿وَهَدَى﴾ وفقه للتوبة.

[١٢٣] ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ أنتما عدوُّ إبليس وذريته؛ وإبليس عدوٌّ كما وعدوُّ ذريتكما. ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾ يعني: آدم وحواء وإبليس. ﴿هُدًى﴾ بيان لسبيلي ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ لا يزول عن محجة الطريق، ولكنه يرشد في الدنيا، ﴿وَلَا يَشْقَى﴾ في الآخرة.

[١٢٤] ﴿أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ أدبر معرضاً، وتولى عنه، ولم يقبله. ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ضيقة. وآختلف في أين يكون ذلك؟ فقيل: هو العذاب في القبر. وأصحُّ ما جاء فيه أنه في البرزخ. ﴿أَعْمَى﴾ عن حجته. وقيل: أعمى البصر.

= هلك فيّ، وكان الذي تولى كبره منهم عبدالله بن أبيّ ابن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمتها شهراً، والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك، ويريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم». فذلك يحزنني، ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت، وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزّه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب، فأقبلت أنا وابنة أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئسما قلت، أتسبين رجلاً قد شهد بدراً؟ قالت: أي هنتاه أولم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي ودخل عليّ رسول الله ﷺ ثم قال: «كيف تيكم». قلت: تأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا أريد حينئذ أن أتيقن الخبر =

قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

[١٢٦] ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ﴾ هكذا أتتك ﴿آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ تركتها وأعرضت عنها ﴿تُنسَىٰ﴾ نساك، فتركك في النار.

[١٢٧] ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ من المعيشة الضنك التي تعذبهم بها في القبر.

[١٢٨] ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يتبين لهم ﴿لَآيَاتٍ﴾ دلالات وعظات ﴿لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾: أهل العقول. وقيل: لأهل الورع والتقى.

[١٢٩] ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ يا محمد أن كل من قضى له أجلاً، فإنه لا يخترمه قبل بلوغ أجله. ﴿لِزَامًا﴾ موتاً، ولـلازمهم الهلاك عاجلاً. ومعنى الكلام: ولولا كلمة سبقت من ربك، وأجل مسمى لكان لزاماً. وقيل: ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: الدنيا. وقيل: الساعة.

[١٣٠] ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾: قبل صلاة الصبح. ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾: قبل صلاة العصر. ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾ ساعات الليل. وقيل: عنى صلاة العشاء الآخرة ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ قيل: صلاة الظهر وصلاة المغرب، لأن صلاة الظهر في آخر طرف النهار الأول، وفي أول طرف النهار الآخر؛ فهي في طرفين منه؛ والطرف الثالث: غروب الشمس، وعند ذلك تصلى المغرب، فلذلك قال ـ عز وجل ـ: ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾. واختلف في ذلك. ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ ـ بفتح التاء ـ بمعنى: إن الله يعطيك حتى ترضى عطيته وثوابه. وقرئ: بضم التاء ـ بمعنى: لعل الله يرضيك من عبادتك، وطاعتك له.

[١٣١] ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ إلى آخر الآية: لا تنظر. وروي عن أبي رافع؛ أنه نزل برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ضيف، فأرسلني أسلفه إلى يهودي بالمدينة أستلفه؛ فقال: لا أسلفك إلا برهن. فأخبرته بذلك؛ فقال: «إني لأمين في أهل السماء، وأهل الأرض؛ فاحمل درعي إليه»، فنزلت هذه الآية ﴿أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ رجالاً منهم، وأشكالاً. ﴿زَهْرَةَ﴾: زينة ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: لنختبرهم ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ مما أمتع به هؤلاء في الدنيا.

[١٣٣] ﴿بَيِّنَةُ﴾؛ بيان ﴿فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾: التوراة والإنجيل.

[١٣٤] ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ﴾ رُوي عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «يحاجُّ الله يوم القيامة ثلاثة: الهالك في الفترة، والمغلوب على عقله، والصبي الصغير، فيقول المغلوب على عقله: لم تجعل لي عقلاً أنتفع به؛ ويقول الهالك في الفترة؛ لم يأتني رسول ولا نبي ولو أتاني لك نبي أو رسول؛ لكنت أطوع خلقك لك، وقرأ: ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾؛ ويقول الصبي الصغير؛ كنت صغيراً لا أعقل؛ فترفع لهم نار. ويقال لهم: ردوها، قال: فيردها من كان في علم الله ـ عز وجل ـ أنه سعيد، ويتلكأ عنها من كان في علم الله أنه شقي، فيقول ـ عز وجل ـ إياي عصيتم، فكيف برسلي لو أتتكم».

[١٣٥] ﴿مُّتَرَبِّصٌ﴾ منتظر لمن يكون الفلاح. ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ انتظروا ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ إذا جاء أمر الله ـ عز وجل ـ وقامت القيامة. ﴿الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾: الطريق المستقيم ﴿وَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ مَن المهتدي منا ومنكم.

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

مكية ٢١ — آياتها ١١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

الجزء ١٧ — الحزب ٣٣

[١] ﴿اقْتَرَبَ﴾ دنا ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾: وهم في هذه الدنيا غافلون ساهون عن الاستعداد ليوم الحساب.

[٢] ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ ما يحدث الله ـ عزّ وجلّ ـ، من تنزيل القرآن يذكّرهم به ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ﴾ يستمعونه ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾: لا يعتبرون به، ولا يتفكّرون في وعده ووعيده.

[٣] ﴿لَاهِيَةً﴾: غافلة ﴿قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾: أسرّ هؤلاء الناس المناجاة بينهم. ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ﴾؟ أفتقبلون السحر. يعنون بذلك: القرآن.

[٥] ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ لم يصدّقوا أنه من عندالله، وقالوا: بل هو أهاويل رآها في منامه. ﴿بَلِ افْتَرَاهُ﴾: اختلقه. ﴿كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ من الأنبياء بالمعجزات.

[٦] ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ﴾ إذ سألوا الآيات فأوتوها؛ فلم يؤمنوا بها؛ فلم يناظروا بالهلاك والعذاب. ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾؟ أفهؤلاء يصدّقون إن جاءتهم آية؟

[٧] ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قيل: أهل القرآن. وقيل: أهل التوراة والإنجيل.

[٨] ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا﴾ يعني: الرسل. يقول ـ عزّ وجلّ ـ: لم نجعلهم ملائكة ﴿لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾، ولكن أجساداً فيها أرواح مثلك؛ يأكلون الطعام. ووحّد الجسد، وهو من صفة الجماعة؛ بمعنى: المصدر، كما يقال: وما خلقتم خلقاً ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ يقول: لم نجعلهم أرباباً لا يموتون. [٩] ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾: المشركين.

[١٠] ﴿كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾: حديثكم. وقيل: الذكر ـ ها هنا ـ: الشرف؛ لأنه شرف لمن اتّبعه وعمل به.

= من قبلها، فأذن لي رسول الله ﷺ، فجئت أبويّ فقلت: يا أماه، ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوّني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل ـ ولها ضرائر ـ إلا أكثرن عليها. قالت: فقلت: سبحان الله، وقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد ـ حين استلبث الوحي ـ يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الودّ، فقال: يا رسول الله، هم أهلك وما نعلم إلا خيراً. وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله تعالى عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك. قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة، فقال: «يا بريرة، هل رأيت شيئاً يريبك من عائشة». قالت بريرة: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله. قالت: فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبدالله بن أبي ابن سلول، فقال وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا =

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

[١١]، [١٢] ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾: كسرنا. ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا﴾: عاينوا ﴿بَأْسَنَا﴾: عذابنا. ﴿يَرْكُضُونَ﴾: يهربون سراعاً؛ من ركض فلان فرسه؛ إذا كدّه.

[١٣] ﴿إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ من عيشكم، وإلى مساكنكم. ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ تفقهون. وقيل: لعلّكم تسألون شيئاً من دنياكم؛ استهزاء بهم.

[١٥] ﴿دَعْوَاهُمْ﴾ دعاؤهم، وهجيراهم ﴿حَصِيداً﴾ حصدوا بالسيوف، كما يحصد الزرع، ويستأصل بالمناجل. ﴿خَامِدِينَ﴾ همُوداً؛ قد سكنت حركاتهم. وقيل: هم الذين بعث عليهم بختنصر.

[١٦] ﴿لاعِبِينَ﴾ عبثاً وباطلاً.

[١٧] ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً﴾ صاحبة وولداً. وقيل: «اللهو» بلغة أهل اليمن: المرأة. ﴿لاتَّخَذْنَاهُ مِن لَدُنَّا﴾ من أهل السماوات، ولم نتخذ نساء وولداً من أهل الأرض.

[١٨] ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ يهلكه، كما يدمغ الرجل الرجل؛ بأن يشجه على رأسه شجّة تبلغ الدماغ؛ فإذا بلغت ذلك فلا حياة له. ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ مضمحل هالك ﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ ما تشركون وتكذبون.

[١٩] ﴿وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ﴾ لا يملُّون ولا يعيون.

[٢٠] ﴿لاَ يَفْتُرُونَ﴾ قيل: جعل لهم التسبيح، كما جعل لهم النفس، فلا يؤذيهم ذلك.

[٢١] ﴿هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ يحيون الموتى، وينشئون الخلق؟

[٢٢] ﴿لَفَسَدَتَا﴾ لفسد أهل السماوات والأرض. ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ تنزيهاً لله، من البهتان الذي يصفون.

[٢٣] ﴿لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ لا يردّ عليه حكمه، ولا يقال له لم فعلت كذا؟ ﴿وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ الخلق مسئولون.

[٢٤] ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ حجّتكم ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَعِيَ﴾ هذا القرآن فيه خبر من معي، بما لهم من ثواب الآخرة، وعقوبة المعصية ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ خبر الأمم السالفة قبلي، وما فعل الله بهم في الدنيا؛ وما هو فاعل بهم في الآخرة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ يعني: المشركين ﴿لاَ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ الصواب فيما يقولون، وما يأتون، وما يذرون. ﴿فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عنه جهلاً.

= خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي». فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه: إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قال: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن الحضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت، لعمر الله لنقتلنه، إنك منافق تجادل عن المنافقين. فثار الحيان من الأوس والخزرج حتى همّوا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت عليّ امرأة من الأنصار فأذنت لها، وجلست تبكي معي، =

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ
بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم
بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ
وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ
﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ
جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا
مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ
رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ
يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ
ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ
وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ
ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ
ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾

[٢٦] ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ قالوا اتخذ ولداً من الملائكة؛ وقالت اليهود وطوائف من الناس: ختن إلى الجن؛ فالملائكة من الجن، فتنزه الله عن ذلك. وقال: ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ بل هم عباد أكرمهم الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٢٧] ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ لا يتكلمون إلاّ بما يأمرهم به.

[٢٨] ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ لمن رضي الله عنه يوم القيامة ﴿مُشۡفِقُونَ﴾ حذرون.

ربع الحزب ٣٣

[٢٩] ﴿وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ﴾ قيل: عنى بهذا: إبليس؛ لأنه لم يقل ذلك غيره.

[٣٠] ﴿كَانَتَا رَتۡقٗا﴾ ملتصقتين، فرفع الله السماء، ووضع الأرض، وفصل بينهما بالهواء. يقال: رتق فلان الفتق؛ إذا سدّه. ووحد «الرتق» وهو من صفة السماوات والأرض؛ لأنه مصدر، مثل الصوم، والفطر. وقيل: ﴿كَانَتَا رَتۡقٗا﴾ كانت السماوات لا تمطر، والأرض رتقاً لا تنبت، ففتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات. وأتى في ذلك اختلاف. ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾ أحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء، والنبات والشجر وإن كان مما لا حياة له في معنى ذوات الأرواح، فليس شيء إلاّ له حياة وموت.

[٣١] ﴿رَوَٰسِيَ﴾: جبالاً راسية ثابتة. ﴿أَن تَمِيدَ بِهِمۡ﴾ ألا تتكفأ بهم ﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا﴾ في الأرض؛ لأن الجبال من الأرض ﴿فِجَاجٗا﴾: أعلاماً ﴿سُبُلٗا﴾: طرقاً ﴿لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾: ليهتدوا السير فيها.

[٣٢] ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا﴾ للأرض ﴿مَّحۡفُوظٗا﴾ من كل شيطان رجيم ﴿وَهُمۡ عَنۡ آيَاتِهَا مُعۡرِضُونَ﴾ عن حجج الله عليهم، ودلالات ربوبيّته، في خلقها وشمسها، وقمرها ونجومها، معرضون عن الفكر فيها، والاعتبار.

[٣٣] ﴿كُلّٞ فِي فَلَكٖ﴾ يعني: في فلك السماء. قال بعضهم: هو كهيئة حديدة الرُّحا ﴿يَسۡبَحُونَ﴾ يجرون.

[٣٥] ﴿وَنَبۡلُوكُم﴾ نختبركم ﴿بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ﴾: بالشدة والرخاء، لننظر شكركم، وصبركم ﴿فِتۡنَةٗ﴾: بلاء واختباراً.

= قالت: فبينا نحن على ذلك إذ دخل علينا رسول الله ﷺ ثم جلس، ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء، قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: «أما بعد يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه». قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحسّ منه قطرة، فقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله. فقلت لأمي: أجيبي رسول الله. فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله. فقلت، وأنا جارية حديثة السن، لا أقرأ كثيراً من القرآن: والله لقد عرفت أنكم =

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾

[٣٦] ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ﴾: يعنون: بالسوء، تعجباً منهم.

[٣٧] ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ يعني: آدم ـ عليه السلام ـ خلقه ﴿مِنۡ عَجَلٖ﴾. وقيل: على عجل في آخر النهار. وخلق عليه السلام في آخر ساعة من نهار الجمعة، وفي ذلك الوقت نفخ فيه الروح. وروي عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنه قال: «إنّ في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم، يسأل الله فيها خيراً، إلاّ آتاه الله إيّاه». فقال عبدالله بن سلام: قد علمت أيّ ساعة هي؛ هي آخر ساعات النهار من يوم الجمعة.

[٤١] ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ﴾ وجب ونزل بهم.

[٤٢] ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم﴾ يحرسكم ﴿مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ من أمره وعذابه؛ إن حلّ بكم ﴿بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم﴾ عن مواعظه.

[٤٣] ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ﴾ يجارون، وينصرون.

[٤٤] ﴿نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآ﴾ قد مضى تفسير هذا في سورة الرعد. ﴿أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾؟! تقريع من الله ـ عزّ وجلّ ـ بجهلهم. يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ أفيظنون أنهم يغلبون محمداً؛ وقد قهر من ناوأه من أهل الأطراف في الأرض؟

ـ سمعتم هذا، وقد استقر في نفوسكم فصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة ـ والله يعلم أني بريئة ـ لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر ـ والله يعلم أني منه بريئة ـ لتصدقُنّي، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا ما قال أبو يوسف: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون. قالت: ثم تحولت واضطجعت على فراشي. قالت: وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله تعالى فيّ بأمر يتلى، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله تعالى بها، قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ منزله، ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه عليه السلام، وأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي، من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فلما سري عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضحك، وكان أول كلمة تكلم بها أن قال: «البشرى يا عائشة، أما والله لقد برأك الله». فقالت لي أمي: قومي إليه. فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلاّ الله سبحانه وتعالى، هو الذي برّأني. قالت: فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك عُصْبَةٌ مِنْكُم﴾ العشر الآيات، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية في براءتي قال الصديق، وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسَّعة أنْ يؤتوا أولي القربى﴾ إلى قوله: ﴿ألا تُحِبُّون أنْ يَغْفِرَ الله لكم﴾ فقال أبو بكر: والله إني أحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح النفقة التي كانت عليه، وقال: لا أنزعها منه أبداً.

رواه البخاري ومسلم، كلاهما عن أبي الربيع الزهراني.

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾

[٤٦] ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾: نصيب وحظ وعقوبة ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بعبادتنا الآلهة والأنداد.

[٤٧] ﴿الْقِسْطَ﴾ العدل. وجعل القسط، ـ وهو موحد ـ نعتاً، وهو جمع، في معنى: عدل ورضاً. ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لأهله، ومن يرد على الله ـ عزّ وجلّ ـ فيه ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ حسب من شهد ذلك الموقف بنا حاسبين؛ لأنه لا أحد أعلم بهم، وبأعمالهم منه.

[٤٨] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾: الكتاب الذي يفرّق بين الحق والباطل.

[٤٩]، [٥٠] ﴿مُشْفِقُونَ﴾: حذرون. ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ يعني: القرآن.

[٥١] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾: هديناه صغيراً.

نصف الحزب ٣٣

[٥٢] ﴿مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ يعني: الأصنام. ﴿عَاكِفُونَ﴾: مقيمون عليها.

[٥٦] ﴿الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾: خلقهن.

[٥٧] ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾: حلف بهذه اليمين سراً.

---

١٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ الآية.

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل قال: أخبرنا أبو بكر بن زكريا قال: أخبرنا محمد ابن عبد الرحمن الدغولي قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة قال: أخبرنا الهيثم بن خارجة قال: أخبرنا عبدالله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: سمعت عطاء الخراساني، عن الزهري، عن عروة: أن عائشة رضي الله عنها حدثته بحديث الإفك، وقالت فيه: وكان أبو أيوب الأنصاري حين أخبرته امرأته وقالت: يا أبا أيوب، ألم تسمع بما تحدث الناس؟ قال: وما يتحدثون؟ فأخبرته بقول أهل الإفك، فقال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم. قالت: فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾.

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن حمدان قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك قال: أخبرنا عبدالله بن أحمد ابن حنبل قال: حدثني أبي قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن أبي مليكة، عن ذكوان مولى عائشة: أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت وعندها ابن أخيها عبدالله بن عبد الرحمن، فقال: هذا ابن عباس يستأذن عليك، وهو من خير بنيك. فقالت: دعني من ابن عباس ومن تزكيته، فقال لها عبدالله بن عبد الرحمن: إنه قارئ لكتاب الله عزّ وجلّ، فقيه في دين الله سبحانه، فأذني له فليسلّم عليك وليودعك. فقالت: فأذن له إن شئت. فأذن له، فدخل ابن عباس ثم سلم وجلس، فقال: البشرى يا أم المؤمنين، ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب ـ أو قال: وصب ـ فتلقي الأحبة محمداً عليه السلام وحزبه ـ أو قال: وأصحابه ـ إلا أن يفارق الروح جسده، كنت أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه ولم يكن يحب إلا طيباً، فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سموات، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل والنهار، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فاحتبس النبي ﷺ في المنزل =

فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ
عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ
هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ
أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ
رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ
أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ
وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

[٥٨] ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ يعني: الأصنام كسرها ﴿جُذَاذاً﴾ قطعاً. و«المجذوذ»: المكسور. ﴿إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ﴾ أعظم أصنامهم، فإنه لم يكسره، وعلّق فأساً في عنق الصنم، أو بيده.

[٦٠] ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ يعيبها ويستهزئ بها، لم نسمع ذلك من غيره.

[٦١] ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه أنه فعل ذلك. وقيل: يشهدون ما يصنع به من العقوبة.

[٦٣] ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ يعني: صنمهم العظيم؛ لأنه غضب من أن يعبدوا هذه الصغار معه.

[٦٤] ﴿فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لهذا الرجل في مسألتكم إياه، وهذه آلهتكم حاضرة فاسألوها.

[٦٥] ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ نكسوا في الفتنة. ونكس الشيء: قلبه على رأسه؛ ويصير أعلاه أسفله؛ وإنما نكست حجتهم، فاحتجوا بما كان حجة لإبراهيم ـ عليه السلام ـ.

[٦٧]، [٦٨] ﴿أُفٍّ لَكُمْ﴾ قبحاً لكم. ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ إن كنتم ناصريها.

[٦٩] ﴿بَرْداً وَسَلاماً﴾ لما ألقوه في النار. قيل: لم تحرق النار منه يومئذ إلا وثاقه. وذكر أنه طفئت كل نار كانت على وجه الأرض، وظنت أنها تُعنى؛ ولولا أنه قال: ـ عزّ وجلّ ـ «وسلاماً» لكان البرد أشدّ عليه من الحر.

[٧١] ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ الشام، وهي أرض المحشر والمنشر، وبها ينزل عيسى ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وفيها يهلك الدّجال.

[٧٢] ﴿نَافِلَةً﴾ نافلة له. قيل: عنى به: ابن ابنه يعقوب. وقيل: سأل واحداً بأن قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة الصافات: ١٠٠] فوهب الله له واحداً، وزاده يعقوب نافلة. و«النافلة»: العطاء والفضل من الشيء، يصير إلى الرجل من أي شيء كان.

= والناس معه في ابتغائها ـ أو قال: طلبها ـ حتى أصبح الناس على غير ماء، فأنزل الله تعالى: ﴿فتيمموا صعيداً﴾ الآية فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سببك، فوالله إنك لمباركة. فقالت: دعني يا ابن عباس من هذا، فوالله لوددت أني كنت نسياً منسياً.

٢٧ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ الآية.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي قال: أخبرنا الحسين بن محمد الدينوري قال: أخبرنا عبدالله بن يوسف ابن أحمد بن مالك قال: أخبرنا الحسين بن سحتويه قال: أخبرنا عمرة بن ثور وإبراهيم بن سفيان قالا: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا قيس، عن أشعث بن سوار، عن ابن ثابت قال: جاءت امرأة من الأنصار فقالت: يا رسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد، لا والد ولا ولد، فيأتي الأب فيدخل عليّ، وإنه لا يزال يدخل عليّ رجل من أهلي وأنا على تلك الحال، فكيف أصنع؟ فنزلت هذه الآية: ﴿لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى =

وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾

[٧٣] ﴿عَابِدِينَ﴾: خاشعين.

[٧٨] ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ حرث الأرض؛ وجائز أن يكون زرعاً وكرماً. ﴿نَفَشَتْ﴾؛ دخلت ليلاً فرعته، وأفسدته.

[٧٩] ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ يعني ـ عزّ وجلّ ـ: القضيّة في ذلك. وذلك أن داود ـ عليه السلام ـ قضى بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان: يا نبيّ الله؛ يدفع الكرم إلى صاحب الغنم، فيقوم عليه، حتى يعود كما كان، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم؛ فيصيب منها، حتى إذا كان الكرم كما كان، دفعت الكرم إلى صاحبه، والغنم إلى صاحبها ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ قد قضينا إنّا فاعلو ذلك، ومسخّرو الجبال والطير مع داود في أم الكتاب.

[٨٠] ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ «واللبوس» عند العرب: السلاح كلّه؛ كان درعاً، أو جوشناً، أو رمحاً، وهو في هذا الموضع: الدرع. وقيل: كان داود ـ عليه السلام ـ أول من سرد الدروع ﴿لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ لتُحْرِزَكُم إذا لقيتُم فيه أعداءَكُمْ؛ و«البأس»: القتال.

[٨١] ﴿عَاصِفَةً﴾: شديدة ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بالشام.

= تستأنسوا وتُسلّموا على أهلها﴾ الآية.

قال المفسرون: فلما نزلت هذه الآية قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله أفرأيت الخانات والمساكن في طرق الشام، ليس فيها ساكن؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ليس عليكُمْ جُناحٌ أنْ تدخلُوا بُيوتاً غيرَ مسكونة﴾ الآية.

٣٣ ـ قوله تعالى: ﴿والّذين يبتغونَ الكتابَ مِمّا ملكتْ أيمانُكُمْ فكاتبُوهُمْ﴾ الآية.

نزلت في غلام لحويطب بن عبد العزى يقال له صبيح، سأل مولاه أن يكاتبه فأبى عليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وكاتبه حويطب على مائة دينار، ووهب له منها عشرين ديناراً، فأداها، وقتل يوم حنين في الحرب.

قوله تعالى: ﴿ولا تُكرهُوا فَتياتكُمْ على البِغاء﴾ الآية.

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي قال: أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي قال: أخبرنا محمد بن حمدان قال: أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: كان عبدالله بن أبيّ يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ إلى قوله: ﴿غفورٌ رحيمٌ﴾.

رواه مسلم، عن أبي كريب، عن أبي معاوية.

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن حمدون قال: أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ قال: أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي أويس قال: أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن عمر بن ثابت: أن هذه الآية ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ نزلت في معاذة جارية عبدالله بن أبيّ ابن سلول.

وبهذا الإسناد عن محمد بن يحيى قال: أخبرنا عباس بن الوليد قال: أخبرنا عبد الأعلى قال: أخبرنا أحمد بن إسحاق قال. =

وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ (٨٢) ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (٨٣) فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ (٨٤) وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (٨٥) وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٨٦) وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٨٧) فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ (٨٩) فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ (٩٠)

ثلاثة أرباع الحزب ٣٢

[٨٢] ﴿مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ في البحر ﴿عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ﴾ من البنيان، والمحاريب والتماثيل ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ لا يؤودنا حفظ أعمالهم، وأعدادهم.

[٨٤] ﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ قيل: ردَّ الله عليه أهله بأعيانهم وأحياهم له، وزاد إليهم مثلهم. وقيل: وعده الله - تبارك وتعالى - أن يؤتيهم إيّاه في الآخرة، وأعطاه مثلهم في الدنيا ﴿وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ لأولي الألباب. فأيّما مؤمن أصابه بلاء، فذكر ما أصاب أيوب، فليقل: قد أصاب من هو خير منّي نبيًّا من الأنبياء.

[٨٥] ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾: قيل: لم يكن نبيًّا، ولكنه كان عبداً صالحاً، تكَفَّلَ بعمل رجل صالح عند موته، فكان يصلّي لله في كل يوم مائة صلاة، فأحسن الله عليه الثناء في كفالته له. وقيل: تكفَّل بصيام النهار وقيام الليل وألاّ يغضب، ويقضي بالعدل، فسماه الله ذا الكفل.

[٨٧] ﴿وَذَا النُّونِ﴾: يونس بن متى - عليه السلام - يعني: صاحب النون؛ و«النون»: الحوت ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً﴾ غضب على قومه وخرج عنهم؛ وقد أمره الله - عزّ وجلّ - بالبقاء بين أظهرهم. وقيل: مغاضباً لربِّه؛ إذ كشف عنهم العذاب بعد ما وعدهموه ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ظنّ يونس أن لن نحبسه، ونضيّق عليه، عقوبة له على مغاضبته ربه. ولا يجوز أن ينسب من اختاره الله لنبوّته ورسالته إلى الكفر، وأن يظنّ أن الله لا يقدر عليه. ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت ﴿أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ﴾ ما صنعت من شيء فلم أعبد غيرك ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ حين غاضبتك.

[٨٨] ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ إذا استغاثوا بنا ودعونا. وروى سعد بن مالك، عن رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - أنّه سمعه يقول: «اسْمُ اللهِ الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، دعوة يونس بن متّى». قال: قلت يا رسول الله: هي ليونس بن متى خاصة، أم لجماعة المسلمين؟ قال: هيَ ليونس بن متى خاصة، وللمؤمنين عامة؛ إذا دعوا بها، ألم تستمع إلى قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ فهو شرط الله تعالى لمن دعاه بها».

[٨٩] ﴿لاَ تَذَرْنِي فَرْداً﴾ لا ولد لي، ولا عقب يرثني.

[٩٠] ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ كانت عقيماً، فجعلها له ولوداً، حسنة الخلق. ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ في طاعة الله تعالى، وما يقربهم منه ﴿وَيَدْعُونَنَا﴾ «الدعاء» في هذا الموضع: العبادة، كما قال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾. [سورة مريم: ٤٨]. ﴿رَغَباً﴾ فيما يرجون عند الله - عزّ وجلّ - ﴿وَرَهَباً﴾: إشفاقاً وخوفاً.

= حدثني الزهري، عن عمر بن ثابت قال: كانت معاذة جارية لعبدالله بن أبيّ، وكانت مسلمة، وكان يستكرهها على البغاء، =

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (٩١) إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣) فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (٩٤) وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٩٥) حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١)

[٩١] ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ﴾ ؛ حفظت ومنعت ﴿فَرْجَهَا﴾ ممّا حرّم الله، يعني، مريم ـ عليها السلام ـ ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ نفخ في جَيْب دِرعها.

[٩٢] ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ ؛ ملّتكم ودينكم ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ : ملة واحدة، وديناً واحداً.

[٩٣] ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ : تفرّق الناس في دينهم الذي أمرهم به، فصاروا أحزاباً، يعني: تهوّدت اليهود، وتنصّرت النصارى، وعبدت الأوثان عبدتها.

[٩٤] ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ . يشكر عمله الذي عمله له ﴿كَاتِبُونَ﴾ نكتب أعماله الصالحة، لنجزيه بها.

[٩٥] ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ قيل: «حرامٌ» بمعنى: محرّم من الله. وقيل: حرام: وجب علينا ألّا يرجع منهم راجع، ولا يتوب منهم تائب.

[٩٦] ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ﴾ فتح عن ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ وهما اسمان ﴿وَهُمْ﴾ يعني: يأجوج ومأجوج ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ من كل شرف ونشز وأكمة «ينسلون»: يخرجون مشاة مسرعين؛ كنسلان الذئب فيغشون الأرض، روي أن ذلك يكون على عهد عيسى ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذا أهبطه الله إلى الأرض، وأنّه الذي يدعو عليهم، فيهلكهم الله.

[٩٧] ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ اقترب يوم القيامة، فيقول ـ عزّ وجلّ ـ: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق. وروي عن حذيفة: لو أنّ رجلاً افتلى فلواً بعد خروج يأجوج ومأجوج، لم يركبه، حتى تقوم الساعة. ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تأويله: فإذا الأبصارُ شاخصة أبصار الذين كفروا عند مجيء الحق وقيام السّاعة ﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ لمعصية ربنا.

[٩٨] ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ : حطبها. وذكر أن الحصب بلغة اليمن: الحطب. وقيل: حصب جهنّم تحصب بهم، أي: ترمى بهم؛ من قولك: حصبت الرجل؛ إذا رميته.

[٩٩] ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ الآلهة ومن عبدها.

[١٠٠] ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ إذا بقي في النار من يخلّد فيها، جعلوا في توابيت من نار، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى، فلا يرى أحدٌ منهم أنّ في النار أحداً يعذّب غيره.

[١٠١]، [١٠٢] ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ : السعادة بأن يكون عن النار مبعداً. وقال عليّ رضي الله عنه: وهو يخطب، وقرأ هذه الآية فقال: عثمان ـ رحمه الله ـ منهم. ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ : صوتها إذا نزلوا منزلهم من الجنة.

فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ إلى آخر الآية.

أخبرنا سعيد بن محمد المؤذن قال: أخبرنا أبو علي الفقيه قال: أخبرنا أبو القاسم البغوي قال: أخبرنا داود بن عمرو قال: أخبرنا منصور بن الأسود، عن الأعمش، عن أبي نضرة، عن جابر قال: كان لعبدالله بن أبيّ جارية يقال لها مسيكة، فكان =

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

سُورَةُ الحَجِّ

[١٠٣] ﴿الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ قيل: إذا أطبقت النار على أهلها. وقيل: النفخة الآخرة.

[١٠٤] ﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾ كطيِّ الصحيفة على الكتاب ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ انقضى الخبر عن صلة قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾، ثُمّ ابتدأ الخبر عمّا الله فاعل بخلقه يومئذ، ومعناه: «نُعيد الخلق عراة حفاة غرلاً، كما خلقناهم في بطون أمهاتهم».

[١٠٥] ﴿فِي الزَّبُورِ﴾ كتب الأنبياء كلّها التي أنزل الله عليهم ﴿مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ «الذكر» ـ ها هنا ـ: أم الكتاب الذي عنده ـ عزّ وجلّ ـ في السماء ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا﴾ يعني: أرض الجنة. وقيل: هي أرض الأمم الكافرة ترثها أُمّة محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

[١٠٦] ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا﴾ يعني: القرآن ﴿لَبَلَاغًا﴾ إلى رضوان الله ـ عزّ وجلّ ـ وإدراك الطلب عنده ﴿لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ قيل: هم أمّة محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أصحاب الصلوات الخمس.

[١٠٧] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ لجميع العالم مؤمنهم وكافرهم، مَن آمن بالله، وما جاء به محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كُتب له بالرحمة في الدنيا والآخرة؛ ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي ممّا أصاب الأمم من الخسف والقذف، وعاجل العذاب الذي كان ينزل بمن قبلهم من الأمم المكذّبة.

[١٠٩] ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ أدبروا ﴿فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ يقول عزّ وجلّ: أعلم قومك من قريش ـ أنك وهم على علم ـ أن بعضكم لبعض حرب لا صلح بينكم ولا سلم ﴿وَإِنْ أَدْرِي﴾ ما الوقت الذي يحلُّ بكم عقاب الله تعالى الذي وعدكم به ﴿أَقَرِيبٌ﴾ ترَوْنَهُ ﴿أَم بَعِيدٌ﴾؟

[١١١] ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ لعلّ تأخير ذلك عنكم لفتنة يريدها بكم، ولتتمتّعوا بحياتكم إلى أجل مُسمّى قد جعله لعقابكم.

[١١٢] ﴿احْكُم بِالْحَقِّ﴾ فحكمك الحق ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ تقولون فيما أتيتكم به.

ـ يكرهها على البغاء، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ إلى آخر الآية.

وقال المفسرون: نزلت في معاذة ومسيكة جاريتي عبدالله بن أبيّ المنافق، كان يكرههما على الزنا لضريبة يأخذها منهما، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية، يؤاجرون إماءهم، فلما جاء الإسلام قالت معاذة لمسيكة: إن هذا الأمر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين: فإن يكُ خيراً فقد استكثرنا منه، وإن يك شراً فقد آن لنا أن ندعه. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مقاتل: نزلت في ست جوار لعبدالله بن أبيّ، كان يكرههن على الزنا ويأخذ أجورهن، وهن: معاذة ومسيكة وأميمة وعمرة وأروى وقتيلة. فجاءت إحداهن ذات يوم بدينار وجاءت أخرى بدونه، فقال لهما: ارجعا فازنيا، فقالتا: والله لا نفعل، قد جاءنا الله بالإسلام وحرم الزنا. فأتيا رسول الله ﷺ وشكتا إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

سورة الحج

الحزب ٣٤

[١]،[٢] ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ أشراطها، وبدؤها قبل يوم القيامة. ﴿تَذْهَلُ﴾ تنسى وتترك.

[٣] ﴿مَن يُجَادِلُ﴾ من يخاصم ويزعم أن الله لا يقدر أن يحيي من قد بلي وعاد تراباً ﴿مَّرِيدٍ﴾ مارد؛ وهو العاصي لله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٤] ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ يعني: الشيطان ﴿أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ اتبعه من خلق الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٥] ﴿فِي رَيْبٍ﴾: في شك ﴿مِن تُرَابٍ﴾ يعني آدم ـ عليه السلام ـ أبا البشر ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ من ماء الرجل ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ من دم ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ﴾ «المضغة»: القطعة من اللحم ﴿مُّخَلَّقَةٍ﴾: مصورة خلقاً تاماً ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾: سقطاً قبل تمام خلقه ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ قدرتنا على ما نشاء، وابتدائنا خلقكم ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ ممن كتبنا له بقاءً وحياةً ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى أمدٍ وغايةٍ، فلا تسقطه أمه، ولا يخرج منها حتى يبلغ أجله، ووقت خروجه ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾: كمال عقولكم ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ يموت قبل أن يبلغ أشده ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ يعمر حتى يهرم ولا يعقل، فيعود كهيئته في حال صباه ﴿هَامِدَةً﴾ دارسة يابسة ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ المطر ﴿اهْتَزَّتْ﴾ تحرّكت بالنبات ﴿وَرَبَتْ﴾: نمت وزادت وحسنت ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ من كل نوعٍ ﴿بَهِيجٍ﴾ حسنٍ.

= أخبرنا الحاكم أبو عمرو محمد بن عبد العزيز، فيما كتب إليّ: أن أحمد بن الفضل الحواري أخبرهم، عن محمد بن يحيى قال:

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري: أن رجلاً من قريش أسر يوم بدر، وكان عند عبدالله بن أبيّ أسيراً، وكانت لعبدالله جارية يُقال لها معاذة، وكان القرشي الأسير يراودها عن نفسها، وكانت تمتنع منه لإسلامها، وكان ابن أبيّ يكرهها على ذلك ويضربها، لأجل أن تحمل من القرشي فيطلب فداء ولده، فقال الله تعالى: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً﴾ إلى قوله: ﴿غفور رحيم﴾. قال: أغفر لهن ما أكرهن عليه.

٤٨ قوله تعالى: ﴿وإذَا دُعُوا إلى الله وَرَسُولِهِ﴾ الآية.

قال المفسرون: هذه الآية والتي بعدها في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض، فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهما، وجعل المنافق يجرّه إلى كعب بن الأشرف ويقول: إن محمداً يحيف علينا. وقد مضت هذه القصة عند قوله: ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوتِ﴾ في سورة النساء.

٥٥ قوله تعالى: ﴿وعَدَ الله الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُم وعَمِلوا الصَّالِحاتِ﴾ الآية.

روى الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في هذه الآية قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين بعد ما أوحى الله =

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

[٨] ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ ينير عن حجته.

[٩] ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ مستكبراً في نفسه، لاوياً عنقه، معرضاً عما يدعى إليه ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ليصدَّ المؤمنين بالله عن دينهم ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: ذلّ وهوان بأيدي المؤمنين، كما فعل بأهل بدر.

[١١] ﴿عَلَى حَرْفٍ﴾ على شك ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾: سعة في العيش، وما يشتهيه ﴿اطْمَأَنَّ بِهِ﴾: استقر في الإسلام، وثبت عليه ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ ضيق ومكروه ﴿انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ ارتد إلى الكفر ﴿الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ يتبين لمن فكر فيه وتدبر أنه خسر الدنيا والآخرة.

[١٣] ﴿لَمَن ضَرُّهُ﴾ يدعو إلهه لَضُرُّها في الآخرة أقرب من نفعها ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَى﴾: الناصر - في هذا الموضع - ﴿وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ الصاحب المعاشر.

[١٥] ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ﴾: يحسب ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ﴾ أن لن ينصر نبيه محمداً - صلّى الله عليه وسلّم -. وقيل: أن لن يرزق الله محمداً - صلّى الله عليه وسلّم - فيوسع عليه من فضله فيها ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ فليربط ﴿بِسَبَبٍ﴾ بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ سماء البيت: سقفه ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ثم ليختنق ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ﴾ اختناقه ﴿مَا يَغِيظُ﴾ غيظه، وكذلك استعجال نصر الله محمداً - صلّى الله عليه وسلّم - لن يتعجل، ولن يؤخر عن حينه.

= إليه، خائفاً هو وأصحابه، يدعون إلى الله سبحانه سراً وعلانية، ثم أمر بالهجرة إلى المدينة، وكانوا بها خائفين، يصبحون في السلاح ويمسون في السلاح، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، ما يأتي علينا يوم نأمن فيه، ونضع فيه السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: «لن تلبثوا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محبياً، ليست فيهم حديدة». وأنزل الله تعالى: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات﴾** إلى آخر الآية، فأظهر الله تعالى نبيه على جزيرة العرب، فوضعوا السلاح وأمنوا، ثم قبض الله تعالى نبيه، فكانوا آمنين كذلك في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وكفروا النعمة، فأدخل الله عليهم الخوف، وغيروا فغيّر الله بهم.

أخبرنا إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب قال: أخبرنا جدي قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن الحسن النصرآباذي قال: أخبرنا أحمد بن سعيد الدارمي قال: أخبرنا علي بن الحسين بن واقد قال: أخبرنا أبي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبيّ بن كعب قال: لما قدم النبي عليه السلام وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحد، فكانوا لا يبيتون إلاّ في السلاح، ولا يصبحون إلاّ في لأمتهم، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين، لا نخاف إلا الله عزّ وجلّ؟ فأنزل الله تعالى على نبيه: **﴿وَعَدَ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات﴾** إلى قوله: **﴿ومَن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾** يعني بالنعمة. =

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

[١٧] ﴿وَٱلصَّٰبِئِينَ﴾ قوم يعبدون الملائكة ويقرءون الزبور ﴿يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ يعدل في قضائه بينهم يوم القيامة ﴿شَهِيدٌ﴾ لا يغيب عنه شيء من ذلك.

[١٨] ﴿مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من الخلق ﴿وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ تسجد ظلالها ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: المؤمنين من عباده ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾: وجب عليه بما سبق عليهم من الشقاء، وهو يسجد مع ظله ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ﴾ يشقيه ﴿فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ يسعده بالسعادة.

ربع الحزب ٣٤ — سجدة

[١٩] ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ أدعى كل فريق منهم أنه أفضل ديناً، نزلت في حمزة وعليٍّ، وعبيدة ابن الحارث من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ورحمهم، وفي عتبة وشيبة، والوليد بن عتبة من المشركين يوم بدر، إذ تبارزوا ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من هؤلاء المختصمين. وقيل: عنى بـ «الخصمين»: جميع الكفار من أي أصناف الكفر كانوا، وجميع المؤمنين. واختصامهم: معاداة كل فريق منهم الفريق الآخر، ومحاربته على دينه ﴿ٱلْحَمِيمُ﴾: ماء مغليٌّ بنفذ الجمجمة، حتى يخلص إلى جوفه، ويسلت ما في جوفه حتى يبلغ قدميه وهو الصهر، ثم يعاد كما كان.

[٢١]،[٢٢] ﴿يُصْهَرُ﴾: يذاب. ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ﴾ ضرب مقامع ﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾ على رءوسهم.

= رواه الحاكم في صحيحه، عن محمد بن صالح بن هانئ، عن أبي سعيد بن شاذان، عن الدارمي.

٥٨ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم﴾ الآية.

قال ابن عباس: وجه رسول الله ﷺ غلاماً من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه، فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك، فقال: يا رسول الله، وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مقاتل: نزلت في أسماء بنت مرثد، كان لها غلام كبير، فدخل عليها في وقت كرهته، فأتت رسول الله ﷺ فقالت: إنّ خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها. فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية.

٦١ قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية.

قال ابن عباس: لما أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعرج، وقالوا: الطعام أفضل الأموال، وقد نهى الله تعالى عن أكل المال بالباطل، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب، والمريض لا يستوفي الطعام. فأنزل الله تعالى هذه الآية. =

وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾

[٢٤] ﴿وَهُدُوٓا﴾ هداهم الله في الدنيا ﴿إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾: شهادة أن لا إله إلا الله ﴿إِلَى صِرَاطِ﴾: إلى طريق ﴿الْحَمِيدِ﴾ الدين الحميد المحمود.

[٢٥] ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يمنعون الناس عن دين الله أن يدخلوا فيه وعن ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾ كافة ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ «العاكف»: المقيم به، و«الباد»: المنتاب إليه من غيره، ليس أحد أحق بمنزله فيه من أحد؛ إلا أن يكون سبق إلى منزل ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ يقول عزَّ وجلَّ: ومن يرد إلحاداً، وهو أن يميل في البيت الحرام بظلم، وأدخلت الباء في «إلحاد»؛ كما أدخلت في قوله: ﴿تَنبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ [سورة المؤمنون: ٢٠] ﴿بِظُلْمٍ﴾: بشرك وهو أن يعبد فيه غير الله. وقيل: هو أستحلال الحرام. وقيل: كل ما كان منهياً عنه من الفعل، حتى قول القائل «لا والله، وبلى والله». وقيل: هم المحتكرون الطعام بمكة.

[٢٦] ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا﴾ وطأنا ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ من عبادة الأوثان ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ بالبيت ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾: المصلين.

[٢٧] ﴿وَأَذِّن﴾: ناد في الناس أن حجوا البيت ﴿رِجَالًا﴾: مشاة على أرجلهم ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ركباناً على ضوامر الإبل؛ وهي المهازيل. وروي أن إبراهيم - صلَّى الله عليه وسلَّم - قام على الحجر فنادى يا أيها الناس كتب عليكم الحج، فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء؛ فأجابه من آمن ممن سبق في علم الله - عزَّ وجلَّ - أن يحج إلى يوم القيامة: «لبيك اللَّهم لبيك» وروي أن من حج اليوم فقد أجاب إبراهيم يومئذ ﴿عَمِيقٍ﴾: بعيد.

[٢٨] ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ أسواقهم وتجاراتهم، والأعمال الصالحة التي ترضي الله - عزَّ وجلَّ - ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ أيام التشريق، وقد مضى ما جاء في ذلك في سورة البقرة ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ من هدي بهيمة الأنعام؛ فإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل، كقوله - عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾. [سورة المائدة: ٢] ﴿وَأَطْعِمُوا﴾ منها ﴿الْبَائِسَ﴾ الذي يبسط إليك يده للعطية.

[٢٩] ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ما عليهم من مناسك حجهم؛ من حلق وطواف ورمي جمرة وموقف وغيرها ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ الهدي، وما نذر الإنسان من شيء يكون في الحج ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ يطوفوا. وقيل: هو طواف الزيارة يوم النحر ﴿بِالْبَيْتِ﴾ بيت الله الحرام ﴿الْعَتِيقِ﴾ لأن الله أعتقه من الجبابرة أن يصلوا إلى هدمه وتخريبه. وقيل: لأنه لم يملكه أحد.

[٣٠] ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ﴾ يجتنب ما أمره الله باجتنابه في حال إحرامه تعظيماً لحدود الله - عزَّ وجلَّ - أن يواقعها، أو يستحل منها شيئاً ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ إلا الميتة، وما لم يذكر اسم الله عليه ﴿فَاجْتَنِبُوا﴾: أخشوا ﴿الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ أتقوا طاعة الشيطان في عبادة الأوثان.

= وقال سعيد بن جبير والضحاك: كان العرجان والعميان يتنزهون عن مؤاكلة الأصحاء، لأن الناس يتقذرونهم =

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

نصف الحزب ٣٤

[٣١] ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾ مستقيمين لله ـ عزّ وجلّ ـ على الإخلاص بالتوحيد له. ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ هلك ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ بعيد؛ من قولهم: أبعده الله وأسحقه.

[٣٢] ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ استسمان البدن، واستجادتها، وأداء مناسك الحج ﴿مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾: من خشية الله وتعظيمه والإخلاص له.

[٣٣] ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ في ألبانها وظهورها إذا احتجتم واضطررتم إليها ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى أن تقلد ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا﴾ قيل: محل للشعائر. وقيل: عنى البدن ﴿إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ إلى أن تبلغ مكة، وهي التي بها البيت العتيق.

[٣٤] ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ سلفت قبلكم ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ ذبحاً يهرقون دمه ﴿الْمُخْبِتِينَ﴾: المتواضعين لله المطمئنين إلى الله عزّ وجلّ.

[٣٥] ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: خشعت ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في الزكاة، ونفقة العيال، وسبيل الله.

[٣٦] ﴿وَالْبُدْنَ﴾ جمع: بدنة. ويقال لواحدها: بدن، و«البدن»: الضخم من الرجال، ومن كل شيء. وهي ـ ها هنا ـ: البقر والبعير ﴿مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ من أعلام أمر الله في مناسك حجهم ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾: أجر في الآخرة، وركوب وصدقة في الدنيا، وضرب من لبنها ﴿صَوَافَّ﴾ هو أن تعقل قائمة واحدة، وتصفها على ثلاث؛ فتنحرها كذلك. وقرئ: «صوافي» بمعنى: صافية لله ـ عزّ وجلّ ـ. ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾: إذا نحرت وماتت. ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ﴾ قيل: هو الذي يقنع بما أعطي، وبما عنده، ولا يسأل ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾: هو الذي يتعرض لك، ولا يسألك. وقيل: هو الصديق الزائر الضعيف.

[٣٧] ﴿لَن يَنَالَ﴾: لن يصل. ﴿التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾: ما أردتم به وجهه ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ على ذبحها في تلك الأيام.

[٣٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ﴾ غائلة المشركين. وقيل: عنى بذلك: دفع الله كفار قريش عمن كان بين أظهرهم، من المؤمنين قبل الهجرة. ﴿خَوَّانٍ﴾ يخون الله، فيخالف أمره ﴿كَفُورٍ﴾ جحود لنعمة ربه ـ عزّ وجلّ ـ.

= ويكرهون مؤاكلتهم، وكان أهل المدينة لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا أعرج ولا مريض تقذراً، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مجاهد: نزلت هذه الآية ترخيصاً للمرضى والزمنى في الأكل من بيوت من سمى الله تعالى في هذه الآية، وذلك أن قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا إذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم، أو بعض من سمى الله تعالى في هذه الآية، وكان أهل الزمانة يتحرجون من أن يطعموا ذلك الطعام، لأنه أطعمهم غير مالكيه، ويقولون: إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. =

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

[٣٩] ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾ إلى آخر الآية. يعني: النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وأصحابه؛ إذ خرجوا من مكة إلى المدينة ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قد فعل.

[٤٠] ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ دفع المشركين بالمسلمين، وبغير ذلك؛ من دفاعك السلطان الذي كفّ به رعيته عن التظالم بينهم؛ وبالشهادات عن ذهاب الحقوق. ﴿صَوَامِعُ﴾: صوامع الرهبان. ﴿وَبِيَعٌ﴾ بيع النصارى ﴿وَصَلَوَاتٌ﴾ لليهود وهي كنائسهم. وقيل: مواضع الصلوات.

[٤١] ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ آخر أمور الخلق إليه مصيرها.

[٤٤] ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾ امهلت ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ تغييري ما كان بهم من نعمتي وتنكّري لهم.

[٤٥] ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾: خربة ليس فيها أحد تساقطت ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾: سقوفها وبنائها ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ لا وارد لها ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ رفيع بالصخور والجص. و «الشيد» في كلام العرب: الجص بعينه.

[٤٦] ﴿وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾ عن إبصار الحق ومعرفته.

= أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن الفضل التاجر قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ قال: أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول في هذه الآية: أنزلت في أناس كانوا إذا خرجوا مع النبي وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الأعمى والأعرج والمريض وعند أقاربهم، وكانوا يأمرونهم أن يأكلوا مما في بيوتهم إذا احتاجوا إلى ذلك، وكان يتقون أن يأكلوا منها ويقولون: نخشى أن لا تكون أنفسهم بذلك طيبة، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾.

قال قتادة والضحاك: نزلت في حي من كنانة يقال لهم بنو ليث بن عمرو، وكانوا يتحرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده، فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصبح إلى الرواح، والشول حفل، والأحوال منتظمة، تحرجاً من أن يأكل وحده، فإذا أمسى ولم يجد أحداً أكل، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال عكرمة: نزلت في قوم من الأنصار، كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم، فرخص لهم أن يأكلوا كيف شاءوا، جميعاً متحلقين، أو أشتاتاً متفرقين.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا
عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن
قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ
﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ
أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ
ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ
مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ
فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

[٤٧] ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ يعني: مشركي قريش ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ فوفى بقتلهم يوم بدر ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ نفى - عزَّ وجلَّ - العجلة عن نفسه، ووصفها بالأناة، وأن البطيْ عندهم قريب عنده.

[٤٨]،[٤٩] ﴿وَكَأَيِّن﴾ بمعنى: كم ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾. ﴿نَذِيرٌ﴾ من عقاب الله ﴿مُّبِينٌ﴾ أبين لكم.

[٥١] ﴿سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ صدوا عن اتباع رسلنا ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ متشاقين.

[٥٢] ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ يعني بالتمني: التلاوة والقراءة. وقال ابن عباس: تمنى: تحدث ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ في حديثه ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ﴾ يبطل الله ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يخلصها من باطل الشيطان الذي ألقى على لسان نبيه - صلى ٱللَّهُ عليه وسلم -؛ وذلك أنه لما نزلت الآية ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [سورة النجم: ١٩] قرأها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «تلك الغرانيق العلا، وأن شفاعتهن لترتجى» فسجد النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون، وسجد من حضر من المشركين معه؛ فاشتدَّ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا؛ فأنزل الله هذه الآية.(١)

[٥٣] ﴿فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ المنافقون ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ المشركون ﴿لَفِى شِقَاقٍ﴾: في خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ من الحق.

[٥٤] ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بالله ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ إن الذي أنزله عليك من القرآن من آياته التي أحكمها، ونسخ ما ألقى الشيطان ﴿فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾ ويصدقوا به ﴿فَتُخْبِتَ﴾ تخضع للقرآن وتذعن بالتصديق.

[٥٥] ﴿فِى مِرْيَةٍ﴾ في شكٍّ ﴿مِّنْهُ﴾ ممَّا ألقى الشيطان على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - فزاد الكافرين ضلالة به ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ ساعة حشر الناس لموقف الحساب ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ يوم لا ليلة له. وقيل: هو يوم بدر.

---

(١) هذه رواية عامة المفسِّرين الظاهريين، أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة. قال ابن كثير: ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق، ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح والله أعلم، وقد ساقها البغوي ثم سأل هاهنا سؤالاً: كيف وقع مثل هذا مع العصمة المضمونة من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه؟ ثم ذكر أجوبة عن الناس من ألطفها أن الشيطان أوقع في مسامع المشركين ذلك، فتوهموا أنه صدر عن رسول الله ﷺ.

ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

[٥٦] ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ إذا جاءت الساعة لا ينازعه فيه منازع؛ وقد كان في الدنيا ملوك يدعون بهذا الاسم.

[٥٧]،[٥٨] ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: مذل لهم في جهنم. ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾: فارقوا أوطانهم وعشائرهم في رضا الله ـ عزّ وجلّ ـ، وجهاد عدوه.

[٥٩] ﴿مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾ الجنة.

[٦٠] ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ أي: بدىء بالقتال وهو له كاره ﴿لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ عمن انتصر من بعد ظلمه ممن ظلمه.

الحزب ٣٤

[٦١] ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ يدخل ما نقص من ساعات هذا في ساعات هذا، وما نقص من طول هذا زاد في طول هذا.

[٦٢] ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ على كُلّ شيء وفوقه ﴿الْكَبِيرُ﴾ الذي كل شيء دونه.

[٦٣] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراج النبات من الأرض بذلك الماء، وغير ذلك من ابتداع ما شاء.

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠ قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَٰلِكَ﴾ الآية.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ قال: أخبرنا أحمد بن أبي الفرات قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن يعقوب البخاري قال: أخبرنا محمد بن حميد بن فرقد قال: أخبرنا إسحاق بن بشر قال: أخبرنا جوهر، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: لما عير المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة قالوا: ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟ حزن رسول الله ﷺ، فنزل جبريل عليه السلام من عند ربّه معزياً له، فقال: السلام عليك يا رسول الله، رب العزة يقرئك السلام، ويقول لك: ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلاَّ إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾، أي يبتغون المعاش في الدنيا. قال: فبينا جبريل عليه السلام والنبي ﷺ يتحدثان إذ ذاب جبريل عليه السلام حتى صار مثل الهدرة، قيل: يا رسول الله، وما الهدرة؟ قال: «العدسة». فقال رسول الله ﷺ: «مالك ذبت حتى صرت مثل الهدرة». قال: يا محمد، فتح باب من أبواب السماء، ولم يكن فتح قبل ذلك اليوم، وإني أخاف أن يعذب قومك عند تعييرهم إياك بالفاقة. وأقبل النبي وجبريل عليهما السلام يبكيان إذ عاد جبريل عليه السلام إلى حاله، فقال: أبشر يا محمد، هذا رضوان خازن الجنة قد أتاك بالرضا من ربّك. فأقبل رضوان حتى سلم ثم قال: يا محمد، رب العزّة يقرئك السلام، ومعه سفط من نور يتلألأ، ويقول لك ربك: هذه مفاتيح خزائن الدنيا، مع ما لا ينتقص لك مما عنده في الآخرة مثل جناح بعوضة. فنظر النبي ﷺ إلى جبريل عليه السلام كالمستشير به، فضرب جبريل بيده إلى الأرض فقال: تواضع لله. فقال: «يا رضوان لا حاجة لي فيها، الفقر أحب إليّ، وأن أكون عبداً صابراً شكوراً». فقال رضوان عليه السلام: =

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

[٦٧] ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً﴾ قيل: منسكاً: عيداً.. وقيل: عنى بذلك: إراقة الدم أيام النحر بمنى ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ إهراقه دم الهدي ﴿فَلا يُنَازِعُنَّكَ﴾ هؤلاء المشركون ﴿فِي الأَمْرِ﴾ في الذبح ولإتمام لحم هديك؛ لقول المشركين: إنما تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون الميتة التي قتلها الله ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ منازعيك من المشركين، وإن جاهدوك في نسكك.

[٧٠]،[٧١] ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ في أم الكتب. ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً﴾: حجة في كتاب من كتبه المنزلة على رسله بأنها آلهة ﴿مِن نَّصِيرٍ﴾ ينصركم يوم القيامة.

[٧٢] ﴿فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: مشركي قريش ﴿الْمُنكَرَ﴾ ما ينكره أهل الإيمان؛ من تغيُّرها بسماعهم القرآن ﴿يَسْطُونَ﴾: يبطشون ويقعون بمن ذكرهم بآيات الله ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمْ﴾ بأكره إليكم من هؤلاء الذين تكرهون قراءتهم القرآن عليكم؟

= أصبت أصاب الله بك. وجاء نداء من السماء، فرفع جبريل عليه السلام رأسه فإذا السماوات قد فتحت أبوابها إلى العرش، وأوحى الله تعالى إلى جنّة عدن أن تدلي غصناً من أغصانها، عليه عذق عليه غرفة من زبرجدة خضراء، لها سبعون ألف باب من ياقوتة حمراء. فقال جبريل عليه السلام: يا محمد، ارفع بصرك. فرفع فرأى منازل الأنبياء وغرفهم، فإذا منازله فوق منازل الأنبياء، فضلاً له خاصة، ومناد ينادي: أرضيت يا محمد؟ فقال النبي ﷺ: «رضيت، فاجعل ما أردت أن تعطيني في الدنيا ذخيرة عندك في الشفاعة يوم القيامة». ويرون أن هذه الآية أنزلها رضوان: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً﴾.

٢٧ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ الآية.

قال ابن عباس في رواية عطاء الخراساني: كان أبيّ بن خلف يحضر النبي ﷺ ويجالسه ويستمع إلى كلامه من غير أن يؤمن به، فزجره عقبة بن أبي معيط عن ذلك، فنزلت هذه الآية.

وقال الشعبي: وكان عقبة خليلاً لأمية بن خلف، فأسلم عقبة، فقال أمية: وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمداً عليه السلام. وكفر وارتدّ لرضا أمية، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية.

وقال آخرون: إن أبيّ بن خلف وعقبة بن أبي معيط كانا متحالفين، وكان عقبة لا يقدم من سفر إلاّ صنع طعاماً فدعا إليه أشراف قومه، وكان يكثر مجالسة النبي ﷺ، فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاماً، فدعا الناس ودعا رسول الله ﷺ إلى طعامه، فلما قرب الطعام قال رسول الله ﷺ: «ما أنا بآكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلاّ الله وأني رسول الله». فقال عقبة: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فأكل رسول الله ﷺ من طعامه، وكان أبي بن =



سورة الحج

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سورة المؤمنون

٣٤١

[٧٣] ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ﴾ الأصنام ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾ الذباب.

[٧٤] ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: ما عظموه حق تعظيمه، ولا عرفوه حق معرفته، حين أشركوا به غيره.

[٧٥]،[٧٦] ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي﴾: يختار. ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من قبل أن يخلقهم وبعد فنائهم.

[٧٨] ﴿حَقَّ جِهَادِهِ﴾ لا تخافوا في الله لومة لائم، وأستفرغوا الطاقة فيه ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ أختاركم وهداكم للجهاد في سبيله ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ﴾ الذي تعبدكم به ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾: ضيق جعله واسعاً، فجعل التوبة من بعض مخرجاً، والكفارة من بعض، والقصاص من بعض ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ الله سماكم المسلمين ﴿مِن قَبْلُ﴾ في الذكر، وفي الكتب كلها ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ يعني: القرآن ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أن الرسل قد بلغوا أممهم ما أرسلوا به ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ ثقوا به، وتوكلوا عليه ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ﴾ الولي الله لمن فعل ذلك منكم ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾: الناصر.

سجدة

= خلف غائباً، فلما أخبر بقصته قال: صبأت يا عقبة، فقال: والله ما صبأت، ولكن دخل عليّ رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلاّ أن أشهد له، فاستحيت أن يخرج من بيتي ولم يطعم، فشهدت فطعم. فقال أبيّ: ما أنا بالذي رضي منك أبداً إلاّ أن تأتيه فتبزق في وجهه وتطأ عنقه. ففعل ذلك عقبة، فأخذ رحم دابة فألقاها بين كتفيه، فقال رسول الله ﷺ: «لا ألقاك خارجاً من مكة إلاّ علوت رأسك بالسيف» فقتل عقبة يوم بدر صبراً. وأما أبي بن خلف فقتله النبي ﷺ يوم أحد في المبارزة، فأنزل الله تعالى فيهما هذه الآية.

وقال الضحاك: لما بزق عقبة في وجه رسول الله ﷺ عاد بزاقه في وجهه فتشعب شعبتين، فأحرق خدّيه، وكان أثر ذلك فيه حتى الموت.

٦٨ - ٧٠ قوله تعالى: ﴿والَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ الله إلَهاً آخَرَ﴾ إلى آخر الآيات.

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي قال: أخبرنا الحسن بن أحمد المخلدي قال: أخبرنا المؤمل بن الحسن بن عيسى قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني قال: أخبرنا حجاج، عن ابن جريج قال: أخبرني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، سمعه يحدث عن ابن عباس: أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمداً عليه السلام فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أنّا لما عملنا كفارة؟ فنزلت: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ الآيات... إلى قوله: ﴿غفوراً رحيماً﴾. =



الجزء الثامن عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

قد أفلح المؤمنون ﴿١﴾ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴿٢﴾ والذين هم عن اللغو معرضون ﴿٣﴾ والذين هم للزكوة فاعلون ﴿٤﴾ والذين هم لفروجهم حافظون ﴿٥﴾ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ﴿٦﴾ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴿٧﴾ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴿٨﴾ والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴿٩﴾ أولئك هم الوارثون ﴿١٠﴾ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴿١١﴾ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴿١٢﴾ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ﴿١٣﴾ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴿١٤﴾ ثم إنكم بعد ذلك لميتون ﴿١٥﴾ ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ﴿١٦﴾ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ﴿١٧﴾

٣٤٢

[١] ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قد فازوا وأدركوا طلبتهم، من عند ربّهم «والمؤمنون» الذين صدّقوا الله ورسوله.

[٢] ﴿خَاشِعُونَ﴾ متذللون لله ـ عزّ وجلّ ـ. وقيل: نزلت من أجل أن القوم كانوا يرفعون إلى السماء أبصارهم، فنهوا بهذه الآية عن ذلك؛ وكانوا بعد ذلك لا تجاوز أبصارهم مصلّاهم.

[٤] ﴿لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ مؤدّون.

[٧]، [٨] ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ منكحاً سوى زوجته وملك يمينه ﴿هُمُ الْعَادُونَ﴾: الذين يتعدّون الحلال إلى الحرام. ﴿رَاعُونَ﴾: حافظون.

[٩] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ على وقتها.

[١٠] ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ يوم القيامة منازِلَ أهلِ النّارِ مِنَ الجنّة؛ لأنّه روي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنّه قال: «ما من أحد منكم إلاّ وله منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإن مات فدخل النار ورث أهل الجنة مكانه، وذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾.

[١١] ﴿الْفِرْدَوْسَ﴾ بستان بالرومية ﴿خَالِدُونَ﴾: ماكثون أبداً لا يتحولون.

[١٢] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ﴾ يعني: ابن آدم ﴿مِن سُلاَلَةٍ﴾ من بني آدم.

[١٣] ﴿فِي قَرَارٍ﴾ حيث استقرّت نطفة الرجل من رحم المرأة ﴿مَكِينٍ﴾ مكن بذلك وهي له.

[١٤] ﴿عَلَقَةً﴾: قطعة من دم. ﴿مُضْغَةً﴾؛ قطعة من اللحم ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ نفخة الروح فيه، فيصير حينئذ إنساناً ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ خير الصانعين. والعرب تسمي كل صانع: خالقاً؛ فلذلك قال الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

[١٧] ﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ سبع سماوات؛ والعرب تسمي كل شيء فوق شيء: طريقة. ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ﴾ الذي تحت السماوات ﴿غَافِلِينَ﴾ بل كنا حافظين من أن يسقط من عليهم.

= رواه مسلم، عن إبراهيم بن دينار، عن حجاج.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن حجي قال: أخبرنا والدي قال: أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: أخبرنا إبراهيم الحنظلي ومحمد بن صباح قالا: حدثنا جرير، عن منصور والأعمش، عن أبي وائل، عن عمرو بن شرحبيل، عن أبي ميسرة، عن عبدالله بن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك». قال: قلت: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك». قال: قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك». فأنزل الله تعالى تصديقاً لذلك: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلاّ بالحقّ ولا يزنون﴾. =

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

[١٨] ﴿فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾: ماء الأرض هو ماء السماء.

[٢٠] ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾ وشجرة منصوبة عطفاً على «الجنات» يعني بها: شجرة الزيتون ﴿مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾: جبل بالشام مبارك نودي منه موسى ـ عليه السلام ـ واختلف فيه ﴿تَنْبُتُ﴾ تثمر ﴿بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾ ما يأتدمون به.

[٢٢] ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾: السفن.

[٢٤] ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾: أشراف قوم نوح ﴿يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ أن يكون متبوعاً وأنتم له تبع.

[٢٥] ﴿بِهِ جِنَّةٌ﴾ جنون ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾: تلبثوا ﴿بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ إلى وقت ما، لم يعنوا وقتاً معلوماً.

[٢٧] ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا﴾ فادخل الفلك ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي﴾ لا تسألني ﴿فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فإني قد حتمت عليهم بالغرق.

= رواه البخاري ومسلم، عن عثمان بن أبي شيبة، عن جرير.

أخبرنا أبو بكر بن الحارث قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال: أخبرنا إسماعيل بن إسحاق قال: أخبرنا الحارث بن الزبير قال: أخبرنا أبو راشد مولى المهرس، عن سعد بن سالم القداح، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: أتى وحشي إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، أتيتك مستجيراً، فأجرني حتى أسمع كلام الله. فقال رسول الله ﷺ: «قد كنت أحب أن أراك على غير جوار، فأما إذ أتيتني مستجيراً فأنت في جواري حتى تسمع كلام الله». قال: فإني أشركت بالله، وقتلت النفس التي حرم الله تعالى، وزنيت، هل يقبل الله مني توبة؟ فصمت رسول الله ﷺ حتى نزل: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلاّ بالحق ولا يزنون﴾ إلى آخر الآية، فتلاها عليه، فقال: أرى شرطاً، فلعلّي لا أعمل صالحاً، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله. فنزلت: ﴿إنَّ الله لا يغفرُ أنْ يُشْرَكَ به ويَغْفِر ما دونَ ذلك لِمَنْ يشاءُ﴾ فدعا به فتلاها عليه، فقال: ولعلّي ممّن لا يشاء، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله. فنزلت: ﴿قُلْ يا عِبادِيَ الذينَ أسْرَفُوا على أنْفُسِهِم لا تَقْنَطُوا من رَحْمَةِ الله﴾. فقال: نعم الآن لا أرى شرطاً، فأسلم.

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٦ قوله تعالى: ﴿إنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أحْبَبْتَ﴾ الآية.

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الشيرازي قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد بن حمرويه قال: أخبرنا علي بن =

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾

[٢٩]، [٣٠]، [٣١] ﴿مُنزَلًا﴾ - بضم الميم -: إنزالاً ﴿مُبَارَكًا﴾. ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ لمختبرين بآياتنا قبل نزول عقوبتنا بهم. ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا﴾ أحدثنا.

[٣٣] ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ﴾ نعمناهم في حياتهم بما وسعنا عليهم من المعايش، وبسطنا لهم في الرزق.

[٣٦] ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ بمعنى: بعدٌ بعيد.

[٤٠]، [٤١] ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ عن قليل. ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ بمنزلة الغثاء، وهو ما ارتفع على السيل مما لا ينتفع به. ﴿فَبُعْدًا﴾ يقول: فأبعد الله القوم الكافرين.

ربع الحزب ٣٥

= محمد الخزاعي قال: أخبرنا أبو اليمان الحكم بن رافع قال: أخبرني شعيب، عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبي أمية، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله سبحانه وتعالى». فقال أبو جهل وعبدالله ابن أبي أمية أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعاودانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به: أنا على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله عز وجل: ﴿ما كان للنبيِّ والذين آمنوا أنْ يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قُربى﴾ الآية وأنزل في أبي طالب: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي مَنْ يشاء﴾.

رواه البخاري، عن أبي اليمان. ورواه مسلم عن حرملة، عن ابن وهب، عن يونس، عن الزهري.

أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن علي الشيباني قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن بن بشر قال: أخبرنا يحيى بن سعيد، عن يزيد بن كيسان قال: حدثني أبو حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: «قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة». قال: لولا أن تعيرني نساء قريش، يقلن إنه حمله على ذلك الجزع، لأقررت بها عينك. فأنزل الله تعالى: ﴿إنك لا تهدي مَن أحببت ولكن الله يهدي مَن يشاء﴾.

رواه مسلم، عن محمد بن حاتم، عن يحيى بن سعيد قال: سمعت أبا عثمان الحيري يقول: سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول: سمعت أبا إسحاق الزجاج يقول في هذه الآية: أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي طالب.

٥٧ قوله تعالى: ﴿وقالوا إنْ نتّبع الهدى معك نُتخطّفْ مِنْ أرْضنا﴾.

نزلت في الحارث بن عثمان بن عبد مناف، وذلك أنه قال للنبي ﷺ: إنّا لنعلم أن الذي تقول حق، ولكن يمنعنا من اتباعك أن العرب تخطفنا من أرضنا، لإجماعهم على خلافنا، ولا طاقة لنا بهم. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

[٤٣] ﴿أَجَلَهَا﴾ الوقت الموقوت لفنائها.

[٤٤] ﴿تَتْرَا﴾ يتبع بعضها بعضاً؛ من المواترة، وهو اسم لجمع بمنزلة شيء.

[٤٦] ﴿وَكَانُوا قَوْماً عَالِينَ﴾ على أهل ناحيتهم من بني إسرائيل وغيرهم: قاهرين.

[٤٧] ﴿وَقَوْمُهُمَا﴾ يعنون: بني إسرائيل ﴿عَابِدُونَ﴾ مطيعون متذللون.

[٥٠] ﴿وَآوَيْنَاهُمَا﴾ ضممناهما ﴿إِلَى رَبْوَةٍ﴾ «الربوة»: المكان المرتفع. وقيل: هي الرملة من فلسطين. وقيل: بيت المقدس ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾: مكان مستو. وقيل: ذات ثمار يستقر فيها ساكنوها ﴿وَمَعِينٍ﴾: ماء جار ظاهر.

[٥٢] ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ دينكم دين واحد.

[٥٣] ﴿فَتَقَطَّعُوا﴾ فتفرق القوم من أمة عيسى، الذين أمرهم الله بالاجتماع على الملة الواحدة ﴿أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً﴾: فرقوا كتب الله قطعاً، فكل فرقة معجبون برأيهم ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ كل فريق منهم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ بما اختاروه.

[٥٤] ﴿فَذَرْهُمْ﴾: دعهم ﴿فِي غَمْرَتِهِمْ﴾: في ضلالتهم.

[٥٦] ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ﴾ نزيدهم ﴿بَل لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنه إملاء لهم.

---

٦١ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ﴾.

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: أخبرنا محمد بن سليمان قال: أخبرنا عبدالله بن حازم الأيلي قال: أخبرنا بلال بن المحبر قال: أخبرنا شعبة، عن أبان، عن مجاهد، في هذه الآية قال: نزلت في علي وحمزة وأبي جهل.

وقال السدي: نزلت في عمار والوليد بن المغيرة.

وقيل: نزلت في النبي ﷺ وأبي جهل.

٦٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾.

قال أهل التفسير: نزلت جواباً للوليد بن المغيرة، حين قال فيما أخبر الله تعالى: إنه لا يبعث الرسل باختياره.

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٢ ـ قوله تعالى: ﴿الم أحسب النَّاسُ﴾ الآيتان.

قال الشعبي: نزلت في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالإسلام، فكتب إليهم أصحاب النبي ﷺ من المدينة: إنه لا =

وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾

[٦٠] ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ يعطون ما أعطوا من صدقاتهم، وحقوق الله في أموالهم ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾: خائفة.

[٦١] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يبادرون في الأعمال الصالحة ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ سبقت لهم السعادة من الله، قبل مسارعتهم في الخيرات.

[٦٢] ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ما يسعها، ويصلح لها من العبادة ﴿وَلَدَيْنَا﴾ عندنا كتاب بأعمال الخلق.

[٦٣] ﴿فِي غَمْرَةٍ﴾ في عمى، وعنى بـ «الغمرة»: ما غمر قلوبهم فغطاها عن فهم مواعظ الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾ من القرآن ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ أعمال لا يرضاها الله ـ عزّ وجلّ ـ من دون أعمال أهل الإيمان بالله عزّ وجلّ. وقيل: أعمال لم يعملوها سيعملونها.

[٦٤] ﴿مُتْرَفِيهِم﴾ عظماؤهم ﴿يَجْـَٔرُونَ﴾ يضجون ويستغيثون. وقيل: أخذنا مترفيهم بالسيوف يوم بدر.

[٦٦] ﴿تَنكِصُونَ﴾: ترجعون مولين عنها؛ إذا سمعتموها، يعني: أهل مكّة.

[٦٧] ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ بحرم البيت، يقولون: لا يظهر علينا فيه أحد ﴿سَٰمِرًا﴾ يسمرون حول البيت، يقولون المنكر ﴿تَهْجُرُونَ﴾ قيل: «تهجرون» ـ بفتح التاء ـ ذكر الله والحق: أي تعرضون عنهما. وقيل: عنى بهما: الهجر، وهو السيّئ من القول في القرآن.

[٦٨] ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ﴾ تنزيل الله ـ عزّ وجلّ ـ وكلامه، ويعرفوا حججه.

[٦٩] ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ﴾ بالصدق والأمانة.

[٧٠] ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ جنون يتكلّم بما لا معنى له.

[٧١] ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ﴾ الحق؛ هو الله ـ عزّ وجلّ ـ لا إله إلاّ هو ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾؛ بشرفهم؛ لأنه نزل على رجل منهم.

[٧٢] ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا﴾؛ أجراً على ما جئتم به ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾: فأجر ربك لك ﴿خَيْرٌ﴾.

[٧٤] ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾: عن محجة السبيل عادلون.

= يقبل منكم إقرار ولا إسلام حتى تهاجروا: فخرجوا عامدين إلى المدينة، فأتبعهم المشركون فآذوهم، فنزلت فيهم هذه الآية، وكتبوا إليهم أن قد نزلت فيكم آية كذا وكذا، فقالوا: نخرج، فإن اتبعنا أحد قاتلناه. فخرجوا، فاتّبعهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم مَن قُتل ومنهم مَن نجا، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ثم إنّ ربّكَ للذينَ هاجروا من بَعْدِ ما فُتنوا﴾ الآية.

وقال مقاتل: نزلت في مهجع مولى عمر بن الخطاب، كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر، رماه عمرو بن =

وَلَوْ رَحِمْنَـٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَـٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

[٧٥] ﴿مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾: من جوع وقحط وضيق ﴿فِى طُغْيَـٰنِهِمْ﴾ في عتوهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يترددون.

[٧٦] ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ بالجوع والقحط، وقتل سراتهم ببدر، ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾: خضعوا ﴿لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ وما يتذللون.

[٧٧] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ قيل: المجاعة التي أصابت قريشاً. وقيل: هو ما نزل بهم يوم بدر ﴿مُبْلِسُونَ﴾ حزنى نادمون، على ما سلف لهم من تكذيبهم بآيات الله تعالى.

[٧٨] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ﴾: أحدث لكم ﴿ٱلسَّمْعَ﴾ الذي تسمعون به ﴿وَٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ التي تبصرون بها ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ التي تفقهون بها.

[٧٩] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾: خلقكم.

[٨٣] ﴿أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ما سطّره الأولون في كتبهم؛ من الأخبار التي لا صحّة لها، ولا حقيقة.

[٨٥] ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلمون أنّ من قدر على خلق ذلك، قادر على إحيائهم بعد مماتهم وإعادتهم.

[٨٧] ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ جعل الجواب عن المعنى فقيل: لله، لأنّ المسألة عن ملك ذلك لمن هو.

[٨٨] ﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ خزائن كل شيء ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾ من أراد ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ لا أحد يمنع من أراده الله - عزّ وجلّ - بسوء.

[٨٩] ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ معناه: فمن أي وجه يخيّل لكم الكذب حقاً، فتصرفون عن الإقرار بالحق.

= الحضرمي بسهم فقتله، فقال النبي ﷺ: «سيد الشهداء مهجع، وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة». فجزع عليه أبواه وامرأته، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية، وأخبر أنه لا بدّ لهم من البلاء والمشقّة في ذات الله تعالى.

٨ - قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسانَ بوالِدَيْهِ حُسْناً﴾ الآية.

قال المفسرون: نزلت في سعد بن أبي وقاص، وذلك أنه لما أسلم قالت له أمه جميلة: يا سعد، بلغني أنك صبوت، فوالله لا يظلني سقف بيت من الضح والريح، ولا آكل ولا أشرب حتى تكفر بمحمد - عليه السلام - وترجع إلى ما كنت عليه. وكان أحبّ ولدها إليها، فأبى سعد، فصبرت هي ثلاثة أيام لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل بظل حتى خشي عليها، فأتى سعد النبي ﷺ وشكا ذلك إليه. فأنزل الله تعالى هذه الآية، والتي في لقمان والأحقاف.

أخبرنا أبو سعد بن أبي بكر الغازي قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان قال: أخبرنا أبو يعلى قال: أخبرنا أبو خيثمة قال: أخبرنا الحسن بن موسى قال: أخبرنا زهير قال: أخبرنا سماك بن حرب قال: حدثني مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه أنه قال: نزلت هذه الآية فيّ، قال: حلفت أم سعد لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب، ومكثت ثلاثة أيام حتى غشي عليها من الجهد، فأنزل الله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾. =

بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

[٩٣] ﴿إِمَّا تُرِيَنِّي﴾ في هؤلاء المشركين ما تعدهم به من عذابك، فلا تهلكني بما تهلكهم، ونجّني من عذابك.

[٩٦] ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ بالخلة التي هي أحسن، وذلك الإغضاء، والصفح والصبر ﴿السَّيِّئَةَ﴾ أذى المشركين إياه، وتكذيبهم ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ من الفرية والتكذيب.

[٩٧] ﴿هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ غمزهم وحنقهم.

[٩٨] ﴿أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ في شيء من أموري.

[٩٩] ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ عند المعاينة قبل ذوق الموت.

[١٠٠] ﴿فِيمَا تَرَكْتُ﴾ في الدنيا قبل اليوم وفرطت فيه ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ لا بد أن يقولها ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ﴾ يعني: من أمامهم ﴿بَرْزَخٌ﴾: حاجز؛ وهي الفترة بين البعث والموت.

[١٠١] ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ النفخة الأولى ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ يتواصلون بها ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ عن أحوالهم.

[١٠٤] ﴿تَلْفَحُ﴾ تسفع وجوههم ﴿كَالِحُونَ﴾ «الكلوح»: أن تتقلّص الشفتان عن الأسنان؛ كالرأس المشيط بالنار، قد قلصت شفتاه، وبدت أسنانه.

= رواه مسلم، عن أبي خيثمة.

٨ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾ الآية.

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحافظ قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال: أخبرنا أبو يعلى قال: أخبرنا احمد بن أيوب بن راشد الضبي قال: أخبرنا مسلمة بن علقمة قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن أبي عثمان النهدي: ان سعد بن مالك قال: أنزلت فيّ هذه الآية: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ قال: كنت رجلاً براً بأمي، فلما أسلمت قالت: يا سعد، ما هذا الدين الذي قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت، فتعير بي، فيقال: يا قاتل أمه. قلت: لا تفعلي يا أمه، فإني لا أدع ديني هذا لشيء. قال: فمكثت يوماً لا تأكل، فأصبحت قد جهدت، قال: فمكثت يوماً آخر وليلة لا تأكل، فأصبحت وقد اشتدّ جهدها، قال: فلما رأيت ذلك قلت: تعلمين والله يا أمه، لو كانت لك مائة نفس، فخرجت نفساً نفساً، ما تركت ديني هذا لشيء، إن شئت فكلي وإن شئت فلا تأكلي. فلما رأت ذلك أكلت، فأنزلت هذه الآية: ﴿وإن جاهداك﴾ الآية.

١٠ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ﴾.

قال مجاهد: نزلت في أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاء من الله ومصيبة في أنفسهم افتتنوا.

وقال الضحاك: نزلت في أناس من المنافقين بمكة، كانوا يؤمنون، فإذا أوذوا رجعوا إلى الشرك.

وقال عكرمة، عن ابن عباس: نزلت في المؤمنين الذين أخرجهم المشركون عن الدين، فارتدوا وهم الذين نزلت =

[١٠٦] ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ التي كتبت علينا.

[١٠٨] ﴿اخْسَئُوا فِيهَا﴾ أي: ابعدوا في النار. روي أن الله ـ عزّ وجلّ ـ إذا قال ذلك لأهل النار يئسوا من كل خير، ويأخذون في الشهيق والويل والثبور. وقيل: صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار.

[١٠٩] ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ﴾: جماعة وهم أهل الإيمان.

[١١٠] ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾: هزءًا ﴿حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾ أنساكم استهزاؤكم بهم.

[١١٢] ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ من عدد سنين.

[١١٣] ﴿فَسْئَلِ الْعَادِّينَ﴾ الذين يعدُّون الشهور والسنين من الملائكة الحفظة وغيرهم فقد نسينا.

[١١٥] ﴿عَبَثًا﴾ لعباً وباطلاً.

[١١٧] ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ لا بيِّنة ولا حجة عند ربه إذا قدم عليه.

= فيهم: ﴿إنّ الذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ الآية.

٦٠ قوله تعالى: ﴿وكأيّن من دابّة لا تحمل رزقها﴾ الآية.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي قال: أخبرنا أبو محمد بن حيان قال: أخبرنا أحمد ابن جعفر الجمال قال: أخبرنا عبد الواحد بن محمد البجلي قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا الحجاج بن منهال، عن الزهري، عن عبد الرحيم بن عطاء، عن عطاء، عن ابن عمر قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار، فجعل يلقط من التمر ويأكل، فقال: «يا ابن عمر، ما لك لا تأكل». فقلت: لا أشتهيه يا رسول الله، فقال: «لكني أشتهيه، وهذه صبيحة رابعة ما ذقت طعاماً، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخبؤون رزق سنتهم، ويضعف اليقين». قال: فوالله ما برحنا حتى نزلت: ﴿وكأيّن من دابّة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإيّاكم وهو السميع العليم﴾.

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سُورَةُ النُّور ٢٤ — آياتها ٦٤

سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٢ قوله تعالى: ﴿الم. غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ الآية.

قال المفسرون: بعث كسرى جيشاً إلى الروم، واستعمل عليهم رجلاً يسمّى شهريران، فسار إلى الروم بأهل فارس وظهر عليهم، فقتلهم وخرب مدائنهم وقطع زيتونهم، وكان قيصر بعث رجلاً يدعى يحنس، فالتقى مع شهريران =



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

سورة النور

[١] ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ معنى ذلك: هذه السورة أنزلناها ﴿وفرضناها وَأَنزَلْنَا فِيهَا﴾ فرائض مختلفة.

ثلاثة أرباع الحزب ٣٥

[٢] ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ يقام حدُّ الله ـ عزّ وجلّ ـ ولا يعطّل ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾: تصدّقون بأنّ الله ربكم؛ ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ بأنكم فيه مبعثون ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾ جلد البكرين ﴿طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ «الطائفة»: رجل واحد إلى الألف. وقيل: أقلّه رجلان.

[٣] ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً....﴾ إلى آخر الآية. قيل: نزلت في البغايا المشركات ذوات الرايات. وعنى بـ «النكاح» في هذا الموضع: الوطء. وجاء في ذلك اختلاف كثير وروايات. ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ﴾ يعني الزنا.

[٤] ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾: العفائف من حرائر المسلمين بالزنا ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا﴾ على ما رموهن به ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ عدول ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الذين خالفوا أمر الله ـ عزّ وجلّ ـ وطاعته ففسقوا عنها.

[٥] ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ قيل: من تاب وأكذب نفسه قبلت شهادته فيما استقبل، حُدَّ أو لم يُحَدّ. وقيل؛ لا تقبل شهادته؛ لأنّ الله قد وصل ذلك بالأبد.

[٨] ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ يدفع عنها الحد.

[١٠] ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ....﴾ إلى آخر الآية؛ لفضح أهل الذنوب منكم؛ ولكنه ستر عليكم.

= بأذرعات وبصرى، وهي أدنى الشام إلى أرض العرب، فغلب فارس الروم، وبلغ ذلك النبي ﷺ وأصحابه بمكة، فشقّ ذلك عليهم، وكان النبي ﷺ يكره أن يظهر الأميون من أهل المجوس على أهل الكتاب من الروم، وفرح كفار مكة وشمتوا، فلقوا أصحاب النبي ﷺ فقالوا: إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم. فأنزل الله تعالى: ﴿الٓمٓ غلبت الروم في أدنى الأرض﴾ إلى آخر الآيات.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن حامد العطار قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار قال: أخبرنا الحارث بن شريح قال: أخبرنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن الأعمش، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس، فأعجب المؤمنون بظهور الروم على فارس.

سُورَةُ النُّورِ

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ
كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا
جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

٣٥١

[١١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ﴾ بالكذب، نزلت في عائشة ـ رضي الله عنها ـ وأهل الإفك الذين افتروا عليها. ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ معظم ذلك القول، وبدأ بالقول فيه.

[١٢] ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً﴾ لأن المؤمن لم يكن ليفجر بأمه، وأن الأم لم تكن تفجر بابنها، لأن عائشة كانت أماً، والمؤمنون بنون.

[١٤] ﴿فِي مَا أَفَضْتُمْ﴾: خضتم من أمرها ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ عاجل في الدنيا.

[١٥] ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ تتلقون الإفك، ويرويه بعضكم عن بعض.

[١٦] ﴿سُبْحَانَكَ﴾: تنزيه لك يا رب، وبراءة إليك مما جاء به هؤلاء.

[١٧] ﴿يَعِظُكُمْ﴾: يذكركم وينهاكم.

[١٩] ﴿أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ أن يذيع الزنا.

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

٦ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾.

قال الكلبي ومقاتل: نزلت في النضر بن الحارث، وذلك أنه كان يخرج تاجراً إلى فارس، فيشتري أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشاً، ويقول لهم: إن محمداً ـ عليه السلام ـ يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة. فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن، فنزلت فيه هذه الآية.

وقال مجاهد: نزلت في شراء القيان والمغنيات.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرىء قال: أخبرنا محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة قال: أخبرنا جدي قال: أخبرنا علي بن حجر قال: أخبرنا مشعل بن ملحان الطائي، عن مطرح بن يزيد، عن عبيدالله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن، وأثمانهن حرام». وفي مثل هذا نزلت هذه الآية: ﴿ومن الناس مَن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله﴾ إلى آخر الآية «وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلاّ بعث الله تعالى عليه شيطانين: أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب، فلا يزالان يضربان بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت».

وقال ثور بن أبي فاختة، عن أبيه، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في رجل اشترى جارية تغنيه ليلاً ونهاراً.

١٥ قوله تعالى: ﴿وإنْ جاهَدَاكَ على أنْ تُشْرِكَ بي﴾.

نزلت في سعد بن أبي وقاص، على ما ذكرناه في سورة العنكبوت.

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ
ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى
مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ
وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ
ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ
﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ
ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ
وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ
مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟
وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

[٢١] ﴿خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: آثاره وسبله ﴿مَا زَكَىٰ﴾: ما تطهر ﴿مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ من دنس ذنوبه وشركه.

[٢٢] ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ لا يحلف بالله ﴿أُولُوا الْفَضْلِ﴾ ذوو الفضل والجد ﴿مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ﴾ يعطوا، وعنى بذلك: أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ؛ لأنه حلف ألا ينفق على «مسطح»، وهو ابن بنت خالته، وكان ممن هاجر من مكة إلى المدينة، وشهد بدراً، لما كان أشاع من الإفك؛ فرجع ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً.

[٢٣] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ يعني: العفيفات ﴿الْغَافِلَاتِ﴾ عن الفواحش. قيل: هذه الآية في أزواج رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ خاصّة. وقيل: وفيمن كان من النساء بالصفة التي وصفها الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٢٥] ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ «الدين» ـ ها هنا ـ: الجزاء والحساب. ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ الذي يبيّن لكم حقائق ما كان يحذّرهم في الدنيا من العقاب، ويزول حينئذ الشك.

[٢٦] ﴿الْخَبِيثَاتُ﴾ يعني: من القول ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ من الناس، ﴿وَالطَّيِّبَاتُ﴾ من القول ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الناس ﴿أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ﴾ يعني: الطيبين. وقيل: عنى بذلك: عائشة وصفوان بن المعطل. ﴿مِمَّا يَقُولُونَ﴾ يعني: أهل الإفك من خبيثات القول.

[٢٧] ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾ كان ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ يقول: «حتّى يستأذنوا وتسلموا»، ويقول: إنما هو «تستأذنوا» و«تستأنسوا» وهم وخطأ من الكاتب. وقيل: «الاستئناس»: أن يؤذنهم أنّه داخل فيأنسوا إلى استئذانه.

قوله تعالى: ﴿واتَّبِعْ سبيلَ مَنْ أنابَ إليَّ﴾.

نزلت في أبي بكر رضي الله عنه.

قال عطاء، عن ابن عباس: يريد أبا بكر، وذلك أنه حين أسلم أتاه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعثمان وطلحة والزبير، فقالوا لأبي بكر رضي الله عنه: آمنت وصدقت محمداً؟ عليه السلام. فقال أبو بكر: نعم، فأتوا رسول الله ﷺ فآمنوا وصدقوا، فأنزل الله تعالى يقول لسعد: ﴿واتبع سبيل من أناب إليَّ﴾ يعني أبا بكر رضي الله عنه.

٢٧ قوله تعالى: ﴿ولَوْ أنَّ ما في الأرْضِ مِنْ شَجَرةٍ أقْلامٌ﴾.

قال المفسرون: سألت اليهود رسول الله ﷺ عن الروح، فأنزل الله: ﴿ويسألونَكَ عن الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أمْرِ ربِّي وما أوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلاَّ قليلاً﴾. فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه أحبار اليهود فقالوا: يا محمد، بلغنا عنك =

فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

[٢٨] ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا﴾ في البيوت ﴿أَحداً﴾ يأذن لكم بالدخول إليها. ﴿هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾: أطهر لكم عند الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٢٩] ﴿بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ قيل: هي البيوت التي على ظهر الطريق ليس فيها ساكن، يعرفون أنها بنيت لمارّة الطريق، ولمن أوى إليها. وقيل: هي الخرب. و«المتاع»: قضاء الحاجة من الخلاء.

[٣٠] ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ يكفوا من نظرهم إلى ما لا يحلّ لهم النظر إليه ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ يستروها باللباس؛ لئلا يراها من لا يحل له.

[٣١] ﴿وَلَا يُبْدِينَ﴾ يظهرن ﴿زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قيل: الزينة الظاهرة: الثياب. وقيل: الخاتم والكحل والوجه والكفان. واختلف في ذلك. ﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾ وليلقين ﴿بِخُمُرِهِنَّ﴾ وهو جمع: خمار. ﴿عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ ليسترن شعورهن وأعناقهن وقرطهن ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ الخفيّة التي ليست بالظاهرة ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ ومن ذكر الله معهم ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ من نساء المسلمين لا يحل لمسلمة أن تري مشركةً عريتها، إلاّ أن تكون أمة لها ﴿أَوْمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ من الإماء المشركات ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ﴾ الذين يتبعونكم لطعام يأكلونه عندكم؛ ممن لا إرب له في النساء، ولا حاجة به إليهن، كالأبله والمعتوه والمخنّث. و«الإربة» فعلة؛ من الأرب؛ كالجلسة من الجلوس، والقعدة ﴿لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ لم يكشفوا على عوراتهنّ بجماعهنّ؛ لصغرهم ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ لا يجعلن في أرجلهن من الحليّ ما إذا مشين علم الناس بحركة ما يخفين من ذلك ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ﴾: راجعوا طاعة الله فيما أمركم ونهاكم.

= أنك تقول: ﴿وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً﴾ أفتعنينا أم قومك؟ فقال: «كُلاًّ قد عنيت». قالوا: ألست تتلو فيما جاءك أنّا قد أوتينا التوراة، وفيها علم كل شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «هي في علم الله سبحانه قليل، ولقد آتاكم الله تعالى ما إن عملتم به انتفعتم به». فقالوا: يا محمد، كيف تزعم هذا وأنت تقول: ﴿ومَنْ يُؤْتَ الحكمةَ فقد أوتيَ خيرًا كثيراً﴾ وكيف يجتمع هذا، علم قليل وخير كثير؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام﴾ الآية.

٣٤ ـ قوله تعالى: ﴿إنّ الله عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعة﴾.

نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة من أهل البادية، أتى النبي ﷺ فسأله عن الساعة ووقتها، وقال: إن أرضنا أجدبت، فمتى ينزل الغيث؟ وتركت امرأتي حبلى، فماذا تلد؟ وقد علمت أين ولدتُ فبأي أرض أموتُ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد المؤذن قال: أخبرنا محمد بن حمدون بن الفضل قال: أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ =

وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾

[٣٢] ﴿وَأَنكِحُوا﴾: زوجوا ﴿الأَيَامَىٰ مِنكُمْ﴾ من لا زوج له من أحرار رجالكم ونسائكم؛ وهو جمع: أيِّم ﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ أهل الصلاح من عبيدكم وإمائكم.

[٣٣] ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾؛ وليتعفف ﴿الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ ما ينكحون به إتيان ما حرّم الله من الفواحش ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ﴾ يلتمسون المكاتبة ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ أمرٌ من الله أذن فيه، وليس بواجب على الناس ﴿وَآتُوهُمْ﴾؛ أعطوهم ﴿مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ من مال الكتابة أن يحطّ عنهم منه، واختلف في قدر ذلك. وقيل: أن يعطوا سهمهم من الصدقات المفروضة على الأغنياء. ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ﴾: إماءكم ﴿عَلَى الْبِغَاءِ﴾: الزِّنا ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾؛ تعففاً ﴿لِّتَبْتَغُوا﴾: لتلتمسوا بإكراههنّ على الزنا ﴿عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ما تعرض لهم إليه الحاجة؛ من مالها ورياشها ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لهنّ، والوزر على من أكرههنّ. وقيل: نزلت في جارية لعبدالله بن أبيّ يقال لها: مسيكة؛ كان يكرهها على البغاء.

ربع الحزب ٣٦

[٣٥] ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هادي مَنْ في السماوات والأرض، فهم بنوره يهتدون إلى الحقّ ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ قيل: مثل نورِ مَنْ آمن به. وقيل: مثل نور محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ. وقيل: نورُ القرآن ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ «المشكاة»: كل كوّة لا منفذ لها. وقيل: هي الحدائد التي يعلّق بها القناديل. وهو مثل ضربه الله ـ عزّ وجلّ ـ لقلب محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وقيل: مثل ضربه للقرآن في قلوب أهل الإيمان ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ وهو السراج؛ وجعل المصباح مثلاً لما في قلوب المؤمنين من القرآن، والآيات البيّنات ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ يعني: القنديل، وهو الزجاجة، ضربها مثلاً لصدر المؤمن ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ مثل صدر المؤمن في خلوصه من الكفر بالزجاجة، وشبه الزجاجة في صفائها، وحسنها بالكوكب الدريّ، وهو المضيء الحسن الصافي ﴿يُوقَدُ﴾ بمعنى: يوقد المصباح ﴿مِن شَجَرَةٍ﴾ من دهن شجرة ﴿مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ﴾ قيل: ليست شرقية تطلع عليها الشمس بالغداة من قبل المشرق دون العشيّ ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ تطلع عليها الشمس بالعشيّ دون الغداة، ولكن الشمس تشرق عليها وتغرب، فهي شرقيّة غربيّة، وإنما وصف الله ـ عزّ وجلّ ـ الزيت الذي يوقد على هذا المصباح، بالصفاء والجودة، وإذا كان شجره شرقياً غربياً كان زيته أصفى وأضوأ. ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ من صفائه وحسنه ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ فكيف إذا مسته؟ ومعنى ذلك: تكاد حجج الله تعالى من بيانها ووضوحها تضيء لمن فكّر فيها ونظر، أو أعرض عنها ولها ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ النار على الزيت، وهو مثل القرآن أنّه نور على نور الله، وحججه التي كانت منصوبة قبل مجيء القرآن ونزوله.

[٣٦] ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ أن تبنى. قيل: هذه المساجد ﴿يُسَبِّحُ﴾؛ يصلّي ﴿لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ صلاة الغداة وصلاة العصر. وقيل: الصلاة المفروضة.

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾

[٣٧] ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾ لا تشغلهم ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ من هوله بين طمع بالنجاة، وحذر من الهلاك؛ وهو يوم القيامة.

[٣٩] ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ «السراب»: ما لصق بالأرض نصف النهار حين يشتدّ الحرُّ. و«الآلُ»: ما كان كالماء بين السماء والأرض. وذلك يكون أول النهار ﴿بِقِيعَةٍ﴾ جمع: قاع، كجيرة جمع؛ جار، و«القاع»: ما انبسط من الأرض، واتّسع، وفيه يكون السراب ﴿يَحْسَبُهُ﴾؛ يظنه ﴿الظَّمْآنُ﴾: العطشان من الناس ﴿مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ﴾ جاء الظمآن السراب مستغيثاً به من عطشه ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ﴾ هذا الكافر عند هلاكه، بالمرصاد له ﴿فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾ يعني: يوم القيامة حساب أعماله وجزاه بها، وكذلك الكافر يجيء يوم القيامة وهو يحسب أن له عند الله جزاء فلا يجده فيدخله النار.

[٤٠] ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾ مثل آخر ضربه الله ـ عزّ وجلّ ـ لأعمال الكفار في أنها عملت على خطأ وضلالة ﴿فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ نسب البحر إلى اللجة وصفاً له، بأنه عميق كثير الماء. ولجّة البحر: معظمه ﴿يَغْشَاهُ﴾ يغشى البحر ﴿مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ﴾ من فوق الموج ﴿مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ﴾ موجٌ آخر، من فوق الموج الثاني ﴿سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ﴾ وجعل الظلمات مثلاً لأعمالهم، والبحر اللُّجيّ، لقلب الكافر. يقول ـ عزّ وجلّ ـ عمله بنيّة قلبٍ قد غمره الجهل وتغشّته الضلالة: كما يغشى هذا البحر ـ ما ذكره من الظلمات ـ الموج والسحاب ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ لم يرها إلاّ من بعد يأس وشدّة. وقيل: بمعنى: لم يرها، نظير دخول الظنّ فيما هو يقين من الكلام، كقوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ [سورة فصّلت: ٤٨] ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً﴾ من لم يرزقه هدى ولا إيماناً ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ من هدى ولا معرفة بكتابه.

[٤١] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ. . . .﴾ إلى آخر الآية. الصلاة لبني آدم، والتسبيح صلاة غيرهم من الخلق ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ في الهواء ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ﴾ كل من ذكر من الخلق قد علم ﴿صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ الذي كلّفه، وألزمه. وقيل: كل مصلٍّ ومسبّح منهم قد علم الله صلاته وتسبيحه.

[٤٣] ﴿يُزْجِي سَحَاباً﴾: يسوق سحاباً ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾: يجمع كل مفترقه ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً﴾: متراكماً بعضه على بعض ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾ «الودق»: المطر، «من خلاله»: من خلال السحاب ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ﴾ في السماء مخلوقة هنالك ﴿مِنْ بَرَدٍ﴾ هُنَّ من برد، كما يقال: جبال من طين ﴿فَيُصِيبُ﴾: يعذّب به ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾: ضوء برقه.

= قال: أخبرنا حمدان السلمي قال: حدثنا النضر بن محمد قال: حدثنا عكرمة قال: حدثنا إياس بن سلمة قال: حدثني أبي أنه كان مع النبي ﷺ إذ جاء رجل بفرس له يقودها عقوق، ومعها مهرة له يبيعها، فقال له: مَن أنت؟ قال: «أنا نبي =

يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٥﴾ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٥٣﴾

[٤٥] ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖ﴾ يعني: من نطفة ﴿فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ﴾ كالحيات، وما أشبهها.

[٤٧] ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ...﴾ إلى آخر الآية. يعني: المنافقين.

[٤٨] ﴿إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ عن الرضى بحكم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

[٤٩] ﴿مُذۡعِنِينَ﴾ مقرين به طائعين.

[٥٠] ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: شك ﴿أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ﴾ أن يجور الله ﴿عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥ﴾ المعنى: أن يحيف رسول الله عليهم، مثل قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾ فأفرد الرسول بالحكم، ولم يقل ليحكما.

[٥٣] ﴿جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: أغلظ أيمانهم ﴿لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ﴾ بالخروج إلى الجهاد ﴿لَيَخۡرُجُنَّ﴾ معك ﴿قُل لَّا تُقۡسِمُواْ﴾: لا تحلفوا ﴿طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌ﴾ بمعنى: فإنّ هذه طاعة معروفة منكم فيها التكذيب ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾: أعرضوا وادبروا ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ﴾ من تبليغ الرسالة إليكم ﴿وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡ﴾ أن تفعلوا ما أمركم الله به.

نصف الحزب ٣٦

= الله». قال: ومن نبي الله؟ قال: «رسول الله». قال: متى تقوم الساعة؟ قال رسول الله ﷺ: «غيب، ولا يعلم الغيب إلاّ الله». قال: متى تمطر السماء؟ قال: «غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله». قال: ما في بطن فرسي هذه؟ قال: «غيب، ولا يعلم الغيب إلاّ الله». قال: أرني سيفك. فأعطاه النبي ﷺ سيفه، فهزّه الرجل ثم ردّه إليه. فقال النبي ﷺ: «أما إنك لم تكن تستطيع الذي أردت». قال: وقد كان الرجل قال: أذهب إليه فأسأله عن هذه الخصال، ثم أضرب عنقه.

أخبرنا أبو عبدالله بن إسحاق قال: أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر قال: أخبرنا محمد بن عثمان بن أبي سويد قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا سفيان الثوري، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمسة، لا يعلمهم إلاّ الله تعالى: لا يعلم متى تقوم الساعة إلاّ الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلاّ الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم بأي أرض تموت إلاّ الله، ولا يعلم متى ينزل الغيث إلاّ الله».

رواه البخاري، عن محمد بن يوسف، عن سفيان.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

[٥٥] ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ليورثنهم الله أرض المشركين من العرب، والعجم؛ فجعلهم ملوكها وساستها ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ بني إسرائيل؛ إذ أهلك الجبابرة بالشام، وجعلهم ملوكها وسكانها ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ﴾ في الأرض، ليوطئ ﴿دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ ملتهم التي ارتضاها ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بهذه النعمة، ولم يعن الكفر بالله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٥٨] ﴿لِيَسْتَأْذِنكُمُ﴾ في الدخول عليكم ﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قيل: عنى بذلك: الرجال دون النساء، وقيل: عنى الرجال والنساء ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ في ثلاثة أوقات من ساعات ليلكم ونهاركم ﴿جُنَاحٌ﴾: حرج.

﴿طَوَّافُونَ﴾ يدخلون ويخرجون على مواليهم، وأقربائهم بغير إذن.

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

١٦ قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾.

قال مالك بن دينار: سألت أنس بن مالك عن هذه الآية: فيمن نزلت؟ فقال: كان أناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلّون من المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية.

أخبرنا أبو إسحاق، المقري قال: أخبرني أبو الحسين بن محمد الدينوري قال: أخبرنا موسى بن محمد قال: أخبرنا الحسين بن علويه قال: أخبرنا إسماعيل بن عيسى قال: أخبرنا المسيب، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: فينا نزلت معاشر الأنصار: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ الآية، كنا نصلي المغرب، فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلّي العشاء مع النبي ﷺ.

وقال الحسن ومجاهد: نزلت في المتهجدين الذين يقومون الليل إلى الصلاة.

ويدلّ على صحة هذا: ما أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب قال: أخبرنا إبراهيم بن عبدالله الأصفهاني قال: أخبرنا محمد بن إسحاق السراج قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: أخبرنا جدي، عن الأعمش، عن الحكم، عن ميمون ابن أبي شبيب، عن معاذ بن جبل قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وقد أصابنا الحر فتفرّق القوم، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ أقربهم مني، فقلت: يا رسول الله، أنبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار؟ قال: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسرّه الله تعالى عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. وإن شئت أنبأتك بأبواب الخير». فقال: قلت: أجل يا رسول الله. قال: «الصوم جُنّة، والصدقة تكفر الخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله تعالى». قال: ثم قرأ هذه الآية: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾.

وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

[٦٠] ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ اللواتي قد قعدن عن الولد من الكبر، واحدتهن قاعد: ﴿اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ قد يئسن من البعولة فلا يطمعن في الأزواج ﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ يعني: جلابيبهن؛ وهي القناع فوق الخمار، والرداء فوق الثياب، لا حرج عليهن أن يضعن ذلك عند المحارم من الرجال؛ وغير المحارم من الغرباء ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ إذا لم يردن بوضع ذلك أن يبدين ما عليهن من الزينة للرجال. و«التبرج»: أن تظهر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها أن تستره ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ﴾ أن يعففن عن جلابيبهن وأرديتهن؛ فيلبسنها ولا يضعنها ﴿خَيْرٌ لَهُنَّ﴾.

[٦١] ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ إلى قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾. أن تأكلوا من بيوت من ذكر الله ـ عزّ وجلّ ـ فيها. وروي أنهم كانوا إذا غابوا في مغازيهم مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وتخلّف أهل الزمانة منهم، دفع الغازي مفتاح مسكنه إلى المتخلّف منهم، وأطلق له في الأكل مما يخلف في منزله، فكان المتخلف يتخوّف من ذلك؛ فأعلمهم الله ـ عزّ وجلّ ـ أنه لا حرج عليهم. ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾ من البيوت التي ملكتم مفاتحها. و«المفاتح»: الخزائن. ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ إذا أذنوا لكم في ذلك عند مغيبهم ومشهدهم. وكان قتادة يقول: لو أكلت من بيت صديقك من غير أمره لم يكن بذلك بأس. ﴿أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾: وحداناً ومجتمعين. وقيل: كان قوم من العرب لا يأكل أحدهم شيئاً وحده دون غيره، فأذن له الله ـ عزّ وجلّ ـ في ذلك وأباحه ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً﴾ بيوت أنفسكم ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ على عيالكم وأهليكم. وقيل: بيوت المسلمين، فليسلم بعضكم على بعض ﴿تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ بمعنى: تحيون أنفسكم تحيّة، لأن السلام تحيّة ﴿مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ لما فيها من الأجر والثواب.

---

١٨ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً﴾ الآية.

نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصفهاني قال: أخبرنا عبدالله بن محمد الحافظ قال: أخبرنا إسحاق بن بيان الأنماطي قال: أخبرنا حبيش بن مبشر الفقيه قال: أخبرنا عبيدالله بن موسى قال: أخبرنا ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنا أحدّ منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك. فقال له علي: اسكت، فإنما أنت فاسق. فنزل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ﴾.

قال: يعني بالمؤمن علياً وبالفاسق الوليد بن عقبة.

[٦٢] ﴿عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ يجمع جمعهم؛ من حرب حضرت، أوصلاةٍ اجتمع لها، أو تشاور في أمر نازل ﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾: لم ينصرفوا عمّا اجتمعوا له ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ لبعض حاجاتهم.

[٦٣] ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ﴾ إن أستخطتموه فإن دعوة الرسول عليكم موجبة ﴿الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ الذين ينصرفون عن نبيّ الله بغير إذنه تستراً وخفية. و«اللواذ»: هو أن يلوذ القوم بعضهم بعضاً يستتر هذا بهذا. ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ قيل؛ «الفتنة» ـ ها هنا ـ؛ الكفر.

سُورَةُ الفُرقان

[١] ﴿تَبَارَكَ﴾: تفاعل من البركة؛ وهو كقول القائل: تقدّس ﴿نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾: الفصل بين الحق والباطل ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾: محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ﴾ لجميع الإنس والجن ﴿نَذِيرًا﴾: داعياً ينذرهم عقابه ويخوّفهم عذابه. وقيل: لم يرسل الله رسولاً إلى الناس كافة إلاّ نوحاً ـ عليه السلام ـ ومحمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ختم به.

[٢] ﴿فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾؛ سوّى كل ما خلق، وهيّأه لما يصلح له، فلا خلل ولا تفاوت.

الحزب ٣٦

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

سورة الأحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

١ قوله تعالى: ﴿يا أيُّها النَّبِيُّ اتَّقِ الله ولا تُطِعِ الكافِرينَ والمُنافِقِينَ﴾ الآية.

نزلت في أبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور السلمي، قدموا المدينة بعد قتال أحد، فنزلوا على عبدالله بن أبيّ، وقد أعطاهم النبي ﷺ الأمان على أن يكلّموه، فقام معهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق، فقالوا للنبي ﷺ، وعنده عمر بن الخطاب: ارفض ذكر آلهتنا اللاّت والعزى ومنات، وقل إن لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها، وندعك وربك. فشقّ على النبي ﷺ قولهم، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم. فقال: «إني قد أعطيتهم الأمان». فقال عمر: اخرجوا في لعنة الله وغضبه. فأمر رسول الله ﷺ أن يخرجهم من المدينة، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية.

٤ قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ الله لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِه﴾.

نزلت في جميل بن معمر الفهري، وكان رجلاً لبيباً حافظاً لما سمع، فقالت قريش: ما حفظ هذه الأشياء إلاّ وله قلبان. وكان يقول: إنّ لي قلبين، أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد. عليه السلام، فلما كان يوم بدر وهزم المشركون، وفيهم يومئذٍ جميل بن معمر، تلقاه أبو سفيان وهو معلّق إحدى نعليه بيده والأخرى في رجله، فقال له: يا أبا معمر، ما حال الناس؟ قال: انهزموا. قال: فما بالك إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك؟ قال: ما شعرت إلا أنها في رجلي. وعرفوا يومئذٍ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده.

وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا
وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ
ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا
﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا۟
مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ
لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ
إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ
ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴿١٠﴾ بَلْ
كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

[٣] ﴿وَلَا نُشُوراً﴾ «النشور» مصدر نشر الله الموتى نشوراً؛ وهو بعثهم بعد الموت.

[٤] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَـٰذَا إِلَّا إِفْكٌ﴾، كذب وبهتان ﴿افْتَرَاهُ﴾: اختلقه ﴿قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ يعنون اليهود ﴿فَقَدْ جَآءُوا﴾ أتوا بهذه المقالة ﴿ظُلْماً﴾ أن نسبوا كتاب الله وتنزيله إلى الإفك. و«الظلم»، معناه: وضع الشيء في غير موضعه ﴿وَزُوراً﴾: كذباً.

[٥] ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: أحاديث الأولين، من الأمم الذين كانوا يسطرونها في كتبهم، وكان النضر بن الحارث يقول هذا ﴿اكْتَتَبَهَا﴾ محمد من اليهود ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ يعنون: الأساطير ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ بالغداة والعشيّ.

[٦] ﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ ما يسرُّ أهل الأرض، وأهل السماء.

[٧] ﴿وَقَالُوا﴾ يعني: مشركي قريش ﴿مَالِ هَـٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ كما نأكله ﴿وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ كما نمشي ﴿لَوْلَا﴾: هلاّ.

[٨] ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾: المشركون للمؤمنين: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُوراً﴾ له سحر.

[٩] ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾: طريقاً إلى الهدى؛ إذ التمسوه في غير ما بعثت به.

[١١] ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾: أعددنا ﴿سَعِيراً﴾: ناراً تسعر عليهم وتتقد.

---

٤ قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾.

نزلت في زيد بن حارثة، كان عند الرسول ﷺ فأعتقه وتبنّاه قبل الوحي، فلما تزوّج النبي عليه السلام زينب بنت جحش، وكانت تحت زيد بن حارثة، قالت اليهود والمنافقون: تزوّج محمد عليه السلام امرأة ابنه، وهو ينهى الناس عنها. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن نعيم الإشكابي قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن مخلد قال: أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: أخبرنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن عبدالله، يزعم أنه كان يقول: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلاّ زيد بن محمد، حتى نزلت في القرآن ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾.

رواه البخاري، عن معل بن أسد، عن عبد الرحمن بن المختار، عن موسى بن عقبة.

٢٣ قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾.

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم قال: أخبرنا عبدالله بن خالد قال: أخبرنا مكي بن عبدان قال: أخبرنا عبدالله بن هاشم قال: أخبرنا بهز بن أسد قال: أخبرنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس قال: غاب عمي أنس بن النضر - وبه سميت أنساً - عن قتال بدر، فشقّ عليه لما قدم وقال: غبت عن أول مشهد شهده رسول الله ﷺ، =

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

[١٢] ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا﴾ يقال: فلان يتغيظ على فلان؛ إذا غضب عليه؛ فغلى صدره من الغضب، وتبيّن في كلامه، بمعنى: سمعوا لها صوت التغيظ من التلهب والتوقد ﴿وَزَفِيرًا﴾ هو: صوت النار.

[١٣] ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال ﴿ثُبُورًا﴾: ويلاً وهلاكاً. و«الثبور» في كلام العرب: انصراف الرجل عن الشيء؛ يقال: ما ثبرك عن هذا الأمر؟ أي صرفك، وهو ـ هنا ـ: دعاء القوم بالندم.

[١٥] ﴿أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾: بستان الخلد الذي يدوم نعيمه ولا ينصرم.

[١٦] ﴿خالدين﴾: لابثين فيها ماكثين أبداً ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾ سأل المؤمنون ربهم ذلك في الدنيا؛ إذ قالوا: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٤] وقيل: ﴿وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾ بمعنى: وعداً واجباً.

[١٧] ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ يعني: المشركين المكذبين بالساعة ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ ما عبدوا من الملائكة والجن والإنس ﴿فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ﴾ أزللتموهم عن طريق الهدى ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ أم هم أخطأوا طريق الرشد.

[١٨] ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾: تنزيهاً لك وتبرئة، مما أضاف إليك هؤلاء، ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أن نتولّى غيرك ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾ بالمال والصحة ﴿حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ﴾ ذكرك ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ هلكى غلب عليهم الشقاء والخذلان.

[١٩] ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ أخبر ـ عزّ وجلّ ـ عمّا هو قائل للمشركين عند ذلك؛ عند تبرئة من كان يعبدونه منهم ﴿صَرْفًا﴾ لعذاب الله عنهم ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾ يقول عزّ وجلّ؛ ومن يظلم منكم أيها المؤمنون، يعني بشرك.

[٢٠] ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ امتحناً بعضكم ببعض، خصصنا هذا بالرسالة، وهذا بالملك، وهذا بالدنيا وسعتها، وهذا بالفقر وبالصحة وبالبلاء؛ لنختبر شكر المنعم عليه، وصبر المبتلى، ونختبر طاعتكم ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ نمسك عن هذا، ونوسّع على هذا؛ فيقول: لم يعطني مثل ما أعطى فلاناً؟ ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ بمن يجزع ويصبر.

= والله لئن أشهدني الله سبحانه قتالاً ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون، فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني المسلمين، ثم مشى بسيفه، فلقيه سعد بن معاذ فقال: أي سعد، والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد، فقاتلهم حتى قُتل. قال أنس: فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة، من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بالسهم، وقد مثلوا به، وما عرفناه حتى عرفته أخته ببنانه، ونزلت هذه الآية: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾. قال: وكنا نقول: أنزلت هذه الآية فيه وفي أصحابه. =

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ
أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا
(٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ
حِجْرًا مَّحْجُورًا (٢٢) وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا
وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤) وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ
تَنزِيلًا (٢٥) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦) وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ
يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ
فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا (٢٩) وَقَالَ الرَّسُولُ
يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذَٰلِكَ
جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا
وَنَصِيرًا (٣١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً
وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢)

الحزب ١٩٠ الحزب ٣٧

[٢١] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾: لا يخافون ﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾: تعظموا ﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾: تجاوزوا في الكفر والاستكبار.

[٢٢] ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ تقول الملائكة: حراماً محرّماً عليكم اليوم البشرى.

[٢٣] ﴿وَقَدِمْنَا﴾: عمدنا ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً﴾ «الهباء»: الذي كهيئة الغبار، إذا دخل ضوء الشمس من كوّة يحسبه الناظر غباراً، وليس بشيء لا تقبض عليه الأيدي، ولا يرى ذلك في الظلّ. ﴿مَّنثُورًا﴾: ماءً مهراقاً، ويقال: ما تذروه الرياح من حطام أوراق الشجر وغيره.

[٢٤] ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ في منازلهم من الجنة من مستقرّ هؤلاء المشركين - الذين يفخرون بما أوتوا من عرض الدنيا - في الدنيا والآخرة ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ معنى ذلك: في أوقات قائلتهم في الدنيا. وذكر أنّ يوم القيامة يقصر على المؤمنين، حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس؛ وإنهم ليصلون في رياض الجنة، حتى يفرغ الله من الناس.

[٢٥] ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ﴾ بمعنى: تتشقّق ﴿السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ عن الغمام، كما تقول: رميت عن القوس، وبالقوس، وعلى القوس، بمعنى واحد. وقيل: هو غمام أبيض كالذي ظلّل على بني إسرائيل. وقيل: عنى به: قوله - عزّ وجلّ - ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾: [البقرة. ٢١٠]. ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ﴾ نزلت إلى الأرض ﴿تَنزِيلًا﴾.

[٢٦] ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ بطلت الممالك يومئذ، فلا مَلك إلّا الله ﴿عَسِيرًا﴾: صعباً شديداً.

[٢٧] ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ﴾: المشرك ﴿عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ ندماً وأسفاً ﴿سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى النجاة. وقيل: عنى بالظالم - ها هنا -: عقبة بن أبي مُعيط.

[٢٨] ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ قيل فلان: أُبيّ بن خلف، وكان أُبيّ صرف عقبة عن الإسلام بعد أن كان أسلم.

[٢٩] ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي﴾: صدّني ﴿عَنِ الذِّكْرِ﴾ الإيمان ﴿خَذُولًا﴾: مسلماً له؛ لما نزل به من البلاء.

[٣٠] ﴿مَهْجُورًا﴾ لا يريدون أن يسمعوه؛ ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ﴾ [سورة الأنعام: ٢٦]

[٣١] ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا﴾ لك و﴿نَصِيرًا﴾.

[٣٢] ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾: هلا نزل عليه؛ كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ لنصحح عزيمة قلبك ونفسك ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ علّمناكه شيئاً بعد شيء حتى حفظته. و«الترتيل في القرآن»: هو الترسل والتثبت. وقيل: الترتيل معناه: التفسير والتبيين.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾
ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ
مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ
وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى
ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ
نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ
ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟
وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا
لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ
ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا بَلْ
كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ
لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ
مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

[٣٣] ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ﴾ يعني: المشركين ﴿بِمَثَلٍ﴾ يضربونه لك ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾ تفصيلاً.
[٣٤] ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ طريقاً.
[٣٥] ﴿أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً﴾ معيناً وظهيراً.
[٣٦]، [٣٧] ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً﴾ إذ كذّبوهما. ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾: عظة ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾: أعددنا ﴿لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً﴾ موجعاً.
[٣٨] ﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾: بئر كانت تسمى الرس كان ينزلها قوم، ذكر الله ـ عزّ وجلّ ـ أنه دمّرهم مع سائر القرون. وأتت في ذلك روايات واختلاف. و«الرس» عند العرب: كل محفور مثل البئر والقبر، ونحو ذلك.
[٣٩] ﴿وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ﴾ أعذرنا إليه ﴿وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيراً﴾ استأصلناهم بالعذاب وأبدناهم.
[٤٠] ﴿الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ قرية قوم لوط، و«مطر السوء»: الحجارة. ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾ فيعتبرون بها ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُوراً﴾ لا يوقنون بالبعث والثواب والعقاب.
[٤٣] ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾؟ كان الرجل من المشركين يعبد الحجر، فإذا رأى أحسن منه رمى به، وأخذ الآخر فعبده؛ فكان معبوده ما يشتهيه ويتخيّره لنفسه.

= رواه مسلم عن محمد بن حاتم، عن بهز ابن أسد.

أخبرنا سعد بن أحمد بن جعفر المؤذن قال: أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه قال: أخبرنا إبراهيم بن عبدالله الزيارجي قال: أخبرنا بندار قال: أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاري قال: حدثني أبي، عن ثمامة، عن أنس بن مالك قال: نزلت هذه الآية في أنس بن النضر: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾.

رواه البخاري، عن بندار.

قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾.

نزلت في طلحة بن عبيدالله، ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حتى أصيبت يده، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم أوجب لطلحة الجنة».

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدالله التميمي قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر الرازي قال: أخبرنا العباس بن إسماعيل الرقي قال: أخبرنا إسماعيل بن يحيى البغدادي، عن أبي سنان، عن الضحاك، عن النزال بن سبرة، عن علي قال: قالوا: أخبرنا عن طلحة؟ قال: ذلك امرؤ نزلت فيه آية من كتاب الله تعالى: ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾ طلحة ممّن قضى نحبه لا حساب عليه فيما يستقبل. أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال: أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: أخبرنا وكيع، عن طلحة بن يحيى، عن عيسى بن طلحة: أن النبي ﷺ مرّ عليه طلحة فقال: «هذا ممّن قضى نحبه».

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

[٤٤] ﴿أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ ما يتلى عليهم فيعون.

[٤٥] ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ لا يزول ممدوداً لا تذهبه الشمس ولا تنقصه ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ دللناكم عليه بالشمس عند طلوعها؛ بأنه خلق من خلق ربكم، يوجده إذا شاء، ويفنيه إذا أراد.

[٤٦] ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ﴾ يعني: الظل بالشمس التي يأتي بها فينسخه ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾: خفيًا سهلاً من اليسر.

[٤٧] ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾: ستراً تستترون به، كما تستترون بالثياب التي تلبسونها ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾: راحة للأبدان والجوارح ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ يقظة وحياة؛ من قولهم: «نشر الميت»؛ إذ النوم أخو الموت.

ربع الحزب ٣٧

[٤٨]، [٤٩] ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾ الملقحة ﴿بُشْرًا﴾: حياة ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: أمام الحيا والغيث ﴿أَنْعَامًا﴾ من البهائم ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ جمع واحده: إنسي.

[٥٠] ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: قسمنا هذا الماء الذي أنزلناه من السماء بين عبادي ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾ نعمتي عليهم ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ إلا جحوداً لنعمتي عليهم.

[٥٢] ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾ فيما يدعونك إليه ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ يعني بالقرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ حتى ينقادوا له طوعاً وكرهاً.

[٥٣] ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ﴾: خلط. وأصل «المرج»: الخلط، ويقال للرجل إذا خلّى الشيء حتى اختلط بغيره، فكأنه قد مرجه ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾: مرج أحدهما في الآخر، وأفاضه فيه ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ شديد العذوبة. يقال: هذا ماء فرات؛ أي شديد العذوبة، يعني: مياه الأنهار والأمطار ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: مرّ، يعني: ماء البحر ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾: حاجزاً يمنع كل واحد منهما من إفساد الآخر ﴿وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ لا تختلط ملوحة هذا بعذوبة هذا. وذكر أن دجلة تقع في البحر، فلا تمور فيه؛ بينهما مثل الخط، فإذا رجعت لم ترجع في طريقها من البحر، والنيل يصبّ في البحر.

[٥٤] ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ﴾ من النطف ﴿بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ قيل: النسب سبع: وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾: والصهر خمس: وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾ إلى قوله: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾. [النساء: ٢٣] ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ على خلق ما يشاء.

[٥٥] ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾: معيناً للشياطين مظاهراً له على معصية ربّه.

---

٣٣ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الآية.

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو محمد بن حيان قال: أخبرنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم قال: أخبرنا أبو =

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٥٦﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾

[٥٧] ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ بما يقربه إليه؛ من الصدقة والنفقة في سبيله.

[٥٨]، [٥٩] ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾: اعبده شكراً منك له. ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾: علا عليه ﴿فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ يقول لمحمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: إذا أخبرتك شيئاً فاعلم أنه كما أخبرتك.

[٦٠] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: الذين يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرّهم: ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَانِ﴾ خالصاً دون الآلهة ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَانُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ بأمرنا رحمان اليمامة، يعنون: مسيلمة الكذّاب.

﴿وَزَادَهُمْ نُفُوراً﴾: بعداً وفراراً.

سجدة

[٦١] ﴿تَبَارَكَ﴾: تقدّس ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً﴾؛ قصوراً في السماء ﴿سِرَاجاً﴾ يعني: الشمس.

[٦٢] ﴿خِلْفَةً﴾ كل شيء واحد منهما خلف من الآخر؛ إن فات رجلاً من النهار عمل يعمله فيه لله، أدركه في الليل، فإن فاته في الليل أدركه في النهار. وقيل: يخلف هذا هذا إذا ذهب ﴿أَنْ يَذَّكَّرَ﴾ أن يتذكر أمر الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُوراً﴾ شكراً لله على نعمته في اختلاف الليل والنهار.

[٦٣] ﴿هَوْناً﴾ بالسكينة والوقار، والتواضع، والحلم ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾ بما يكرهون من القول ﴿قَالُوا سَلاماً﴾ أجابوهم بالمعروف والسداد من القول.

[٦٥] ﴿كَانَ غَرَاماً﴾ هلاكاً ملحاً دائماً، غير مفارق من عذّب به؛ ومنه قيل: الغريم؛ لإلحاحه في حقه.

[٦٧] ﴿لَمْ يُسْرِفُوا﴾؛ لم يتجاوزوا الحد الذي أباحه الله إلى ما فوقه ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ و«الإقتار»: ما قصر عن أمر الله عزّ وجلّ ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ و«القوام»: ما بين ذلك. وجاء في ذلك اختلاف كثير.

= الربيع الزهراني قال: أخبرنا عمار بن محمد الثوري قال: أخبرنا سفيان، عن أبي الحجاف، عن عطية، عن أبي سعيد: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾. قال نزلت في خمسة: في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

أخبرنا أبو سعد النضوي قال: أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي قال: أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: أخبرنا ابن نمير قال: أخبرنا عبد الملك، عن عطاء بن أبي رباح قال: حدثني من سمع أم سليم تذكر: أن النبي ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة، فدخلت بها عليه، فقال لها: «ادعي لي زوجك وابنيك». قالت: فجاء علي وحسن وحسين، فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو على منامة له، وكان تحته كساء خيبري، قالت: وأنا في الحجرة أصلي، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾. قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يديه فألوى بهما إلى السماء ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي =

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

[٦٨] ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ بكفر بعد إيمان، أو زناً بعد إحصان، أو قتل نفس فيقتل بها. ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾: وادياً في جهنم يدعى أثاماً.

[٧٠] ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ ينقلهم عمّا يسخط الله؛ من العمل إلى ما يرضاه من الأعمال.

[٧٢] ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ «الزور»: اسم جامع للباطل والكذب. وأصل «الزور» صفة الشيء بخلاف صفته. ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ «اللغو»: كل كلام، أو فعل باطل، لا حقيقة له ولا أصل.

[٧٣] ﴿ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ ذكّرهم مذكّر بحجج الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا﴾ لم يقعوا ويسقطوا على تلك الحجج ﴿صُمًّا﴾ لا يسمعونها ﴿وَعُمْيَانًا﴾ لا يبصرونها، ولكنهم يفقهون عن الله ما يذكرون به ويعون مواعظه.

[٧٤] ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ ما تقرّ به أعيننا من أن تريناهم يعملون بطاعتك، وأن يكونوا من المؤمنين بك ﴿إِمَامًا﴾ أئمة يقتدى بنا في التقوى والإيمان.

[٧٥]، [٧٦] ﴿وَيُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ منزلة من منازل الجنة رفيعة ﴿بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ تتلقاهم الملائكة فيها بالتحيّة والسلام. ﴿خالدين﴾: باقين.

[٧٧] ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي﴾ يقول عزّ وجلّ: أي شيء يصنع بكم ربكم ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ لولا عبادة من يعبده منكم. أخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم، إذ لم يخلقهم مؤمنين ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ يقول الله عزّ وجلّ لمشركي قريش: فقد كذّبتم رسول الله إليكم ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾ تكذيبكم وخلافكم ﴿لِزَامًا﴾: هلاكاً وعذاباً ملازماً لكم، فقتلهم يوم بدر.

= وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً» قال: فأدخلت رأسي البيت وقلت: أنا معكم يا رسول الله. قال: «إنك إلى خير، إنك إلى خير».

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج قال: أخبرنا محمد بن يعقوب قال: أخبرنا الحسن بن علي بن عفان قال: أخبرنا أبو يحيى الحماني، عن صالح بن موسى القرشي، عن خصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾.

أخبرنا عقيل بن محمد الجرجاني ـ فيما أجاز لي لفظاً ـ قال: أخبرنا المعافى بن زكريا القاضي قال: أخبرنا محمد بن جرير قال: أخبرنا ابن حميد قال: أخبرنا يحيى بن واضح قال: أخبرنا الأصبغ، عن علقمة، عن عكرمة، في قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ قال: ليس الذين يذهبون إليه، إنما هي أزواج النبي عليه السلام. قال: وكان عكرمة ينادي هذا في السوق.

٣٥ ـ قوله تعالى: ﴿إنَّ المسْلمينَ والمسْلمات﴾ الآية. =

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾

نصف الحزب ٣٧

سورة الشعراء

[١] ﴿طسٓمٓ﴾ كسائر أوائل ما تقدّم في فواتح السُّور من حروف الهجاء.

[٣] ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ قاتل ومهلك. و«البخع» في كلام العرب: الهلاك والقتل؛ ومعناه: لعلّك قاتل نفسك عليهم حرصاً على إيمانهم.

[٤] ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ﴾ فظلّوا خاضعين يذلون بها، لا يلوي أحد عنقه إلى معصية الله تعالى، و﴿خَاضِعِينَ﴾ خبر عن الهاء والميم في «أعناقهم».

[٥] ﴿مُحْدَثٍ﴾ مما يحدثه الله إليك.

[٦] ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أخبار الأمر الذي كانوا به يسخرون.

[٧] ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ من نبات الأرض مما تأكل الناس والأنعام. ومعنى «كريم»: حسن، يقال: للنخلة الطيّبة الحمل: كريمة؛ وللناقة إذا غزر لبنها.

[٨] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: لدلالة للمشركين على قدرته - عزّ وجلّ - أن ينشر الموتى أحياء من قبورهم.

[٩] ﴿لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يمتنع عليه أحد ﴿الرَّحِيمُ﴾ ذو الرحمة لمن تاب إليه وأناب.

[١١] ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ بمعنى: فقل لهم ألا تتقون.

[١٣] ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ من تكذيبهم ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ للعقلة التي كانت بلسانه ﴿فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾ ليؤازرني ويعينني.

[١٤] ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ يعني: قتله النفس التي قتلها منهم.

[١٥] ﴿قَالَ كَلَّا﴾ أي: لن يقتلك ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ معشر بني إسرائيل ﴿مُسْتَمِعُونَ﴾ ما يجيبكم به.

[١٨] ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً﴾ مولوداً.

[١٩] ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ قتل النفس ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ كفرت نعمتنا، وما كان منّا لك.

= قال مقاتل بن حيان: بلغني أن أسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة، معها زوجها جعفر بن أبي طالب، دخلت على نساء النبي ﷺ فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا، فأتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن النساء لفي خيبة وخسار. قال: «وممّ ذلك». قالت: لأنهن لا يذكرن في الخير كما يذكر الرجال، فأنزل الله تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ إلى آخرها.

وقال قتادة: لما ذكر الله تعالى أزواج النبي ﷺ دخل نساء من المسلمات عليهن فقلن: ذكرتن ولم نذكر، ولو كان فينا خير لذكرنا. فأنزل الله تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾.

٥١ قوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ الآية.

قال المفسرون: حين غار بعض نساء النبي ﷺ وآذينه بالغيرة، وطلبن زيادة النفقة، فهجرهن رسول الله ﷺ شهراً =

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (٣٣) قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٣٥) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (٣٧) فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ (٣٩)

[٢٠]، [٢١] ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾: الجاهلين. ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ نبوّة.

[٢٢] ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ يقول: أو تربيتك إيّاي، وتركك استعبادي، كما استعبدت بني إسرائيل، نعمة منك تمنّها عليّ بحق ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: قهرتهم، واتخذتهم عبيداً.

[٢٣] ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أي، أيُّ شيء ربُّ العالمين.

[٢٤] ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ أنّ ما تعاينونه كما يعاينونه.

[٢٧] ﴿لَمَجْنُونٌ﴾ لمغلوب على عقله.

[٢٩] ﴿مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ مع من في السجن من أهله.

[٣٠] ﴿بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ يُبيّن لك صدق ما أقول.

[٣٢] ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ﴾ «الثعبان»: الذكر من الحيّات ﴿مُّبِينٌ﴾ يتبين لمن رآه أنه ثعبان.

[٣٣] ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾: أخرجها من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ﴾ تلمع ﴿لِلنَّاظِرِينَ﴾.

[٣٥]، [٣٦] ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ تشيرون به. ﴿أَرْجِهْ﴾ أخّر موسى ﴿وَأَخَاهُ﴾ وأنظره. ﴿حَاشِرِينَ﴾ يحشرون إليك السحرة.

[٣٨] ﴿لِمِيقَاتِ﴾ لوقت واعدَ فرعونُ موسى الاجتماع معه فيه من ﴿يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾.

= حتى نزلت آية التخيير، وأمر الله تعالى أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة، وأن يخلي سبيل من اختارت الدنيا، ويمسك من اختارت الله سبحانه ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين ولا ينكحن أبداً، وعلى أن يؤوي إليه من يشاء ويرجي منهن من يشاء، فرضين به، قسم لهن أو لم يقسم، أو فضل بعضهن على بعض بالنفقة والقسمة والعشرة، ويكون الأمر في ذلك إليه يفعل ما يشاء، فرضين بذلك كله، فكان رسول الله ﷺ - مع ما جعل الله تعالى له من التوسعة - يسوّي بينهن في القسمة.

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المزكي قال: أخبرنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطي قال: أخبرنا أحمد ابن يحيى الحلواني قال: أخبرنا يحيى بن معين قال: أخبرنا عباد بن عباد، عن عاصم الأحول، عن معاذة، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ بعد ما نزلت: ﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء﴾ يستأذننا إذا كان في يوم المرأة منّا، فقالت معاذة: ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول: إن كان ذلك إليّ لم أوثر أحداً على نفسي.

رواه البخاري، عن حبان بن موسى، عن ابن المبارك. ورواه مسلم، عن شريح بن يونس، عن عباد. كلاهما عن عاصم.

وقال قوم: لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقهن، فقلن: يا نبي الله، اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت، ودعنا على حالنا. فنزلت هذه الآية. =

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

الحزب ٣٧

[٤٠] ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ﴾ بمعنى: كي نتبع السحرة.

[٤١] ﴿أئِنَّ لنا لأجراً﴾: جزاء ومثوبة.

[٤٢] ﴿لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾: منا.

[٤٥] ﴿تَلْقَفُ﴾: تزدرد ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ ما يأتون به من الفرية والسحر.

[٤٦] ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ﴾ خروا ﴿سَاجِدِينَ﴾ لله قد أيقنوا أنه من عند الله، ليس بسحر.

[٤٩] ﴿لأقطِّعَنَّ أيديَكُمْ وأرْجُلَكُمْ من خِلافٍ﴾ أن تقطع اليمنى من يديه، واليسرى من رجليه؛ أو اليمنى من رجليه واليسرى من يديه.

[٥١] ﴿أنْ كُنَّا﴾ بمعنى: لأن كنا ﴿أوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: المصدقين بما جاء به موسى.

[٥٢]، [٥٣] ﴿أنْ أسْرِ بِعِبَادِي﴾: سر ببني إسرائيل ليلاً. ﴿حَاشِرِينَ﴾ من يحشر له جنده ويجمعه.

[٥٤] ﴿إنَّ هَؤُلاءِ﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾: طائفة وعصبة باقية من عصب كثيرة. وشرذمة كل شيء: بقيته القليلة، وكانت الجماعة التي سمّاها فرعون شرذمة. ﴿قَلِيلُونَ﴾: ستمائة ألف وسبعين ألفاً. وكانت مقدمة فرعون سبعمائة ألف، كل رجل منهم على حصان في رأسه بيضة، وهو خلفهم.

[٥٥] ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ قيل: لقتل الملائكة ما قتلت من أبكار قوم فرعون، وبما حملت بنو إسرائيل من هاربتهم وحليهم.

[٥٦] ﴿حَاذِرُونَ﴾ معِدُّون.

[٦٠] ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ﴾ فأتبع فرعون بني إسرائيل ﴿مُشْرِقِينَ﴾: حين أشرقت الشمس.

= أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد بن نعيم قال: أخبرنا محمد بن يعقوب الأخرم قال: أخبرنا محمد بن عبد الوهاب قال: أخبرنا محاضر بن المودع. عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنها كانت تقول لنساء النبي ﷺ: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية: **﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء﴾**. فقالت عائشة: أرى ربك يسارع لك في هواك.

رواه البخاري، عن زكريا بن يحيى. ورواه مسلم، عن أبي كريب. كلاهما عن أبي أسامة، عن هشام.

٥٣ قوله تعالى: **﴿يَا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾** الآية.

قال أكثر المفسرين: لما بنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش أولم عليها بتمر وسويق، وذبح شاة. قال أنس: وبعثت إليه أمي أم سليم بحيس في تور من حجارة، فأمرني النبي ﷺ أن أدعو أصحابه إلى الطعام، فجعل القوم يجيئون =

فَلَمَّا تَرَاءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾

[٦٣] ﴿كُلُّ فِرْقٍ﴾ من البحر ﴿كَالطَّوْدِ﴾: كالجبل ﴿الْعَظِيمِ﴾.

[٦٤] ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ﴾ قربنا هنالك قوم فرعون، وقدمناهم إليه.

[٧١] ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ مقيمين على عبادتها وخدمتها.

[٧٧] ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ بمعنى: فإني بريء منه لا اعبده.

[٨٢، ٨٣] ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾: يوم الحساب والمجازاة ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً﴾: نبوة ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾: اجعلني من عداد من أرسلته من رسلك إلى خلقك.

= فيأكلون فيخرجون، ثم يجيء القوم ويأكلون ويخرجون، فقلت: يا نبي الله، قد دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه: فقال: «ارفعوا طعامكم». فرفعوا وخرج القوم، وبقي ثلاثة أنفار يتحدثون في البيت، فأطالوا المكث، فتأذى منهم رسول الله ﷺ، وكان شديد الحياء، فنزلت هذه الآية، وضرب رسول الله ﷺ بيني وبينه ستراً.

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد الحيري قال: أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع قال: أخبرنا عبد الأعلى بن حماد النرسي قال: أخبرنا المعتمر ابن سليمان، عن أبيه، عن أبي مجلز، عن أنس بن مالك قال: لما تزوّج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، قال: فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام، وقعد ثلاثة، وإن النبي ﷺ جاء فدخل فإذا القوم جلوس، وإنهم قاموا وانطلقوا، فجئت وأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، قال: فجاء حتى دخل، قال: وذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه وأنزل الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام﴾ الآية، إلى قوله: ﴿إنَّ ذلكم كانَ عند الله عظيماً﴾.**

رواه البخاري، عن محمد بن عبدالله الرقاشي. ورواه مسلم، عن يحيى بن حبيب الحارثي. كلاهما عن المعتمر.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ قال: أخبرنا أبو عمرو بن نجيد قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل قال: أخبرنا هشام بن عمار قال: أخبرنا الخليل بن موسى قال: أخبرنا عبدالله بن عوف، عن عمرو بن شعيب، عن أنس بن مالك قال: كنت مع رسول الله ﷺ إذ مرّ على حجرة من حجره، فرأى فيها قوماً جلوساً يتحدثون، ثم عاد فدخل الحجرة وأرخى الستر دوني، فجئت أبا طلحة فذكرت ذلك له، فقال: لئن كان ما تقول حقاً لينزلن الله فيه قرآناً، فأنزل الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي﴾** الآية.

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري قال: أخبرنا حاجب بن أحمد قال: أخبرنا عبد الرحيم بن منيب قال: أخبرنا يزيد ابن هارون قال: أخبرنا حميد، عن أنس قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله، يدخل عليك =

وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

[٨٤] ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ﴾ ذكراً حسناً، وثناءً جميلاً ﴿فِي الآخِرِينَ﴾ في القرون التي تأتي بعده.

[٨٩] ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشك في توحيد الله، والبعث بعد الموت. وقيل: سليم من الشرك؛ فأما الذنوب فليس يسلم أحد منها.

[٩٠] ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾: أدنيت وقربت.

[٩١] ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾: أظهرت ﴿لِلْغَاوِينَ﴾ الذين غووا فضلوا.

[٩٢، ٩٣] ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: للغاوين. ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ﴾ من الأنداد.

[٩٤] ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا﴾ رُمي بعضهم على بعض في الجحيم منكبين على وجوههم. وأصل «كبكبوا»: كبوا «فكررت «الكاف»، كما قيل: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ [سورة الحاقة: ٦] وقيل: تأويل الكلام: فكبت هؤلاء الأنداد فيها ﴿وَالْغَاوُونَ﴾: الشياطين والكفار.

[٩٥] ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ﴾: تباعه من ذريته، أو ذرية آدم.

[٩٨] ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم﴾: نعدل لكم - يخاطبون الأنداد -، ونعبدكم من دونه.

[٩٩] ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ يعنون: إبليس وولد آدم، الذي سن القتل.

الحزب ٣٨

[١٠٠، ١٠١، ١٠٢] ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ﴾ يشفعون لنا. ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قريب النسب شفيق. ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾: رجعة إلى الدنيا. ﴿فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

[١٠٧] ﴿رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ على وحي الله إلي.

[١٠٩] ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾: من ثواب ولا جزاء.

[١١١] ﴿الْأَرْذَلُونَ﴾ دون ذوي الشرف، وأهل البيوتات.

= البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب؟ فأنزل الله تعالى آية الحجاب.

رواه البخاري، عن مسدد، عن يحيى بن أبي زائدة، عن حميد.

أخبرني أبو حكم الجرجاني - فيما أجازني لفظاً - قال: أخبرنا أبو الفرج القاضي قال: أخبرنا محمد بن جري قال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم قال: أخبرنا هشيم، عن ليث، عن مجاهد: أن رسول الله ﷺ كان يَطْعَمُ معه بعض أصحابه، فأصابت يد رجل منهم يد عائشة وكانت معهم، فكره النبي ﷺ، فنزلت آية الحجاب.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾. =

قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

[١١٢] ﴿وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إنما لي ظاهر أمرهم، وعلى الله حسابهم.

[١١٤] ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من آمن بالله، واتبعني على التصديق بما جئت به.

[١١٦] ﴿مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ لنشتمنك.

[١١٨] ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً﴾: أحكم بيني وبينهم حكماً تهلك به المبطل، وتنتقم ممن كفر بك.

[١١٩] ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾: في السفينة الموقرة المملوءة.

[١٢٨] ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ «الريع»: كل مكان مشرف من الأرض مرتفع؛ طريق، أو واد. ويقال: ـ بفتح الراء ـ أيضاً. ﴿آيَةً﴾ علماً وتبياناً ﴿تَعْبَثُونَ﴾: تلعبون.

[١٢٩] ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾: قصوراً مشيدة. والعرب تسمي كل بناء: «مصنعة» ﴿لَعَلَّكُمْ﴾: بمعنى: كأنكم ﴿تَخْلُدُونَ﴾ تبقون في الأرض فلا تموتون.

[١٣٠] ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ﴾: سطوتم ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ قتلاً بالسيوف، وضرباً بالسياط.

[١٣٢، ١٣٣] ﴿أَمَدَّكُم﴾: أعانكم.

= قال ابن عباس، في رواية عطاء: قال رجل من سادة قريش: لو توفي رسول الله ﷺ لتزوّجت عائشة. فأنزل الله تعالى ما أنزل.

٥٦ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾.

أخبرنا أبو سعيد، عن ابن عمر النيسابوري قال: أخبرنا الحسن بن أحمد الخلدي قال: أخبرنا المؤمل بن الحسين بن عيسى قال: أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا أبو حذيفة قال: أخبرنا سفيان، عن الزبير بن عدي، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة قال: قيل للنبي ﷺ : قد عرفنا السلام عليك، وكيف الصلاة عليك؟ فنزلت: ﴿إن الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾.

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشا قال: أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال: أخبرنا الرياشي، عن الأصمعي قال: سمعت المهدي على منبر البصرة يقول: إنّ الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته، فقال: ﴿إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾ آثره ﷺ بها من بين الرسل، واختصكم بها من بين الأنام، فقابلوا نعمة الله بالشكر.

سمعت الأستاذ أبا عثمان الواعظ يقول: سمعت الإمام سهل بن محمد بن سليمان يقول: هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به نبينا ﷺ بقوله: ﴿إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي﴾ أبلغ وأتمّ من تشريف آدم بأمر الملائكة بالسجود له، لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي، =

إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

[١٣٨،١٣٧] ﴿إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا خُلُقُ الأَوَّلِينَ﴾: عادتهم وسيرتهم. وقيل: دين الأولين وأخلاقهم. ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ وما الله بمعذبنا على هذا.

[١٤٧،١٤٦] ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا﴾ في هذه الدنيا. ﴿آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ ماء.

[١٤٨] ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾: حملها قد أينع ونضج، فهو هضيم. وقيل: «الهضيم»: الرطب اللين.

[١٤٩] ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ﴾: تتخذون منها ﴿بُيُوتاً فَارِهِينَ﴾: حاذقين. ومن قرأ «فرهين» يعني: مرحين أشرين؛ وقد تكون «فاره» و «فره» بمعنى واحد، نحو: حاذق وحذق.

[١٥٤،١٥٣] ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ قيل: من المسحورين. وقيل معناه: من المخلوقين الذين يعللون بالطعام والشراب ﴿مَاأَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ لست برب ولا ملك، فنطيعك؛ لأن كل من كان من إنسان أو دابة فهو مسحور، له سحر يقرى ما أكل فيه.

[١٥٥] ﴿قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ﴾ يوم ﴿وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ﴾ آخر ﴿مَعْلُومٍ﴾ ليس لها أن تشرب في يومكم من شربكم، ولا لكم أن تشربوا في يومها من شربها؛ ويعني بـ «الشرب»: الحظ والنصيب من الماء.

[١٥٦] ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾: بعقر، أو ما يؤذيها من قتل، أو نحوه ﴿فَيَأْخُذَكُمْ﴾: فيحل بكم.

= ثم عن الملائكة بالصلاة عليه، فتشريف صدر عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة، من غير جواز أن يكون الله معهم في ذلك.

والذي قاله سهل منتزع من قول المهدي، ولعلّه رآه ونظر إليه فأخذه منه وشرحه، وقابل ذلك بتشريف آدم، وكان أبلغ وأتمّ منه.

وقد ذكر في الصحيح ما أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي قال: أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه قال: أخبرنا إبراهيم بن سفيان قال: أخبرنا مسلم قال: أخبرنا قتيبة وعلي بن حجر قالا: أخبرنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «من صلّى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً».

٤٣ قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾.

قال مجاهد: لما نزلت: ﴿إن الله وملائكته يصلّون على النبي﴾ الآية، قال أبو بكر: ما أعطاك الله تعالى من خير إلّا أشركنا فيه، فنزلت: ﴿هو الذي يصلّي عليكم وملائكته﴾.

٥٨ قوله تعالى: ﴿والَّذِينَ يُؤْذُونَ المؤْمِنِينَ والمؤْمِناتِ بِغَيْرِ ما اكْتَسبوا﴾.

قال عطاء، عن ابن عباس: رأى عمر رضي الله عنه جارية من الأنصار متبرّجة فضربها، وكره ما رأى من زينتها، فذهبت إلى أهلها تشكو عمر، فخرجوا إليه فآذوه، فأنزل الله تعالى هذه الآية. =

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ
﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾
أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم
مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ
لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾
رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ
لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا
تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾
وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

[١٦٦] ﴿مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾: أحل لكم من فروجهن. ﴿قَوْمٌ عَادُونَ﴾: تتجاوزون ما أباح لكم ربكم وتعتدون.

[١٦٧، ١٦٨] ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ﴾ عن نهينا عما نأتيه ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾: من بين أظهرنا وبلدنا ﴿مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾: المبغضين المنكرين.

[١٧١] ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ امرأة لوط ﴿فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾: الباقين لطول مرور الزمان عليها، فصارت هرمة. وقيل: فيها من «الغابرين»؛ لأنها لم تهلك مع قومها في القرية، وإنما أصابها الحجر بعدما خرجت عن القرية مع قوم لوط عليه السلام.

[١٧٢] ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا﴾: أهلكنا ﴿ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ من قوم لوط.

[١٧٣] ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ فبئس ذلك المطر مطر المنذرين، الذين أنذرهم نبيهم فكذبوه.

[١٧٦] ﴿أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾: أصحاب الغيضة، والشجر الملتف؛ وهي واحدة «الأيك»؛ وكل شجر ملتف: فهو أيكة، وهم أهل مدين فيما ذكر.

ربع الحزب ٣٨

[١٨١] ﴿مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ﴾: ممن ينقص الناس حقوقهم.

[١٨٢] ﴿بِٱلْقِسْطَاسِ﴾: بالميزان ﴿ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ الذي لا بخس فيه.

[١٨٣] ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟﴾: لا تنقصوا ﴿ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾: حقوقهم ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾: لا تكثروا في الأرض الفساد.

= وقال مقاتل: نزلت في علي بن أبي طالب، وذلك أن أناساً من المنافقين كانوا يؤذونه ويسمعونه.

وقال الضحاك والسدي والكلبي: نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة، يتبعون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن، فيرون المرأة فيدنون منها فيغمزونها، فإن سكتت اتبعوها، وإن زجرتهم انتهوا عنها، ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء، ولكن لم يكن يومئذٍ تعرف الحرة من الأمة، إنما يخرجن في درع وخمار، فشكون ذلك إلى أزواجهن، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

الدليل على صحة هذا قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ الآية.

أخبرنا سعيد بن محمد المؤذن قال: أخبرنا أبو علي الفقيه قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد قال: أخبرنا زياد ابن أيوب قال: أخبرنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك قال: كانت نساء المؤمنين يخرجن بالليل إلى حاجاتهن، وكان المنافقون يتعرضون لهن ويؤذونهن، فنزلت هذه الآية.

وقال السدي: كانت المدينة ضيّقة المنازل، وكان النساء إذا كان الليل خرجن فقضين الحاجة، وكان فساق من

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ
مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ
عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾
فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ
فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا
هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ
إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

[١٨٤] ﴿وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾: الخلق الأولين.

[١٨٥] ﴿إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ معلَّل تُعلَّلُ بالطعام والشراب، كما نعلل نحن بهما، ولست ملكاً.

[١٨٧] ﴿كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾: قطعاً من السماء وناحية من السماء؛ وهي جمع: كسفة، كتمرة وتمر.

[١٨٩] ﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ أصابهم حر أقلقهم في بيوتهم، فنشأت لهم سحابة كهيئة الظلة فابتدروها، فلما تناموا تحتها؛ التهبت عليهم ناراً فأحرقتهم.

[١٩٢] ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يقول: وإن هذا القرآن لتنزيل رب العالمين.

[١٩٣] ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾: جبريل - صلى الله عليه وسلم -.

[١٩٤] ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ تلاه عليك، حتى وعاه قلبك ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ من رسل الله.

[١٩٦] ﴿وَإِنَّهُ﴾ يعني: القرآن ﴿لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني: أن ذكره في بعض ما نزل من كتب الله تعالى على بعض رسله.

[١٩٧] ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً﴾: حجة ودلالة على أنك رسول من رب العالمين ﴿أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أن يعلم حقيقته وصحته عبدالله بن سلام، ومن أشبهه؛ ممن كان آمن برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في عصره.

[١٩٨] ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾: على بعض البهائم التي لا تنطق.

[١٩٩] ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم﴾ يعني: على كفار قريش الذين ختم الله عليهم ألا يؤمنوا ﴿مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ بما سبق لهم في علم الله من الشقاء.

[٢٠٠] ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾ أدخلناه: سلكنا التكذيب والكفر ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾؛ لئلا يصدقوا بهذا القرآن.

[٢٠٢] ﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾: فجأة.

[٢٠٤] ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ لقولهم: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾. [الإسراء: ٩٠ - ٩٢].

[٢٠٥] ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ﴾: أخرنا في آجالهم، ومتعناهم بالحياة ﴿سِنِينَ﴾.

[٢٠٦] ﴿ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ على كفرهم بآيات الله.

= فساق المدينة يخرجون، فإذا رأوا المرأة عليها قناع قالوا: هذه حرّة، فتركوها، وإذا رأوا المرأة بغير قناع قالوا: هذه أمة، فكانوا يراودونها، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُورَةُ النَّمْلِ

[٢٠٧] ﴿وَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ هل زادهم تمتيعنا إياهم إلا خبالاً؟ وهل ينفعهم شيئاً؟ بل ضرهم بازديادهم من الآثام.

[٢٠٨] ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ إلا بعد إرسالنا إليهم الرسل.

[٢٠٩] ﴿ذِكْرَىٰ﴾: تذكرة وتنبيهاً. وقيل: ذكرى الرسل ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ لهم؛ إذ عذبناهم بعد أن عتوا وتمادوا بعد الإعذار إليهم.

[٢١٠] ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ﴾ يعني: القرآن.

[٢١١] ﴿وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ﴾ يصلح ذلك لهم ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أن يتنزلوا به.

[٢١٢] ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ﴾ عن استماعه في المكان الذي هو به من السماء ﴿لَمَعْزُولُونَ﴾ لا يصلون إلى استماعه.

[٢١٤] ﴿عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ إليك قرابة من قومك. وقيل: إنه بدأ ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما نزلت هذه الآية، ببني جده عبد المطلب، وولده فحذرهم، وأنذرهم، وقال: «يافاطمة بنت محمد، وياصفية بنت عبد المطلب: اتقوا النار ولو بشق تمرة». وروي أنه قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهما: «إني لا أملك لكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم».

[٢١٥] ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾: ألن جانبك. ﴿لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

[٢١٦] ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ يعني: عشيرته الأقربين ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

[٢١٨] ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ إلى صلاتك، وأينما كنت.

[٢١٩] ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ راكعاً وقائماً، وساجداً وجالساً.

[٢٢١، ٢٢٢] ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾: أخبركم ﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ من الناس. ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ﴾ قلب ﴿أَفَّاكٍ﴾: كذاب من الناس ﴿أَثِيمٍ﴾ آثم.

[٢٢٣] ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾: يلقي الشيطان السمع، وهو ما يستمعون مما استرقوا سمعه من خبر حدث في السماء، إلى كل افاك أثيم، من أوليائهم من بني آدم ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ فيما يخبرون، يزيد إلى الكلمة ـ مما يلقى إليه ـ أكثر من مائة كذبة.

[٢٢٤] ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ قيل: أهل الغي، لا أهل الرشد والهدى.

[٢٢٥] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ﴾ يعني: الشعراء ﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾؟! يذهبون كالهائم على وجهه على غير قصد؛ وإنما هو مثل ضربه الله في افتنانهم فيما يفتنّون فيه. فيمدحون بالباطل قوماً، ويهجون آخرين بالكذب والزور، عنى بذلك: شعراء المشركين، وبذلك أتت الروايات.

[٢٢٧] ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني: من الشعراء؛ وهم شعراء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ في شعرهم وكلامهم ﴿وَانتَصَرُوا﴾ ممن هجاهم من شعراء المشركين ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بشركهم من أهل مكة ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾: أي مرجع يرجعون إليه، وأي معاد يعودون إليه بعد مماتهم.



سُورَةُ النَّمْلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ (١) هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣) إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٤) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ (٥) وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦) إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٨) يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٩) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ (١٢) فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٣)

نصف الحزب ٣٨

سورة النمل

[١] ﴿طسٓ﴾ قد تقدم القول في مثله.

[٤] ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ﴾ قبيح أعمالهم ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾: يترددون فيها ـ حيارى ـ ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾.
[سورة الكهف: ١٠٤]

[٥] ﴿سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ في الدنيا، ﴿وَهُمْ﴾ المقتولون ببدر، من مشركي قريش ﴿فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾: الأوضعون تجارة باشترائهم الضلالة بالهدى.

[٦] ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى﴾: لتحفظ ﴿ٱلْقُرْآنَ﴾ وتعلمه يا محمد ﴿مِن لَّدُنْ﴾: من عند ﴿حَكِيمٍ﴾ بتدبير خلقه ﴿عَلِيمٍ﴾ بأنبائهم وما يصلحهم.

[٧] ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ بمعنى: حين قال موسى ﴿لِأَهْلِهِ﴾ وهو في مسيره من مدين إلى مصر، وقد آذاهم برد ليلهم، وأصلد زنده: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَاراً﴾: أبصرتها وأحسستها ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ على الإضافة، بمعنى: شعلة نار أقتبسها منها.

[٨] ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾: أتاها ﴿نُودِيَ﴾ ياموسى ﴿أَن بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ قدس ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ وكانت النار نور رب العالمين في الشجرة، فعنى بذلك: نفسه ـ عزّ وجلّ ـ ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ حول النار من الملائكة ﴿وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ﴾ تنزيهاً له ـ عزّ وجلّ ـ.

[٩] ﴿إِنَّهُ﴾ معنى «الهاء» ـ هاهنا ـ بمعنى: أن الشأن والأمر ﴿أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

[١٠] ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾: كأنها حية عظيمة. «والجان»: جنس من الحيات معروف ﴿وَلَّىٰ مُدْبِراً﴾: هارباً خوفاً منها ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: لم يرجع؛ من قولهم: عقب فلان: ، إذا رجع على عقبه إلى حيث بدأ ﴿لَدَيَّ﴾: عندي ﴿ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ رسلي وأنبيائي.

[١١] ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ منهم فعمل بغير الذي أذن له في العمل به. لا يخيف الله الأنبياء إلا بذنب يصيبه أحدهم ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ﴾ يقول: فمن أتى ظلماً، وركب مأثماً من خلق الله، ثم تاب من ظلمه ذلك، وأناب ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فإن الله ساتر عليه بعفوه، رحيم به.

[١٢] ﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ في مدرعة كانت عليه من صوف ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: من غير برص ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ يقول: فهي آية من تسع آيات أنت بها مرسل ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ واكتفى عن ذلك بـ «مرسل» لدلالة قوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾؛ على أن ذلك معناه. ﴿فَاسِقِينَ﴾: كافرين بالله ـ عزّ وجلّ ـ.

[١٣] ﴿آيَاتُنَا﴾: أدلتنا وحججنا ﴿مُبْصِرَةً﴾ يبصرها من نظر إليها، ويرى حقيقتها.

وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ
وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟
مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا
تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

[١٤] ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾: علموا يقيناً أنها من عند الله، فعاندوا وجحدوا الحق ﴿ظُلْماً﴾: اعتداءً ﴿وَعُلُوّاً﴾: تكبراً.

[١٦] ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا داوود وَسُلَيْمَانَ عِلْماً﴾ بكلام الطير، والدواب، وغير ذلك مما خصهما به ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا﴾ مما خصنا به ﴿عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من بني آدم في زماننا هذا.

[١٦] ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ علمه الذي كان آتاه الله في حياته، والملك على قومه بعده ﴿عُلِّمْنَا﴾: فهمنا ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ قيل: إن عسكره كان مائة فرسخ؛ خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير؛ وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب، منها ثلاثمائة صريحةٌ، وسبعمائة سرية، يأمر الريح العاصف فترفعه، ويأمر الرخاء فتسير به؛ فأوحى الله إليه ـ وهو يسير بين السماء ـ أني قد زدت في ملكك؛ أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت الريح فتخبرك. ﴿الْمُبِينُ﴾: الظاهر.

[١٧] ﴿وَحُشِرَ﴾: جمع له ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا.

[١٨] ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾: لا يكسرنكم ويقتلنكم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنهم يحطمونكم.

[١٩] ﴿أَوْزِعْنِي﴾ ألهمني وحرضني، يقال: أوزع فلان بفلان: إذا حرض عليه.

[٢٠] ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ فيما غاب من سائر أجناس الطير. وقيل: كان سبب تفقده ـ عليه السلام ـ للهدهد من بين الطير؛ أنه نزل منزلاً، فلم يدر ما بعد الماء من قربه، فتفقده؛ ليدله على الماء فلم يجده.

[٢١] ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً﴾ كان تعذيبه للطير فيما ذكر، أن ينتف ريشها. ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾: بعذر بيِّن أعذره فيه.

[٢٢] ﴿فَمَكَثَ﴾ سليمان ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: غير طويل من حين تفقده ﴿فَقَالَ﴾ الهدهد ـ حين قال له سليمان ما خلفك عن نوبتك ـ: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾: علم ما لم تعلم ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ﴾ أدركت ملكاً لم يبلغه ملكك ﴿بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾: بخبر يقين.

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢ ﴿﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾﴾ الآية.

قال أبو سعيد الخدري: كان بنو سلمة في ناحية من المدينة، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فنزلت هذه =

سُورَةُ النَّمْلِ

إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾

ربع الحزب ٣٨ — سجدة

[٢٣] ﴿تَمْلِكُهُمْ﴾ يعني: تملك سبأ ﴿وَأُوتِيَتْ﴾: أعطيت ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يؤتاه الملوك في الدنيا ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾: كرسي. ﴿عَظِيمٌ﴾ في هذا الموضع: في قدره وعظم خطره، لا في الكبر والسعة.

[٢٤] ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا﴾ من سبأ ﴿يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: منعهم بتزيينه عن الطريق المستقيم؛ وهو دين الله.

[٢٥] ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ بمعنى: زين لهم الشيطان أعمالهم؛ لئلا يسجدوا لله. ومن قرأ «ألا» بالتخفيف؛ بمعنى: ألا ياهؤلاء اسجدوا، فأضمر هؤلاء اكتفاء بدلالة «يا» عليها. ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾: المخبوء ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من غيث السماء ونبات الأرض.

[٢٦] ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ الذي كل عرش ـ وإن عظم ـ لا يشبهه. وهذا كله كلام الهدهد، من قوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ إلى هاهنا.

[٢٨] ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ كن قريباً منهم ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾: ماذا يكون من مراجعة المرأة قومها.

[٢٩، ٣٠] ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ قالت بلقيس: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾، وفي الكتاب: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ من سليمان بن داود إلى بلقيس بنت إيلي شرح وقومها؛ أما بعد:

[٣١] ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾.

والملأ: من أشراف قومها، وقيل: كان أولو مشورتها؛ ثلاثمائة واثني عشر رجلاً، كل رجل منهم على عشرة آلاف، وكانت بأرض يقال لها: «مأرب» من صنعاء على ثلاثة أيام، ولم يزد سليمان في كتابه على ما نص الله ـ عزّ وجلّ ـ. وقيل: وصفت الكتاب بالكرم؛ لأنها رأت فيه من اسم الله وذكره، ما كان لا يأتيها مثله في كتب الملوك إليها. وقيل: لأنه كان مطبوعاً. ومعنى ﴿مُسْلِمِينَ﴾: مذعنين لله بالوحدانية والربوبية.

[٣٢] ﴿أَفْتُونِي﴾: أشيروا عليّ ﴿حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ فأشاوركم فيه.

[٣٣] ﴿أُولُوا قُوَّةٍ﴾ على القتال ﴿وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ في الحرب.

[٣٤] ﴿إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾ عنوة ﴿أَفْسَدُوهَا﴾: خربوها ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ هو من قول الله ـ عزّ وجلّ ـ ليس من قول بلقيس يومئذ.

[٣٥] ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم﴾ يعني: إلى سليمان ﴿بِهَدِيَّةٍ﴾ لتختبره بها، فإن كان ملكاً قبلها وانصرف، وإن كان نبياً لم يقبلها، ولم يرضه منا إلا أن نتبعه على دينه.

= الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ فقال لهم النبي ﷺ: «إن آثاركم تكتب، فلم تنتقلون».

أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسن الطبري قال: حدثني جدي قال: أخبرنا عبدالله بن محمد =

فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ
ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم
بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى
عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ
بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا
مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا
نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ
أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ
﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ
﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن
سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى
ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

[٣٦] ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾ يعني: رسول بلقيس. ﴿فَمَآ آتَانِيَ اللَّهُ﴾: أعطاني ﴿خَيْرٌ مِمَّآ آتَاكُمْ﴾: أعطاكم ﴿بَلْ أَنْتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ يقول: ما أفرح بهديتكم التي أهديتم إليّ، بل أنتم تفرحون بما يهدى إليكم؛ لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها، وليست الدنيا وأموالها من حاجتي، لأن الله قد ملكني ما لا يملك أحداً.

[٣٧] ﴿لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾: لا طاقة على دفعهم ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ إن لم يأتوني مسلمين.

[٣٨] ﴿قَالَ﴾ سليمان: ﴿يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾ وهو سرير ملكها ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾: طائعين. وقيل: قبل أن تسلم، فيحرم عليه مالها؛ فأراد أن يأخذ سريرها قبل ذلك، لما كان من وصف الهدهد من عظمه.

[٣٩] ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ رئيس منهم: ﴿مِن مَقَامِكَ﴾: مجلسك هذا الذي جلست فيه للحكم.

[٤٠] ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ رجل من الإنس. وقيل: هو آصف بن برخيا، وكان صديقاً يعلم الاسم الأعظم؛ الذي إذا دعي الله به أجاب ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: قبل أن يرجع إليك طرفك؛ من عند منتهى نظرك. فتكلم العالمُ بكلام. قيل: بأن قال: يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً لا إله إلا أنت آئتني بعرشها. فصار العرش في المكان الذي كان به، ثم نبع من تحت الأرض بين يدي سليمان، فلما رأى سليمان العرش بين يديه؛ ﴿قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي﴾: ليختبرني.

[٤١] ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾: غيروه وزيدوا فيه وانقصوا منه ﴿نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي﴾: أتثبت عرشها الذي هو لها؟ ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ﴾: لا يعقلون، كان الجن قد وصفوها بأنها لا تعقل.

[٤٢] ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ شكت فيه ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾ قال سليمان: وأوتينا العلم من قبل هذه المرأة، بالله وبقدرته على ما يشاء ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ به من قبلها.

[٤٣] ﴿وَصَدَّهَا﴾: ومنع هذه المرأة ﴿مَا كَانَت تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ عبادتها الشمس أن تعبد الله. ﴿إِنَّهَا كَانَتْ﴾ كافرةً ﴿مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾.

[٤٤] ﴿ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ ذكر أن سليمان ـ عليه السلام ـ أمر الشياطين فبنوا له صرحاً كهيئة السطح من زجاج، وأجرى من تحته الماء، وسخر فيه دواب البحر والحيتان والضفادع، ثم وضع له فيه سريره، وجلس فيه، وعكف عليه الطير والجن والإنس؛ ثم قال: ﴿ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ ليختبر عقلها، ويرى ما كان قد زعمت ـ الجن ـ وقالت إن رجلها كحافر الحمار ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾: بحراً ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ لتخوضه إلى سليمان، وكانت هلباء شعراء، فقال: ألا شيء يذهب هذا؟ قالوا: الموسى، قال: لا الموسى له أثر. قالوا: النورة، فكان أول ما صنع النُّورَةَ. ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِن قَوَارِيرَ﴾: بناء مشيد من قوارير؛ فعلمت أنها قد غلبت.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

[٤٥] ﴿فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾: فريق مؤمن يصدق صالحاً، وفريق كافر يكذبه ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾: يختلفون.

[٤٦] ﴿بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾: بالعذاب قبل العافية والرحمة ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾: هلا تتوبون إلى الله ليرحمكم.

[٤٧] ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ من أتباعك، زجرنا الطير بأننا ستصيبنا بك وبهم المكاره ﴿قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ﴾: علمكم عنده، وما زجرتم من الطير بما يصيبكم ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ يختبركم ربكم، أتطيعونه، أم تعصونه؟

[٤٨] ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ وهي حجر ثمود ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾: تسعة أنفس. ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: يكفرون بالله ويعصونه، وخص الله التسعة بالخبر عنهم دون الكافر من قومهم.

[٤٩] ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾: تحالفوا ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾: لنبيتن صالحاً ﴿وَأَهْلَهُ﴾، فلنقتله ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾: لولي دمه ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾ فأتوه ليلاً ليبيتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة.

[٥٠] ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا﴾ بمصيرهم إليه ليقتلوه وأهله، وصالح لا يشعر بذلك ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾: عجلنا لهم العذاب.

[٥١، ٥٢] ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ يعني: التسعة رهط. ﴿خَاوِيَةً﴾: خالية منهم.

[٥٤] ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أنها فاحشة لم يسبقكم إليها أحد.

= ابن الشرقي قال: حدثنا عبد الرحمن بن بشر قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن سعد بن الظريف، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: شكت بنو سلمة إلى رسول الله ﷺ بُعْدَ منازلهم من المسجد، فأنزل الله تعالى: ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ فقال النبي ﷺ: «عليكم منازلكم، فإنما تكتب آثاركم».

٧٨ قوله تعالى: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾.

قال المفسرون: إنّ أُبيّ بن خلف أتى النبي ﷺ بعظم حائل، فقال: يا محمد، أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم؟ فقال: «نعم، ويبعثك ويدخلك في النار». فأنزل الله تعالى هذه الآيات: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحيي العظام وهي رميم﴾.

أخبرنا سعيد بن محمد بن جعفر قال: أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد قال: حدثنا زياد بن أيوب قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا حصين، عن أبي مالك: أن أبي بن خلف الجمحي جاء إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته بين يديه، وقال: يا محمد، يبعث الله هذا بعد ما أرم؟ فقال: «نعم، يبعث الله هذا، ويميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم». فنزلت هذه الآيات.

۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ
لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ
عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ
أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ
مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى
ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ
رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

الجزء ٢٠ الحزب ٣٩

[٥٦] ﴿أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ عما نفعله؛ من إتيان الذكور في أدبارهم، استهزاءً بهم.

[٥٧] ﴿قَدَّرْنَاهَا﴾: جعلناها ﴿مِنَ الْغَابِرِينَ﴾: الباقين للعذاب.

[٥٨] ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾: حجارة من سجيل ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ ساء ذلك المطر مطراً لقوم أنذرهم الله ـ عزَّ وجل ـ عقابه.

[٥٩] ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على نعمه علينا بالهدى ﴿وَسَلَامٌ﴾ أمنة منه ﴿عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ اختارهم لمحمد ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فجعلهم أصحابه ووزراءه ﴿ءَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يقول ـ عزَّ وجلَّ ـ قل لمشركي قومك الذي أنعم على أوليائه بما قصه عليكم خير؛ أمَّا تشركون به من أوثانكم التي لا تنفع ولا تضر.

[٦٠] ﴿حَدَائِقَ﴾: جمع حديقة؛ وهو البستان عليه حائط محوَّط، فإن لم يكن عليه حائط لم يكن حديقة. ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾: منظرٍ حسنٍ ﴿يَعْدِلُونَ﴾ عن الحقِّ، ويجورون عنه على عمد، وعلمهم بأنهم على خطأ.

[٦١] ﴿قَرَارًا﴾ يستقرُّون عليها لا تميد بهم ﴿خِلَالَهَا﴾: بينها ﴿رَوَاسِيَ﴾: ثوابت الجبال ﴿حَاجِزًا﴾ بين العذب والملح أن يفسد أحدهما صاحبه.

[٦٢] ﴿خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ يخلفون موتاكم فيها.

[٦٣] ﴿فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ إذا ضللتم، وأظلمت عليكم السبل ﴿بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ نشراً لموتان الأرض.

﴿سورة صٓ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ١٢ ـ أخبرنا أبو القاسم بن أبي نصر الخزامي قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن حمدويه قال: أخبرنا أبو بكر بن دارم الحافظ قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا أبي قال: حدثنا محمد بن عبدالله الأسدي قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن يحيى بن عمارة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب، فجاءت قريش وجاء النبي ﷺ، وعند رأس أبي طالب مجلس رجل، فقام أبو جهل كي يمنعه ذلك، فشكوه إلى أبي طالب فقال: يا ابن أخي ما تريد من قومك؟ قال: «يا عم، إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب، وتؤدي إليهم الجزية بها العجم». قال: كلمة واحدة؟ قال: ما هي؟ قال: «لا إله إلاَّ الله» فقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ قال: فنزل فيهم القرآن ﴿صٓ والقرآن ذي الذِّكْر. بل الذين كفَرُوا في عِزَّةٍ وشِقاقٍ﴾ حتى بلغ: ﴿إنَّ هذا إلاَّ اختلاقٌ﴾. =

أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ (٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ (٦٧) لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٦٨) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٦٩) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٧١) قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (٧٢) وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٤) وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٧٥) إِنَّ هَٰذَا الْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَاءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦)

[٦٤] ﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾: ينشئه من غير أصل، ويبتدعه، ثم يفنيه - إذا شاء -، ثم يعيده ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: حجتكم على أن شيئاً غير الله يفعل ذلك.

[٦٥] ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ﴾ من خلقه ﴿الْغَيْبَ﴾ الذي قد استأثر الله بعلمه عن الساعة متى هي قائمة ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ما يدري من في السماوات والأرض من خلقه ﴿أَيَّانَ﴾: متى هم ﴿يُبْعَثُونَ﴾ من قبورهم لقيام الساعة؟

[٦٦] ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ بمعنى: تتابع ﴿عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾: أي بعلم الآخرة أي لم يتتابع علمهم بذلك ولم يعلموه، بل غاب عليهم علمه، فلم يدركوه ولم يبلغوه ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾ بل المشركون السائلون عنها، في شك من قيامها لا يوقنون بها.

[٦٨] ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ما سطروا في كتبهم، وتحدثوا به، عن غير حقيقة.

[٧١] ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ من العذاب.

[٧٢] ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ عسى أن يكون قد اقترب لكم ودنا ﴿بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ من عذاب الله. تقول العرب: ردفه أمر، وأردفه. كما تقول: تبعه وأتبعه.

[٧٥] ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ﴾ من مكتوم سرّ، أو شيء يغيب عن أبصار الناظرين. ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ في أم الكتاب ﴿مُّبِينٍ﴾ ذي بيان.

= قال المفسرون: لما أسلم عمر بن الخطاب شقّ ذلك على قريش وفرح المؤمنون، قال الوليد ابن المغيرة لملاص قريش، وهم الصناديد والأشراف: امشوا إلى أبي طالب، فأتوه فقالوا له: أنت شيخنا وكبيرنا، قد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء، وإنّا أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك. فأرسل أبو طالب إلى النبي ﷺ فدعاه فقال: يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك ذا السؤال، فلا تمل كل الميل على قومك. قال: «وماذا يسألوني». قالوا: ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك. فقال النبي ﷺ: «أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم». فقال أبو جهل: لله أبوك لنعطينكها وعشر أمثالها. فقال النبي ﷺ: «قولوا لا إله إلا الله». فنفروا من ذلك فقاموا فقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً كيف يسع الخلق كلهم إله واحد؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآيات: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾.

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

٩ قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ الآية.

قال ابن عباس في رواية عطاء: نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه. =

وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

ربع الحزب ٣٩

[٧٧] ﴿وَإِنَّهُ لَهُدًى﴾ يعني: القرآن.

[٧٨] ﴿يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ بين المختلفين من بني إسرائيل؛ فيجازي المحق والمبطل.

[٨٠] ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ...﴾ إلى آخر الآية. لا تفهم من طبع الله على قلبه ﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾: معرضين لغلبة الكفر والشقاء على قلوبهم.

[٨١] ﴿بِهَادِي الْعُمْيِ﴾ من أعماه الله عن الهدى ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ فإن أولئك يسمعون منك ما تقول، ويتدبرونه وينتفعون به.

[٨٢] ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: المختلفين من بني إسرائيل، ومشركي العرب. يقول: إذا حقَّ عليهم سخطه، فلم يكن في علم الله منهم منيب ولا تائب. وقيل: إذا لم يأمروا الناس بمعروف، ولا نهوا عن منكر ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ قيل: الأرض التي تخرج منها الدابة: مكة تخرج من صدع في الصفا. وروى حذيفة عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «تخرج من أعظم المساجد حرمة على الله، بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون؛ إذ تضطرب الأرض بهم، تحرك القنديل، وينشق الصفا مما يلي المسعى، وتخرج الدابة من الصفا، أول ما يبدو رأسها ملمعة ذات وبر وريش، لن يدركها طالب، ولن يفوتها هارب، تسم الناس: مؤمناً وكافراً، فأما المؤمن فتتركه ووجهه، كأنه كوكب دري، وتكتب بين عينيه مؤمن، وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء كافر».

﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾: تحدثهم وتخبرهم ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ يعني: الناس في ذلك الزمان.

[٨٣] ﴿فَوْجًا﴾: جماعة ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ تردُّ الوزعة أولهم على آخرهم.

[٨٥] ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم﴾: وجب السخط والغضب من الله يوم يحشرون ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ بتكذيبهم آيات الله ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ بحجة.

[٨٧] ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ «الصور»: قرن ينفخ فيه. قيل: هو كهيئة البوق، قد حجن صاحبه إحدى ركبتيه إلى السماء، وخفض الأخرى، لم تلتق جفون عينيه على غمض، منذ خلق الله السماوات، مستعداً مستجداً؛ قد وضع الصور على فيه، ينظر متى يؤمر أن ينفخ فيه. ﴿فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ له ثلاث نفخات؛ النفخة الأولى: نفخة الفزع، كما ذكر الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، والنفخة الثانية: نفخة الصعق، والنفخة الثالثة: نفخة القيام لربِّ العالمين. ﴿إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ الشهداء ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾: صاغرين.

[٨٨] ﴿تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾: قائمة ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ قائمة ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: أحسنه فأوثقه.

= وقال ابن عمر: نزلت في عثمان بن عفان.

وقال مقاتل: نزلت في عمار بن ياسر.

مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ القَصَصِ

مكية ٢٨ — آياتها ٨٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾

[٨٩] ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ من جاء الله بتوحيد الإيمان به، وقول لا إله إلاّ الله ؛ موقناً به ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ فله من هذه الحسنة خير يوم القيامة ؛ أن يثيبه بالجنة، ويؤمنه من فزع الصيحة الكبرى ؛ وهي النفخ في الصور.

[٩٠] ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾: بالشرك وجحود وحدانيته ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾.

[٩١] ﴿رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾ يعني بالبلدة: مكة ﴿ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ على خلقه أن يسفكوا فيها دماً حراماً، أو يظلموا فيها أحداً، أو يصطادوا صيدها وما حرم الله من حُرَمها ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ الذين دانوا بدين إبراهيم ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

[٩٢]،[٩٣] ﴿مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ أنذركم من عقاب الله، وأبلغكم ما أمرت به. ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ عذابه وسخطه.

سورة القصص

[١] ﴿طسٓمٓ﴾ قد تقدم ذكر ما قيل في مثله.

[٣] ﴿مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ من خبرهما ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: يصدّقون بهذا الكتاب ؛ ليعلموا أنّما نتلوا عليك من نبئهم منتنا فيمن خالفك وعاداك، وفيمن آمن بك وصدّقك.

[٤] ﴿عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: تجبّر وبغى في أرض مصر ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا﴾ من بني إسرائيل ﴿شِيَعًا﴾: فرقاً متفرقين ﴿يَسْتَضْعِفُ﴾: يستعبد. ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ الذكور ﴿وَيَسْتَحْىِۦ﴾: يستبقي ﴿نِسَآءَهُمْ﴾ الإناث من أبنائهم.

[٥] ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾: ولاةً وملوكاً ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ لآل فرعون، وللأرض من بعدهم.

---

١٧ قوله تعالى: ﴿والَّذينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أنْ يَعْبُدوها﴾ الآية.

قال ابن زيد: نزلت في ثلاثة أنفار كانوا في الجاهلية يقولون: لا إله إلاّ الله، وهم: زيد بن عمرو، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي.

١٧ ـ ١٨ قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذينَ يَسْتَمِعونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعونَ أحْسَنَهُ﴾.

قال عطاء، عن ابن عباس: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه آمن بالنبي ﷺ وصدقه، فجاء عثمان وعبد الرحمن ابن عوف وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص، فسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا، ونزلت فيهم: ﴿فبشّر عباد الذين يستمعون القول﴾ قال: يريد من أبي بكر ﴿فيتبعون أحسنه﴾.

٢٢ قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ الله صَدْرَهُ للإسْلام فَهُوَ على نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ الآية.

نزلت في حمزة وعلي وأبي لهب وولده، فعلي وحمزة ممّن شرح الله صدره، وأبو لهب وأولاده الذين قست قلوبهم عن ذكر الله. وهو قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ للقاسِيَةِ قُلوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ الله﴾.

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

[٦] ﴿وَنُمَكِّنَ﴾: نوطئ. ﴿لَهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ أرض الشام، وأرض مصر ﴿مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾: ما كان يحذر فرعون وقومه؛ من تأويل رؤيا كان فرعون رآها في منامه، فأُوّلت له؛ إذ أعلمه الحازي(1): أن سيولد في بني إسرائيل غلام، يكون هلاك فرعون وقومه، وذهاب ملكهم به.

[٧] ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾: قذفنا في قلبها ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾: أن يظهر عليه ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾: في النيل ﴿وَلاَ تَخَافِي﴾ لفراقه ﴿وَلاَ تَحْزَنِي﴾ عليه ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ للرّضاع.

[٨] ﴿فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾: أصابوه وأخذوه، وأصله من اللقطة؛ وهو ما وجد ضالاً. وتقول لما وردت عليه فجأة من غير طلب ولا إرادة: أصبته التقاطاً. ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾ لما هو كائن في عاقبة أمرهم.

[٩] ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾ اي: هذا قرّة عين ﴿وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ بما هو كائن من أمره، وأمرهم.

نصف الحزب ٣٩

[١٠] ﴿فَارِغاً﴾ لاهياً من كل شيء، سوى ذكر ابنها موسى وهمّه. ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ أن تقول هو ابني؛ أويا أبناه ﴿لَوْلاَ أَن رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾: ثبتناها وعصمناها ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بوعد الله فيه.

[١١] ﴿وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ لأخت موسى: اتبعي أثره فانظري كيف يصنع به؟ ﴿فَبَصُرَتْ﴾ أخت موسى ﴿بِهِ عَن جُنُبٍ﴾: عن بعد لم تدن منه؛ لئلا يعلم أنها منه ﴿وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته.

[١٢] ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ معناه: أن يرتضع منهن ﴿يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ يضمونه ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ قيل: إنها أُخذت حين قالت ذلك، وقالوا: قد عرفته، قالت: إنّما أردت: وهم للملك ناصحون يتبعون مسرّته.

---

(1) الحازي: الرجل الذي ينظر في أعضاء الإنسان وخيلان الوجه يتكهّن.

---

٢٣ قوله تعالى: ﴿الله نزّل أحسن الحديث﴾ الآية.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر البغدادي قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال: أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي قال: أخبرنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا عمرو بن محمد القرشي قال: أخبرنا خلاد الصفار، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد، عن سعد: قالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا، فأنزل الله تعالى: ﴿الله نزّل أحسن الحديث﴾.

٥٣ قوله تعالى: ﴿قُلْ يا عبادي الّذين أسرفوا على أنفسهمْ لا تقنطوا من رحْمَة الله﴾ الآية. =

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾

[١٤] ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَٱسْتَوَى﴾ قيل: بلغ أربعين سنة. واختلف في عدد «الأشدّ»، و «الاستواء». ﴿آتيناه حُكْماً﴾: نبوّة، وقيل: الفقه والعقل والعمل قبل النبوة ﴿وَعِلْماً﴾.

[١٥] ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ﴾ مدينة «منف» من مصر ﴿عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ﴾ عند القائلة؛ نصف النهار متبعاً أثر فرعون؛ لأن فرعون ركب، وموسى غير شاهد ﴿هَذَا مِن شِيعَتِهِ﴾: من أهل دين موسى، ﴿وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ من القبط، ﴿فَوَكَزَهُ﴾: فلكزه ﴿مُوسَى﴾ في صدره بجمع كفه ﴿فَقَضَى عَلَيْهِ﴾: قتله ﴿قَالَ هَـٰذَا مِن عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ﴾ بأن هيج غضبي، حتى ضربت هـذا فهلك؛ ولم يتعمد قتله.

[١٨] ﴿خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ الأخبار من جنايته ﴿يَسْتَصْرِخُهُ﴾: يستغيثه على فرعونيٍّ آخر، فألفى موسى نادماً على ما سلف منه؛ فـ ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ﴾: ذو غواية ﴿مُبِينٌ﴾ قد بانت غوايتك بقتالك أمس رجلاً، واليوم آخر، فخافه الإسرائيليُّ؛ إذ تبيّن الغضب في وجهه.

[١٩] ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ﴾ بالفرعوني ظنَّ الإسرائيلي أنه يريده؛ فـ: ﴿قَالَ يَامُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ...﴾ إلى آخر الآية.
﴿جَبَّاراً فِي ٱلأَرْضِ﴾ تسير بسيرة الجبابرة.

[٢٠] ﴿قَالَ يَامُوسَى إِنَّ ٱلْمَلأَ﴾ من قوم فرعون ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾: يتشاورون، ويرتئون ليقتلوك؛ لما علموا من قتلك القبطيّ. وقيل: كان بحضرة موسى؛ إذ قال له الإسرائيلي: ﴿كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِٱلأَمْسِ﴾ قبطياً، فأفشى الخبر وأعلم به أهل القتيل.

= قال ابن عباس: نزلت في أهل مكة، قالوا: يزعم محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له، فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا مع الله إلهاً آخر، وقتلنا النفس التي حرم الله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال ابن عمر: نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد، ونفر من المسلمين كانوا أسلموا، ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا، وكنا نقول: لا يقبل الله من هؤلاء صرفاً ولا عدلاً أبداً، قوم أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذبوا به؟ فنزلت هذه الآيات، وكان عمر كاتباً، فكتبها إلى عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد، وأولئك النفر، فأسلموا وهاجروا.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد السراج قال: أخبرنا محمد بن محمد بن الحسن الكازروني قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز قال: أخبرنا القاسم بن سلام قال: أخبرنا الحجاج، عن ابن جريج قال: حدثني يعلى بن مسلم: أنه سمع سعيد ابن جبير يحدث عن ابن عباس: أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تدعو إليه لحسن، إن تخبرنا لما عملناه كفارة. فنزلت هذه الآية: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾: =

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَـٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

[٢٢] ﴿تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾: نحو مدين ماضياً إليها ﴿أَن يَهْدِيَنِي﴾: يبين لي ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾: قصد الطريق إلى مدين؛ لأنه لم يكن يعرف الطريق.

[٢٣] ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً﴾: جماعة ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ مواشيهم ﴿ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾: تحبسان غنمهما، أن تشذ وتذهب، فيردّانها؛ حتى تصدر مواشي الناس. ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ ما شأنكما لاتسقيان؟ ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي﴾ لا نستطيع أن نسقي ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ يرجعوا بمواشيهم ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يطيق أن يسقي؛ وإنما نسقي من فضلات المواشي.

[٢٤] ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ﴾: انصرف ﴿إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ ظل سَمُرَة ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ﴾ أي: لما ترزقني من رزق ﴿فَقِيرٌ﴾ محتاج.

[٢٥] ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ من موسى؛ قد سترت بثوبها وجهها. ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾ قصصه مع فرعون وقومه من القبط؛ وكان أبوهما: يثرون ابن أخي شعيب ـ عليه السلام ـ. وقيل هو شعيب ـ عليه السلام ـ. وقيل: اسم إحدى الجاريتين «صفوريا»، واسم الأخرى «ليّا». وقيل: «شرفا».

[٢٦] ﴿ٱلْقَوِيُّ﴾ على حفظ ماشيتك ﴿ٱلْأَمِينُ﴾. وروي أن أباها أحفظته الغيرة؛ فقال لها: وما يدريك أمانته؟ قالت: إنه نظر حين أقبلت إليه، وشخصت له؛ فلمّا علم أني امرأة، صوب رأسه فلم يرفعه، ولم ينظر إليّ حتى بلغته رسالتك ثم قال لي: امشي خلفي، وانعتي الطريق، فلم يفعل ذلك؛ إلاّ وهو أمين.

[٢٧] ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي﴾ تثيبني من تزويجكها؛ رعي ماشيتي ﴿ثَمَـٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا﴾: أتممتها عشر حجج ﴿فَمِنْ عِندِكَ﴾ فإحسان من عندك، ليس فيما اشترطه عليك ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ باشتراط الثماني حجج عشراً ﴿مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ في حسن الصحبة، والوفاء بما قلت.

[٢٨] ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ﴾ الثماني حجج، أو العشر ﴿قَضَيْتُ﴾: فرغت منها ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ ليس لك أن تعتدي على مطالبتي بأكثر منه ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ شهيد.

= رواه البخاري، عن إبراهيم بن موسى، عن هشام بن يوسف، عن ابن جريج.

أخبرنا أبو إسحاق المقرىء قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن العلاء قال: أخبرنا يونس بن بكير قال: أخبرنا محمد ابن إسحاق قال: أخبرنا نافع، عن عمر أنه قال: لما اجتمعنا إلى الهجرة انبعثت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل، فقلنا: الميعاد بيننا المناصف ميقات بني غفار، فمن حبس منكم لراياتها فقد حبس، فليمض صاحبه. فأصبحت عندها أنا وعياش وحبس عنا هشام، وفتن وافتتن، فقدمنا المدينة. فكنا نقول: ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله ورسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا. فأنزل الله تعالى: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا﴾ إلى =

۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ
ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم
مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ
﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ
ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا
جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ
مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ
غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ
بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ
أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا
فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾
قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا
يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

ربع الحزب ٣٩

[٢٩] ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى﴾: فرغ من الأجل الأوفى والأتم: العشر الحجج ﴿آنَسَ﴾: أحسّ ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ﴾: قطعة غليظة من الحطب فيها نار ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: تسخنون بها، وكانوا في شتاء.

[٣٠] ﴿مِن شَاطِئِ الْوَادِ﴾ وشطُّه: جانبه وعدوته ﴿الْأَيْمَنِ﴾ من نعت الشاطىء، عن يمين موسى - صلّى الله عليه وسلّم -: ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ منه ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ التي نودي بها، وكانت من العوسج.

[٣١] ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ﴾: تتحرك وتضطرب ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ واحد الجن، وهو نوع من الحيات ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾: هارباً ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: لم يلتفت من الفرق.

[٣٢] ﴿اسْلُكْ﴾ ادخل ﴿يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ في جيب قميصك ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ﴾ خرجت كالمصباح ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ من غير برص ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾: الذراع، والعضد: هو الجناح، والكف: اليد ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾: من الخوف والفرق الذي قد نالك ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ﴾ يعني: تحويل العصا حية، ويده بيضاء، هما برهانان وآيتان.

[٣٥] ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾: نقويك ونعينك ﴿سُلْطَانًا﴾: حجة ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ بآياتنا.

= قوله: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ قال عمر: فكتبتها بيدي، ثم بعثت بها، فقال هشام: فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى، فقلت: اللهم فهمنيها، فعرفت أنها أنزلت فينا، فرجعت فجلست على بعيري، فلحقت رسول الله ﷺ.

ويروى أن هذه الآية نزلت في وحشي قاتل حمزة رحمة الله عليه ورضوانه، وذكرنا ذلك في آخر سورة الفرقان.

٦٧ - قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾.

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: أخبرنا ابن أبي عاصم قال: أخبرنا ابن نمير قال: أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن علقمة، عن عبدالله قال: أتى النبي ﷺ رجل من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم، بلغك أن الله يحمل الخلائق على إصبع والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع؟ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، فأنزل الله تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ الآية.

ومعنى هذا: أن الله تعالى يقدر على قبض الأرض وجميع ما فيها من الخلائق والشجر قدرة أحدنا ما يحمله بإصبعه، فخوطبنا بما نتخاطب فيما بيننا لنفهم، ألا ترى أن الله تعالى قال: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾ أي يقبضها بقدرته.

فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

[٣٧] ﴿عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ العقبى المحمودة في الآخرة.

[٣٨] ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾ أعمل لي آجرًا. وقيل: هو أول من صنعه. ﴿فَاجْعَل لِّي صَرْحًا﴾ ابن لي بالآجر بناءً، وكل بناءٍ مسطح، فهو صرح، كالقصر.

[٤١] ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً﴾ يأتم بهم أهل العتو والكفر ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ إلى أعمال أهل النار.

[٤٢]، [٤٣] ﴿مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ الذين قبحهم الله، فأهلكهم بكفرهم ﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ﴾ ضياء لبني إسرائيل.

سورة ﴿حمٓ﴾ السجدة [فصلت]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ قوله تعالى: ﴿وما كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عليكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الآية.

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي قال: أخبرنا إسماعيل بن نجيد قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعد قال: أخبرنا أمية بن بسطام قال: أخبرنا يزيد بن زريع قال: أخبرنا روح بن القاسم، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، في هذه الآية: **﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم﴾** الآية، قال: كان رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش، أو رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف، في بيت، فقال بعضهم: أترون الله يسمع نجوانا أو حديثنا؟ فقال بعضهم: قد سمع بعضه ولم يسمع بعضه، قالوا: لئن كان يسمع بعضه لقد سمع كله، فنزلت هذه الآية: **﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم﴾** الآية.

رواه البخاري، عن الحميدي. ورواه مسلم، عن أبي عمر، كلاهما عن سفيان، عن منصور.

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن علي الحيري قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال: أخبرنا أبو خيثمة قال: أخبرنا محمد بن حازم قال: أخبرنا الأعمش، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبدالله قال: كنت مستترًا بأستار الكعبة، فجاء ثلاثة أنفار: كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم، قرشي وختناه ثقفيان، أو ثقفي وختناه قرشيان، فتكلموا بكلام لم أفهمه، فقال بعضهم: أترون الله سمع كلامنا هذا؟ فقال الآخر: إذا رفعنا أصواتنا سمع وإذا لم نرفع لم يسمع. وقال الآخر: إن سمع منه شيئًا سمعه كله. قال: فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فنزل عليه: **﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جُلُودُكم﴾** إلى قوله تعالى: **﴿فَأَصْبَحْتُمْ من الخاسرينَ﴾**.

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾

[٤٤] ﴿بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ غربي الجبل. ﴿إِذْ قَضَيْنَآ﴾: فرضنا ﴿إِلَى مُوسَى الأَمْرَ﴾ فيما ألزمناه وقومه، وعهدنا إليهم من عهد.

[٤٥] ﴿أَنشَأْنَا﴾: خلقنا ﴿قُرُوناً﴾: أمماً ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِياً﴾: مقيماً ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ ولكن كنا نفعل ذلك، ونرسل الرسل.

[٤٦] ﴿بِجَانِبِ الطُّورِ﴾: الجبل ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾. روي أن الله ـ عزّ وجلّ ـ نادى: يا أمة محمد، أعطيتكم قبل أن تسألوني، وأستجيب لكم قبل أن تدعوني. ﴿وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ ابتعثناك بما أنزلنا إليك رحمة لك، وللخلق ﴿لِتُنذِرَ قَوْماً﴾ يعني: العرب.

[٤٧] ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ﴾... إلى آخر الآية. لولا أن يقول من أرسلناك إليهم، لو حل بهم بأسنا.

[٤٨] ﴿أَوَ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَآ أُوتِيَ مُوسَى﴾ أو لم تكفر اليهود الذين أعلموا هذه الحجة قريشا والمشركين، بما أوتي موسى من قبلك ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ يعنون: كتاب موسى وهو التوراة، وكتاب عيسى وهو الإنجيل. وقرى، «ساحران تظاهرا» قالوا ذلك في موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ، وجاء في ذلك اختلاف كثير ﴿تَظَاهَرَا﴾ تعاونا.

---

٣٠ قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ الآية.

قال عطاء، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في أبي بكر رضي الله عنه، وذلك أن المشركين قالوا: ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عند الله، فلم يستقيموا. وقالت اليهود: ربنا الله وعزير ابنه ومحمد عليه السلام ليس بنبي، فلم يستقيموا. وقال أبو بكر رضي الله عنه: ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد ﷺ عبده ورسوله، واستقام.

سورة ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ [الشورى]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٣ قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

قال ابن عباس: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق، وليس في يده لذلك سعة، فقال الأنصار: إن هذا الرجل قد هداكم الله تعالى به، وهو ابن أختكم، وتنوبه نوائب وحقوق وليس في يده لذلك سعة، فاجمعوا له من أموالكم ما لا يضرّكم، فأتوه به ليعينه على ما ينوبه. ففعلوا، ثم أتوا به، فقالوا: يا رسول الله، إنك ابن =

۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

الحزب ٤٠

[٥١] ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا﴾: بينا وفصّلنا ﴿لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ لقومك من قريش، واليهود من بني إسرائيل؛ بيّن لهم كيف صنع بمن مضى وكيف هو صانع؟

[٥٢] ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ﴾ يعني: قوماً من أهل الكتاب آمنوا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ.

[٥٣] ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾: مؤمنين بما جاءت به الأنبياء من الكتب، وبمبعث محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وصفته في كتبهم.

[٥٤] ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم﴾: يعطون ثواب عملهم ﴿مَّرَّتَيْنِ﴾ بصبرهم على الكتاب الأول، وبإيمانهم بمحمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قبل أن يبعث، وباتباعهم إياه حين بعث ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ يدفعون بحسنات أعمالهم سيئاتها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في سبيل الله، وطاعته.

[٥٥] ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ﴾: الباطل من القول. وقيل: ما ألحقه أهل الكتاب في كتاب الله، مما ليس منه ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ لم يصغوا إليه ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ أمنة لكم منا، لن تسمعوا منا ما لا تحبون ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ مجاوبة الجاهلين، ومسابتهم.

[٥٧] ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ﴾ يعني: كفار قريش ﴿نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ باجتماع الناس على خلافنا ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن﴾: نوطىء ﴿لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ بلداً حرمنا على الناس سفك الدماء فيه.

[٥٨] ﴿بَطِرَتْ﴾: أشرت وطغت وكفرت بربها ﴿مَعِيشَتَهَا﴾ «والمعيشة» منصوبة على التفسير ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ لم تعمر منها إلا أقلها، وأكثرها خراب ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ لما خربنا من مساكنهم.

[٥٩] ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ﴾ التي حول مكة في زمانك وعصرك ﴿فِي أُمِّهَا﴾ يعني: مكة.

= أختنا، وقد هدانا الله تعالى على يديك، وتنوبك نوائب وحقوق، وليست لك عندنا سعة، فرأينا أن نجمع لك من أموالنا فنأتيك به، فتستعين على ما ينوبك، وهو هذا. فنزلت هذه الآية.

وقال قتادة: اجتمع المشركون في مجمع لهم، فقال بعضهم لبعض: أترون محمداً عليه السلام يسأل على ما يتعاطاه أجراً؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٢٧ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ﴾ الآية.

نزلت في قوم من أهل الصُّفَّة تمنوا سعة الدنيا والغنى. قال خباب بن الأرت: فينا نزلت هذه الآية، وذلك أنا نظرنا إلى أموال قريظة والنضير فتمنيناها، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية. =

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

[٦٠] ﴿وَمَآ أُوتِيتُم﴾: أعطيتم ﴿مِن شَيْءٍ﴾ من الأموال والأولاد ﴿فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هو متاع تتمتعون به من زينتها.

[٦١] ﴿مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾: من أهل النار الذين احضروها. وقيل: عنى بهذه الآية: قوله ـ عز وجلَّ ـ ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً...﴾ إلى آخر الآية ـ: حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وأبو جهل.

[٦٣] ﴿الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: وجب عليهم العذاب، وهم الشياطين والغواة من بني آدم ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ﴾ من ولايتهم ونصرهم ﴿مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾: لم يكونوا يعبدوننا.

[٦٤] ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ الأنداد الذين كانوا يُعبدون في الدنيا ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ يقول: يودون حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين.

[٦٥] ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ فيما أُرسلوا به إليكم.

[٦٦] ﴿فَعَمِيَتْ﴾: فخفيت ﴿عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ﴾: الحجج فلم يدروا بما يحتجون ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ بالأنساب.

[٦٧] ﴿فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ عسى من الله واجبة.

[٦٨] ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ أن يخلقه ﴿وَيَخْتَارُ﴾ للهداية والإيمان، ما هو سابق في علمه أنه خير لهم، نظير ما كان من اختيار المشركين لآلهتهم خيار أموالهم.

[٦٩] ﴿مَا تُكِنُّ﴾: تخفي ﴿صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: يظهرون.

= قال: أخبرنا أبو عثمان المؤذن قال: أخبرنا أبو علي الفقيه قال: أخبرنا أبو محمد بن معاذ قال: أخبرنا الحسين بن الحسن بن حرب قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا حيوة قال: أخبرني أبو هانئ الخولاني: أنه سمع عمرو بن حريث يقول: إنما نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن يُنَزِّلُ بقَدَرٍ ما يشاء﴾ وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا الدنيا، فتمنوا الدنيا.

٥٢ قوله تعالى: ﴿وَمَا كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ الله إلاَّ وَحْياً﴾ الآية.

وذلك أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبياً، كما كلّم الله موسى ونظر إليه، فإنّا لن نؤمن بك حتى تفعل ذلك. فقال: «لم ينظر موسى إلى الله». وأنزلت هذه الآية.

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ
تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ
عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ
أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ
﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ
نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

[٧١]،[٧٢] ﴿سَرْمَداً﴾: دائماً لا ينقطع.
[٧٤] ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ ينادي الله المشركين.
[٧٥] ﴿وَنَزَعْنَا من كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ أحضرنا من كل أمة شهيدها، وهو نبيُّها الذي يشهد عليها بما أجابته أمته ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: حجتكم على إشراككم بالله مع إعذار الله إليكم بالرسل ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ اضمحل ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يتكذبون.
[٧٦] ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى﴾ كان ابن عمه؛ ابن أخي أبيه لأبيه وأمه ﴿فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾: تجاوز حده في التكبر والتجبر عليهم ﴿وآتيناه مِنَ الْكُنُوزِ﴾: كنوز الأموال ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾ جمع: مفتح؛ وهو الذي يفتح به الأبواب ﴿لتنوءُ﴾ لتثقل ﴿بِالْعُصْبَةِ﴾: الجماعة ما بين العشرة إلى الأربعين. وقيل: كانت تحمل مفاتحه على ستين بغلاً، كل مفتاح منها لباب كنز معلوم؛ مثل الإصبع من جلود الإبل. وقوله عزّ وجلّ: ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ يعني: أن العصبة تنوء بها ﴿لاَ تَفْرَحْ﴾: لا تبطر ولا تبغ ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾: الأشرين البطرين.

ربع الحزب ٤٠

[٧٧] ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ﴾: التمس بما أعطاك من المال ﴿الدَّارَ الآخِرَةَ﴾ خيرات الآخرة بالعمل بطاعة الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ لا تترك حظك منها، أن تأخذ فيها بنصيبك من الآخرة؛ فتعمل فيها بما ينجيك غداً. ﴿وأحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ أحسن في الإنفاق لمالك لوجهه؛ كما أحسن الله إليك، فوسع عليك منه.

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٧ قوله تعالى: ﴿ولمّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً﴾ الآية.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصرآباذي قال: أخبرنا إسماعيل بن نجيد قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن عاصم بن أبي النجود، عن ابن رزين، عن أبي يحيى مولى ابن عفراء، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال لقريش: «يا معشر قريش، لا خير في أحد يعبد من دون الله». قالوا: أليس تزعم أن عيسى كان عبداً نبياً وعبداً صالحاً؟ فإن كان كما تزعم فهو كآلهتهم. فأنزل الله تعالى: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً﴾ الآية. =

قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

[٧٨] ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ﴾ يعني: الكنوز ﴿عَلَى عِلْمٍ عِنْدِيّ﴾ علمه الله مني، فرضي بذلك عني، وفضلني به عليكم، لعلمه بفضلي عليكم. ﴿وَلَا يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ يدخلون النار بغير حساب.

[٧٩] ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ خرج قارون على قومه ﴿فِي زِينَتِهِ﴾: في ثياب حمر. وقيل: خرج على بغلة شهباء عليها الأرجوان، وثلاثمائة جارية على البغال الشهب، عليهن الثياب الحمر ﴿لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: لذو نصيب من الدنيا عظيم.

[٨٠] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بالله. ﴿وَلَا يُلَقَّاهَا﴾ لا يوفق لقيل هذه الكلمة؛ وهي قوله: ﴿ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾: ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ عن زينة الحياة الدنيا؛ المجدين في طاعة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ.

[٨١] ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ به وبأهل داره، ومن كان معه من جلسائه جلوساً. وروي في خبر طويل آختصرناه: أنه آفترى على موسى ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ، فأخذه الله بعقوبة ذلك. ﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ﴾: جند يرجع إليهم ﴿يَنصُرُونَهُ﴾: يمنعونه من عذاب الله ـ عزَّ وجلَّ ـ؛ وذكر «أنَّهُ يُخْسَفُ بِهِ كل يوم قامة، وأنه يتجلجل فيها، ولا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة».

[٨٢] ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾، فصرف عنا ما كنا نتمناه بالأمس، ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾ معناه: ألم تَرَ أنه؟

[٨٣] ﴿عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ﴾: تكبراً عن الخلق ﴿وَلَا فَسَاداً﴾ ولا ظلماً للناس بغير الحق، وعملاً بالمعاصي ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾: الجنة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: الخائفين الله ـ عزَّ وجلَّ ـ.

[٨٤] ﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ﴾: بإخلاص التوحيد يوم يلقى الله ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ ذلك الخير: الجنة ﴿وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾: الشرك ﴿فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

= وذكرنا هذه القصة ومناظرة ابن الزبعرى مع رسول الله ﷺ في آخر سورة الأنبياء، عند قوله تعالى: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنَّم﴾.

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٩ قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ﴾. =


الجزء العشرون

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي
أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٨٥) وَمَا كُنتَ
تَرْجُوا أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ
فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ (٨٦) وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ
اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ (٨٧) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨)

سُورَةُ الْعَنكَبُوتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا
يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَٰذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤) مَن كَانَ يَرْجُوا
لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَن
جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَٰلَمِينَ (٦)

٣٩٦

[٨٥] ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ﴾ أعطاكه، وأنزله عليك ﴿لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾: لَمُصَيِّرُكَ إلى الجنة. وقيل: إلى الموت. وقيل: إلى مولدك بمكة.

[٨٦] ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ أن ينزل عليك هذا القرآن ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ إلّا أنّ رَبَّكَ رَحِمَكَ، فأنزله عليك ﴿ظَهِيراً﴾: عونٍ لمن كفر.

[٨٧] ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ﴾: يصرفنَّك عن تبليغ آيات الله وحججه.

سُورَةُ العَنكَبوت

[١]، [٢] ﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا﴾: أظنّ أصحابك يا محمد الذين جزعوا من أذى المشركين إياهم، أن نتركهم بغير اختبار، ولا ابتلاء، بأن قالوا: آمنّا بك وصدّقناك ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾: لا يبتلون؛ كلّا لنختبرنّهم، ليتبيّن الصادق منهم من الكاذب.

نصف الحزب ٤٠

[٤] ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: الذين يشركون بالله ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾ أن يفوتونا بأنفسهم، فلا نقدر عليهم ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: ساء حكمهم الذي يحكمون به.

[٥] ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ الذي أجّله لبعث خلقه ﴿لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

[٦] ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ ابتغاء الثواب، وهرباً من العقاب، ليس بالله - عزّ وجلّ - إلى فعله ذلك حاجة.

= قال قتادة: نزلت في عدو الله أبي جهل، وذلك أنه قال: أيوعدني محمد؟ والله لأنا أعزّ من بين جبليها. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا عبدالله بن حيان قال: حدثنا أبو يحيى الرازي قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا أسباط، عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة قال: لقي النبي ﷺ أبا جهل، فقال أبو جهل: لقد علمت أني أمنع أهل البطحاء، وأنا العزيز الكريم. قال: فقتله الله يوم بدر وأذلّه وعيره بكلمته، ونزل فيه: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾.

سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤ قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ﴾. =

سورة العنكبوت

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

٣٩٧

[٨] ﴿بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾ بمعنى: أن يفعل حسناً.
[٩] ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾: في مدخل الصالحين وذلك: الجنّة.
[١٠] ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾: آذاه المشركون ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ﴾: أذاه وإضرارهم به ـ فارتدّ عن دينه ـ ﴿كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ في الآخرة.
[١٢] ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ كونوا على ما نحن عليه، فإن كان عليكم شيء فهو علينا؛ تكذيباً منهم بالبعث والثواب والعقاب.

= قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد عمر ابن الخطاب خاصة، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله عبدالله بن أبيّ، وذلك أنهم نزلوا في غزاة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع، فأرسل عبدالله غلامه ليستقي الماء فأبطأ عليه، فلما أتاه قال: ما حبسك؟ قال: غلام عمر، قعد على قف البئر، فما ترك أحداً يستقي حتى ملأ قرب النبي وقرب أبي بكر وملأ لمولاه. فقال عبدالله: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك، فبلغ قوله عمر رضي الله عنه، فاشتمل بسيفه يريد التوجّه إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن عبدالله قال: حدثنا موسى ابن محمد بن علي قال: أخبرنا الحسن بن علي أنه قال: حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار قال: حدثنا محمد بن زياد اليشكري، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿مَنْ ذا الذي يُقْرِضُ الله قَرْضاً حَسَناً﴾ قال يهودي بالمدينة يقال له فنحاص: احتاج رب محمد. فلما سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه وخرج في طلبه، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: إن ربك يقول: ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ واعلم أن عمر قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب اليهودي. فبعث رسول الله ﷺ في طلبه فلما جاء قال: «يا عمر، ضع سيفك». قال: صدقت يا رسول الله، أشهد أنك أرسلت بالحق. قال: «فإن ربك يقول: ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾». قال: لا جرم والذي بعثك بالحق، ولا يرى الغضب في وجهي.

سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

٩ قوله تعالى: ﴿وَمَا أدري ما يُفْعَلُ بي ولاَ بِكُمْ﴾ الآية.

قال الثعلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: لما اشتدّ البلاء بأصحاب رسول الله ﷺ رأى في المنام أنه يهاجر إلى =

فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

[١٧] ﴿إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ أَوْثاناً﴾: مُثُلاً، لا تضرّ ولا تنفع ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾: تصنعون كذباً.

[١٩] ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ اللّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾؟ كيف يستأنف الله خلق ابن آدم طفلاً صغيراً، ثم غلاماً يافعاً، ثم رجلاً مجتمعاً، ثمّ كهلاً؟ «ثُمَّ يُعِيدُه» بعد فنائه وبلاه؛ كما بدأه أول مرة خلقاً جديداً.

[٢٠] ﴿كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾؟ كيف أنشأها، وأحدثها ابتداء؟ وكذلك لا يتعذّر عليه إنشاؤها معيداً ﴿يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ﴾ الحياة بعد الموت.

[٢١] ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾: تُرَدُّون.

[٢٢] ﴿وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾ بمعنى: ولو كنتم في السماء.

= أرض ذات نخل وشجر وماء، فقصها على أصحابه فاستبشروا بذلك، ورأوا فيها فرجاً مما هم فيه من أذى المشركين، ثم إنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك، فقالوا: يا رسول الله، متى نهاجر إلى الأرض التي رأيت؟ فسكت رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ يعني: لا أدري أخرج إلى الموضع الذي رأيته في منامي أو لا. ثم قال: «إنما هو شيء رأيته في منامي، ما أتبع إلا ما يوحى إليّ».

١٥ قوله تعالى: ﴿حَتَّى إذا بلغَ أَشُدَّهُ وبَلَغَ أَرْبعين سَنَةً﴾ الآية.

قال ابن عباس في رواية عطاء: أنزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك أنه صحب رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة، ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة، وهم يريدون الشام في التجارة، فنزلوا منزلاً فيه سدرة، فقعد رسول الله ﷺ في ظلها، ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين، فقال له: من الرجل الذي في ظل السدرة؟ فقال: ذاك محمد بن عبدالله بن عبد المطلب. قال: هذا والله نبي، وما استظل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم إلاّ محمد نبي الله. فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق، وكان لا يفارق رسول الله ﷺ في أسفاره وحضوره، فلما نبيء رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة أسلم، وصدق رسول الله ﷺ، فلما بلغ أربعين سنة قال: ﴿ربِّ أوْزِعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ﴾.

سورة الفتح

أخبرنا محمد بن إبراهيم الداركي قال: أخبرنا والدي قال: أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني قال: أخبرنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق عن الزهري، عن عروة، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية، من أولها إلى آخرها.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

[٢٥] ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾: يتحابون على عبادتها، ويتواصلون عليها.

[٢٦] ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ دار قومي ﴿إِلَىٰ رَبِّي﴾ منازل أرض الشام: وهو قول إبراهيم ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

[٢٧] ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ﴾: ثواب بلائه فينا بالثناء الحسن، والولد الصالح.

[٢٩] ﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ طريق المسافرين عليهم. ذكر أنهم كانوا يفعلون بمن مرّ عليهم من المسافرين، ومن ورد بلادهم من الغرباء الفاحشة. ﴿فِي نَادِيكُمُ﴾ مجالسكم ومجتمعكم ﴿الْمُنكَرَ﴾ قيل: كانوا يتضارطون في مجالسهم. وقيل: كانوا يحذفون من مرّ بهم في الطرق. وقيل: كانوا يأتي بعضهم بعضاً في مجالسهم.

الحزب ٤٠

---

١ قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾.

أخبرنا منصور بن أبي منصور الساماني قال: أخبرنا عبدالله بن محمد الفامي قال: أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: أخبرنا أبو الأشعث قال: أخبرنا المعتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن قتادة، عن أنس قال: لما رجعنا من غزوة الحديبية، وقد حيل بيننا وبين نسكنا، فنحن بين الحزن والكآبة أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾. فقال رسول الله ﷺ: «لقد أنزلت عليّ آية هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها كلها».

وقال عطاء، عن ابن عباس: إن اليهود شمتوا بالنبي ﷺ والمسلمين لما نزل قوله: ﴿وما أدري ما يُفعلُ بي ولا بكُمْ﴾. وقالوا: كيف نتبع رجلاً لا يدري ما يفعل به؟ فاشتدّ ذلك على النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً. ليغْفرَ لكَ الله ما تقدّم من ذَنْبِكَ وما تأخّرَ﴾.

٥ قوله عزّ وجلّ: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ والمؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾ الآية.

أخبرنا سعيد بن محمد المقري قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد المديني قال: أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن السقطي قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا همام، عن قتادة، عن أنس قال: لما نزلت: ﴿إِنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً. ليغفر

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

[٣٢] ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ من الذين أبقتهم الدهور، وتطاولت أعمارهم؛ فإنها هالكة مع قومها.

[٣٣] ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ من الملائكة ﴿لُوطاً سِيءَ بِهِمْ﴾ ساءَهُ أن يضيفوه، مخافة عليهم من شرّ قومه.

[٣٤] ﴿رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ﴾: عذاباً ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: يأتون من معصية الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٣٥] ﴿آيَةً بَيِّنَةً﴾: عبرة وموعظة.

[٣٦] ﴿وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ تكثروا في الأرض معصية الله تعالى، ولا تقيموا عليها.

[٣٧] ﴿الرَّجْفَةُ﴾ رجفة العذاب ﴿جَاثِمِينَ﴾ جثوماً، بعضهم على بعض موتى.

[٣٨] ﴿مِنْ مَسَاكِنِهِمْ﴾ خرابها، وخلاؤها، لوقائعنا بهم ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: عن الهدى ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ في دينهم وضلالتهم معجبين.

= لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ قال أصحاب رسول الله ﷺ: هنيئاً لك يا رسول الله ما أعطاك الله، فما لنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ الآية.

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه قال: أخبرنا أبو عمر بن أبي حفص قال: أخبرنا أحمد ابن علي الموصلي قال: أخبرنا عبدالله بن عمر قال: أخبرنا يزيد بن زريع قال: أخبرنا سعيد، عن قتادة، عن أنس قال: أنزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ رجوعه من الحديبية، نزلت وأصحابه مخالطون الحزن، وقد حيل بينهم وبين نسكهم، ونحروا الهدي بالحديبية، فلما أنزلت هذه الآية قال لأصحابه: «لقد أنزلت عليّ آية خير من الدنيا جميعها». فلما تلاها النبي ﷺ قال رجل من القوم: هنيئاً مريئاً يا رسول الله، قد بين الله ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات﴾ الآية.

٢٤ ـ قوله عزّ وجلّ: ﴿وهو الَّذي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ الآية.

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي قال: أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد قال: أخبرنا مسلم قال: حدثني عمرو الناقد قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا أحمد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس: أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين، يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه، فأخذهم أسراء فاستحياهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وهو الذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكّة من بعد أنْ أظفَرَكُمْ عَلَيْهِم﴾.

وقال عبدالله بن مغفل المزني: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن، فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذ الله تعالى بأبصارهم،

وَقَـٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَـٰمَـٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَـٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾

[٣٩] ﴿وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾: سابقينا بأنفسهم فيفوتونا.

[٤٠] ﴿حَاصِباً﴾ يعني: قوم لوط؛ والعرب تسمّي الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار، والثلج، والبرد، والجليد: حاصباً ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ ثمود وقوم شعيب ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ﴾: قارون ﴿وَلَـٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتصرفهم في نعم الله، وعبادتهم غيره.

[٤١] ﴿اتَّخَذَتْ بَيْتاً﴾ كيما يكنّها، فلم يغن عنها شيئاً.

[٤٣] ﴿إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ بالله وآياته.

[٤٥] ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ قال ابن مسعود: من لم تأمره صلاته بالمعروف، ولم تنهه عن المنكر، لم يزدد بها إلاّ بعداً من الله. ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾ معناه: ولذكر الله إياكم أفضل من ذكركم إياه؛ لأنه عزّ وجلّ يقول: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢] ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ في صلاتكم، من إقامة حدودها، وترك ذلك، وغيره من أموركم.

= وقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد، وهل جعل لكم أحد أماناً». قالوا: اللهم لا. فخل سبيلهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم﴾ الآية.

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - قوله تعالى: **﴿يا أيها الَّذين آمَنُوا لا تُقدِّموا بين يدَيِ الله ورسوله﴾**.

أخبرنا أبو نصر محمد بن إبراهيم قال: أخبرنا عبيدالله بن محمد العكبري قال: أخبرنا عبيدالله بن محمد البغوي قال: أخبرنا الحسن بن محمد الصباح قال: أخبرنا حجاج بن محمد قال: أخبرنا ابن جريج قال: حدثني ابن أبي مليكة: أن عبدالله بن الزبير أخبره: أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: أمّر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمّر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾** إلى قوله: **﴿ولو أنهم صَبَرُوا حتى تخرُج إليهم﴾**.

رواه البخاري، عن الحسن بن محمد الصباح.

٢ - قوله عزّ وجلّ: **﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾** الآية.

نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، كان في أذنه وقر، وكان جهوري الصوت، وكان إذا كلم إنساناً جهر بصوته، فربما كان يكلّم رسول الله ﷺ فيتأذى بصوته، فأنزل الله تعالى هذه الآية. =

۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾

(الحزب ٤١) (الجزء ٢١)

[٤٦] ﴿إلا بالتي هي أحسن﴾ بالجميل من القول، والدعاء إلى الله - عز وجل - ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ من قاتل ولم يعط الجزية، يجادل بالسيف.

[٤٧] ﴿فالذين آتيناهم الكتاب﴾ من قبلك من بني إسرائيل ﴿يؤمنون به﴾: يصدقون به ﴿ومن هؤلاء من يؤمن به﴾ الذين بين ظهرانيك اليوم، من يؤمن به؛ كعبد الله بن سلام؛ ومن آمن برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من بني إسرائيل ﴿وما يجحد﴾ ينكر. والجحود: إنما يكون بعد المعرفة.

[٤٨] ﴿لارتاب﴾: لشك ﴿المبطلون﴾ القائلون: إنه سجع وكهانة.

[٤٩] ﴿بل هو آيات بينات﴾ قيل: عنى به النبي - صلى الله عليه وسلم - فمعنى الكلام: بل وجود أهل الكتاب في كتبهم: إن محمداً لا يكتب، ولا يقرأ، وأنه أمي؛ آيات بينات على نبوته في صدورهم. ﴿إلا الظالمون﴾ الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله.

[٥٠] ﴿نذير مبين﴾ قد أبان لكم إنذاره.

= أخبرنا أحمد بن إبراهيم المزكي قال: أخبرنا عبيدالله بن محمد الزاهد قال: أخبرنا أبو القاسم البغوي قال: أخبرنا قطر بن نسير قال: أخبرنا جعفر بن سليمان الضبعي قال: أخبرنا ثابت، عن أنس: لما نزلت هذه الآية: ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ قال ثابت بن قيس: أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت النبي، وأنا من أهل النار. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «هو من أهل الجنة».

رواه مسلم، عن قطر بن نسير.

وقال ابن أبي مليكة. كاد الخيران أن يهلكا: أبو بكر وعمر، رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس، وأشار الآخر برجل آخر، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك. وارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿لا ترفعوا أصواتكم﴾ الآية. وقال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه.

٣ قوله تعالى: ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله﴾ الآية.

قال عطاء، عن ابن عباس: لما نزل قوله تعالى: ﴿لا ترفعوا أصواتكم﴾ تألى أبو بكر أن لا يكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار، فأنزل الله تعالى في أبي بكر: ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله﴾.

أخبرنا أبو بكر القاضي قال: حدثنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال: حدثنا حسن بن عمر الأحمسي قال: حدثنا مخارق، عن طارق، عن أبي بكر قال: لما نزلت على النبي =

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

[٥٣] ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى﴾ سميته لهم، فلا أهلكهم حتى يستوفوه. ﴿لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ عاجلاً ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت مجيئه؛ لأنّ قريشاً كانت تقول: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الأنفال: ٣٢].

[٥٤] ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ قيل: إن ذلك هو البحر.

[٥٦] ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ إذا عُمل بمكان منها بمعاصي الله؛ فلم تقدروا على تغييره، فاهربوا منه.

[٥٨] ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾: لننزلنّهم ﴿مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ علاليّ.

[٦٠] ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ غذاءها، فترفعه من يومها لغدها؛ لعجزها عن ذلك.

[٦١] ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ يعدلون عمن صنع ذلك، فيعدلون عن الإخلاص له.

[٦٢] ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ يُضيّق ويقتر على من شاء منهم.

= ﷺ: ﴿إنّ الذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امْتَحَنَ الله قُلوبَهُمْ للتقوى﴾ قال أبو بكر: فآليت على نفسي أن لا أكلّم رسول الله ﷺ إلاّ كأخي السرار.

٤ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

أخبرنا أحمد بن عبيدالله المخلدي قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن زياد الدقاق قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة قال: حدثنا محمد بن يحيى العتكي قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال: حدثنا داود الطفواي قال: حدثنا أبو مسلم البجلي قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: أتى ناس النبي ﷺ فجعلوا ينادونه وهو في الحجرة: يا محمد يا محمد، فأنزل الله تعالى: ﴿إنّ الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾

وقال محمد بن إسحاق وغيره: نزلت في جفاة بني تميم، قدم وفد منهم على النبي ﷺ فدخلوا المسجد، فنادوا النبي ﷺ من وراء حجرته: أن اخرج إلينا يا محمد، فإن مدحنا زيْن وإن ذمّنا شيْن. فآذى ذلك من صياحهم النبي ﷺ، فخرج إليهم فقالوا: إنّا جئناك يا محمد نفاخرك، ونزل فيهم: ﴿إنّ الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾. وكان فيهم: الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم.

وكانت قصة هذه المفاخرة على ما أخبرناه أبو إسحاق أحمد بن محمد المقرىء قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن السدوسي قال: حدثني محمد بن صالح بن هانىء قال: حدثنا الفضل بن محمد بن المسيب قال: حدثنا قاسم بن أبي شيبة قال: حدثنا معلى بن عبد الرحمن قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عمرو بن الحكم، عن جابر بن عبدالله قال: جاء بنو تميم إلى النبي ﷺ فنادوا على الباب: يا محمد اخرج إلينا، فإن مدحنا زين وإن ذمّنا شيْن. فسمعهم النبي ﷺ =

وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

[٦٤] ﴿إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ تعليل النفوس بما تلتذ به، ثم هو منقضٍ عن قريب ﴿لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾: لا موت فيها.

[٦٥] ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ لا يستغيثون بالآلهة والأوثان.

[٦٦] ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ ليجحدوا نعمة الله التي أنعمها عليهم بالخلاص من الغرق في البحر، وغير ذلك من إنعامه ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ماذا يلقون من عذاب الله تعالى.

[٦٧] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني: مشركي قريش ﴿أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ حرّمناه على الناس، أن يدخلوه بغارة، أو حرب ﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ﴾ تسلب الناس ﴿مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ قتلاً وسلباً، وهم آمنون ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ﴾ بالشرك ﴿يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ يجحدون.

[٦٨] ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ بما بعث به محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿مَثْوًى﴾: منزل ومسكن.

[٦٩] ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ قاتلوا هؤلاء المفترين على الله ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾: لنوفّقنهم ﴿سُبُلَنَا﴾ لإصابة الطريق المستقيم.

ربع الحزب ٤١

سُورَةُ الرّوم

[١، ٢] ﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ غلبت فارس الروم.

[٣]، [٤]، [٥] ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ على ريف الشام؛ وكان قد شقّ على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمسلمين، غلبة فارس؛ ـ لأنّهم كانوا مجوساً ـ على الروم؛ لأنهم أهل كتاب ـ؛ وكان المشركون يحبّون أن يغلب أهل فارس. ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ فالتقت الروم وفارس، فنصر الله الروم على فارس، وكان ذلك في يوم لقاء رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المشركين ببدر ففرح رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمسلمون بنصرهم على المشركين، وبنصر الله أهل الكتاب على المجوس، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾.

= فخرج عليهم وهو يقول: «إنما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين». فقالوا: نحن ناس من بني تميم، جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك. فقال رسول الله ﷺ: «ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت، ولكن هاتوا». فقال الزبرقان بن بدر لشاب من شبابهم: قم فاذكر فضلك وفضل قومك. فقام فقال: الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه، وآتانا أموالاً نفعل فيها ما نشاء، فنحن من خير أهل الأرض ومن أكثرهم عدة ومالاً وسلاحاً، فمن أنكر علينا قولنا فليأتِ بقول هو أحسن من قولنا، وفعال هي خير من فعالنا.

فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس: «قم فأجب». فقام فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، دعا المهاجرين والأنصار من =

وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

[٦] ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن ذلك كذلك، وأنه لا يكون في وعد الله إخلاف.

[٧] ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني: المكذبين بحقيقة خبر الله - عزّ وجلّ - يعلمون معايشهم وما يصلحهم.

[٩] ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾ حرثوها وملكوها.

[١٠] ﴿الَّذِينَ أَسَاءُوا﴾ بذلك من فعلهم ﴿السُّوأَىٰ﴾ أي: الخلة التي هي أسوأ من فعلهم، بالهلاك في الدنيا، والنار في الآخرة.

[١١] ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ أنشأ جميعه منفرداً من غير شريك، ولا ظهير ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد ما فني.

[١٢] ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ييأس الذين أشركوا بالله، وعصوا الله من كل خير، ويكتئبون ويندمون.

[١٤] ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾: يتفرق أهل الإيمان بالله، وأهل الكفر به.

[١٥] ﴿فِي رَوْضَةٍ﴾ لم يكن عند العرب شيء أحسن منظراً، ولا أطيب نشراً من الرياض ﴿يُحْبَرُونَ﴾ يُسَرّون ويغبطون.

= بني عمه، أحسن الناس وجوهاً وأعظمهم أحلاماً، فأجابوا، فالحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رسوله، وعزاً لدينه، فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، فمن قالها منع منّا نفسه وماله، ومَن أباها قتلناه، وكان رغمه من الله تعالى علينا هيناً، أقول قولي هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات.

فقال الزبرقان بن بدر لشاب من شبابهم: قم يا فلان، فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل قومك. فقام الشاب فقال:

نحن الكرام فلا حي يفاخرنا ... فينا الرؤوس وفينا يقسم الربع
ونطعم الناس عند القحط كلهم ... من السديف إذا لم يؤنس القزع
إذا أبينا فلا يأبى لنا أحد ... إنّا كذلك عند الفخر نرتفع

قال: فأرسل رسول الله ﷺ إلى حسان بن ثابت، فانطلق إليه الرسول، فقال: وما يريد مني وقد كنت عنده:
قال: جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم، فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس فأجابهم، وتكلّم شاعرهم فأرسل إليك تجيبه. فجاء حسان، فأمره رسول الله ﷺ أن يجيبه، فقال حسان:

نصرنا رسول الله والدين عنوة ... على رغم سار من معد وحاضر
ألسنا نخوض الموت في حومة الوغى ... إذا طاب ورد الموت بين العساكر
ونضرب هام الدارعين وننتمي ... إلى حسب من جرم غسان قاهر
فلولا حياء الله قلنا تكرما ... على الناس بالحقين هل من منافر =

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (١٦) فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤)

[١٦] ﴿مُحْضَرُونَ﴾ قد أحضرهم الله العذاب ليذوقوه.

[١٧] ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ يقول الله عز وجل؛ فسبّحوا الله أيها الناس؛ أي صلُّوا له ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾: صلاة المغرب والعشاء ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ صلاة الصبح.

[١٨] ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من سكان السماء من الملائكة، وأصناف الخلق في الأرض ﴿وَعَشِيًّا﴾ وسبّحوه عشياً، وذلك صلاة العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ تدخلون في وقت الظهيرة.

[١٩] ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ الإنسان من الماء الميّت ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ ويخرج الماء الميّت من الإنسان: ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بعد موتها وخرابها ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ من قبوركم إلى موقف الحساب.

[٢٠] ﴿أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ من أبيكم آدم ﴿تَنْتَشِرُونَ﴾: تتصرفون.

[٢٣] ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾: مواعظ الله فيعتبرون.

[٢٤] ﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ خوفاً للمسافرين أن يتأذوا به، وطمعاً للمقيم في الخصب.

= فأحياؤنا من خير من وطئ الحصى … وأمواتنا من خير أهل المقابر

قال: فقام الأقرع بن حابس فقال: إني والله لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء، وقد قلت شعراً فاسمعه. فقال: «هات». فقال:

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا … إذا فاخرونا عند ذكر المكارم
وأنا رؤوس الناس من كل معشر … وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
وأن لنا المرباع في كل غارة … تكون بنجد أو بأرض التهائم

فقال رسول الله ﷺ: «قم يا حسان فأجب». فقال:

بني دارم لا تفخروا إن فخركم … يعود وبالاً عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم … لنا خول من بين ظئر وخادم
وأفضل ما نلتم من المجد والعلى … ردافتنا من بعد ذكر الأكارم
فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم … وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله نداً و أسلموا … ولا تفخروا عند النبي بدارم
وإلا ورب البيت مالت أكفنا … على هامكم بالمرهفات الصوارم

قال: فقام الأقرع بن حابس فقال: إن محمداً المولى، إنه والله ما أدري ما هذا الأمر، تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولاً، وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أشعر. ثم دنا من النبي ﷺ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول =

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ
دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ
أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى
مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾
بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى
مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟
دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

[٢٥] ﴿أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ﴾ بغير عمد يرى.

[٢٦] ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ مطيعون لله فيما أراد من حياة أو موت، وإن عصاه فيما يكتسب بقواه.

[٢٧] ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ معناه: وهو عليه هيّنٌ ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ ليس كمثله شيء.

[٢٨] ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من مماليككم. وبّخ الله المشركين، الذين جعلوا من خلقه شركاء في عبادتهم، وهم مع ذلك يقرّون بأنّها خلقه، فقال عزّ وجلّ: هل لكم من عبيدكم شركاء فيما خوّلناكم من نعمنا، فهم فيه سواء، وأنتم تخافون أن يقاسموكم ذلك المال - الذي هو بينكم وبينهم -، كخيفة بعضكم بعضاً أن يقاسمه ما بينه وبينه من المال شريكه.

[٣٠] ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾: سدّد وجهك نحو الوجه الذي وجّهك إليه ربّك؛ وهو الدين ﴿حَنِيفاً﴾ مسلماً لطاعته ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ هي الإسلام ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾: لدين الله ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾: المستقيم الذي لا عوج فيه.

[٣١] ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: مطيعين راجعين عن الكفر إلى الإسلام.

نصف الحزب ٤١

[٣٢] ﴿وَكَانُوا شِيَعاً﴾: أحزاباً فأحدثوا البدع التي أحدثوها ليكفروا ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ بما هم متمسكون به من مذهب.

= الله. فقال النبي ﷺ: «ما نصرك ما كان قبل هذا». ثم أعطاهم رسول الله ﷺ وكساهم، وارتفعت الأصوات وكثر اللغط عند رسول الله ﷺ، وأنزل الله هذه الآية: ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ إلى قوله: ﴿وأجر عظيم﴾.

٦ قوله عزّ وجلّ: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا﴾ الآية.

نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، بعثه رسول الله ﷺ إلى بني المصطلق مصدقاً، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فلما سمع القوم تلقوه تعظيماً لله تعالى ولرسوله، فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله، فهابهم، فرجع من الطريق إلى رسول الله ﷺ وقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي. فغضب رسول الله ﷺ وهمّ أن يغزوهم، فبلغ القوم رجوعه فأتوا رسول الله ﷺ وقالوا: سمعنا برسولك، فخرجنا نتلقاه ونكرمه، ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله تعالى، فبدا له في الرجوع، فخشينا أن يكون إنّما ردّه من الطريق كتاب جاءه منك بغضب غضبته علينا، وإنّا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله. فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ يعني الوليد بن عقبة.

أخبرنا الحاكم أبو عبدالله الشاذياخي قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن زكريا الشيباني قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي قال: أخبرنا سعيد بن مسعود قال: أخبرنا محمد بن سابق قال: أخبرنا عيسى بن دينار قال: أخبرنا أبي: أنه سمع الحارث بن ضرار يقول: قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام، فدخلت في الإسلام وأقررت، ودعاني =

وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

[٣٣] ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾: جماعة منهم.

[٣٤] ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ...﴾ إلى آخر الآية: وعد من الله لهم.

[٣٥] ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾: حجة وكتاباً بتصديق ما يقولون.

[٣٦] ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: بما أسلفوا من سيّء أعمالهم ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ ييأسون من الفرج. و«القنوط»: هو اليأس من الفرج.

[٣٨] ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾: أعط ذا القرابة منك حقّه عليك من الصلة.

[٣٩] ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾: أعطيتم بعضكم بعضاً من عطيّة ﴿لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ لتثابوا عليها، وهو الرجل يعطي الرجل العطيّة ليثيبه أفضل منها، لا لطلب أجر من الله عزّ وجلّ ﴿فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ﴾ لا يقبله الله، ولا يجزي به ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ﴾ هي الصدقة ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ الذين يتقبّل الله منهم ويُضعّف لهم.

[٤١] ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: ظهرت المعاصي في برّ الأرض وبحرها. و«البرّ» عند العرب: القفار، و«البحر» بحران: بحر ملح، وبحر عذب، فإذا كان ذلك كذلك، دخلت فيه القرى التي عليها الأنهار والبحار، فإذا كان ذلك ـ كما وصفناه ـ فمعناه: ظهرت معاصي الله في كل مكان، من برّ وبحر ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ بذنوبهم، وبما انتشر من الظُّلم فيهم ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ ليُصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم ومعصيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: يتوبون.

إلى الزكاة فأقررت بها، فقلت: يا رسول الله، أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن استجابني جمعت زكاته، فترسل لإبان كذا وكذا لآتيك بما جمعت من الزكاة. فلما جمع الحارث بن ضرار، وبلغ الإبان الذي أراد أن يبعث إليه رسول الله ﷺ، احتبس عليه الرسول فلم يأته، فظنّ الحارث أن قد حدث فيه سخطة من الله ورسوله، فدعا سروات قومه فقال لهم: إن رسول الله ﷺ قد كان وقّت لي وقتاً ليرسل إليّ ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله ﷺ خلف، ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطه، فانطلقوا فنأتي رسول الله ﷺ. وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق، فرجع فقال: يا رسول الله، إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي. فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث، وأقبل الحارث بأصحابه فاستقبل البعث وقد فصل من المدينة، فلقيهم الحرث، فقالوا: هذا الحارث، فلما غشيهم قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك. قال: ولِمَ؟ قالوا: إن رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فرجع إليه فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله. قال: والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أتاني. فلما أن دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال: «منعت الزكاة وأردت قتل رسولي». قال: لا والذي بعثك، ما رأيت رسولك. ولا أتاني، ولا أقبلت إلا حين احتبس عليّ =

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ
كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ
مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ
﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

[٤٣] ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ﴾: لا صارف له ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾: يتفرّق الناس إلى الجنة وإلى النار.

[٤٤] ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾: وزر كفره ﴿فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾: يسوون المضاجع.

[٤٦] ﴿أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ بالغيث والرحمة.

[٤٨] ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ تنشر الرّياح سحاباً ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ﴾ يجمعه ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾: قطعاً ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾: المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ من بينه.

[٤٩] ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ مكتئبين حزنين.

= رسولك، خشية أن يكون سخط من الله ورسوله. قال: فنزلت في الحجرات: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تُصيبوا قوماً بجهالةٍ فتُصبحوا على ما فعلتم نادمينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فضلاً من الله ونعمةً والله عليمٌ حكيمٌ﴾.

٩ قوله تعالى: ﴿وإنْ طائفتانِ من المؤمنينَ اقتتلوا﴾ الآية.

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر النحوي قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان المقري قال: أخبرنا أحمد بن علي الموصلي قال: أخبرنا إسحاق بن إسرائيل قال: أخبرنا معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن أنس قال: قلت: يا نبي الله، لو أتيت عبدالله بن أبيّ. فانطلق إليه النبي ﷺ، فركب حماراً، وانطلق المسلمون يمشون، وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني، فوالله لقد آذاني نتن حمارك. فقال رجل من الأنصار: لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك. فغضب لعبدالله رجل من قومه، وغضب لكل واحد منهما أصحابه، وكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال. فبلغنا أنه أنزلت فيهم: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾.

رواه البخاري، عن مسدد. ورواه مسلم، عن محمد بن عبد الأعلى. كلاهما عن المعتمر.

١١ قوله عزّ وجلّ: ﴿يا أيها الَّذينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ الآية.

نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، وذلك أنه كان في أذنه وقر، فكان إذا أتى رسول الله ﷺ أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه فيسمع ما يقول، فجاء يوماً وقد أخذ الناس مجالسهم، فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول: تفسحوا تفسحوا. فقال له رجل: قد أصبت مجلساً فاجلس. فجلس ثابت مغضباً، فغمز الرجل فقال: من هذا؟ فقال: أنا فلان. فقال ثابت: ابن فلانة؟ وذكر أماً كانت له يعير بها في الجاهلية، فنكس الرجل رأسه استحياءً، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿ولا نساءٌ منْ نساءٍ عسى أنْ يكُنَّ خيراً منهُنَّ﴾.

نزلت في امرأتين من أزواج النبي ﷺ سخرتا من أم سلمة، وذلك أنها ربطت حقويها بسبنية، وهي ثوب أبيض، =

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

[٥١] ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً﴾ مفسدة للنبات والزرع ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ قد فسد بتلك الريح ﴿لَظَلُّوا مِن بَعْدِهِ﴾ من بعد استبشارهم ﴿يَكْفُرُونَ﴾ بربهم.

[٥٣] ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: خاضعون لله متذللون لمواعظ كتابه.

ربع الحزب ٤١

[٥٤] ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ من ماء مهين ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ من بعد الضعف قوة لكم على التصرف بعد الصغر والطفولية ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً﴾ الهرم والكبر.

[٥٥] ﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ يحلفون على الكذب وهم يعلمون.

[٥٦] ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فيما كتب الله ممّا سبق في علمه.

[٥٧] ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾: يسترجعون عمّا كانوا يكذبون به في الدنيا.

[٥٨] ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ فيما تجيئوننا به من هذه الأمور.

[٥٩] ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ يختم الله.

[٦٠] ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ يستخفنّ حلمك ورأيك ﴿الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ بالمعاد، ولا يصدّقون بالبعث.

= وسدلت طرفها خلفها، فكانت تجرّه. فقالت عائشة لحفصة: انظري ما تجر خلفها، كأنه لسان كلب. فهذا كان سخريتها.

وقال أنس: نزلت في نساء النبي ﷺ، عيرن أم سلمة بالقصر.

وقال عكرمة، عن ابن عباس: إن صفية بنت حيي بن أخطب أتت رسول الله ﷺ فقالت: إن النساء يعيرنني، ويقلن: يا يهودية بنت يهوديين. فقال رسول الله ﷺ: «هلا قلت: إن أبي هرون، وإن عمي موسى، وإن زوجي محمد». فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾.

قال: أخبرنا أبو عبدالله بن عطية قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم المروزي قال: أخبرنا حفص بن غياث، عن داود بن هند، عن الشعبي، عن أبي جبيرة بن الضحاك، عن أبيه وعمومته قالوا: قدم علينا النبي عليه السلام، فجعل الرجل يدعو للرجل بنبزه، فيقال: يا رسول الله، إنه يكرهه. فنزلت: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾.

١٣ قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ الآية.

قال ابن عباس: نزلت في ثابت بن قيس، وقوله في الرجل الذي لم يفسح له: ابن فلانة؟ فقال رسول الله ﷺ: «من الذاكر فلانة». فقام ثابت فقال: أنا يا رسول الله، فقال: «انظر في وجوه القوم». فنظر، فقال: «ما رأيت يا =

سُورَةُ لُقۡمَانَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿١١﴾

[١، ٢] ﴿الٓمٓ• تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ يقول: هذه آيات الكتاب الحكيم بياناً وتفصيلاً.

[٦] ﴿لهو الحديث﴾ قيل: الغناء والاستماع له. وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل بيع المغنيات، ولا شراؤهن، ولا التجارة فيهن، ولا أثمانهن». وقيل: كل ما كان من الحديث ملهياً عن سبيل الله، مما نهى الله ورسوله عن استماعه. ﴿ليُضلَّ عن سبيل الله﴾ ليضل لهو الحديث عن دين الله وطاعته، وقراءة القرآن وذكره. وقال ابن عباس: إنها نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية ﴿عذابٌ مُهينٌ﴾ مذلّ مخزٍ في نار جهنم.

[٧] ﴿وإذا تُتلى عليه﴾ على هذا الذي اشترى لهو الحديث ﴿وَقْراً﴾ ثقلاً.

[١٠] ﴿بغير عَمَدٍ ترونها﴾ قال ابن عباس: وما يدريك لعلها بعمد لا ترونها. ﴿وألقى في الأرض رواسي﴾: جبالاً ثابتة ﴿أن تميد بكم﴾ لئلا تضطرب وتتحرك ﴿من كلِّ زوجٍ﴾ من كل نوع من النبات ﴿كريمٍ﴾ حسن.

= ثابت». فقال: رأيت أبيض وأحمر وأسود. قال: «فإنك لا تفضلهم إلا في الدين والتقوى». فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مقاتل: لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله ﷺ بلالاً حتى أذن على ظهر الكعبة، فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص: الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم يرَ هذا اليوم. وقال الحارث بن هشام: أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذناً. وقال سهيل بن عمرو: إن يرد الله شيئاً يغيره. وقال أبو سفيان: إني لا أقول شيئاً، أخاف أن يخبر به رب السماء. فأتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ وأخبره بما قالوا، فدعاهم وسألهم عما قالوا، فأقروا، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وزجرهم عن التفاخر بالأنساب، والتكاثر بالأموال، والازدراء بالفقراء.

أخبرنا أبو حسّان المزكي قال: أخبرنا هرون بن محمد الاستراباذي قال: أخبرنا أبو محمد إسحاق بن محمد الخزاعي قال: أخبرنا أبو الوليد الأزرقي قال: حدثني جدي قال: أخبرنا عبد الجبار بن الورد المكي قال: أخبرنا ابن أبي مليكة قال: لما كان يوم الفتح رقى بلال ظهر الكعبة، فقال بعض الناس: يا عباد الله، أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة؟ فقال بعضهم: إن يسخط الله هذا يغيره، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾.

وقال يزيد بن الشخير: مرّ رسول الله ﷺ ذات يوم ببعض الأسواق بالمدينة، وإذا غلام أسود قائم ينادي عليه يباع فيمن يزيد، وكان الغلام يقول: من اشتراني فعلي شرط؟ قيل: ما هو؟ قال: لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله ﷺ. فاشتراه رجل على هذا الشرط، وكان يراه رسول الله ﷺ عند كل صلاة مكتوبة، ففقده ذات يوم فقال لصاحبه: «وأين الغلام». فقال: محموم يا رسول الله. فقال لأصحابه: «قوموا بنا نعوده». فقاموا معه فعادوه، فلما كان بعد أيام قال لصاحبه: «ما حال الغلام». فقال: يا رسول الله، الغلام قورب به. فقام ودخل عليه وهو في نزعاته،

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

[١٢] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾: العقل والعفة في الدين، والإصابة في القول. وقيل: كان رجلاً صالحاً، ولم يكن نبياً. وقيل: كان نبياً. ﴿أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن الله يجزل له على شكره الثواب ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن خلقه لا يزيد شكرهم في سلطانه ﴿حَمِيدٌ﴾ محمود على كل حال.

[١٣] ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ خطأ من الفعل عظيم.

[١٤] ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ﴾ ضعفاً على ضعف، وشدة على شدة. وقيل عنى: وهن الولد على وهن الوالدة في حمله ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾: فطامه ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي﴾ على نعمتي عليك ﴿وَلِوَالِدَيْكَ﴾ على ما عالجا من المشقة فيك، حتى استحكمت قواك ﴿إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾: مصيرك، وأنا سائلك عما كان منك.

[١٥] ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾ بالطاعة لهما، فيما لا تبعة عليك، ولا إثم بينك وبين ربك ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾: طريق من تاب من شركه، ورجع إلى الإسلام. وهذا الخبر من الله: عن وصيته عباده، اعتراض بين وصيتي لقمان لابنه.

[١٦] ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ زنة حبة من خردل؛ من خير أو شر عملته ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ قيل: عنى بها: الصخرة التي عليها الأرض، وهي على ظهر حوت ﴿أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ يوم القيامة حتى يوفيه جزاءه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراج الحبة من موضعها حيث كانت ﴿خَبِيرٌ﴾ بموضعها.

[١٧] ﴿مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ مما عزم الله عليه من الأمور، وأمر به.

[١٨] ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ معناه: لا تعرض بوجهك عمن كلمته، تكبراً واستحقاراً لمن تكلمه. وأصل «الصعر»: داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها، حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها؛ فشبه بذلك الرجل المتكبر على الناس ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً﴾ بالخيلاء، ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾: متكبر ﴿فَخُورٍ﴾ يعدد ما أعطى وهو لا يشكر الله - عزّ وجل -.

[١٩] ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ لا تستكبر ولا تعجل، ولكن اتئد ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ اخفض، واجعله قصداً إذا تكلمت ﴿إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ﴾: أقبحها ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.

= فقبض على تلك الحال، فتولى رسول الله ﷺ غسله وتكفينه ودفنه، فدخل على أصحابه من ذلك أمر عظيم، فقال المهاجرون: هاجرنا ديارنا وأموالنا وأهلينا، فلم يرَ أحد منّا في حياته ومرضه وموته ما لقي هذا الغلام. وقالت الأنصار: آويناه ونصرناه وواسيناه بأموالنا، فآثر علينا عبداً حبشياً. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ يعني: إن كلكم بنو أب واحد وامرأة واحدة، وأراهم فضل التقوى بقوله تعالى: ﴿إنَّ أكرمَكُم عند الله أتقاكُم﴾.

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

[٢٠] ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ شهادة أن لا إله إلا الله ظاهرة على الألسن، وباطنة في القلوب اعتقاداً أو معرفة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ يخاصم في توحيد الله والعبادة له ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ ليس معه من الله برهان، ولا كتاب.

[٢١] ﴿إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ النار التي تستعر وتتلهب.

الحزب ٤٢

[٢٢] ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾: متذللاً له بالعبودية مقراً بالألوهية ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: مطيع لله في أمره ونهيه ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ بالطرف الأوثق، الذي لا يخاف انقطاعه من تمسك به ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ مرجع كل أمر؛ خير وشر، وهو المجازي عنه.

[٢٤] ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾: نمهلهم في هذه الدنيا.

[٢٧] ﴿مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ لنفدت الأقلام والبحور، ولم ينفد علم الله وحكمته وعجائبه. وكان المشركون يقولون: إنما هذا كلام يوشك أن ينفد، فأنزل الله هذه الآية.

[٢٨] ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: كخلق نفس واحدة وبعثها؛ إنما قوله في القليل والكثير ﴿كُن فَيَكُونُ﴾.

---

١٤ قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ الآية.

نزلت في أعراب من بني أسد بن خزيمة، قدموا على رسول الله ﷺ المدينة في سنة جدبة، وأظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر، وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات، وأغلوا أسعارها، وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ: أتيناك بالأثقال والعيال، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، فأعطنا من الصدقة. وجعلوا يمنون عليه، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية.

سورة ﴿ق﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٨ قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾.

قال الحسن وقتادة: قالت اليهود: إن الله خلق الخلق في ستة أيام، واستراح يوم السابع وهو يوم السبت. يسمّونه يوم الراحة، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا أحمد بن محمد التميمي قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر الحافظ قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن =

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ السَّجْدَةِ

[٢٩] ﴿كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ يجري بأمره إلى وقت معلوم، إذا بلغه، كوّرت الشمسُ والقمرُ.

[٣١] ﴿بِنِعْمَةِ اللَّهِ﴾ نعمة من الله على خلقه ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن محارم الله ﴿شَكُورٍ﴾ على نعمة الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٣٢] ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم﴾ يعني: الذين يدعون من دون الله آلهة ﴿مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾: جمع «ظلة»؛ شبه به الموج في شدة سواده وكثرة الماء يركب بعضه بعضاً ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ﴾ دون الأنداد ولا يستغيثون بغيره ﴿فَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ﴾ مقرٌّ بربّه، وهو كافر مع ذلك ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾: غدار، و«الختر» عند العرب: أقبح الغدر ﴿كَفُورٍ﴾ لنعم الله ـ عزّ وجلّ ـ غير شاكر.

[٣٣] ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ﴾ لا يغني ﴿الْغَرُورُ﴾ ـ بفتح الغين ـ: وهو ما غرّ الإنسان من شيء؛ شيطاناً كان، أو إنساناً، أو غيره.

[٣٤] ﴿عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ التي تقوم فيها القيامة، لا يعلمها غيره ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ لا يقدر على ذلك أحد غيره ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ ذكر أم أنثى ﴿مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾: تعمل.

= الحسن قال: أخبرنا قتادة بن السري قال: أخبرنا أبو بكر بن عياش، عن أبي سعد البقال، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألت عن خلق السموات والأرض، فقال: «خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء، وخلق السموات يوم الأربعاء والخميس، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر». قال اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: «ثم استوى على العرش». قالوا: قد أصبت لو تممت. ثم استراح. فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، فنزلت: ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسّنا من لغوب. فاصْبِرْ على ما يقولون﴾.

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢ ـ قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ الآية.

أخبرنا أبو بكر بن الحارث قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسين قال: أخبرنا أحمد بن سعد قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن ثابت بن الحارث الأنصاري =

سُورَةُ السَّجْدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

[١، ٢] ﴿الٓمٓ. تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ﴾ الذي نزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾؛ لاشك ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾: رب الجن والإنس.

[٣] ﴿مَّآ أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ لم يأت هؤلاء القوم من قريش نذير ينذرهم قبلك.

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: علا على عرشه في اليوم السابع، بعد خلقه السماوات والأرض وما بينهما ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ يلي أمركم، وينصركم منهم ﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾ يشفع لكم عنده.

[٥] ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ معناه: أن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض، ويصعد من الأرض إلى السماء في يوم واحد، وقدر ذلك ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا؛ لأن ما بين السماء والأرض خمسمائة عام، وبين الأرض والسماء مثل ذلك؛ فذلك ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ من أيام الدنيا.

[٧] ﴿ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾: أتقنه وأحكمه.

[٨] ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ يعني - عز وجل -: ذرية آدم ﴿مِن سُلَالَةٍ﴾ من الماء الذي أنسل منه فخرج ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ من نطفة ضعيفة.

[١٠] ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: صارت لحومنا وعظامنا تراباً في الأرض؛ تقول العرب: قد ضل الماء في اللبن؛ إذا غلب اللبن عليه حتى لا يتبين الماء فيه. ﴿أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أنبعث خلقاً جديداً؟ كفراً منهم بالبعث.

ربع الحزب ٤٢

[١١] ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم﴾: يستوفي عددكم بقبض أرواحكم.

= قال: كانت اليهود تقول، إذا هلك لهم صبي صغير: هو صدّيق. فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «كذبت يهود، ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه إلا أنه شقي أو سعيد». فأنزل الله تعالى عند ذلك هذه الآية: ﴿هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذْ أنتم أجنّةٌ في بطون أمهاتكم﴾ إلى آخرها.

٣٣ - ٣٤ قوله تعالى: ﴿أفرأيت الذي تولى: وأعطى قليلاً وأكدى﴾ الآيات.

قال ابن عباس والسدي والكلبي والمسيب بن شريك: نزلت في عثمان بن عفان، كان يتصدق وينفق في الخير، فقال له أخوه من الرضاعة عبدالله بن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟ يوشك أن لا يبقي لك شيئاً. فقال عثمان: إن لي ذنوباً وخطايا، وإني أطلب بما أصنع رضا الله سبحانه وتعالى، وأرجو عفوه. فقال له عبدالله: أعطني ناقتك برحلها، وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها. فأعطاه وأشهد عليه، وأمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أفرأيت الذي تولى. وأعطى قليلاً وأكدى﴾. فعاد عثمان إلى أحسن ذلك وأجمله.

وقال مجاهد وابن زيد: نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان قد اتبع رسول الله ﷺ على دينه، فعيره بعض المشركين =

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

[١٢] ﴿نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ﴾ حياءً من ربهم، للذي سلف منهم في الدنيا ﴿فَارْجِعْنَا﴾: فارددنا إلى الدنيا.

[١٣] ﴿هُدَاهَا﴾: رشدها وتوفيقها، للإيمان بالله ﴿حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾: وجب العذاب مني لهم.

[١٤] ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾: تركناكم اليوم في النار.

[١٥] ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: نزهوه في سجودهم مما يصفه به أهل الكفر ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن السُّجودِ والتذلل.

[١٦] ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ تتنحى عن مضاجعهم التي يضطجعون لمنامهم، فلا ينامون ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في سبيل الله، وأتت الروايات عن ذلك أنه عنى به: الصلاة فيما بين المغرب والعشاء. وقيل: نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة. وقيل: قيام الليل.

سجدة

[١٧] ﴿مَا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾ يعني: الذين تتجافى جنوبهم عند الله ـ عزّ وجلّ ـ: مما لم ترعَيْنٌ، ولا سمعت به أذن، ولا خطر على قلب بشر.

[١٨] ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا...﴾ إلى آخر الآية. قيل: نزلت في علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط في كلام كان بينهما.

[١٩] ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ﴾: بساتين المساكن التي يسكنونها في الآخرة ويأوون إليها ﴿نُزُلًا﴾ أنزلهموها الله.

[٢٠، ٢١] ﴿فَسَقُوا﴾: أشركوا. ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ﴾ قيل: مصائب الدنيا في الأنفس والأموال. وقيل: الحدود. وقيل: قتلهم يوم بدر. وقيل: عذاب القبر. ﴿دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: يتوبون.

ـ وقال: لم تركت دين الأشياخ وضللتهم، وزعمت أنهم في النار؟ قال: إني خشيت عذاب الله. فضمن له إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله سبحانه وتعالى، فأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له، ثم بخل ومنعه، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٤٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الواعظ قال: أخبرنا أبو عبدالله الفضل قال: أخبرنا محمد بن أبي بكر المقدمي قال: أخبرتنا دلال بنت أبي المدل قالت: حدثتنا الصهباء، عن عائشة قالت: مرّ رسول الله ﷺ بقوم يضحكون، فقال: «لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً». فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله: ﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾ فرجع إليهم فقال: «ما خطوت أربعين خطوة حتى أتاني جبريل عليه السلام، فقال: ائت هؤلاء وقل لهم: إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾».

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الأَحْزَابِ ٣٣ — ٧٣

[٢٣] ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ﴾: في شك ﴿مِن لِقَائِهِ﴾ قيل: من أنك لقيت موسى، أو تلقاه ليلة الإسراء بك ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ يعني: موسى عليه السلام ﴿هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: رشاداً يرشدون باتباعه.

[٢٤] ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ﴾ من بني إسرائيل ﴿أَئِمَّةً﴾ يُهتدى بهديهم.

[٢٦] ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يبين لهم فيتعظوا.

[٢٧] ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾: اليابسة الغليظة التي لا نبات عليها.

[٢٨] ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ كان المشركون يقولون متى مجيء هذا الفتح الذي تنتظرون.

[٢٩] ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾: يوم الحكم ومجيء العذاب ﴿يُنظَرُونَ﴾: يؤخرون.

[٣٠] ﴿وَانتَظِرْ﴾ ما الله صانع بهم ﴿إِنَّهُم مُنتَظِرُونَ﴾ يوم القيامة.

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

١ قوله عزّ وجلّ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

أخبرنا أبو حليم عقيل بن محمد الجرجاني ـ إجازة بلفظه ـ أن أبا الفرج القاضي أخبرهم قال: أخبرنا محمد بن جرير قال: أخبرنا الحسين بن أبي يحيى المقدسي قال: أخبرنا يحيى بن حماد قال: أخبرنا ابن عوانة، عن المغيرة، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبدالله قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ، فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة سحركم، فاسألوا السُّفّار، فسألوهم فقالوا: نعم قد رأينا. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ. وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾.

٤٧ ـ ٤٩ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج ـ إملاء ـ قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن موسى الكعبي قال: أخبرنا حمدان بن صالح الأشج قال: أخبرنا عبدالله بن عبد العزيز بن أبي رواد قال: أخبرنا سفيان الثوري، عن زياد بن إسماعيل المخزومي، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن أبي هريرة قال: جاءت قريش يختصمون في القدر، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ. يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ. إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

رواه مسلم، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، عن سفيان.

قال الشيخ: أشهد بالله لقد أخبرنا أبو الحارث محمد بن عبد الرحيم الحافظ بجرجان قال: أشهد بالله لقد أخبرنا أبو نعيم أحمد بن محمد بن إبراهيم البزار قال: أشهد بالله لقد سمعت علي بن حنبل يقول: أشهد بالله لسمعت أبا الحسن محمد بن أحمد بن أبيّ بخراسان يقول: أشهد بالله لسمعت عبدالله بن الصقر الحافظ يقول: أشهد بالله لسمعت =

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

نصف الحزب ٤٢

[١] ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ في قولهم: أطرد عنا ضعفاء المسلمين، وفيما يظهرون من النصيحة.

[٣] ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: فوض أمرك إليه ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: حسبك الله حفيظاً لك.

[٤] ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فِي جَوْ﴾ كذب الله قوماً من أهل النفاق كانوا يقولون النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بأنه ذو قلبين وقيل: كان رجل يقول: لي نفس تأمرني، ونفس تنهاني.

[٥] ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ يعني: أدعياءكم الذين ألحقتم أنسابهم بكم ﴿هُوَ أَقْسَطُ﴾: هو أصدق وأعدل. ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾: حرج ولا وزر.

[٦] ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ﴾: أحق بالمؤمنين ﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: يحكم فيهم بما يشاء من حكم، فيجوز ذلك عليهم. وروي عنه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنه قال: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة، اقرؤوا إن شئتم ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ فأيما مؤمن ترك مالاً فلورثته. وعصبته من كانوا، وإن ترك ديناً، أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه». ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ يعظم بذلك حقهنّ وأنهنّ محرّمات عليهم ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ بعضهم أولى بميراث بعض بالأرحام. أن يتوارثوا بالهجرة والإيمان دون الرحم ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ قيل: إلّا أن تفعلوا إلى أوليائكم الذين كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ آخى بينكم وبينهم، من المهاجرين والأنصار، ﴿مَعْرُوفًا﴾ من النصرة والوصية لهم، والعقل عنهم، وما أشبه ذلك ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ يعني: أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴿مَسْطُورًا﴾ في اللوح المكتوب. وقيل: مكتوب عند الله؛ إذ كتب ما هو كائن؛ لا يرث المشركُ المؤمنَ.

عفير بن معدان يقول: أشهد بالله لسمعت سليمان بن عامر يقول: أشهد بالله لسمعت أبا أمامة الباهلي يقول: أشهد بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذه الآية نزلت في القدرية: ﴿إنّ المجرمين في ضلال وسعر. يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر﴾».

أخبرنا أبو بكر بن الحارث قال: أخبرنا عبدالله بن محمد الأصفهاني قال: حدثنا جرير بن هارون قال: حدثنا علي ابن الطنافسي قال: حدثنا عبدالله بن موسى قال: حدثنا بحر السقاء، عن شيخ من قريش، عن عطاء، قال: جاء أسقف نجران إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، تزعم أن المعاصي بقدر، والبحار بقدر، والسماء بقدر، وهذه الأمور تجري بقدر، فأما المعاصي فلا. فقال رسول الله ﷺ: «وأنتم خصماء الله». فأنزل الله تعالى: ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ =

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟
زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ
مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ
مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ
لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟
ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾

[٧] ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾: عهدهم، أن يصدق بعضهم بعضاً ﴿وَمِنكَ وَمِن نُوحٍ﴾ في ظهر آدم.

[٨] ﴿لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ﴾ كما يسأل المرسلين عما اجابتهم به أممهم، وعما فعل قومهم فيما بلغوهم.

[٩] ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ...﴾ إلى آخر الآية. عنى بها: حين حوصر المسلمون مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أيام الخندق ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ قريش وغطفان، ويهود بني النضير ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً﴾ هي الصّبا.

[١٠] ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِن فَوْقِكُمْ﴾ عيينة بن حصن في أهل نجد ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ أبو سفيان ومن معه ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ﴾: عدلت عن مقرها، شخصت طامحة، ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ من الرعب والخوف ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ كاذبة، وأن ما وعد الله لرسوله من النصر لن يكون.

[١١] ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾: محصوا واختبروا، وعرف المؤمن من الكافر ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾: حركوا بالفتنة تحريكاً شديداً.

[١٣] ﴿طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾: جماعة ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ اسم أرض. ويقال: إن مدينة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في ناحية من يثرب ﴿لا مُقَامَ لَكُمْ﴾ أمروهم بالهروب عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وعسكره ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾: ضائعة؛ أي نخشى عليها السرق؛ وقال ذلك: بنو حارثة.

[١٤] ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ﴾ يعني: المدينة ﴿عَلَيْهِم مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ من نواحيها ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾ أن يكفروا ﴿لأتَوْهَا﴾ لكفروا ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلاَّ يَسِيراً﴾: أي لأقروا بالكفر طيبة به أنفسهم.

[١٥] ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ﴾ يعني: بني حارثة ﴿مِن قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ﴾ ألا يعودوا بعد الذي كان منهم بـ «أحد» مع بني سلمة حين همّا بالفشل.

= إلى قوله: ﴿خلقناه بقدر﴾.

أخبرنا أبو بكر قال: أخبرنا عبدالله قال: حدثنا عمر بن عبدالله بن الحسن قال: حدثنا أحمد بن الخليل قال: حدثنا عبدالله بن رجاء الأزدي قال: حدثنا عمرو بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء قال: حدثنا خالد بن سلمة القرشي قال: حدثنا سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي، عن ابن أبي زرارة الأنصاري، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾. قال: «أنزلت هذه الآية في أناس من آخر هذه الأمة يكذبون بقدر الله تعالى».

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري قال: حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي قال: حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج قال: حدثنا بقية قال: حدثنا ابن ثوبان، عن بكير بن أسيد، عن أبيه قال: حضرت محمد بن كعب وهو يقول: إذا رأيتموني =

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

ربع الحزب ٤٢

[١٦] ﴿وَإِذاً لاَ تُمَتَّعُونَ﴾ في هذه الدنيا ﴿إلاَّ قَلِيلاً﴾ إلى الوقت الذي كتب لهم.

[١٨] ﴿الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ الذين يعوقون عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم. فيصدونهم عنه، وعن شهود الحرب معه ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ أي تعالوا إلينا، ودعوا محمداً، فلا تشهدوا معه، فإنا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه ﴿وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾: لا يشهدون القتال إن شهدوا إلاَّ تعذيراً، ودفعاً عن أنفسهم المؤمنين.

[١٩] ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ بالغنيمة والخير والنفقة في سبيل الله ﴿كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ إعظاماً للخوف وفرقاً من الحرب ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ وانقطعت الحرب ﴿سَلَقُوكُمْ﴾: استقبلوكم ﴿بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾: ذربة طلباً للغنيمة والقسمة ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ على الغنيمة، إذا ظفر المؤمنون ﴿أولَـئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾: لم يصدقوا بالله ورسوله ﴿فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ﴾: أبطلها وأذهب أجرها.

[٢٠] ﴿يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾: لم ينصرفوا، وإن كانوا قد تفرقوا جبناً وهلعاً ﴿يَوَدُّوا﴾ يتمنوا من الخوف والجبن ﴿لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ﴾ غيب عنكم في البادية، خوفاً من القتل. يقال: قد بدا فلان؛ إذا صار في البدو. وإنما قيل لأهل البدو أعراب، فرقاً بين أهل البوادي والأمصار، فجعل الأعراب لأهل البادية، والعرب لأهل المصر. ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ﴾ يستخبر هؤلاء المنافقون عن أخباركم بالبادية؛ هل هلك محمد وأصحابه؟ يتمنون ذلك ﴿إِلاَّ قَلِيلاً﴾ تعذيراً.

[٢١] ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ عتاب من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ للمتخلفين ﴿فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أن تتأسوا به، وتكونوا معه.

[٢٢] ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ فيما أنزل عليهم في سورة البقرة من قوله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾. ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً﴾: ما أصابهم من الشدة والبلاء إلا تصديقاً لما وعدهم الله ﴿وَتَسْلِيماً﴾ لقضائه.

= أنطلق في القدر فغلوني، فإني مجنون، فوالذي نفسي بيده ما أنزلت هذه الآيات إلا فيهم، ثم قرأ: ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ إلى قوله: ﴿خلقناه بقدر﴾.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن
قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ
اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ
وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ
وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ
الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ
لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

[٢٣] ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾: فرغ من العمل الذي كان أوجبه لله ـ عزّ وجلّ ـ على نفسه، فاستشهد بعض يوم بدر، وبعض يوم أحد، وفي غيرهما من المواطن. و «والنحب» في كلام العرب: النذر، ووجوه غير ذلك منها؛ الموت ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الفراغ من الوفاء لله بعهده؛ أو النصر والظفر منه.

[٢٥] ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالريح وجنوده من الملائكة.

[٢٦] ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم﴾ يعني: بني قريظة وهم من يهود «الذين ظاهروا» أي: أعانوا الأحزاب على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾: من حصونهم.

[٢٧] ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾ ما فتح الله على رسوله، وعلى المسلمين بعد ذلك من الأرض.

[٢٨] ﴿أُمَتِّعْكُنَّ﴾ بما أوجب الله على الرجال لنسائهم من المتعة عند الطلاق ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ﴾: أطلقكنّ.

[٣٠] ﴿مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾: بالزنا المعروف الذي أوجب الله فيه الحدّ ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ﴾ في الآخرة ﴿ضِعْفَيْنِ﴾.

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨ قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾.

قال أبو العالية والضحاك: نظر المسلمون إلى وجّ، وهو الوادي، مخصب بالطائف، فأعجبهم سدره، فقالوا: يا ليت لنا مثل هذا، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٣٩ ـ ٤٠ قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ. وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾.

قال عروة بن رويم: لما أنزل الله تعالى: ﴿ثلة من الأولين. وقليلٌ من الآخرين﴾ بكى عمر وقال: يا رسول الله، آمنّا بك وصدقناك، ومع هذا كله مَن ينجو منّا قليل؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ثلة من الأولين. وثلة من الآخرين﴾. فدعا رسول الله ﷺ عمر فقال: «يا عمر بن الخطاب، قد أنزل الله فيما قلت، فجعل ثلّة من الأولين وثلّة من الآخرين». فقال عمر: رضينا عن ربنا وتصديق نبينا، فقال رسول الله ﷺ: «من آدم إلينا ثلّة، ومني إلى يوم القيامة ثلّة، ولا يستتمها إلا سودان من رعاة الإبل ممّن قال لا إله إلا الله».

٨٢ قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾.

أخبرنا سعيد بن محمد المؤذن قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن حمدون قال: أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ قال: حدثنا حمدان السلمي قال: حدثنا النضر بن محمد قال: حدثنا عكرمة بن عمار قال: حدثنا أبو زميل قال: حدثني ابن عباس قال: مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا: =

۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ
أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ
لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ
فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ
فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾
إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ
وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ
وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا
وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

[٣١] ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ تطع الله ورسوله ﴿نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ مثلي ثواب غيرها من نساء الناس.

[٣٢] ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ من نساء هذه الأمة ﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ الله وأطعتنّه ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾: لا تلنّ بالقول للرجال؛ مما يدخل قلوب الرجال ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾: نفاق وشهوة للفواحش ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ في الخير.

[٣٣] ﴿وَقَرْنَ﴾ بمعنى: وأقررن؛ أي الزمن ﴿فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ إذا خرجتنّ من بيوتكنّ «والتبرج»: إظهار الزينة، ومحاسن المرأة للرجال ﴿تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ ما كان قبل الإسلام. وجاء فيه اختلاف كثير. فقيل: ما بين آدم ونوح. وقيل: ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام. ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾: السوء والفحشاء ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ يعني عزّ وجلّ: بيت محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وروي عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنه قال: نزلت هذه الآية في خمسة؛ فيّ وفي عليّ، وحسن، وحسين وفاطمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ إلى آخر الآية. ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ من معاصي الله.

[٣٥] ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾: المتذللين لله ـ عزّ وجلّ ـ والمتذللات.

= هذه رحمة وضعها الله تعالى، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا». فنزلت هذه الآيات: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ حتى بلغ ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾.

رواه مسلم، عن عباس بن عبد العظيم، عن النضر بن محمد.

وروي أن النبي ﷺ خرج في سفر فنزلوا، وأصابهم العطش، وليس معهم ماء، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «أرأيتم إن دعوت لكم فسقيتم، فلعلكم تقولون: سقينا هذا المطر بنوء كذا». فقالوا: يا رسول الله، ما هذا بحين الأنواء، قال: فصلى ركعتين، ودعا الله تبارك وتعالى، فهاجت ريح، ثم هاجت سحابة، فمطروا حتى سالت الأودية وملؤوا الأسقية، ثم مرّ رسول الله ﷺ برجل يغترف بقدح له ويقول: سقينا بنوء كذا، ولم يقل: هذا من رزق الله سبحانه. فأنزل الله سبحانه: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾.

أخبرنا أبو بكر بن عمر الزاهد قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد قال: أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا حرملة بن يحيى وعمرو بن سواد السرجي قال: أخبرنا عبدالله بن وهب قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال: أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة: أنّ أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تروا إلى ما قال ربكم؟ قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق بها كافرين، يقول: الكوكب وبالكوكب».

رواه مسلم، عن حرملة وعمرو بن سواد.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ
لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا
مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ
مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ
مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ
أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا
﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن
رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

[٣٦] ﴿إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً﴾ في أنفسهم ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾: أن يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فيهم.

[٣٧] ﴿لِلَّذِي أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعني: زيد بن حارثة، أنعم الله عليه بالهداية، وأنعم عليه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالعتق. ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد رأى زينب بنت جحش زوجة زيد، فأعجبته[1] فأوقع الله في نفس زيد كراهتها، فأراد فراقها، فذكر زيد ذلك لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. فقال له ـ عليه السلام ـ ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾، وهو في ذلك يحب أن تكون قد بانت منه؛ لينكحها ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ أن يقولوا: أمر رجلاً بطلاق امرأته، ثم نكحها حين طلقها ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً﴾: حاجته منها؛ وهي الوطء ﴿زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا﴾ لئلا ﴿يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ إثم ﴿فِيٓ أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ في نكاح نساء من تبنوه بعده ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً﴾: كان قضاء الله ـ عزَّ وجلَّ ـ في زينب أن يتزوجها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كائناً.

[٣٨] ﴿مَا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾: من إثم ﴿فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُ﴾: أحل ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾ من الرسل الذين مضوا قبله.

[٣٩] ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيباً﴾: محاسباً لخلقه على أعمالهم.

[٤٠] ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ الذين لم يلده محمد، فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه لها ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّينَ﴾ ـ بكسر التاء ـ، بمعنى: أنه ختم النبيين، ومن قرأ بالفتح، فبمعنى: آخر النبيين.

[٤٢] ﴿وَسَبِّحُوهُ﴾: صلُّوا له ﴿بُكْرَةً﴾: غدوةً؛ وهو صلاة الصبح ﴿وَأَصِيلاً﴾ عشياً، يعني: صلاة العصر.

[٤٣] ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ يشيع عليكم الذكر الجميل في عباده، إن أنتم فعلتم ذلك ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: من الضلالة إلى الهدى.

---

(١) ذكر ابن كثير أنه ضرب صفحاً عن هذه الروايات لعدم صحتها فلم يوردها، وذكر أن الحسن سئل عن هذه الآية فقال: إن الله أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد ليشكوها إليه قال: اتق الله وأمسك عليك زوجك، فقال: قد أخبرتك أني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه.

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً
مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

[٤٤] ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ : أمنة لنا ولكم؛ وهي تحية أهل الجنة.

[٤٥] ﴿شَاهِداً﴾ على أمتك بإبلاغك إياهم ﴿وَمُبَشِّراً﴾ بالجنة ﴿وَنَذِيراً﴾ من النار.

[٤٦] ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ﴾ : إلى شهادة أن لا إله إلا الله ﴿وَسِرَاجاً﴾ : ضياءً ﴿مُنِيراً﴾ : نيراً لمن استضاء بنوره.

[٥٠] ﴿اللاَّتِي ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ : تزوجتهن بصداقٍ مسمى ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ من النساء ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ من غير صداقٍ ﴿خَالِصَةً لَكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إنّما ذلك للنبيِّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لا يحل لأحدٍ من أمته غيره؛ أن تهب نفسها له، أحل الله له أن يتزوّج كم شاء، ممن ذكر له ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيَ أَزْوَاجِهِمْ﴾ : ما فرض الله على المؤمنين في أزواجهم؛ إذا أرادوا نكاحهنّ؛ ألاّ يحلّ لهم عقد نكاح على حرةٍ مؤمنةٍ، إلاّ بوليٍّ وشهودٍ عدولٍ، ولا يحل لهم منهنّ أكثر من أربع ﴿لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ : ضيق في نكاح من أباح الله لك نكاحهن من المسميات في هذه الآية ممن خصك الله به.

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠ قوله تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ﴾ الآية.

روى محمد بن فضيل، عن الكلبي: أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ويدلّ على هذا ما أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عبدالله السليطي قال: حدثنا عثمان بن سليمان البغدادي قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم المخزومي قال: حدثنا عمر بن حفص الشيباني قال: حدثنا عبد العلاء بن عمرو قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن سفيان الثوري، عن آدم بن علي، عن ابن عمر قال: بينا النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصديق، وعليه عباءة قد خلها على صدره بخلال، إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فأقرأه من الله السلام، وقال: يا محمد، مالي أرى أبا بكر عليه عباءة، قد خلها على صدره بخلال؟ فقال: «يا جبريل، أنفق ماله قبل الفتح عليّ». قال: فأقرئه من الله سبحانه وتعالى السلام، وقل له: يقول لك ربك: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال: «يا أبا بكر، هذا جبريل يقرئك من الله سبحانه السلام، ويقول لك ربك: أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط». فبكى أبو بكر وقال: على ربي أغضب؟ أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ.

١٦ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ الله﴾ الآية.

قال الكلبي ومقاتل: نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة، وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا: حدثنا =

۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

ربع الحزب ٤٣

[٥١] ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾: تؤخر ﴿وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾: تضم. وقيل: تؤخر من تشاء ممن وهبت نفسها لك، فلا تقبلها ولا تنكحها، وتضمُّ إليك من تشاء ممن وهبت نفسها لك ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ معنى ذلك: من استبدلت بمن أرجيت فخلّيت سبيله من نسائك، أو بمن مات منهنّ؛ ممن أحللت لك ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ﴾: أقرب ﴿أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ﴾ من تفضيلٍ في قسمٍ، أو نفقةٍ، أو إيثارٍ؛ إذا هنّ علمن أنه من رضى منك ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ من ميل قلوب الرجال إلى من عندهم من النساء دون بعض.

[٥٢] ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾: من بعد نسائك اللاتي خيّرتهنّ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وهن التسع، ونُهي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يتزوج من بعد نسائه الأول شيئاً. ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ أن تطلّق أزواجك فتستبدل بهنّ غيرهنّ، وجاء في هذا اختلاف كثير. ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ من أجناس الإماء ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾: حفيظاً يعلم كل شيء.

[٥٣] ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إلا أن تدعوا ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ تطعمونه ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ﴾ منتظرين ﴿إِنَىٰهُ﴾: إدراكه وبلوغه ﴿فَٱنتَشِرُوا۟﴾ تفرقوا؛ واخرجوا من منزله ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ ولا متحدثين بعد فراغكم من أكل الطعام، إيناساً من بعضكم لبعضٍ به. وقيل: نزلت هذه الآية في وليمة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بزينب ابنة جحش؛ وذلك أن أصحابه طعموا، ثم جلسوا يتحدثون في منزله، وبرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى أهله حاجة، فمنعه الحياء من أمرهم بالخروج من منزله ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ يعني: نساء النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ونساء المؤمنين اللواتي لسن لكم بأزواج. ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من عوارض الفتن. وقيل: إن سبب أمر الله النساء بالحجاب، من أجل أن رجلاً كان يأكل مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وعائشة معهما، فأصاب يدها يد الرجل؛ فكره ذلك رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، وأتت في ذلك روايات.

=عما في التوراة، فإن فيها العجائب. فنزلت هذه الآية.

وقال غيرهما: نزلت في المؤمنين.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال: أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: حدثنا عمرو بن محمد القرشي قال: حدثنا خلاد بن الصفار، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد، عن سعد قال: أنزل القرآن زماناً على رسول الله ﷺ، فتلاه عليهم زماناً،=

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

[٥٥] ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾: لا إثم عليهنَّ، يعني - عزَّ وجلَّ - نساء رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ﴿فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ...﴾ إلى آخر الآية. ألا يحتجبن منه ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ يعني: نساء المؤمنين. وقيل: إنَّ العمَّ والخال لم يذكرا فيمن ذكر الله، لأنهما ينعتانهنَّ لأبنائهما، وكره أن تضع خمارها عند خالها وعمِّها.

[٥٦] ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ يبرِّكون على النبي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ سئل رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -، فقيل له: كيف الصلاة عليك؟ فقال: قل: «اللَّهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

[٥٧] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ﴾ بمعصيتهم إياه، وعنى بذلك: أصحاب التصاوير؛ وذلك أنهم يرومون تكوين خلق مثل ما خلق الله - عزَّ وجلَّ -. ﴿وَرَسُولَهُ﴾ نزلت في الذين طعنوا على النبيِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - حين اتخذ صفية بنت حييِّ بن أخطب.

نصف الحزب ٤٣

[٥٨] ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ﴾: يعيبونهم بما عملوا ﴿بُهْتَانًا﴾ وزر كذب وفرية. و«البهتان»: أفحش الكذب.

[٥٩] ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ إذا هنَّ خرجن من بيوتهنَّ لحاجتهنَّ، لا يتشبَّهن بالإماء في لباسهنَّ، وكشف شعورهنَّ ووجوههنَّ ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ من مررن بهم، إنهنَّ لسن بإماء، فيكفُّ عن إيذائهنَّ بقول معروف، أو تعرض بريبة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لتركهنَّ ذلك فيما سلف.

[٦٠] ﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: هم الزناة وأهل الفجور - ها هنا -. ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ﴾: أهل الإرجاف بالكذب والباطل ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾: لنسلطنك عليهم.

[٦١] ﴿مَّلْعُونِينَ﴾: مشتومين ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا﴾: أخذوا وأصيبوا.

= فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت؟ فأنزل الله تعالى: ﴿نحنُ نَقُصُّ عليك أحْسَنَ القَصَص﴾ فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿الله نَزَّل أحسَنَ الحديث﴾ قال: كل ذلك يؤمرون بالقرآن.

قال خلاد: وزاد فيه آخر: قالوا: يا رسول الله، لو ذكرتنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ألَم يأنِ للّذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾.

يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ
وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا
فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ
وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ
ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ
وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

[٦٧] ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا﴾: أزالونا عن طريق الهدى.

[٦٨] ﴿ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾: عذبهم من العذاب بمثلي عذابنا الذي تعذبنا ﴿وَٱلْعَنْهُمْ﴾: اخزهم.

[٦٩] ﴿ ءَاذَوْا مُوسَىٰ﴾: رموه بعيب كذباً وباطلاً ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهاً﴾ ذا وجهٍ ومنزلةٍ عنده، مشفعاً فيما يسأل. و «الوجيه» في كلام العرب: النجيب المقبول.

[٧٠] ﴿وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾: قاصداً غير جائرٍ، حقاً غير باطل.

[٧١] ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾: ظفر بالكرامة العظمى.

[٧٢] ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية. قيل: عنى بها: فرائض الله ـ عزّ وجلّ ـ؛ من الوضوء، والغسل؛ والصلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ، وغيرها من فرائضه؛ على أنها إن أحسنت أُثيبت وإن ضيعت عوقبت، فأبت حملها؛ إشفاقاً من ألّا تقوم بذلك. وقيل: هي في هذا الموضع: أمانات الناس ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَانُ﴾ ... آدم ـ عليه السلام ـ ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً﴾ لنفسه ﴿جَهُولاً﴾ بالذي فيه الحظ له.

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ الآية.

أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الغازي قال: أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا محمد بن أبي عبيدة قال: حدثنا أبي، عن الأعمش، عن تميم ابن سلمة، عن عروة قال: قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ، وهي تقول: يا رسول الله، أبلى شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك. قال: فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾.

رواه أبو عبدالله في صحيحه، عن أبي محمد المزني، عن مطر، عن أبي كريب، عن محمد بن أبي عبيدة.

أخبرنا أبو بكر بن الحارث قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ الأصفهاني قال: أخبرنا عبدان بن أحمد قال: أخبرنا أحمد ابن محمد بن يحيى بن سعيد قال: أخبرنا ابن عيسى الرملي قال: أخبرنا الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة، عن عائشة قالت: الحمد لله الذي توسع لسمع الأصوات كلها، لقد جاءت المجادلة، فكلمت رسول الله ﷺ وأنا في جانب البيت، لا أدري ما يقول، فأنزل الله تعالى: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾.

سُورَةُ سَبَإٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

سورة سبأ

[١] ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلآخِرَةِ﴾ كالذي هو أهله في الدنيا ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بخلقه.

[٢] ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ﴾: يدخل ويغيب ﴿وَمَا يَعْرُجُ﴾: يصعد إليها.

[٣] ﴿عَالِمُ ٱلْغَيْبِ﴾: ما يغيب عن أبصار الخلق، وما هو كائن ﴿لَا يَعْزُبُ﴾: لا يغيب ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ هو مثبت في أمّ الكتاب.

[٥] ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ في إبطال أدلتنا، وحجتنا ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ يحسبون أنهم يسبقوننا بأنفسهم، فيفوتوننا ﴿مِن رِّجْزٍ﴾: من سوء العذاب. ﴿أَلِيمٌ﴾: موجع.

[٧] ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ يعنون: النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾: يخبركم ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾: بليتم وكنتم عظاماً وتراباً ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ تعودون كهيئتكم، تكذيباً منهم بالبعث.

---

٢ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِمْ﴾ الآية.

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصوري قال: أخبرنا علي بن عمر الحافظ قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن زياد النيسابوري قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الأشعث قال: أخبرنا محمد بن بكار قال: أخبرنا سعيد بن بشير: أنه سأل قتادة عن الظهار، قال: فحدثني أن أنس بن مالك قال: إن أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خويلة بنت ثعلبة، فشكت ذلك إلى النبي ﷺ فقالت: ظاهر مني حين كبر سني ورق عظمي. فأنزل الله تعالى آية الظهار، فقال رسول الله ﷺ لأوس: «أعتق رقبة». فقال: مالي بذلك يدان. قال: «فصم شهرين متتابعين». قال: أما إني إذا أخطأني أن لا آكل في اليوم كلّ بصري. قال: «فأطعم ستين مسكيناً». قال: لا أجد إلا أن تعينني منك بعون وصلة. قال: فأعانه رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعاً، حتى جمع الله له، والله رحيم، وكانوا يرون أن عنده مثلها، وذلك ستون مسكيناً.

أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حامد العدل قال: أخبرنا محمد بن محمد بن عبدالله بن زكريا قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن سيار قال: أخبرنا أبو الإصبع الحراني قال: أخبرنا محمد بن مسلمة، عن محمد بن إسحاق، عن معمر بن عبدالله بن حنظلة، عن يوسف بن عبدالله بن سلام قال: حدثتني خويلة بنت ثعلبة، وكانت عند أوس بن الصامت، أخي عبادة بن الصامت، قالت: دخل عليّ ذات يوم وكلمني بشيء وهو فيه كالضجر فراددته فغضب، فقال: أنت علي كظهر أمي. ثم خرج في نادي قومه، ثم رجع إليّ فراودني عن نفسي، فامتنعت منه فشادني فشاددته، فغلبته بما تغلب به المرأة الرجل الضعيف، فقلت: كلا والذي نفس خويلة بيده، لا تصل إليّ حتى يحكم الله تعالى فيّ وفيك بحكمه. ثم أتيت النبي ﷺ أشكو ما لقيت، فقال: «زوجك وابن عمك، اتقي الله وأحسني صحبته». فما برحت حتى نزل القرآن: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ إلى ﴿إن الله سميع بصير﴾ حتى =

أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾

الحزب ٤٣

[٨] ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً﴾ هو قول المشركين في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾: جنون ﴿بَلِ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ﴾ في الآخرة ﴿وَالضَّلاَلِ الْبَعِيدِ﴾ في الذهاب البعيد عن الحق.

[٩] ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني المشركين ﴿إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ فيعلمون أن أرضي وسمائي محيطة بهم ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً﴾ أي: قطعاً ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً﴾: لدلالة ﴿مُنِيبٍ﴾ إلى ربه بالتوبة.

[١٠] ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ سبحي معه ﴿وَالطَّيْرَ﴾ نوديت الطير كما نوديت الجبال، وأمرت بما أمرت به ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ سخن الله له الحديد بغير نار؛ فكان في يده كالطين المبلول يصرفه في يده كيف شاء.

[١١] ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾: دروعاً كوامل توامّ ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ قيل: قدر في الحلق وثقبها. و «السرد»: المسامير التي في الحلق. وقيل عنى بذلك: لا يدق المسامير فتسلس، ولا يغلظها فتقصم الحلقة ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾ بطاعة الله.

[١٢] ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ بمعنى: وسخرنا لسليمان الريح ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾: إلى انتصاف النهار إلى الليل، فكان يسير في كل يوم مسيرة شهرين ﴿وَأَسَلْنَا﴾: أجرينا، كما يسيل الماء ﴿لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾: عين النحاس ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يطيعه ويعمل بين يديه، ما يأمره ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ﴾ يزل ويعدل ﴿عَنْ أَمْرِنَا﴾ من طاعته لسليمان ﴿نُذِقْهُ﴾ في الآخرة ﴿مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾: نار جهنم المتوقدة.

[١٣] ﴿مَحَارِيبَ﴾: جمع محراب، و «المحراب»: مقدم كل مجلس، ومصلى، وبنيان ﴿وَتَمَاثِيلَ﴾: صور من نحاس، وزجاج ﴿وَجِفَانٍ﴾ ينحتونها له ﴿كَالْجَوَابِ﴾: جمع جابية، و «الجابية»: الحوض الذي يجبى فيه الماء ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾: ثابتات في أماكنهن لا تحوّلن لعظمتهن ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً﴾ اشكروا ربكم بطاعتكم إياه.

[١٤] ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ على سليمان ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ﴾ لم يدل الجن على موت سليمان ﴿إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ﴾ الأرضة وقعت في منسأته؛ وهي عصاه، التي كان يتوكأ عليها فأكلتها ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ سليمان ساقطاً بانكسار منسأته ﴿أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ الذي كانوا يدعون علمه ﴿مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ من الخدمة حولاً كاملاً بعد موت سليمان.

=انتهى إلى الكفارة. قال: «مريه فليعتق رقبة». قلت: يا نبي الله، والله ما عنده رقبة يعتقها. قال: «مريه فليصم شهرين متتابعين». قلت: يا نبي الله، شيخ كبير ما به من صيام. قال: «فليطعم ستين مسكيناً». قلت: يا نبي الله، والله ما عنده ما يطعم. قال: «بلى، سنعينه بعرق من تمر» مكتل يسع ثلاثين صاعاً. قالت: قلت: وأنا أعينه بعرق آخر. قال: «قد أحسنت، فليتصدق».

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

[١٥] ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ يعني: لولد سبإ؛ و«سبأ»: رجل من العرب. روي ذلك عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ مساكنهم التي كانوا يسكنون فيها، ونعيمهم الذي أنعم به عليهم ﴿ءَايَةٌ﴾: علامة بيّنة ألاّ ربَّ لهم إلاّ الذي أنعم عليهم ﴿جَنَّتَانِ﴾: بستانان بين جبلين ﴿عَن يَمِينٍ﴾ من أتاهما وشماله؛ وكانت المرأة تخرج مكتلها على رأسها، فيمتلئ مكتلها؛ ولم تجن شيئاً بيدها. [١٦] ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ عن طاعة الله ـ عزّ وجلّ ـ، وروي عن وهب بن منبه؛ أنّ الله بعث إليهم ثلاثة عشر نبيّاً، وكذّبوهم ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾: فبعثنا ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على سدهم الذي كان يحبس عنهم السيل و«العرم»: المسناة التي كانت تحبس الماء؛ واحدتها: عرمة. وكان العرم فيما ذكر مما بنته بلقيس. وقيل: «العرم» اسم واديهم ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ﴾ من الفواكه ومن الثمار، بستانين من ثمار الأراك. و«الأراك»: هو «الخمط» ﴿وَأَثْلٍ﴾ شجر الطرفاء، أو ما يشبه الطرفاء. [١٧] ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ إذا أراد الله بعبد كرامة، عجّل له عقوبة ذنبه، وإذا أراد به هواناً، أمسك عنه ذنوبه؛ حتى يوافيه بها يوم القيامة. [١٨] ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾؛ بين بلدهم ﴿وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ يعني: الشام ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾ متصلة ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ جعلنا السير مقدراً من منزل إلى منزل؛ لا ينزلون إلاّ في قرية، ولا يغدون إلاّ في قرية. ﴿سِيرُوا فِيهَا﴾ بمعنى: وقلنا لهم سيروا في هذه القرى ﴿ءَامِنِينَ﴾: لا تخافون جوعاً ولا عطشاً، ولا من أحد ظلماً. [١٩] ﴿بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ بطروا، فدعوا الله أن يجعل بينهم وبين الشام فلوات ومفاوز، وتمنّوا أن يركبوا فيها الرواحل، ويتزوّدوا الأزواد ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ للناس يضربون بهم المثل في التشتت، فيقال: «تفرقوا أيدي سبا» ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ﴾: قطّعناهم في البلاد كل تقطيع ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ إذا امتحنه ربّه ببلاء ﴿شَكُورٍ﴾ على نعمه.

[٢٠] ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ بمعنى: إذ قال ظناً منه ﴿لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧] وفي قوله: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة الحجر: ٣٩، ٤٠] ـ وكان ذلك ظناً منه بغير علم.

[٢١] ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ﴾: من حجة يضلهم بها. قال الحسن: والله ما ضربهم بعصاً ولا سيف ولا سوط، إلاّ أماني وغروراً دعاهم إليها. ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾ إلاّ تسليطنا عليهم، لنعلم من يصدق بالبعث والثواب والعقاب ﴿حَفِيظٌ﴾ لا يعزب عنه علم شيء منها. [٢٢] ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ لا يملكون مثقال ذرة في السماوات، ولا في الأرض منفردين بملكه، ولا على وجه الشركة ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُم﴾ ما لله من شريك، ولا له ممن يدعون من دون الله ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾: من عون بشيء.

٨ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ .

وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن
قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ
﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ
وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل
لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ
يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ
﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾
قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ
﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا
بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ
رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

الحزب ٤٤

[٢٣] ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ يقول الله عز وجل: حتى إذا جلي عن قلوبهم، وكشف عنها الفزع. وقيل: عني بالذين فزع قلوبهم: الملائكة. وقيل: إنما يفزع عن قلوبهم، بغاشية تصيبهم عند سماعهم الله بالوحي.

[٢٤] ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ قيل: قال ذلك أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للمشركين، والله ما نحن وأنتم على أمر واحد، وإن أحد الفريقين مهتد. وهم لا يشكون أنهم على هدى، وأولئك على ضلال، على جهة الاستهزاء.

[٢٥] ﴿عَمَّا أَجْرَمْنَا﴾: ركبنا من إثم.

[٢٦] ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ يقضي بيننا بالعدل ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾: القاضي العليم بالمحق والمبطل.

[٢٧] ﴿الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ﴾ فصيرتموهم له شركاء ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾.

[٢٨] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً﴾ إلى جميع البشر.

[٢٩] ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ كان المشركون يقولون ذلك؛ إذا سمعوا وعيد الله للكفار في معادهم.

[٣١] ﴿وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب والأنبياء.

= قال ابن عباس ومجاهد: نزلت في اليهود والمنافقين، وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين، وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا: ما نراهم إلا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل أو موت أو مصيبة أو هزيمة، فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم، فلا يزالون كذلك حتى يقدم أصحابهم وأقرباؤهم، فلما طال ذلك وكثر شكوا إلى رسول الله ﷺ، فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين، فلم ينتهوا عن ذلك، وعادوا إلى مناجاتهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قوله تعالى: **﴿وإذا جاءوك حيّوك بما لم يحيّك به الله﴾**.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله الأصفهاني قال: أخبرنا محمد بن إسحاق السراج قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة قالت: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. فقلت: السام عليكم، وفعل الله بكم. فقال رسول الله ﷺ: «مه يا عائشة، فإن الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش». فقلت: يا رسول الله، ألست أدري ما يقولون؟ قال: «ألست ترين أرد عليهم ما يقولون؟ أقول: وعليكم». ونزلت هذه الآية في ذلك: **﴿وإذا جاءوك حيّوك بما لم يحيّك به الله﴾**.

أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الغازي قال: أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري قال: أخبرنا أحمد بن =

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

[٣٢] ﴿بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ مُؤْثِرِينَ لِلْكُفْرِ عَلَى الإيمان.

[٣٣] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ التباع من الكفرة ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ لرؤسائهم ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بل مكرهم بنا في الليل والنهار، حتى أزلتمونا عن عبادة الله، وأضيف المكر إلى الليل والنهار، على اتساع العرب فيما عرف معناه من الكلام، كقولهم للرجل: نهارك صائم، وليلك قائم. ﴿وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾: أمثالاً وأشباهاً في العبادة.

[٣٤] ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾ رؤساؤهم وقادتهم في الضلالة.

[٣٥] ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾ منكم ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ في الآخرة، لأنّ الله لو لم يكن راضياً ما نحن فيه من الملة والعمل، لم يخوّلنا الأموال والأولاد، ولم يبسط لنا في الرزق.

[٣٦] ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ﴾ من خلقه فيوسعه عليه تكرمة له، وغير تكرمة ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يقتر على من يشاء، فيضيقه إهانة، وغير إهانة.

[٣٧] ﴿زُلْفَىٰ﴾: قربى ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ﴾ بالواحدة عشراً، وفي سبيل الله سبعمائة ﴿فِي الْغُرُفَاتِ﴾ غرفات الجنان.

[٣٨] ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ﴾: يعملون ﴿فِي آيَاتِنَا﴾: في إبطال حججنا ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ يحسبون أنهم يعجزوننا، ويفوتوننا بأنفسهم ﴿أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ﴾: في عذاب جهنم ﴿مُحْضَرُونَ﴾ يوم القيامة.

= علي بن المثنى قال: أخبرنا زهير بن محمد قال: أخبرنا يونس بن محمد قال: أخبرنا شيبان عن قتادة، عن أنس: أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: السام عليك. فردّ القوم، فقال نبي الله ﷺ: «هل تدرون ما قال». قالوا: الله ورسوله أعلم يا نبي الله. قال: «لا، ولكن قال كذا وكذا، ردّوه عليّ». فردّوه عليه، فقال: «قلت: السام عليكم». قال: نعم. فقال نبي الله ﷺ عند ذلك: «إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا: عليك» أي عليك ما قلت، ونزل قوله تعالى: ﴿وإذا جاؤوك حيّوك بما لم يحيّك به الله﴾.

١١ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم﴾ الآية.

قال مقاتل: كان النبي ﷺ في الصفة وفي المكان ضيق، وذلك يوم الجمعة، وكان رسول الله ﷺ يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء ناس من أهل بدر وقد سُبقوا إلى المجلس، فقاموا حيال النبي ﷺ على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم، وشقّ ذلك على رسول الله ﷺ، فقال لمن حوله من غير أهل بدر: «قم يا فلان، وأنت يا فلان». فأقام من المجلس بقدر النفر الذي قاموا بين يديه من أهل بدر، فشقّ ذلك على من أقيم من مجلسه، وعرف النبي ﷺ الكراهية في وجوههم، فقال المنافقون للمسلمين: ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس، فوالله ما عدل =

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟
يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟
يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ
ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ
قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ
وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا
جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ
يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن
تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم
مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

[٤١] ﴿قالوا سُبْحانَكَ﴾: تنزيهاً لك وتبرئة، مما أضاف إليك هؤلاء من الشركاء والأنداد.

[٤٣] ﴿يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ﴾: يصرفكم ﴿إلاَّ إِفْكٌ﴾: كذب ﴿مُفْتَرًى﴾: مختلق ﴿سِحْرٌ مُبِينٌ﴾: ظاهر لمن تأمله أنه سحر.

[٤٤] ﴿وَمَآ آتَيْنَاهُمْ﴾ يقول عزّ وجلّ: وما أنزلنا على هؤلاء المشركين من قومك، القائلين لما جئتهم به: هذا سحر مبين بما يتقوّلون من ذلك. ﴿كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ أي: يقرؤونها ﴿مِن نَذِيرٍ﴾ ينذرهم بأسنا.

[٤٥] ﴿وكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم رسلنا ﴿وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: ولم يبلغ قومك المكذبون لك عشر ما أعطينا الذين من قبلهم؛ من القوة، والأيد، والبطش، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ؟﴾ تغييري بهم، وتنكري لهم.

[٤٦] ﴿إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ أن تتصادقوا على المناظرة، وأن تقوموا لله بالنصيحة، وترك الهوى ﴿مَثْنَى﴾ اثنين اثنين ﴿وَفُرَادَى﴾ فرداً فرداً هل علمتم بمحمد جنوناً قط.

ربع الحزب ٤٤

[٤٧] ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾: على إنذاركم عذاب الله، ونصحي لكم ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ يشهد لي به، وهو على غير ذلك من الأشياء كلها.

[٤٨] ﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ ينزل الوحي من السماء، فيقذفه إلى محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ ما يغيب عن الأبصار، وما لم يكن.

= على هؤلاء، قوم أخذوا مجالسهم وأحبّوا القرب من نبيهم، أقامهم وأجلس من أبطأ عنهم مقامهم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٢ ـ قوله عزّ وجلّ: ﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُم الرَّسُولَ﴾ الآية.

قال مقاتل بن حيان: نزلت الآية في الأغنياء، وذلك أنهم كانوا يأتون النبي ﷺ فيكثرون مناجاته، ويغلبون الفقراء على المجالس، حتى كره رسول الله ﷺ ذلك من طول جلوسهم ومناجاتهم، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية، وأمر بالصدقة عند المناجاة، فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً، وأما أهل الميسرة فبخلوا، واشتدّ ذلك على أصحاب النبي ﷺ، فنزلت الرخصة.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول﴾ كان لي دينار فبعته، وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد، فنسخت بالآية الأخرى: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾.

١٤ ـ ١٨ ـ قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآيات، إلى قوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾. =



قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ — آياتها ٤٥ — ترتيبها ٣٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

[٤٩] ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ القرآن ووحي الله ـ عز وجلّ ـ ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ﴾ قال أهل التأويل: «الباطل» ـ ها هنا ـ: إبليس. فمعناه: وما ينشئ إبليس خلقاً، ولا يعيده حيّاً بعد فنائه.

[٥٠] ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ﴾ عن الهدى ﴿فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي﴾ أي: ضرر ذلك عليّ ﴿وَإِنْ اهْتَدَيْتُ﴾ فبوحي الله إليّ، وتوفيقه لي.

[٥١] ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ قيل: من عذاب الدنيا. وقيل: عنى به: أهل بدر من المشركين. وقيل: إذا فزعوا عند خروجهم من قبورهم ﴿فَلَا فَوْتَ﴾: فلا هرب ﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ لم يبعدوا عن الله وأمره.

[٥٢] ﴿وَقَالُوا آمَنَّا﴾ بالله وبكتابه ورسوله. ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾ التناول يقول ـ عزّ وجلّ ـ: من أي وجه لهم التناوش، والمعنى: وأنى لهم التوبة والرجعة؛ التي قد بعدت عنهم أن يتناولوها ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ في القيامة، والتوبة المقبولة إنما تكون في الدنيا؛ وقد ذهبت الدنيا وبعدت عن الآخرة.

[٥٣] ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ﴾ بالإيمان بمحمد، وما جاء به ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يرجمونه بالظنون؛ فيقول بعضهم: هو ساحر، وبعضهم: شاعر. ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي: يرجمون بالظن.

[٥٤] ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ حينئذ من الإيمان ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ على كفرهم بالله من كفار الأمم قبلهم. ﴿مُرِيبٍ﴾ يوجب لصاحبه الذي هو به ما يريبه من مكروه.

سُورَةُ فَاطِر

[١] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مبتدعها وخالقها ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ إلى من شاء من عباده ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ﴾ يعني: ملائكة؛ فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة أجنحة ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ﴾ يعني: في خلق هذا الملك من الأجنحة على الآخر ﴿مَا يَشَاءُ﴾ وينقص ما يشاء.

[٢] ﴿مِنْ رَحْمَةٍ﴾: من خير ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ لا مغلق لها.

[٣] ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾: أيُّ وجه عن خالقكم ورازقكم تصرفون؟

= قال السدي ومقاتل: نزلت في عبدالله بن نبتل المنافق، كان يجالس النبي ﷺ، ثم يرفع حديثه إلى اليهود، فبينا رسول الله ﷺ في حجرة من حجره إذ قال: «يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار، وينظر بعيني شيطان». فدخل عبدالله بن نبتل، وكان أزرق، فقال له رسول الله ﷺ: «علام تشتمني أنت وأصحابك» فحلف بالله ما فعل ذلك، فقال له النبي ﷺ: «فعلت». فانطلق فجاء بأصحابه، فحلفوا بالله ما سبوه، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى: أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر: أخبرنا محمد بن جعفر الفريابي: أخبرنا أبو جعفر النفيلي: أخبرنا زهير بن معاوية: أخبرنا سماك بن حرب قال: حدثني سعيد بن جبير: أن ابن عباس حدثه: أن =

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

[٥] ﴿لَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾: هو الشيطان.

[٦] ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ﴾ من إطاعة إلى ما يوجب عليه العذاب ﴿السَّعِيرِ﴾ في نار جهنم التي تتوقد.

[٨] ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ﴾: حسن ﴿لَهُ﴾ الشيطان ﴿سُوءُ عَمَلِهِ﴾: أعماله السيّئة من المعاصي.

[٩] ﴿فَتُثِيرُ سَحَاباً﴾: تنشئ سحاباً بالحياة والغيث ﴿إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ مجدب لا نبات فيه، فيحييه ويخصبه ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ كذلك ينشر الله الموتى بعد بلائهم في قبورهم.

[١٠] ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ﴾ بعبادة الأوثان ﴿يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ ذكر العبد ربه، وثناؤه عليه. روي أن عبدالله بن مسعود قال: إذا حدّثتكم بحديث أتيتكم بتصديق ذلك من كتاب الله؛ إن العبد المسلم إذا قال: سبحان الله وبحمده، الحمد لله، لا إله إلاّ الله، والله أكبر، تبارك الله، أخذهن ملك، فجعلهنّ تحت جناحيه، ثم صعد بهنّ إلى السماء، فلا يمر بهنّ على جميع الملائكة، إلاّ استغفروا لقائلهنّ حتى يحيّي بها وجه الرحمن تعالى، ثم قرأ عبدالله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ في الخزائن. وقال كعب: إن سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، لدويّاً حول العرش، كدوي النحل، يذكّرن بصاحبهنّ. ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: يعملون ويكسبون السيئات ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ﴾: عمل أولئك ﴿هُوَ يَبُورُ﴾؛ يبطل لأنه لم يُرد به وجه الله. وقيل: هم أصحاب الرياء.

[١١] ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً﴾ زوّج الذكر من الأنثى.

= رسول الله ﷺ كان في ظلّ حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين، قد كاد الظل يقلص عنهم، فقال لهم: «إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعين شيطان، وإذا أتاكم فلا تكلموه». فجاء رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ وكلّمه، فقال: «علام تشتمني أنت وفلان وفلان». نفر دعا بأسمائهم، فانطلق الرجل فدعاهم فحلفوا بالله واعتذروا إليه، فأنزل الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُم اللهُ جميعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كما يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ على شيءٍ ألا إنهم هُمُ الكاذِبُونَ﴾.

رواه الحاكم في صحيحه عن الأصم، عن أبي عفان، عن عمرو العنقزي، عن إسرائيل، عن سماك.

٢٢ قوله تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنونَ بِالله واليَوْمِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حادَّ الله وَرَسُولَهُ﴾ الآية.

قال ابن جريج: حدثت أن أبا قحافة سبّ النبي ﷺ، فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها، ثم ذكر ذلك للنبي ﷺ، قال: «أو فعلته». قال: نعم. قال: «فلا تعد إليه». فقال أبو بكر: والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته. فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية.

وروي عن ابن مسعود أنه قال: نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح، قتل أباه عبدالله بن الجراح يوم أحد، =

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

[١٢] ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ «الفرات»: أعذب العذب ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: مرٌّ، وهو أشدّ المياه ملوحة ﴿وَمِن كُلٍّ﴾: من كل البحار ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ﴾: السفن ﴿مَوَاخِرَ﴾ تمخر الماء بصدرها، وهو خرقها إيّاه.

[١٣] ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ...﴾ إلى قوله ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾ قد تقدّم تفسير مثله ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾: من قشر نواة فما فوقها؛ وهي لفافة النواة كسحاة البيضة.

[١٤] ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ لأنها لا سمع لها، يعني: الآلهة ﴿وَلَوْ سَمِعُوا﴾ أيضاً ﴿مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾؛ لأنها ليست ناطقة. ﴿يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ تتبرأ آلهتكم التي تعبدونها من أن تكون كانت لله ـ عزّ وجلّ ـ شركاء في الدنيا ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ يقول عزّ وجلّ: لا يخبرك عن المشركين وآلهتهم، وما يكون من أمرهم يوم القيامة مثل ذي خبرة بأمرها وأمرهم. و«الخبير»: هو الله تعالى.

نصف الحزب ٤٤

[١٨] ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: لا تحمل آثمة إثم أخرى غيرها. ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ إن تسأل ذات ثقل من الذنوب من يحمل عنها ذنوبها، وتطلبه، لم تجد، ولو كان الذي سألته ذا قرابة، كأب أو ابن أو أخ. ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ عقاب الله يوم القيامة، من غير معاينة لذلك في الدنيا ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾؛ تطهر من دنس الكفر والذنوب ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ﴾ لحظها ونفعها.

= وفي أبي بكر، دعا ابنه يوم بدر إلى البراز، فقال: يا رسول الله، دعني أكن في الرعلة الأولى. فقال له رسول الله ﷺ: «متعنا بنفسك يا أبا بكر، أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري». وفي مصعب بن عمير، قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد، وفي عمر، قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، وفي علي وحمزة، قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر، وذلك قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾.

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ ـ قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الآية.

قال المفسرون: نزلت هذه الآية في بني النضير، وذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه، وقبل رسول الله ﷺ ذلك منهم، فلما غزا رسول الله ﷺ بدراً وظهر على المشركين، قالت بنو =

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

[١٩] ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى﴾ عن دين الله الذي ابتعث به نبيّه ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ الذي قد أبصر فيه رشده.

[٢٠] ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ﴾: ولا ظلمات الكفر، ولا نور الإيمان.

[٢١] ﴿وَلَا الظِّلُّ﴾ قيل: الجنة ﴿وَلَا الْحَرُورُ﴾ قيل: النار. وقيل: «الحرورة» - في هذا الموضع - بالنهار مع الشمس.

[٢٢] ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلَا الأَمْوَاتُ﴾ المؤمنون والكافرون؛ لأنّ الله - عزّ وجلّ - يقول ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٢] يريد: أفمن كان كافراً فهديناه إلى الإسلام؛ والكافر ميت القلب أعمى ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ فكما لا تقدر على ذلك، فكذلك لا يقدر أن ينتفع بمواعظ الله، من كان ميّت القلب.

[٢٤] ﴿إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ كان لها رسول.

[٢٥] ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ﴾ أي الكتاب ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ البيّن نوره.

[٢٦] ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ تغييري لهم وحلول عقابي بهم.

[٢٧] ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾: طرائق، وهي الجدد من الجبال: بيض وحمر وسود كالطرق: واحدها جُدّة ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾: ألوان الجدد ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ هو من المقدّم الذي بمعنى التأخير، تقول العرب: هو أسود غربيب؛ إذا وصفوه بشدّة السواد.

[٢٩]، [٣٠] ﴿تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾؛ لن تكسد ولن تهلك. ﴿شَكُورٌ﴾ بحسنات عباده.

= النضير: والله إنه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة، لا تردّ له راية. فلما غزا أحداً وهزم المسلمون نقضوا العهد، وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ والمؤمنين، فحاصرهم رسول الله ﷺ ثم صالحهم عن الجلاء من المدينة.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسي: أخبرنا محمد بن عبدالله بن الفضل التاجر: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ: أخبرنا محمد بن يحيى: أخبرنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن ابن كعب بن مالك، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: أن كفار قريش كتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود: إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم وبين الخلاخل شيء. فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير الغدر، وأرسلوا إلى النبي ﷺ أن اخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك، وليخرج معنا ثلاثون حبراً، حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك، ليسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك كلنا. فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبراً من اليهود، حتى إذا برزوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله. فأرسلوا: كيف نفهم ونحن ستون رجلاً؟ اخرج في ثلاثة من أصحابك ونخرج إليك ثلاثة من علمائنا، إن آمنوا بك آمنا بك كلنا وصدقناك. فخرج النبي ﷺ في ثلاثة من أصحابه =

وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ
يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ
ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم
مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ
فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾
وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ
شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ
نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ
عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ
فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ
أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ
فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ
غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

[٣١] ﴿مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: لما مضى أمامه من الكتب التي أنزلت إلى الرسل قبلك.

[٣٢] ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ قيل: كلّ كتاب أنزله الله قبل القرآن. ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾: اخترنا ﴿مِنْ عِبَادِنَا﴾ يعني: أمة محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ يغفر لهم ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ يحاسبهم حساباً يسيراً ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ يدخلهم الجنة بغير حساب. وأتت في ذلك روايات كثيرة.

[٣٣] ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾: بساتين عدن ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ أسورة ﴿مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً﴾.

[٣٤] ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ الذي كانوا فيه قبل دخولهم الجنة من خوف النار. وقيل: التعب الذي كانوا فيه في الدنيا.

[٣٥] ﴿الَّذِيَ أَحَلَّنَا﴾: أنزلنا ﴿دَارَ الْمُقَامَةِ﴾: الجنة التي لا نقلة عنها. ﴿نَصَبٌ﴾: تعب ولا وجع ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾: عناء وإعياء.

[٣٦] ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ﴾ بالموت ﴿فَيَمُوتُوا﴾، لأنهم لو ماتوا لاستراحوا.

[٣٧] ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾: يضجون ويستغيثون، وهو يفتعلون؛ من الصراخ. ﴿مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ قيل: أربعون سنة. وقيل: ستون. ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم.

[٣٨] ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما تضمرون في أنفسكم من الشك. في وحدانيته، ونبوّة نبيّه.

= وخرج ثلاثة من اليهود، واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها، وهو رجل مسلم من الأنصار، فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ، وأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبي ﷺ فساره بخبرهم، فرجع النبي ﷺ، فلما كان من الغد عدا عليهم بالكتائب فحاصرهم فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء، على أن لهم ما أقلت الإبل إلا الحلقة، وهي السلاح، وكانوا يخربون بيوتهم فيأخذون ما وافقهم من خشبها، فأنزل الله تعالى: ﴿سبّح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ حتى بلغ ﴿والله على كُلّ شيء قديرٌ﴾.

٥ قوله تعالى: ﴿مَا قطعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ الآية.

وذلك أن رسول الله ﷺ لما نزل ببني النضير، وتحصنوا في حصونهم، أمر بقطع نخيلهم وإحراقها، فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا: زعمت يا محمد أنك تريد الصلاح، أفمن الصلاح عقر الشجر المثمر وقطع النخيل؟ وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض؟ فشقّ ذلك على النبي ﷺ، فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم، وخشوا أن يكون ذلك فساداً، واختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: لا تقطعوا، فإنه مما أفاء الله علينا. وقال بعضهم: بل اقطعوا. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ما قطعتم من لينة﴾ الآية، تصديقاً لمن نهى عن قطعه وتحليلاً لمن قطعه، وأخبر أن قطعه وتركه بإذن الله تعالى. =

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

[٣٩] ﴿خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ خلفتم الأمم الماضية في ديارهم ومساكنهم ﴿إِلَّا مَقْتاً﴾: بعداً من رحمة الله ﴿إِلَّا خَسَاراً﴾: هلاكاً.

[٤٠] ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ مع الله - تعالى الله عن ذلك - ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ﴾: أنزلنا عليهم ﴿فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾: على برهان من الاشراك بالله. ﴿إِلَّا غُرُوراً﴾: إلا خداعاً، لقولهم: ما نعبد آلهتنا ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾. [سورة الزمر: ٣].

ربع الحزب ٤٤

[٤٢] ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: أشد الأيمان ﴿إِلَّا نُفُوراً﴾: هرباً.

[٤٣] ﴿اسْتِكْبَاراً﴾ تكبراً ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ «المكر» هنا هنا: الشرك، وأضيف المكر إلى السيء، والسيء من نعت المكر، كما قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [سورة الواقعة: ٩٥] ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ معناه: لا يحيق مكروه ذلك المكر الذي مكره هؤلاء المشركون إلا بهم ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾: سنة الله تعالى في الذين مضوا قبلهم من أشكالهم من الأمم.

= أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الداركي: أخبرنا والدي: أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي: أخبرنا قتيبة: أخبرنا الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ حرق نخل النضير وقطع، وهي البويرة، فأنزل الله تعالى: ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتُموها قائمةً على أصولها فبإذنِ الله وليُخزيَ الفاسقينَ﴾.

رواه البخاري ومسلم، عن قتيبة.

أخبرنا أبو بكر بن الحارث: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر: أخبرنا أبو يحيى الرازي: أخبرنا سهل بن عثمان: أخبرنا عبدالله بن المبارك، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قطع نخل بني النضير وحرق، وهي البويرة، ولها يقول حسان:

وهان على سراة بني لؤي ... حريق بالبويرة مستطير

وفيها نزلت الآية: ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها﴾.

رواه مسلم، عن سعيد بن منصور، عن ابن المبارك.

وأخبرنا أبو بكر: أخبرنا عبدالله: أخبرنا سلم بن عصام: أخبرنا رسته: أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي: أخبرنا محمد بن ميمون التمار: أخبرنا جرموز، عن حاتم النجار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: جاء يهودي إلى النبي ﷺ قال: أنا أقوم فأصلي. قال: «قدر الله لك ذلك أن تصلي». قال: أنا أقعد. قال: «قدر الله لك أن تقعد». قال: أنا أقوم إلى هذه الشجرة فأقطعها. =

وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يسٓ

مكية — آياتها ٨٣ — ترتيبها ٣٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

[٤٥] ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾: لو يعاقبهم بما عملوا من الذنوب ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا﴾ يعني: على ظهر الأرض ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ تدب عليها، كما فعل بهم في زمان نوح، فأهلك ما على ظهرها، إلا ما حمل نوح في السفينة. ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾: معلوم عنده. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً﴾ بمن يستحق الثواب والعقاب.

سُورَةُ يس

[١] ﴿يس﴾ قد تقدم القول في نظائر ذلك من فواتح السور.

[٢] ﴿وَالْقُرْءَانِ﴾ قسم أقسم الله به ﴿الْحَكِيمِ﴾: المحكم بما فيه من أحكامه، وبينات حججه.

[٣]، [٤] ﴿إِنَّكَ﴾ يخاطب محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: على طريق من الهدى لا اعوجاج فيه.

[٥] ﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ معنى الكلام: إنك من المرسلين يا محمد إرسال العزيز الرحيم.

[٦] ﴿مَا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُمْ﴾ قيل: ما أنذر الله من قبلهم من آبائهم، وقيل: لم ينذر آباؤهم حتى جاءهم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ عمّا الله فاعل بالمشركين.

[٧] ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ﴾: وجب العذاب عليهم في أم الكتاب.

[٨] ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ يعني: الكفار ﴿أَغْلالاً﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: إنا جعلنا أيمان هؤلاء الكفار مغلولة إلى أعناقهم بالأغلال؛ فلا تنبسط إلى شيء من الخيرات ﴿فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ﴾ يعني: فأيمانهم مجموعة بالأغلال في أعناقهم. و«الأذقان» جمع ذقن، وهو مجمع اللحيين ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ و«المقمح»: أن يجذب الذقن حتى يصير في الصدر، ثم يرفع رأسه.

[٩] ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾: حاجزاً عن الرشد، فزين لهم سوء أعمالهم ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ فأغشى أبصارهم غشاوة ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ هدى، ولا ينتفعون به. وقيل: نزلت هذه الآية في أبي جهل بن هشام.

[١٠] ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لأنّ الله قد حكم عليهم بذلك.

[١١] ﴿مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ آمن بالقرآن واتّبع ما فيه ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَانَ بِالْغَيْبِ﴾: خاف الله، إذا غاب عن أبصار الناظرين.

[١٢] ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ في الدنيا من عمل ﴿وَآثَارَهُمْ﴾: وآثار خطاهم بأرجلهم. وروي أنّ بني سلمة أرادوا أن يقربوا من المسجد، وكانت منازلهم متباعدة منه، فنزلت: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، فقالوا: نثبت مكاننا. ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ كان أو هو كائن ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾: أثبتناه ﴿فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾؛ في أم الكتاب.

= قال: «قدر الله لك أن تقطعها». قال: فجاء جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، لقنت حجتك كما لقنها إبراهيم على قومه. وأنزل الله تعالى: ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾ يعني اليهود.

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا إِنَّآ
إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ
الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ
إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا الْبَلَٰغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾
قَالُوٓا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن
لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ الَّذِي
فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن
يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا
يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ
بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

[١٣] ﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ ذكر أنها أنطاكية ﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾: رسل عيسى ابن مريم ـ عليهما السلام ـ.

[١٤] ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ ذكر أن عيسى ـ عليه السلام ـ بعث رجلين من الحواريين إليهما. ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾: شددناهما وقوّيناهما.

[١٨] ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ تشاءمنا بكم، فإن أصابنا بلاء فمن أجلكم ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا﴾ عما ذكرتم، من أنكم أرسلتم إلينا ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بالحجارة. ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ موجع.

[١٩] ﴿قَالُوا﴾ يعني: الرسل ﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾: أعمالكم وحظكم من الخير والشر معكم، ذلك كله في أعناقكم ليس من شؤمنا، إن أصابكم سوء ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ أي: أئن ذكّرناكم بالله تطيّرتم بنا ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ قالوا لهم: ما بكم التطير بنا، ولكنكم قوم أهل معاص لله، وآثام، قد غلبت عليكم.

[٢٠] ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ ذكر أن أهل هذه المدينة عزموا على قتل هؤلاء الرسل، فجاء رجل مؤمن كان في أقصى المدينة اسمه «حبيب»؛ فجاء يسعى إليهم يذكرهم الله ـ عزّ وجلّ ـ ويدعوهم إلى اتّباع المرسلين.

[٢١] ﴿اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾: مالاً ولا ثواباً على ما جاءكم به من الهدى.

[٢٢] إلى [٢٥] ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي...﴾ خلقني ـ إلى قوله: ﴿فَاسْمَعُونِ﴾ هو قول الرجل المؤمن ﴿فَاسْمَعُونِ﴾: مخاطبة المؤمن للرسل، أي: فاشهدوا عليّ: ﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ﴾. يروى أن المؤمن لما قال ذلك: وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه وطأً بأقدامهم، أو رجماً بالحجارة.

[٢٦] ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ قال له الله ـ عزّ وجلّ ـ إذ قتلوه: أدخل الجنة، فدخلها فلمّا عاين ما فيها ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ...﴾ الآية.

---

٩ قوله تعالى: ﴿والَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ والإيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الآية.

روى جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم: أن الأنصار قالوا: يا رسول الله، اقسم بيننا وبين إخواننا من المهاجرين الأرض نصفين. قال: «لا، ولكنهم يكفونكم المؤونة وتقاسمونهم الثمرة، والأرض أرضكم» قالوا: رضينا. فأنزل الله تعالى: ﴿والذين تبوّؤا الدار والإيمان من قبلهم﴾.

قوله تعالى: ﴿ويُؤْثِرونَ على أَنْفُسِهِمْ ولَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ﴾.

أخبرنا سعد بن أحمد بن جعفر المؤذن: أخبرنا أبو علي الفقيه: أخبرنا محمد بن منصور بن أبي الجهم السبيعي: أخبرنا نصر بن علي الجهضمي: أخبرنا عبدالله بن داود، عن فضيل بن غزوان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ دفع إلى رجل من الأنصار رجلاً من أهل الصفة، فذهب به الأنصاري إلى أهله، فقال للمرأة: هل من =

۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

الحزب ٤٥ / الجزء ٢٣

[٢٨] ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾: قوم المؤمن المقتول ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾: من بعد مهلكه ﴿مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ قال ابن مسعود: ما كاثرناهم بالجموع: أي الأمر أيسر علينا من ذلك.

[٢٩] ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ غضب الله للمؤمن المقتول، فعجل لهم العذاب بصيحة أنزلها عليهم من السماء، فأهلك الله الملك وأهل أنطاكية، فلم يبق منهم باقية ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾: هالكون.

[٣٠] ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ معناه: يا حسرة العباد، على أنفسها وتندمها في استهزائهم برسل الله، وما فرّطت فيه من الإيمان.

[٣١] ﴿مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾: من الأمم الخالية.

[٣٢] ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ معناه: وإن كل هذه القرون التي أهلكنا، والذين لم نهلكهم، وغيرهم عندنا يوم القيامة، جميعهم محضرون.

[٣٣] ﴿أَحْيَيْنَٰهَا﴾ بالغيث.

[٣٥] ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾: ما غرسوه وزرعوه.

[٣٦] ﴿سُبْحَٰنَ﴾ تنزيهاً للذي ﴿خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾: الألوان المختلفة، من نبات الأرض، ﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ وخلق من أولادهم ذكوراً، وإناثاً ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ مما لم نطلعهم عليه.

[٣٧] ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ ننزع ونذهب منه النهار؛ ومعنى «منه» في هذا الموضع: «عنه» ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ قد صاروا في ظلمة.

[٣٨] ﴿لِمُسْتَقَرٍّ﴾ إلى موضع قرارها. وقيل: إلى وقت واحد لا تعدوه.

[٣٩] ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ للنقصان بعد تناهيه وتمامه ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ كالعذق اليابس، و«العرجون»: هو من العذق، من الموضع النابت في النخلة، إلى موضع الشماريخ، وإنما شبّهه بالعرجون اليابس؛ لأن ذلك لا يكاد يوجد إلا منقوساً منحنياً.

[٤٠] ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾: لا يصلح لها أن تدركه، فيذهب ضوءها بضوئه؛ فتكون الأوقات كلها نهاراً. ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ فتكون الأوقات كلها ليلاً ﴿وَكُلٌّ﴾ كل ما ذكرناه من الشمس، والقمر، والليل، والنهار ﴿فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: يجرون.

= شيء؟ قالت: لا، إلا قوت الصبية. قال: فنوميهم، فإذا ناموا فأتيني، فإذا وضعت فأطفئي السراج. قال: ففعلت، وجعل الأنصاري يقدم إلى ضيفه ما بين يديه، ثم غدا به إلى رسول الله ﷺ، فقال: «لقد عجب من فعالكما أهل السماء». ونزلت: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾.

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

[٤١] ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ﴾: ودليل لهم ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ يعني: من نجى من ذرية آدم ﴿فِي الْفُلْكِ﴾: في سفينة نوح ﴿الْمَشْحُونِ﴾: المملوء.

[٤٢] ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ﴾: يعني: هؤلاء المشركين ﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾: من مثل ذلك الفلك الذي نجى به نوحاً ومن معه ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ من المراكب والسفن الصغار.

[٤٣] ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ فلا مغيث لهم ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ منا إن أغرقناهم.

[٤٤] ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا﴾: من ربك في إنجائه لهم من الغرق ﴿وَمَتَاعاً إِلَىٰ حِينٍ﴾: إلى حين الموت.

[٤٥] ﴿اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾: احذروا ما مضى من نقم الله في الأمم قبل أن يحل بكم ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾: وما بعد هلاككم مما أنتم لا قوه إن هلكتم على كفركم.

[٤٦] ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ﴾: من حجة وعلامة على توحيده، وتصديق رسله ﴿مُعْرِضِينَ﴾ لا يتفكرون فيها.

[٤٧] ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ كانوا يقولون: أنطعم أموالنا من لو يشاء الله أطعمه وأعطاه؟! ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ممكن أن يكون من قول الكافرين. وممكن أن يكون من قول الله للمشركين.

[٤٨] ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ الذي تذكرونه؛ من قيام الساعة، والبعث.

[٤٩] ﴿مَا يَنظُرُونَ﴾: ينتظرون ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ نفخة الفزع عند قيام الساعة ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ بمعنى: يختصمون.

[٥٠] ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أن يوصوا في أموالهم أحداً ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ من كان خارجاً عن أهله أن يعود إليهم، لأنهم لا يمهلون، ويعجلون بالهلاك.

[٥١] ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ قد تقدّم القول فيه، ويعني بهذه النفخة: نفخة البعث ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ﴾: من القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾: يخرجون سراعاً. و«النسلان»: الإسراع.

[٥٢] ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا﴾ هذا قول المشركين يومئذ ﴿مَن بَعَثَنَا﴾: من أيقظنا ﴿مِن مَّرْقَدِنَا﴾ من الرقدة بين الصيحتين ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ﴾ قال أهل الهدى والإيمان: هذا ما وعد الرحمن ﴿وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ فيما أخبرونا أنا نبعث.

= رواه البخاري، عن مسدد، عن عبدالله بن داود. ورواه مسلم، عن أبي كريب، عن وكيع. كلاهما عن فضيل بن غزوان.

أخبرنا أبو عبدالله بن إسحاق المزكي: أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبدالله السليطي: أخبرنا أبو العباس بن عيسى ابن محمد المروزي: أخبرنا المسخر بن الصلت: أخبرنا القاسم بن الحكم العرني: أخبرنا عبيدالله بن الوليد، عن محارب =

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ (٥٦) لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ (٥٨) وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ (٥٩) ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ (٦٢) هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣) ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤) ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (٦٥) وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ (٦٦) وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ (٦٧) وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨) وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ (٦٩) لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ (٧٠)

ربع الحزب ٤٥

[٥٥] ﴿فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ قيل: «الشغل»: افتضاض العذارى ﴿فَاكِهُونَ﴾: فرحون. وقيل: في شغل عما هم فيه أهل النار.

[٥٦] ﴿وَأَزْوَاجُهُمْ﴾: حلائلهم من أهل الجنة ﴿فِي ظِلَالٍ﴾ لا يضحون للشمس، كأهل الدنيا؛ لأنه لا شمس في الجنة ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: الحجال فيها السرر والفرش.

[٥٧] ﴿وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ﴾ يتمنون.

[٥٨] ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ من الله ـ عزّ وجلّ ـ يسلّم الله عليهم، فيردون عليه السلام.

[٥٩] ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ﴾ تميّزوا من المؤمنين ﴿أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ فإنكم واردون غير موردهم.

[٦٠]، [٦١] ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ ألا تطيعوه ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

[٦٢] ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ﴾: صد الشيطان عن طاعتي ﴿جِبِلًّا﴾: خلقاً.

[٦٤] ﴿اصْلَوْهَا﴾: احترقوا بها وردوها.

[٦٥] ﴿الْيَوْمَ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾: نطبع على أفواه المشركين فلا تنطق ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ في الدنيا من الآثام.

[٦٦] ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ فتركناهم عمياً يترددون، و«الطمس» على العين: ألا يكون بين جفني العين شق ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾: الطريق ﴿فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ فأي وجه يبصرون أن يسلكوه من الطريق، وقد طمسنا على أعينهم.

[٦٧] ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ لأقعدنا هؤلاء المشركين من أرجلهم في منازلهم ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا﴾ أمامهم ﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾: ولا رجوعاً وراءهم.

[٦٨] ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ﴾: نمد له في العمر ﴿نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾: نرده في الهرم والكبر؛ إلى مثل حاله في الصبا، فلا يعلم شيئاً بعد العلم الذي كان يعلمه وهو النكس.

[٦٩] ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ أن يكون شاعراً ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ ذكركم الله به، بإرساله إياه إليكم ﴿وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ يعني عزّ وجلّ: ما جاءكم به محمد: يتبيّن من تدبره أنه تنزيل من الله.

[٧٠] ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ حي القلب بفعل ما يقال ﴿وَيَحِقَّ﴾: يجب ﴿الْقَوْلُ﴾: العذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ بالله.

= ابن دثار، عن عبدالله بن عمر قال: أهدي لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة، فقال: إن أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منّا. فبعث به إليه، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداوله سبعة أهل أبيات، حتى رجعت إلى أولئك. قال: فنزلت: ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾ إلى آخر الآية.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

[٧١] ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ خلقنا من الخلق ﴿أَنْعَامًا﴾: المواشي التي خلقها الله لبني آدم.

[٧٣] ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ في أصوافها وأوبارها، وغير ذلك ﴿وَمَشَارِبُ﴾ من ألبانها.

[٧٤] ﴿لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾ طمعاً أن تنصرهم تلك الآلهة من عذاب الله وعقابه.

[٧٥] ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾ المشركون يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق إليهم خيراً، ولا تدفع عنهم شراً.

[٧٧] ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾: ذو خصومة ﴿مُبِينٌ﴾ لمن سمع خصومته، وقوله ذلك إنه مخاصم ربه الذي خلقه.

[٧٨] ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ قيل: نزلت في أبيّ بن خلف، أتى إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعظم حايل، ففتّه بين يديه، ثم ذراه في الريح، فقال: يا محمد من يحيي هذا وهو رميم؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «الله يحييه، ثم يميتك، ثم يدخلك النار» فقتله رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يوم أحد. وقيل: إن العاص بن وائل كان القائل ذلك.

[٨٣] ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ﴾: تنزيه للذي بيده ﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ملكه وخزائنه.

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ قوله عزّ وجلّ: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء﴾ الآية.

قال جماعة المفسرين: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، وذلك أن سارة مولاة أبي عمر بن صهيب بن هشام بن عبد مناف أتت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، ورسول الله ﷺ يتجهز لفتح مكة، فقال لها: «أمسلمةٌ جئت». قالت: لا. قال: «فما جاء بك» قالت: أنتم الأهل والعشيرة والموالي، وقد احتجت حاجة شديدة، فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني. قال لها: «فأين أنت من شباب أهل مكة». وكانت مغنية، قالت: ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر. فحث رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وبني المطلب فكسوها وحملوها وأعطوها، فأتاها حاطب بن أبي بلتعة، وكتب معها إلى أهل مكة، وأعطاها عشرة دنانير، على أن توصل إلى أهل مكة، وكتب في الكتاب: من حاطب إلى أهل مكة، إن رسول الله ﷺ يريدكم، فخذوا حذركم. فخرجت سارة، ونزل جبريل عليه السلام فأخبر النبي ﷺ بما فعل حاطب، فبعث رسول الله ﷺ علياً وعماراً والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد، وكانوا كلهم فرساناً، وقال لهم: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن فيها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين، فخذوه منها وخلوا سبيلها، فإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها». فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان، فقالوا لها: أين الكتاب؟ فحلفت بالله ما معها كتاب، ففتشوا =

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾

سُورَة الصَّافات

[١] ﴿وَالصَّافَّات﴾ هي الملائكة الصافات لربها في السماء، وهي جمع صافة، فالصافات: جمع جمع ﴿صَفًّا﴾: صفوفاً في السماء. [٢] ﴿فَالزَّاجِرَات﴾ قيل: الملائكة تزجر السحاب فتسوقه. [٣] ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً﴾ القارئات كتاباً. وقيل: هي الملائكة؛ وهذه أقسام أقسم الله بها.

[٤] ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ﴾: معبودكم ﴿لَوَاحِد﴾: لا شريك له.

[٥] ﴿رَبُّ الْمَشَارِقِ﴾: مدبر مشارق الشمس في الشتاء والصيف، ومغاربها. وقيل: «المشارق»: ستون وثلاثمائة مشرق، و«المغارب» مثلها عدد أيام السنة. [٧] ﴿وَحِفْظاً﴾ لها ﴿مِن كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾: عات خبيث. [٨] ﴿لاَ يَسَّمَّعُونَ﴾: يستمعون. ﴿إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى﴾: إلى جماعة الملائكة، التي هي أعلى ممن هم دونهم ﴿وَيُقْذَفُونَ من كُلِّ جانِبٍ﴾: من جوانب السماء. [٩] ﴿دُحُوراً﴾ مصدر: دحرته، أي: دفعته وأبعدته وطردته، يدحرونها عن الاستماع ﴿وَلَهُمْ﴾ يعني: الشياطين المسترقة لتستمع ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾: خالص دائم. [١٠] ﴿إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾: إلا من استرق السمع منهم ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ﴾ من نار ﴿ثَاقِبٌ﴾: متوقد. [١١] ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ يعني: فاستفت المشركين المنكرين للبعث ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً﴾ أخلقهم أشدُّ؟ أم خلق من عددنا خلقه من الملائكة والسماوات والأرض ﴿مِنْ طِينٍ لاَزِبٍ﴾: لاصق، وصف باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ـ عزّ وجلّ ـ آدم. [١٢] ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾ من قرأه بالرَّفع؛ فبمعنى: بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكاً، وتكذيبهم بتنزيلي وهم ﴿يَسْخَرُونَ﴾ من هذا القرآن؛ ومن قرأه بالنصب، فبمعنى: بل عجبت يا محمد مما أعطاك الله، من الفضل بهذا القرآن وهم يسخرون به. [١٣] ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا﴾ بحجج الله عليهم ﴿لاَ يَذْكُرُونَ﴾: لا ينتفعون بالتذكير. [١٤] ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يستهزئون بها. [١٨] ﴿وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾: صاغرون أشدَّ الصغر. [١٩] ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ النفخ في الصور ﴿فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾: يعاينون ما كانوا يوعدون من قيام الساعة. [٢٠] ﴿هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾: يوم المجازاة والمحاسبة بالأعمال. [٢١] ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾: القضاء بين أهل الجنة وأهل النار. [٢٢] ﴿احْشُرُوا﴾: اجمعوا ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا بالله في الدنيا وعصوه ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾: أشياعهم على ما كانوا عليه من الكفر بالله ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ من دون الله من الآلهة. [٢٣] ﴿فَاهْدُوهُمْ﴾: وجهوهم ﴿إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ و«الجحيم»: الباب الرابع من أبواب النار. [٢٤] ﴿وَقِفُوهُمْ﴾: احبسوهم، أي: احبسوا أيها الملائكة هؤلاء المشركين ﴿إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ قيل: عما كانوا يعبدون من دون الله.

نصف الحزب ٤٥

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾

[٢٥] ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً.

[٢٦] ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ لقضاء الله تعالى فيهم، موقنون بعذابه.

[٢٧] ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أقبل الإنس على الجن يتساءلون.

[٢٨] ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ من قبل الدين والحق، فتخدعوننا بأقوى الوجوه. «واليمين»: القوة والقدرة في كلام العرب.

[٢٩] ﴿قَالُوا﴾ قالت الجن للإنس: ﴿بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ بتوحيد الله، وكنتم للأصنام عابدين.

[٣٠] ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾: من حجة تحول بها بينكم وبين الإيمان ﴿طَاغِينَ﴾: متعدين إلى ما ليس لكم من معصية الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٣١] ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾: وجب علينا ﴿قَوْلُ رَبِّنَا﴾: عذاب ربنا ﴿إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ نحن وأنتم العذاب.

[٣٢] ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ﴾: أضللناكم عن سبيل الله ﴿إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾: ضالين. وهذا خبر من الله تعالى عن قيل الجن والإنس.

[٣٥] ﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾: يتعظمون عن قيل ذلك.

[٤٠] ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ الذين أخلصهم الله لرحمته، وكتب لهم السعادة في أم الكتاب، بأنهم لا يذوقون العذاب.

[٤٤] ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ يقابل بعضهم بعضاً، لا ينظر بعضهم في قفا بعض.

[٤٥] ﴿بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾: من خمر جارية ظاهرة لأعينهم. وقيل: كل «كأس» في القرآن: فهو خمر.

[٤٦] ﴿بَيْضَاءَ﴾ نعت للكأس ﴿لَذَّةٍ﴾ هذه الخمر لذّة يلتذها شاربها.

[٤٧] ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ ليس في هذه الخمر غول تغتال عقول شاربيها؛ أي تذهبها كخمر الدنيا، ولا يلحقهم منها أذى ﴿يُنْزَفُونَ﴾ بفتح الزاي، بمعنى: ولا هم عن شربها تنزف عقولهم، يقال: رجل منزوف: إذا ذهب عقله من السكر؛ و«ينزِفون» ـ بكسر الزاي ـ ولا هم عن شربها ينفد شرابهم.

[٤٨] ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ نساء قصرن أبصارهن وعقولهن على بعولتهنّ، فلا يردن غيرهم ﴿عِينٌ﴾: نجل العيون عظامها؛ وهي: جمع «عيناء».

[٤٩] ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ شبههنّ بباطن البيض في البياض؛ وهو الذي داخل القشر. وقيل: عنى بالبيض: اللؤلؤ، وبه شبههنّ في بياضه وصفائه. ﴿مَكْنُونٌ﴾ تقول العرب: لكل مصون: مكنون.

[٥٠] ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾: بعض أهل الجنة على بعض.

[٥١] ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ من أهل الجنة ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾: صاحب من بني آدم.

يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا
لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ
الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي
لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا
الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾
لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ
الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ
تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ
﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ ءَاثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم
مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ
الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

[٥٣] ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾: محاسبون ومجزيون.

[٥٤] ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ قال هذا المؤمن - الذي أدخل الجنة لأصحابه -: «هل أنتم مطلعون» في النار، لعلي أرى قريني الذي كان يقول لي: ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾؟

[٥٥] ﴿فَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾: في وسط الجحيم، فلما رأى قرينه في النار.

[٥٦] ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾: لتهلكني بصدّك إيّاي عن الإيمان.

[٥٧] ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ عليّ بالإيمان ﴿لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ معك في عذاب الله.

[٥٨]، [٥٩] ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ يقول هذا المؤمن: أفما نحن بميّتين غير ﴿مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ﴾ في الدنيا. ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ بعد دخولنا الجنة.

[٦٠] ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي أعطانا الله ﴿لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ لهو النجاء العظيم.

[٦٢] ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ يقول الله - تبارك وتعالى ذكره -: أهذا الذي أعطيت هؤلاء المؤمنين خير؟. و«النزل»: الفضل. ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ لما نزلت هذه الآية قال المشركون: كيف ينبت الشجر في النار، والنار تحرق الشجر؟! فقال الله تعالى:

[٦٣] ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾ لهؤلاء المشركين الذين قالوا في ذلك ما قالوا؛ ثم أخبرهم بصفة الشجرة.

[٦٥] ﴿طَلْعُهَا﴾ في قبحه وسماجته ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ مثل يقال في تقبيح الشيء: كأنه شيطان. وقيل: مثل برأس حيّة معروفة عند العرب تسمّى شيطاناً، لها عرف قبيح الوجه والمنظر. وقيل: مثل بثبت يعرف برءوس الشياطين قبيح الرءوس.

[٦٧] ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ وهو الخلط، من قول العرب: شاب فلان طعامه فهو يشوبه؛ إذا مزجه. «من حميم»: من ماء محموم؛ وهو الذي قد سخن فانتهى حره.

[٦٨] ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ﴾. مآبهم ومصيرهم.

[٦٩] ﴿أَلْفَوْا ءَابَاءَهُمْ﴾: وجدوهم ﴿ضَالِّينَ﴾: سالكين غير محجة الحق.

[٧٠] ﴿فَهُمْ عَلَىٰ ءَاثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾: يسرعون ويستعجلون إليه. يقال. أهرع فلان؛ إذا سار سيراً حثيثاً، فيه تشبيه بالرعدة.

[٧٥] ﴿فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ أجابه الله.

= متاعها فلم يجدوا معها كتاباً، فهموا بالرجوع، فقال علي: والله ما كذبنا ولا كُذِبنا. وسل سيفه وقال: أخرجي الكتاب وإلا والله لأجزرنك ولأضربن عنقك. فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها، قد خبأته في شعرها، فخلوا سبيلها ورجعوا =

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾

الحزب ٤٥

[٧٧] ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ فالناس كلهم من ذرية نوح.

[٧٨] ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ﴾: أبقينا على نوح ذكراً جميلاً.

[٨٣] ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ من تباع نوح؛ على منهاجه وملّته.

[٨٤] ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك مخلص بالتوحيد.

[٨٦] ﴿أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ﴾ يقول: أكذباً معبوداً غير الله تريدون؟

[٨٧] ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ إذا لقيتموه، وقد عبدتم غيره؟

[٨٨]، [٨٩] ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ، فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ ذكر أن قومه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كانوا أهل تنجيم، فرأى نجماً قد طلع، فعصب رأسه، وقال: إني مطعون ـ وكان قومه يهربون من الطاعون ـ فأراد أن يتركوه في بيت آلهتهم، ويخرجوا عنه، فيخالفهم إليها، ويكسرها.

[٩٠] ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ عنه خوفاً من أن يعديهم السقم، الذي ذكر أنّه به.

[٩١] ﴿فَرَاغَ﴾: مال.

[٩٣] ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِٱلْيَمِينِ﴾ أقبل على الأصنام يكسرهن بفأس في يده.

[٩٤] ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ معناه: يمشون ويستعجلون؛ من قولهم: زفت النعامة، وذلك أول عدوها، وآخر مشيها.

[٩٥] ﴿قَالَ﴾ إبراهيم لقومه: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ بأيديكم من الأصنام.

[٩٧] ﴿قَالُوا ٱبْنُوا لَهُ بُنْيَاناً﴾ بني له شبه التنور، ثم نقلوا إليه الحطب، وأوقدوا عليه ﴿فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ﴾ «الجحيم» عند العرب: جمر النار بعضه على بعض، والنار على النار.

[٩٨] ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً﴾ ما كانوا أرادوا من إحراقه ﴿ٱلْأَسْفَلِينَ﴾: الأذلين حجة، وغلّبنا إبراهيم.

[٩٩] ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾: إني مهاجر من بلدة قومي إلى الأرض المقدسة: أرض الشام.

[١٠٠] ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّالِحِينَ﴾: ولداً صالحاً من الصالحين.

[١٠١] ﴿بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾: ذي حلم إذا هو كبر.

[١٠٢] ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ﴾: العمل، ومعونته عليه.

= بالكتاب إلى رسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى حاطب فأتاه، فقال له: «هل تعرف الكتاب» قال: نعم. قال: «فما حملك على ما صنعت». فقال: يا رسول الله، والله ما كفرت منذ أسلمت، ولا غششتك منذ نصحتك، ولا أحببتهم منذ فارقتهم، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته، وكنت غريباً فيهم، وكان أهلي بين ظهرانيهم، فخشيت على أهلي، فأردت أن أتخذ عندهم يداً، وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه، وكتابي لا يغني عنهم =

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾

[١٠٣] ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ أمرهُما لله، وفوّضاه إليه، واتفقا عليه ﴿وَتَلَّهُ﴾: صرعه ﴿لِلْجَبِينِ﴾ «الجبينان»: ما عن يمين الجبهة وشمالها، والجبهة بينهما.

[١٠٥] ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَآ﴾ التي أريناكها في منامك؛ أنا أمرناك بذبح ولدك.

[١٠٦] ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾: الاختبار الشديد.

[١٠٧] ﴿وَفَدَيْنَاهُ﴾ يعني: ولده من الذبح ﴿بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾. بجزاء عظيم وفدية؛ وهو الكبش الذي فدي به. وقيل: الذبيح: إسحاق عليه السلام.

[١٠٨] ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ فيمن بعده إلى يوم القيامة، ثناء جميلاً، وذكراً حسناً.

[١٠٩] ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾: أمنة من الله في الأرض لإبراهيم ألاّ يذكره من بعده إلاّ بالجميل.

[١١٣] ﴿مُحْسِنٌ﴾: مؤمن ﴿وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾: كافر بالله.

[١١٤] ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا﴾: فضلنا ﴿عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾.

[١١٥] ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ مما كانوا يلقونه من فرعون وقومه، ومما أهلك به فرعون.

[١١٧] ﴿الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿الْمُسْتَبِينَ﴾: المبيّن هدى ما فيه وتفصيله وأحكامه.

[١١٨] ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: دين الإسلام الذي ابتعث الله به أنبياءه.

[١٢٣] ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران. وقيل: إنه إدريس عليه السلام.

[١٢٥] ﴿أَتَدْعُونَ﴾: أتعبدون ﴿بَعْلًا﴾: اسم صنم. وقيل: أتدعون رباً؟ وهي لغة لأهل اليمن معروفة عندهم.

= شيئاً. فصدقه رسول الله ﷺ وعذره، فنزلت هذه السورة: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾. فقام عمر بن الخطاب فقال: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم».

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن محمد: أخبرنا محمد بن يعقوب: أخبرنا الربيع: أخبرنا الشافعي: أخبرنا سفيان ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن الحسن بن محمد: أخبرنا محمد بن يعقوب بن علي بن عبيدالله بن أبي رافع قال: سمعت علياً يقول: بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد، قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن فيها ظعينة معها كتاب». فقلنا لها: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين ممّن بمكة، يخبر بعض أمر النبي ﷺ، فقال: «ما هذا يا حاطب». فقال: لا تعجل علي، إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش، ولم أكن من نفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها =

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا
فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم
مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ
وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ
اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

[١٢٧] ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ في عذاب الله فيشهدون. [١٢٨] ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ الذين أخلصهم للإيمان، والفوز من العذاب. [١٣٠] ﴿سَلَامٌ﴾ قد تقدّم تفسيره ﴿عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ قيل: إلياس، وإلياسين، مثل إبراهيم وإبراهام. وقيل: لم يعن بذلك غير إلياس؛ لأن كلّ «سلام» في هذه السورة، فإنما هو على النبي الذي ذكر دون آله. [١٣٥] ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ امرأته ﴿فِي الْغَابِرِينَ﴾: الهالكين. [١٣٦] ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾: قذفناهم بالحجارة، فأهلكناهم. [١٣٧] ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾ إذا أصبحتم نهاراً، لأنّ مَن أخذ من المدينة إلى الشام يمر على سدوم قرية لوط. [١٤٠] ﴿إِذْ أَبَقَ﴾: حين فر ﴿إِلَى الْفُلْكِ﴾ السفينة ﴿الْمَشْحُونِ﴾: الموقر. [١٤١] ﴿فَسَاهَمَ﴾: فقارع؛ إذ احتبست السفينة، وعلم القوم أنه من حدث أحدثوه، فتساهموا ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ من المسهومين المقروعين المغلوبين، فرمى بنفسه في البحر. [١٤٢] ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾: ابتلعه ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾: مكتسب اللوم مذنب. [١٤٣] ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾: المصلين لله، قبل البلاء والعقوبة التي نزلت به. [١٤٤] ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ﴾: في بطن الحوت محبوساً ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يبعث الله خلقه. وقيل: كان كثير الصلاة في الرخاء، كثير التسبيح لله والذكر، فنجّاه الله بذلك. وقيل اذكروا الله في الرخاء، يذكركم في الشدّة. [١٤٥] ﴿فَنَبَذْنَاهُ﴾: فقذفناه ﴿بِالْعَرَاءِ﴾: بالفضاء من الأرض، حيث لا يواريه شيء؛ من شجر، ولا غيره ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ مثل الصبي المنفوس، لم ينقص من خلقه شيء. [١٤٦] ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ كل شجر لا يكون على ساق، كالدُّباء، والبطيخ، والحنظل، ونحو ذلك فهو؛ عند العرب «يقطين». وقيل: كانت شجرة القرع فأظلّته. وقيل: كان لا يتناول منها ورقة إلاّ أروته لبناً، أو شرب منها لبناً. [١٤٧] ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ﴾ من قومه ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قيل: بمعنى بل يزيدون؛ وهم أهل نينوى من أهل الموصل. [١٤٨] ﴿فَآمَنُوا﴾ فوحدوا الله، وصدقوا يونس؛ وقد كان العذاب أرسل عليهم، فلمّا أحسوا به، فرّقوا بين البهائم وأولادها، وعجوا إلى الله، فرفع عنهم العذاب ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾: أخرنا عنهم العذاب، ومتّعناهم بحياتهم إلى بلوغ آجالهم من الموت. [١٤٩] ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ سلهم؛ يعني؛ مشركي قريش ﴿أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ لأنهم كانوا يقولون ذلك، ويزعمون أنّ الملائكة بنات الله. [١٥٠] ﴿وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ فيشهدوا بما عاينوا. [١٥١] ﴿مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾: كذبهم. [١٥٣] ﴿أَصْطَفَى﴾ أختار ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ والعرب إذا وجهوا الاستفهام إلى التوبيخ أثبتوا ألف الاستفهام أحياناً، وطرحوها أحياناً، فإذا ابتدأ القول في «اصطفى» كسرت الألف؛ وإذا استفهم فتحت وقطعت.

الحزب ٤٦

= قراباتهم، ولم يكن لي بمكة قرابة، فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يداً، والله ما فعلته شاكاً في ديني ولا رضاً بالكفر =

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

سُورَةُ صٓ

[١٥٤] ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ أن تكون البنات لله ـ وأنتم لا ترضون بها لأنفسكم ـ ولكم البنون؟ [١٥٦] ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾: حجة بيِّن صحتها. [١٥٧] ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾ بحجة من كتاب جاءكم من عند الله. [١٥٨] ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً﴾ قال بعض المفسرين: إن أعداء الله قالوا: إن الله وإبليس أخوان ـ جلّ الله عن ذلك، ولعن إبليس ـ، وقالت قريش: الملائكة بنات الله، فقال أبو بكر: ـ رضي الله عنه ـ فمن أُمّهاتهن؟ قالوا: بنات سروات الجن. ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ يشهدون الحساب، والعقاب. [١٥٩] ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾: تنزيهاً لله [١٦٠] ﴿إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ متصل في المعنى بمن ذكر الله: انهم لمحضرون في العذاب. [١٦١] ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ يعني: المشركين ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الآلهة. [١٦٣]، ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ يقول: ما أنتم على ما تعبدون من ذلك بمضلّين أحداً [١٦٢]، ﴿إِلاَّ مَنْ هُوَ﴾؛ إلاّ من سبق في علم الله أنه ﴿صَالِ الْجَحِيمِ﴾. [١٦٤] ﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ هذا خبر من الله عن قول الملائكة أنهم قالوا: وما منّا معشر الملائكة، إلاّ من له مقام في السماء معلوم. وروي عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنه قال: «ما في السماء الدنيا موضع قدم إلاّ عليه ملك ساجد أو قائم». فذلك قول الملائكة ﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾. [١٦٥] ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ لله لعبادته. و﴿الصَّافُّونَ﴾: صفوف في السماء. [١٦٦] ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ المصلون له. [١٦٧]، [١٦٨] ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾ يعني: المشركين. ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْراً﴾: كتاباً أنزل من السماء، كالتوراة والإنجيل؛ أو نبيًّا، وذلك قبل أن يبعث إليهم محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ. [١٦٩] ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ الذين أخلصهم لعبادته. [١٧٠] ﴿فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ يقول: فلمّا جاءهم الذكر بمحمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من عند الله؛ من التنزيل والكتاب جحدوه، وكفروا به، «فسوف يعلمون» إذا وردوا على الله، وعيد لهم. [١٧١] ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ في أمّ الكتاب ﴿لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ بالسّعادة والظفر. [١٧٣] ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا﴾ حزبنا، وأهل ولايتنا. [١٧٤] ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: أعرض عنهم ﴿حَتَّى حِينٍ﴾ إلى حين نزول عذابه بهم في الدُّنيا والآخرة. [١٧٥] ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾: أنظرهم ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ يرون ما يحل بهم من عذابنا؛ حين لا ينفعهم البصر. [١٧٦] ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾: يقول ـ عزّ وجلّ ـ: أفبنزول عذابنا يستعجلون؛ لقولهم: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. [١٧٧] ﴿فَإِذَا نَزَلَ﴾ العذاب ﴿بِسَاحَتِهِمْ﴾ بهم، تقول العرب: نزل بساحة فلان، إذا نزل بفناء داره ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ﴾ القوم الذين أنذرتهم فلم يصدّقوا.

[١٨٠]،[١٨١]، [١٨٢] ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ﴾ تنزيهاً لربّك يا محمد ﴿رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ربّ الثقلين: الجن والإنس.

سُورَةُ صٓ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴿٢﴾ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٦﴾

[١] ﴿صٓ﴾ اختلف في تفسيره اختلافهم في نظيره من فواتح السور المتقدمة. ﴿وَٱلْقُرْآنِ﴾ قسم أقسم ربُّنا ـ عزّ وجلّ ـ ﴿ذِي ٱلذِّكْرِ﴾ ذي الشرف. وقيل: معناه: ذي التذكر لكم. [٢] ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: من مشركي قريش ﴿فِي عِزَّةٍ﴾: حميّة وإبانة ﴿وَشِقَاقٍ﴾: فراق لمحمد وعداوة. [٣] ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾ من الأمم الذين كانوا قبلهم، المكذبين برسلهم ﴿فَنَادَوا﴾؛ عجوا وضجوا إلى ربّهم؛ حين رأوا عذاب الله نزل بهم ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ وليس حين فرار ولا هرب من العذاب بالتوبة؛ لأن كلمة العذاب قد حقّت عليهم. و«المناص» من النوص، وهو في كلام العرب: التأخر. و«المناص»: المفر. و«البوص» بالباء: التقدّم. [٤] ﴿وَعَجِبُوا﴾ يعني: مشركي قريش ﴿أَن جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ﴾ محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ. [٥] ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَـٰهاً وَاحِداً﴾ قالوا: أجعل المعبودات كلّها معبوداً واحداً، يسمع دعاء جميعنا، ويعلم عبادة كل عابد منا؟ ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾: عجيب. [٦] ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ الأشراف من هؤلاء الكافرين من قريش ﴿أَنِ امْشُوا﴾ امضوا ﴿وَاصْبِرُوا عَلَى ءَالِهَتِكُمْ﴾: على دينكم، وعبادة آلهتكم. وذكر أن قائل هذا: عقبة بن أبي معيط. ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ يريده منا محمد؛ استعلاء علينا، ونكون له أتباعاً. [٧] ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ﴾ يعنون: ملة النصرانية. وقيل: في ديننا هذا، ولا في زماننا. ﴿إِنْ هَـٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾: كذب اختلقه محمد. [٨] ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا﴾ فخص به من دوننا، وليس بأشرف منا حسباً؟ ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ يقول عزّ وجلّ، ما بهؤلاء المشركين ألّا يكونوا أهل علم بأن محمداً صادق، ولكنهم في شك من وحينا إليه، وذكرنا المنزّل عليه؛ أنه من عندنا ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ بل لما ينزل عليهم بأسي، فيذوقوا وبال تكذيبهم رسولي. [٩] ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ يقول: أعند هؤلاء مفاتيح رحمة ربك، العزيز في سلطانه، الوهاب لمن يشاء من خلقه، فيمنعوك يا محمد ما خصّك الله به من الكرامة والرسالة. [١٠] ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ﴾: فليصعدوا في أبواب السماوات وطرقها، فإنّه من كان له ملك شيء، لم يتعذر عليه الإشراف عليه. [١١] ﴿جُندٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الأَحْزَابِ﴾ يقول عزّ وجلّ؛ هم جند؛ يعني الذين في عزّة وشقاق «هنالك»، يعني: ببدر ﴿مَهْزُومٌ مِنَ الأَحْزَابِ﴾: من أحزاب إبليس وأتباعه، الذين مضوا قبلهم. ومعنى الكلام: هم جند من الأحزاب مهزوم هنالك. و«ما» صلة. [١٢] ﴿ذُو الأَوْتَادِ﴾ قيل: في معنى ذي الأوتاد، لأنّ فرعون كان يعذّب الناس بأربعة أوتاد، ثم يرفع صخرة تمد بالحبال، فتلقى المعذب فتشدخه. [١٣] ﴿وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ﴾: الغيضة ﴿أُوْلَـٰئِكَ الأَحْزَابُ﴾: الجماعات المتحزّبة على معاصي الله ـ عزّ وجلّ ـ. [١٤] ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾: وجب عليهم عقابي. [١٥] ﴿وَمَا يَنظُرُ﴾: ما ينتظر ﴿هَـٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ من فتور ولا انقطاع. وقيل: هي نفخة الفزع. [١٦] ﴿وَقَالُوا﴾ يعني: المشركين من قريش ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَنَا قِطَّنَا﴾ أنزل علينا كتبنا بحظوظنا؛ من الخير والشر التي نرى في الآخرة، قبل يوم القيامة

ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

في الدنيا؛ استهزاء بوعيد الله. و«القط» عند العرب: الصحيفة المكتوبة. وقيل: عنى بذلك: انهم سالوا تعجيل حظهم من العذاب، الذي أعدّ لهم في الآخرة من الدنيا؛ كما قالوا: «إن كان هذا هو الحق من عندك [فأمطر علينا حجارة ....» إلى آخر الآية الأنفال: ٣٢]. وجاء في ذلك اختلاف كثير.

ربع الحزب ٤٦

[١٧] ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ من الاستهزاء، كما صبرت الرسل قبلك؛ فمنهم ﴿عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ﴾: ذا القوة والبطش الشديد في ذات الله ـ عزّ وجلّ ـ والصبر على طاعته. ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: رجاع مما يكرهه الله إلى ما يرضيه. [١٨] ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ﴾ كان إذا سبّح أجابته الجبال ﴿بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ﴾ حين تشرق الشمس وتضيء. [١٩] ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾: مجموعة له تسبح معه إذا سبّح ﴿كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾: مطيع. [٢٠] ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ قوّاه الله وعضده. ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾: النبوة ﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾: علم القضاء.

سجدة
عند أبي حنيفة ركوعه

[٢١] ﴿نَبَأُ الْخَصْمِ﴾: خبر الخصم. و«الخصم» في هذا الموضع: ملكان، خرج في لفظ الواحد؛ لأنه مصدر، مثل الزّور والسّفر، ولا يثنى ولا يجمع ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ دخلوا من غير باب. و«المحراب»: مقدم كل بيت ومجلس وأشرفه. [٢٢] ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ لأنهما دخلا عليه ليلاً، في غير وقت نظره بين الناس ﴿قَالُوا لاَ تَخَفْ﴾ لما رأياه قد ارتاع من دخولهما عليه من غير الباب ﴿خَصْمَانِ﴾ بمعنى: نحن خصمان ﴿بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾: تعدى بغير حق ﴿وَلاَ تُشْطِطْ﴾ لا تمل ولا تحف ﴿وَاهْدِنَا﴾: احملنا على الحق ﴿إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾: أعدله وأخيره. و«الصراط»: الطريق. [٢٣] ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ يعني: على ديني ﴿لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ مثل ضربه الخصم المتسور على داود؛ وكانت لداود ـ عليه السلام ـ فيما قيل: تسع وتسعون امرأة، وكانت للرجل الذي أغزاه حتى قتل، امرأة واحدة، فلمّا قتل نكح داود ـ عليه السلام ـ امرأته. ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ انزل لي عنها، وخلّ سبيلها، لأضمها إليّ ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾: صار أعزّ مني في مخاطبته إيّاي؛ لأنه أبين مني إن تكلّم، وإن بطش كان أشدّ مني؛ فقهرني. [٢٤] ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ...﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَابَ﴾ يقول داود: لقد ظلمك بسؤال امرأتك الواحدة الى التسع والتسعين من نسائه. وكنى بالنعجة ـ ها هنا ـ: عن المرأة، والعرب تفعل ذلك. ﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ﴾: من الشركاء ﴿لَيَبْغِي﴾: ليتعدى: ﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ بمعنى: وقليل منهم، و«ما» صلة ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ﴾: علم داود ﴿أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾: اختبرناه. ﴿وَخَرَّ رَاكِعاً﴾: ساجداً لله تعالى ﴿وَأَنَابَ﴾: تاب من خطيئته. [٢٥] ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾ لقربة منا يوم القيامة ﴿وَحُسْنَ مَآبٍ﴾: حسن منقلب. [٢٦] ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾ استخلفناك حكماً بين أهلها، من بعد من كان قبلك من رسلنا ﴿وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ في قضائك بينهم ﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: فتجور عن الحق، الذي هو سبيل الله.

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

[٢٧] ﴿بَاطِلًا﴾: عبثاً ولعباً. [٢٩] ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾: أولوا العقول. [٣٠] ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: رجاع إلى طاعة الله، توّاب إليه. وقيل: «إنّه أواب»: كثير الذكر لله والصلاة. [٣١] ﴿الصَّافِنَاتُ﴾: جمع «الصافن» من الخيل. والأنثى: «صافنة». و«الصافن» منها عند بعض العرب: الذي يجمع بين يديه، ويثني سنبك إحدى رجليه. وعند آخرين: الذي يجمع يديه ﴿الْجِيَادُ﴾: السراع. [٣٢] ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾: إني أحببت حباً الخير، ثم أضيف الحب إلى الخير؛ وعنى بـ «الخير» في هذا الموضع: الخيل، والعرب تسميها به. ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾: عن صلاة العصر ﴿حَتَّى تَوَارَتْ﴾: تغيب الشمس ﴿بِالْحِجَابِ﴾ في مغيبها. [٣٣] ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾: ردّوا الخيل عليّ، التي عرضت علي، فشغلتني عن الصلاة ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ فجعل يمسح منها السوق والأعناق: ضرب أعناقها وكسف عراقيبها. تقول العرب: مسح علاوته؛ إذا ضرب عنقه. [٣٤] ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ «الجسد»: الشيطان الذي كان دفع إليه سليمان خاتمه، فقذفه في البحر، وكان ملك سليمان ـ عليه السلام ـ في خاتمه؛ فذهب ملكه ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ سليمان؛ فرجع إلى ملكه بعد ما زال عنه وذهب. [٣٥] ﴿لَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِيَ﴾ يقول: ملكاً لا أسلبه كما سلبته. [٣٦] ﴿رُخَاءً﴾. رخوة ليّنة ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾. حيث أراد من قولهم: أصاب الله بك خيراً. [٣٧] ﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ وسخّرنا الشياطين، وسلّطناه عليها ﴿كُلَّ بَنَّاءٍ﴾ يبني له ما يشاء ﴿وَغَوَّاصٍ﴾ يغوص في البحر يستخرج له الحلي من البحر. [٣٨] ﴿وَآخَرِينَ﴾ يعني. مردة الشياطين ﴿مُقَرَّنِينَ﴾. مجموعي الأيدي إلى أعناقهم ﴿فِي الأَصْفَادِ﴾ في السلاسل والأغلال. [٣٩] ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾ هذا الذي أعطيناك من الملك وسخّرنا لك ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ أعط من شئت مما أعطيناك، أو امنع من شئت لا حساب عليك. [٤١] ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ﴾ نصب في جسده ﴿وَعَذَابٍ﴾ في ماله وولده. يقال: «نصب ونصب»، مثل «عُدْم، وعَدَم». [٤٢] ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ أمره الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يضرب برجله الأرض؛ فنبع له عينان، شرب من إحداهما، واغتسل من الأخرى، فذهب بلاؤه.

= بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «إنه قد صدق». فقال عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. فقال: «إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم». ونزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة﴾.

رواه البخاري، عن حميد. ورواه مسلم، عن أبي بكر بن أبي شيبة وجماعة. كلهم عن سفيان.

٦ قوله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو الله والْيَوْمَ الآخِرَ﴾. =

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾

[٤٣] ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ قيل: أحياهم الله بأعيانهم وزاد مثلهم. وذكر أنه كان له أندران للقمح والشعير، فبعث الله سحابتين، فلمّا كانت إحداهما على أندر القمح، أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق، حتى فاض».

[٤٤] ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾: وهو ما يجمع من الشجر، أو الحشيش، أو الشماريخ، مما قام على ساق، كملء الكف ﴿فَاضْرِب بِّهِ﴾ زوجك، لتبرّ في يمينك التي حلفت عليها أن تضربها، لئلا تحنث، وكان قد نذر بذلك أيوب ـ عليه السلام ـ في بلائه؛ لأنها كانت عرضت عليه كلاماً قاله إبليس لها حملها عليه الجزع. وقيل: أخذ أصلاً فيه تسعة وتسعون قضيباً، والأصل تكملة المائة، فضربها به ضربة واحدة.

نصف الحزب ٤٦

[٤٥] ﴿أُولِي الأَيْدِي﴾: أهل القوة على عبادة الله ـ عزّ وجلّ ـ وطاعته ﴿وَالأَبْصَارِ﴾: ابصار القلوب؛ أي هم أولوا عقول وبصر في الدين.

[٤٦] ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ معناه. إنّا أخلصناهم بخالصة، هي ذكرى الدار الآخرة، فعملوا لها في الدنيا، فأطاعوا الله وراقبوه.

[٤٩] ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ هذا القرآن يا محمد ذكر لك ولقومك ذكرناهم وإيّاك ﴿لَحُسْنَ مَآبٍ﴾: حسن منقلب.

[٥٠] ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾: بساتين.

[٥٢] ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ قصرن أطرافهن وقلوبهن وأسماعهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم ﴿أَتْرَابٌ﴾: أسنان واحدة؛ لا يتغايرن، ولا يتعادين.

[٥٤] ﴿مَالَهُ مِن نَّفَادٍ﴾: انقطاع، ولا فناء.

[٥٥] ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ﴾: المتمردين على ربهم العاصين أمره ﴿لَشَرَّ مَآبٍ﴾: لشر مرجع.

[٥٦] ﴿فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾: الفراش الذي افترشوه لأنفسهم.

[٥٧] ﴿حَمِيمٌ﴾: هو الذي أغلي حتى انتهى حرّه ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ ما يسيل من صديدهم.

[٥٨] ﴿وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾: ألوان، «من شكله»: من ضربه ونحوه.

[٥٩] ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾: هذا فرقة وجماعة مقتحمة معكم النار أيها الطاغون ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ لا اتسعت بهم مداخلهم ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾: واردوها وداخلوها.

[٦٠] ﴿قَالُوا﴾: أي قال الفوج الواردون جهنم على الطاغين ﴿بَلْ أَنتُمْ﴾: لا اتسعت بكم أماكنكم ﴿أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ﴾ أنتم قدّمتم لنا سكنى هذا المكان: ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ فبئس المكان.

[٦١] ﴿قَالُوا﴾ المقتحمون على الطاغين، وهم أتباع الطاغين في الدنيا: ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا﴾ بدعائهم لنا في الدنيا إلى العمل الذي أوجب علينا النار ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾: أضعف له العذاب.

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

[٦٣] ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ كنا نهزأ بهم فيها ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾ أم هم في النار لا نرى مكانهم.

[٦٤] ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ يقول عزّ وجلّ: إن هذا الذي أخبرتكم أيها الناس لحق يقين.

[٦٧] ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ يقول: هذا القرآن خبر عظيم.

[٦٨] ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾: منصرفون، لا تصدّقون بما فيه.

[٦٩] ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾ من الملائكة ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في شأن آدم صلّى الله عليه وسلّم.

[٧٠] ﴿إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ يوحى إليّ ربي، ففي إخباري لكم عن ذلك، دليل على أن هذا القرآن وحي الله ـ عزّ وجلّ ـ وتنزيله؛ لم أقل به من قبل أن يوحى إليّ، ولا هو مما شاهدته، ولكني علمت ذلك بوحي الله.

[٧٢] ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ إذا سويت خلقه وعدّلت صورته. ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾: خروا له سجداً.

[٧٤] ﴿اسْتَكْبَرَ﴾: تعاظم وتكبّر ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ في علم الله عزّ وجلّ.

[٧٥] ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾: أم كنت كذلك من قبل ذا علو وتكبّر على ربّك؟

[٧٦] ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾؛ لأن النار تأكل الطين وتحرقه.

[٧٧] ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾: مرجوم بالقول، مشتوم.

[٧٨] ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾: طردي من الجنة ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾: يوم مجازاة العباد.

[٧٩] ﴿فَأَنظِرْنِي﴾: أخرني في الأجل، لا تهلكني ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ إلى يوم بعثك خلقك من قبورهم.

[٨٠] ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ ممن أنظرته.

[٨١] ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ الذي جعله الله أجلاً لهلاكه.

[٨٢] ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾: لأضلّنهم: بني آدم ﴿أَجْمَعِينَ﴾.

[٨٣] ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ من أخلصته منهم لعبادتك، وعصمته من إضلالي.

= يقول الله تعالى للمؤمنين: لقد كان لكم في إبراهيم ومن معه من الأنبياء والأولياء اقتداء بهم في معاداة ذوي قراباتهم من المشركين، فلما نزلت هذه الآية عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين في الله، وأظهروا لهم العداوة والبراءة، وعلم الله تعالى شدّة وجد المؤمنين بذلك، فأنزل الله: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودّة﴾.

ثم فعل ذلك بأن أسلم كثير منهم، وصاروا لهم أولياء وإخواناً، وخالطوهم وناكحوهم، وتزوّج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، فلان لهم أبو سفيان، وبلغه ذلك فقال: «ذاك الفحل لا يقرع أنفه».

قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ ﴿٥﴾

[٨٤]، [٨٥] ﴿قَالَ فَالْحَقُّ﴾ من قرأه بالرفع؛ فبمعنى: أنا الحق؛ ومن قرأه بالنصب؛ فبمعنى حقاً ﴿وَالْحَقَّ أَقُولُ * لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

[٨٦] ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ على هذا الذكر، «من أجر»: من جزاء ولا ثواب ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ لا أتخرص ولا أتكلف، ما لم يأمرني الله به.

[٨٧] ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ من الإنس والجن، ممن أراد الله استنقاذه.

[٨٨] ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ﴾ يخاطب قريشاً «نبأه»: خبر هذا القول من وعده ووعيده ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ فعلموا بذلك يوم بدر، وفي غيره من الأوقات.

سورة الزمر

[١] ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ يقول عزّ وجلّ: تنزيل هذا الكتاب عليك يا محمد من الله لا من غيره.

[٢] ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ﴾: اخشع له بالطاعة، وأفرده بالعبادة.

[٣] ﴿أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ﴾: العبادة والطاعة ﴿الْخَالِصُ﴾ لا شريك لأحد معه فيها، ولا ينبغي ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ يتولونهم، ويعبدونهم من دون الله ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ يقولون: ما كنا نعبدكم أيها الآلهة ﴿إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ وليشفعوا لنا عنده. «زلفى»: قربة ومنزلة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: إن الله يفصل يوم القيامة بين هؤلاء الأحزاب الذين اتخذوا في الدنيا من دون الله أولياء.

[٤] ﴿لاَّصْطَفَى﴾: لاختار ﴿سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهاً له.

[٥] ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾: يغشي هذا على هذا، وهذا على هذا ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ لمصالح عباده ﴿كُلٌّ يَجْرِي﴾ يعني: الشمس والقمر.

---

* أخبرنا أبو صالح منصور بن عبد الوهاب البزار: أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري: أخبرنا أبو يعلى: أخبرنا إبراهيم بن الحجاج: أخبرنا عبدالله بن المبارك، عن مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه قال: قدمت قتيلة بنت عبد العزى على ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا وضباب وسمن وأقط، فلم تقبل هداياها ولم تدخلها منزلها، فسألت لها عائشة النبي ﷺ عن ذلك، فقال: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عن الذينَ لم يُقاتِلُوكُمْ في الدِّين﴾ الآية فأدخلتها منزلها وقبلت منها هداياها.

رواه الحاكم أبو عبدالله في صحيحه، عن أبي العباس السياري، عن عبدالله الغزال، عن أبي سفيان، عن ابن المبارك.

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٤٦

[٦] ﴿خلقكم من نفس واحدة﴾ من آدم عليه السلام ﴿ثمانية أزواج﴾ التي ذكرها في سورة الأنعام (آية: ١٤٣). ﴿خلقاً من بعد خلق﴾ نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظاماً، ثم يكسو العظام لحماً، ثم ينشئه خلقاً آخر. ﴿في ظلمات ثلاث﴾ في ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة ﴿فأنى تصرفون﴾ عن عبادة ربكم.

[٧] ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ لا يؤاخذ أحد بذنب أحد ﴿فينبئكم﴾: يخبركم. ﴿بذات الصدور﴾ بما أضمرته صدوركم.

[٨] ﴿وإذا مس الإنسان ضر﴾: مرض أو بلاء في جسمه، أو شدة ﴿دعا ربه﴾: استغاث ربه وحده ﴿منيباً إليه﴾: تائباً إليه مما كان عليه من إشراك الآلهة به في عبادته ﴿ثم إذا خوله﴾: منحه ﴿نعمة منه﴾: عافية من بلاء، ورخاء من شدة ﴿وجعل لله أنداداً﴾: أمثالاً وأشباهاً ﴿ليضل عن سبيله﴾: ليرد من أراد أن يوحد الله، ويؤمن به ﴿قل تمتع بكفرك قليلاً﴾ إلى أن تستوفي أجلك. وعيد من الله تعالى وتهديد.

[٩] ﴿أمن هو قانت آناء الليل﴾ معنى الكلام. أهذا كالذي جعل لله أنداداً ليضل عن سبيله؟ و«القانت»: المطيع، «آناء الليل». ساعاته ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون﴾ ما لهم في طاعة ربهم؛ وما عليهم في معصيته ﴿أولوا الألباب﴾: أولوا العقول.

[١٠] ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة﴾ قيل: صحة وعافية. وقيل: الجنة ﴿وأرض الله واسعة﴾ فهاجروا من أرض الشرك إلى دار الإسلام ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم﴾: إنما يعطى الصابرون ـ على ما لقوا في ذات الله في الدنيا ـ أجرهم في الآخرة ﴿بغير حساب﴾.

= ١٠ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن﴾ الآية.

قال ابن عباس: إن مشركي مكة صالحوا رسول الله ﷺ عام الحديبية على: أن من أتاه من أهل مكة ردّه إليهم، ومن أتى أهل مكة من أصحابه فهو لهم، وكتبوا بذلك الكتاب وختموه، فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية بعد الفراغ من الكتاب، والنبي ﷺ بالحديبية، فأقبل زوجها وكان كافراً، فقال: يا محمد، ردّ عليّ امرأتي، فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا مَن أتاك منّا، وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي: أخبرنا محمد بن عبدالله بن الفضل: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ: أخبرنا محمد بن يحيى: أخبرنا حسن بن الربيع بن الخشاب: أخبرنا ابن إدريس قال: قال محمد بن إسحاق: حدثني الزهري قال: دخلت على عروة بن الزبير، وهو يكتب كتاباً إلى ابن هند صاحب الوليد بن عبد الملك، يسأله عن قوله: =

قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ
قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ
وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾
وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ
فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾
لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ
أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ
يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾

[١١] ﴿مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾: مفرداً بالطاعة، دون ما تعبدون من الآلهة.

[١٥] ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ﴾ أيها المشركون، من الأوثان والأصنام التي تعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ فستعلمون وبال عاقبة عبادتكم ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ﴾ الذين خلقهم الله للنار، وخلق النار لهم ﴿الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾: الهلاك المبين.

[١٦] ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ﴾ كهيئة الظلل المبنية ﴿وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ ومن تحتهم من النار ما يعلوهم، حتى يصير ما يعلوهم منها من تحتهم ظللاً، كقوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١].

[١٧] ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾: الشيطان، وكل ما عبد من دون الله. ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾: تابوا ورجعوا، وأقبلوا إليه ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ في الدنيا بالجنة في الآخرة.

[١٨] ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾: أرشده، وأحسن ما يؤمرون به، فيعملون به.

[١٩] ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ﴾: وجبت عليه ﴿كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ في سابق علم الله ﴿أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ معناه: أفأنت تهديه إلى الإيمان، فتنقذه من النار بالإيمان، لست على ذلك بقادر.

[٢٠] ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾: علالي في الجنة بعضها فوق بعض ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ المتقين يفي لهم بوعده.

[٢١] ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ﴾ فأجراه عيوناً ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، واحدها: ينبوع ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ﴾ بذلك الماء الذي أنزله من السماء فجعله في الأرض عيوناً ﴿زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ﴾ أنواعاً مختلفة ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ ييبس ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً﴾ متكسراً فتاتاً، بعدما صار يابساً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى﴾ لتذكرة وموعظة ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: لأهل العقول.

= ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن﴾ قال: وكتب إليه: إن رسول الله ﷺ صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يردّ عليهم من جاء بغير إذن وليه، فلما هاجرت النساء أبى الله تعالى أن يردهن إلى المشركين إذا هن امتحن، فعرفوا أنهنّ إنما جئن رغبة في الإسلام، برد أصدقاتهن إليهم إذا احتبسن عنهم، إذا هم ردوا على المسلمين أصدقة من حبسوا من نسائهم. قال: وذلك حكم الله يحكم بينكم، فأمسك رسول الله ﷺ النساء وردّ الرجال.

١٣ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم﴾ الآية.

نزلت في ناس من فقراء المسلمين، كانوا يخبرون اليهود بأخبار المسلمين وتواصلوا بهم، فيصيبون بذلك من ثمارهم، فنهاهم الله تبارك وتعالى عن ذلك.

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

[٢٢] ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾: فسح قلبه لمعرفته والإقرار بربوبيته ووحدانيته ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ على بصيرة مما هو عليه ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: الذين جفت قلوبهم، ونبت (أعرضت وانصرفت) عن ذكر الله، وهو القرآن.

[٢٣] ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً، لا اختلاف فيه، ولا تضاد ﴿مَثَانِيَ﴾ ثنى فيه الأنباء، والأخبار، والقضاء، والأحكام، والحجج، وردد فيه قصص الأنبياء، في أمكنة كثيرة ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: خوفاً من ربهم، إذا تُلِيَ كتابه عليهم ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾: إلى التصديق به، والعمل بما فيه.

[٢٤] ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ﴾: هو أن يرمى به في جهنم، مكبوباً على وجهه، فذلك اتقاؤه إياه، ومعنى الكلام: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة خير، أم مَن يتنعم في الجنان؟

[٢٥] [﴿فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾: فجاءهم عذاب الله من الموضع الذي لا يعلمون بمجيئه منه.

[٢٦] ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ﴾: الهوان والعذاب قبل الأخرة.

[٢٧] ﴿مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾: من أمثال الأمم الخالية تخويفاً منا لهم وتحذيرا.

[٢٨] ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾: غير ذي لبس ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ يقول عز وجل: جعلناه قرآناً عربياً، إذ كانوا عرباً، فيفهمون ما فيه من المواعظ.

[٢٩] ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ مثل الله مثلاً للكافر بالله، الذي يعبد آلهة شتى، ويطيع جماعة من الشياطين، وللمؤمن الذي لا يعبد إلّا الله وحده. فضرب الله مثلاً للكافر: ﴿رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ يقول: هذا بين جماعة مالكين ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾ يعني: مختلفين متنازعين سيئة أخلاقهم، وكل واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه فيه، وملكه فيه ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾: خالصاً، يعني المؤمن الموحد ﴿لِرَجُلٍ﴾ واحد ليس لأحد فيه شيء غيره، يعني: أن المؤمن لا يعبد غير الله، ولا يدين لشيء سواه ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ هل يستوي مثل هذا الذي يخدم جماعة شركاء سيئة أخلاقهم؛ والذي يخدم واحداً لا ينازعه فيه منازع؛ إذا أطاعه عرف له موضع إطاعته: فأي هذين أحسن حالاً، وأروح جسماً.

[٣١] ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فيأخذ للمظلوم منكم من الظالم.

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

١ قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ .-

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

الجزء ٢٤ الحزب ٤٧

[٣٢] ﴿وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ يعني: بالقرآن ﴿مَثْوًى﴾: مأوى ومسكن.

[٣٣] ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ هو رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وبالصدق: قول لا إله إلّا الله ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ أيضاً رسول الله: وقيل: الذي جاء بالصدق: محمد، وصدّق به: أبو بكر. وقيل: المصدقون به: المؤمنون كافة ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ اتقوا الشرك، وخافوا عقاب الله.

[٣٥] ﴿بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا مما يرضي الله عنهم، دون أسوئها.

[٣٦] ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ يعني: محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، ما يخوّفه به المشركون ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ يقول: ويخوّفونك هؤلاء المشركون يا محمد بالذين يعبدون من دون الله من الأوثان والآلهة، أن تصيبك بسوء.

[٣٨] ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ به أكتفي، وإيّاه أعبد، وإليه أفزع في أموري.

[٣٩] ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ على تمكنكم من العمل الذي تعملون ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على ما سلف من عمل أنبياء الله ـ عزّ وجلّ ـ قبلي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا جاءكم بأس الله.

[٤٠] ﴿عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾: دائم لا يفارقه أبداً.

= أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر: أخبرنا محمد بن عبدالله بن زكريا: أن محمد بن عبد الرحمن الدغولي قال: أخبرنا محمد بن يحيى: أخبرنا محمد بن كثير الصنعاني، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن عبدالله بن سلام قال: قعدنا نفر من أصحاب النبي ﷺ وقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحبّ إلى الله تبارك وتعالى عملناه. فأنزل الله تعالى: ﴿سبّح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم﴾ إلى قوله: ﴿إنّ الله يُحبّ الذينَ يُقاتلون في سبيله صفًّا﴾ إلى آخر السورة، فقرأها علينا رسول الله ﷺ.

٢ قوله تعالى: ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولونَ ما لا تَفْعَلونَ﴾.

قال المفسرون: كان المسلمون يقولون: لو نعلم أحبّ الأعمال إلى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فدلّهم الله على أحب الأعمال إليه فقال: ﴿إنّ الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفًّا﴾ الآية، فابتلوا يوماً بذلك فولّوا مدبرين، فأنزل الله تعالى: ﴿لِمَ تقولون ما لا تفعلون﴾.

إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ
فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي
لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ
وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ
لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ
قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾
قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ
إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ
قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن
دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ
فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ
مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

[٤١] ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ﴾: برقيب ترقب أعمالهم، وتحفظ عليهم أفعالهم.

[٤٢] ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ...﴾ إلى آخر الآية. ذكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها، أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء، حتى ترجع إلى اجسادها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: إلى انقضاء مدة حياتها.

[٤٣] ﴿قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـًٔا وَلَا يَعۡقِلُونَ﴾ معنى الكلام: قل لهم يا محمد: أتتخذون هذه الآلهة شفعاء؛ ولو كانوا لا يملكون لكم نفعاً ولا ضرّاً، ولا يعقلون شيئاً؟

[٤٤] ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ لا يشفع عنده أحد إلاّ بإذنه.

[٤٥] ﴿اشۡمَأَزَّتۡ﴾: نفرت من توحيد الله عزّ وجلّ، وانقبضت ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ الآلهة التي كانوا يعبدون ﴿إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾: يفرحون.

[٤٦] ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرۡضِ﴾: خالقهما. ﴿عَالِمَ الۡغَيۡبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ «الغيب»: الذي لا تراه الأبصار ولا تحسّه عيونهم، و«الشهادة»: الذي تشهده أبصار خلقه وتراه أعينهم.

[٤٧] ﴿وَبَدَا لَهُمۡ﴾: ظهر لهم. ﴿مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ﴾ ظهر لهم يومئذ من أمر الله وعذابه ما لم يكونوا يحتسبون أنه أعدّه لهم.

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

١١ قوله عزّ وجلّ: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضُّوا إليها﴾.

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي: أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم: أخبرنا محمد بن مسلم بن واره: أخبرنا الحسن بن عطية: أخبرنا إسرائيل، عن حصين بن عبد الرحمن، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الرحمن قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قدمت، فخرجوا إليها حتى لم يبقَ معه إلاّ اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضوا إليها وتَرَكُوكَ قائماً﴾.

رواه البخاري، عن حفص بن عمر، عن خالد بن عبدالله، عن حصين.

أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكي: أخبرنا أبو بكر عبدالله بن يحيى الطلحي: أخبرنا جعفر بن أحمد بن عمران الشامي: أخبرنا عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن يونس: أخبرنا عنتر بن القاسم: أخبرنا حصين، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبدالله قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في الجمعة، فمرت عير تحمل الطعام، فخرج الناس إلاّ اثني عشر رجلاً، فنزلت آية الجمعة. ■

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ
نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ
عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا
وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا
وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن
رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ
الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ
عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾

[٤٨] ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾: وجب عليهم ولزمهم عذاب الله، الذي كانوا يستهزئون به في الدنيا.

[٤٩] ﴿فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ﴾ إذا أصابه ﴿ضُرٌّ﴾: بؤس وشدة ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ﴾: أعطيناه ﴿نِعْمَةً مِّنَّا﴾: فرجاً وسعة ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ﴾ أعطيته ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ عندي من الله عزّ وجلّ بأني له أهل لشرفي، ورضاه بعملي ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾: اختبار اختبرناهم به ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ لأي سبب أعطوا ذلك.

[٥٠] ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ﴾ أي: لم يغن عنهم ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من أعمالهم، وعبادتهم الأوثان، لم تنفعهم خدمتهم إيّاها.

[٥١] ﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ لا يفوتون ربهم، ولا يسبقونه هرباً.

ربع الحزب ٤٧

[٥٢] ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يضيّق الرزق على من يشاء من عباده.

[٥٣] ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾ عنى بذلك: جميع من أسرف على نفسه من أهل الإيمان والشرك ﴿لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ لا تيأسوا ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾: يسترها كلها، بعفوه، إذا تابوا منها.

[٥٤] ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾: أقبلوا إلى ربكم بالتوبة، وراجعوه بالطاعة ﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾: اخضعوا له بالطاعة، والإقرار بالحنيفية.

[٥٥]، [٥٦] ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ﴾ لئلا تقول نفس. ﴿يَا حَسْرَتَا﴾: يا ندماً، ﴿عَلَى مَا فَرَّطْتُ﴾: ضيعت ﴿فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ في أمر الله، وطاعته ﴿لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ المستهزئين بأمر الله عزّ وجلّ.

= رواه مسلم، عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير. ورواه البخاري في كتاب الجمعة عن معاوية بن عمرو، عن زائدة. كلاهما عن حصين.

قال المفسرون: أصاب أهل المدينة أصحاب الضرار جوع وغلاء سعر، فقدم دحية بن خليفة الكلبي في تجارة من الشام، وضرب لها طبل يُؤْذِنُ الناسَ بقدومه، ورسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة، فخرج إليه الناس، فلم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلاً، منهم أبو بكر وعمر، فنزلت هذه الآية، فقال النبي ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لو تتابعتم حتى لم يبق أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً».

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا
وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا
بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ
خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُ مَقَالِيدُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا
الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ
فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

[٥٨] ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾: رجعة إلى الدنيا.

[٥٩] ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي﴾: حججي، وكتابي، ورسولي.

[٦٠] ﴿مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾: مأوى ومسكن.

[٦١] ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾: بفوزهم، وهي مفعلة منه ﴿لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ﴾ أي: لا يمسهم من أذى جهنم شيء ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتهم من شيء من الدنيا.

[٦٢] ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ قيم بالحفظ والكلام.

[٦٣] ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مفاتيح خزائن السماوات والأرض.

[٦٥] ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ بالله أحداً ﴿لَيَحْبَطَنَّ﴾: ليبطلنّ ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾: من الهالكين.

[٦٧] ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: ما عظموا الله حقّ عظمته، إذ يدعونك إلى عبادة الأوثان ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ والأخرى - عزّت وجلّت - خلو لا شيء فيها ﴿سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى﴾: ارتفع.

سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٨ أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد الحافظ: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن أحمد المحبوبي: أخبرنا سعيد بن مسعود: أخبرنا عبيدالله بن موسى: أخبرنا إسرائيل، عن السدي، عن أبي سعيد الأزدي، عن زيد بن أرقم قال: غزونا مع النبي ﷺ وكان معنا ناس من الأعراب، وكنا نبدر الماء، وكان الأعراب يسبقونا، فيسبق الأعرابي أصحابه فيملأ الحوض ويجعل النطع عليه، حتى يجيء أصحابه، فأتى رجل من الأنصار فأرخى زمام ناقته لتشرب، فأبى أن يدعه الأعرابي، فأخذ خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجه، فأتى الأنصاري عبدالله بن أبي رأس المنافقين فأخبره، وكان من أصحابه، فغضب عبدالله بن أبي ثم قال: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله. يعني الأعراب، ثم قال لأصحابه: إذا رجعتم إلى المدينة فليخرج الأعز منها الأذل. قال زيد بن أرقم: وأنا ردف عمي، فسمعت عبدالله، فأخبرت رسول الله ﷺ، فانطلق وكذبني، فجاء إليّ عمي فقال: ما أردت أن مقتك رسول الله ﷺ وكذبك المسلمون، فوقع عليّ من الغم ما لم يقع على أحد قط، فبينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ إذ أتاني فعرك أذني وضحك في وجهي، فما كان يسرني أن لي بها الدنيا، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ حتى بلغ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ حتى بلغ: ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾.

قال أهل التفسير وأصحاب السير: غزا رسول الله ﷺ بني المصطلق، فنزل على ماء من مياههم يقال له المريسيع، =

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾

[٦٨] ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ﴾: مات ﴿مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ اختلف في هذا الاستثناء، فقيل: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت ـ عليهم السلام ـ. وقيل: وحملة العرش. وقيل: الشهداء. ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ حين يبعثون. وروي: «أنّ ما بين النفختين أربعين سنة».

[٦٩] ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ﴾: أضاءت ﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾ حين يبرز الرّحمن؛ لفصل القضاء بين خلقه ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾: كتاب أعمالهم، لمحاسبتهم ومجازاتهم ﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾: الشهود من أمة محمد؛ ليستشهدهم على الرُّسل فيما ذكرت من تبليغها رسالة الله إلى أممها. وقيل: «الشهداء»: الذين قتلوا في سبيل الله.

[٧١] ﴿إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً﴾: جماعات؛ جماعة جماعة، وحزباً حزباً ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ﴾: وجبت.

[٧٢] ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى﴾: مسكن ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

[٧٣] ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ﴾: أمنة من الله لكم، ان ينالكم بعدها مكروه، أو اذى ﴿طِبْتُمْ﴾: طاب اعمالكم، وطاب مثواكم ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾: ماكثين، لا تتقلون عنها أبداً.

[٧٤] ﴿وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ﴾: ارض الجنة، وحظّ أهل النار منها؛ لو كانوا أطاعوا الله في الدنيا ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾: نتخذ ونسكن منها حيث نحب ونشتهي.

= فوردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير من بني غفار ـ يقال له: جهجاه بن سعيد ـ يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسنان الجهني ـ حليف بني العوف من الخزرج ـ على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ الغفاري: يا معشر المهاجرين، فلما أن جاء عبدالله بن أبي قال ابنه: وراءك، قال: مالك ويلك، قال: لا والله لا تدخلها أبداً إلا بإذن رسول الله ﷺ، ولتعلم اليوم من الأعز من الأذل. فشكا عبدالله إلى رسول الله ﷺ ما صنع ابنه، فأرسل إليه رسول الله ﷺ: «ارتحل عنه حتى يدخل». فقال: أما إذ جاء أمر النبي عليه السلام فنعم. فدخل، فلما نزلت هذه السورة وبان كذبه قيل له: يا أبا حباب، إنه قد نزلت فيك آي شداد، فاذهب إلى رسول الله ﷺ ليستغفر لك. فلوى رأسه، فذلك قوله: ﴿وإذا قيل لَهُمْ تعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسولُ الله لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ﴾ الآية.

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤ قوله عزّ وجلّ: ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا إنَّ مِنْ أزْواجِكُمْ وأوْلادِكُمْ عَدُوًّا لكُمْ﴾ الآية. =

سُورَةُ غَافِر

وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾

[٧٥] ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ﴾: محدقين ﴿مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ عرش ربِّ العالمين. و«العرش»: السرير. ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ فتح الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أول الخلق فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [سورة الأنعام: ١] وختم بـ«الحمد» فقال: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾.

سورة غافر

الجزء ٤٧

[١]،[٢] ﴿حم﴾ نظير ﴿الم﴾ و ﴿المر﴾. ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ﴾ معنى الكلام: ﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ تنزيل هذا الكتاب.

[٣] ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ يقبل التوبة من عباده. و «التوب»: جمع توبة، كما تجمع: الدومة دوماً. ﴿ذِي ٱلطَّوْلِ﴾: ذي الفضل والنعمة المبسوطة على خلقه.

[٤] ﴿مَا يُجَادِلُ﴾: يخاصم بالإنكار ﴿فِي آيَاتِ ٱللَّهِ﴾: في حججه وأدلته على وحدانيته ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ﴾ لا يخدعك ﴿تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَادِ﴾: بقاؤهم ومكثهم فيها، مع كفرهم، فتحسب أنهم أهملوا؛ لأنهم على شيء من الحق، إنما ذلك ليبلغ الكتاب أجله.

[٥] ﴿وَٱلْأَحْزَابُ﴾: الكفار ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ فيقتلوه، ووجهت الهاء والميم إلى الرجال دون لفظ الأمة. ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ﴾: ليبطلوا بخصومتهم من الباطل الحق الذي جاءهم به.

[٦] ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ﴾: وجبت.

[٧] ﴿يُسَبِّحُونَ﴾: يصلون لربهم بحمده ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: لأهل لا إله إلَّا الله ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ من قول حملة العرش ومن حوله، ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: علمت كل شيء من خلقك، فلم يخفَ عليك، ورحمتَ خلقك، فوسعتَهم برحمتك ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من الشرك بك ﴿وَٱتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾: طريق عبادتك.

= قال ابن عباس: كان الرجل يسلم، فإذا أراد أن يهاجر منعه أهله وولده، وقالوا: ننشدك الله أن تذهب فتدع أهلك وعشيرتك، وتصير إلى المدينة بلا أهل ولا مال. فمنهم من يرق لهم ويقيم ولا يهاجر، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا أحمد بن عبدالله الشيباني: أخبرنا أبو الفضل أحمد بن إسماعيل بن يحيى بن حازم: أخبرنا عمر بن محمد بن يحيى: أخبرنا محمد بن عمر المقدمي: أخبرنا أشعث بن عبدالله: أخبرنا شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد قال: كان الرجل يسلم، فيلومه أهله وبنوه، فنزلت هذه الآية: ﴿إن من أزواجكم وأولادكم عدوًا لكم فاحْذَرُوهُم﴾.

قال عكرمة، عن ابن عباس: وهؤلاء الذين منعهم أهلهم عن الهجرة، لما هاجروا ورأوا الناس قد فقهوا في الدين، همّوا أن يعاقبوا أهليهم الذين منعوهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وإنْ تَعْفُوا وتَصْفَحُوا وتَغْفِروا فإنَّ الله غَفورٌ رحيمٌ﴾.

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

[٩] ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّئَاتِ﴾: أصرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم التي كانوا أتوها قبل توبتهم ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾: النجا العظيم.

[١٠] ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ لما دخلوا النار مقتوا أنفسهم حين رأوا أعمالهم، فنودوا: لمقت الله إياكم في الدنيا؛ ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ أكبر من مقتكم اليوم انفسكم.

[١١] ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله في الدنيا؛ ثم أماتهم فيها، ثم أحياهم للبعث ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِن سَبِيلٍ﴾ إلى كرة إلى الدنيا.

[١٢] ﴿ذَٰلِكُم﴾ معناه. هذا الذي لكم من العذاب ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ﴾: القضاء اليوم لله دون غيره.

[١٣] ﴿إِلاَّ مَن يُنِيبُ﴾ إلاّ من يرجع إلى توحيد الله ـ عزّ وجلّ ـ وقيل: إلى طاعته.

[١٤] ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾: الطاعة.

[١٥] ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَاتِ﴾ يقول تعالى: هو رفيع الدرجات ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ ذو السرير المحيط بما دونه ﴿يُلْقِي ٱلرُّوحَ﴾: ينزل الوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ﴾ من ألقي الروح إليه من عباده من أمر الله ـ عزّ وجلّ ـ بإنذاره ﴿يَوْمَ ٱلتَّلاَقِ﴾ يوم تلتقي أهل السماوات وأهل الأرض، وهو يوم القيامة.

[١٦] ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ﴾: ظاهرون لعيون الناظرين ﴿لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ ذكر أن الرب ـ جل جلاله ـ يقول ذلك يومئذ، فلا يدعي الملك أحد غيره فيجيب نفسه ﴿لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾.

سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

١ قوله عزّ وجلّ: ﴿يا أيها النبيّ إذا طلّقتم النساء فطلّقوهنّ لعدّتهنّ﴾ الآية.

روى قتادة، عن أنس قال: طلّق رسول الله ﷺ حفصة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقيل له: راجعها، فإنها صوامة قوامة، وهي من إحدى أزواجك ونسائك في الجنة.

وقال السدي: نزلت في عبدالله بن عمر، وذلك أنه طلّق امرأته حائضاً، فأمره رسول الله ﷺ أن يراجعها ويمسكها حتى تطهر، ثم تحيض حيضة أخرى، فإذا طهرت طلّقها إن شاء قبل أن يجامعها، فإنها العدّة التي أمر الله بها.

ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾

[١٧] ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ذكر أنّ الله تعالى يفرغ من حساب عباده والقضاء بينهم قبل أن ينتصف اليوم، فيقيل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

[١٨] ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾: يوم القيامة ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ قد شخصت من صدورهم فتعلقت من حلوقهم ﴿كَاظِمِينَ﴾: يرومون ردها إلى أماكنها، فلا ترجع، ولا هي تخرج من أبدانهم فيموتوا ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ﴾: للكافرين بالله ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾ يعنيه أمرهم ﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾: يشفع لهم ﴿يُطَاعُ﴾ صلة للشفيع.

لاحزب ٤٧

[١٩] ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ يعلم الله ما خانت أعين عباده؛ إذ نظرت، وما تريد من نظر تنظره، وتنوي فيه.

[٢٠] ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾: يجازي بالحسنة الحسنة، وبالسيئة السيئة.

[٢١] ﴿مِن وَاقٍ﴾ يقيهم بأس الله.

[٢٣] ﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾: حجة مبينة.

[٢٥] ﴿وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾: استبقوهن للخدمة ﴿وَمَا كَيْدُ﴾: احتيال ﴿الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: جور عن سبيل الحق.

= أخبرنا منصور بن عبد الوهاب بن أحمد الشالنجي: أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد الحيري: أخبرنا محمد بن ديحونة: أخبرنا عبد العزيز بن يحيى: أخبرنا الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر: أنه طلق امرأته وهي حائض تطليقة واحدة، فأمره رسول الله ﷺ أن يراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة أخرى، ثم يمهلها حتى تطهر من حيضتها، فإن أراد أن يطلقها فيطلّقها حين تطهر من قبل أن يجامعها، فتلك العدة التي أمر الله تعالى أن تطلق لها النساء.

٢ ـ ٣ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾.

نزلت الآية في عوف بن مالك الأشجعي، وذلك أن المشركين أسروا ابناً له، فأتى رسول الله ﷺ وشكا إليه الفاقة، وقال: إن العدو أسر ابني وجزعت الأم، فما تأمرني؟ فقال النبي ﷺ: «اتّقِ الله واصبر، وآمرك وإياها أن تستكثرا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله». فعاد إلى بيته وقال لامرأته: إن رسول الله ﷺ أمرني وإياك أن نستكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقالت: نِعْمَ ما أمرنا به، فجعلا يقولان، فغفل العدو عن ابنه، فساق غنمهم وجاء بها إلى أبيه، وهي أربعة آلاف شاة، فنزلت هذه الآية.

أخبرنا عبد العزيز بن عبدان: أخبرنا محمد بن عبدالله بن نعيم قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين السكوني: أخبرنا عبيد بن كثير العامري: أخبرنا عباد بن يعقوب: أخبرنا يحيى بن آدم: أخبرنا إسرائيل: أخبرنا عمار بن معاوية، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبدالله قال: نزلت هذه الآية: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه =

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

[٢٦] ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ الذي يزعم أنه أرسله إلينا، فيمنعه منا ﴿أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ أن يغير دينكم الذي أنتم عليه ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿الْفَسَادَ﴾: الخلاف لما كان يدعوهم فرعون إليه.

[٢٧] ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ﴾: استجرت بالله ﴿مِن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ على ربه.

[٢٨] ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: كان قد آمن بموسى، وكتم إيمانه. وقيل: كان ابن عم فرعون. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾: لا يوفق للحق ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾: معتد إلى ما ليس له ﴿كَذَّابٌ﴾ على الله.

[٢٩] ﴿ظَاهِرِينَ﴾ على بني إسرائيل قاهرين ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿مِن بَأْسِ اللَّهِ﴾ من سطوته وعقوبته ﴿مَا أُرِيكُمْ﴾ من الرأي والنصيحة ﴿إِلَّا مَا أَرَىٰ﴾ لنفسي صلاحاً وصواباً ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ﴾: أدعوكم ﴿إِلَّا سَبِيلَ﴾: طريق ﴿الرَّشَادِ﴾: الحق.

[٣٠] ﴿مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ الذين تحزبوا على رسل الله: نوح وهود وصالح.

[٣١] ﴿مِثْلَ دَأْبِ﴾: مثل سنته في ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾.

[٣٢] ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ يوم ينادي أهل الجنة أهل النار، في قوله ـ عز وجل ـ: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا...﴾ [سورة الأعراف: ٤٤] إلى آخر الآية. وقيل: «يوم التناد»: ينادي الناس بعضهم بعضاً من فزع نفخة الفزع.

[٣٣] ﴿مُدْبِرِينَ﴾ فارين غير معجزين ﴿مِنْ عَاصِمٍ﴾: ناصر.

= من حيث لا يحتسب﴾ في رجل من أشجع كان فقيراً، خفيف ذات اليد كثير العيال، فأتى رسول الله ﷺ فسأله فقال: «اتّق الله واصبر». فرجع إلى أصحابه فقالوا: ما أعطاك رسول الله ﷺ؟ فقال: ما أعطاني شيئاً، قال: «اتّق الله واصبر». فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له بغنم، وكان العدو أصابوه، فأتى رسول الله ﷺ فسأله عنها وأخبره خبرها، فقال رسول الله ﷺ: «إياكها».

٤ قوله تعالى: ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم﴾.

قال مقاتل: لما نزلت: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن﴾ الآية.

قال خلاد بن النعمان بن قيس الأنصاري: يا رسول الله، فما عدة التي لا تحيض، وعدّة التي لم تحض، وعدة الحبلى؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا أبو إسحاق المقرئ: أخبرنا محمد بن عبدالله بن حمدون: أخبرنا مكي بن عبدان قال: أخبرنا أبو الأزهر: أخبرنا أسباط بن محمد، عن مطرف، عن أبي عثمان عمرو بن سالم قال: لما نزلت عدة النساء في سورة البقرة في المطلقة =

وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ
مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ
مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ
أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ
يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَٰهَٰمَٰنُ ابْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ الْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ
السَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا
وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِىٓ
ءَامَنَ يَٰقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ الْءَاخِرَةَ هِىَ
دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

[٣٤] ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ﴾ موسى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالواضحات من حجج الله ﴿حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ﴾: حتى إذا مات يوسف ﴿مُّرْتَابٌ﴾: شاك في حقيقة إخبار الرسل.

[٣٥] ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾: يخاصمون ﴿فِيٓ آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾: بغير حجة أتتهم من عند الله، يدفعون بها حقيقة حجج الرسل ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ﴾ معناه: كبر ذلك الجدال مقتاً عند الله. ﴿جَبَّارٍ﴾: متعظم عن أتباع الحق.

[٣٦]،[٣٧] ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ ـ لما وعظه المؤمن ـ لوزيره: ﴿يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً﴾ وقد تقدم ذكر الصرح في سورة النمل ﴿لَعَلِّيٓ أَبْلُغُ الأَسْبَابَ• أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ قيل: على طرقها. وقيل: السبب ما توصل بسبب إلى الوصول به؛ من حبل وسلم وطريق ﴿وَصَدَّ﴾: أعرض، وقرىء: «وصُد» ـ بضم الصاد ـ؛ أي فعل ذلك به، وزين له سوء عمله بمعنى: منع وصرف ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ﴾: احتياله ﴿إِلاَّ فِي تَبَابٍ﴾: خسران وضلال.

[٣٨] ﴿أَهْدِكُمْ﴾: أبين لكم وادلكم ﴿سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾: طريق الصواب.

[٣٩] ﴿مَتَاعٌ﴾ تستمتعون بها إلى اجل انتم بالغوه.

= والمتوفى عنها زوجها، قال أبي بن كعب: يا رسول الله، إن نساءً من أهل المدينة يقلن: قد بقي من النساء مَن لم يذكر فيها شيء. قال: «وما هو». قال: الصغار والكبار وذوات الحمل، فنزلت هذه الآية: ﴿واللائي يئسن﴾ إلى آخرها.

سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

١ قوله عزّ وجلّ: ﴿يا أيها النبيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أحَلَّ الله لَكَ﴾ الآية.

أخبرنا محمد بن منصور الطوسي: أخبرنا علي بن عمر بن مهدي: أخبرنا الحسين بن إسماعيل العاملي: أخبرنا عبدالله بن شبيب قال: حدثني إسحاق بن محمد: أخبرنا عبدالله بن عمر قال: حدثني أبو النضر مولى عمر بن عبيدالله، عن علي بن عباس، عن ابن عباس، عن عمر قال: دخل رسول الله ﷺ بأم ولده مارية في بيت حفصة، فوجدته حفصة معها، فقالت: لِمَ تدخلها بيتي؟ ما صنعت بي هذا من بين نسائك إلا من هواني عليك. فقال لها: «لا تذكري هذا لعائشة، هي عليّ حرام إن قربتها». قالت حفصة: وكيف تحرم عليك وهي جاريتك؟ فحلف لها لا يقربها، وقال لها: «لا تذكريه لأحد». فذكرته لعائشة، فآلى أن لا يدخل على نسائه شهراً، واعتزلهن تسعاً وعشرين ليلة، فأنزل الله تبارك =

۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾

الحزب ٤٨

[٤٣] ﴿لَا جَرَمَ﴾ معناه: حقاً ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ﴾ يقول: هذا الصنم جماد لا يستجيب لأحد في الدنيا، ولا ينفع فيها، ولا في الآخرة ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ﴾: مرجعنا ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾: المشركين المتعدين حدوده، القاتلين الأنفس بغير حق.

[٤٤] ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ إذا عاينتم عقاب الله ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ أسلمه وأجعله إليه.

[٤٥] ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ﴾ دفع الله عن هذا المؤمن ﴿سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ ما كان فرعون ينال به أهل الخلاف عليه؛ من العذاب والبلاء؛ وكان قبطياً، فنجاه الله مع موسى ﴿وَحَاقَ﴾: نزل وحلّ ﴿بِآلِ فِرْعَوْنَ﴾: تباعه وأهل طاعته ﴿سُوءُ الْعَذَابِ﴾ ما ساءهم من عذاب الله.

[٤٦] ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ لما هلك فرعون وقومه، جعل الله أرواحهم في أجواف طير سود، فهي تعرض على النار كل يوم مرتين غدوة وعشية ما دامت الدنيا، فيقال لهم: هذه منازلكم.

= وتعالى: ﴿لِمَ تحرم ما أحلّ الله لك﴾ الآية.

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ: أخبرنا بشر بن أحمد بن بشر: أخبرنا جعفر بن الحسن الفريابي: أخبرنا منجاب بن الحارث: أخبرنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه، فدخل على حفصة بنت عمر واحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فعرفت، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل، فسقت منه النبي ﷺ شربة، قلت: أما والله لنحتال له. فقلت لسودة بنت زمعة: إنه سيدنو منك، إذا دخل عليك فقولي له: يا رسول الله، أكلت مغافير؟ فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل، فقولي: جرست نحله العرفط، وسأقول ذلك، وقولي أنت يا صفية ذلك. قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فكدت أن أباديه بما أمرتني به، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله، أكلت مغافير؟ قال: «لا». قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: «سقتني حفصة شربة عسل». قالت: جرست نحله العرفط، قالت: فلما دخل عليّ قلت له مثل ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت: يا رسول الله، أسقيك منه؟ قال: «لا حاجة لي فيه». تقول سودة: سبحان الله، لقد حرمناه. قالت لها: اسكتي.

رواه البخاري، عن فرقد. ورواه مسلم، عن سويد بن سعيد. كلاهما عن علي بن مسهر.

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد: أخبرنا زاهر بن أحمد: أخبرنا الحسين بن محمد بن مصعب: أخبرنا يحيى بن حكيم: أخبرنا أبو داود: أخبرنا عامر الخزاز، عن ابن أبي مليكة: أن سودة بنت زمعة كانت لها خؤولة باليمن، وكان =

قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

[٥٠] ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ لا يجاب دعاؤهم، ولا ينفعهم.

[٥١] ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ منهم من نصره الله بالملك والسلطان، كسليمان وداود، ومحمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأمته؛ ومنهم من نجاه الله وانتقم من أمته، كنوح وقومه، وموسى وفرعون؛ ومنهم من انتقم الله للرسل منهم بعد وفاتهم، كقتلة يحيى بن زكريا؛ بأن سلط عليهم بختنصر ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ من الملائكة والأنبياء والمؤمنين. بالشهادة، أن الرسل قد بلغت أممها، وأن أممهم كذبتهم.

[٥٢] ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾: البعد من رحمة الله ـ عز وجل ـ ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾: شرُّ ما في الدار الآخرة، وهو العذاب الأليم.

[٥٣] ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾: التوراة.

[٥٥] ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾: صلِّ بالشكر منك لربك بـ «العشي»؛ وذلك من زوال الشمس إلى الليل. و «الإبكار»: من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس.

[٥٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾: يخاصمونك ﴿فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾: في حججه وبيناته ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾: بغير حجة ﴿أَتَاهُمْ﴾: جاءتهم من عند الله تعالى ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ﴾ بمعنى: ما في قلوبهم ﴿إِلَّا كِبْرٌ﴾ يتكبرون من أجله عن أتباعك، حسداً منهم على الفضل الذي آتاك الله ﴿مَا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ يقول عزّ وجلّ: الذي حسدوك عليه أمر ليسوا بمدركيه ولا نائليه ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾: استجر به من شرهم.

= يهدي إليها العسل، وكان رسول الله ﷺ يأتيها في غير يومها يصيب من ذلك العسل، وكانت حفصة وعائشة متآخيتين على سائر أزواج النبي ﷺ، فقالت إحداهما للأخرى: ما ترين إلى هذا؟ قد اعتاد هذه يأتيها في غير يومها، يصيب من ذلك العسل، فإذا دخل فخذي بأنفك، فإذا قال مالك؟ قولي: أجد منك ريحاً لا أدري ما هي، فإنه إذا دخل عليّ قلت مثل ذلك. فدخل رسول الله ﷺ فأخذت بأنفها، فقال: «مالك». قالت: ريحاً أجد منك، وما أراه إلا مغافير. وكان رسول الله ﷺ يعجبه أن يأخذ من الريح الطيبة إذ وجدها، ثم إذ دخل على الأخرى فقالت له مثل ذلك، فقال: «لقد قالت لي هذا فلانة، وما هذا إلا من شيء أصبته في بيت سودة، ووالله لا أذوقه أبداً».

قال ابن أبي مليكة: قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في هذا: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضاة أزواجك﴾.

٤ قوله تعالى: ﴿إن تتوبا إلى الله﴾ الآية.

أخبرنا أبو منصور المنصوري: أخبرنا أبو الحسن الدارقطني: أخبرنا الحسن بن إسماعيل: أخبرنا عبدالله بن شبيب قال: حدثني أحمد بن محمد بن عبد العزيز قال: وجدت في كتاب أبي: عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله، عن ابن عباس قال: وجدت حفصة رسول الله ﷺ مع أم إبراهيم في يوم عائشة، فقالت: لأخبرنها، فقال رسول الله ﷺ: «هي =

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟
فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ
ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ
﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ
بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ
إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ
ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾

[٥٨] ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ مثل للكافر والمؤمن.

[٥٩] ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾: لا شكّ.

[٦٠] ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أخلصوا لي العبادة ووحدوني؛ أجب دعاءكم، وأعف عنكم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾: يتعظمون عن إفرادي بالعبادة ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾: صاغرين.

[٦٢] ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ يقول تعالى: فأي وجه تأخذون؟ وإلى أين تذهبون عنه، فتعبدون سواه؟

[٦٣] ﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ يقول عزّ وجلّ: كذهابكم، وانصرافكم عن الرشد إلى الضلال، ذهب عنه الذين من قبلكم من الأمم؛ فسلكتم أنتم مسلكهم في الضلال.

[٦٤] ﴿قَرَارًا﴾ تستقرون عليها ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ فرفعها فوقكم بغير عمد ترونها.

[٦٥] ﴿هُوَ ٱلْحَيُّ﴾: الدائم الحياة الذي لا يموت ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ روي عن ابن عباس أنّ من قال: «لا إله إلا الله»، فليقل على إثرها: والحمد لله رب العالمين، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾.

ربع الحزب ٤٨

[٦٦] ﴿لَمَّا جَآءَنِي ٱلْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي﴾: الآيات الواضحات ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: أن أذل لرب كل شيء، ومالك كل خلق.

= عليّ حرام إن قربتها». فأخبرت عائشة بذلك، فأعلم الله رسوله ذلك، فعرّف حفصة بعض ما قالت، فقالت له: من أخبرك؟ قال: «نبأني العليم الخبير». فآلى رسول الله ﷺ من نسائه شهراً، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾ الآية.

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣ قوله عزّ وجلّ: ﴿وأسرّوا قولكم أو اجهروا به﴾ الآية.

قال ابن عباس: نزلت في المشركين، كانوا ينالون من رسول الله ﷺ، فخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فيه ونالوا منه، فيقول بعضهم لبعض: أسرّوا قولكم لئلا يسمع إله محمد.

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

[٦٩] ﴿أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾ اي وجه يصرفون عن الحق.

[٧١]،[٧٢] ﴿يُسْحَبُونَ﴾: يجرون ﴿فِي الْحَمِيمِ﴾: هو ما قد أنتهى حره، وبلغ غايته. ﴿يُسْجَرُونَ﴾ تسجر بهم جهنم؛ أي توقد بهم.

[٧٤] ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾: عدلوا عنا، فأخذوا غير طريقنا، وتركونا في هذا البلاء ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئاً﴾ أي: لم نكن نعبد في الدنيا شيئاً.

[٧٥] ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي: هذا العذاب الذي أنتم فيه ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ﴾ به من الباطل والمعاصي في الدنيا ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ «المرح»: هو الأشر والبطر.

[٧٦] ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾: منزل المتكبرين في الدنيا على الله تعالى أن يوحدوه، ويؤمنوا به، وبرسله؛ اليوم جهنم.

[٧٧] ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب والنقمة ان يحل بهم ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل ان يحل ذلك بهم.

سورة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم

٤ قوله عزّ وجلّ: ﴿وإنَّكَ لعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ﴾.

أخبرنا ابو بكر الحارثي: أخبرنا عبدالله بن محمد بن حيان: أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر الجمال: أخبرنا جرير بن يحيى: أخبرنا حسين بن علوان الكوفي: أخبرنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال: «لبيك». ولذلك أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وإنَّك لعلى خلُقٍ عظيم﴾.

٥١ قوله عزّ وجلّ: ﴿وإنْ يكادُ الَّذينَ كَفَرُوا﴾ الآية.

نزلت حين أراد الكفار أن يعينوا رسول الله ﷺ فيصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش فقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حججه، وكانت العين في بني أسد، حتى إن كانت الناقة السمينة والبقرة السمينة تمر بأحدهم فيعينها، ثم يقول: يا جارية، خذي المكتل والدرهم فأتينا بلحم من لحم هذه، فما تبرح حتى تقع بالموت، فتنحر.

وقال الكلبي: كان رجل يمكث، لا يأكل يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب خبائه فتمرّ به النَّعم، فيقول: ما رعي اليوم إبل ولا غنم أحسن من هذه، فما تذهب إلا قريباً حتى يسقط منها طائفة وعدّة، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله ﷺ بالعين، ويفعل به مثل ذلك، فعصم الله تعالى نبيه وأنزل هذه الآية.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ
بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ
لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا
مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم
مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا
رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

[٧٨] ﴿أن يَأْتِيَ بِآيَةٍ﴾، فاصلة بينه وبينهم ﴿إلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: قضاؤه ﴿قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾: بالعدل، وهو أن ينجي رسله والذين آمنوا معهم ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾: المفترون على الله.

[٨٠] ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ لم تكونو تبلغونها لولا هي [يعني: الإبل تحمل أثقالكم] إلاَّ بشق أنفسكم ﴿الْفُلْكِ﴾: السفن.

[٨١] ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ صحتها وحقيقتها.

[٨٣] ﴿فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِنَ الْعِلْمِ﴾: فرحوا، جهلاً منهم بما عندهم من العلم، وقالوا: لن نبعث، ولن يعذبنا الله ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ من عذاب الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ﴿مَا كَانُوا﴾ يستعجلون رسلهم ﴿بِهِ﴾ استهزاء به.

[٨٤] ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾: عقاب الله الذي وعدتهم الرسل.

[٨٥] ﴿الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾: مضت ﴿وَخَسِرَ﴾: هلك ﴿هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾.

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢ قوله عزّ وجلّ: ﴿وتَعِيَهَا أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾.

حدثنا أبو بكر التميمي: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر: أخبرنا الوليد بن أبان: أخبرنا العباس الدوري: أخبرنا بشر بن آدم: أخبرنا عبدالله بن الزبير قال: سمعت صالح بن هشيم يقول: سمعت بريدة يقول: قال رسول الله ﷺ لعلي: «إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتعي، وحق على الله أن تعي». فنزلت: ﴿وتعيها أذن واعِيَة﴾.

سورة المعارج

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى: ﴿سأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ﴾ الآيات.

نزلت في النضر بن الحارث حين قال: ﴿اللَّهُمَّ إنْ كانَ هذا هو الحق من عندك﴾ الآية، فدعا على نفسه وسأل العذاب، فنزل به ما سأل يوم بدر، فقتل صبراً، ونزل فيه: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ الآية.

٣٨ ـ ٣٩ قوله تعالى: ﴿أيَطْمَعُ كُلُّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ أنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ. كَلاَّ إنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾. =

سُورَةُ فُصِّلَتْ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ
ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ
أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ
مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ
فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ
أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ
لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ
هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ
أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ
فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾

[٢] ﴿تَنزِيلٌ﴾ الكتاب ﴿مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يقول: هذا القرآن تنزيل من عند الرحمٰن الرحيم.

[٣] ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ﴾: بينت.

[٤] ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ استكبروا عن الإصغاء له، وهم مشركو قريش.

[٥] ﴿فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾: عليها أغطية كالجعبة للنبل ﴿وَقْرٌ﴾: ثقل وصمم ﴿حِجَابٌ﴾: ستر، لا نجتمع من أجله نحن ولا أنت، وهو اختلافهم في الدين ﴿فَٱعْمَلْ﴾ أنت يامحمد بدينك ﴿إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ بديننا.

[٦] ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿وَوَيْلٌ﴾: واد في جهنم من صديد أهل النار.

[٧] ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قيل: هي الزكاة بعينها. وقيل: الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله.

[٨] ﴿لَهُمْ أَجْرٌ﴾: ثواب بأجرهم به على أعمالهم ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: غير منقوص.

[٩] ﴿فِى يَوْمَيْنِ﴾ يوم الأحد ويوم الاثنين ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾: أكفاء من الرجال تطيعونهم في معاصي الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[١٠] ﴿رَوَٰسِىَ﴾: جبالاً ثوابت في الأرض ﴿مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ أنبت شجرها ﴿أَقْوَٰتَهَا﴾ يعني: أقوات أهلها ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ فرغ من خلق الأرض، وجميع منافعها وأسبابها في أربعة أيام، منها اليومان اللذان خلق فيهما الأرض ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ معناه: من سأل عن ذلك، فهو كما قال الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[١١] ﴿وَهِىَ دُخَانٌ﴾ قيل: إن ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ قال الله ـ عزّ وجلّ ـ؛ للسماوات: أطلعي شمسي، وقمري، ونجومي؛ وقال للأرض: شققي أنهارك وأخرجي ثمارك ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا﴾: أعطينا ﴿طَآئِعِينَ﴾.

= قال المفسرون: كان المشركون يجتمعون حول النبي ﷺ يستمعون كلامه ولا ينتفعون به، بل يكذبون به ويستهزئون، ويقولون: لئن دخل هؤلاء الجنّة لندخلنها قبلهم، وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم المقرىء: أخبرنا عبد الملك بن الوليد قال: أخبرني أبي: أخبرنا الأوزاعي: أخبرنا يحيى بن أبي كثير قال: سمعت أبا سلمة، عن جابر قال: حدثنا رسول الله ﷺ فقال: «جاورت بحراء شهراً، فلما=

فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْأٓخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

[١٢] ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾: فرغ من خلقهن ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾، يوم الخميس، ويوم الجمعة ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾: خلقها؛ من الملائكة، والشمس، والقمر، والنجوم، وما لا يعلمه إلا هو ﴿بِمَصَابِيحَ﴾: بالكواكب ﴿وَحِفْظاً﴾ كأنه قال: وحفظناها حفظاً من الشياطين.

[١٣] ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً﴾: وقيعة. ومعنى «الصاعقة»: كل ما أفسد الشيء وغيره عن هيئته.

[١٦] ﴿رِيحاً صَرْصَراً﴾: شديدة ﴿فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾: متتابعات مشائيم.

[١٧] ﴿الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ من الهوان.

[١٨] ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾: يخافون الله ووعيده.

[١٩] ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ﴾: يجمع ﴿أَعْدَاءُ اللَّهِ﴾: المشركين ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: لهم وزعة ترد أولاهم على أخراهم.

= قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني وعن شمالي، فلم أرَ أحداً، ثم نوديت، فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء - يعني جبريل عليه السلام - فقلت: دثروني دثروني، فصبوا عليّ ماءً فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يا أيُّها المدَّثِّرُ. قُمْ فأنذِرْ. وربَّكَ فكبِّرْ. وثيابَكَ فطَهِّرْ﴾.

رواه زهير بن حرب، عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي.

١١ قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وحيداً﴾.

أخبرنا أبو القاسم الحذامي: أخبرنا محمد بن عبدالله بن نعيم: أخبرنا محمد بن علي الصغاني: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم اللزبري: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب السختياني، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، وكأنه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فقال له: يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قِبَلَهُ. فقال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً. قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره. قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزها وبقصيدها مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوةً، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه معدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر فيه. فقال: هذا سحر يؤثر، يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ذَرْنِي ومن خلقت وحيداً﴾ الآيات كلها.

قال مجاهد: إن الوليد بن المغيرة كان يغشى النبي ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه، حتى حسبت قريش أنه يسلم، فقال له أبو جهل: إن قريشاً تزعم أنك إنما تأتي محمداً وابن أبي قحافة تصيب من طعامهما. فقال الوليد لقريش: إنكم ذوو أحساب وذوو أحلام، وإنكم تزعمون أن محمداً مجنون، وهل رأيتموه يتكهّن قط؟ قالوا: اللهم لا. قال: تزعمون أنه شاعر، هل رأيتموه ينطق بشعر قط؟ قالوا: لا. قال: فتزعمون أنه كذاب، فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب؟ قالوا: =

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٢] ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ قيل: معناه: ما كنتم تستخفون. وقيل: معناه: ما كنتم تظنون. وقيل: ما كنتم تتقون.

[٢٣] ﴿أَرْدَاكُمْ﴾: أهلككم ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾: من الهالكين.

[٢٤] ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا﴾ يسألوا العتبى، وهي: الرجعة لهم إلى الذي يحبون؛ من تخفيف العذاب عنهم ﴿فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ من الذين يرجع لهم إلى محبوبهم.

[٢٥] ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ﴾: بعثنا لهم ﴿قُرَنَاءَ﴾: نظراء من الشياطين ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الدنيا؛ حين آثروها على الآخرة ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: التكذيب بالمعاد بعد مماتهم ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾: وجب عليهم ﴿الْقَوْلُ﴾: العذاب ﴿خَاسِرِينَ﴾ مغبونين هالكين.

علامة الجزء ١٨

[٢٦] ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾: الغطوا بالباطل من القول؛ إذا سمعتم قارئه؛ كيلا تسمعوه، ولا تفهموا ما فيه.

[٢٨] ﴿دَارُ الْخُلْدِ﴾: دار المكث واللبث.

[٢٩] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعدما أدخلوا جهنم يوم القيامة. ﴿اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ من الجن: إبليس؛ والذين من الإنس: ابن آدم الذي قتل أخاه ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ في الدرك الأسفل من النار، وهو أشدها.

= لا. قالت قريش للوليد: فما هو؟ قال: فما هو إلا ساحر، وما يقوله سحر. فذلك قوله: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾.

سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ قوله عزّ وجلّ: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾.

نزلت في عمر بن ربيعة، وذلك أنه أتى النبي ﷺ فقال: حدثني عن يوم القيامة متى يكون، وكيف أمرها وحالها؟ فأخبره النبي ﷺ بذلك، فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أومن به، أو يجمع الله هذه العظام؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾

[٣٠] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ وحده، وبرئوا من غيره ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا﴾ تموا على التوحيد، ولم يشركوا به شيئاً، حتى لحقوا بالله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿تَتَنَزَّلُ﴾ تهبط ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ﴾ من عند الله، عند نزول الموت بهم ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ ما تقدمون عليه ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما خلفتم من دنياكم.

[٣١] ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ تقول الملائكة: نحن الذين كنا نتولاكم ﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾. وذكر أنهم الحفظة ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ كما كنا لكم في الدنيا.

[٣٢] ﴿نُزُلًا﴾ يقول: أعطاكم ذلكم ربكم نزلاً لكم.

[٣٣] ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ممن خضع لله بالطاعة، وذل له بالعبودية.

[٣٤] ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ حسنة الذين قالوا: ﴿رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾؛ وسيئة الذين قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا ٱلْقُرْآنِ﴾. [فصلت: ٢٢] ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ بحلمك وعفوك جهل من أساء إليك ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ﴾ لك من بني أعمامك، قريب النسب بك ﴿حَمِيمٌ﴾ و«الحميم»: هو القريب.

[٣٥] ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا﴾ وما يعطى دفع السيئة بالحسنة ﴿إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: ذو نصيب وجد سابق في الخيرات عظيم.

[٣٦] ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾: يلقي الشيطان في نفسك وسوسة وغضباً، إرادة حملك على مجازاة المسيء بالإساءة ﴿فَٱسْتَعِذْ﴾: استجر واعتصم ﴿بِٱللَّهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

[٣٧] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾: من حججه على خلقه ﴿ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ﴾ واختلافهما ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ فإنهما وإن جريا في الفلك بمنافعكم؛ فإنهما مسخران لكم، لا يستطيعان لكم نفعاً ولا ضراً.

[٣٨] ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: مشركي قريش، عن أن يسجدوا لله وحده ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ يعني: الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾: لا يملون الصلاة، ولا يفترون.

سورة الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

٨ قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ على حُبِّهِ مِسْكِيناً﴾.

قال عطاء: عن ابن عباس: وذلك أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أجّر نفسه نوبة، يسقي نخلاً بشيء من شعير، ليلة حتى أصبح، وقبض الشعير وطحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يُقال له الخزيرة، فلما تمّ إنضاجه أتى =

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

[٣٩] ﴿أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾: غبراء متهشمة ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾: الغيث ﴿اهْتَزَّتْ﴾: بالنبات ﴿وَرَبَتْ﴾: انتفخت.

[٤٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾: يميلون عن الحق، ويعدلون عنه بالكذب ﴿فِي آيَاتِنَا﴾: في حججنا وأدلتنا. «واللحد» و«الإلحاد» في كلام العرب: الميل ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ نحن بهم عالمون ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾: وعيد من الله تعالى خرج مخرج الأمر.

[٤١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: جحدوا ﴿بِالذِّكْرِ﴾: بالقرآن ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ لأنه كلام الله.

[٤٢] ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ لا يستطيع الشيطان ـ وهو الباطل ـ أن ينقص منه حقاً ولا يزيد فيه باطلاً ﴿تَنزِيلٌ﴾: هو تنزيل ﴿مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.

علامة المعنى المسهلة

[٤٣] ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ﴾ يقول: ما يقول المشركون لك ﴿إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾: إلا ما قد قال المشركون للرسل من قبلك، فاصبر على ما نالك من أذاهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ لمن تاب ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ لمن أصر على كفره.

[٤٤] ﴿لَّقَالُوا﴾ يعني: مشركي قريش ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ﴾: هلا بينت ﴿آيَاتُهُ﴾: أدلته ﴿أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ لقالوا: ـ لو كان القرآن أعجمياً ـ القرآن أعجمي، ومحمد عربي ﴿هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ من الجهل. ﴿فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾: ثقل على أسماعهم ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ عموا وصموا عنه، فلا يبصرون حججه ولا ينتفعون به ﴿أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ تشبيه من الله لعمى قلوبهم عن فهم ما أنزل في القرآن، كقول العرب للرجل القليل الفهم: إنك لتنادى من مكان بعيد. وقيل: ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من قلوبهم.

[٤٥] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ يعني: التوراة ﴿فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ أي: في العمل بما فيه ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾: لولا ما سبق من قضاء الله وحكمه في تأخير عذابه ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: لعجل الفصل بينهم، بإهلاك المبطلين ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ يعني: الفريق المبطل ﴿مُرِيبٍ﴾ يريبهم بقولهم فيه.

= مسكين، فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني، فلما تمّ إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقي، فلما تمّ إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه، وطووا يومهم ذلك، فأنزلت فيه هذه الآية.

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٢ قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ =

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

[٤٧] ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ لا يعلم متى قيامها غير الله ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ التي هي مغيبة فيها، فتخرج منها بارزة ﴿إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ بعلم الله - عزّ وجلّ - ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ يوم ينادي الله المشركين به في الدنيا، الأوثان والأصنام ﴿آذَنَّاكَ﴾ قالوا: أعلمناك ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ على أن لك شريكاً.

[٤٨] ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾: بطل عنهم وذهب ﴿وَظَنُّوا﴾ - في هذا الموضع -: أيقنوا ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ أنه ليس لهم ملجأ.

[٤٩] ﴿لَا يَسْأَمُ﴾: لا يمل ﴿الْإِنسَانُ﴾ يعني الكافر ﴿مِن دُعَاءِ﴾ ربه في مسألته ﴿الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ﴾ إن ناله الضر ﴿فَيَئُوسٌ﴾ فإنه ذو يأس من روح الله وفرجه ﴿قَنُوطٌ﴾ من رحمته، ومن أن يكشف الشر النازل به.

[٥٠] ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾ أي: بعملي، وأنا محقوق به ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ ما أحسب القيامة تقوم ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي﴾ يقول: ولئن قامت القيامة أيضاً ورددت إلى الله حيًا ﴿إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ﴾ إن لي عنده مالاً وغنى ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ﴾: فلنخبرن.

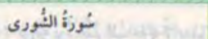
[٥١] ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ﴾ يعني: الكافر ﴿أَعْرَضَ﴾ عما دعونا إليه من طاعتنا ﴿وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾: تباعد عنا ﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾: كثير. نحو قول القائل: أطال فلان الدعاء: إذا أكثر.

[٥٢] ﴿مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ﴾: فراق لأمر الله ﴿بَعِيدٍ﴾ من الرشاد.

[٥٣] ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾ بوقائع محمد - صلى الله عليه وسلم - في نواحي المشركين ﴿وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾ يعني: فتح مكة ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾: حتى يعلموا حقيقة ما أنزل الله على محمد ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ معناه: أو لم يكف بربك أنه شاهد على كل شيء، مما يفعله خلقه.

[٥٤] ﴿أَلَا إِنَّهُمْ﴾ يعني: المكذبين ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾: في شك ﴿مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ أحاط علماً بجميع ما خلق، وقدره عليهم.

= وهو ابن أم مكتوم، وذلك أنه أتى النبي ﷺ وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام وعباس بن عبد المطلب وأبيًا وأمية ابني خلف، ويدعوهم إلى الله تعالى ويرجو إسلامهم، فقام ابن أم مكتوم وقال: يا رسول الله علمني مما علمك الله. وجعل يناديه ويكرّر النداء، ولا يدري أنه مشتغل مقبل على غيره، حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه، وقال في نفسه: «يقول هؤلاء الصناديد: إنما أتباعه العميان والسفلة والعبيد» فعبس رسول الله ﷺ وأعرض عنه، وأقبل على القوم الذين يكلّمهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه، وإذا رآه يقول: «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي». =



[٢،١] ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ نظير ما تقدم فيما افتتحت به السور من حروف الهجاء.

[٣] ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ﴾: هكذا يوحي إليك ﴿وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾.

[٥] ﴿يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾: يتشققن من فوقهن من عظمة الله وجلاله ﴿لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من أهل الإيمان بالله.

[٦] ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾: آلهة يتولونها، وهم مشركو قريش ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ يحفظ أعمالهم، ويحصي أفعالهم ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ بحفظ أعمالهم؛ إنما أنت منذر.

[٧] ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾: مكة وما حولها من سائر الناس ﴿يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾: يوم القيامة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شك فيه ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ﴾: أهل السعادة ﴿وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾: أهل الشقاء، والمعنى: فريق منهم.

[٨] ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾: على دين واحد. ﴿مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ﴾ يتولاهم يوم القيامة.

[١٠] ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: أرجع في أموري، وأتوب من ذنوبي.

سُورَةُ الشُّورَىٰ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

= أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المصاحفي: أخبرنا أبو نجم ومحمد بن أحمد بن حمدان: أخبرنا أبو يعلى: حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد: حدثنا أبي قال: هذا ما قرأنا على هشام بن عروة، عن عائشة قالت: أنزلت ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى إلى النبي ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني. وعند رسول الله رجال من عظماء المشركين، فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخرين، ففي هذا أنزلت ﴿عبس وتولى﴾.

رواه الحاكم في صحيحه، عن علي بن عيسى الحيري، عن العتابي، عن سعد بن يحيى.

٣٧ ـ قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.

أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو: أخبرنا الحسن بن أحمد الشيباني: حدثنا عبدالله بن محمد بن مسلم: حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سنان: حدثنا إبراهيم بن هراسة: حدثنا عائذ بن شريح الكندي قال: سمعت أنس بن مالك قال: قالت عائشة للنبي ﷺ: أنحشر عراة؟ قال: «نعم». قالت: واسوأتاه. فأنزل الله تعالى: ﴿لكلِّ امرئٍ منهم يومئذٍ شأن يغنيه﴾.

فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

[١١] ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً﴾: ذكوراً وإناثاً؛ من كل جنس ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ يعيشكم فيما جعل لكم من الأنعام.

[١٢] ﴿﴿لَهُ مَقَالِيدُ﴾: مفاتيح خزائن ﴿السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يوسع ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يقتر.

ربع الحزب ٤٩

[١٣] ﴿شَرَعَ لَكُم﴾ ربكم ﴿مِنَ الدِّينِ﴾: الذي ارسل به محمداً ﴿مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً﴾ أن يعمله و﴿إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾: اعملوا به على ما شرع لكم وفرض ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾: تختلفوا ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾: عظم عليهم مادعوا إليه من شهادة أن لا إله إلا الله ﴿اللَّهُ يَجْتَبِيَ﴾: يصطفي ويختار لنفسه، وولايته من احب ﴿وَيَهْدِيَ﴾: يوفق ﴿إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾: من أقبل إلى طاعته وراجع التوبة.

[١٤] ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾: اختلفوا، يعني المشركين في أديانهم فصاروا أحزاباً ﴿إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بأن الذي أمرهم الله ـ عزّ وجلّ ـ به وبعث به نوحاً، هو الدين الحق ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾: يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: لفرغ ربك من الحكم بين هؤلاء المختلفين ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ﴾: يعني: اليهود والنصارى ﴿مُرِيبٍ﴾ يريبهم.

[١٥] ﴿فَلِذَلِكَ﴾ معناه: فإلى ذلك الدين الذي شرع لكم ﴿فَادْعُ﴾ عباد الله إليه ﴿وَاسْتَقِمْ﴾ على العمل به ﴿وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ يعني: الذين شكوا في دين الله: في الحق ﴿وَقُلْ آمَنتُ﴾: صدقت ﴿بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ﴾ كائناً ما كان ذلك الكتاب ﴿لأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾: لأسير فيكم بالحق ﴿لاَ حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾: لا خصومة بيننا وبينكم.

سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَنْ يشاء الله رَبُّ العالَمِينَ﴾.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي: أخبرنا أبو بكر بن عبدوس: أخبرنا أبو حامد بن بلال: حدثنا أحمد بن يوسف السلمي: حدثنا أبو مسهر قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى قال: لما أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ قال: ذلك إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن لم نشأ لم نستقم. فأنزل الله تعالى: ﴿وما تشاءُون إلاّ أن يشاء الله ربّ العالمين﴾.

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

[١٦] ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾: يخاصمون في دين الله ـ عزّ وجلّ ـ الذي ابتعث به محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾: من بعد ما استجاب له الناس فدخلوا فيه ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾: باطلة ذاهبة. قيل: هم أهل الكتاب الذين كانوا يجادلون المسلمين، ويصدونهم عن الهدى.

[١٧] ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: القرآن ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ وأنزل الميزان؛ وهو العدل؛ ليقضي بين الناس بالإنصاف.

[١٨] ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾: يخاصمون في قيام الساعة ﴿لَفِي ضَلَالٍ﴾: لفي جور عن طريق الهدى ﴿بَعِيدٍ﴾ من الصواب.

[٢٠] ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: من كان يريد بعمله الآخرة ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾: نجعل له بالحسنة عشراً إلى ما شاء الله ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله الدنيا ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ ما قسمنا له منها.

[٢١] ﴿أَمْ لَهُمْ﴾: يعني: المشركين ﴿شُرَكَاءُ﴾: في شركهم وضلالتهم ﴿شَرَعُوا﴾: ابتنوا، وابتدعوا ﴿لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ ما لم يبح لهم ابتداعه ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ ما سبق من الله؛ أنه لا يعجل لهم العذاب في الدنيا، وأنه أخرهم إلى قيام الساعة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: لفرغ من الحكم بينكم وبينهم، بتعجيل العذاب لهم في الدنيا ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: موجع.

[٢٢] ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ﴾: وجلين خائفين ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ في الدنيا من أعمالهم ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾: نازل بهم.

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾.

أخبرنا إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب قال: أخبرنا جدي محمد بن الحسين قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ: حدثنا عبد الرحمن بن بشر قال: حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال: حدثني أبي قال: حدثني يزيد النحوي: أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك. =

ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ
لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ
بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾
وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ
وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ
لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟
وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ
إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ
فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

[٢٣] ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على دعائكم إلى ما أدعوكم إليه ﴿أَجْراً﴾: جزاء ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾: إلا أن تودوني في قرابتي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾: يعمل عملاً صالحاً؛ و«الاقتراف»: العمل ﴿نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾: خيراً ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوب عباده ﴿شَكُورٌ﴾ لحسناتهم.

[٢٤] ﴿فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ فينسيك القرآن؛ يقول ـ عزّ وجلّ ـ لو حدثت نفسك أن تفتري علي كذباً لطبعت على قلبك، وأذهبت الذي أتيتك من وحي؛ لأني أمحو الباطل فأذهبه، وأحق الحق فأثبته.

نصف الحزب ٤٩

[٢٦] ﴿وَيَسْتَجِيبُ﴾ الله يجيب.

[٢٧] ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾ فوسعه وكثره عندهم ﴿لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ فتجاوزوا الحد الذي حده الله لهم ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ﴾ لكفايتهم ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ بما يصلح به عباده ويفسدهم، من غنى وفقر.

[٢٨] ﴿مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ من بعد ما يئس الناس من نزوله. وأتى رجل عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين: قحط المطر، وقنط الناس. فقال: مطرتم ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾ الذي يليكم بإحسانه، وفضله ﴿الْحَمِيدُ﴾ بأياديه عندكم.

[٢٩] ﴿وَمَا بَثَّ﴾: فرق ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ﴾: على جمع ما بث فيها.

[٣٠] ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ بما اجترمتم من الآثام بينكم وبينه. روي عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «لا يصيب ابن آدم خدش عود، ولا عثرة قدم، ولا اختلاج عرق إلا بذنب، وما يعفو عنه أكثر» وقال ابن عباس: يعجل للمؤمنين عقوبتهم بذنوبهم في الدنيا، ولا يؤاخذون بها في الآخرة.

[٣١] ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ ربكم حتى لا يقدر عليكم.

= قال القرطبي: كان بالمدينة تجار يطفّفون، وكانت بياعاتهم كشبه القمار: المنابذة والملامسة والمخاطرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فخرج رسول الله ﷺ إلى السوق وقرأها.

وقال السدي: قدم رسول الله المدينة وبها رجل يُقال له أبو جهينة، ومعه صاعان: يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

[٣٢] ﴿ٱلْجَوَارِ﴾: جمع جارية؛ وهي السفن السائرة في البحر ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾: كالجبال.

[٣٣] ﴿فَيَظْلَلْنَ﴾: يثبتن ﴿رَوَاكِدَ﴾ في موضع واحد على ظهر البحر لا يجري ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على طاعة الله ﴿شَكُورٍ﴾ على نعمه.

[٣٤] ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ يعني: السفن فيهلكهن بالغرق ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ بذنوب أهلها.

[٣٥] ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾: يخاصمون رسوله ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ ملجأ من عقاب الله؛ إذا أراد عقابهم.

[٣٦] ﴿فَمَا أُوتِيتُم﴾: أعطيتم ﴿مِّن شَيْءٍ﴾ من رياش الدنيا؛ من مال وولد ﴿فمتاع الحياة الدُّنْيَا﴾ تتمتعون بها، ليس من زاد الآخرة، ولا مما ينفعكم في معادكم.

[٣٧] ﴿كَبَائِرَ الإِثْمِ﴾ قد تقدم ذكره في سورة النساء [الآية: ٣١] ﴿وَٱلْفَوَاحِشَ﴾: الزنا ﴿هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ ممن بغى عليهم، من غير أن يعتدوا؛ لأن إقامة الظالم على سبيل الحق تقويم له وصلاح للناس.

[٤٣] ﴿لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ لمن الأمور التي ندب الله إليها عباده، وعزم عليهم العمل بها.

[٤٤] ﴿هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ﴾ إلى الدنيا.

سورة والطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٣ قوله تعالى: ﴿والسَّماء والطَّارِقِ، وما أدراكَ ما الطَّارِقُ. النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾.

نزلت في أبي طالب، وذلك أنه أتى النبي ﷺ بخبز ولبن، فبينما هو جالس إذ انحط نجم، فامتلأ ما ثمّ ناراً، ففزع أبو طالب وقال: أي شيء هذا؟ فقال: «هذا نجم رمي به، وهو آية من آيات الله». فعجب أبو طالب، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

سورة والليل

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٤ قوله تعالى: ﴿والليْلِ إذا يَغْشَى. والنَّهارِ إذا تَجَلَّى. ومَا خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنْثَى. إنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾.

حدثنا أبو معمر بن إسماعيل الإسماعيلي إملاءً بجرجان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة: أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ: أخبرنا علي بن الحسن بن هارون: أخبرنا العباس بن عبدالله الترقفي: أخبرنا حفص بن عمر: أخبرنا الحكم بن =

وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾

[٤٥] ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ على النار ﴿خَاشِعِينَ﴾: خاضعين متذللين ﴿يَنْظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ معناه: من طرف ذليل.

[٤٦] ﴿فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ﴾: من طريق؛ من وصول إلى الهداية.

[٤٧] ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾: أجيبوا داعيه ورسوله ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ﴾: لا شيء يردّ مجيئه ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ﴾ تعتصمون به ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ من ناصر ينصركم.

[٤٨] ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ تحفظ عليهم أعمالهم.

[٥٠] ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾: يخلط بينهم، فتلد المرأة غلاماً، ثم تلد جارية، ثم تلد جارية ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا﴾: لا يولد له.

[٥١] ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾: يوحي إليه كيف شاء، إمّا إلهاماً، وإما غيره ﴿أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ حين يسمع كلامه، ولا يراه، كما كلّم موسى ـ عليه السّلام ـ ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ إليه من ملائكته.

= أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رجلاً كانت له نخلة، فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء ودخل الدار فصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة، فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ التمرة من فمهم، فإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج التمرة من فيه، فشكا الرجل ذلك إلى النبي ﷺ وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة، فقال له النبي ﷺ: «اذهب». ولقي صاحب النخلة وقال: «تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة». فقال له الرجل: إن لي نخلاً كثيراً، وما فيها نخلة أعجب إليّ ثمرة منها، ثم ذهب الرجل فلقي رجلاً هو ابن الدحداح، كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أتعطيني ما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها؟ قال: «نعم». فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة فساومها منه، فقال له: أشعرت أن محمداً أعطاني بها نخلة في الجنة، فقلت: يعجبني ثمرها؟ فقال له الآخر: أتريد بيعها؟ قال: لا، إلا أن أعطى بها ما لا أظنه أعطى. قال: فما مُناك؟ قال: أربعون نخلة. قال له الرجل: لقد جئت بعظيم، تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة. ثم سكت عنه، فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة. فقال له: أشهد لي إن كنت صادقاً. فمرّ ناس فدعاهم فأشهد له بأربعين نخلة، ثم ذهب إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن النخلة قد صارت في ملكي، فهي لك. فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال: «إن النخلة لك ولعيالك». فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى. وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى. وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى. إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾.

أخبرنا أبو بكر بن الحارث: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ: أخبرنا الوليد بن أبان: أخبرنا محمد بن إدريس: أخبرنا منصور بن مزاحم: أخبرنا ابن أبي الوضاح، عن يونس، عن ابن إسحاق، عن عبدالله: أن أبا بكر اشترى بلالاً من =

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزُّخْرُف

مكية ٤٣ — آياتها ٨٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

[٥٢] ﴿رُوحاً مِنْ أَمْرِنا﴾: وحياً ورحمة من أمرنا.

سورة الزخرف

[١]، [٢] ﴿حم * والكتابِ المُبينِ﴾ أقسم الله بهذا الكتاب المنزل على نبيه محمد.

[٣] ﴿إنّا جعلناهُ﴾: أنزلناه ﴿قُرآناً عربيّاً﴾ بلسان عربيّ ﴿لعلّكُمْ تعقِلُونَ﴾: لتعقلوا معانيه وما فيه.

[٤] ﴿وإنّهُ﴾ يعني: الكتاب المبين ﴿في أُمّ الكتابِ﴾: في أصل الكتاب الذي نسخ منه هذا الكتاب ﴿لدينا﴾: عندنا ﴿لعليٌّ﴾: ذو علو ورفعة ﴿حكيمٌ﴾: قد أحكمت آياته.

[٥] ﴿أفنضربُ عنكُمُ الذّكرَ صفحاً﴾ قيل: أفنعرض عنكم ونترككم أيها المشركون فيما تحسبون، فلا نذكّركم بعقابنا، من أجل أنكم قوم مشركون؟

[٨] ﴿ومضى مثلُ الأوّلينَ﴾: عقوبة الأولين وسنتنا فيهم.

[١٠] ﴿مهْداً﴾: وطاء تطؤونها بأقدامكم ﴿سُبُلاً﴾: طرقاً.

= أمية بن خلف ببردة وعشر أواق، فأعتقه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿والليل إذا يغشى﴾ إلى قوله: ﴿إن سعيكم لشتّى﴾. سعي أبي بكر وأمية وأبي بن خلف.

٥ ـ ٦ قوله تعالى: ﴿فأمّا مَنْ أعطى واتّقى. وصدّق بالحسنى﴾ الآيات.

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم: أخبرنا محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري: أخبرنا جعفر ابن محمد بن شاكر: أخبرنا قبيصة: أخبرنا سفيان الثوري، عن منصور والأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من الجنّة ومقعده من النار». قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر». ثم قرأ: ﴿فأمّا مَن أعطى واتّقى. وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى﴾.

رواه البخاري، عن أبي نعيم، عن الأعمش. ورواه مسلم، عن أبي زهير بن حرب، عن جرير، عن منصور.

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان: أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال: حدثني عبدالله بن أحمد بن حنبل: أخبرنا أحمد ابن أيوب: أخبرنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن عبدالله، عن ابن أبي عتيق، عن عامر بن عبدالله، عن بعض أهله: قال أبو قحافة لابنه أبي بكر: يا بني، أراك تعتق رقاباً ضعافاً، فلو أنك إذا فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جلدة يمنعونك ويقومون دونك. فقال أبو بكر: يا أبت، إني إنما أريد ما أريد. قال: فتحدّث: ما أنزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قاله أبوه: ﴿فأمّا مَن أعطى واتّقى. وصدق بالحسنى﴾ إلى آخر السورة.

وذكر من سمع ابن الزبير وهو على المنبر يقول: كان أبو بكر يبتاع الضعفة من العبيد فيعتقهم، فقال له أبوه: يا =

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

[١١] ﴿مَاءً بِقَدَرٍ﴾ بمقدار حاجتكم إليه ﴿فَأَنشَرْنَا﴾: فأحيينا ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ من بلادكم «ميتاً»: مجدبة لا نبات بها ﴿كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ من بعد فنائكم في الأرض للبعث.

[١٢] ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾: خلق كل شيء فزوّجه؛ خلق إناثاً للذكور وذكوراً للإناث ﴿مِّنَ الْفُلْكِ﴾: السفن ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾: البهائم.

[١٣] ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ﴾: كي تستووا على ظهور ما تركبون. ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ﴾: تحمدوه على ما سخر لكم من ذلك ﴿سُبْحَانَ﴾ تنزيهاً لله ﴿الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾: مطيقين ولا ضابطين. يقال: فلان مقرن لفلان: أي ضابط له مطيق.

[١٥] ﴿جُزْءًا﴾: نصيباً؛ وذلك قولهم للملائكة: بنات الله.

[١٦] ﴿وَأَصْفَاكُم﴾: أخلصكم ﴿بِالْبَنِينَ﴾: بالذكور، وهذا توبيخ من الله - عزّ وجلّ - للمشركين.

[١٧] ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ بما مثّل لله، وجعل له من الولد ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ﴾ بما بشر من البنات ﴿مُسْوَدًّا﴾ من سوء ما بشر به ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: حزين.

[١٨] ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ﴾ ينبت ويربّى ﴿فِي الْحِلْيَةِ﴾ ويزيّن بها، من الجواري والنساء ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ﴾ في مخاصمة من خاصمه ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾ غير قائم بحجة، ولا برهان؛ لعجزه وضعفه، جعلتموه نصيباً لله. وفي الكلام متروك استغني بدلالة ما ذكر منه عليه.

[٢٠] ﴿وَقَالُوا﴾ يعني: المشركين ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم﴾: يعنون آلهتهم وأوثانهم؛ لأنه لو لم يرض ذلك منا لعاقبنا ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ متخرّصون في هذا القول، يقولون ظناً وحسباناً.

[٢٢] ﴿عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ على ملّة، يعنون في عبادتهم الأوثان.

= بني، لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك. قال: منع ظهري أريد. فنزلت فيه: ﴿وسيجنّبها الأتقى. الذي يؤتي ماله يتزكّى﴾ إلى آخر السورة.

وقال عطاء: عن ابن عباس: إن بلالاً لما أسلم ذهب إلى الأصنام فسلح عليها، وكان عبداً لعبدالله بن جدعان، فشكى إليه المشركون ما فعل، فوهبه لهم ومائة من الإبل ينحرونها لآلهتهم، فأخذوه يعذبونه في الرمضاء، وهو يقول: أحد أحد، فمرّ به رسول الله ﷺ فقال: «ينجيك أحد أحد». ثم أخبر رسول الله ﷺ أبا بكر أنّ بلالاً يعذب في الله، فحمل أبو بكر رطلاً من ذهب فابتاعه به، فقال المشركون: ما فعل أبو بكر ذلك إلا ليد كانت لبلال عنده، فأنزل الله تعالى: ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾.

وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ﴿٣٣﴾

الحزب ٥٠

[٢٣] ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ قادتهم ورؤساؤهم في الشرك ﴿مُّقْتَدُونَ﴾ بفعلهم.

[٢٤] ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ أجابوه ـ عليه السلام ـ بما أجابت به الأمم المكذبة رسلها.

[٢٦] ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ﴾ بمعنى: بريء، وضع المصدر موضع النعت.

[٢٧] ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ إلا من الذي فطرني؛ أي خلقني.

[٢٨] ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾ لا إله إلا الله والتوحيد ﴿فِي عَقِبِهِ﴾ لم يزل في ذريته من يقولها ولا يزال ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: يتوبون أو يذكرون.

[٢٩] ﴿بَلْ مَتَّعْتُ﴾: أمهلت ﴿هَؤُلَاءِ﴾ المشركين من قومك، فلم أعاجلهم بالعقوبة ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: القرآن ﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

[٣١] ﴿عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ من مكة والطائف، لما تكررت حجج الله على قريش ـ قالوا: فإذا بعث الله بشراً رسولاً، فهلا بعث غير محمد، كالوليد بن المغيرة المخزومي من أهل مكة، ومسعود بن عمرو الثقفي من أهل الطائف، فكانا أحق بالرسالة منه، وكان مسعود بن عمرو عظيم الطائف يومئذ. وقيل: حبيب بن عمرو.

[٣٢] ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ يقول عز وجل: أنا أفعل ما شئت ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾ فتلقى أحدهم ضعيف الحيلة عيي اللسان، مبسوط له في الرزق؛ وآخر شديد الحيلة سليط اللسان، وهو مقتور عليه ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾ فيستسخر هذا في خدمته، سبباً للمعاش في الدنيا ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ﴾ الجنة ودخولها ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من الأموال في الدنيا.

[٣٣] ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ فيصير جميعهم كفاراً، ويميلون إلى الدنيا، ويرفضون الآخرة ﴿وَمَعَارِجَ﴾: مراقي. و«المعارج» هي: الدرج نفسها ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾: يصعدون إلى الغرف.

سورة والضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو منصور البغدادي: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن الحسن السراج: أخبرنا الحسن بن مثنى بن معاذ: أخبرنا أبو حذيفة: أخبرنا سفيان الثوري، عن الأسود بن قيس، عن جندب قال: قالت امرأة من قريش للنبي ﷺ: ما أرى شيطانك إلا ودعك. فنزل: ﴿والضحى والليل إذا سجى. ما ودعك ربك وما قلى﴾.

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

[٣٤] ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا﴾ من فضة.

[٣٥] ﴿وَزُخْرُفًا﴾ «الزخرف»: الذهب.

[٣٦] ﴿وَمَن يَعْشُ﴾. يُعرض، فلا يخاف سطوة الرحمن، ولا يخشى عقابه. وأصل «العشو»: النظر بغير ثبت، لعلة في العين ﴿نُقَيِّضْ﴾: نجعل.

[٣٨] ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ هُو وقرينه.

[٤٤] ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ يقول جل ثناؤه: وإن هذا القرآن الذي أمرناك أن تستمسك به، لشرف لك ولقومك من قريش ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ عن اعمالكم.

[٤٥] ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَا﴾ قيل. جُمِعُوا له ـ عليه، وعليهم السلام ـ ليلة أسري به في بيت المقدس، فأمهم وصلى بهم، وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ أشدّ يقيناً بما جاء من الله من أن يسألهم. وقيل: معناه اسأل كتب الذين أرسلنا قبلك من الرسل. واستغنى بذكر الكتب عن الرسل إذ كان معلوماً.

= رواه البخاري، عن أحمد بن يونس، عن زهير، عن الأسود. ورواه مسلم، عن محمد بن رافع، عن يحيى بن آدم، عن زهير.

أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن الكاتب: أخبرنا محمد بن أحمد بن شاذان: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم: أخبرنا أبو سعيد الأشج: أخبرنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: أبطأ جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فجزع جزعاً شديداً، فقالت خديجة: قد قلاك ربك لما يرى جزعك. فأنزل الله تعالى: ﴿والضحى والليل إذا سجى. ما ودعك ربّك وما قلى﴾.

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن زكريا: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي: أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن يونس: أخبرنا أبو نعيم: أخبرنا حفص بن سعيد القرشي قال: حدثتني أمي، عن أمها خولة، وكانت خادمة رسول الله ﷺ: أن جرواً دخل البيت، فدخل تحت السرير فمات، فمكث نبي الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه الوحي، فقال: «يا خولة، ما حدث في بيتي؟ جبريل عليه السلام لا يأتيني». قالت خولة: لو هيأت البيت وكنسته، فأهويت بالمكنسة تحت السرير فإذا شيء ثقيل، فلم أزل حتى أخرجته فإذا جرو ميت، فأخذته فألقيته خلف الجدار، فجاء نبي الله ﷺ ترعد لحياه، وكان إذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة، فقال: «يا خولة دثريني». فأنزل الله تعالى: ﴿والضحى والليل إذا سجى. ما ودعك ربك وما قلى﴾.

٤ قوله تعالى: ﴿وللآخِرَةُ خيرٌ لك مِنَ الأولى﴾.

أخبرنا أبو بكر بن أبي الحسن المشيني: أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد الضبي قال: حدثني أبو عمرو أحمد بن محمد بن إسحاق: أخبرنا محمد بن الحسن العسقلاني: أخبرنا عصام بن داود قال: حدثني أبي: أخبرنا الأوزاعي، عن =

وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

ربع الحزب ٥٠

[٤٩] ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾ قال فرعون وملؤه لموسى: ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾ وعنوا بـ «الساحر» في هذا الموضوع: العالم؛ إذ لم يكن عندهم السحر ذماً ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ بعهده الذي عهد إليك أنا إن آمنا بك، واتبعناك كشف عنا الرجز.

[٥٠] ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾: يغدرون ويصرون عل ضلالتهم.

[٥١] ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ما أنا فيه من النعيم والملك، وما فيه من الفقر وعيّ اللسان.

[٥٢] ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ بما وصفت به نفسك، من الملك والبيان ﴿مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾: لا شيء له من الملك والمال. يعني: موسى ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ في كلامه، من الآفة التي بلسانه.

[٥٣] ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ وهو جمع: سوار؛ وهو القُلب الذي يجعل في اليد ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾: متتابعين يمشون معاً.

[٥٤] ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ فقبلوا ذلك منه.

[٥٥] ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾: أغضبونا.

[٥٦] ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾ مقدمة يتقدمون النار؛ كفار قريش، والكفار لهم بالأثر ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾: عبرة وعظة.

[٥٧] ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ يقول: لما شبه الله عيسى في إنشائه إياه، من غير فحل، ومثّله بآدم الذي خلقه من تراب ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ يضجون ويقولون: ما يريد محمد منا؛ إلاّ أن نتخذه إلهاً نعبده، كما عبدت النصارى المسيح.

[٥٨] ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي: أم محمد، فنعبد محمداً ونترك آلهتنا؟! ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ يقول تعالى: ما مثّلوا لك هذا المثل إلاّ جدالاً وخصومة ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾. يلتمسون الخصومة بالباطل. وروي عنه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنه قال: «ما ضلّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلاّ أوتوا الجدل».

[٥٩] ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالإيمان والتوفيق، يعني: عيسى عليه السلام ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: آية لهم وحجة عليهم.

[٦٠] ﴿فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ يقول: لو نشاء أهلكناهم، وجعلنا بدلاً منكم ملائكة يخلفونكم فيها.

= إسماعيل بن عبدالله قال: حدثني علي بن عبدالله بن عباس، عن أبيه قال: رأى رسول الله ﷺ ما يفتح عل أمته من بعده، فسر بذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وللآخرة خير لك من الأولى. ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾. قال: فأعطاه ألف قصر في الجنّة من لؤلؤ، ترابه المسك، في كل قصر منها ما ينبغي له.

٦ قوله تعالى: ﴿ألم يجدك يتيماً فآوى﴾. =

وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

[٦١] ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ معنى الكلام: وإن عيسى ظهوره علم يعلم به مجيء الساعة؛ لأن نزوله في الأرض من أشراطها ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ﴾: لا تشكّن في مجيئها ﴿وَاتَّبِعُونِ﴾: واطيعوني، فيما آمركم به، وأنهاكم عنه. ﴿هَٰذَا صِرَاطٌ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ لا عوج فيه.

[٦٢] ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾: لا يعدلن بكم عن طاعتي.

[٦٣] ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾: بالنبوة ﴿بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ من أحكام التوراة.

[٦٥] ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ﴾: الجماعة التي ناظرت في أمر عيسى، فاختلفت فيه ﴿فَوَيْلٌ﴾: واد في جهنم يسيل من قيح وصديد ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ يوم القيامة.

[٦٧] ﴿الْأَخِلَّاءُ﴾: المتخالون على معاصي الله في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم تقوم الساعة ﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ كل خلة يومئذ عداوة، إلا خلة المتقين لله.

[٦٨]، [٦٩] ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ذكر أن الناس ينادون هذا النداء يوم القيامة؛ فيطمع فيها من ليس من أهلها، حتى يسمع قوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ فييئس منها غير المسلمين. ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ على دين إبراهيم حنفاء، لا يهود ولا نصارى.

[٧٠] ﴿تُحْبَرُونَ﴾: تنعمون وتكرمون.

[٧١] ﴿بِصِحَافٍ﴾: قصاع ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ فيها طعامهم. ذكر أن أدنى أهل الجنة منزلة: من له قصر فيه سبعون ألف خادم، في يد كل خادم صحفة سوى ما في يد صاحبتها، لو فتح بابه فضافه أهل الدنيا لأوسعهم. ﴿وَأَكْوَابٍ﴾: جمع كوب، وهو الإبريق المستدير الرأس، الذي لا أذن له ولا خرطوم؛ فيها شرابهم.

[٧٢] ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ أورثكموها الله ـ عزّ وجلّ ـ عن أهل النار الذين أدخلهم جهنم.

= أخبرنا المفضل بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الصوفي: أخبرنا زاهر بن أحمد: أخبرنا عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري: أخبرنا يحيى بن محمد بن يحيى: أخبرنا عبدالله بن عبدالله الحجبي: أخبرنا حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألته، قلت: يا رب، إنه قد كانت الأنبياء قبلي، منهم مَن سخرت له الريح ـ وذكر سليمان بن داود ـ ومنهم مَن كان يحيي الموتى ـ وذكر عيسى ابن مريم ـ ومنهم ومنهم». قال: وقال: ألم أجدك يتيماً فآويتك؟ قال: قلت: بلى، قال: ألم أجدك ضالاً فهديتك؟ قال: قلت: بلى يا رب، قال: ألم أجدك عائلاً فأغنيتك؟ قال: قلت: بلى يا رب، قال: ألم أشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك؟ قال: قلت: بلى يا رب».

إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

[٧٥] ﴿مُبْلِسُونَ﴾: آيسون من النجاة قد استسلموا للعذاب.

[٧٧] ﴿وَنَادَوْا﴾ يعني: المجرمين ﴿يَا مَالِكُ﴾ دعوا خازن جهنم ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ليمتنا، فيفرغ من إماتتنا، فذكر أنه لا يجيبهم إلا بعد ألف عام؛ فيقول: ﴿إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾.

[٧٨] ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ﴾: يخاطب مشركي قريش ﴿بِالْحَقِّ﴾: بمحمد وما أنزل عليه.

[٧٩] ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: أم أبرم هؤلاء المشركون أمراً فأحكموه، يكيدون به الحق الذي جئتهم به ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾: فإنا محكمون لهم ما يخزيهم من النكال والعذاب.

[٨٠] ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ يعني الحفظة.

[٨١] ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ قيل: معنى «العابدين»: الأنفين المنكرين؛ من قول العرب: عَبِدَ فلانٌ من هذا الأمر؛ إذا أنف منه وغضب، فهو يعبد عَبَداً.

[٨٢] ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ﴾ تنزيهاً له ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من الكذب ويضيفون إليه من الولد، وغير ذلك ما لا ينبغي أن يضاف إليه.

[٨٣] ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم.

[٨٤] ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾ يعبد في السماء، ويعبد في الأرض.

[٨٦] ﴿وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾ قيل: عنى به: عيسى وعزيراً، والملائكة الذين يعبدونهم المشركون ﴿إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ إلاّ من شهد لله بالحق فوحّده وأطاعه، وصدّق رسله. وقيل: لا تملك الآلهة ـ الذين يدعونها المشركون ـ الشفاعة، إلاّ من شهد بالحق: عيسى وعزير، والملائكة الذين شهدوا بالحق، فأقرّوا به؛ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة ما شهدوا به، وأنهم على علم ويقين أنهم لا يملكون الشفاعة عندهم إلاّ بإذنه لهم بها.

[٨٧] ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾: فأي وجه يصرفون عن عبادة خالقهم.

[٨٨] ﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ﴾ قيل: إن معناه في التأويل: العطف على قوله ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٠] ونسمع قيله؛ يعني ـ عزّ وجلّ ـ قول محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وشكواه إلى ربه تعالى ﴿إِنَّ هَؤُلاَءِ﴾ الذين أمرتني بإنذارهم، وأرسلتني إليهم ﴿قَوْمٌ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾.

[٨٩] ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ أعرض عن أذاهم، ﴿وَقُلْ سَلاَمٌ﴾ بضمير ولكم سلام، ثم نسخ هذه الآية بقتالهم. ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وعيد من الله ـ عزّ وجلّ ـ للمشركين.

سُورَةُ الدُّخَانِ

ترتيبها ٤٤ — آياتها ٥٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ
مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾
أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ
إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ
وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ
﴿٩﴾ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ يَغۡشَى
ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ
إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾
ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ
إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ
﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ
كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٨﴾

[١]، [٢] ﴿حمٓ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ القرآن، أقسم ربنا بهذا الكتاب.

[٣] ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ قيل: يعني في ليلة القدر ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ خلقنا بهذا القرآن.

[٤] ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يقضى فيها أمر السنة كلها؛ من معايش الناس، ومصائبهم، وموتهم، وحياتهم، إلى مثلها من السنة الأخرى ﴿حَكِيمٍ﴾ مُحكم.

[٥] ﴿أَمْراً مِنْ عِندِنَا﴾ نصب على معنى: يفرق كل أمر فرقاً وأمراً. ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ رسولنا محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى عبادنا.

[٦] ﴿رَحْمَةً مِن رَبِّكَ﴾ إن كنتم موقنين بحقيقة ما تخبرون أن ربكم ربّ السماوات والأرض.

[٩] ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ يعني: مشركي قريش.

[١٠] ﴿فَارْتَقِبْ﴾ انتظر ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ «الدخان» الذي ذكر في هذا الموضع: حين دعا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على قريش، أن يأخذهم سنين كسني يوسف؛ فأخذوا بالجدب، وإمساك المطر، حتى كانوا يرفعون أبصارهم إلى السماء، فلا يرون إلّا الدخان؛ فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد إنك جئتنا تأمرنا بالطاعة، وبصلة الرحم؛ وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم.

نصف الحزب ٥٠

[١١] ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ كان الرجل لا يرى ما بينه وبين السّماء إلّا دخاناً من شدّة الجهد.

[١٢] ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ﴾ دعا المشركون بذلك ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ إنّك إن كشفته عنا آمنّا بك وعبدناك من دون كل معبود سواك.

[١٣]، [١٤] ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾؟ كيف لهم؛ ومن أي وجه التذكر بعد نزول البلاء؟ ﴿مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ علم هذا الكلام.

[١٥] ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ إلى الكفر والتكذيب فعادوا.

[١٦] ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ في الدنيا، وهي يوم بدر.

[١٧] ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾: ابتلينا ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ رفيع عند الله مكانه؛ وهو موسى ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

[١٨] ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ بمعنى: أدفعوا إليّ، وأرسلوا معي بني إسرائيل ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ على وحيه ورسالته.

وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَـٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ مَا فِيهِ بَلَـٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَـٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَـٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

[١٩] ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ أن لا تطغوا وتبغوا، بكفر ربكم وعصيانه ﴿إِنِّي ءَاتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾: بحجة على حقيقة ما أدعوكم إليه، «مبين»: يبين لمن تأملها صحة ما أقول لكم. [٢٠] ﴿وَإِنِّي عُذْتُ﴾: اعتصمت واستجرت ﴿أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ بالحجارة. وقيل: بالقول السّيئ. [٢١] ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي﴾ إن لم تصدقوني ﴿فَاعْتَزِلُونِ﴾ فخلّوا سبيلي. [٢٢] ﴿قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾ أي: مشركون بالله كافرون. [٢٣] ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي﴾ أجابه الله بهذا، وأمره به، وعنى بعبادي: الذين صدقوا موسى، دون الذين كذبوه ﴿لَيْلًا﴾ قبل الإصباح ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ إن فرعون وقومه من القبط متبعوكم. [٢٤] ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: إذا قطعت البحر أنت وأصحابك، فاتركه رهواً؛ أي ساكناً على حاله التي كان عليها، حين دخله موسى وقومه. وذكر أن موسى ـ عليه السلام ـ أراد أن يعود البحر خلفه، كما كان قبل انفلاقه، مخافة من فرعون أن يدركه، فقيل له: ﴿اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾: أي سهلاً، وطريقاً يابساً. [٢٦]، [٢٧] ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾: شريف حسن ﴿فَاكِهِينَ﴾: ناعمين. [٢٨] ﴿قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ أورثها الله بني آدم. [٢٩] ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ قيل: إن بكاء السماء: حمرة أطرافها. وذكر أنه لما قتل الحسين ابن عليّ ـ رضي الله عنهما ـ بكت عليه السماء. وروي أنه ليس أحد من المؤمنين إلا له باب في السماء، ينزل منه رزقه، ويصعد فيه عمله، فإذا فُقِدَ بكت عليه مواضعه التي كان يسجد عليها في الأرض، والباب الذي كان يصعد منه عمله، ولا يبكيان على كافر. ﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ مؤخرين بالعقوبة؛ إذ أسخطوا ربّهم. [٣٠] ﴿مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ إذ كان يقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم. [٣١] ﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا﴾: جبّاراً مستعلياً ﴿مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾: المتجاوزين ما ليس لهم تجاوزه. [٣٢] ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ﴾ يعني: من بني إسرائيل ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ منّا بهم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ على عالم زمانهم يومئذ، ولكل زمان عالم. [٣٣] ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾: من العبر والعظات ﴿مَا فِيهِ بَلَاءٌ﴾: اختبار ﴿مُبِينٌ﴾: ظاهر بيّن. [٣٤] ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾: مشركي قريش. [٣٧] ﴿أَهُمْ خَيْرٌ﴾ يعني: مشركي قريش ﴿أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ يعني: تُبّعاً الحميري. وروي أنه كان مؤمنا صالحا. قال كعب: ذمّ الله قومه ولم يذمه؛ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: أهؤلاء المشركون من قومك خير، أم قوم تبع ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من قبل قوم تبع ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ أهلكنا جميعهم. [٣٩] ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلّا للحق الذي لا يصلح التدبير إلّا به وعلى صحة البعث والمجازاة.

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ الجَاثِيَةِ

مكية ٤٥ — آياتها ٣٧

[٤٠] ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يعني: يوم يقضي الله بين خلقه ﴿مِيقَاتُهُمْ﴾ ميقات اجتماعهم. [٤١] ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَوْلًى شَيْئًا﴾ لا يدفع ابن عم عن ابن عم، ولا صاحب عن صاحبه شيئاً؛ من عقوبة الله - عزَّ وجلَّ -. ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ينصر بعضهم بعضاً. [٤٢] ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾ إلَّا من رحم الله منهم؛ فإنه يغني عنه، بأن يشفع له عنده. [٤٣] ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ التي أخبر - عزَّ وجلَّ - عنها أنها تنبت في أصل الجحيم. [٤٤] ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ ذي الإثم، وعنى به في هذا الموضع: الذي إثمه الكفر بربه، دون غيره من الآثام. [٤٥] ﴿كَالْمُهْلِ﴾ قيل: كالرصاص المذاب، أو الفضة، أو ما أذيب في النار. وقيل: كمهل الزيت، وهو درديّه. وقال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: «إنه كعكر الزيت؛ فإذا قربه إلى وجهه، سقطت فروة وجهه فيه». [٤٦] ﴿كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾: الماء المحموم؛ وهو المسخن الذي قد أوقد عليه، حتى تناهت شدة حره. [٤٧] ﴿خُذُوهُ﴾ يعني: الأثيم ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾ سوقوه بالدفع والجذب والسحب. يقال: عتله يعتله عتلاً؛ إذا ساقه بالدفع والجذب ﴿إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾: إلى وسط النار. [٤٨] ﴿مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾: من الماء المسخن الذي وصفنا. [٤٩] ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ﴾ في قومك ﴿الْكَرِيمُ﴾ عليهم بزعمك في الدنيا. وروي أنَّ هذه الآيات نزلت في أبي جهل ابن هشام، ذكر أن أبا جهل بن هشام قال يوماً: ما بين جبالها رجل أعزّ ولا أكرم مني؛ فيقال له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ توبيخاً له بما كان يصف به نفسه في الدنيا.

[٥٠] ﴿تَمْتَرُونَ﴾ تشكون، وتختصمون فيه، ولا توقنون به. [٥١] ﴿فِي مَقَامٍ﴾ - بفتح الميم - بمعنى: في مكان أمين من المكاره، ومما كان يخاف في مقامات الدنيا؛ ومن قرأه - بضم الميم - بمعنى: في إقامة أمين من الظعن. [٥٣] ﴿مِن سُندُسٍ﴾: وهو ما رق من الديباج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ و«الإستبرق»: ما غلظ منه. ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ يقابل بعضهم بعضاً. [٥٤] ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ الناقيات البياض؛ وهو جمع: حوراء، كحمر جمع: حمراء. وقيل: لبعض الطعام الحُوَّارَى لنقاء بياضه؛ و«عين» جمع عيناء؛ وهي العظيمة العينين من النساء. [٥٥] ﴿بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ بكل نوع منها اشتهوه ﴿آمِنِينَ﴾ من غائلتها وغب أذاها، ونفادها. [٥٦] ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ التي ذاقوها في الدنيا؛ و«إلَّا» - ها هنا - بمعنى: بعد الموتة الأولى، ومن شأن العرب أن تضع الكلمة مكان غيرها، إذا تقارب معناهما. [٥٧] ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾: تفضلاً عليهم، وإحساناً إليهم؛ إذ لم يعاقبهم بما سلف منهم في الدنيا ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ﴾: الظفر. [٥٨] ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾: سهلناه، وأطلقنا به لسانك ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ليتذكر هؤلاء المشركون بعبره وحججه. [٥٩] ﴿فَارْتَقِبْ﴾: فانتظر الفتح من ربك، والنصر عليهم ﴿إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾: منتظرون - عند أنفسهم - قهرك وغلبتك؛ بصدهم عما أتيتهم به من الحق.

سُورَةُ الجَاثِيَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

[١]،[٢] ﴿حمٓ * تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ﴾ معناه: هذا تنزيل القرآن.

[٣]،[٤] ﴿لَآيَاتٍ﴾: دلالات وحججاً ﴿وَمَا يَبُثُّ﴾: يفرق في الأرض ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ تدب عليها.

[٥] ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾ شمالاً مرة، وجنوباً مرة، وصبا ودبوراً، ورحمة مرة، وعذاباً أخرى.

[٦] ﴿وَيْلٌ﴾: اسم واد من صديد جهنم.

[٧] ﴿أَفَّاكٍ﴾: كذاب ﴿أَثِيمٍ﴾ ذي إثم.

[٨] ﴿يُصِرُّ﴾: يقيم على كفره ﴿مُسْتَكْبِراً﴾ أي: لا يذعن لأمر ربه ﴿أَلِيمٍ﴾: موجع.

[٩]،[١٠] ﴿مُّهِينٌ﴾: مذل ﴿مِن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ يعني: من بين أيديهم.

[١١] ﴿هَذَا هُدًى﴾ يعني: القرآن؛ لأنه يهدي إلى الحق، وإلى طريق مستقيم ﴿مِن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾: من عذاب موجع.

[١٢]،[١٣] ﴿لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ﴾: السفن. ﴿جَمِيعاً مِّنْهُ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: جميع ما ذكرت لكم فضل منه تفضل به عليكم، لم يشركه في إنعام هذه النعم عليكم شريك.



سورة اقرأ

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرنا نزول هذه السورة في أول هذا الكتاب.

١٦ ـ ١٧ قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ. سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ إلى آخر الآيات.

نزلت في أبي جهل.

أخبرنا أبو منصور البغدادي: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن يزيد الخوزي: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان: أخبرنا أبو سعيد الأشج: أخبرنا أبو خالد عبد العزيز بن هند، عن ابن عباس قال. كان النبي ﷺ يصلّي، فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف إليه النبي ﷺ فزبره، فقال أبو جهل: والله إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني. فأنزل الله تعالى: ﴿فليدع ناديه، سندع الزبانية﴾. قال ابن عباس: والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله تبارك وتعالى.

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو بكر التميمي: أخبرنا عبدالله بن حباب: أخبرنا أبو يحيى الرازي: أخبرنا إسماعيل العسكري: أخبرنا =

قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

[١٤] ﴿يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ للذين لا يخافون بأسه ونقمه؛ إذا هم نالوهم بالأذى والمكروه. ﴿لِيَجْزِيَ قَوْماً﴾ يعني: ليثيب هؤلاء المشركين الذين يؤذونهم في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من أذاهم أهل الإيمان بالله. ونسخت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [سورة التوبة: ٥].

[١٦] ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ الْكِتَابَ﴾ يعني: التوراة والإنجيل ﴿وَالْحُكْمَ﴾: الفهم بالكتاب ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ على أهل زمانهم.

[١٧] ﴿بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ من أمرنا بتنزيلنا التوراة ﴿بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾ طلباً للرياسات.

[١٨] ﴿عَلَى شَرِيعَةٍ﴾: على طريقة وسنة ومنهاج ﴿مِنَ الْأَمْرِ﴾ من أمر الدنيا؛ من أمرنا به الرسل من قبلك.

[١٩] ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ بعضهم أنصار لبعض، وأعوان.

[٢٠] ﴿هَذَا﴾ أي هذا القرآن ﴿بَصَائِرُ لِلنَّاسِ﴾ يبصرون به الحق من الباطل، ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بحقيقة صحة هذا القرآن.

[٢١] ﴿أَمْ حَسِبَ﴾: أم ظنَّ ﴿الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ أكتسبوا سيئات الأعمال في الدنيا بعبادة غير الله، وتكذيب رسله، ومخالفة أمره ﴿أَنْ نَجْعَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ قيل: بمعنى: أم حسب الذين آجترحوا السيئات أن نجعلهم والمؤمنين سواءً في حال الحياة والموت، بمعنى: أنهم لا يستوون. وقيل ـ أيضاً ـ: سواء محيا الكفار ومماتهم؛ أي محياهم محيا سوء، ومماتهم ممات سوء، ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بئس الحكم يحكمون.

[٢٢] ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: بالعدل، لا ما حسب هؤلاء الجاهلون.

= يحيى بن أبي زائدة، عن مسلم، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: ذكر النبي ﷺ رجلاً من بني إسرائيل، لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فتعجب المسلمون من ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وما أدراك ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قال: خير من التي لبس فيها السلاح ذلك الرجل.

سورة إذا زلزلت

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو منصور البغدادي ومحمد بن إبراهيم المزكي قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر: أخبرنا إبراهيم بن علي =

أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

[٢٣] ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ هو الكافر آتخذ دينه بهوى نفسه؛ لا يهدي من الله وبرهان، فلا يهوى شيئاً إلّا ركبه؛ لأنه لا يؤمن بالله، ولا يحرم ما حرم الله، ولا يحل ما أحل الله ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ خذله عن سبيل الرشاد، في سابق علمه ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾ أن يسمع مواعظ الله فيعتبر بها، وطبع على قلبه فلا يعقل شيئاً ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً﴾ أن يبصر به حجج الله.

[٢٤] ﴿مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ لا حياة سواها؛ تكذيباً منهم بالبعث بعد الممات ﴿نَمُوتُ﴾ أي نموت نحن ﴿وَنَحْيَا﴾ بمعنى: وتحيا أبناؤنا؛ فجعلوا حياة أبنائهم بعدهم حياة لهم؛ لأنهم منهم؛ نظير قول الناس: ما مات من خلّف أبناً مثل فلان. ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ أي: ما يفنينا إلّا مر الليالي والأيام، وطول العمر، وكان هذا قول أهل الجاهلية. روي عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنه قال: «قال الله ـ عزّ وجلّ ـ يسب أبن آدم الدهر، وأنا الدهر، بيدي الليل والنهار أقلبهما وإن شئت قبضتهما». ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ يخبر عنهم أنهم في حيرة من أعتقادهم حقيقة ما ينطقون من ذلك بألسنتهم.

[٢٥] ﴿ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ﴾ أنشرهم لنا أحياء.

[٢٦] ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شكّ.

[٢٧] ﴿يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ الذين أبطلوا في أقوالهم ودعواهم لله ـ عزّ وجلّ ـ شركاء.

[٢٨] ﴿وَتَرَىٰ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾: كل أهل ملة ودين جاثية على الركب مجتمعة مستوفزة ﴿تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا﴾ الذي أملت في الدنيا على حفظتها.

[٢٩] ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾ تكتب حفظتنا أعمالكم، فتثبتها في الكتب وتكتبها ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا.

[٣٠] ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾ الظفر البين.

[٣١] ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ بمعنى: فقال لهم: ألم تكن آياتي تتلى عليكم ﴿فَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن أستماعها والإيمان بها ﴿مُّجْرِمِينَ﴾ مكتسبين للآثام.

= الذهلي: أخبرنا يحيى بن يحيى: أخبرنا عبدالله بن وهب، عن حسين بن عبدالله، عن أبي عبد الرحمن الجبلي، عن عبدالله ابن عمر قال: نزلت: ﴿إذا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قاعد، فبكى أبو بكر، فقال له رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا أبا بكر». قال: أبكاني هذه السورة. فقال رسول الله ﷺ: «لو أنكم لا تخطئون ولا تذنبون لخلق الله أمة من بعدكم يخطئون ويذنبون، فيغفر لهم».

٧ ـ ٨ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾.

قال مقاتل: نزلت في رجلين، كان أحدهما يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة، ويقول: ما هذا =

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الأَحْقَافِ

مكية ٤٦ — آياتها ٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

[٣٣] ﴿وَبَدَا لَهُمْ﴾: ظهر للكافرين بآيات الله ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ قبائح أعمالهم، وشرارها في كتب الحفظة ﴿وَحَاقَ﴾: نزل وحلّ.

[٣٤] ﴿وَقِيلَ﴾ لهؤلاء الكفرة ﴿الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ﴾: نتركـكم في عذاب جهنم ﴿كَمَا نَسِيتُمْ﴾: تركتم العمل لـ ﴿لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾: منازلكم التي تأوون إليها.

[٣٥] ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾ من النار ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ يردون إلى الدنيا؛ ليتوبوا عما عوقبوا عليه.

[٣٧] ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾: العظمة والسلطان ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

سورة الأحقاف

الحزب ٢٦٠ — الحزب ٥١

[٣] ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ لإقامة الحق والعدل في الخلق ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ وإلاّ بأجل لكل ذلك معلوم عنده، يفنيه إذا هو بلغه. ﴿عَمَّا أُنذِرُوا﴾ عن إنذار الله إياهم ﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يتعظون.

[٤] ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ﴾ جاء من عند الله ﴿مِّن قَبْلِ هَٰذَا﴾ يعني: القرآن ﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾: أو بقية من علم يوصل بها إلى علم صحة ما تقولون.

[٥] ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ يعني ـ عزّ وجلّ ـ: آلهتهم وأصنامهم؛ من الحجر والخشب ﴿وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ﴾ يعني آلهتهم التي لا تسمع ولا تنطق؛ عن دعاء الداعين لها ﴿غَافِلُونَ﴾ في غفلة؛ لأنها لا تسمع ولا تنطق.

= شيء، وإنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه. وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير: الكذبة والغيبة والنظرة، ويقول: ليس عليّ من هذا شيء، إنما أوعد الله بالنار على الكبائر. فأنزل الله عزّ وجلّ يرغبهم في القليل من الخير، فإنه يوشك أن يكثر. ويحذرهم اليسير من الذنب، فإنه يوشك أن يكثر: ﴿فمَن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره﴾ إلى آخرها.

سورة والعاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مقاتل: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى حي من كنانة، واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري، فتأخّر خبرهم، فقال المنافقون: قتلوا جميعاً. فأخبر الله تعالى عنها، فأنزل: ﴿والعاديات ضبحاً﴾ يعني تلك الخيل.

أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي: أخبرنا أحمد بن محمد البتي: أخبرنا محمد بن مكي: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم: أخبرنا أحمد بن عبدة: أخبرنا حفص بن جميع: أخبرنا سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ =

وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَـٰذَا
سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ
لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى
وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ
وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠
إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ
فَسَيَقُولُونَ هَـٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ
إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا
ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾
أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

[٦] ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ﴾ لمواقف الحساب ﴿كَانُوا لَهُمْ أَعْدَآءً﴾ كانت آلهتهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا أعداء لهؤلاء المشركين ﴿وَكَانُوا﴾ يعني: الآلهة ﴿بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ بعبادة المشركين لهم جاحدين يقولون: ما شعرنا بعبادة هؤلاء.

[٨] ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً﴾ اي لا تقدرون أن تدفعوا عني عقابه على افترائي عليه ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: بما تقولون بينكم في هذا القرآن.

[٩] ﴿بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾ يقول: لست بأول الرسل؛ يقال منه: هو بدع في هذا الأمر، وبديع فيه؛ إذا كان فيه أولاً ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ يعني في قوله: «ولا بكم»: يوم القيامة، فنسخت بهذه الآية، وبين الله ما يكون من محمد والمؤمنين بقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً • لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ...﴾ [الفتح: ٢،٣] إلى آخر الآية وبقوله: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ [الفتح: ٥] إلى آخر الآية.

[١٠] ﴿إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ﴾ إن كان هذا القرآن من عند الله، وجحدتم به ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ هو عبد الله بن سلام ﴿عَلَى مِثْلِهِ﴾ يعني: على مثل القرآن، وهو التوراة، وتلك شهادته: أن محمداً مكتوب في التوراة إنه نبي، كما هو مكتوب في القرآن إنه نبي ﴿فَآمَنَ﴾ عبد الله بن سلام وصدق محمداً ﴿وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان به.

[١١] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من يهود بني إسرائيل ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ به: ﴿لَوْ كَانَ خَيْراً﴾ يعنون: لو كان تصديقكم محمداً خيراً، ﴿مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ ما سبقتمونا إلى التصديق به. وقيل: إنه قول المشركين من قريش ﴿هَذَا إِفْكٌ﴾: كذب ﴿قَدِيمٌ﴾ من أكاذيب الأولين.

[١٢] ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى﴾ من قبل هذا الكتاب كتاب موسى؛ وهو التوراة ﴿إِمَاماً﴾: يأتمون به ﴿وَرَحْمَةً﴾ لهم أنزلناه عليهم ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ﴾ لكتاب موسى، بأن محمداً نبي ﴿لِسَاناً عَرَبِيّاً﴾ قيل: نصب اللسان والعربي؛ لأنه من صفة الكتاب، على الحال، أو على فعل مضمر، كأنه قال: أعني لساناً عربياً.

[١٣] ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ الذي لا إله إلاّ هو ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ على تصديقهم، فلم يخلطوه بشرك، ولم يخالفوا الله في أمره ونهيه ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: من فزع يوم القيامة.

= بعث خيلاً، فأسهبت شهراً لم يأته منها خبر، فنزلت: ﴿والعاديات ضبحاً﴾ ضبحت بمناخرها، إلى آخر السورة.

ومعنى أسهبت: أمعنت في السهوب، وهي الأرض الواسعة، جمع سهب.

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

[١٥] ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً﴾ يعني: مشقة؛ وحملته في بطنها ﴿وَفِصَالُهُ﴾ فطمها إياه شرب اللبن ﴿ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ قيل: ثلاث وثلاثون سنة. وقيل: «الاستواء»: الأربعون، والعمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ قال هذا الإنسان ـ الذي هداه الله لرشده فعرف حقه، وما ألزمه الله من بر والديه ـ: ﴿أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ في الهدى بالإقرار بك، والعمل بطاعتك ﴿وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾ من قبل ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ بأن تجعلهم مؤمنين بك، تابعين لمرضاتك. وذكر أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ. ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من ذنوبي ﴿وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ من المستسلمين لأمرك، ونهيك، المنقادين لحكمك.

[١٦] ﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ يقول ـ عزَّ وجلَّ ـ: يفعل بهم مثل فعله في أصحاب الجنة الذين هم أهلها. روي عن رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ عن الروح الأمين ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قال: «يؤتى بحسنات العبد وسيئاته فيقص بعضها من بعض، فإن بقيت له حسنة؛ وسع الله له في الجنة». ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ يقول ـ عزَّ وجلَّ ـ: وعدهم الله هذا الوعد وعد الحق، لا شك فيه ـ أنه موف لهم به، كما وعدهم به في الدنيا.

[١٧] ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ﴾ أخبر الله عن ضال كافر به، عاق لوالديه، وهما مجتهدان في دعائه إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، وفي نصيحتهما له ﴿أُفٍّ لَكُمَا﴾: قذراً لكما، ونتناً ﴿أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ﴾: أن أبعث بعد الموت ﴿وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي﴾: وقد مضت أمم من قبلي، هلكوا فلم يبعث منهم أحد ﴿وَهُمَا﴾ يعني: والديه. ﴿أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾: أباطيلهم، وما سطروه في كتبهم.

[١٨] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: هؤلاء الذين هذه الصفة صفتهم، حق عليهم القول: وجب عليهم العذاب.

[١٩] ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾: من صالح وسيء، فدرج أهل الإيمان في الجنة تذهب علواً، ودرك أهل النار تذهب سفلاً.

[٢٠] ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ بمعنى: التوبيخ ﴿وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ فلم تؤدوا حق الله فيها ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾: تثابون ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾: الهوان ﴿تَسْتَكْبِرُونَ﴾: تتكبرون عن طاعة ربكم ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾: تخالفون طاعته.

۞ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

[٢١] ﴿أخا عادٍ﴾: هود ـ عليه السلام ـ ﴿بالأحقاف﴾ «الأحقاف» عند العرب: الرمال التي تكون كهيئة الجبال، واحدها: حِقف. وقيل: هو واد بين عمان إلى حضر موت، كان ينزله قوم هود ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿وقد خلت النُّذُر﴾: مضت الرسل ﴿من بين يديه﴾: قبله ﴿ومن خلفه﴾: بعده.

[٢٢] ﴿لتأفكنا﴾: تصرفنا عن عبادة آلهتنا.

[٢٤] ﴿فلما رأوه﴾: لما جاءهم عذاب الله الذي يستعجلونه ﴿عارضاً﴾: سحاباً عارضاً في ناحية من نواحي السماء ﴿مستقبل أوديتهم﴾.

[٢٥] ﴿تدمّر كل شيء﴾: تهلكه، وترمي ببعضه على بعض.

[٢٦] ﴿ولقد مكّناهم﴾ يعني: عاداً في الدنيا ﴿فيما إن مكّناكم فيه﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ لمشركي قريش: فيما لم نمكنكم فيه، وأعطيناهم من كثرة الأموال وبسطة الأجسام، ما لم نعطكم ﴿وجعلنا لهم سمعاً﴾ يستمعون به مواعظ ربهم ﴿وأبصاراً﴾: يبصرون بها حججه ﴿وأفئدة﴾ يعقلون بها ما يضرهم وينفعهم. ﴿وحاق بهم﴾: نزل ﴿ما كانوا به يستهزءون﴾ من استعجالهم العذاب.

[٢٧] ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ كـ «حجر ثمود» وأرض «سدوم» ـ، و «مأرب» ونحوها ﴿وصرّفنا الآيات﴾: وعظناهم بأنواع العظات ﴿لعلهم يرجعون﴾ عما كانوا عليه مصرين.

[٢٨] ﴿فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة﴾: فهلا نصر ـ هؤلاء الذين أهلكناهم ـ أوثانهم وآلهتهم، الذين اتخذوها قرباناً ﴿بل ضلّوا﴾: أخذت غير طريقهم، ودعوها فلم تغثهم ﴿وذلك إفكهم﴾ معناه: وهذه الآلهة هو كذبهم الذي كانوا يكذبون ﴿وما كانوا يفترون﴾: أي: هو الذي كانوا يفترون، فيقولون: هي تقربنا إلى الله، وهي شفعاؤنا عنده.

سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾.

قال مقاتل والكلبي: نزلت في حيين من قريش: بني عبد مناف وبني سهم، كان بينهما لحاً، فتعاند السادة والأشراف أيهم أكثر. فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيداً وعزاً عزيزاً، وأعظم نفراً. وقال بنو سهم مثل ذلك، فكثرهم =

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ
﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ
إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا
كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا
سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

[٢٩] ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾ قيل: لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد ـ صلّى الله عليهما وسلّم ـ وكانت الجن تقعد منها مقاعد للسمع، فلما بعث محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حرست السماء، ورجمت الشياطين؛ قالوا: إن هذا الذي حدث في السماء لشيء حدث في الأرض، فذهبوا يطلبون، حتى رأوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ خارجاً من «عكاظ» يصلي بأصحابه الفجر، فاستمعوا، حتى إذا فرغ، ولوا إلى قومهم منذرين.

[٣٠] ﴿مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من كتب الله ـ عزّ وجل ـ.

[٣٢] ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾: ليس يعجز ربه بهربه، إن أراد عقوبته على تكذيبه.

[٣٣] ﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾: لم يعي بإنشائهن، ولا عجز عن اختراعهن.

[٣٥] ﴿أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ الذين صبروا على عظيم ما لقوا؛ من المكاره، والأذى، والشدائد من قومهم، فلم تزدهم المحن إلاّ جِدّاً في أمر الله، كـ «نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ» ﴿بَلَاغٌ﴾ بمعنى: ذلك بلاغ لهم في الدنيا إلى آجالهم.

= بنو عبد مناف، ثم قالوا: نعد موتانا، حتى زاروا القبور فعدوا موتاهم، فكثرهم بنو سهم، لأنهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية.

وقال قتادة: نزلت في اليهود، قالوا: نحن أكثر من بني فلان، وبنو فلان أكثر من بني فلان. ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالاً.

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

نزلت في قصة أصحاب الفيل وقصدهم تخريب الكعبة، وما فعل الله تعالى بهم من إهلاكهم وصرفهم عن البيت، وهي معروفة.

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾

نصف الحزب ٥١

[١] ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: جحدوا توحيد الله، وعبدوا غيره ﴿وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ من أراد عبادته، وتصديق نبيه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾: جعلها في ضلال على غير هدى.

[٢] ﴿كَفَّرَ﴾: محا ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾: حالهم وشأنهم.

[٣] ﴿أَمْثَالَهُمْ﴾ نضرب لهم الأمثال، ونشبه لهم الأشياء.

[٤] ﴿أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾: غلبتموهم، وقهرتموهم ﴿فَشُدُّوا ٱلْوَثَاقَ﴾ يقول: فشدوهم في الوثاق، حتى لا يهربوا منكم، ويقتلوكم ﴿فَإِمَّا مَنًّا﴾ إما أن تمنوا عليهم، فتطلقوهم ﴿وَإِمَّا فِدَآءً﴾: أن تأخذوا منهم فداءً عن إطلاقهم. وقيل: نسخت هذه الآية بقوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] وبقوله: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧] ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾: أثقالها. وقيل: حتى لا يكون شرك. وقيل: حتى يخرج عيسى ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ؛ فيسلم كل يهودي ونصراني، وكل صاحب ملة، وتذهب العداوة. ﴿ذَٰلِكَ﴾ يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: هذا الذي أمرتكم به من قتل المشركين ﴿لِّيَبْلُوَ﴾: ليختبر ﴿بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ فيعلم المجاهدين والصابرين.

[٥] ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾: سيوفقهم للعمل برضاه ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾: حالهم في الدنيا والآخرة.

[٦] ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾: بينها لهم، حتى أن الرجل ليأتي منزله منها إذا دخلها، كما كان يأتي منزله في الدنيا، لا يشكل عليه ذلك.

[٧] ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ حتى لا تولوا عنهم، وإن كثر عددهم، وقل عددكم.

[٨] ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾. شقاءً لهم وبلاءً.

[٩] ﴿فَأَحْبَطَ﴾: أبطل ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ التي عملوها في الدنيا.

[١٠] ﴿دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: خربها الله، وأهلك أهلها ﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ يعني: وللكافرين من قريش مثل ما دمرت به القرون الأولى، وعيد من الله لهم.

[١١] ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾: ولي من آمن به ﴿وَأَنَّ ٱلْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾: لا ناصر ولا ولي.

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾

[١٢] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ﴾ في هذه الدنيا بحطامها ورياشها ﴿وَيَأْكُلُونَ﴾ من غير علم منهم بقدر نعمة الله عليهم ﴿كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾: مسكن لهم يصيرون إليه بعد مماتهم.

[١٣] ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ بمعنى: وكم من قرية ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾ أخرج الخبر عن القرية، والمراد بها: أهلها.

[١٥] ﴿مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾: غير متغير الريح؛ يقال: أسن ماء البئر؛ إذا تغيرت ريح مائها فأنتنت ﴿مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ﴾: يلتذون بشربها ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾: باق ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ قد انتهى حره.

[١٦] ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ يعني: المنافقين ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: للذين حضروا مجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أهل العلم والإيمان ﴿مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ فلم ينتفعوا بما سمعوا، ولا وعوه؛ تهاوناً منهم بما يتلى عليهم من كتاب الله تعالى.

[١٧] ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ﴾ الله بما استمعوا ﴿هُدًى﴾: إيماناً إلى إيمانهم ﴿وَآتَاهُمْ﴾: أعطاهم ﴿تَقْوَاهُمْ﴾ إياه - عز وجل -.

[١٨] ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾: ينتظرون ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾: قد دنت الساعة وأدلتها ومقدماتها، وواحد «الأشراط»: شرط ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ الساعة ﴿ذِكْرَاهُمْ﴾: أن يتذكروا ويتوبوا؟!

[١٩] ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾: متصرفكم في يقظتكم ﴿وَمَثْوَاكُمْ﴾: إذا ثويتم في مضاجعكم للنوم.

سورة لإيلاف قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

نزلت في قريش وذكر منّة الله عليهم.

أخبرنا القاضي أبو بكر الحيري: أخبرنا أبو جعفر عبدالله بن إسماعيل الهاشمي: أخبرنا سواد بن علي: أخبرنا أحمد ابن أبي بكر الزهري: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن ثابت: أخبرنا عثمان بن عبدالله بن عتيق، عن سعيد بن عمرو بن جعدة، عن أبيه، عن جدته أم هانىء بنت أبي طالب قالت: قال النبي ﷺ: «إن الله فضل قريشاً بسبع خصال، لم يعطها قبلهم أحداً ولا يعطيها أحداً بعدهم: إن الخلافة فيهم، والحجابة فيهم، وإن السقاية فيهم، وإن النبوة فيهم، =

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾

[٢٠] ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾: بالبيان والفرائض ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ أي: أمر فيها بقتال المشركين ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: شك ونفاق ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ جبناً وخوفاً من الجهاد، و«المغشي»: الذي قد صرع ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾: وعيد من الله ـ عزّ وجل ـ لهم.

[٢١] ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ يخبر ـ عزّ وجلّ ـ عن قول المنافقين من قبل أن تنزل سورة محكمة، بذكر القتال ـ أنهم إذا قيل لهم: إن الله مفترض عليكم الجهاد، قالوا: سمع وطاعة، فقال الله لهم: إذا أنزلت سورة فرض فيها القتال عليهم، فشق ذلك عليهم وكرهوه ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ قبل وجوب الفرض عليكم، ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ كرهتموه وشق عليكم ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ﴾: ما وعدوه قبل نزول السورة بالقتال.

[٢٢] ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ معناه: فلعلكم ﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن تنزيل الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿أَن تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: أن تعصوا الله وتسفكوا فيها الدماء ﴿وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾: وتعودوا لما كنتم عليه في جاهليتكم؛ من التشتت والتفرق.

[٢٤] ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ يعني: المنافقين ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: أم أقفل الله على قلوبهم، فلا يعقلون مافي القرآن من المواعظ والعبر.

[٢٥] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ قيل: عنى به: المنافقين ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾: زين لهم الارتداد على أدبارهم ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ معناه: والله أملى لهم: مد في آجالهم وأمهلهم.

[٢٦] ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟﴾: للمنافقين الذين ﴿كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ من الأمر بقتال أهل الشرك ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ الذي هو خلاف لأمر الله ورسوله.

[٢٨] ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: أبطلها

[٢٩] ﴿أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ معناه: أن لن يظهر الله ما في قلوبهم من الأضغان للمؤمنين والكفر والنفاق، حتى يعرفوا نفاقهم.

ونصروا على الفيل، وعبدوا الله سبع سنين لم يعبده أحد غيرهم، ونزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾.

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾

[٣٠] ﴿لأَرَيْنَاكَهُمْ﴾: لعرّفناك بهم ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ﴾: بعلامات النفاق الظاهرة منهم ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ في معنى قولهم ونحوه، فعرفه الله إياهم في سورة براءة، فقال: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً...﴾[التوبة: ٨٤] إلى آخر الآية. وأمر بهم أن يخرجوا من المسجد فأبوا إلا أن يتمسكوا بـ«لا إله إلا الله»، فحقنوا بها دماءهم، ونكحوا بها ونوكحوا.

الحزب ٥١

[٣١] ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ يخاطب ـ جلّ وعزّ ـ المؤمنين ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ...﴾ إلى آخر الآية. معناه: حتى يعلم أوليائي وحزبي أهل الجهاد منكم؛ ويعرف أهل الإيمان من أهل النفاق ﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ فنعرف الصادق منكم من الكاذب.

[٣٢] ﴿وَشَاقُّوا الرَّسُولَ﴾: خالفوه، وحاربوه من بعد ما علموا أنه لله نبي مبعوث.

[٣٥] ﴿فَلاَ تَهِنُوا﴾: لا تضعفوا أيها المؤمنون ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾: إلى الصلح والمسالمة ﴿وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾: العالون عليهم ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾: لن يظلمكم ولن ينقصكم أجور أعمالكم، من قولهم: وترت الرجل، إذا قتلت له قتيلاً، أو أخذت له مالاً غصباً.

[٣٦] ﴿وَلاَ يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ لا يسالكم ربكم أموالكم؛ ولكنه يكلفكم توحيده.

[٣٧] ﴿إِن يَسْأَلْكُمُوهَا﴾ يقول: إن يسألكم ربكم أموالكم، ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾: يجهدكم بالمسألة، ويلح عليكم بطلبها منكم ﴿تَبْخَلُوا﴾: تبخلوا بها، وتمنعوها ﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾ التي في صدوركم من مشقة إخراجكم أموالكم.

[٣٨] ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا﴾: تعرضوا عن طاعة الله ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾: يهلككم ويجيء بقوم غيركم بدلاً منكم ﴿ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ أي: ثم لا يبخلوا بما أمروا به من النفقة في سبيل الله، ولا يضيعوا شيئاً من حدود دينهم. وقيل: إنه عنى بقوله: «قوماً غيركم»: من عجم فارس. وقيل: من أهل اليمن.

سورة أرأيت

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾: =

سُورةُ الفتح

[١] ﴿إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾: حكمنا لك حكماً بيناً لمن شهده. أو بلغه؛ إنا قضينا لك بالنصر والظفر على من خالفك وناصبك من كفار قومك. وقيل: عنى به: فتح الحديبية، وكان الفتح المبين فيها أن بويع بيعة الرضوان، وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وظهرت الروم على فارس، وبلغ الهدي محله، وأطعموا نخل خيبر، وفرح المؤمنون بتصديق النبي - صلى الله عليه وسلم -، وبظهور الروم على فارس، وعرف المؤمنين مدخلهم، وما أعد عنده لهم.

[٤] ﴿السَّكِينَةَ﴾: الرحمة ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾: بعث الله نبيه إليهم بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدّقوا بها، زادهم الصلاة؛ فلما صدقوا بها، زادهم الزكاة، فلما صدقوا بها زادهم الحج، فلما أقاموه أكمل لهم دينهم.

[٦] ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ ظنٌّ أنه لا ينصر نبيه والمؤمنين ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾: دائرة العذاب.

[٨] ﴿شَاهِداً﴾ على أمتك بما أجابوك ﴿وَمُبَشِّراً﴾: بالجنة ﴿وَنَذِيراً﴾ من عقاب الله.

[٩] ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ ويجلّوا رسول الله - عليه السلام - ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾: يعظموه ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ الهاء في «يسبحوه» من ذكر الله وحده، دون الرسول، يقول: ويصلوا له ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ بالغدوات والعشيات.

سُورَةُ الفَتْحِ

سُورَةُ الفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِىٓ أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ الْمُنَٰفِقِينَ وَالْمُنَٰفِقَٰتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَٰتِ الظَّآنِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

٥١١

= قال مقاتل والكلبي: نزلت في العاص بن وائل السهمي.

وقال ابن جريج: كان أبو سفيان بن حرب ينحر كل أسبوع جزورين، فأتاه يتيم فسأله شيئاً فقرعه بعصا، فأنزل الله تعالى: ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدُعُّ اليتيم﴾.

سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن عباس: نزلت في العاص، وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد وهو يدخل، فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا، وأناس من صناديد قريش في المسجد جلوس، فلما دخل العاص قالوا له: مَن الذي كنت تحدث؟ قال: ذاك الأبتر، يعني النبي صلوات الله وسلامه عليه، وكان قد توفي قبل ذلك عبدالله ابن رسول الله ﷺ، وكان من =

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ
فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ
ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ
مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ
بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ
أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ
وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ
أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ
مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟
كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ
فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

[١٠] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ يعني: من بايعه من أصحابه بالحديبية على أن لا يفروا من لقاء العدو ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ لأنه ـ عزّ وجلّ ـ ضمن لهم الجنة بوفائهم له بذلك ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ عند البيعة ﴿فَمَن نَّكَثَ﴾: نقض ما بايع عليه ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ بأنه يخرج بفعله ذلك من وعد الله بالجنة.

[١١] ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾ الذين تخلفوا في أهليهم عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

[١٢] ﴿قَوْمًا بُورًا﴾ هلكى لا يصلحون لشيء من الخير. وقيل: «البور» ـ بلغة أزد عمان ـ: الفاسد، وأما عند العرب: فإنه لا شيء.

[١٥] ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ إلى خيبر، فنشهد معكم قتال أهلها ﴿أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ ٱللَّهِ﴾ أن يغيروا وعده الذي وعد أهل الحديبية من غنائم خيبر. ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ مرجعنا إليكم فإن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية خاصة ﴿بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ أن نصيب معكم غنائم ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ عن الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾.

= خديجة، وكانوا يسمّون من ليس له ابن أبتر، فأنزل الله تعالى هذه السورة.

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل: أخبرنا محمد بن يعقوب: أخبرنا أحمد بن عبد الجبار: أخبرنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني يزيد بن رومان قال: كان العاص ابن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله ﷺ قال: دعوه، فإنما هو رجل أبتر لا عقب له، لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه. فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ إلى آخر السورة.

وقال عطاء، عن ابن عباس: كان العاص بن وائل يمرّ بمحمد ﷺ ويقول: إني لأشنؤك، وإنك لأبتر من الرجال. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ من خير الدنيا والآخرة.

سورة قل يا أيها الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

نزلت في رهط من قريش، قالوا: يا محمد، هلّم اتبع ديننا ونتبع دينك، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يدك قد شركت في أمرنا وأخذت بحظك. فقال: «معاذ الله أن أشرك به غيره». فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ إلى آخر السورة، =

قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ
تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ
وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ
عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ
وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ
فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ
ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا
مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

الحزب ٥٢

[١٦] ﴿إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قيل: عنى بذلك: أهل فارس والروم. واختلف في ذلك.

[١٧] ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾: ضيق أن يتخلف عن الجهاد، وكذلك من ذكر معه.

[١٨] ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ بالحديبية، وهي بيعة الرضوان، وكانت بسبب عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ إذ أرسله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى مكة، فأبطأ، وظن المؤمنون أن قد قتل؛ فبايعوه تحت شجرة، على مناجزة قريش الحرب، وألا يفروا، ولا يولوهم الأدبار، وكان عددهم ألفاً وأربعمائة. وقيل: ألفاً وخمسمائة، واختلف في ذلك ﴿فَأَنزَلَ﴾ الله ﴿السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾: الوقار والصبر ﴿وَأَثَابَهُمْ﴾: عوضهم ﴿فَتْحاً قَرِيباً﴾ فتح خيبر، مما كانوا يرجونه من غنائم مكة.

[١٩] ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ يأخذونها من أموال اليهود.

[٢٠] ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ هي سائر الغنائم التي غنّمهموها الله بعد خيبر، من هوازن، وغطفان، وفارس، والروم، ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾: غنيمة خيبر ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ﴾ كفاهم قتال أهل مكة عام الحديبية ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً﴾: عبرة ودلالة على حياطة الله لهم.

[٢١] ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ يقول الله ـ عز وجل ـ: وعدكم فتح بلدة أخرى، لم تقدروا على فتحها. وقيل: عنى بها: ما افتتح المسلمون من فارس والروم وغيرهما ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ حتى يفتحها عليكم.

[٢٢] ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بمكة ﴿لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ﴾: لا نهزموا.

[٢٣] ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ في أمثالهم من أهل الكفر به.

= فغدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش، فقرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك.

سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

نزلت في منصرف النبي ﷺ من غزوة حنين، وعاش سنتين بعد نزولها. =

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

[٢٤] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ...﴾ إلى آخر الآية. ﴿مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ كانت قريش قد بعثت أربعين، أو خمسين رجلاً منهم، أن يطيفوا بعسكر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ويصيبوا منه، ففعلوا ذلك ورموا في عسكره بالحجارة والنبل، فبعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في إثرهم، فأخذوا أجمعون، وأتي بهم إليه، فمنّ عليهم، وخلّى عنهم، وهزم خالد بن الوليد عكرمة بن أبي جهل في الشعب حتى أدخله حيطان مكة.

[٢٥] ﴿وَصَدُّوكُمْ﴾: منعوكم عن دخول ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْيَ﴾ ومنعوا الهدي ﴿مَعْكُوفاً﴾: محبوساً ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ عن أن يبلغ، كان الهدي بـ «ذي طوى»، و «الحديبية» خارجة من الحرم؛ ومحل الهدي: حيث يحل نحره بعد دخوله الحرم ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ﴾ كانوا بمكة قد حبسهم المشركون عن الخروج إلى المسلمين ﴿لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ بمكة ﴿أَن تَطَؤُوهُمْ﴾ معناه: لولا أن تطئوا رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات، بخيلكم ورجلكم، وتصيبوا منهم أحداً ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قيل: «المعرة»: الإثم وقيل: غرم الدية. وقيل: كفارة الخطأ ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾: ليدخل في الإسلام من أهل مكة من يشاء، قبل أن تدخلوها ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾: لو تميز المؤمنون الذين كانوا بمكة محبوسين من المشركين، ففارقوهم وخرجوا عنهم ﴿عَذَاباً أَلِيماً﴾: موجعاً.

[٢٦] ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ﴾ يعني عزّ وجلّ: سهيل بن عمرو؛ إذ جعل في قلبه الحمية وامتنع أن يكتب في كتاب المقاضاة، بين المشركين ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «بسم الله الرحمن الرحيم»، ومحمد رسول الله؛ وحالوا بينهم وبين البيت عام الحديبية ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾: الصبر والوقار والطمأنينة ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَى﴾: قول «لا إله إلا الله»: الكلمة التي يتقى بها النار، وأليم العذاب ﴿وَكَانُوا﴾ يعني: المسلمين ﴿أَحَقَّ بِهَا﴾: وكانوا أهلها.

[٢٧] ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّؤْيَا بِٱلْحَقِّ...﴾ إلى آخر الآية. كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى في منامه أنه يدخل هو وأصحابه بيت الله الحرام ﴿ءَامِنِينَ﴾ لا يخافون أهل الشرك مقصراً بعضهم من شعره، ومحلقاً بعضهم، فعرف بذلك أصحابه فلما صد عام الحديبية عن البيت، طعن المنافقون في ذلك، وقالوا: أين رؤياه؟ فأدخله مكة، ـ كما أراه الله ـ في العام الثاني ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ لما كان بين المشركين بمكة من المؤمنين، الذين لم يعلمهم المؤمنون، وليهتدي ممن كان بها من شاء أن يهديه قبل أن يدخلوها ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾: جعل صلح الحديبية قبل دخوله مكة في السنة المقبلة.

[٢٨] ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ﴾ ليبطل به الملل كلها، لا يكون غير الإسلام؛ وذلك عند نزول عيسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿وَكَفَى بِٱللَّهِ شَهِيداً﴾. حسبك بالله شهيداً، أنه سيظهر الدين الذي ابتعثك به.

مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الحُجُرَات

(٤٩) (آياتها ١٨)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

[٢٩] ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أصحابه المؤمنون ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾: غليظة قلوبهم عليهم ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ ألقى الله في قلوب بعضهم لبعض الرحمة واللين والرقة ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً﴾ في صلواتهم لله ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ قيل: علامتهم من أثر السجود في صلاتهم، نور يغشى الله به وجوههم يوم القيامة. واختلف في ذلك ﴿مَثَلُهُمْ﴾: صفتهم ﴿فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾: فراخه، يقال: أشطأ الزرع؛ إذا أفرخ، فهو يشطىء إشطاء؛ إذا أخرج الفرخ منه، ثم الفرخ بعده، حتى ينمي ويكثر. ﴿فَآزَرَهُ﴾ يقول: فقوى الزرع شطؤه؛ أي فراخه وأولاده، وأعانه. ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾: غلظ ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾: فتلاحق، و«السوق»: جمع «ساق»، وإنما مثلهم بالزرع المشطىء؛ لأنهم ابتدءوا في الدخول في الإسلام، وهم عدد قليل، ثم جعلوا يتزايدون، ويدخل الجماعة بعد الجماعة، حتى كثروا وقووا؛ كما يحدث في أصل الزرع بالفرخ منه، ثم الفرخ، حتى يكثر وينمي. ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ معناه: إن الله فعل ذلك بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه؛ ليغيظ بهم الكفار.

ربع الحزب ٥٢

سُورَةُ الحُجُرَات

[١] ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: لا تعجلوا بقضاء أمر، حتى يقضيه الله على لسان نبيه، وأمر رسوله. وكان قوم يقولون: لو أنزل في كذا لوضع كذا وكذا، فكره الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ذلك وقدم فيه. وأتت في ذلك روايات.

[٢] ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾: لا تنادوه كما ينادي بعضكم بعضاً باسمه؛ ولكن قولاً ليناً وخطاباً بتعظيم وتوقير: يانبي الله، يارسول الله ﴿أَن تَحْبَطَ﴾: أن تبطل ﴿أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾: لا تدرون.

[٣] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾: يكفون رفع أصواتهم، وأصل «الغض»: الكف في اللين ﴿امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾: أخلصها للتقوى، كما يمتحن الذهب بالنار، فيخلص جيده ويبطل خبثه.

[٤] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ عني بذلك: قوماً أتوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنادوه من وراء حجراته: يا محمد اخرج إلينا ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: جهَّال بدين الله؛ واللازم لهم من حقك وتعظيمك.

= أخبرنا سعيد بن محمد المؤذن: أخبرنا أبو عمر بن أبي جعفر المقرئ: أخبرنا الحسن بن سفيان: أخبرنا عبد العزيز ابن سلام: أخبرنا إسحاق بن عبدالله بن كيسان قال: حدثني أبي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حنين، وأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ قال: «يا علي بن أبي طالب، ويا فاطمة، قولا: جاء نصر الله والفتح ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾ فسبحان ربي وبحمده ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾.

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

[٥] ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾: بخبر ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾: فتثبتوا ﴿أَن تُصِيبُوا قَوْمًا﴾: كيلا تصيبوا قوماً برآء مما قذفوا به. وقيل: نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أرسله إلى بني المصطلق بعد إسلامهم ليصدقهم، فتلقوه بالهدية؛ ليكرموه، فرجع إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: إن بني المصطلق قد جمعت لتقاتلك؛ فهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يغزوهم فبينماهم في ذلك، قدم وفدهم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بغير ما قال الوليد.

[٧] ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾: لنالكم عنت، يعني: شدة ومشقة بطاعته إياكم، لو أطاعكم في كثير من الأمر.

[٩] ﴿فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ﴾: إن أبت الإجابة إلى حكم كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ فيما لها وعليها ﴿حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾: ترجع وترضى بحكم الله ﴿فَإِن فَاءَتْ﴾: الباغية منهما، فرجعت ﴿وَأَقْسِطُوا﴾: اعدلوا في حكمكم بين من حكمتم بينهم.

[١١] ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ قيل عنى به: سخرية الغني من الفقير. وقيل: نهي الله من ستر الله عليه من أهل الإيمان أن يسخر ممن كشف في الدنيا ستره، وأصاب ذنباً ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾: لا يطعن بعضكم على بعض ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ نهي أن يدعى الرجل باسم يكرهه، أو صفة ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾: من سخر من المؤمنين ونبزهم بالألقاب، وخالف أمر الله ـ عزّ وجلّ ـ، فقد استحق إثم الفسق ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾: من السخرية بالمؤمنين، ونبزهم، ولمزهم ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

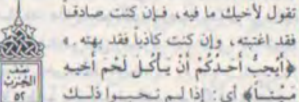
سورة تبت

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري: أخبرنا حاجب بن أحمد: أخبرنا محمد بن حماد: أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا، فقال: «يا صباحاه». فاجتمعت إليه قريش، فقالوا له: مالك؟ قال: «أرأيتم لو أخبرتكم أنّ العدو مصبحكم أو ممسيكم، أما كنتم تصدقون». قالوا: بلى، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تباً لك، لهذا دعوتنا جميعاً. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ إلى آخرها.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ۞قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾

[١٢] ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ نهى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ المؤمن أن يظن بالمؤمن شراً ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾: لا يتتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره، ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره، وبه احمدوا أو ذموا ﴿وَلَا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضاً﴾: لا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكره المقول فيه ذلك أن يقال له في وجهه. وسئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الغيبة؟ فقال: «هو أن تقول لأخيك ما فيه، فإن كنت صادقاً فقد اغتبته، وإن كنت كاذباً فقد بهته.»



﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾ أي: إذا لم تحبوا ذلك وكرهتموه؛ لأن الله حرمه عليكم، فكذلك لا تحبوا أن تغتابوه في حياته، فإن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ قد حرم غيبته.

[١٣] ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً﴾ شعوباً تتناسبون أنساباً بعيدة، كقولك: أنا من «ربيعة»، أو من «مضر» ﴿وَقَبَائِلَ﴾ متناسبين نسباً أقرب من الشعوب، كـ«تميم من مضر، وبكر من ربيعة» ﴿لِتَعَارَفُوا﴾: يعرف بعضكم بعضاً في النسب ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾: أخوفكم له، وأعملكم بطاعته.

[١٤] ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾: صدقنا بالله ورسوله ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾؛ لأن الإسلام قول وعمل. وكان القوم صدقوا بألسنتهم، ولم يصدقوا بفعلهم وعملهم؛ فقيل لهم ذلك: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ يعني: ولما يدخل العلم بشرائع الإيمان، وحقائق معانيه في قلوبكم ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾: لا يظلمكم من ثواب أعمالكم شيئاً.

[١٥] ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾: لم يشكوا في وحدانية الله، ونبوة نبيه ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في قولهم إنا مؤمنون، لا من يقول ذلك ليحقن دمه وماله.

[١٦] ﴿أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ﴾: بطاعتكم وإيمانكم.

[١٧] ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ قيل: نزلت في أعراب من بني أسد امتنوا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ فقالوا: آمنا بغير قتال، ولم نقاتلك كما قاتلك غيرنا.

[١٨] ﴿إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ما غاب عنكم واستتر فيها ﴿وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

= رواه البخاري، عن محمد بن سلام، عن أبي معاوية، إلى آخرها.

أخبرنا سعد بن محمد العدل: أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه: أخبرنا علي بن عبدالله بن مبشر الواسطي: أخبرنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام: أخبرنا يزيد بن زريع، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قام رسول الله ﷺ فقال: «يا آل غالب، يا آل لؤي، يا آل مرة، يا آل كلاب، يا آل عبد مناف، يا آل قصي، إني لا أملك لكم من =

سُورَةُ قٓ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴿٣﴾ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ﴿٤﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴿٦﴾ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۢ بَهِيجٖ ﴿٧﴾ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴿٨﴾ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴿١٠﴾ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ﴿١٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٥﴾

[١] ﴿قٓ﴾ كسائر ما تقدّم من السور، التي أوائلها حروف المعجم و﴿ٱلْقُرْآنِ﴾ أقسم الله ـ عزّ وجلّ ـ به ﴿ٱلْمَجِيدِ﴾: الكريم.

[٢] ﴿بَلْ عَجِبُوا﴾ يعني: مشركي قريش ﴿أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ من بني آدم، ولم يأتهم ملك.

[٣] ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ أي غير كائن، ولسنا راجعين أحياء بعد مماتنا؟!

[٤] ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ ما تأكل الأرض من أجسامهم بعد مماتهم ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾: ولدينا كتاب ـ مع علمنا بذلك ـ حافظ لذلك كله. وسمّاه ـ عزّ وجلّ ـ حفيظاً؛ لأنه لا يدرس ما كتب فيه ولا يتغيّر.

[٥]، [٦] ﴿فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾: مختلط ملتبس. ﴿مَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾: صدوع وفتوق.

[٧] ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: جبالاً ثوابت ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ من كل نوع من نبات حسن.

[٨] ﴿تَبْصِرَةً﴾ تبصركم قدرة ربكم ﴿وَذِكْرَىٰ﴾: تذكرة وتنبيهاً ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾: مقبل بقلبه إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٩] ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾: حبّ الزرع المحصود، من البرّ والشعير وغيره.

[١٠] ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾: طوالاً، و«الباسق»: هو الطويل ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾: متراكب بعضه على بعض.

[١١] ﴿كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾: كذلك نخرجكم يوم القيامة من قبوركم من بعد بلائكم، بما ينزل عليها من الماء.

[١٢] ﴿وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾ «الرس»: هو البئر، قتل أهلها نبيّهم فيها، فأهلكهم الله.

[١٤] ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾: أهل مدين، و«الأيكة»: الشجر الملتفّ ﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ كانوا أهل أوثان. ورُوي عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ «أن تبعاً كان قد أسلم ولم يسلم قومه» ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾: وجب عليهم الوعيد الذي أوعدهم الله به من العذاب؛ فأهلكهم.

[١٥] ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ؟!﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: أفعيينا بابتداع الخلق أولاً، ولم يكن شيئاً، فنعيا بإعادتهم آخراً؟! ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾: في شك ﴿مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: من البعث.

= الله منفعة ولا من الدنيا نصيباً، إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله». فقال أبو لهب: تبّاً لك، ألهذا دعوتنا. فأنزل الله تعالى: ﴿تبّت يدا أبي لهب﴾.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

[١٦] ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾: تحدّثه وتضمره ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾: عرق في الحلق بين الحلقوم والعلباوين، و«الحبل»: هو الوريد، فأضيف إلى نفسه، لاختلاف لفظ اسميه. [١٧] ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: حين يتلقّى الملكان ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ أي: رصيد، يكتبان عليه الحسنات والسيئات. [١٨] ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ أي: يتكلّم به ﴿إِلَّا لَدَيْهِ﴾: إلّا عندما يلفظ به، من الملكين ﴿رَقِيبٌ﴾: حافظ ﴿عَتِيدٌ﴾: معدٌّ. [١٩] ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾: شدّته وغلبته على فهم الإنسان ﴿بِالْحَقِّ﴾: بحقيقة الموت ﴿ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾: تهرب منه، وتروغ عنه. [٢٠] ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ الذي وعد الله الكفار أن يعذبهم فيه.

ثلاثة أرباع الحزب ٥٢

[٢١] ﴿مَعَهَا سَائِقٌ﴾: يسوقها إلى الله ﴿وَشَهِيدٌ﴾: يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير أو شر. [٢٢] ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ الذي عاينت، من الأهوال والشدائد ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ﴾ أظهرناه لعينك؛ حتى رأيته، فزالت الغفلة عنك ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ فأنت اليوم نافذ البصر، بما كنت عنه غافلاً. [٢٣] ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾: سائقه الذي وكّل به: ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ أي هذا الذي هو عندي معدّ محفوظ. [٢٤] ﴿أَلْقِيَا﴾ أخرج الأمر للقرين، وهو بلفظ واحد، مخرج خطاب الاثنين؛ على ما تستعمله العرب في كلامها؛ فتأمر الواحد والجماعة بما تأمر به الاثنين ﴿فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾: جاحد وحدانية الله ﴿عَنِيدٍ﴾: معاند عن الحق، وسبيل الهدى. [٢٥] ﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ قيل: «الخير» في هذا الموضع: الزّكاة المفروضة ﴿مُعْتَدٍ﴾ على الناس بلسانه، بالبذاء؛ وبيده بالسطوة ظلماً ﴿مُّرِيبٍ﴾: شاك في وحدانية الله تعالى. [٢٧] ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾: شيطانه الذي كان موكّلاً به في الدنيا ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ يقول: ما جعلته طاغياً كافراً بك ﴿وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾. في طريق جائر عن الهدى جوراً بعيداً. [٢٨] ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾: في كتبي وعلى ألسن رسلي. [٢٩] ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: ما يُغيّر القول الذي قلته لكم في الدنيا، ولا قضائي الذي قضيته عليكم ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾: بمعاقب أحداً من خلقي بغير ذنبه. [٣٠] ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ قيل: معناه: ما من مزيد، لشدّة امتلائها، وتضايق بعضها إلى بعض؛ يقول ـ عزّ وجلّ ـ ذلك لجهنم، لما تقدّم من وعده أنه يملؤها من الجنة، والناس أجمعين. وقيل: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ بمعنى: الاستزادة. [٣١] ﴿وَأُزْلِفَتِ﴾: أدنيت وقربت. [٣٢] ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾: راجع من معصية الله ـ عزّ وجلّ ـ إلى طاعته، تائب من ذنوبه ﴿حَفِيظٍ﴾: مسبح الله تعالى؛ ذاكر لذنوبه مستغفر منها. [٣٣] ﴿مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ في الدنيا قبل أن يلقاه ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾: تائب من ذنوبه، مقبل إلى ربّه. [٣٤] ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾: بأمان من العذاب والنصب والهم ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ لا موت بعده ولا انتقال من الجنة.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

ترتيبها ٥١ — آياتها ٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

[٣٥] ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: وعندنا على ما أعطيناهم من هذه الكرامة مزيد نزيدهم إياه. وقيل: إن ذلك «المزيد»: النظر إليه لا إله إلا هو.

[٣٦] ﴿مِن قَرْنٍ﴾ من القرون التي هلكت ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ يعني عزّ وجلّ: قريشاً ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾: خرقوا في البلاد، وساروا فيها وتوغلوا إلى الأقاصي منها ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: فهل كان لهم منجى من الموت والهلاك إذ جاءهم أمرنا؟

[٣٧] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾: في هلاك القرون ﴿لَذِكْرَىٰ﴾ يتذكر بها ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ يعقل به، و«القلب» في هذا الموضع: العقل: من قولهم: ما لفلان قلب، وما قلبه معه؛ وأين يذهب قلبك؟ يعني العقل ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يقول عزّ وجلّ: أو أصغى لما يخبر عن هذه القرون بسمعه فيسمع الخبر عنهم كيف فعلنا بهم؟ ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾: متفهم لما يخبر به، شاهد له بقلبه، غير غافل عنه.

[٣٨] ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾: من نصب، ولا إعياء.

[٣٩] ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: صل بحمد ربك ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾: صلاة الصبح ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾: صلاة العصر.

[٤٠] ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ قيل: العتمة. وقيل: هي الصلاة بالليل في أي وقت صلى ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: وسبّح بحمد ربك أدبار السجود من صلواتك. وقيل: عنى بها: الركعتين بعد المغرب، و«إدبار السجود» بمعنى المصدر؛ من أدبر إدباراً.

[٤١] ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾: بصيحة القيامة ﴿مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قيل: إنه ينادي بها من صخرة بيت المقدس. وروي عن كعب أنه قال: هي أقرب الأرض إلى السماء. وذكر أن المنادي ينادي يومئذ فيقول: يا أيها الناس هلمّوا إلى الحساب، فيقبلون، كما قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾. [القمر: ٩].

[٤٢] ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ يوم خروج أهل القبور من قبورهم.

[٤٤] ﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ يقول ـ تبارك وتعالى ـ: جمعهم ذلك في موقف الحساب علينا يسير سهل.

[٤٥] ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ يعني: المشركين من كفرهم وكذبهم ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾: بمسلط ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾: مَن يخاف الوعيد الّذي أوعدته؛ من عصاني، وخالف أمري.

سورة الذاريات

[١] ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾: الرياح التي تذرأ التراب، يقال: ذرات وأذرات. [٢] ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾: السحاب التي تحمل وقرها من الماء. [٣] ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾: السفن التي تجري في البحر سهلاً يسراً. [٤] ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾: الملائكة التي تقسّم أمر الله ـ عزّ وجلّ ـ في خلقه. [٥] ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ من قيام الساعة، وبعث الموتى من قبورهم ﴿لَصَادِقٌ﴾ بمعنى: لكائن ولصدق.

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

[٧] ﴿وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾: ذات الطرائق، وعنى بذلك: الخلق الحسن المستوى. [٨] ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ يعني: في القرآن، فمن مصدِّق ومن مكذب، ومن قائل: ما منع هذا القرآن أن ينزل باللسان الذي نزلت به الكتب قبله. [٩] ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ يقول: يصرف عن الإيمان بهذا القرآن من صرف عنه؛ ويدفع عنه من يدفع فيحرمه. [١٠] ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّاصُونَ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: لعن المتكهِّنون الذين يتخرَّصون للكذب والمرتابون. [١١] ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾: في ضلالة ﴿سَاهُونَ﴾: قد لهوا عنه. [١٢] ﴿يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ؟﴾: متى يوم المجازاة؟. [١٣] ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قيل: يعذبون بالإحراق في النار. يقال: فتن الذهب؛ إذا أدخل في النار. [١٤] ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾: عذابكم وحريقكم ﴿هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا. [١٥] ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾: بساتين. [١٦] ﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾: عاملين بأمره مؤدين لفرائضه في الدنيا ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ﴾ قبل أن يفرض عليهم الفرائض ﴿مُحْسِنِينَ﴾: طائعين. [١٧] ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ بمعنى: لا يهجعون، أي لا ينامون، لأنهم كانوا يتيقظون، ويصلون. وقيل: عنى صلاتهم بين المغرب والعشاء. وقيل: كانوا يصلون العتمة. وقيل «ما يهجعون» بمعنى: كانوا يهجعون قليلاً؛ و«الهجوع»: النوم.

[١٨] ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قيل: يصلون. وقيل: يستغفرون الله. [١٩] ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ﴾ الذي يسألهم ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾: الذي حرم الرزق فاحتاج. وقيل: المتعفِّف عن المسألة. وفيه اختلاف. [٢٠] ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ بما يعاينون ويرون، إذا ساروا فيها ﴿آيَاتٌ﴾: عظات وعبر ﴿لِّلْمُوقِنِينَ﴾ بحقيقة ما عاينوا. [٢١] ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ﴾ بمعنى: وفي خلق أنفسكم وجوارحكم؛ دلالات على وحدانية صانعكم. [٢٢] ﴿وَفِي ٱلسَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ المطر والثلج اللذان بهما تخرج الأرض أقواتكم؛ من الزرع والثمار ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من خير وشرٍّ ـ أيضاً ـ في السماء. [٢٣] ﴿مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ بمعنى: كما أنكم تنطقون، قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: «قاتل الله أقواماً أقسم لهم ربّهم بنفسه فلم يصدِّقوه». [٢٤] ﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ يخاطب النبيَّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ يعني: الملائكة؛ لأن إبراهيم وسارّة خدماهم بأنفسهما. [٢٥] ﴿فَقَالُوا سَلَامًا﴾ أي: سلّموا سلاماً ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿سَلَامٌ﴾ عليكم ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ ارتفع بإضمار أنتم.قوم منكرون لا نعرفكم. [٢٦] ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾: عدل إلى أهله ورجع ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾. قد أنضجه شيّاً. [٢٧] ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾ فأمسكوا عنه ﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾. [٢٨] ﴿فَأَوْجَسَ﴾: أضمر ﴿بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾: بإسحاق ـ عليه السلام ـ و«عليم» بمعنى: عالم إذا كبر. [٢٩] ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُ﴾ على غير معنى إقبال التنقل من موضع إلى موضع آخر؛ وإنما هو: كقول القائل: أقبل يشتمني،

۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾

الجزء ٢٧ الحزب ٥٣

بمعنى: أخذ في شتمي ﴿فِي صَرَّةٍ﴾: في صيحة ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ ضربت في جبهتها تعجباً ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ أتلد عجوز عقيم، وهي لا تلد؟

[٣١] ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾: فما شأنكم؟

[٣٤] ﴿مُسَوَّمَةً﴾: معلمة، قال ابن عباس: قوله «مسومة»، المسومة: الحجارة المختومة، يكون الحجر أبيض فيه نقطة سوداء؛ أو يكون الحجر أسود فيه نقطة بيضاء، فذلك تسويمها ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾: للمتعدين حدوده.

[٣٥] ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا﴾ في سدوم قرية لوط ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لوطاً وابنتيه - صلى الله عليهم -.

[٣٦] ﴿غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ بيت لوط

[٣٧] ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا ءَايَةً﴾ عبرة وموعظة.

[٣٨]، [٣٩] ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾: بحجة بينة. ﴿فَتَوَلَّى﴾: أعرض وأدبر عمن أرسل به إليه ﴿بِرُكْنِهِ﴾: بقوته وجنده وأصحابه ﴿وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ في موسى عليه السلام.

[٤٠] ﴿فَنَبَذْنَاهُمْ﴾: ألقيناهم، فأغرقناهم ﴿فِي الْيَمِّ﴾: في البحر ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ يعني: فرعون، و«المليم»: الذي يأتي ما يلام عليه.

[٤١] ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾: الشديدة التي لا تلقح شيئاً.

[٤٢] ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾: ما يبس من نبات الأرض.

[٤٣] ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾: إلى وقت فناء آجالهم.

[٤٤] ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾: تكبروا وعلوا، و«العاتي»: العاصي التارك لأمر الله - عز وجل - ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ العذاب فجأة ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ وذلك أن ثمود وعدت بالعذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام، وجعل لنزوله بهم علامات في تلك الثلاثة، فظهرت إليهم في تلك الأيام، فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين، منتظرين له.

[٤٥] ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ﴾ أي: من دفاع لعذاب الله، ولا نهوض به.

[٤٧] ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا﴾: رفعناها سقفاً ﴿بِأَيْدٍ﴾: بقوة وشدة ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ معناه: وإنا لذو سعة بخلقها، وخلق ما نشاء.

[٤٨] ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾: نحن.

[٤٩] ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾: نوعين مختلفين؛ كالشقاء والسعادة، والهدى والضلالة، والليل والنهار، والجن والإنس، ونحو ذلك ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: تعتبرون.

[٥٠] ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾: فاهربوا أيها الناس من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان به، واتباع أمره ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ﴾: أنذركم عقابه ﴿مُبِينٌ﴾: يبين لكم نذارته.

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ الطُّور

(٥٢) (٤٩)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

[٥٣] ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾ أي: أكان أوصى الأوّل الآخر بالتكذيب ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾: معتدون؛ طغاة عن أمر ربّهم.

[٥٤] ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: أعرض عنهم واتركهم؛ حتى يأتيك أمر الله فيهم ﴿فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ لا يلومك ربُّك على تفريط كان منك في الإنذار؛ فقد بلَّغت وأنذرت.

[٥٥] ﴿وَذَكِّرْ﴾: عظ من أرسلت إليه ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ﴾: العظة ﴿تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

[٥٦] ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾: ليقرُّوا بالعبودية طوعاً وكرهاً.

[٥٧] ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾ يرزقونه خلقي ﴿وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ قيل: أن يطعموا أنفسهم.

[٥٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ المتكفل بأقواتهم ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الشديد.

[٥٩] ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: مشركي قريش ﴿ذَنُوباً﴾ عنى به: في هذا الموضع: حظاً ونصيباً؛ و«الذنوب»: الدلو العظيمة إذا ملئت أو قاربت الملء ﴿مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾: مثل نصيب من كان على منهاجهم، من الأمم قبلهم، من العذاب فلا يستعجلوه.

[٦٠] ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ «الويل»: الوادي السائل في جهنم من صديد أهلها ﴿مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ فيه نزول عذاب الله بهم، ماذا يلقون فيه من البلاء والجهد.

سُورَةُ الطُّور

[١] ﴿وَالطُّورِ﴾: والجبل الذي يدعى الطور؛ وقد تقدّم ذكره.

[٢]، [٣] ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾: مكتوب ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ في صحيفة.

[٤] ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ الذي يعمر بكثرة غاشيته؛ ذكر أنه بيت في السماء بحيال الكعبة من الأرض، يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة، ثم لا يعودون فيه أبداً.

[٥] ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ يعني بـ «السقف» في هذا الموضع: السماء التي هي سقف للأرض.

[٦] ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾: المملوء المجموع ماؤه بعضه في بعض. وقيل: «البحر المسجور»: الموقد المحميُّ؛ من قوله - عزّ وجلّ -: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِرَتْ﴾ مخففة الجيم [سورة التكوير: ٦]

[٧] ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ يوم القيامة.

[٩] ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً﴾ تدور دوراً.

[١٠] ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً﴾ عن أماكنها، فتصير هباء منبثاً.

[١١] ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بوقوع عذاب الله.

[١٢] ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ﴾: في فتنة واختلاط ﴿يَلْعَبُونَ﴾: غافلون. ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾: يدفعون بإرهاق وإزعاج.

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

[١٥] ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا﴾؟ يُقال لهم: - إذا وردوا جهنم -: أفسحر هذا اليوم الذي وردتموه الآن؟ ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ توبيخاً لا استفهاماً.

[١٦] ﴿اصْلَوْهَا﴾: ذوقوا حرّها.

[١٨] ﴿فَاكِهِينَ﴾ عندهم فاكهة كثيرة. نظير قول العرب؛ رجل تامر: عنده تمر كثير ﴿بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾: بإعطاء الله إيّاهم ذلك ﴿وَوَقَاهُمْ﴾: دفع عنهم.

[١٩] ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ لا تخافون مما تأكلون، أو تشربون أذى، ولا غائلة ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا من الأعمال.

[٢٠] ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾: على نمارق ﴿مَصْفُوفَةٍ﴾ قد جعلت صفوفاً ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ جمع: حوراء؛ وهي الشديدة بياض مقلة العين في شدّة سواد الحدقة. و«العِين» جمع: عيناء، وهي العظيمة العين في حسن وسعة.

ربع الحزب ٥٣

[٢١] ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ في الجنة، وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالهم درجة آبائهم؛ تكرمة لآبائهم المؤمنين ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم﴾ لم نظلمهم ﴿مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ فننقصهم من أجور أعمالهم شيئاً، فنجعلهم لأبنائهم، ولكنّا وفّينا أجورهم، وألحقنا ذرياتهم بدرجاتهم، تفضلاً منا عليهم ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ بما عمل من خير أو شر مرتهنة؛ لا يؤخذ أحد بذنب أحد.

[٢٣] ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾: يتعاطون ﴿فِيهَا كَأْسًا﴾ من الشراب ﴿لَّا لَغْوٌ﴾: لا باطل ﴿فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾: ولا فعل فيها يؤثم صاحبه. وقيل: عني بـ «التأثيم»: الكذب.

[٢٤] ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ﴾ في بياضه وصفائه ﴿مَّكْنُونٌ﴾: مصون في كنّ.

[٢٦] ﴿فِي أَهْلِنَا﴾ في الدنيا ﴿مُشْفِقِينَ﴾: خائفين من عذاب الله.

[٢٧] ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾؛ تفضّل علينا. «ووقانا»: دفع عنا ﴿عَذَابَ السَّمُومِ﴾: النار.

[٢٨] ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾ قبل يومنا هذا، مخلصين له الدين، لا نشرك به ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾: اللطيف بعباده ﴿الرَّحِيمُ﴾.

[٣٠] ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ هو شاعر، يعنون: النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِ﴾ ننتظر ﴿رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ أن يكفيناه حوادث الدهور؛ بموت أو حادثة متلفة.

[٣١] ﴿فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾: من المنتظرين بكم؛ حتى يأتي أمر الله فيكم.

= أخبرنا أبو إسحاق المقرئ: أخبرنا عبدالله بن حامد: أخبرنا مكي بن عبدان: أخبرنا عبدالله بن هاشم: أخبرنا عبدالله بن نمير: أخبرنا الأعمش، عن عبدالله بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أنزل الله تعالى: =

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سُورَةُ النَّجْمِ

[٣٢] ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ﴾: عقولهم بأن يقولوا: لمحمد هو شاعر ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾: قد طغوا على ربهم، فتجاوزوا أمره. [٣٣] ﴿تَقَوَّلَهُ﴾: تخلّقه ﴿بَلْ﴾ هم ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالحق الذي جاءهم. [٣٥] ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾: من غير آباء ولا أمهات، فهم كالجماد، لا يفهمون لله حجة، ولا يعتبرون له بعبرة ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ لهذا الخلق، فهم لذلك لا يأتمرون لأمر الله ـ عزّ وجلّ ـ لأنّ للخالق الأمر والنهي. [٣٦] ﴿بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ ما أعد الله لأهل الكفر. [٣٧] ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾ لاستغنائهم بذلك عن آيات ربهم معرضون ﴿أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾: الجبارون المتسلطون المتكبرون على الله ـ عزّ وجلّ ـ، و«المسيطر» في كلام العرب: الجبار المتسلط. [٣٨] ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾ يرتقون فيه إلى السماء ﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ الوحي، فيدّعون أنهم سمعوا هنالك من أمر الله أن الذي هم عليه حق ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾: بحجة على حقيقة قوله وصدقه. [٣٩] ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾ وتلك قسمة ضيزى. [٤٠] ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾: جزاء وثواباً من أموالهم ﴿فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ﴾ من ثقل ما حملتم من المغرم ﴿مُثْقَلُونَ﴾: لا يقدرون على إجابتك. [٤١] ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾؛ فيثبتون للناس ما شاءوا، ويخبرونهم بما أرادوا. [٤٢] ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾؛ مكراً ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ الممكور بهم. [٤٤] ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾: قطعاً ﴿مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ يقولوا: ذلك الكسف سحاب مركوم بعضه فوق بعض؛ وعنى بذلك: قول مشركي قريش: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٢] فلو عاينوا ذلك لقالوا: إنما هو سحاب بعضه فوق بعض؛ لأنّ الله قد ختم عليهم ألاّ يؤمنوا. [٤٥] ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾: يهلكون، وذلك عند النفخة الأولى. [٤٦] ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي﴾: يدفع ﴿كَيْدُهُمْ﴾: مكرهم. [٤٧] ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ قبل يوم الصعقة. وقيل: عنى بذلك: عذاب القبر قبل يوم القيامة. وقيل: ما أصاب كفار قريش من المصائب في أنفسهم وأموالهم. [٤٨] ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ الذي حكم به عليك، وامض لأمره ونهيه ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ نراك، ونرى عملك، ونحوطك ونحفظك؛ فلا يصل من أرادك بسوء ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ قيل: أمر بأن يقول: «سبحان الله وبحمده» ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ من نومك نوم القائلة؛ وعنى: صلاة الظهر. [٤٩] ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ قيل: عند صلاة المغرب والعشاء. ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ صلاة الصبح حين تدبر النجوم للأفل عند إقبال النهار. وقيل: عنى ركعتي الفجر.

= ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أتى رسول الله ﷺ الصفا فصعد عليه، ثم نادى: «يا صباحاه». فاجتمع إليه الناس، من بين رجل يجيء، ورجل يبعث رسوله، فقال: «يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني لؤي، لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨) أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (٢٢) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ (٢٣) أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ (٢٤) فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ (٢٥) ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ (٢٦)

نصف الحزب ٥٣

[١] ﴿وَالنَّجْمِ﴾ قيل: عنى بـ «النجم»: الثريا ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾: سقط. وتأويل الكلام: والثريا إذا سقطت، وانصبت مع الفجر. [٢] ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾: ما حاد محمد صاحبكم عن الحق، ولا زال عن الاستقامة ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾: ولا صار غوياً؛ ولكنه رشيد. وقوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ جواب القسم. [٣] ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ما ينطق بهذا القرآن عن هوى نفسه. [٤] ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ من الله إليه. [٥] ﴿عَلَّمَهُ﴾ علم محمداً هذا القرآن جبريل؛ وعني بقوله: ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾: شديد الأسباب. و«القوى» جمع: قوة؛ كالحبى جمع: حبوة. [٦] ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: ذو منظر حسن. وقيل: ذو قوة ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ أي: ارتفع واعتدل. وقيل: عنى به: جبريل ـ عليه السلام ـ. وهو الشديد القوي ذو المرة؛ ومعنى الكلام: فاستوى جبريل ومحمد ـ عليهما السلام ـ. [٧] ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾: بمطلع الشمس الأعلى. [٨] ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ جبريل من محمد ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ إليه؛ وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم، وإنما هو: ثم تدلى فدنا؛ لأن الدنو: يدل على التدلي، والتدلي يدل على الدنو. [٩] ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ على قدر قوسين ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ من ذلك؛ أي أقرب. يقال: هو منه قاب قوسين، وقيب قوسين، وقيد قوسين؛ بمعنى: قدر قوسين. والمعنى فيما قيل: فكان جبريل من محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ على قدر قوسين، أو أقرب. [١٠] ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾: أوحى الله إليه ما شاء. وأتت روايات مختلفة في هذا. فقيل: إن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ دنا من ربه. وقيل: جبريل ـ عليه السلام ـ دنا من ربنا ـ عز وجل ـ. [١١] ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ قيل: جعل بصر محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ حينئذ في فؤاده، فرأى ربه بفؤاده، ولم يره بعينه. [١٢] ﴿أَفَتُمَارُونَهُ﴾: أفتجادلونه؟ ﴿عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾: على ما رأى من آيات الله. [١٣]،[١٤] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾: مرة أخرى ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ﴾ «السدرة»: شجرة النبق. واختلف في «سدرة المنتهى»، فقيل: سميت بذلك؛ لأنه إليها ينتهي علم كل عالم. وقيل: إليها ينتهي كل من كان على سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومنهاجه. [١٥]،[١٦] ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾: جنة مأوى الشهداء ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قيل: غشيها نور الله ـ عز وجل ـ. وقيل: غشيها فراش من ذهب. [١٧] ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾: ما مال بصر محمد عما رأى ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾: ولا جاوز ما أمر به فطغى، وارتفع عن الحد الذي حد له. [١٨] ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ قيل: رأى ـ صلى الله عليه وسلم ـ جبريل في خلقه الذي يكون فيه في وسط السماء. [١٩] ﴿أَفَرَأَيْتُمُ﴾ يخاطب المشركين ﴿اللَّاتَ﴾: بيت كانت قريش تعبده ﴿وَالْعُزَّىٰ﴾: بيت بالطائف. وقيل: حجر أبيض. [٢٠] ﴿وَمَنَاةَ﴾: بيت لبني كعب؛ كانوا يعبدونه، يقول عز وجل: أفرأيتم أيها الزاعمون أن اللات والعزى، «ومناة الثالثة الأخرى» بنات الله؟!! [٢١] ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ﴾:

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

أتختارون لأنفسكم الذكور من الولد وتكرهون الأنثى؛ ﴿وَلَهُ﴾ وتجعلون لربكم ﴿ٱلْأُنثَىٰ﴾ التي لا ترضونها لأنفسكم. [٢٢] ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ قيل: ناقصة. وقيل: عوجاء. و «الضيزى» في كلام العرب: المخالفة.

[٢٣] ﴿إِنْ هِيَ﴾ يعني: اللات والعزى ومناة ﴿إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾: من حجة بصحة ما افتريتم منها ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ بقولهم، ﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾: أنفسهم ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰ﴾ الذي أوحي إلى محمد فما انتفعوا به.

[٢٥] ﴿فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾ يعطي من يشاء، ويحرم من يشاء. [٢٦] ﴿لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ﴾: لا تنفع ﴿شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ﴾ لهم بالشفاعة، فكيف بشفاعة من دونهم.

[٢٧] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾: لا يصدقون بالبعث ﴿لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ لأنهم يقولون: الملائكة بنات الله.

[٢٩] ﴿فَأَعْرِضْ﴾: فدع ﴿عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾: أدبر عن ذكر الله ولم يؤمن به.

[٣١] ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَاءُوا﴾ قيل: معناه ـ هنا ـ: الشرك ﴿وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ قيل: آمنوا ﴿بِٱلْحُسْنَى﴾: الجنة.

[٣٢] ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ ٱلْإِثْمِ﴾: الشرك بالله؛ وقد ذكر في سورة النساء [آية: ٣١] في قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ ﴿وَٱلْفَوَاحِشَ﴾: الزنا وما أشبهه مما أوجب فيه حدًا ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ قيل: أن يلمّ بالذنب، ثم ينزع عنه ويتوب، كاللمة من الزنا؛ أو شرب الخمر، والسرقة، ثم لا يعود. وقيل: «اللمم»: كل شيء بين الحدين، حد الدنيا، وحد الآخرة يكفره صلواته، وهو اللمم ﴿إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾: أحدثكم منها بخلق أبيكم آدم ﴿أَجِنَّةٌ﴾: حمل لم تولدوا ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾: لا تبرّئوها ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ بمن خافه وخشي عقوبته.

[٣٣] ﴿أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ﴾؟ أدبر عن الإيمان وأعرض؟

[٣٤] ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا﴾ من ماله صاحبه ﴿وَأَكْدَىٰ﴾: عاسره. قيل: نزلت هذه الآية في الوليد بن المغيرة؛ من أجل أنه عاتبه بعض المشركين؛ وكان قد اتبع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على دينه، فضمن له الذي عاتبه ـ إن أعطاه شيئاً من ماله، ورجع إلى شركه ـ، أن يتحمل عنه عذاب الآخرة، ففعل؛ فأعطى الذي عاتبه على ذلك بعض ما كان ضمن له؛ ثم بخل، ومنعه تمام ما ضمن له. وقيل: «وأكدى»: قطع عطاءه.

[٣٦] ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ﴾؟ يقول: أم لم يخبر هذا الذي ضمن له صاحبه أن يتحمل عنه عذاب الآخرة؟ ﴿بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾

[٣٧] ﴿وَإِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰ﴾: بجميع شرائع الإسلام، وجميع ما أمره الله به من الطاعة.

[٣٨] ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ﴾: حاملة ﴿وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ إثم حاملة أخرى، بل كل نفس إثمها عليها، وذكر الله تعالى أن هذا في صحف إبراهيم وموسى المنزلة عليهما.

وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ
عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ
ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾
وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ
أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾
هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيۡسَ لَهَا مِن
دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضۡحَكُونَ
وَلَا تَبۡكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ وَٱعۡبُدُواْ ۩ ﴿٦٢﴾

سجدة

سُورَةُ القَمَرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ
وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ
وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣﴾ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ
مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ
﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

[٣٩] ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾ لا يجازى عامل إلاّ بعمله.

[٤٢]،[٤٣] ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾ انتهاء جميع خلقه ومرجعهم: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ﴾: أهل الجنة بدخولهم إياها ﴿وَأَبْكَى﴾ أهل النار في النار. وقيل: أضحك من شاء في الدنيا، وأبكى من شاء أن يبكيه.

[٤٥] ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى﴾ وكلاهما زوج. [٤٦]،[٤٧] ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾: إذ أمناه الرجل والمرأة. ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى﴾: إعادتهم أحياء كما كانوا قبل مماتهم. [٤٨] ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى﴾ من المال ﴿وَأَقْنَى﴾ قيل: أرضى وأخدم. وقيل: أغنى نفسه، وأفقر خلقه إليه. [٤٩] ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾ يعني: النجم المعروف بـ «الشعرى»؛ وكان بعض أهل الجاهلية يعبده من دون الله. [٥٠] ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأُولَى﴾ يعني: عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح - عليه السلام -، وهم الذين أهلكهم الله بريح صرصر عاتية؛ وإياهم عنى بقوله - عزّ وجلّ -: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾. [الفجر: ٦ - ٧] وعاداً الأخرة: بنو لقيم ابن هزال بن عبيل بن ضدّ بن عاد الأكبر كانوا - أيام أرسل الله على عاد الأكبر عذاباً - سكاناً بمكة مع إخوانهم من العمالقة، أولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، ولم يكونوا مع قومهم من عاد؛ ولم يصبهم من العذاب يومئذ ما أصاب قومهم.

[٥١] ﴿وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾ لم يبقها الله على طغيانها، ولكنه عاقبها. [٥٢] ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ﴾: أعظم كفراً بربهم ﴿وَأَطْغَى﴾: أشد تمرداً. [٥٣] ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ يقول - عزّ وجلّ - والمخسوف بها، المقلوب أعلاها أسفلها؛ وهي قرية قوم لوط، أهوى، فأمر الله جبريل فرفعها من الأرض، ثم أهواها من السماء، ثم أتبعها الحجارة. [٥٤] ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ صخراً منضوداً. [٥٥] ﴿فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكَ﴾: نعمائه التي أنعمها عليك يا ابن آدم ﴿تَتَمَارَى﴾: ترتاب وتشك وتجادل؟ [٥٦] ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُولَى﴾ يعني: محمداً - صلى الله عليه وسلم -؛ ووصفه بأنه من النذر الأولى، وهو آخرهم. [٥٧] ﴿أَزِفَتِ الآزِفَةُ﴾: دنت الدانية، يعني: القيامة القريبة منكم. [٥٨] ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾. ليس تنكشف فتقوم، إلاّ بإقامة الله إياها، وكشفها دون غيره؛ لأنه لم يطلع عليها ملكاً ولا نبياً. وقيل: «كاشفة»، فأنث؛ بمعنى: الانكشاف، كما قيل: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ بمعنى: تكذيب. [٥٩] ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ يقول لمشركي قريش ﴿تَعْجَبُونَ﴾ أن نزل هذا القرآن على محمد. [٦٠] ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ منه استهزاء به ﴿وَلاَ تَبْكُونَ﴾: مما فيه من الوعيد لأهل المعاصي. [٦١] ﴿وَأَنتُمْ سَامِدُونَ﴾: لاهون عما فيه. يقال: سمد فلان يسمد سموداً عن الشيء؛ إذا لها عنه. [٦٢] ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ دون غيره ﴿وَاعْبُدُوا﴾ فإن العبادة لا تنبغي إلاّ له.

سورة القمر

[١] ﴿اقْتَرَبَتِ﴾: دنت ﴿السَّاعَةُ﴾ التي تقوم فيها القيامة ﴿وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾: انفلق، وكان ذلك على عهد رسول الله - صلى

خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

الله عليه وسلّم ـ بمكة، قبل هجرته إلى المدينة؛ وذلك أن كفار مكة سألوه آية، فأراهم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ انشقاق القمر فرقتين. [٢] ﴿آيةً﴾: حجة على صدق قوله، فأعرض المشركون عن ذلك، وقالوا: سحرنا محمد ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾: ذاهب. [٣] ﴿وكُلُّ أمرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: كل أمر من خير أو شر مستقر قراره، فالخير مستقر بأهله في الجنة، والشر مستقر بأهله في النار. [٤] ﴿ولقدْ جاءَهُمْ﴾ يعني: مشركي قريش ﴿مِنَ الأنباءِ﴾: من أخبار الأمم المكذبة قبلهم ﴿ما فيه مُزْدَجَرٌ﴾ ما يزجرهم ويردعهم عمّاهم فيه من التكذيب.

[٥] ﴿حِكْمَةٌ بالِغَةٌ﴾ يعني: القرآن ﴿فما تُغْنِ النُّذُرُ﴾ فليست تغني عنهم النذر، و «النذر» جمع: نذير؛ كحصير جمع: حصير.

[٦] ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: فأعرض عنهم ﴿إلى شيءٍ نُكُرٍ﴾ موقف القيامة.

[٧] ﴿خُشَّعاً أبصارُهُمْ﴾: خاشعة لأمر ربها ﴿مِنَ الأجداثِ﴾: القبور.

[٨] ﴿مُهْطِعِينَ إلى الدَّاعِ﴾: مسرعين بنظرهم قبل داعيهم ﴿يقولُ الكافِرُونَ هذا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ من شدة أهواله وبلابله.

[٩] ﴿وازْدُجِرَ﴾: زجروه وأوعدوه.

[١١] ﴿بِماءٍ مُنْهَمِرٍ﴾: مندفق.

[١٢] ﴿فالْتَقَى الماءُ﴾: ماء السماء وماء الأرض ﴿عَلَى أمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ سبق قضاء الله به في اللوح المحفوظ.

[١٣] ﴿عَلَى ذَاتِ ألْوَاحٍ﴾: على سفينة ذات ألواح ﴿وَدُسُرٍ﴾: مسامير التي تدسر بها السفينة؛ أي تضرب فيها وتشد بها.

[١٤] ﴿تجري بأعْيُنِنا﴾: بأمرنا ﴿جزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ﴾ أي: عوقبوا بكفرهم بالله. وقيل: جزاء لنوح، كأنه قيل: غرقناهم لنوح، ولصنيعهم به.

[١٥] ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا ءايَةً﴾ عظة لمن بعد نوح ﴿فَهَلْ مِن مُدَّكِرٍ﴾: من ذي تذكر يتذكر.

[١٦] ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي﴾ للكافرين من قوم نوح؟ ﴿وَنُذُرِ﴾: إنذاري.

[١٧] ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ﴾: سهلناه بالتبيين والتفصيل ﴿لِلذِّكْرِ﴾: لمن أراد أن يتذكر أو يعتبر به.

[١٩] ﴿رِيحاً صَرْصَراً﴾: شديدة عصوفاً ﴿في يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾: في يوم شر وشؤم لهم، يستمر بهم إلى جهنم.

[٢٠] ﴿تَنزِعُ النَّاسَ﴾: تقتلعهم ثم ترمي بهم على رؤوسهم، فتندق رقابهم، وتبين من أجسامهم ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾: كأنهم أصول نخل ﴿مُنقَعِرٍ﴾. كأنهم فلق نخل منقعر. شبههم بأعجاز نخل منقعر؛ لأن رؤوسهم كانت تبين من أجسادهم؛ فتذهب لذلك رقابهم، وتبقى أجسادهم.

[٢٤] ﴿لَفِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ﴾: لفي ذهاب عن الصواب. وقيل: عنى بـ «السعر»: العناء.

[٢٥] ﴿أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ﴾: الوحي، وخص بالنبوة ﴿مِن بَيْنِنَا﴾؟ وهو أحد منا إنكاراً منهم لذلك؟ ﴿كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ «الأشر»: الذي لا يبالي ما قال. وقيل: هو المرح ذو التجبر.

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

[٢٧] ﴿فِتْنَةً لَهُمْ﴾: ابتلاء لهم واختباراً ﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾: انتظرهم، وتبصر ما هم صانعوه بناقة الله تعالى ﴿وَاصْطَبِرْ﴾: أصبر على ارتقابهم.

[٢٨] ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾: اخبرهم ﴿أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ وذلك أن الناقة كانت ترد الماء يوماً، وتغب يوماً، فكانوا يقتسمون الماء يوم غبها؛ فيشربون ذلك اليوم؛ ويتزودون ليوم وردها ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ كانوا يحضرون الماء إذا غبت؛ فإذا جاءت حضروها فعمّتهم لبناً.

[٢٩] ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾ عاقر الناقة، وحضوه على عقرها ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾: فتناول الناقة بيده، فعقرها.

[٣١] ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ﴾: كيبس الشجر ﴿الْمُحْتَظِرِ﴾: الذي حظرته حظيرته بعد حسن نباته، وخضرة ورقه. وقيل: «كهشيم المحتظر»: كعظام محترقة.

[٣٤] ﴿حَاصِبًا﴾ حجارة حصبهم بها.

[٣٦] ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا﴾: حذرهم عقابنا ﴿فَتَمَارَوْا﴾: شكوا ولم يصدقوا ﴿بِالنُّذُرِ﴾.

[٣٧] ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾: صيرها كسائر الوجه؛ لا يرى لها شق.

[٣٨] ﴿بُكْرَةً﴾ عند طلوع الفجر ﴿عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ استقر بهم إلى نار جهنم.

[٤٣] ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ﴾ من عذاب الله معشر قريش أن يصيبكم بكفركم ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ في كتب الله.

[٤٤] ﴿مُنْتَصِرٌ﴾ ممن قصدنا بسوء ومكروه، فأراد حربنا.

[٤٥] ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ يعني: جلّ وعزّ: جمع كفار قريش ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ وكان ذلك يوم بدر.

[٤٦] ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ للبعث والعقاب ﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ عليهم من الهزيمة التي يهزمون بها، عند التقائهم مع المؤمنين ببدر.

[٤٧] ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾: ذهاب عن الحق ﴿وَسُعُرٍ﴾ في احتراق من شدة العناء، والنصب في الباطل.

[٤٨] ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ على معنى قولهم: كيف وجدت مسّ الحمى: يراد به: أول ما ناله منها.

[٤٩] ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ بمقدار قدرناه وقضيناه، وفي هذا بيان وتعبير للمكذبين بالقدر.

= هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، صدقتموني». قالوا: نعم. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ما دعوتنا إلاّ لهذا. فأنزل الله تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾.

وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحِۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحْمَٰن

ترتيبها ٥٥ — آياتها ٧٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾

[٥٠] ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ﴾: كن فيكون، لا مراجعة فيها ولا تأخير.

[٥١] ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾ من كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر.

[٥٢] ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ﴾ المكذبون قبلكم ﴿فِى ٱلزُّبُرِ﴾: في كتب الحفظة عليهم. وقيل: في أم الكتاب.

[٥٣] ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الأشياء ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾ مثبت في الكتاب مكتوب.

الحزب ٥٤

[٥٤] ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ﴾: بساتين ﴿وَنَهَرٍ﴾ أنهار، ومعناه: الجمع، كما قال: ﴿يُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ ومعناه: الأدبار.

[٥٥] ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ في مجلس حق، لا لغو فيه ولا تأثيم ﴿عِندَ مَلِيكٍ﴾: ذي ملك ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ على كل ما يشاء، لا إله إلا هو.

سورة الرحمن

[١]،[٢]،[٣] ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾: آدم عليه السلام.

[٤] ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾: الكلام. وقيل: الحلال والحرام، وما يحتاج أن ينطق به.

[٥] ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ بحساب، ومنازل يجريان لها ولا يعدوانها.

[٦] ﴿وَٱلنَّجْمُ﴾ قيل: عنى به: كل ما نجم من نبات الأرض فانبسط عليها، ولم يكن على ساق ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾: كل شجر قام على ساق ﴿يَسْجُدَانِ﴾ يسجد لله ـ عزّ وجلّ ـ بكرة وعشياً.

[٧] ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾: العدل بين خلقه في الأرض.

[٨] ﴿أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ﴾: ألّا تظلموا ولا تبخسوا في الوزن.

[٩] ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾: أقيموا لسان الميزان بالعدل ﴿وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾: لا تنقصوا الوزن إذا وزنتم للناس.

[١٠] ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾: وطأها للخلائق.

[١١] ﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ ذات الليف الذي يكون عليها. وقيل: الطلع المتكمم في كمامه.

[١٢] ﴿وَٱلْحَبُّ﴾ حب الشعير والبر ﴿ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ ذو الورق، والتبن. «والعصف»: الورق من كل شيء ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ الحب الذي يؤكل منه، عنى به: الرزق.

[١٣] ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: بأي نعم ربكما يا معشر الجن والإنس تكذبان.

[١٤] ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾: آدم عليه السلام ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾: من طين يابس لم يطبخ؛ فله من يبسه صلصلة إذا حرك.

[١٥] ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾: من لهب النار ولسانه وأحسنه.

رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

[١٧] ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾: مشرق الشمس في الشتاء، ومشرقها في الصيف ﴿وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾: مغرب الشمس في الشتاء ومغربها في الصيف.

[١٩] ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ: مرج رب المشرقين ورب المغربين البحرين ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾. و«مرج» بمعنى: أرسل وخلّى. وقيل «البحران» بحر السماء وبحر الأرض، يلتقيان كل عام. وقيل: بحر فارس وبحر الروم.

[٢٠] ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾: حاجز وبعد، وكل شيء بين شيئين عند العرب فهو برزخ. ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾: لا يختلطان، ولا يفسد أحدهما صاحبه.

[٢٢] ﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾: ما عظم من الدر ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ صغاره.

[٢٤] ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾ السفن الجارية في البحار ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾: ـ بفتح الشين ـ: المرفوعات القلاع اللاتي تقبل بهن وتدبر ﴿كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾: كالجبال.

[٢٦] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ على ظهر الأرض ﴿فَانٍ﴾.

[٢٩] ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ إليه يفزع بمسألة الحاجات من في السماوات ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ من ملك؛ أو إنس، أو جنّ، أو غيرهم، لا غنى بأحد منهم عنه ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ يعني ـ عزّ وجلّ ـ في شأن خلقه، فيجيب داعياً، ويشفي سقيماً؛ ويرفع قوماً؛ ويضع آخرين.

[٣١] ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ سنحاسبكم، ونأخذ في أمركم، وهو وعيد من الله ـ عزّ وجلّ ـ ليس بالله شغل ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾.

[٣٣] ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا﴾: تجوزوا ﴿مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا لَا تَنفُذُونَ﴾ جوزوا، فإنكم لا تجوزون ﴿إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ﴾ من ربكم، أي بملكة من الله وحجة.

[٣٥] ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾: وهو لهبها من حيث تشتعل وتؤجج من غير دخان ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قيل: هو الدخان. وقيل: عنى به في هذا الموضع: الصفر.

[٣٧] ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾: كان لونها أحمر، كلون البرذون الوردي ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾: كالدهن في إشراق لونه. وقيل: السماء خضراء، ولونها يومئذ إلى الحمرة.

[٣٩] ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ لا يسأل الملائكة المجرمين عن ذنوبهم؛ لأن الله قد حفظها عليهم، ولا يسأل بعضهم عن ذنوب بعض.

يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

[٤١] ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ باسوداد وجوههم، وزرقة عيونهم. ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ فتأخذهم الزبانية بنواصيهم، وأقدامهم، فتقذفهم في النار.

[٤٤] ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا﴾ يطوف هؤلاء المجرمون بين أطباقها ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ﴾: ماء قد أُسخن وأُغلي حتى انتهى حره ﴿آنٍ﴾ من نعت حميم؛ وهو ما اشتدَّ غليانه ونضجه؛ وكل شيء أُدرك وبلغ حده، فقد أنى.

[٤٦] ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾ مقامه بين يديه. وقيل: هو الرجل يهم بالذنب، فيذكر مقامه بين يدي ربه؛ فيدعه.

[٤٨] ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾: ألوان، واحدها فنٌّ.

[٥٢] ﴿مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾: من كل نوع من الفاكهة ضربان.

[٥٤] ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾: من غليظ الديباج، فما ظنكم بالظواهر؟ ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾ ثمر الجنتين التي تجتني ﴿دَانٍ﴾: قريب.

[٥٦] ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾: نساء قد قصرن طرفهنَّ على أزواجهنَّ؛ فلا ينظرن إلى غيرهم من الرجال؛ ولا يردن غيرهم. ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾: لم يمسسهنَّ ولا جامعهنَّ.

[٥٨] ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ من صفائهنَّ وحسنهنَّ، فيرى مخ سوقهنَّ من وراء أجسامهنَّ كما يرى السلك في الياقوت، والمرجان من ورائهما.

[٦٠] ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾: عملوا خيراً، فجوزوا به.

[٦٢] ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾: من دون هاتين الجنتين المذكورتين، لمن خاف مقام ربه في الدرج والفضل.

[٦٤] ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾: مسودَّتان من شدَّة خضرتهما وريهما.

[٦٦] ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾: فوَّارتان تنضخان بالماء.

سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

قال قتادة والضحاك ومقاتل: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: صف لنا ربك، فإن الله أنزل نعته في التوراة، فأخبرنا من أي شيء هو، ومن أي جنس هو، أذهب هو أم نحاس أم فضة؟ وهل يأكل ويشرب، وممَّن ورث الدنيا ومَن يورثها؟ فأنزل الله تبارك وتعالى هذه السورة، وهي نسبة الله خاصة. =

فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخۡلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٍ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتۡ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوۡضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾

[٧٢] ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ﴾ قصرن على أزواجهنَّ، فلا يبغين بهم بدلاً. وقيل: «مقصورات»: محبوسات ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ في بيوت من در مجوف.

[٧٦] ﴿عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قيل: «الرفرف»: رياض الجنة، واحدتها: رفرفة. وقيل: هي المرافق. وقيل: محابس خضر ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ «العبقري»: الطنافس، واحدتها: عبقرية. وقيل: «العبقري»: عتاق الزرابي.

[٨٨] ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾: تعالى ذكره ﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾: ذي العظمة والكبرياء.

سورة الواقعة

ربع الحزب ٥٤

[١] ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾: إذا نزلت صيحة القيامة، وذلك حين ينفخ في الصُّور لقيام الساعة.

[٢] ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾: ليس لوقعة الواقعة تكذيب، ولا مثنوية، و «الكاذبة» في هذا الموضع: مصدر مثل العافية، والعاقبة.

[٣] ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾: تخفض أقواماً - كانوا في الدنيا أعزة - إلى نار الله؛ وترفع أقواماً - كانوا في الدنيا وضعاء - إلى رحمة الله، وجنته.

[٤] ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ﴾: إذا زلزلت الأرض فحركت تحريكاً؛ من قولك: السهم مرتج في الغرض؛ بمعنى: يهتزُّ ويضطرب.

[٥] ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾: فتت فتاً؛ فصارت كالدقيق المبسوس؛ وهو المبلول.

[٦] ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾ «الهباء»: شعاع الشمس الذي يدخل في الكوة، كهيئة الغبار وليس بشيء. «منبثاً»: متفرقاً.

[٧] ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾: أنواعاً ثلاثة وضروباً؛ ثم أخبر عنهم - عزَّ وجلَّ - فقال:

[٨] ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ يعجِّب محمداً - صلَّى الله عليه وسلَّم - منهم؛ وهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة.

[٩] ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾: أصحاب الشمال الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار؛ والعرب تسمي اليد اليسرى: الشؤمى.

[١٠] ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾: هم الزوج الثالث، الذين سبقوا إلى الإيمان بالله ورسوله؛ وهم المهاجرون الأولون. وقيل: الذين صلُّوا القبلتين. وقيل: أولهم رواحاً إلى المسجد، وأسرعهم خفوفاً في سبيل الله.

[١١] ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾: يقربهم الله منه يوم القيامة، إذا أدخلهم الجنة.

[١٢] ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾: بساتين.

[١٣] ﴿ثُلَّةٌ﴾: جماعة ﴿مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾: الأمم الماضية.

[١٤] ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾: من أمة محمد - صلَّى الله عليه وسلَّم -. وقيل لهم الآخرون؛ لأنهم آخر الأمم.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

[١٥] ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾: منسوجة؛ قد أدخل بعضها في بعض، كما توضن حلق الدرع بعضها في بعض مضاعفة؛ وإنما قيل لها «سرر موضونة»؛ لأنها مشبكة بالذهب والجوهر.

[١٦] ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ بوجوههم، لا ينظر بعضهم في قفا بعض.

[١٧] ﴿وِلْدَانٌ﴾: على سن واحدة، لا يتغيرون ﴿مُخَلَّدُونَ﴾: لا يموتون.

[١٨] ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ جمع: كوب؛ وهو من الأباريق ما اتسع رأسه، ولم يكن له خرطوم ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ «الأباريق» منها ما كان له آذان وخراطيم ﴿وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ كأس خمر من شراب معين: جار ظاهر للعيون. وقيل: كل كأس في القرآن فهو خمر.

[١٩] ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ لا تصدع رؤوسهم ﴿وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ لا تذهب عقولهم.

[٢٢] ﴿وَحُورٌ﴾ نساء بيض ﴿عِينٌ﴾: جمع عيناء؛ وهي النجلاء العين في حسن.

[٢٣] ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ﴾ في صفاء بياضهن ﴿الْمَكْنُونِ﴾ الذي قد صين في كن.

[٢٥] ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً﴾: باطلاً من القول ﴿وَلَا تَأْثِيماً﴾ ما يؤثم.

[٢٦] ﴿إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً﴾ أي اسلم مما تكره.

[٢٧] ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ أي: أيُّ شيء هم، وما أعد لهم؟ وقيل: إنهم أطفال المؤمنين.

[٢٨] ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ قيل: هو الموقر الذي لا شوك فيه.

[٢٩] ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ قيل: هو الموز منضود بعضه على بعض.

[٣٠] ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾: دائم لا تنسخه الشمس فتذهبه، وكل ما لا انقطاع له؛ فهو ممدود.

[٣١] ﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ جار في غير أخدود.

[٣٤] ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ بعضها فوق بعض.

[٣٥] ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ خلقناهنّ خلقاً؛ يعني: الحور العين اللاتي ذكرهنّ قبل.

[٣٦] ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾: عذارى، بعد أن «كن في الدنيا عجائز رمصاً عمشاً» يعني بذلك: النساء من بني آدم - عليه السلام -.

[٣٧] ﴿عُرُباً﴾ غنجات متحببات إلى أزواجهنّ، واحدتهنّ: عروب. وقيل: هن النساء المؤمنات في الدنيا ﴿أَتْرَاباً﴾ على مثال واحد وسن واحدة.

[٣٩] ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾: جماعة من الذين مضوا قبل أمة محمد.

[٤٠] ﴿وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾: جماعة من أمة محمد - صلّى الله عليه وسلّم -.

[٤١] ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ أي: ماذا لهم؟ وماذا أعد لهم؟

[٤٢] ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ أي هم في سموم جهنم وحميمها.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ
شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ
الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ
عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ
﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ
حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ
أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ
نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ
﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَا أُقْسِمُ
بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

[٤٣] ﴿وَظِلٍّ مِن يَحْمُومٍ﴾: من دخان شديد السواد.

[٤٤] ﴿لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ﴾ ليس ذلك الظل ببارد كسائر الظلال؛ ولكنه حار، ولا كريم؛ لأنه مؤلم بمن استظل به.

[٤٥] ﴿مُتْرَفِينَ﴾ منعمين في الدنيا.

[٤٦] ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ﴾: يقيمون ولا يقلعون ﴿عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾: على الذنب العظيم في الدنيا؛ وهو الشرك.

[٥٠] ﴿إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ هو يوم القيامة.

[٥٤] ﴿مِنَ الْحَمِيمِ﴾ الذي أنتهى غليه وحره.

[٥٥] ﴿شُرْبَ الْهِيمِ﴾ «الهيم» عند العرب: الإبل التي يصيبها داء فلا تروى من الماء؛ فيسمى ذلك الداء الهيام. وقيل «الهيم»: الرمل؛ يعني: أن أهل النار يشربون شرب الرمل الماء، فلا يروون.

[٥٦] ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ﴾ الذي ينزلهم ربهم عليه ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾: يوم يدين الله عباده.

[٥٧] ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ﴾ ولم تكونوا أشياء ﴿فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ﴾ من فعل ذلك بكم في قيله لكم: إنه يبعثكم بعد مماتكم.

[٥٨] ﴿مَا تُمْنُونَ﴾ النطف التي تمنونها في أرحام نسائكم.

نصف الحزب ٥٤

[٦٠] ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾ المستأخر والمستعجل ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ في أنفسكم وآجالكم ولا يفتات علينا فيها، ولا يتقدم شيء منها أجلها، ولا يتأخر عنه.

[٦١] ﴿عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ﴾ فنجيء بآخرين من جنسكم بعد مهلككم ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ﴾: ونبدلكم عما لا تعلمون من أنفسكم فيما لا تعلمون منها من الصور.

[٦٢] ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى﴾ إذ لم تكونوا شيئاً.

[٦٤] ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ يقول ـ عز وجل ـ: أأنتم تصيرونه زرعاً، أم نحن؟.

[٦٥] ﴿حُطَاماً﴾: هشيماً لا ينتفع به ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ تعجبون مما نزل في زرعكم، من المصيبة. وقيل: تندمون وتتفجعون.

[٦٦] ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾: معذبون ملقون للشر.

[٦٧] ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ليس لنا جد.

[٦٩] ﴿مِنَ الْمُزْنِ﴾ من السحاب.

[٧٠] ﴿أُجَاجاً﴾: ملحاً، و«الأجاج» من الماء: ما اشتدت ملوحته.

[٧١]، [٧٢] ﴿الَّتِي تُورُونَ﴾ التي تستخرجون من زندكم ﴿أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ﴾: أحدثتم.

[٧٣] ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا﴾ يعني: النار ﴿تَذْكِرَةً﴾ لكم تتذكرون بها نار جهنم، فتتعظون بها ﴿وَمَتَاعاً﴾: بلاغاً ومنفعة ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ المسافرين المنزلين من الزاد.

إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الحَدِيدِ

مدنيّة ٥٧ — آياتها ٢٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

[٧٥] ﴿فلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجوم﴾ قيل معناه: أقسم بمواقع النجوم: بمساقطها ومغايبها في السماء.

[٧٦] ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ ما هو وما قدره. ومعناه: وإنه لقسم عظيم لو تعلمون عظمه.

[٧٨]،[٧٩] ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾: مصون عند الله تعالى ﴿لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ قيل: لا يمسه عند الله إلاّ الملائكة.

[٨١] ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ الذي تخبرون به ﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ قيل: مكذبون.

[٨٢] ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ أي: شكركم لله ـ عزّ وجلّ ـ على رزقه إياكم ﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ التكذيب لكتابه ورسوله. وقيل: عنى به: قول من كان يقول، إذا أنزل الله عليهم الغيث: «مطرنا بنوء كذا وكذا».

[٨٣] ﴿فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ يقول: فهلا إذا بلغت النفوس عند خروجها من أجسادكم حلاقيمكم.

[٨٥] ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ يقول: ورسلنا الذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم.

[٨٦] ﴿فَلَوْلاَ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ يقول: فهلا إن كنتم غير محاسبين. وقيل: معناه: غير مبعوثين.

[٨٧] ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ تردون تلك النفوس إلى مستقرها من الأجساد.

[٨٨] ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ﴾ يعني: الميت ﴿مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ الذين قد تقدم ذكرهم: إنّ الله يقربهم في جواره، ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ أي: فله برد ورحمة، ومغفرة، وراحة. وقيل: إنّ أرواح المقربين لا تخرج من الدنيا، حتى تؤتى بغصن من ريحان الجنة فتشمه، وعند ذلك تقبض. ﴿وجنّة نعيم﴾ تعرض عليه.

[٩١] ﴿فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ بمعنى: تسلم عليه الملائكة، وتقول له: سلمت من عذاب الله، ومما تكره، لأنك من أصحاب اليمين.

[٩٣] ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾: من ماء قد أُغلي حتى انتهى حره؛ فهو شرابه.

[٩٤] ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾: وحريق النار يحرق به.

[٩٥] ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي أخبر الله ـ عزّ وجلّ ـ به ﴿لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ لهو حق من الخبر اليقين، الذي لا شك فيه.

[٩٦] ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ بتسميته.

سورة الحديد

[٣] ﴿هُوَ الأَوَّلُ﴾: قبل كل شيء ﴿وَالآخِرُ﴾: بعد كل شيء ﴿وَالظَّاهِرُ﴾: على كل شيء ﴿وَالْبَاطِنُ﴾: فلا شيء أقرب إلى شيء منه.

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

[٤] ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ﴾: يدخل ﴿وَمَا يَعْرُجُ﴾ يصعد إلى السماء من الأرض ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ شاهد لكم حيث ما كنتم، يعلم أعمالكم ومتقلبكم، وهو على كرسيه فوق سماواته السبع.

[٦] ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ يزيد في الليل ما نقص من ساعات النهار، وفي النهار ما نقص من ساعات الليل ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما تضمره الصدور، وتخفيه من حديثها.

[٧] ﴿مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ مما أورثكم عمن كان قبلكم، فجعلكم فيه خلفاً ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وصدّقوا ﴿وَأَنْفَقُوا﴾ في سبيل الله ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾: ثواب عظيم.

[٨] ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ في صلب آدم - صلّى الله عليه وسلّم - بأن الله ربكم لا إله لكم سواه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: إن كنتم تريدون أن تؤمنوا يوماً من الأيام، فالآن أحرى الأوقات أن تؤمنوا لتتابع حجج الله عليكم برسوله، ودعائه لكم.

[١٠] ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: أنفقوا في سبيل الله؛ ليكون لكم خيراً قبل أن تموتوا، وتصير الأموال ميراثاً لمن له ميراث السماوات والأرض ﴿مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ فتح مكة. وقيل: فتح الحديبية ﴿وَكُلًّا﴾ يعني: من أنفق وقاتل من قبل الفتح، وبعده ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾: الجنة.

[١١] ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ ينفق في سبيل الله في الدنيا محتسباً، مبتغياً ما عند الله، وهو القرض الحسن ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ بالواحدة سبعمائة ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾: الجنة.

= أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المهرجاني: أخبرنا عبيدالله بن محمد الزاهد: أخبرنا أبو القاسم ابن بنت منيع: أخبرنا جدي أحمد بن منيع: أخبرنا أبو سعد الصغاني: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ. اللهُ الصَّمَدُ﴾.

قال: فالصمد: الذي لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيء يولد إلاّ سيموت، وليس شيء يموت إلاّ سيورث، وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ قال: لم يكن له شبيه ولا عدل، وليس كمثله شيء.

أخبرنا أبو منصور البغدادي: أخبرنا أبو الحسن السراج: أخبرنا محمد بن عبدالله الحضرمي: أخبرنا سريج بن =

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٥) ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٧) إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١٨)

[١٢] ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: يضيء نورهم بين أيديهم ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ كتبهم قد أوتوها بأيمانهم ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: ماكثين لا يتحولون عنها و﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ﴾: النجح ﴿الْعَظِيمُ﴾.

[١٣] ﴿انْظُرُونَا﴾ بمعنى: انتظرونا ﴿نَقْتَبِسْ﴾: نستصبح ﴿مِنْ نُورِكُمْ﴾ و«القبس»: الشعلة ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ من حيث جئتم ﴿فَالْتَمِسُوا﴾: اطلبوا لأنفسكم ﴿نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ﴾: بين المؤمنين والمنافقين ﴿بِسُورٍ﴾ «السور»: الحاجز بين أهل الجنة، وأهل النار ﴿لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ يعني: الجنة ﴿وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾: يعني: النار.

[١٤] ﴿يُنَادُونَهُمْ﴾ ينادي المنافقون المؤمنين ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ في الدنيا نصلي ونصوم، ونناكحكم، ونوارثكم؟ ﴿قَالُوا﴾ قال المؤمنون: ﴿بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ بالنفاق الذي كنتم تضمرونه ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾: تلبثتم بالإيمان، ودافعتم بالإقرار بالله ورسوله ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ شككتم في توحيد الله، ونبوة نبيه ﴿وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ﴾: خدعتكم أماني أنفسكم ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: قضاء الله بمناياكم، فاجتاحكم ﴿وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾: الشيطان.

الحزب ٥٤

[١٥] ﴿فِدْيَةٌ﴾: عوض ولا بدل ﴿مَأْوَاكُمْ﴾: مسكنكم الذي تسكنونه ﴿النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ﴾ يقول: النار أولى بكم.

[١٦] ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾: ألم يحن ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: للذين صدّقوا الله ورسوله ﴿أَنْ تَخْشَعَ﴾: أن تلين ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: بني إسرائيل، ويعني بالكتاب الذي أوتوه: التوراة والإنجيل ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ﴾: الدهر ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ عن الخيرات واشتدّت عن السكون إلى معاصي الله ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾: من هؤلاء الذين أوتوا الكتاب من قبل أمة محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿فَاسِقُونَ﴾.

= يونس: أخبرنا إسماعيل بن مجالد، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر قال: قالوا: يا رسول الله، انسب لنا ربك. فنزلت: ﴿قُلْ هو الله أحَدٌ﴾ إلى آخرها.

المعوذتان

قال المفسرون: كان غلام من اليهود يخدم رسول الله ﷺ، فأتت إليه اليهود، ولم يزالوا به حتى أخذ مشاطة النبي ﷺ وعدّة أسنان من مشطه، فأعطاها اليهود، فسحروه فيها، وكان الذي تولى ذلك لبيد بن أعصم اليهودي، ثم دسّها في بئر لبني زريق يُقال لها ذروان، فمرض رسول الله ﷺ وانتثر شعر رأسه، ويرى أنه يأتي نساءه ولا يأتيهن، وجعل يدور =

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ
عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ
ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ
وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ
مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾
سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ
ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ
مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ لِّكَيۡلَا
تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

[١٩] ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ سمّاهم الله صديقين ؛ لأنهم آمنوا بالله وصدّقوا رسله ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ خبر ابتدأه الله ـ عزّ وجلّ ـ عن الشهداء منفصل عما قبله، فقال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ و«الشهداء»: الذين قتلوا في سبيل الله، أو هلكوا في سبيله.

[٢٠] ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾: ييبس ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً﴾ تبناً يابساً متهشماً ﴿وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ أي: إمّا جنة، وإمّا نار.

[٢١] ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: إلى عمل يوجب لكم مغفرة من ربكم ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾.

[٢٢] ﴿إِلاَّ فِي كِتَابٍ﴾ إلاّ في أمّ الكتاب ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾: من قبل أن نبرأ الأنفس ونخلقها.

[٢٣] ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا﴾: لكيلا تحزنوا ﴿عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الدنيا فلم تدركوه ﴿وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ أي: أعطاكم وخوّلكم ﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾: متكبر بما أوتي من الدنيا ﴿فَخُورٍ﴾ به على الناس.

[٢٤] ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ بإخراج حق الله الذي أوجبه عليهم، فيما أعطاهم وخوّلهم ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾: يعرض عما أمره الله به.

= ولا يدري ما عراه، فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فقال الذي عند رأسه: ما بال الرجل؟ قال: طب، قال: وما طب؟ قال: سحر، قال: ومَن سحره؟ قال لبيد ابن أعصم اليهودي، قال: وبم طبه؟ قال: بمشط ومشاطة، قال: وأين هو؟ قال: في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان.

والجف قشر الطلع، والراعوفة حجر في أسفل البئر يقوم عليه المائح.

فانتبه رسول الله ﷺ فقال: «يا عائشة، ما شعرت أن الله أخبرني بدائي». ثم بعث علياً والزبير وعمار بن ياسر، فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف، فإذا هو مشاطة رأسه وأسنان مشطه، وإذا وتر معقد فيه أحد عشر عقدة مغروزة بالإبر، فأنزل الله تعالى سورتي المعوذتين، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، ووجد رسول الله ﷺ خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة، فقام كأنما نشط من عقال، وجعل جبريل عليه السلام يقول: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن حاسد وعين الله يشفيك. فقالوا: يا رسول الله، أو لا نأخذ الخبيث فنقتله؟ فقال: وأما أنا فقد شفاني الله، وأكره أن أثير على الناس شراً».

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن جعفر: أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري: أخبرنا أحمد بن علي الموصلي: أخبرنا مجاهد بن موسى: أخبرنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: =

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَٰبَ
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ
بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ (٢٦) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم
بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ الْإِنجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً
ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ اللَّهِ فَمَا
رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ (٢٧) يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ
نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٨) لِّئَلَّا يَعْلَمَ
أَهْلُ الْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ
الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)

[٢٥] ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾: ليعمل الناس بينهم بالعدل ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾: قوة شديدة ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ ينتفعون به عند لقائهم العدو، وغير ذلك من منافعه ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ﴾ بمعنى: ليعلم حزب الله من ينصر دين الله ورسله.

[٢٧] ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا﴾: أتبعنا ﴿رَأْفَةً﴾ «الرأفة»: أشد الرقة ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ رفضوا النساء، واتخذوا الصوامع، وغير ذلك، مما ابتدعوا، ولم يكتب عليهم ﴿ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾: التماس مرضاة الله تطوعاً ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها؛ يعني: بعض الوظائف التي ابتدعتها ﴿فَآتَيْنَا﴾: أعطينا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾: صدّقوا ورعوا الرهبانية حق رعايتها ﴿مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾: جزاءهم وثوابهم ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾: أهل معاصي، وخروج عن الطاعة لله.

[٢٨] ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ﴾: ضعفين من الأجر، لإيمانكم بعيسى، والأنبياء قبل محمد، ثم لإيمانكم بمحمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حين بعث ﴿وَيَجْعَل لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ قيل «النور» في هذا الموضع: القرآن، واتباع محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

[٢٩] ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ لكي يعلم أهل الكتاب ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ أنهم لا يقدرون ﴿عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ فيصرفونه عمن أراده به ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾: يعطيه من يشاء ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

سحر النبي ﷺ حتى إنه ليتخيّل إليه أنه فعل الشيء وما فعل، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعا، ثم قال: «أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه». قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «أتاني ملكان...». وذكر القصة بطولها.

رواه البخاري، عن عبيد بن إسماعيل، عن أبي أسامة.

ولهذا الحديث طريق في الصحيحين.

تمّ كتاب أسباب نزول القرآن، والحمد لله الواحد المنان
وصلّ الله على سيدنا محمد وآله والتابعين لهم بإحسان.



سُورَةُ المُجَادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

سُورَةُ المُجادلة

[١] ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ كان أوس بن الصامت قد ظاهر من زوجته خويلة بنت الدليج ـ وقيل: ابنة ثعلبة. وقيل: ابنة خويلد ـ؛ فأتت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ تشتكي، فقالت: ظاهر مني زوجي حين كبرت سني، ورقّ عظمي، قالت عائشة: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأنا في ناحية البيت تشكو زوجها، ما أسمع ما تقول! فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ...﴾ إلى آخر الآية. ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ تحاور رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمجادلة: خويلة.

[٢] ﴿مُنكَراً مِنَ الْقَوْلِ﴾ لا يعرف ﴿وَزُوراً﴾: كذباً.

[٣] ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ لتحليل ما حرّموا على أنفسهم، مما أحل الله لهم ﴿مِنْ قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ «المس»: النكاح، وكان الحسن وسفيان لا يريان بأساً أن يقضي المظاهر حاجته، دون الفرج، وأن يباشر حيث شاء.

[٤] ﴿ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يقول: هذا الذي فرضت على من ظاهر منكم، كي تصدّقوا بأمر الله، وتعملوا به، وتنتهوا عن قول الزور والكذب.

[٥] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: يخالفون أمر الله في فرائضه، وحدوده ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ﴾ خزوا كما خزي ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من مكذبي الرسل ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾: مذل في جهنم.

[٦] ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ من قبورهم ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ﴾: يخبرهم ﴿بِمَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ﴾: أحصى ما عملوا ﴿وَنَسُوهُ﴾ نسيه عاملوه ﴿شَهِيدٌ﴾ شاهد، لا يعزب عنه شيء منه.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

[٧] ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ﴾ من خلقه مما يكتمونه من أحاديثهم ويسرون به. ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ إذا هم تناجوا ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ في أي موضع كانوا، هو شاهدهم بعلمه، وهو على عرشه لا إله إلا هو ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم﴾: يخبرهم.

[٨] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ﴾ كانوا من اليهود ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ بعد نهي الله إياهم عنها ﴿حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ كانت تحيتهم لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «السام عليكم» وكانوا يعنون بـ «السام»: الموت.

[٩] ﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ﴾ طاعة الله، وما يقربكم منه.

[١٠] ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ﴾ المناجاة. وقيل: عني به: مناجاة المنافقين بعضهم بعضاً ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾. ليغيظهم ويكبر عليهم ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بقضاء منه وقدر. وقيل: كان المنافقون يأتي أحدهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسأله الحاجة، ليرى الناس أنه قد ناجاه، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يمنع ذلك أحداً، والأرض يومئذ حرب على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن معه؛ وكان إبليس يأتي القوم فيقول لهم: إنما يتناجون في أمور قد حضرت، وجموع قد جمعت لكم.

[١١] ﴿تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾: توسعوا في المجلس؛ مجلس رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ لأنهم كانوا إذا رأوا من جاءه مقبلاً ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأمروا أن يتفسحوا حتى يصيب من أتى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مجلساً منه ﴿يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ منازلكم في الجنة ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا﴾: ارتفعوا: أي قوموا إلى قتال عدو، أو صلاة، أو عمل خير، أو تفرقوا عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإن له حوائج. ﴿فَانشُزُوا﴾: فقوموا ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ إذا عملوا بما أمروا به.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

ربع الحزب ٥٥

[١٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَاجَيْتُم الرَّسُولَ...﴾ إلى آخر الآية. نهوا عن مناجاة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حتى يتصدقوا، فلم يناجه إلّا عليّ ـ رضي الله عنه ـ قدّم ديناراً، فتصدّق به، ثمّ نزلت الرخصة في ذلك ونسخت ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا﴾ ما تتصدقون به ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لا يؤاخذكم بمناجاتكم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قبل أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقة.

[١٣] ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ «الإشفاق» في كلام العرب: الخوف والحذر، ومعناه ـ ها هنا ـ: أخشيتم بتقديم الصدقة الفاقة والفقر؟!

[١٤] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم ﴿مَاهُم مِنكُمْ﴾: من أهل دينكم، يعني: المنافقين ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ يعني اليهود، لأنهم كانوا إذا لقوا المؤمنين قالوا: آمنّا، وإذا لقوا اليهود قالوا: إنما نحن مستهزئون ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ﴾ نزلت هذه الآية في رجل منهم عاتبه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في أمر بلغه عنهم، فحلف كاذباً.

[١٦] ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ يستجنّون بها من القتل.

[١٨] ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ من قبورهم أحياء ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ﴾ كاذبين مبطلين ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ﴾: يظنون ﴿أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ في حلفهم.

[١٩] ﴿اسْتَحْوَذَ﴾: غلب ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾: جنده وأتباعه ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الكاذبون.

[٢٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ﴾: يخالفون ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ في أهل الذلة، لأن الغلبة لله ورسوله.

[٢١] ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾: قضى وخطّ في أم الكتاب ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ مَن حادّني وشاقّني.

لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الحَشْرِ

مدنية — آياتها ٢٤ — ترتيبها ٥٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾

[٢٢] ﴿يُوَآدُّونَ﴾: يحبون ويوالون ﴿مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: من عادى الله ورسوله ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ﴾ يعني: قضى لقلوبهم ﴿ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم﴾: قوّاهم ﴿بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾: ببرهان ونور ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾: أولياؤه وجنده ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

سُورَةُ الحَشْرِ

[١]، [٢] ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾: صلّى وسجد له ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾ يهود بني النضير، حين صالحوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على أن يؤمِّنهم على دمائهم ونسائهم وذراريهم، وأن لهم ما أقلّت الإبل من أموالهم، إلاّ الحلقة وهي السلاح، ويخلّوا لهم دورهم وأموالهم، فمنهم من خرج إلى الشام، ومنهم من خرج إلى خيبر ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ في الدنيا إلى الشام. قال قتادة: تأتي نار من مشرق الأرض، تحشر الناس إلى مغاربها، فتبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتأكل من تخلّف. ﴿مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا﴾ يخاطب المؤمنين: أن يخرج هؤلاء من ديارهم ﴿وَظَنُّوٓا﴾ ظنّ بنو النضير. وقيل: جماعة من المنافقين لمّا حاصرهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعثوا إليهم، يأمرونهم بالثبات في حصونهم ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أنه يأتيهم ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم﴾ مساكنهم: وذلك أنهم كانوا يستخرجون الخشبة أو العمود، وما كانوا يستحسنون، فينتزعونها بأيد[يهم] ويخرِّب المؤمنون بأيديهم باقيها.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ
ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً
عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ
دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾
لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ
يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً
مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ
وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

[٤] ﴿شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: خالفوا أمر الله وعصوا رسوله. [٥] ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قيل: هي النخلة. وقيل: هي النخل كله ما خلا العجوة من النخل. وقيل: النخل كله لينة؛ العجوة وغيرها ﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾: فبأمر الله قطعت، لم تكن فساداً ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾: ليغيظ الله بذلك أعداءه المخالفين أمره. [٦] ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ﴾ ما ردّ الله ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ يعني: من أموال بني النضير. وقيل: عنى أموال بني قريظة ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾: فما أوضعتم فيه من خيل ولا إبل، يقول: لم تقطعوا إليها وادياً، ولا سرتم إليها مسيراً، وإنما كانت حوائط لبني النضير، أطعمها الله رسوله خاصة دون غيره.

[٧] ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ من أموال مشركي القرى. وقيل: عنى بذلك: الجزية والخراج. وقيل: الغنيمة التي يصيبها المسلمون من أهل الحرب بالقتال عنوة، وما أوجف عليه بخيل وركاب، وحكم هذه الآية غير حكم التي قبلها؛ لأن الله خصّ رسوله بتلك، ولم يجعل لأحد معه فيها شيئاً ونسخت هذه الآية بقوله عزّ وجلّ في سورة الأنفال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾. وقد تقدّم ذكر ذلك في «الأنفال» [آية ٤١] ﴿كَيْ لَا يَكُونَ﴾ ذلك الفيء ﴿دُولَةً﴾ يتداوله الأغنياء منكم بينهم؛ يصرفه هذا مرّة في حاجات نفسه، وهذا مرّة في أبواب البر وسبيل الخير، لكنا سننا فيه سنّة لا تغيّر ولا تبدّل ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾: أعطاكم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ممّا أفاء الله من أهل القرى، فخذوه ﴿وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ﴾ من الغلول وغيره ﴿فَانتَهُوا﴾. [٨]، [٩] ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ فيما يقولون. ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾: اتخذوا مدينة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فابتنوها منازل لهم؛ وهم الأنصار ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ من قبل المهاجرين ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ من ترك منزله، وانتقل إليهم من غيرهم، وكانت الأنصار قد أسلموا في ديارهم، وابتنوا المساجد، قبل قدوم النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ بسنتين ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾: حسداً ﴿مِّمَّا أُوتُوا﴾ بغير ما أوتي المهاجرون من الفيء، وذلك فيما ذكر أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قسّم أموال بني النضير، بين المهاجرين الأولين، دون الأنصار إلاّ رجلين، سهل بن حنيف، وأبا دجانة من الأنصار، ذكرا فقراً، فأعطاهما رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وإنما فعل ذلك عليه السلام؛ لأن الله تعالى جعل أموال بني النضير لرسوله خاصة ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ كانوا يعطون المهاجرين أموالهم، إيثاراً لهم بها على أنفسهم ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾: فاقة وحاجة إلى ما آثروهم به ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ «الشح» في كلام العرب: البخل ومنع الفضل من المال ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: المنجحون المخلدون في الجنة.



وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

[١٠] ﴿والَّذين جاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد الذين تبوّءُوا الدار والإيمان ﴿ولا تجعلْ في قلوبِنا غِلًّا﴾: عداوة وضغنا ﴿لِلَّذين آمنوا﴾ لأحد من أهل الإيمان بك.

صف الحزب ٥٥

[١١] ﴿ألمْ تَرَ إلى الَّذِينَ نافقُوا﴾ قيل: هم عبدالله بن أبي، ووديعة، ومالك ابنا نوفل، وسويد وداعس، ﴿يقُولُونَ لإخوانِهِمْ﴾ من أهل الكتاب، بعثوا إلى بني النضير حين نزل بهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ للحرب: أن اثبتوا وتمنّعوا، وما ذكر الله من قولهم بعد هذا.

[١٣] ﴿لأنْتُمْ أشدُّ رَهْبَةً في صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ﴾ في صدور اليهود من بني النضير، من الله ﴿ذلك بأنَّهُمْ﴾: من أجل أنهم ﴿قومٌ لا يفقهُونَ﴾ قدر عظمة الله، فلا يرهبون عقابه.

[١٤] ﴿أوْ مِنْ وراءِ جُدُرٍ﴾: حيطان ﴿بأسُهُم﴾: عداوتهم ﴿بينَهُمْ شديدٌ تحسَبُهُمْ جميعاً وقُلُوبُهُمْ شتّى﴾: متفرقة، يعني: المنافقين واليهود.

[١٥] ﴿كمثَلِ الَّذِينَ من قبْلِهِمْ﴾ يعني ـ عزّ وجلّ ـ: بني قينقاع. وقيل: كفار قريش «يوم بدر» ﴿وبالَ أمْرِهِمْ﴾: عاقبة كفرهم بما أنزل الله بهم من العقوبة.

[١٦] ﴿كمثلِ الشّيْطانِ إذْ قالَ للإنْسانِ اكْفُرْ فلمّا كفَرَ قالَ إنّي بريءٌ منكَ إنّي أخافُ اللهَ ربَّ العالمِينَ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ مثل هؤلاء المنافقين الذين وعدوا اليهود بالنصر، كمثل الشيطان الذي غرّ إنساناً، ووعده على الكفر بالله النصر عند حاجته إليه، فكفر، فلمّا احتاج إلى نصرته أسلمه.

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ المُمْتَحَنَة

مدنية ٦٠ — آياتها ١٣

[١٨] ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾: ليوم القيامة.

[١٩] ﴿كَٱلَّذِينَ نَسُوا ٱللَّهَ﴾: حق الله الذي أوجبه عليهم ﴿فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾: حظوظ أنفسهم من الخيرات ﴿أُوْلَٰئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾: الخارجون عن طاعة الله - عزّ وجلّ - إلى معصيته.

[٢١] ﴿عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ من حجر أصم ﴿لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً﴾ متذللاً ﴿مُتَصَدِّعاً مِن خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ على قساوته، حذراً أن لا يؤدي حق الله.

[٢٣] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ﴾ الذي لا ملك فوقه، ولا شيء إلاّ دونه ﴿الْقُدُّوسُ﴾ المبارك ﴿السَّلَامُ﴾ هو الله ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ الذي يؤمن خلقه من ظلمه ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾: الشهيد. وقيل: الأمين. وقيل: المصدق ﴿الْعَزِيزُ﴾ في نقمه إذا انتقم ﴿الْجَبَّارُ﴾ المصلح أمور خلقه. وقيل: الذي جبر خلقه على ما يشاء ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ عن كل شر ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾: تنزيهاً لله، وتبرئة عن شرك المشركين.

[٢٤] ﴿الْبَارِئُ﴾: الذي برأ الخلق بقدرته ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ خلقه كيف شاء ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ هي هذه الأسماء التي سمّى بها نفسه في هاتين الآيتين. وقيل: إنّ اسمه الأعظم في هاتين الآيتين. وقيل: إن اسمه الأعظم: هو الله؛ ألم تسمع أنه يقول ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ إلى قوله: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

سُورَةُ المُمۡتَحنَة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (١) إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ (٢) لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ (٣) قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٥)

[١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ من المشركين ﴿أَوْلِيَاءَ﴾: أنصاراً ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ دخول «الباء» في قوله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾ وسقوطها سواء؛ كقولك: أريد بأن تذهب، وأريد أن تذهب؛ بمعنى واحد ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ بمعنى: ويخرجونكم أيضاً من دياركم؛ كما أخرجوا الرسول صلّى الله عليه وسلّم ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ لأن آمنتم بالله. ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ قيل: نزلت هذه الآيات في حاطب بن أبي بلتعة؛ وكان ممن شهد «بدراً» فكتب إلى قريش يطلعهم على أمر كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قد أخفاه عنهم، فأوحى الله بذلك إلى نبيه، وأظهره على كتاب حاطب ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: حاد عن السبيل التي جعلها الله إلى الجنة.

[٢] ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ إن يلقوكم هؤلاء الذين تسرون إليهم بالمودّة ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ وحرباً ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ تمنوا أن تكونوا كفاراً مثلهم.

[٣] ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ عند الله ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إن أنتم عصيتموه في الدنيا ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾: يفصل ربكم بينكم؛ فيدخل أهل طاعته الجنة، وأهل معصيته النار.

[٤] ﴿أُسْوَةٌ﴾: قدوة ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾: أنكرنا ما أنتم عليه ﴿وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾: رجعنا بالتوبة مما تكره، إلى ما تحب ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾: مرجعنا يوم تبعثنا.

[٥] ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن تسلطهم علينا، فيروا أنهم على حق، وأنا على باطل، فتجعلنا بذلك فتنة لهم ﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾. استر علينا ذنوبنا بعفوك.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

[٧] ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ...﴾ إلى آخر الآية، ففعل الله ذلك بهم بأن أسلم كثير منهم، فصاروا لهم أولياء وإخواناً.

ثلاثة أرباع الحزب ٥٥

[٨] ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم﴾ من أهل مكة. وقيل: من جميع أصناف الملل ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾: تصلوهم ﴿وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾: تعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم وبركم بهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾: المنصفين.

[٩] ﴿وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ﴾. عاونوا من أخرجكم.

[١٠] ﴿مُهَٰجِرَٰتٍ﴾. من دار الكفر إلى دار الإسلام ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ سئل ابن عباس كيف كانت محنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ النساء؟ فقال: كان يمتحنهن بالله؛ ما خرجت من بغض زوج، وبالله ما خرجت رغبة عن أرض لأرض، وبالله ما خرجت التماس دنيا، وبالله ما خرجت إلا حباً لله ولرسوله. ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ أعطوا المشركين إذ جاءكم نساؤهم مؤمنات الصداق الذي أصدقوهن ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾: لا حرج عليكم ﴿أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾: أن تنكحوا هؤلاء المهاجرات ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: صدقاتهن ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ يقول ـ جلّ ثناؤه ـ للمؤمنين: لا تمسكوا بحبال النساء الكوافر، وأسبابهن. و«الكوافر» جمع: كافرة، و«العصم» جمع: عصمة؛ وهي ما اعتصم به من عقد وسبب؛ وهذا نهي من الله تعالى للمؤمنين عن المقام على نكاح النساء المشركات من أهل الأوثان وأمر لهم بفراقهن. ولما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ امرأتين كانتا له بمكة ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ يقول: ما ذهب من أزواج أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الكفار، فليعطهم الكفار صدقاتهن، وليمسكوهن؛ وما ذهب من أزواج الكفار إلى أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمثل ذلك؛ وكان ذلك في الصلح الذي كان بين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبين قريش.

[١١] ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ قيل: هم الكفار الذين لم يكن بينهم وبين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عهد ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ بمعنى: أصبتم منهم عقبى؛ بغنيمة تصيبونها منهم، أو بلحاق نساء بعضهم بكم ﴿فَـَٔاتُوا۟﴾: أعطوا ﴿ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم﴾ منكم ﴿مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ أمر الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يعطوا من فرت زوجته منهم إلى أهل الكفر الذين ليس بينهم وبين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عهد، إذا أصابوا من الكفار غنيمة، أو لحق بهم نساء المشركين، مثل الذين أنفقوا من الصداق.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ
بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ
فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
(١٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣)

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
(١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢)
كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم
بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ (٤) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ
تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا
زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٥)

[١٢] ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾ بكذب يكذبنه في مولود يوجد ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ ومعنى الكلام: فلا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ من أمر الله تأمرهن به.

[١٣] ﴿لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ من اليهود. ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ من ثواب الله لهم في الآخرة ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ الأحياء من موتاهم الذين في القبور.

سُورَةُ الصَّفِّ

[٢] ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قيل: نزلت في قوم من المؤمنين تمنوا معرفة أفضل الأعمال، ليعملوا بها، فلما أنزل الجهاد شق ذلك على أناس منهم، فعوتبوا بهذه الآية.

[٣] ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: عظم مقتاً عند ربكم.

[٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾: مصطفاً ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾: حيطان مبنية قد رص، فأحكم بناؤه.

[٥] ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾: عدلوا وجاروا عن قصد السبيل ﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: أمال الله عنه قلوبهم.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

[٦] ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

[٨] ﴿لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ ليبطلوا الحق الذي بعث الله به محمداً، بقولهم: إنه ساحر، وأن الذي جاء به سحر.

[٩] ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾: الإسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ على كل دين سواه؛ وذلك عند نزول عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ حتى تصير الملة واحدة، فلا يكون غير الإسلام.

[١٣] ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بنصر الله إياهم.

[١٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ فكان منهم من بايعه ليلة العقبة؛ وهم اثنان وسبعون رجلاً من الأنصار، بايعوه على محاربة العرب، بأن يعبدوا الله، ولا يشركوا به شيئاً، وأن يمنعوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، مما يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم؛ فإذا فعلوا ذلك فلهم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ يعني: من أنصاري منكم إلى نصرة الله لي ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ سموا «بالحواريين»: لبياض ثيابهم ﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ على ما بعث به أنبياءه من الحق ﴿فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بعيسى، ﴿وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ﴾ منهم به ﴿فَأَيَّدْنَا﴾: قوينا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من الطائفتين من بني إسرائيل ﴿عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾: في إظهار محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ دينهم على دين الكفار. وقيل: أيدوا بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فأصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد، أن عيسى روح الله وكلمته.

سورة الجمعة

سُورَةُ الجُمُعَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾

الحزب ٥٦

[٢] ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّينَ﴾ يعني العرب، وسموا بذلك؛ لأنه لم ينزل عليهم كتاب ﴿يَتْلُوا﴾: يقرأ ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يطهرهم من دنس الكفر.

[٣] ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ كل لاحق بأصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بإسلامهم من أي الأجناس كانوا ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ يقول: لم يلحقوا بهم بعد، وسيلحقون.

[٥] ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾ من اليهود والنصارى؛ أي أوتوها، وحملوا العمل بها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾: لم يعملوا بما فيها ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾: كتبا من العلم على ظهره، لا ينتفع بها، ولا يعقل ما فيها.

[٦] ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا﴾ يعني: اليهود ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾: لتستريحوا من كرب الدنيا وغمومها، وتصيروا إلى روح الجنان.

[٧] ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: بما اكتسبوا في هذه الدنيا من الآثام.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾

[٩] ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ هو النداء الذي يدعى به إلى صلاة الجمعة، عند قعود الإمام على المنبر للخطبة ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فامضوا إلى ذكر الله، واعملوا له، و«السعي» في هذا الموضع: العمل. ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ والشراء.

[١٠] ﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إن شئتم؛ ذلك رخصة من الله لكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تدركون طلباتكم عند ربكم.

[١١] ﴿انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ أي: أسرعوا إلى التجارة ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ على المنبر، ذكر أن دحية بن خليفة قدم بتجارة زيت من الشام - والنبي - صلى الله عليه وسلم - يخطب يوم الجمعة - فلما رأوه قاموا إليه بالبقيع، خشوا أن يسبقوا إليه، فنزلت هذه الآية. وقيل: لم يبق مع النبي - صلى الله عليه وسلم يومئذ إلا اثنا عشر رجلاً وامرأة وأمّا «اللهو» فكان الجواري إذا نكحوا يمرون بالكبر والمزامير، فيتركون النبي - صلى الله عليه وسلم - قائماً على المنبر، وينفضون إليها ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

سورة المنافقون

ربع الحزب ٥٦

[١] ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ كذب الله ضمائرهم؛ لأنهم كانوا يضمرون النفاق.

[٢] ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ حلفهم ﴿جُنَّةً﴾ يستترون بها، ويمنعون بها أنفسهم وذراريهم وأموالهم ﴿فَصَدُّوا﴾: فأعرضوا ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه الذي ابتعث به نبيه - صلى الله عليه وسلم -.

[٣] ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: ختم عليها بالكفر ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ حقاً من باطل، ولا صواباً من خطأ.

[٤] ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ لاستواء خلقهم، وحسن صورهم ﴿وَإِن يَقُولُوا﴾: يتكلموا ﴿تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾: تسمع كلامهم، لشبه منطقهم بمنطق الناس ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ لا خير عندهم، ولا فقه لهم؛ وإنما هم صور بلا أحلام ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: يحسب هؤلاء المنافقون، كل صيحة عليهم؛ لأنهم على وجل أن ينزل الله فيهم أمراً يهتك به أستارهم ويفضحهم، ويبيح للمسلمين قتلهم ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ يعني: المنافقين ﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾ فإن ألسنتهم - إذا لقوكم - معكم، وقلوبهم عليكم ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾: أخزاهم الله ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ إلى أي وجه يصرفون عن الحق؟

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ

[٥] ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾: حركوها وهزوها؛ استهزاء برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾: يعرضون عما دعوا إليه ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن المسير إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليستغفر لهم. وقيل: نزلت هذه الآية في عبدالله بن أبي بن سلول.

[٧] ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ من أصحابه المهاجرين ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾: يتفرقوا عنه.

[٨] ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ قيل: اقتتل رجلان، أحدهما: من «جهينة»، والثاني: من «غفار»، وكانت «جهينة» حلفاء الأنصار، فظهر عليه الغفاري؛ فقال عبدالله بن أبي: عليكم صاحبكم، وحليفكم، فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: «سمن كلبك يأكلك» والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فبلّغ ذلك زيد بن أرقم إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان في سفر؛ فلما بلغ «ابن أبي» المدينة، أخذ ابنه السيف؛ ثم قال لوالده: أنت تزعم «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل» فوالله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأذن له ـ صلى الله عليه وسلم ـ في دخولها.

[٩] ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قيل: عن الصلوات الخمس.

[١٠] ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾: أؤدي زكاة مالي ﴿وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾: أعمل بطاعتك، وأؤدي فرائضك. وقيل: في معنى: ﴿وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ أحج.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

سورة التغابن

[٥] ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: خبرهم ﴿مِن قَبْلُ﴾ من قبلكم ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ فمسهم عقاب الله على كفرهم.

[٦] ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ استكباراً عن الحق، من أجل أن بشراً مثلهم دعاهم إليه.

[٨] ﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ هو القرآن.

[٩] ﴿لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ يوم يجمع الخلائق للعرض على الله ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ يوم غبن أهل الجنة أهل النار ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾: يمحها عنهم ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ﴾ النجاه.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

[١١] ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ﴾ لم يصب أحد من الخلق مصيبة ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بقضائه وقدره ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ﴾: يصدق به، ويعلم أنه لا تصيبه مصيبة إلا بإذنه ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ يوفق قلبه للتسليم لأمره، والرضا بقضائه.

[١٢] ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾: أعرضتم عن طاعة الله ورسوله.

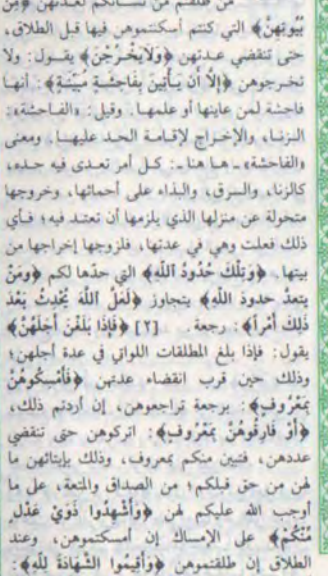
[١٤] ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ قيل: نزلت هذه الآية في قوم كانوا أرادوا الإسلام والهجرة، فثبطهم عن ذلك أزواجهم وأولادهم ﴿وَإِن تَعْفُوا﴾ أيها المؤمنون عما سلف منهم؛ من صدهم إياكم عن الإسلام ﴿وَتَصْفَحُوا﴾ لهم عن عقوبتكم إياهم ﴿وَتَغْفِرُوا﴾ لهم غير ذلك من الذنوب ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن تاب من عباده.

[١٥] ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾: بلاء عليكم في الدنيا.

[١٦] ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾: ما أطقتم، وبلغه وسعكم ﴿وَاسْمَعُوا﴾ الرسول - صلى الله عليه وسلم - ﴿وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾ قيل: معنى: ﴿وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾: أنفقوا مالاً من أموالكم لأنفسكم؛ تستنقذونها به من عذاب الله ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ واتباع هواه فيما نهى الله عنه.

[١٧] ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ﴾ تنفقوا في سبيله، وتحتسبوا بإنفاقكم الأجر والثواب ﴿يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾ فيجعل مكان الواحد سبعمائة ضعف إلى ما يشاء ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾ لأهل الإنفاق في سبيله ﴿حَلِيمٌ﴾ على أهل معاصيه.

[١٨] ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: ما يغيب عن البصر والمشاهدة ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

مصحف الحرمين ٥٦

[١] ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾: لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن، طاهراً من غير جماع، ولا تطلقوهن بحيضهن الذي لا يعتددن به من قروئهن ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾: احفظوها ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ﴾ لا تخرجوا من طلقتم من نسائكم لعدتهن ﴿مِن بُيُوتِهِنَّ﴾ التي كنتم أسكنتموهن فيها قبل الطلاق، حتى تنقضي عدتهن ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ يقول: ولا تخرجوهن ﴿إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾: أنها فاحشة لمن عاينها أو علمها. وقيل: «الفاحشة»: الزنا، والإخراج لإقامة الحد عليها. ومعنى «الفاحشة» - ها هنا -: كل أمر تعدى فيه حده، كالزنا، والسرق، والبذاء على أحمائها، وخروجها متحولة عن منزلها الذي يلزمها أن تعتد فيه؛ فأي ذلك فعلت وهي في عدتها، فلزوجها إخراجها من بيتها. ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ التي حدّها لكم ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾ يتجاوز ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾: رجعة. [٢] ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يقول: فإذا بلغ المطلقات اللواتي في عدة أجلهن؛ وذلك حين قرب انقضاء عدتهن ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: برجعة تراجعوهن، إن أردتم ذلك، ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: اتركوهن حتى تنقضي عددهن، فتبين منكم بمعروف، وذلك بإيتائهن ما لهن من حق قبلكم؛ من الصداق والمتعة، على ما أوجب الله عليكم لهن ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ على الإمساك إن أمسكتموهن، وعند الطلاق إن طلقتموهن ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾: أدوها على الحق إذا دعيتم إليها ﴿يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة. [٣] ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ من حيث لا يدري ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ يفوض أمره إليه ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ منفذ أمره ممض قضاءه في خلقه، وهو منقطع عن قوله ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ ومعنى ذلك: إن الله بالغ أمره: توكل عليه العبد أو لم يتوكل، غير أن المتوكل ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾. ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من الطلاق والعدة وغير ذلك ﴿قَدْرًا﴾: حداً وأجلاً. [٤] ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ لا يرجون أن يحضن من الكبر ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ بالحكم فيهن، وفي عدتهن، فلم تدروا ما هي؟ فإن حكم عددهن إذا طلقن، بعد دخول أزواجهن بهن، ثلاثة أشهر. ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ من الجواري لصغرهن، إذا طلقهن أزواجهن بعد الدخول بهن، فعدتهن ثلاثة أشهر ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: النساء الحوامل إذا طلقن؛ فانقضاء عدتهن، أن يضعن أحمالهن ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ﴾ ولم يخالف إذنه في طلاق امرأته ﴿يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ هو أن يسهل عليه إن أراد الرجعة واتبعها نفسه الرجعة ما دامت في عدتها؛ وبعد العدة بأن يخطبها إن دعت نفسه إليها.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

[٦] ﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾ يعني: مطلقات النساء ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ من الموضع الذي سكنتم ﴿مِن وُجْدِكُمْ﴾: من سعتكم التي تجدون؛ حتى تنقضي عدتهن ﴿لَا تُضَارُّوهُنَّ﴾ في المسكن الذي تسكنونهن، وأنتم تجدون سعة من المنازل ﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ هي المرأة يطلقها زوجها، ويبت طلاقها وهي حامل، فأمره الله أن يسكنها، وينفق عليها حتى تضع، وإن أرضعت فحتى تفطم ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ على رضاعهن ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾: اصنعوا المعروف بينكم ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾ إن تعاسر الرجل والمرأة في رضاع ولدها منه، فامتنعت من رضاعه، فلا سبيل إلى إكراهها على رضاعه؛ ولكنه يستأجر للصبي مرضعة غير أمه البائنة منه. وقيل: إن لم يقبل الصبي غير أمه، أجبرت على رضاعه، والأم أحق برضاع ولدها إذا رضيت من الأجر بما يرضى به غيرها، ولا ينبغي أن ينزع منها، وإن لم توجد من ترضعه أجبرت أمه على إرضاعه.

[٧] ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ﴾: ضيق عليه ﴿رِزْقُهُ﴾ فلم يوسع ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا﴾ من النفقة على من تلزمه نفقته بالقرابة والرحم ﴿إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ ما أعطاه الله من سعة، أو قلة على قدر طاقته.

[٨] ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ يقول: وكم من أهل قرية ﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾: طغى أهلها وخالفوا أمره، ولجوا في كفرهم ﴿فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ لم نعف لهم عن شيء ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾: عظيماً منكراً.

[٩] ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾: عاقبة ما عملت ﴿خُسْرًا﴾ غبناً وخسارة؛ لأنهم باعوا نعيم الآخرة بخسيس من الدنيا قليل.

[١٠] ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾: يا أولي العقول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ قيل: هو القرآن. وقيل: «الذكر»: هو الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -.

[١١] ﴿يَتْلُو﴾: يقرأ ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من الكفر إلى الإيمان ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ قد وسع الله له في الجنات رزقاً.

[١٢] ﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ ما بين السماء السابعة والأرض السابعة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ لا يعزب عنه مثقال ذرة فيهن.

سورة التحريم

مدنية — ٦٦ — آياتها ١٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

سورة التحريم

[١] ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك...﴾ إلى آخر الآية قيل: أصاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مملوكته مارية القبطيّة في بيت زوجه حفصة بنت عمر وفي يومها؛ فوجدته حفصة في ذلك، فغارت لذلك، فقال: ألا ترضين بأن احرمها فلا أقربها؟ قالت: بلى، فحرمها على نفسه، وقال: «لا تذكري ذلك لأحد». [٢] ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم﴾: يتولاكم بنصره ﴿وهو العليم﴾ بمصالح عباده ﴿الحكيم﴾ في تدبيره. [٣] ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً﴾ قيل: هي حفصة بنت عمر. و«الحديث»: ما حرّم على نفسه من «مارية»، وقوله: «لا تذكري ذلك لأحد». ﴿فلما نبأت به﴾: أخبرت بالحديث صاحبتها. وقيل: إنها أخبرت به عائشة ـ رضي الله عنها ـ ﴿وأظهره الله عليه﴾: أعلم نبيّه أنها قد نبأت به صاحبتها ﴿عرّف بعضه﴾ عرّف النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حفصة بعض ما أظهره الله عليه؛ من حديثها صاحبتها، وإفشائها سر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿وأعرض عن بعض﴾: وترك أن يخبرها ببعض ذلك ﴿فلما نبأها به﴾: فلما خبر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حفصة؛ بما أظهره الله عليه من إفشائها سرّه إلى عائشة ﴿قالت من أنبأك هذا﴾ ولم تشك أن عائشة صاحبتها أخبرته عنها ﴿قال﴾ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿نبأني العليم﴾ بعباده ﴿الخبير﴾ بأمورهم. [٤] ﴿إن تتوبا إلى الله﴾ أيتها المرأتان ﴿فقد صغت قلوبكما﴾: مالت إلى محبة ما كرهه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من تحريم مارية على نفسه ﴿وإن تظاهرا عليه﴾ يعني: التي أسرّ إليها، والتي أفشت إليها حديثها، وهما: عائشة وحفصة ﴿فإن الله هو مولاه﴾: وليه وناصره عليهما، وعلى كل من بغاه بسوء ﴿وجبريل﴾ ـ أيضاً ـ وليّه وناصره ﴿وصالح المؤمنين﴾: وخيار المؤمنين ـ أيضاً ـ أولياؤه وأنصاره. وقيل: عنى بـ «صالح المؤمنين» أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ. وقيل: صالح المؤمنين ـ وإن كان بلفظ واحد ـ فالمراد به الجميع، نظير قولك: لا يقربني إلاّ قارئ القرآن، وأنت تريد كل من قرأ القرآن. ﴿والملائكة بعد ذلك ظهير﴾: أعوان على مَن أذاه وأراد مساءته، و«الظهير» في هذا الموضع بلفظ واحد، بمعنى: جمع، ولو خرج بلفظ الجمع لقيل: ظهراء. [٥] ﴿عسى ربه إن طلقكن﴾ معشر أزواج محمد ﴿مسلمات﴾: خاضعات لله ﴿مؤمنات﴾: مصدقات بالله ورسوله ﴿تائبات﴾: راجعات إلى ما يحبه الله منهن من طاعته؛ عما يكرهه منهن ﴿عابدات﴾: متذللات لله بطاعته ﴿سائحات﴾: صائمات ﴿ثيبات﴾ قد كان لهن أزواج فذهبت عذرتهن ﴿وأبكاراً﴾ لم يجامعهن أحد. [٦] ﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾ يقول: علّموا بعضكم بعضاً من العمل، ما تقون به من تعلّمونه ـ إذا عمل به ـ النار ﴿وقودها الناس﴾: حطبها الذي يوقد على هذه النار ﴿الناس﴾ بنو آدم ﴿والحجارة﴾: حجارة الكبريت ﴿غلاظ﴾ على أهل النار ﴿شداد﴾ عليهم. [٧] ﴿لا تعتذروا اليوم﴾ يعني: يوم القيامة.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا
مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ
عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

[٨] ﴿تَوْبَةً نَصُوحاً﴾ قيل: «التوبة النصوح»: أن يتوب الرجل من العمل السَّيِّئ، والذنب بعمله، ثم لا يعود إليه أبداً، و«النَّصوح»: الصادقة. ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: أمامهم ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ كتبهم فيها البشرى ﴿أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ يسألون ربهم أن يبقي لهم نورهم، فلا يطفئه أحد، حتى يجوزوا الصراط، حين يطفأ نور المنافقين، فيخشى المؤمن أن يطفأ نوره ﴿وَٱغْفِرْ لَنَآ﴾: استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا.

[٩] ﴿جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ بالسيف ﴿وَٱلْمُنَافِقِينَ﴾ أمر أن يغلظ عليهم بالوعيد وبالحدود ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ أشدد عليهم في ذات الله ﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾: مسكنهم.

[١٠] ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ كانت امرأة نوح كافرة تقول في نوح: إنه مجنون وتفشي سرّه، وسرّ من آمن به إلى الجبابرة من قومه؛ وامرأة لوط كانت تدل على ضيفه، وكانت كافرة، وكان لوط يستَسِرُّ بمن يضيفه؛ وكان ذلك خيانتهما لنوح ولوط - صلّى الله عليهما وسلّم - في الدين ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً﴾ لم يغن نوح ولوط عن امرأتيهما شيئاً من الله؛ إذ عاقبهما، وقيل لزوج نوح ولوط - عليهما السلام: ﴿ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّاخِلِينَ﴾ يوم القيامة.

[١٢] ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾: منعت جيب درعها جبريل - عليه السلام - ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ في جيب درعها ﴿مِن رُّوحِنَا﴾ من جبريل - عليه السلام -، و«الفرج»: كل خرق، أو فتق في درع، أو صدع، أو شق في حائط أو سقف، فهو فرج. ﴿وَصَدَّقَتْ﴾: آمنت ﴿بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ بعيسى - عليه السلام - وهو كلمة الله ﴿وَكُتُبِهِ﴾ يعني: التوراة والإنجيل ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَانِتِينَ﴾: المطيعين لله.

سُورَةُ المُلْك

مكية — آياتها ٣٠ — ترتيبها ٦٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

سُورةُ المُلْك

[١]، [٢] ﴿تَبَارَكَ﴾: تعاظم وتقدّس ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾: ليختبركم.

[٣] ﴿طِبَاقًا﴾ طبقاً فوق طبق، بعضها فوق بعض ﴿مِن تَفَاوُتٍ﴾: اختلاف ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾: رُدَّ البصر ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ؟﴾: من وَهْيٍ وشقوق وصدوع.

الجزء ٢٩ — الحزب ٥٧

[٤] ﴿كَرَّتَيْنِ﴾: مرّة بعد أخرى ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ يقول - عزّ وجلّ -: يرجع إليك بصرك خاسئاً: صاغراً مبعداً؛ من قولهم: للكلب اخسأ؛ إذا طردوه ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾: مُعْيٍ لم ير خللاً ولا تفاوتاً.

[٥] ﴿بِمَصَابِيحَ﴾ يعني: النجوم، وجعلها مصابيح لإضاءتها ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾: للشياطين في الآخرة.

[٦] ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ في الدنيا.

[٧] ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾ يعني: إذا ألقي الكافر في جهنم، و«الشهيق»: الصوت الذي يخرج من الجوف بشدّة. ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾: تغلي كما تغلي القدر.

[٨] ﴿تَكَادُ﴾ يعني: جهنم ﴿تَمَيَّزُ﴾: تتفرّق وتتقطّع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ على أهلها ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ينذركم هذا العذاب.

[١١] ﴿فَسُحْقًا﴾: بعداً.

وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ
﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ
تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ
فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا
يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى
هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ
﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ
وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ
وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

[١٤] ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ؟﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: كيف يخفى عليه خلقه؟

[١٥] ﴿ذَلُولًا﴾: سهلاً ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾: جبالها. وقيل: في نواحيها وجوانبها ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾: من قبوركم.

[١٦] ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ هو الله تعالى ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾: تجيء بكم وتذهب وتضطرب.

[١٧] ﴿أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ يحصبكم به ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ عاقبة تكذيبكم لرسلي.

[١٩] ﴿صَافَّاتٍ﴾ أجنحتهنّ ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: ويقبضن أجنحتهنّ أحياناً.

[٢١] ﴿بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ﴾: في طغيان ﴿وَنُفُورٍ﴾ عن الحق.

[٢٢] ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ فلا يبصر ما بين يديه، وما عن يمينه وشماله ﴿أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا﴾ على قدميه معتدلاً ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: على طريق لا اعوجاج فيه؛ ضرب الله مثلاً للمؤمن والكافر.

[٢٣] ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ﴾: خلقكم.

[٢٤] ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾: خلقكم في الأرض ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: تجمعون من قبوركم لموقف الحساب.

[٢٥] ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ يقول المشركون: متى يكون ما تعدنا به من الحشر؟



الجزء التاسع والعشرون

فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون ﴿٢٧﴾ قل أرءيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم ﴿٢٨﴾ قل هو الرحمن ءامنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين ﴿٢٩﴾ قل أرءيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ﴿٣٠﴾

سورة القلم

ترتيبها ٦٨ — آياتها ٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

ن والقلم وما يسطرون ﴿١﴾ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴿٢﴾ وإن لك لأجرا غير ممنون ﴿٣﴾ وإنك لعلى خلق عظيم ﴿٤﴾ فستبصر ويبصرون ﴿٥﴾ بأييكم المفتون ﴿٦﴾ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴿٧﴾ فلا تطع المكذبين ﴿٨﴾ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴿٩﴾ ولا تطع كل حلاف مهين ﴿١٠﴾ هماز مشاء بنميم ﴿١١﴾ مناع للخير معتد أثيم ﴿١٢﴾ عتل بعد ذلك زنيم ﴿١٣﴾ أن كان ذا مال وبنين ﴿١٤﴾ إذا تتلى عليه ءاياتنا قال أساطير الأولين ﴿١٥﴾

٥٦٤

[٢٧] ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾: معاينة ﴿سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ساء الله بذلك لوجوههم ﴿تَدَّعُونَ﴾ تستعجلون من عذاب الله ـ عزّ وجلّ ـ.

[٢٨] ﴿إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ يعني: أماتني ومن معي ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ أخر في آجالنا.

[٣٠] ﴿غَوْراً﴾: ذاهباً ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾: جار.

سُورَة القلم

[١] ﴿نٓ﴾ قيل: هو الحوت الذي عليه الأرضون. وقيل: «نٓ»: الدواة. وقيل: لوح من نور. وقيل: هي كسائر الحروف في أوائل السور مثل ﴿صٓ﴾. ﴿وَالْقَلَمِ﴾ أقسم الله به، وهو القلم الذي خلقه، فأمره بكتابة جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة. روي عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنّه قال: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: يا رَبِّ و ما أكتب؟ قال: اكتب القدر قال: فجرى القلم في تلك الساعة بما كان، وما هو كائن إلى الأبد» ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: يخطون، ويكتبون.

[٢] ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ كذّب ـ عزّ وجلّ ـ قولَ مشركي قريش في محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

[٣] ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾: ثواباً غير منقوص ولا مقطوع.

[٤] ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾: لعلى أدب عظيم، وهو أدب القرآن الذي أدّبه الله به، من الإسلام وشرائعه.

[٥] ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾: ترى ويرون، يعني: المشركين.

[٦] ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ «المفتون» ـ ها هنا ـ: المجنون، وتأويل الكلام: فسترى ويرون بأيّكم الجنون. ووجه المفتون إلى الفتون، بمعنى المصدر؛ كما تقول: ليس له معقول ولا معقود، بمعنى: ليس له عقل ولا عقد.

[٩] ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ﴾: لو تلين لهم في دينك بإجابتك إيّاهم بالركون إلى آلهتهم ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾: فيلينون لك في عبادة إلهك.

[١٠] ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾: كل ذي إكثار للحلف بالباطل ﴿مَهِينٍ﴾؛ ضعيف القلب، مكثار للشر.

[١١] ﴿هَمَّازٍ﴾: مغتاب للناس ﴿مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾؛ ينقل الأحاديث من بعض إلى بعض.

[١٣] ﴿عُتُلٍّ﴾: جاف شديد في كفره، وكل شديد قويٍّ؛ فالعرب تسميه عتلاً ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ معنى «بعد» في هذا الموضع، معنى، «مع» ﴿زَنِيمٍ﴾ «الزنيم» في كلام العرب: الملصق في القوم ليس منهم. وقيل: الذي ليس يعرف من أبوه.

[١٤] ﴿أَنْ كَانَ﴾ بمعنى: ألئن كان ﴿ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾.

[١٥] ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ آيات كتابنا ﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: هذا مما كتبه الأولون؛ استهزاء به.

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

[١٦] ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ قيل: معناه: سنخطمه بالسيف، فنجعل ذلك علامة باقية، وسمة فيه ما عاش. فقاتل «يوم بدر» فخطم بالسيف في القتال. وقيل بمعنى: سنبين أمره بيانا واضحاً، حتى يعرف فلا يخفى، كما لا تخفى السمة على الخراطيم. [١٧]، [١٨] ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ يعني: المشركين ـ مشركي قريش ـ: امتحناهم واختبرناهم ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ أصحاب البستان. قيل: هم أناس من الحبشة كانت لأبيهم جنّة، يطعم المساكين منها، فلمّا مات أبوهم، قال بنوه: والله إن كان أبونا لأحمق حين يطعم المساكين ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ لا يطعمون مسكيناً و«الصرم»: القطع. [١٩] ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ﴾ أمر من الله، ولا يكون الطائف في كلام العرب إلّا ليلاً. [٢٠] ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ قيل: كالليل البهيم محترقة سواداً. [٢١] ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ أصحاب الجنة؛ أي نادى بعضهم بعضاً. [٢٢] ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ﴾: زرعكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾: حاصدي زرعكم. [٢٣] ﴿وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾: يتسارّون بينهم. [٢٥] ﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ﴾ قيل: معناه: على قدرة في أنفسهم وجد. [٢٦]، [٢٧] ﴿إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ طريق جنّتنا، فقال من علم أنها طريق جنتهم: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ حرمنا منفعة جنتنا بذهاب حرثها. [٢٨] ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾: أعدلهم، وكان أسرع القوم فزعاً، وأحسنهم رجعة ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ هلّا تستثنون، فتقولون: إن شاء الله؛ إذ قلتم لنصرمنها مصبحين. [٣٠] ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ على ما فرطوا فيه من الاستثناء، وعلى ما كانوا أضمروا من منع المساكين. [٣١] ﴿إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾: متعدّين أمر ربّنا. [٣٣] ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾ كفعلنا بجنّة أصحاب الجنّة، فعلنا بمن خالف أمرنا، وكذّب رسلنا في الدنيا. [٣٦] ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟﴾ إذ تجعلون المطيع لله من عباده، والعاصي في كرامته سواء!! [٣٧]، [٣٨] ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ﴾ نزل من عند الله أتاكم به رسول الله ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ فأنتم تدرسون فيه وتجدون. ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾: بأن لكم ما تخيّرون به من الأمور لأنفسكم. [٣٩] ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ تنتهي بكم إلى يوم القيامة بـ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾: أي بأنّ لكم حكمكم. [٤٠] ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾: كفيلٌ وضامن. [٤١] ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: أم لهؤلاء القوم شركاء فيما يقولون ويصفون؛ من الأمور التي يزعمون أنها لهم ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ فيما يدّعونه. [٤٢] ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل: تبدّوا عن أمر شديد عظيم. وأتت في ذلك أحاديث كثيرة فيها طول. والعرب تقول: كشف هذا الأمر عن ساق؛ إذا صار إلى شدّة. ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ قيل: فلا يبقى مؤمن إلّا خرّ لله ساجداً ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قيل: المنافقون يبقون لا يستطيعون السجود؛ كأن ظهورهم صياصيّ البقر.

خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الحَاقَّةِ

مكية — آياتها ٥٢ — ترتيبها ٦٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴿٧﴾ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ﴿٨﴾

نصف الحزب ٥٧

[٤٣] ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ ذليلة ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾: تغشاهم ﴿ذِلَّةٌ﴾ من عذاب الله، فيقولون: ربنا. فيقال لهم: قد كنتم تدعون في الدنيا إلى السجود. وقيل: السجود ـ ها هنا ـ الصلاة المكتوبة ﴿وَهُمْ سَالِمُونَ﴾: وأنتم سالمون، لا يمنعكم من ذلك مانع في الدنيا. [٤٤] ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾ كقول الرجل لمن يتوعده: دعني وإياه، بمعنى: أنه له من وراء مساءته. ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سنكيدهم، بأن نمتعهم بالدنيا، حتى يظنوا أنه لخير لهم؛ ثمّ نأخذهم بغتة. [٤٥] ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾: أنسئ لهم في آجالهم برهة من الدهر ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾: قوي شديد. [٤٦] ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾: جزاء وثواباً ﴿فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾: قد أثقلهم القيام بأدائه، فتحاموا لذلك قول نصيحتنا. [٤٧] ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ يقول: أم عندهم اللوح المحفوظ الذي فيه نبأ ما هو كائن ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ منه ما فيه، ويجادلونك به. [٤٨] ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: لقضاء ربك فيك؛ وفي هؤلاء المشركين ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يونس ـ عليه السلام ـ يقول: لا تضعف عن تبليغ رسالتك، كما ضعف، ولا تعجل كما عجل، ولا تغاضب كما غاضب؛ فيعاقبك ربك، كما عاقبه؛ فحبسه في بطن الحوت ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾: مغموم. [٤٩] ﴿لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ﴾: بالفضاء من الأرض ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾: مليم مذنب. [٥٠] ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾: فاصطفاه واختاره لنبوّته. [٥١] ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ ليفذونك ﴿بِأَبْصَارِهِمْ﴾، من شدّة عداوتهم لك، ويزيلونك، فيرمونك عند نظرهم إليك، غيظاً عليك ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾: كتاب الله. [٥٢] ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾: للثقلين من الجن والإنس.

سورة الحاقة

[١] ﴿الْحَاقَّةُ﴾: الساعة التي يحق فيها الأمور، والجزاء على الأعمال. [٢] ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ بمعنى: أي شيء الساعة: الحاقة؟ كما يقال: زيد ما زيد! بمعنى: التعجب والإكبار؛ والحاقة، من أسماء يوم القيامة كالقارعة والواقعة ومثلهما. [٤] ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾: بالساعة التي تقرع قلوب العباد يعني: القيامة. [٥] ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ بالذنوب والطغيان الذي كانوا عليه. وقيل: بالصيحة الطاغية التي قد جازت مقادير الصياح وطغت عليها. [٦] ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾: شديدة العصوف مع شدّة بردها ﴿عَاتِيَةٍ﴾: عتت على خزّانها في الهبوب، فتجاوزت مقدارها المعروف. [٧] ﴿حُسُومًا﴾: متتابعة ليس فيها تفتير ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾: أصول نخل ﴿خَاوِيَةٍ﴾ قد خوت. [٨] ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ قيل: من بقية. وقيل: فهل ترى منهم باقياً.

وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾

[٩] ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَاتُ﴾: القرى التي ائتفكت بأهلها، فصار عاليها سافلها؛ وهم قوم لوط ـ عليه السلام ـ ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾: بالخطايا. [١٠] ﴿أَخْذَةً رَابِيَةً﴾: زائدة شديدة نامية. [١١] ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَاءُ﴾: إنَّا لمَّا كثر الماء فتجاوز حده المعروف، يعني: الطوفان، ذكر أنه زاد على أعلى كل شيء خمس عشرة ذراعاً ﴿حَمَلْنَاكُمْ﴾ يعني: آباءهم نوحاً وولده، فكان حمل أولئك حملاً لذريتهم ﴿فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾: في السفينة. [١٢] ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ يعني: السفينة؛ وذلك أن الله أبقاها تذكرة لعباده، حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة، وكم من سفينة بعد سفينة نوح قد صارت رمداداً ﴿لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾: عبرة وعظة ﴿وَتَعِيَهَا﴾: ولتعي هذه التذكرة ﴿أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾: حافظة عقلت من الله ما سمعت.

[١٤] ﴿فَدُكَّتَا﴾: زلزلتا ﴿دَكَّةً وَاحِدَةً﴾: زلزلة واحدة. وقال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿فَدُكَّتَا﴾ فذكر الجبال والأرض، وهي جماعٌ ولم يقل: دككن؛ لأنه جعل الجبال كالشيء الواحد. [١٥] ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ الصيحة؛ صيحة القيامة، وقامت القيامة. [١٦] ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾: متمزقة ضعيفة. [١٧] ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾: على أطراف السماء ـ حين تشقق ـ وحافاتها ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قيل: ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدتهم إلّا الله. وقيل: ثمانية أملاك. قال رسول الله ـ صلّى الله وسلّم ـ: «إن أقدامهم لفي الأرض السابعة، وإن مناكبهم لخارجة من السماوات عليها العرش». [١٨] ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ على ربكم. وقيل: إنهم يعرضون ثلاث عرضات، فأمّا عرضتان: فجدال ومعاذير.. وأمّا الثالثة: فعند ذلك تطاير الصحف في الأيدي؛ فآخذ بيمينه؛ وآخذ بشماله. [١٩] ﴿هَاؤُمُ ٱقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ يقول: تعالوا اقرؤوا كتابيه. [٢٠] ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾: إني علمت وأيقنت. [٢١] ﴿فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ مرضية، أو فيها الرضا. [٢٣] ﴿قُطُوفُهَا﴾: ما يقطف من ثمارها ﴿دَانِيَةٌ﴾: قريبة من قاطفها؛ ذكر أن الذي يريد ثمرها يتناوله كيف شاء، قائماً وقاعداً، لا يمنعه بعد، ولا شوك. [٢٤] ﴿كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيئاً﴾ لا تتأذون بما تأكلون، ولا بما تشربون، ولا تحتاجون إلى بول ولا غائط ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ أي: على ما قدّمتم من العمل بطاعة الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾: في أيام الدنيا. [٢٧] ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ يقول: يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي الفراغ من كل ما بعدها.

[٢٩] ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾: ذهبت عني حجتي وضلّت، فلا حجة لي. [٣١] ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾: ثم في نار جهنم أوردوه ليصلى فيها. [٣٢] ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً﴾ بذراع ـ الله أعلم بقدر طوله. وقيل: كل ذراع منها سبعون باعاً؛ كل باع بعد ما بين مكّة والكوفة ﴿فَٱسْلُكُوهُ﴾ قيل: إنها تدخل في دبره، ثم تخرج من منخريه.

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢)

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

٧٠ — آياتها ٤٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠)

[٣٥] ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَا هُنَا حَمِيمٌ﴾ قريب يدفع عنه ويغيثه. [٣٦] ﴿إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾. قيل: ما يسيل من صديد أهل النار. [٣٧] ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ الذين ذنوبهم الكفر بالله - عزّ وجلّ -. [٣٨]، [٣٩] ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ يقول عزّ وجلّ: «فلا»: ما الأمر كما تقولون معشر أهل التكذيب بكتاب الله - عزّ وجلّ - ورسوله، أقسم بالأشياء كلّها التي تبصرون منها والتي لا تبصرون. [٤٠] ﴿إِنَّهُ﴾ يعني: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ وهو محمد - صلّى الله عليه وسلّم - يقرؤه ويتلوه عليهم. [٤١] ﴿قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾: تصدّقون وهذا المشركي قريش. [٤٢] ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون به. [٤٣] ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛ ولكنه تنزيل من رب العالمين على محمد - صلّى الله عليه وسلّم -. [٤٤] ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ الباطلة وكذب علينا. [٤٥] ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ لأخذناه بالقوة منا، والقدرة. [٤٦] ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾: نياط القلب وهو حبله. [٤٧] ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾: يحجزوننا عمّا نفعل به. [٤٨] ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يعني: القرآن. [٥٠] ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يوم القيامة؛ إذ لم يؤمنوا به في الدنيا. [٥١]، [٥٢] ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ الذي لا شك فيه أنه من عند الله عزّ وجلّ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾.

سورةُ المعارج

[١] ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ بالهمز، وبذلك قرأ عامة أهل التأويل. قال ابن عباس: ذلك سؤال الكفّار عن عذاب الله، وهو واقع. وقيل معناه: دعا داع ﴿بِعَذَابٍ﴾: بعذاب الله ﴿وَاقِعٍ﴾: يقع في الآخرة. وهو قول مشركي قريش ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ [الأنفال: ٣٢] إلى آخر الآية. والّذين قرءوه بغير همز: فإنهم قالوا: «السايل»: اسم واد من أودية جهنم. [٢] ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بمعنى: واقع على الكافرين ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾. [٣] ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾: ذي العلو والفواضل والنّعم. [٤] ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ﴾: تصعد ﴿وَالرُّوحُ﴾: جبريل عليه السلام ﴿إِلَيْهِ﴾: إلى الله - عزّ وجلّ - ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يقول - عزّ وجلّ - كان مقدار صعودهم ذلك في يوم، ولغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة، وذلك أنها تصعد من منتهى أمر الله له، من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره، من فوق السماوات السبع. وقيل: هو يوم القيامة. [٥] ﴿فَاصْبِرْ﴾ على أذى المشركين ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾: لا جزع فيه. [٦] ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾؛ لأنهم كانوا لا يصدّقون به. [٨] ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ قيل: كعكر الزيت. وقيل: كالشيء المذاب. [٩]، [١٠] ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾: كالصوف ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾: قريب قريبه عن شأنه لشغله بنفسه.

يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

الحزب ٥٧

[١١] ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ عني بذلك: الأقرباء، أنهم يعرّفون أقرباءهم. [١٢] ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾: زوجته. [١٣] ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾: عشيرته ﴿الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾: التي تضمه، وتنزله؛ لقرابة ما بينه وبينها. [١٥] ﴿كَلَّا﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: ليس ذلك كذلك؛ ليس ينجيه من عذاب الله شيء ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ ابتدأ الله الخبر عمّا أعدّه له هنالك؛ و«لظى»: اسم من أسماء جهنّم.

[١٦] ﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ﴾: تنزع جلدة الرأس وأطراف البدن و«الشوى» جمع شواة؛ وهي من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلاً. يقال: رمى فأشوى؛ إذا لم يصب مقتلاً. [١٧] ﴿تَدْعُو﴾ لظى إلى نفسها؛ ﴿مَنْ أَدْبَرَ﴾ في الدنيا عن طاعة الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان بكتبه ورسوله. [١٨] ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ جمع مالاً؛ فجعله في وعاء «فلم يزكه» ولم ينفق في حق الله ـ عزّ وجلّ ـ منه. [١٩] ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ﴾ يعني: الكافر ﴿خُلِقَ هَلُوعاً﴾ «الهلع»: الجزع مع شدّة الحرص والضجر. [٢٠] ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً﴾ إذا قلّ ماله، وناله الفقر، جزع ولم يصبر. [٢١] ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ﴾: نال الغنى كان ﴿مَنُوعاً﴾ لما في يده لا يؤدي حق الله فيه. [٢٢]، [٢٣] ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ﴾ المفروضة عليهم ﴿دَائِمُونَ﴾ لا يُضيّعون منها شيئاً. [٢٤]، [٢٥] ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ قيل: هي الزكاة ﴿لِلسَّائِلِ﴾: الذي يسأله من ماله، ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾: الذي قد حرم الغنى. [٢٦] ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾؛ يقرون بالبعث يوم الحساب والمجازاة. [٢٧] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾: خائفون. [٢٩] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ عن كل ما حرّم الله عليهم وضعها فيه. [٣١] ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ فمن التمس لفرجه منكحاً سوى زوجته، وملك يمينه، فأولئك هم العادون: الذين تعدّوا ما أحلّ الله لهم إلى ما حرّم. [٣٢] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ التي ائتمنهم الله عليها من فرائضه، وأمانات عباده التي ائتمنهم عليها ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾: عهود الله ـ عزّ وجلّ ـ التي أخذها عليهم بطاعته، وعهود عباده الجارية بينهم ﴿رَاعُونَ﴾ يرقبون ذلك، ويحافظون عليه. [٣٤] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ﴾: على مواقيت صلاتهم المفروضة ﴿يُحَافِظُونَ﴾ فلا يضيّعون. [٣٦] ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: فما شأن الذين كفروا ﴿قِبَلَكَ﴾ يا محمد. [٣٧] ﴿عِزِينَ﴾: متفرّقين حلقاً ـ معرضين مستهزئين ـ يميناً وشمالاً، لا يقولون مقال هذا الرجل. [٣٩] ﴿كَلَّا﴾ أي ليس الأمر كما يطمع فيه هؤلاء ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ من مني قذر، وإنما تدخل الجنة بالطاعة، وهؤلاء عصاة كفرة.

فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ نُوحٍ

مكية ٧١ — آياتها ٢٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾

[٤٠] ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ يعني: مشارق الشمس، ومغاربها ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾

[٤١] ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾: على أن نهلك هؤلاء، ونأتي بخير منهم من الخلق ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾ لا يفوتنا منهم أحد.

[٤٢] ﴿فَذَرۡهُمۡ﴾: دعهم ﴿يَخُوضُواْ﴾ في باطلهم ﴿وَيَلۡعَبُواْ﴾: في هذه الدنيا ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾ يوم القيامة.

[٤٣] ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾: من القبور ﴿سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ﴾: كأنهم إلى علم قد نصب لهم يستبقون.

[٤٤] ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ للذي هم فيه من الخزي والهوان ﴿تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞ﴾: تغشاهم ذلة ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ في الدنيا.

سورة نوح

[٤] ﴿وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾: إلى حين كتب أنه يفنيكم، فلا يهلككم بعذاب ولا نقمة ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ﴾ الذي كتبه على خلقه في أم الكتاب.

[٧] ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾: تغطوا بها؛ لئلا يسمعوا دعائي ﴿وَأَصَرُّواْ﴾: ثبتوا على ما هم فيه من الكفر ﴿وَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾: تكبروا وتعاظموا عن الإذعان للحق.

[٨] ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا﴾

[٩] ﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ﴾ صرحت لهم، وصحت بالذي أمرتني به من الإنذار ﴿وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا﴾ فيما بيني وبينهم في خفاء.

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل
لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣)
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦)
وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا
سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠) قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ
مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا
لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤)
مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ
اللَّهِ أَنصَارًا (٢٥) وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا
كَفَّارًا (٢٧) رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ
مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)

[١١] ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾ الغيث ﴿عَلَيْكُم مِدْرَاراً﴾: متتابعة.

[١٢] ﴿وَيُمْدِدْكُمْ﴾: يزدكم فيما عندكم منها.

[١٣]،[١٤] ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً﴾: عاقبة ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ طوراً نطفة، وطوراً علقة، وطوراً مضغة.

[١٥] ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً﴾: بعضها فوق بعض.

[١٧] ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِنَ الأَرْضِ﴾: أنشأكم من تراب الأرض أولاً ﴿نَبَاتاً﴾: إنشاء.

[١٨] ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً﴾ إذا شاء أحياء كما كنتم بشراً من قبل أن يعيدكم فيها.

[١٩] ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطاً﴾: تستقرون عليها، وتمتهدونها.

[٢٠] ﴿سُبُلاً﴾: طرقاً ﴿فِجَاجاً﴾ جمع: فج؛ وهو الطريق.

[٢١] ﴿إِلَّا خَسَاراً﴾: بعداً من الله، وذهاباً عن الحق.

[٢٢] ﴿كُبَّاراً﴾: كبيراً.

[٢٣] ﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾ التي اتخذتموها ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ قيل: هذه أصنام كانت تعبد في زمان نوح ـ عليه السلام ـ.

[٢٤] ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً﴾ يقول نوح: وقد ضل بعبادة هذه الأصنام كثير من الناس ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً﴾ يقول نوح ـ عليه السلام ـ: ولا تزد الكافرين بك إلا طبعاً على قلوبهم حتى لا يهتدوا للحق.

[٢٥] ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ يعني: من خطيئاتهم.

[٢٦] ﴿لَا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ﴾: لا تبقي ﴿مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾: من يدور فيها، فيجيء ويذهب.

[٢٧] ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ﴾ الذين قد آمنوا بك، فيصدوهم عن سبيلك ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً﴾: في دينك ﴿كَفَّاراً﴾ لنعمتك. وذكر أن هذا الدعاء كان من نوح ـ عليه السلام ـ بعد أن أوحى إليه ربه ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ﴾ [سورة هود: ٣٦].

[٢٨] ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ﴾: مسجدي ومصلاي ﴿مُؤْمِناً﴾: مصدقاً بواجب فرضك ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً﴾: خساراً.

سُورَةُ الجِنّ

آياتها ٢٨ — مكية — ٧٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا
عَجَبًا (١) يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا (٢)
وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُۥ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ
وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا (٥) وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ
ٱللَّهُ أَحَدًا (٧) وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن
يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا (٩) وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ
بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠) وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ
وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا (١١) وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ
ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا (١٢) وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ
ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (١٣)

الحزب ٥٨

[٢، ٣] ﴿فآمنّا به﴾: فصدقنا به. ﴿تعالى جدُّ ربّنا﴾: أمر ربنا وقدرته، وسلطانه، وجلاله.

[٤] ﴿وأنّه كان يقول سفيهنا﴾ يعنون: إبليس الذي امتنع من السجود لآدم ﴿على الله شططاً﴾: تعدياً وظلماً كبيراً، وكذباً من القول.

[٥] ﴿وأنّا ظننّا﴾: حسبنا ﴿أن لن تقول الإنسُ والجنُّ على الله كذباً﴾ من القول. وإنما أنكر النفر من الجن أن يكون أحد من الجن والإنس يجترىء على الله تعالى بالكذب عليه؛ وأن تدفع حجته وبراهينه في القرآن.

[٦] ﴿وأنّه كان رجالٌ من الإنس يعوذون برجال من الجنّ﴾ كانوا في الجاهلية إذا نزلوا منزلاً يقولون: نعوذ بأعز أهل هذا المكان؛ وبكبير هذا الوادي ﴿فزادوهم رهقاً﴾ إثماً، وازدادت الجن عليهم بذلك جراة.

[٧] ﴿وأنّهم ظنّوا كما ظننتم﴾ يعني: أن الرجال من الجن ظنوا كما ظن الرجال من الإنس ﴿أن لن يبعث اللهُ أحداً﴾: رسولاً إلى خلقه؛ يدعوهم إلى توحيده.

[٨] ﴿وأنّا لمسنا السّماء﴾: أردناها ﴿فوجدناها ملئت حرساً شديداً﴾: حفظة ﴿وشهباً﴾ جمع: شهاب؛ وهي النجوم التي ترجم بها الشياطين.

[٩] ﴿وأنّا كنّا نقعد منها مقاعد للسّمع﴾ قيل: في الفترة بين عيسى ومحمد ـ صلّى الله عليهما وسلّم ـ ﴿فمن يستمع الآن﴾ مذ حرست السماء، وبعث محمد ـ عليه السلام ـ ﴿يجد له شهاباً رصداً﴾: شهاب نار قد رصد له.

[١٠] ﴿وأنّا لا ندري أشرٌّ أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربّهم رشداً﴾ قيل: إنّ السماء لم تحرس قط إلاّ لأحد أمرين: إما لعذاب يريد الله ـ عزّ وجلّ ـ أن ينزله على أهل الأرض بغتة، وإما لنبي مرشد مرسل؛ فلذلك قالو: ﴿لا ندري. . .﴾ إلى آخر الآية.

[١١] ﴿وأنّا منّا الصّالحون﴾ المسلمون العاملون بطاعة الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿ومنّا دون ذلك كنّا طرآئق قدداً﴾: كنا أهواء مختلفة، وفرقاً شتى؛ منا المؤمن والكافر. و «الطرائق» جمع: «طريقة»، وطريقة الرجل: مذهبه، و «القدد» جمع: «قدة»؛ وهي الضروب والأجناس المختلفة.

[١٢] ﴿وأنّا ظننّا﴾: علمنا ﴿أن لن نعجز الله في الأرض﴾ إن أراد بنا سوءاً ﴿ولن نعجزه﴾: نفوته ﴿هرباً﴾ إن طلبنا؛ وصفوا الله بالقدرة عليهم.

[١٣] ﴿وأنّا لمّا سمعنا الهدى﴾ يعنون: القرآن ﴿آمنّا به﴾: صدقنا به ﴿فلا يخاف بخساً﴾ أن يبخس وينقص من حسناته؛ فلا يجازى عليها ﴿ولا رهقاً﴾: ولا إثماً يحمل عليه من سيئات غيره.

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

[١٤] ﴿وأنّا مِنّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ الذين أسلموا لله؛ وخضعوا له بالطاعة ﴿وَمِنّا القاسِطُونَ﴾: الجائرون عن الإسلام وقصد السبيل ﴿فأولئك تحرّوا﴾: تعمدوا وتوخوا ﴿رَشَداً﴾: في دينهم.

[١٦] ﴿وألّو ٱسْتَقامُوا عَلى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ لو استقام القاسطون على طريقة الحق والاستقامة ﴿لأسْقَيْناهُمْ﴾ بالاستقامة ﴿ماءً غَدَقاً﴾: طاهراً كثيراً. [١٧] ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لنبلوهم به، حتى يرجعوا لما كتب عليهم من الشقاء في أم الكتاب. قال عمر: أينما كان الماء كان المال، وأينما كان المال كانت الفتنة. وقيل معناه: لأعطيناهم سعة من العيش والرزق؛ لنستدرجهم بها ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ﴾: عن القرآن الذي ذكره به ﴿يَسْلُكْهُ عَذاباً صَعَداً﴾: شديداً شاقاً. [١٨] ﴿وأنَّ ٱلْمَساجِدَ لله فَلا تَدْعُوا مَعَ ٱللهِ أحَداً﴾ أي: لا تشركوا بالله، ولا تدعوا فيها غيره، وأفردوه بالتوحيد. وقيل: إنَّ الجن قالت لنبي الله: كيف لنا أن نأتي المساجد، ونحن ناءون عنك؟ أو كيف نشهد معك الصلاة، ونحن نا ؤن عنك؟ فنزلت هذه الآية. [١٩] ﴿وأنَّهُ لَمّا قامَ عَبْدُ ٱللهِ﴾: محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿يَدْعُوهُ﴾ يقول: لا إله إلّا الله ﴿كادُوا﴾: كادت العرب والمشركون جميعاً ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾: جميعاً في إطفاء نور الله، وإبطال دعوته. و «اللبد»: الجماعات بعضها فوق بعض، واحدتها: «لبدة»، وجمعها «لبد»؛ ومن قرأ ـ بضم اللام ـ، فجمعه «لبد» ـ بضم اللام ـ. [٢٢] ﴿وَلَنْ أجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾: ملجأ إليه. [٢٣] ﴿إلّا بَلاغاً مِنَ ٱللهِ وَرِسالاتِهِ﴾ يقول للمشركين: إني لا أملك لكم ضراً، ولا رشداً؛ إلّا أن أبلغكم من الله ما أمرني أن أبلغه إليكم.

[٢٤] ﴿حَتّى إذا رَأوْا ما يُوعَدُونَ﴾ من قيام الساعة وعذاب ربهم ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أضْعَفُ ناصِراً وأقَلُّ عَدَداً﴾ أهم أم المؤمنون؟ [٢٥] ﴿قُلْ إنْ أدْرِي﴾: ما أدري ﴿أقَرِيبٌ ما تُوعَدُونَ﴾ ما يعدكم ربكم من العذاب، وقيام الساعة ﴿أمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أمَداً﴾: غاية معلومة تطول مدتها. [٢٦]،[٢٧] ﴿عالِمُ ٱلْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ﴾ فلا يعلم ولا يريه ﴿أحَداً إلّا مَنِ ٱرْتَضى مِن رَسُولٍ﴾ فإنه يظهره على ما يشاء من ذلك ﴿فإنَّهُ يَسْلُكُ﴾: يرسل ﴿مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ أمام الرسول وخلفه ﴿رَصَداً﴾ من الملائكة، وحفظة يحفظونه. [٢٨] ﴿لِيَعْلَمَ﴾ الرسول أنَّ الرسل قبله ﴿أنْ قَدْ أبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ﴾ أن قد أبلغت الرسل قبله عن ربها ﴿وأحاطَ بِما لَدَيْهِمْ﴾: علم كل ما عندهم ﴿وأحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ علم عدد كل شيء.

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴿٧﴾ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴿٩﴾ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ﴿١٢﴾ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٣﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴿١٦﴾ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَنۡ شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

[١] يعني ـ عزَّ وجلَّ ـ ﴿يا أيُّها ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ وهو الملتف بثيابه، وإنما عنى بذلك: رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ، ووصفه ـ عزَّ وجلَّ ـ بذلك، بأنه كان متزملاً في ثيابه، متهيئاً للصلاة. [٢]، [٣] ﴿قُمِ ٱللَّيْلَ إلاَّ قليلاً نِصْفَهُ﴾: قم نصف الليل ﴿أوِ ٱنْقُصْ مِنْهُ﴾ من نصفه ﴿قليلاً﴾. [٤] ﴿أوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ خيَّره الله ـ حين فرض عليه قيام الليل ـ بين هذه المنازل. أي ذلك شاء فعل، فكان رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وأصحابه، فيما ذكر يقومون الليل، نحو قيامهم في شهر رمضان، حتى خفف الله ذلك عنهم ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ يقول: وبين القرآن إذا قرأته تبييناً، وترسل فيه ترسلاً. [٥]، [٦] ﴿إنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ قيل: العمل به ثقيل. ﴿إنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ﴾: ساعة الليل، وكل ساعة من ساعات الليل ناشئة ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾: أشد ثباتاً من النهار، وأثبت في القلب ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾: وأصوب قراءة. [٧] ﴿إنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾: فراغاً طويلاً تتسع فيه، وتتقلب وتنام. [٨] ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾: انقطع إليه انقطاعاً، لعبادتك وحوائجك، دون غيره. [٩] ﴿لا إلَهَ إلاَّ هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾: فيما يأمرك، وفوض إليه أسبابك. [١٠] ﴿وَٱصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ على قول المشركين ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾: أمر أن يعرض عنهم؛ إذا رآهم يخوضون في آياته ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [النساء: ١٤٠] ثم نسخت هذه الآية بقتالهم حتى يؤمنوا. [١١] ﴿وَذَرْنِي﴾: دعني بمعنى: الوعيد ﴿وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ بآياتي ﴿أُولِي ٱلنَّعْمَةِ﴾: أهل النعم في الدنيا ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾: وأخرهم بالعذاب الذي يستبطأ لهم، حتى يبلغ الكتاب أجله، فلم يكن إلا يسيراً حتى كانت وقعة بدر. [١٢] ﴿إنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً﴾: قيوداً، واحدها: «نكل»، ﴿وَجَحِيماً﴾ ناراً تسعر. [١٣] ﴿وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ﴾: يغص به آكله ﴿وَعَذَاباً أَلِيماً﴾: موجعاً، لمشركي قومك الذين يؤذونك. [١٤] ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾: تضطرب بمن عليها ﴿ٱلأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً﴾: رملاً سائلاً متناثراً. [١٦] ﴿وَبِيلاً﴾: شديداً مهلكاً. [١٧] ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ؟﴾ يقول للمشركين: فكيف تخافون أيها الناس؟ ﴿إنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيباً﴾: إن كفرتم بالله، ولم تصدقوا به. وقيل: تشيب الصغار من كرب ذلك اليوم. [١٨] ﴿ٱلسَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ يعني: تشقق السماء حين ينزل الرحمن ـ عزَّ وجلَّ ـ وذكرت السماء في هذا الموضع؛ لأن العرب تذكرها، وتؤنثها، فمن ذكرها وجهها إلى السقف؛ لقولك: هذا سماء البيت؛ لسقفه. [١٩] ﴿إنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ يعني: الآيات التي ذكرها في أمر القيامة ﴿فَمَنْ شَاءَ ٱتَّخَذَ إلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾: طريقاً بالإيمان به، والعمل بطاعته.

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ المُدَّثِّر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾

ربع الحزب ٥٨

[٢٠] ﴿أَنَّكَ تَقُومُ﴾ مصلياً ﴿أَدْنَى﴾: أقرب ﴿وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ من أصحابه ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ بالساعات ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾: علم أنَّ الذي فرض عليكم قيام الليل، لن تطيقوه. ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ إذ عجزتم ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾: من القرآن في صلاتكم، جعل الله قيام الليل تطوعاً بعد أن كان فريضة. ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ المكتوبة، وهي الصلوات الخمس ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾: أنفقوا من أموالكم في سبيله، فهو خير يوم القيامة في معادكم.

سورة المدثر

[١] ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قيل: إنَّ رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - قيل له ذلك وهو يومئذ بقطيفة له. روي عن - رسول الله - صلى الله عليه وسلَّم - أنه قال: «بينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء، جالس على كرسي بين السماء والأرض: فَجُئِثْتُ منه فرقاً، وجئت أهلي فقلت زملوني زملوني فدثروني، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنذِرْ...﴾ إلى قوله: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، ثم تتابع الوحي.»

[٣] ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾: فعظم بعبادته والرغبة إليه. [٤] ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قيل: معنـ. لا تلبس ثيابك على غدرة، ولا على معصية. وقيل: أمره الله أن يتطهر، ويطهر ثيابه.

[٥] ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ قيل: الأصنام والأوثان؛ أمره الله - عزَّ وجلَّ - أن يهجرها، ولا يقربها. [٦] ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾: لا تعط عطية لتعطى أكثر منها. وقيل: معناه: لا تمتن على ربك أن تستكثر عملك الصالح. [٧] ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ على ما تلقى من المكروه. [٨] ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ نفخ في الصور. قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: «وكيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، وحنى جبهته، يستمع متى يؤمر بنفخ فيه؟» فقال أصحاب رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم: كيف نقول؟ قال: «تقولون «حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا». [٩] ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾: شديد. [١١] ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ يقول - عزَّ وجلَّ - كِلْ يا محمد أمر من خلقته وحيداً، لا شيء له من مال ولا ولد؛ إليَّ. وقيل: عني به: الوليد بن المغيرة.

[١٢] ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً﴾: كثر عدده؛ أو مساحته. [١٣] ﴿وَبَنِينَ شُهُوداً﴾ قيل: كان بنوه عشرة.

[١٤] ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُ﴾: بسطت له من المال والولد في الدنيا. [١٥]،[١٦] ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ على ما أعطيته ﴿كَلَّا﴾ يقول: ليس ذلك كما يأمل ويرجو ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا﴾: لحجتنا وكتابي ورسولي ﴿عَنِيداً﴾: معانداً مجانباً. [١٧] ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾ سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له منها. وقيل: «الصعود»: جبل في النار من نار، يكلفون أن يصعدوه، فإذا وضع أحدهم يده ذابت، فإذا رفعها عادت، فإذا وضع رجله كذلك.

إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

[١٨] ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾ يعني: الكافر الذي ذكره؛ فيما أنزل الله على نبيه ﴿وَقَدَّرَ﴾ ما يقول فيه. [١٩] ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ أي: فلعن كيف قدر ما هو قائل فيه. [٢٠] ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ يقول: ثم لعن كيف قدر القول فيه. [٢١، ٢٢] ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ ثم روى في ذلك ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ يقول: ثم، قبض ما بين عينيه ﴿وَبَسَرَ﴾: كلح، وكره وجهه. [٢٣] ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾: تولى عن الإيمان ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ عن الإقرار بالحق. [٢٤] ﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾: يأثره عن غيره. [٢٥] ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾: كلام بني آدم، ليس بكلام الله. [٢٦] ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾: سأورده سقر: باب من أبواب جهنم اسمه سقر. [٢٧، ٢٨] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾ اي: اي شيء أدراك يا محمد ما سقر، ثم بين ـ عزّ وجلّ ـ ماسقر، فقال: هي نار ﴿لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ﴾ فيها حياً ولا ميتاً؛ ولكنها تحرقهم كلما جدد خلقهم. [٢٩، ٣٠] ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ مغيّرة لبشر أهلها ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ من الخزنة. وقيل: لما نزلت هذه الآية ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبو جهل: يا معشر قريش، أما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحداً من خزنة جهنم، وأنتم الدهم، فصاحبكم يحدثكم أن عليها تسعة عشر. [٣١] ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً﴾ يقول لأبي جهل في قوله لقريش: فمن ذا يغلب خزنة النار، وهم الملائكة ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾: عدة هؤلاء الخزنة ﴿إِلاَّ فِتْنَةً﴾: بلاء لمشركي قريش، لتكذيبهم بذلك ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ لأنها في التوراة والإنجيل تسعة عشر، فيوقنوا حين وافق عدد خزنة جهنم ما في كتبهم ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: صدقوا ﴿إِيمَاناً﴾: تصديقاً إلى تصديقهم بالله ورسوله وكتابه ﴿وَلاَ يَرْتَابَ﴾: يشك ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: أهل التوراة والإنجيل ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ من أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حقيقة ذلك ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ المنافقون، ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ بالله من مشركي قريش ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً؟﴾ أن يخوفنا بهؤلاء التسعة عشر. ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾ من كثرتهم ﴿إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى﴾: تذكرة، يعني: النار ﴿لِلْبَشَرِ﴾: لبني آدم. [٣٢] ﴿كَلاَّ﴾: ليس الأمر كما يقول من زعم أنه يكفي أصحابه خزنة جهنم ﴿وَالْقَمَرِ﴾ أقسم الله بالقمر. [٣٣، ٣٤] ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾: ولى ذاهباً. ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾: إذا أضاء. [٣٥] ﴿إِنَّهَا﴾ يعني: جهنم ﴿لإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ لإحدى الأمور العظام. [٣٦] ﴿نَذِيراً لِّلْبَشَرِ﴾: لبني آدم. [٣٧] ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ﴾: في طاعة الله ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ في معصيته. [٣٨] ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ مأمورة منهية ﴿بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾: مأخوذة بما عملت من معصية الله في نار جهنم. [٣٩، ٤٠] ﴿إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ في أنهم غير مرتهنين، ولكنهم ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾. وقيل: إن أصحاب اليمين في هذا الموضع: أطفال المسلمين ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾: بساتين يتساءلون. [٤١، ٤٢] ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ عن المشركين الذين سلكوا في سقر ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾: أي شيء سلككم في سقر؟. [٤٣، ٤٤] ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ لله وحده ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ بخلاً بما

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ القِيَامَةِ

(مكية) (آياتها ٤٠) (ترتيبها ٧٥)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

خولهم الله، ومنعاً له من حقه. [٤٥] ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾ في الباطل، كلما غوى غاو غوينا معه. [٤٦] ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ بيوم المجازاة والثواب والعقاب. [٤٧، ٤٨] ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾: الموت ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ يقول: فما يشفع لهم الذين يشفعهم الله في أهل الذنوب من أهل التوحيد.

[٤٩] ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ يقول: فما لهؤلاء المشركين ﴿عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ عن تذكرة الله إياهم بالقرآن، «معرضين»: موليين، لا يستمعون لها. [٥٠، ٥١] ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ في تولية الحمر المستنفرة ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قيل: هم الرماة. وقيل: هم رجال القنص. وقيل: الأسد. [٥٢] ﴿أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ أن يؤتى كتاباً من السماء ينزل عليه. [٥٣] ﴿كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أي: إنما أفسدهم أنهم كانوا لا يصدقون بالآخرة، ولا يخافونها. [٥٤] ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ﴾ يقول: ليس الأمر كما يقول هؤلاء المشركون في هذا القرآن إنه سحر، وكذب، ولكنه تذكرة من الله لخلقه. [٥٥] ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ فاتعظ به واستعمل ما فيه. [٥٦] ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أن يذكروه؛ لأنه لا أحد يقدر على شيء إلا أن يشاء الله ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ أهل أن يتقي عباده عقابه على معصيتهم إياه ﴿وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ وهو أهل أن يغفر ذنوبهم إذا هم فعلوا ذلك، ولا يعاقبهم عليها مع توبتهم منها.

صف الحزب ٥٨

سورة القيامة

[١] ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال بعضهم: «لا» صلة، وإنما معنى الكلام: أقسم بيوم القيامة؛ وكانت جماعة تقول: قيامة كل نفس موتها. [٢] ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ التي تلوم صاحبها على الخير والشر، وتندم على ما فات. [٣] ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾: أيظن ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ بعد تفرقها؟ [٤] ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾ على أعظم من ذلك ﴿أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾: وهي أصابع يديه ورجليه، فنجعلها شيئاً واحداً؛ كخف البعير، أو حافر الحمار، فلا يأخذ ما يأكل إلا بفيه، كسائر البهائم. وقيل: نصب «قادرين» على «نجمع عظامه». [٥] ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾: يقول ـ عزّ وجلّ ـ: ما يجهل ابن آدم أن ربه قادر على أن يجمع عظامه، ولكن يريد أن يمضي أمامه قدماً في معاصي الله، ويسوف التوبة. [٦] ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يسأل متى تقوم القيامة؟ تسويفاً منه للتوبة. [٧] ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ ـ بفتح الراء ـ بمعنى: شخص وفتح عند الموت «وبرق» ـ بكسر الراء ـ بمعنى: فزع وفتح من هول يوم القيامة. [٨] ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾: ذهب ضوؤه، فلا ضوء له. [٩] ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ في ذهاب الضوء، فلا ضوء لواحد منهما. [١١] ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾: ليس هناك فرار ينفع صاحبه، ولا شيء يلجأ إليه من معقل ولا جبل. [١٢] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ الاستقرار: وهو الذي يقر جميع خلقه مقرهم في الجنة أو النار. [١٣] ﴿يُنَبَّؤُا۟﴾: يخبر ﴿ٱلْإِنسَٰنُ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ في الدنيا من عمل؛ خير أو شر. [١٤] ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ بل الإنسان عليه من

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الإِنسَان

مدنية ٧٦ — آياتها ٣١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

نفسه رقباء من جوارحه، يشهدون عليه بما عمل.

[١٥] ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ لم تسمع؛ لأنه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾

[١٦] ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ قيل: كان إذا نزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيء من القرآن عجل به، يريد حفظه، من حبه إياه، وحرك به شفتيه، مخافة أن ينساه ﴿لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ قيل: لا تعجل به؛ فإنا سنحفظه عليك.

سكتة لطيفة

[١٧] ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ في صدرك حتى نثبته فيه ﴿وَقُرْآنَهُۥ﴾ يقول: وقراءته حتى تقرأه، بعد ما جمعناه في صدرك. [١٨] ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾: تلوناه عليك ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْآنَهُۥ﴾: أعمل بما فيه.

[١٩] ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ بيان كل ما فيه من حلال وحرم وأحكام.

[٢٠] ﴿كَلَّا﴾ يخاطب الله - عزَّ وجلَّ - عباده المؤثرين زينة الدنيا على الآخرة ﴿بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾: الدنيا. [٢١، ٢٢] ﴿وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني عزَّ وجلَّ: يوم القيامة ﴿نَّاضِرَةٌ﴾: حسنة جميلة من النعيم مسرورة.

[٢٣، ٢٤] ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ تنظر إلى ربها نظراً ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾: متغيرة الألوان، مسودة كالحة. [٢٥] ﴿تَظُنُّ﴾: تعلم ﴿أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ ستدخل النار، وهي الفاقرة.

[٢٦] ﴿كَلَّا﴾ يقول - عزَّ وجلَّ - ليس الأمر كما يظن هؤلاء المشركون من أنهم لا يعاقبون على شركهم ﴿إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾ إذا بلغت نفس أحدهم التراقي عند مماته وحشرج بها.

[٢٧] ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ بمعنى: وقال أهله: من ذا يرقيه فيشفيه، وطلبوا له الأطباء والمداوين، فلم يغنوا عنه شيئاً. [٢٨] ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ يقول - عزَّ وجلَّ - وأيقن الذي قد نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والأهل والولد. [٢٩] ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾: ساق الدنيا بساق الآخرة؛ وذلك شدة كرب الموت، بشدة هول المطلع. والعرب تقول: لكل أمر اشتد: قد شمر عن ساقه، وعني - عزَّ وجلَّ - بقوله: ﴿ٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾: التصقت إحدى الشدتين بالأخرى. [٣٠] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ مساقه.

[٣٢] ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ يقول: لم يصدق بكتاب الله ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾ لم يصل له صلاة. [٣٢] ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾: ولكنه كذب بكتاب الله تعالى ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ فأدبر عن طاعة الله. [٣٣] ﴿ثُمَّ ذَهَبَ﴾: مضى ﴿إِلَىٰ أَهْلِهِۦ﴾ منصرفاً إليهم ﴿يَتَمَطَّىٰ﴾ أي: يتبختر في مشيته. وقيل: عنى بذلك: أبا جهل بن هشام، وكذلك كانت مشيته، وهي مشية بني مخزوم.

[٣٤، ٣٥] ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾: وعيد من الله تعالى على وعيد، لأبي جهل. وروي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اخذ بيد أبي جهل فقال: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ فقال: أتوعدني يامحمد، والله ما تستطيع لي أنت ولا ربك شيئاً، والله لأنا أعز من مشى بين جبليها، ثم أنزل الله تعالى ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾.

[٣٦] ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أيظن هذا الإنسان الكافر بالله ﴿أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾: مهملاً لا يتعبد بعبادة، ولا يؤمر، ولا ينهى. [٣٨] ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ فجعله إنساناً بعدما كان نطفة، وعلقة؛ فسواه بشراً سوياً، ناطقاً سميعاً بصيراً.

[٣٩] ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾: اولاداً ذكوراً وإناثاً. [٤٠] ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

﴿الْمَوْتَى﴾ كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا قرأها يقول: سبحانك وبلى.

سُورَةُ الإِنسَانِ

[١] ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ﴾ قيل معناه: قد أتى على الإنسان. و«هل» في هذا الموضع: خبر لاجحد؛ و«الإنسان»: آدم عليه السلام ﴿حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَذْكُوراً﴾: كان آدم ـ عليه السلام ـ آخر ما خلق الله من الخلق.

[٢] ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ﴾: ذرية آدم ﴿مِن نُطْفَةٍ﴾: من ماء الرجل وماء المرأة، و«النطفة»: كل ماء قليل في وعاء؛ بئر، أو قربة، أو غير ذلك. ﴿أَمْشَاجٍ﴾ يعني: أخلاطاً. يقال: مشجت هذا بهذا: إذا خلطته به. وقيل: إذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة فهو أمشاج ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾: نختبره ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ ذا سمع يسمع به، وذا بصر يبصر به.

علامة ربع الحزب ٥٨

[٣] ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾: بينا له طريق الحق، وعرفناه سبله ﴿إِمَّا شَاكِراً﴾ للنعم ﴿وَإِمَّا كَفُوراً﴾ لها.

[٤] ﴿وَسَعِيراً﴾: ناراً تسعر عليهم فتتوقد.

[٥] ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ﴾ الذين بروا بطاعتهم ربهم ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ هو كل إناء فيه شراب ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾: مزاج ما فيها من الشراب ﴿كَافُوراً﴾ كالكافور في طيب رائحتها. وقيل: إن «الكافور» اسم لعين ماء في الجنة.

[٦] ﴿عَيْناً﴾: من عين ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ الذين يدخلهم الجنة، و«يشرب بها» و«يشربها» بمعنى واحد. ﴿يُفَجِّرُونَهَا﴾ يفجرون تلك العيون حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم يصرِّفونها حيث أرادوا.

[٧] ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ إنّ الأبرار الذين ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾ برّوا بوفائهم بنذرهم في طاعة الله تعالى ﴿وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ ممتداً طويلاً.

[٨] ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ وهم يشتهونه ﴿مِسْكِيناً﴾: ذا حاجة إليه، وقد أزلّته الحاجة ﴿وَيَتِيماً﴾: هو الطفل الذي قد مات أبوه ولا شيء له، ﴿وَأَسِيراً﴾ قيل: هو الأسير. وقيل: هو المسجون من أهل القبلة، وقيل: لم يكن لهم يومئذ أسير إلاّ من أهل الشرك، فأثنى الله ـ عزّ وجلّ ـ على من أحسن إليهم.

[٩] ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ كانوا يقولون إذا أطعموه: إنما نطعمكم طلب رضا الله ﴿لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً﴾ وقيل: أما إنهم ما تكلّموا به، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأثنى به عليهم، ليرغب في ذلك راغب.

[١٠] ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً﴾: تعبس فيه الوجوه من شدّة مكارهه ﴿قَمْطَرِيراً﴾ شديدة.

[١١] ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ﴾: فدفع الله عنهم ﴿شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً﴾ في الوجوه ﴿وَسُرُوراً﴾ في القلوب.

[١٣] ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿عَلَى الأَرَائِكِ﴾ على السُّرر في الحجال ﴿لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً﴾ فيؤذيهم حرّها ﴿وَلاَ زَمْهَرِيراً﴾: وهو البرد الشديد.

[١٤] ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا﴾ قريب منهم ظلال شجرها ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ سهّل لهم اجتناء ثمرها، كيف شاؤوا قعوداً وقياماً ومتّكئين.

[١٥]، [١٦] ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِن فِضَّةٍ﴾ بأوان من فضة، يشربون بها شرابهم، لها بياض الفضة، وصفاء القوارير ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ جرار ضخام، وكل جرة ضخمة لا عروة لها، فهي كوب ﴿كَانَتْ قَوَارِيراً قَوَارِيراً﴾ صفاء القوارير في بياض

وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾

سُورَةُ المُرۡسَلَاتِ

(٧٧) (آياتها ٥٠)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ﴿١٢﴾ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

الفضة، وصفاء القوارير الفضة ﴿مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً﴾ لا تنقص من ريّهم ولا تفيض. [١٧] ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً﴾ كل إناء فيه شراب فهو كأس ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ مزاج شراب الكأس ﴿زَنْجَبِيلاً﴾ تمزج لهم بالزّنجبيل. [١٨] ﴿عَيْناً فِيهَا﴾ يعني في الجنة ﴿تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾ صفة للعين، وصفت بالسّلاسة في الحلق، وفي حال الجري، وانقيادها لأهل الجنة، يصرفونها حيث شاءوا.

[١٩] ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ﴾ وصفاء ﴿مُخَلَّدُونَ﴾: لا يموتون. وقيل: مسوّرون ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾: ظننتهم من حسنهم، وبياض وجوههم، وكثرتهم ﴿لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً﴾ في كثرة اللؤلؤ وبياضه. [٢٠] ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾: نظرت ببصرك، ورميت بطرفك. [٢١] ﴿عَالِيَهُمْ﴾: فوقهم ﴿ثِيَابُ سُنْدُسٍ﴾: «السندس»: ما رقّ من الديباج ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾؛ بمعنى وثياب إستبرق، وهو ما غلظ من الديباج عند العرب ﴿وَحُلُّوا﴾: وحلّاهم ربّهم ﴿أَسَاوِرَ﴾ جمع: أسورة ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ لا يصير بولاً نجساً، ولكنه يصير رشحاً في أبدانهم، كرشح المسك.

[٢٢] ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾: كان عملكم في الدنيا مشكوراً. [٢٣] ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً﴾: ابتلاء منا لك واختباراً.

[٢٤] ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ لما امتحنك الله ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ﴾ من مشركي قريش ﴿آثِماً﴾: بركوبه معصية ربّه ﴿أَوْ كَفُوراً﴾: جحوداً لنعم الله، يكفر به، ويعبد غيره. [٢٥] ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً﴾ في صلاة الصبح، ﴿وَأَصِيلاً﴾: عشياً، في صلاة الظهر، وصلاة العصر.

[٢٦] ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ كان هذا أول شيء فريضة، كما ذكر في سورة المُزَّمِّل، ثم خفّف عن عباده، وجعل تطوعاً. [٢٧] ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: المشركين ﴿يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾: الدنيا ﴿وَيَذَرُونَ﴾: يتركون خلف ظهورهم ﴿يَوْماً ثَقِيلاً﴾: الآخرة. [٢٨] ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾: شددنا خلقهم؛ من قولك: قد أسر هذا الرجل فأحسن أسره، بمعنى: قد خلق فأحسن خلقه. ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾: أهلكناهم، وجئنا بآخرين سواهم من جنسهم، في الخلق، مخالفين لهم في العمل. [٢٩] ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ يعني: السورة ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ لِمَن تذكّر واتّعظ ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾: طريقاً بالعمل بطاعته. [٣٠] ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إن الأمر إليه ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ فلن يعدو أحد منكم ما سبق له في علمه بتدبيركم ﴿أَلِيماً﴾ موجعاً.

سورة المرسلات

[١] ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ قيل: والرّياح المرسلات، أقسم الله بها ﴿عُرْفاً﴾ يتبع بعضها بعضاً. وقيل: الملائكة التي ترسل بالعرف. [٢] ﴿فَالْعَاصِفَاتِ﴾ فالرّياح العاصفات؛ وهي الشّديدات الهبوب السريعات المر. [٣] ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً﴾ قيل: عنى بها: الرّيح، بمعنى: تنشر السّحاب، والمطر ينشر الأرض. وقيل: والملائكة تنشر الكتب.

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

[٤] ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً﴾: فالفاصلات بين الحق والباطل. وقيل: عنى به: القُرآن. وقيل: عنى به: الملائكة. [٥] ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً﴾: الملائكة الملقيات وحي الله إلى رسله. [٦] ﴿عُذْراً أَوْ نُذْراً﴾: إعذاراً من الله إلى خلقه، وإنذاراً منه لهم. [٧] ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ من هذه الأمور ﴿لَوَاقِعٌ﴾ كَائِنٌ لا محالة يوم القيامة. [٨] ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ ذهب ضياؤها، فلم يكن لها نور ولا ضياء. [٩] ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾: شُقِّقت، وصُدِّعت. [١٠] ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ من أصلها ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنبَثّاً﴾. [الواقعة: ٦]

[١١] ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾: أجلت للاجتماع لوقتها ليوم القيامة. [١٢] ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: معجّباً لعباده من هول ذلك اليوم وشدّته ـ: لأي يوم أُجّلت الرسل، ما أهوله وأعظمه؟ [١٣] ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾: يوم يفصل الله فيه بين الناس. [١٤] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ؟﴾: معظماً بذلك أمره وشدّة هوله.

[١٥] ﴿وَيْلٌ﴾: واد في جهنّم يسيل من صديد أهلها. ﴿يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

[١٦] ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ﴾: من الأمم الماضية الذين كذّبوا رسل الله وجحدوا آياته.

[١٧] ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ﴾: بعدهم، ممن سلك سبيلهم في الكفر.

[٢٠] ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِن مَاءٍ مَهِينٍ﴾: ضعيف.

[٢١] ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾: في رحم استقرّ فيه فتمكّن.

[٢٢] ﴿إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾: عند الله بخروجه من الرَّحم.

[٢٣] ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ من قرأه بالتخفيف؛ فبمعنى: فملكنا فنعم المالكون؛ ومن قرأه بالتشديد، فمن التقدير والحكمة.

[٢٥] ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً﴾: وعاء؟ يقال: هذا كِفْتُ هذا، وكفيته، إذا كان وعاءه. ومعنى الكلام: ألم نجعل الأرض كفات أحيائكم وأمواتكم، تكفت أحياءكم في المنازل والمساكن، فتضمُّهم فيها وتجمعهم، وأمواتكم في بطونها في القبور، فيدفنون فيها.

[٢٧] ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾؛ جبالاً ثابتات فيها ﴿شَامِخَاتٍ﴾: باذخات شاهقات ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَاءً فُرَاتاً﴾ عذباً.

[٢٨] ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: بآيات الله ورسله، وبهذه النّعم المذكورة.

[٢٩] ﴿انْطَلِقُوا﴾ يقال: للمكذّبين بعقاب الله تعالى: ﴿إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا.

[٣٠] ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ﴾: دخان ﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ وذلك أنّه يرتفع من وقودها الدخان فيما ذكر: فإذا تصاعد تفرّق شعباً ثلاثة.

[٣١] ﴿لَا ظَلِيلٍ﴾: يظلّهم من حرّها ﴿وَلَا يُغْنِي﴾ لا يُكنّهم ﴿مِنَ اللَّهَبِ﴾ من لهب النار.

[٣٢] ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ كالقصر العظيم.



سُورَةُ النَّبَإِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

[٣٣] ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾ قيل: كالجمال الصفر؛ و«الصفر» في هذا، بمعنى: السواد؛ وإنما قيل لها صفر وهي سود؛ لأن ألوان الإبل السود تضرب إلى الصفرة.

[٣٩] ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾: حيلة تحتالون بها في الخلاص، فاحتالوا.

[٤٦] ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا﴾: بقية أعماركم، وعيد الله لهم ﴿إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾ مستنون بكم سنّة المجرمين قبلكم من الأمم.

[٤٨] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ إذا قيل لهم ذلك في الآخرة: حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون السجود، من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا. وقيل: كانوا إذا قيل لهم صلّوا لم يصلوا.

[٥٠] ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ بعد هذا القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: يصدقون.

سُورَةُ النَّبَإِ

[١] ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ عن أي شيء يتساءلون هؤلاء المشركون من قريش يا محمد؟

[٢] ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ قيل: عني به. القرآن. وقيل: البعث بعد الموت.

[٣] ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ فريق مصدّق به، وفريق مكذّب.

[٤]، [٥] ﴿كَلَّا﴾ يقول تعالى: ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ يقول: سيعلم هؤلاء الكفار وعيد الله، ثم وكد الوعيد بتكرير آخر، فقال: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾.

[٦]، [٧] ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ يمتهدونها هؤلاء المشركون ويفترشونها ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أن تميد بكم.

[٩] ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ راحة ودعة تهدءون به، كأنكم أموات وأنتم أحياء.

[١٠] ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ تغطيكم ظلمته، كما يغطي الثوب لابسه.

[١١] ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ ضياء لتنتشروا فيه لمعاشكم.

[١٢] ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ يعني: السماوات السبع.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

(٧٩) (٤٦)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾

[١٣] ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجاً﴾ يعني: الشمس ﴿وَهَّاجاً﴾: وقاداً مضيئاً. [١٤] ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾: من السحاب الذي يتحلّب بالمطر ﴿مَاءً ثَجَّاجاً﴾ منصبّاً يتبع بعضه بعضاً. [١٥] ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً﴾ «الحب»: كُل ما تضمّنه كمام الزرع الذي يحصد. [١٦] ﴿وَجَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿أَلْفَافاً﴾: ملتفة مجتمعة. [١٧] ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يوم يفصل الله بين خلقه ﴿كَانَ مِيقَاتاً﴾ لما أعد الله لهؤلاء المكذبين، وضربائهم من الخلق. [١٨] ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً﴾: زمراً زمراً، وجماعة جماعة [١٩] ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ شُققت وصدّعت ﴿فَكَانَتْ أَبْوَاباً﴾ طرقاً، وكانت قبل ذلك لا فطور فيها. [٢٠] ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾ فاجتثّت من أصولها، ونسفت ﴿فَكَانَتْ سَرَاباً﴾ فكانت كالسّراب الذي يظنه من رآه على بعد ماء، وهو في الحقيقة هباء. [٢١] ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً﴾ ذات رصد لأهلها، المكذّبين بها في الدنيا. [٢٢] ﴿لِلطَّاغِينَ﴾: المتكبرين على الله المتجاوزين حدوده ﴿مَآباً﴾: مرجعاً ومنزلاً. [٢٣] ﴿لابِثِينَ﴾: ماكثين ﴿فِيهَا أَحْقَاباً﴾ قيل: هو مالا انقطاع له كُلّما مضى حقب جاء حقب بعده. [٢٤] ﴿لاَ يَذُوقُونَ﴾: لا يطعمون ﴿فِيهَا بَرْداً﴾ يبرد حر السعير عنهم ﴿وَلاَ شَرَاباً﴾ يرويهم. [٢٥] ﴿إِلاَّ حَمِيماً﴾ قد أغلي حتى انتهى حرّه ﴿وَغَسَّاقاً﴾ «الغساق»: السائل من صديد أهل جهنم. [٢٦] ﴿جَزَاءً﴾: ثواباً ﴿وِفَاقاً﴾: وافق أعمالكم. [٢٧] ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ﴾: لا يخافون ﴿حِسَاباً﴾ محاسبة. [٢٨] ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً﴾: تكذيباً. وقيل: كذبت به كذاباً: لغة يمانيّة فصيحة. [٢٩] ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً﴾: أثبتناه وكتبناه، وعرفنا مبلغه وعدده. [٣٠] ﴿فَذُوقُوا﴾ يقول: للكافرين ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَاباً﴾. [٣١] ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾: منجى من النار إلى الجنّة وظفراً. [٣٢] ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً﴾ جمع: حديقة، وهي البساتين من النحل؛ و«الأعناب»: الشجر المحدقة بالحيطان. [٣٣] ﴿وَكَوَاعِبَ﴾: نواهد ﴿أَتْرَاباً﴾: مستويات على سن واحدة. [٣٤]، ﴿وَكَأْساً دِهَاقاً﴾: ملأى متابعة على شاربيها [٣٥] ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً﴾ باطلاً ولا مكروهاً من القول ﴿وَلاَ كِذَّاباً﴾ ولا مكاذبة. [٣٦] ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً﴾: أعطاه الله هؤلاء المُتقين عطاء تفضلاً؛ وذلك أنه جزاهم بالحسنة عشراً ﴿حِسَاباً﴾: محاسبة لهم بأعمالهم في الدنيا. [٣٧] ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً﴾ لا يقدر أحد من خلقه خطابه يوم القيامة، إلاّ من أذن له منهم. [٣٨] ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ قيل: «الروح» في هذا الموضع: جبريل. وقيل: ملك في السماء الرابعة من أعظم الملائكة خلقاً. وقيل: هو بنو آدم. وقيل: هو القرآن. ﴿وَقَالَ صَوَاباً﴾ قيل: من قال في الدنيا: «لا إله إلاّ الله». [٣٩] ﴿مَآباً﴾؛ مرجعاً. [٤٠] ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ﴾: حذّرناكم ﴿عَذَاباً قَرِيباً﴾ قد دنا منكم ﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ﴾ المؤمن: يرى ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من صغيرة وكبيرة في الدنيا، فيحذر الصغيرة، ويخاف الكبيرة، ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾: يتمنى أن يكون تراباً. روي عن رسول الله ـ صلّى الله عليه

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى (٢٦) أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى (٣٥) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى (٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)

سُورَةُ عَبَسَ

وسلّم ـ أنّه قال: «يقضي الله بين خلقه الجن والإنس والبهائم، وإنه ليقيد يومئذ الجماء من ذات القرن، حتى إذا لم يبق تبعة عند واحدة لأخرى، قال الله كونوا تراباً، فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً».

سُورَةُ النَّازِعَات

[١] ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً﴾ أقسم الله بالنازعات وما بعدها. وقيل: هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم. وقيل: أرواح الكفار تنزع أرواحهم، ثم تغرق، ثم يقذف بها في النار. [٢] ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً﴾ قيل: الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها، كما ينشط العقال من يد البعير إذا حُلّ عنه. [٣] ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً﴾ اللواتي تسبح سبحاً. وقيل: هي الموت تسبح في نفس ابن آدم. وقيل: هي النجوم تسبح في فلكها. [٤]﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً﴾: قيل: النجوم. وقيل: الخيل وفيما تقدّم من «النازعات» و«النّاشطات» و«السابحات» و«السابقات» اختلاف في تأويلها كثير يخرج عن الاختصار. [٥] ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾ الملائكة المدبّرة ما أمرت به من أمر اللهِ. [٦] ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾: «يوم ترجف الأرض والجبال» للنفخة الأولى. [٧] ﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ الثانية التي ردفتها، لبعث [يوم] القيامة وجواب القسم في هذا الموضع؛ مما استغني عنه بدلالة الكلام عليه. [٨] ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ﴾ قلوب خلق من خلقه ﴿وَاجِفَةٌ﴾: خائفة من عظيم الهول النازل. [٩] ﴿أَبْصَارُهَا﴾ أبصار أصحابها ﴿خَاشِعَةٌ﴾: ذليلة. [١٠] ﴿يَقُولُونَ﴾ يقول المكذّبون بالبعث من مشركي قريش ـ إذا قيل لهم إنّكم مبعوثون ـ: ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ؟﴾ أي: راجعون أحياء كما كنا قبل هلاكنا؟ من قولهم: رجع فلان على حافرته: إذا رجع من حيث جاء. [١١] ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَاماً نَخِرَةً﴾ أي: بالية؛ ومن قرأ بالألف «ناخرة» بمعنى: أنها مجوّفة تنخر الرّيح في جوفها إذا مرّت بها. [١٢] ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ﴾: رجعة ﴿خَاسِرَةٌ﴾: غابنة. [١٣] ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾: صيحة واحدة ونفخة تنفخ في الصور. [١٤] ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ يعني: بظهر الأرض، والعرب تسمي الفلاة، وظهر الأرض: ساهرة.

[١٦] ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾: المطهر المبارك ﴿طُوًى﴾ قيل: هو اسم الوادي المقدس. [١٧] ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾: عتا وتجاوز حده في العدوان. [١٨] ﴿إِلَى أَن تَزَكَّى﴾ تسلم وتتطهر من دنس الكفر، «والتزكى» في القرآن: الإسلام. [١٩] ﴿وَأَهْدِيَكَ﴾: أرشدك ﴿إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ عقابه. [٢٠] ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾: الدلالة على أنه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وذلك يده بيضاء من غير سوء، وعصاه ثعباناً. [٢٢] ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾: ولى معرضاً عما دعاه إليه موسى ﴿يَسْعَى﴾: يعمل بمعصية الله. [٢٣] ﴿فَحَشَرَ﴾: فجمع قومه وأتباعه ﴿فَنَادَى﴾: صرخ لما اجتمعوا. [٢٥] ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ﴾: فعاقبه الله ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾: عقوبة الآخرة من كلمتيه؛ الأولى، وهو قوله ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨] والآخرة قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾. وقيل: بين كلمتيه أربعون سنة. [٢٦]، [٢٧] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ

سُورَةُ عَبَسَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ (٤) أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ (١٢) فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ (١٤) بِأَيْدِى سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ (١٦) قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ (١٧) مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ (١٩) ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ (٢٣) فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَآئِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ (٣٢) فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ (٤٢)

ربع الحزب ٥٩

﴿لعِبْرَةً لمن يخْشى﴾ الله وعقابه ﴿أأنْتُمْ﴾ يخاطب مشركي قريش المكذبين بالبعث ﴿أشَدُّ خَلْقاً أم السَّماءُ بَناها﴾ التي بناها ربكم فرفعها سقفاً في الأرض. [٢٨] ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ ارتفاعها ﴿فَسَوَّاهَا﴾ بالارتفاع، فلا شيء منها ارفع من شيء. [٢٩] ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أظلم ليلها، وأضاف الليل إلى السماء؛ لأن الليل غروب الشمس، وغروبها وطلوعها في السماء ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾: أبرز وأظهر ضياءها. [٣٠] ﴿وَالأرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾: «بعد» ـ ها هنا ـ: في موضع «مع» ﴿دَحَاهَا﴾: بسطها. [٣٢]،[٣٣] ﴿وَالْجِبَالَ أرْسَاهَا﴾: أثبتها فيها لئلا تميد بأهلها. ﴿مَتاعاً لَكُمْ﴾: منفعة لكم، ومتاعاً. [٣٤] ﴿فَإذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ التي تطم على كل هائلة من الأمور وتغمرها. وقيل: هو اسم من أسماء يوم القيامة. [٣٥]،[٣٦] ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإنسانُ ما سَعَى﴾: ما عمل في الدنيا ﴿وَبُرِّزَتِ﴾: أظهرت لأبصار الناظرين ﴿الْجَحِيمُ﴾: نار الله ﴿لِمَنْ يَرَى﴾. [٣٧]،[٣٨] ﴿فَأمَّا مَن طَغَى﴾: عتا على ربه، وعصاه ﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ على كرامة الله، فعمل للدنيا، وترك العمل للآخرة. [٣٩] ﴿فَإنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ منزله. [٤٠] ﴿وَأمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: وقوفه بين يديه يوم القيامة ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ خالف ما تهواه نفسه من معصية الله. [٤٢] ﴿يَسْألُونَكَ﴾ المكذبون ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾ التي يبعثون فيها من قبورهم ﴿أيَّانَ مُرْسَاهَا؟﴾ متى قيامها وظهورها؟. [٤٣] ﴿فِيمَ أنْتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾ يقول: في أي شيء أنت من ذكر الساعة والبحث عن شأنها. وقيل: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لا يزال يسأل عن هذه الساعة حتى أنزلت هذه الآية [٤٤] ﴿إلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ منتهى علمه، لا يعلم ذلك غيره. [٤٥] ﴿إنَّمَا أنْتَ مُنْذِرُ﴾ رسول تنذر ﴿مَن يَخْشَاهَا﴾ ويخاف عقاب الله فيها. [٤٦] ﴿كَأنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا ﴿إلاَّ عَشِيَّةً﴾ من يوم من أيام الدنيا ﴿أوْ ضُحَاهَا﴾ أوضحا يوم وقت الدنيا في أعينهم حتى عاينوا الآخرة.

سورة عبس

[١] ﴿عَبَسَ﴾: قبض وجهه تكرهاً ﴿وَتَوَلَّى﴾: اعرض. [٢] ﴿أن جَاءَهُ الأعْمَى﴾: لأن جاءه الأعمى. وقيل: «الأعمى» ـ ها هنا ـ: هو ابن أم مكتوم. قيل: نزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى، وكان أتى النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فجعل يقول: «أرشدني» وعند النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، عظماء المشركين، فجعل النبيُّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يعرض عنه، ويقبل على من كان معه، ويقول: «أترى بما أقول بأساً؟» فيقول: لا، ففي هذا أنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾. [٣] ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ يقول: لعل الأعمى الذي عبست في وجهه يتزكى: يتطهر من ذنوبه. [٤] ﴿أوْ يَذَّكَّرُ﴾: يعتبر ويتعظ ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ والاعتبار. [٥]،[٦]،[٧] ﴿أمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴾ بماله ﴿فَأنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ ألاَّ يَزَّكَّى﴾: أيُّ شيء عليك ألاَّ يسلم، ويتطهر من كفره. [٨]، ﴿وَأمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى﴾ سعياً،

سورة التكوير

(سورة ٨١ - آياتها ٢٩)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

سورة الانفطار

(سورة ٨٢ - آياتها ١٩)

[٩] ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ الله ويتقيه.

[١٠] ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾: تعرض، وتتشاغل عنه بغيره [١١] ﴿كَلَّآ﴾ يقول: ما الأمر كما تفعل يا محمد ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ يقول: إنَّ هذه العظة وهذه السورة تذكرة. [١٢] ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾: فمن شاء من عباد الله ذكر تنزيله ووحيه.

[١٣]،[١٤] ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ﴾ يعني في اللوح المحفوظ. [١٥] ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ كتبة. يعني: الملائكة الذين يحصون الأعمال. وقيل: هم الملائكة الذين يسفرون بين الله وبين رسله بالوحي. [١٦] ﴿كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ جمع: بار، كما «سحرة» جمع: ساحر. والمعروف إذا نطقوا بواحدة أن يقولوا: رجل بر، وامرأة برة؛ وإذا جمعوا ردوه على جمع: فاعل. [١٧] ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ لعن الإنسان الكافر. وقيل: كل ما في القرآن «قتل الإنسان»، أو «فعل بالإنسان» فإنما يعني به: الكافر ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ بمعنى: التعجب.

[١٨] ﴿مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ من أي شيء خلق هذا الإنسان الكافر ربه حين يتكبر، ويتعظم عن طاعة ربه. [١٩] ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ أحوالاً: نطفة تارة، ثم علقة، ثم مضغة، إلى أن أتت عليه أحواله. [٢٠] ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ ثم لطريق الخروج من بطن أمه يسره.

[٢١] ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ﴾: فقبض روحه من بعد ذلك ﴿فَأَقْبَرَهُۥ﴾: صيره ذا قبر. و «المقبر»: هو الله ـ عزّ وجلّ ـ الذي أمر عباده أن يقبروا هذا الميت بعد وفاته؛ فيصير ذا قبر. [٢٣] ﴿كَلَّا﴾ يقول: ليس الأمر كما يقول هذا الإنسان الكافر، من أنه أدى حق الله عليه في نفسه وماله ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ الله. يقول: لم يؤد ما فرض الله عليه من الفرائض. وقيل: لا يقضي أحد أبداً ما افترض الله عليه. [٢٤] ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني: الكافر ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ كيف دبره الله؟ وقيل: إلى مدخله فيه ومشربه. [٢٥] ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ﴾ الغيث ﴿صَبًّا﴾.

[٢٦]،[٢٧]،[٢٨] ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿شَقًّا * فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾: حب الزرع ﴿وَعِنَبًا﴾: كروماً ﴿وَقَضْبًا﴾ يعني بها: الرطبة، وأهل مكة يسمون: «القت»: القضب. [٣٠] ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾: بساتين محوّط عليها ﴿غُلْبًا﴾: غلاظاً يستظل بها. [٣١] ﴿وَفَٰكِهَةً﴾ من ثمار الأشجار ﴿وَأَبًّا﴾: ما تأكله البهائم من العشب والنبات.

[٣٢]،[٣٣] ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ تتمتعون بها، وتنتفعون، ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾: اسم من أسماء القيامة، فـ «الصاخة» عند العرب: الداهية. [٣٧] ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾: أمر يشغله عن شأن غيره.

[٣٨]،[٣٩] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾: مضيئة، وهي وجوه المؤمنين ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ من السرور.

[٤٠] ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾: وجوه الكفار ﴿عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ ذكر أنّ البهائم التي يصورها الله تراباً يومئذ، يصير ذلك التراب غبرة في وجوه الكفار. [٤١] ﴿تَرْهَقُهَا﴾، تغشى تلك الوجوه ﴿قَتَرَةٌ﴾ وهي الغبرة. [٤٢] ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ﴾ بالله في الدنيا ﴿ٱلْفَجَرَةُ﴾: الذين لا يبالون ما أتوا من معاصي الله.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴿٤﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

سورة التكوير

نصف الحزب ٥٩

[١] ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قيل: ذهب ضوءها. [٢] ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾: تناثرت من السماء، وتساقطت. [٣] ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾: سيرها الله، فكانت سراباً، و«هباء منبثاً». [٤] ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ جمع: عشراء؛ وهي الحوامل من الإبل التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها، فتنافس أهلها فيها أكثر ﴿عُطِّلَتْ﴾: أهملت فتركت من شدة الهول النازل بهم، فكيف بغيرها؟ [٥] ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ قيل معناه: ماتت. وقيل: جمعت، وهو أولى. [٦] ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قيل: اشتعلت فصارت ناراً. وقيل: ملئت حتى فاضت، وانفجرت وسالت. [٧] ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ بالقرناء، والأمثال، والأشكال في الخير والشر. [٨]،[٩] ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ﴾: المدفونة حية من بنات أهل الجاهلية ﴿سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ؟﴾: لا بذنب. [١٠] ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ﴾: صحف أعمال العباد ﴿نُشِرَتْ﴾ لهم بعد أن كانت مطوية على ما فيها. [١١] ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾: نزعت وجذبت، ثم طويت. [١٢] ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾: أوقد عليها، فأحميت. [١٣]،[١٤] ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾: قربت وأدنيت. ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ عند ذلك من خير فتصير به إلى الجنة، أو شر فتصير به إلى النار. [١٥] ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ قيل: هي النجوم الدراري الخمسة: بهرام، وزحل، وعطارد، والزهرة، والمشتري؛ تخنس في مجراها فترجع، وتكنس فتستتر في بيوتها، كما تكنس الظباء في المغار. وقيل: عنى بها: بقر الوحش. والذي أجمع عليه: أنّ الله أقسم بأشياء تخنس أحياناً فلا يخص بذلك شيء دون شيء. [١٧]،[١٨] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾؛ أقسم الله بالليل: إذا أدبر ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾: إذا تبين، وأقبل ضوء النهار. [١٩] ﴿إِنَّهُ﴾ يعني: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ لتنزيل رسول كريم، يعني: جبريل عليه السلام، نزله على محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من عند الله ـ عزّ وجلّ ـ. [٢٠] ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ يعني ـ عزّ وجلّ ـ: على ما كلف من أمر غير عاجز عنه ﴿عِندَ ذِي الْعَرْشِ﴾ عند رب العرش العظيم ﴿مَكِينٍ﴾. [٢١] ﴿مُطَاعٍ﴾ يعني: جبريل ـ عليه السلام ـ «مطاع»: تطيعه الملائكة ﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾ عند الله على وحيه. [٢٢] ﴿وَمَا صَاحِبُكُم﴾ محمد، يا أيها الناس ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ يتكلم عن جِنَّة ويهذي. [٢٣] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: ولقد رأى محمد جبريل ـ عليه السلام ـ في صورته التي هي صورته؛ وقد سدّ الأفق. وقيل: لم يره في صورته إلا مرة واحدة، وكان يأتيه في صورة رجل يسمى دحية ﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ من ناحية مطلع الشمس التي تبين الأشياء فترى من قبلها. [٢٤] ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ بالضاد: ببخيل، و«الغيب»: القرآن يقول ـ عزّ وجلّ ـ: بل هو حريص على أن تؤمنوا به وتتعلموه؛ ومن قرأه «ظنين» بالظاء، فبمعنى: بمتهم على ما أنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ. [٢٥] ﴿وَمَا هُوَ﴾ يعني: القرآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾: ملعون مطرود؛ ولكنه كلام الله ـ عزّ وجلّ ـ ووحيه. [٢٦] ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ فأين تعدلون

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ
مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ
عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ
هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ
﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ
﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾
خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ
مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ
يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾
وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ
حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

عن هـذا القرآن؟. [٢٧] ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ تذكرة، وموعظة، للجن والإنس.
[٢٨] ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ جعله ذكراً لمن شاء أن يستقيم على سبيل الحق فيتبعه، ويؤمن به. [٢٩] ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ يقول - عزَّ وجلَّ - وما تشاءون الاستقامة على الحق، إلاَّ أن يشاء الله ذلك لكم.

سكتة لطيفة عن الإدغام

سورة الانفطار

[١]،[٢] ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾: انشقت ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾ منها فتساقطت.
[٣] ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: فجر بعضها في بعض، فملأ جميعها.
[٤] ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾: أثيرت فاستخرج ما فيها من الموتى أحياء.
[٥] ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ﴾ من عمل صالح ﴿وَأَخَّرَتْ﴾: ضيعت، وفرطت فيه.
[٩] ﴿كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾: بالجزاء والحساب.
[١٠] ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ رقباء من الملائكة يحفظون أعمالكم.
[١٥] ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يعني: هؤلاء الفجار: الجحيم ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾: يَوْمَ يُجَازَى العِبَادُ بِالأَعْمَالِ.
[١٦] ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا﴾ يَعْنِي: الفُجَّارِ عَنِ الْجَحِيمِ ﴿بِغَائِبِينَ﴾: بخارجين ابداً، فيغيبون عنها، ولكنهم مخلدون فيها.
[١٧] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ يقول - عزَّ وجلَّ ما أشعرك أي شيء يوم الحساب، معظماً لشأنه.

سورة المطففين

[١] ﴿وَيْلٌ﴾: واد في جهنم يسيل من صديد أهل النار ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ الذين يطففون، يعني: الذين ينقصون الناس، ويبخسونهم في مكاييلهم وموازينهم.
[٢]،[٣] ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾: يكتالون لأنفسهم. ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾: كالوا لأنفسهم ﴿أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ أو وزنوا لهم ﴿يُخْسِرُونَ﴾ ينقصونهم.
[٦] ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ روي عن النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم -، أنه قال: «يوم يقوم الناس لرب العالمين، حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه».
[٧] ﴿كَلاَّ﴾ يقول: ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار، أنهم غير مبعوثين ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ﴾ الذي كتبت فيه أعمالهم في الدنيا ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾ وهي الأرض السابعة السفلى. وهي فعيل؛ من السجن، كما يقال سكير من السكر.
[٨]،[٩] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾ يقول: وأي شيء، أدراك يا محمد ما سجين؟ ثم بين فقال - عزَّ وجلَّ -: ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ أي: هو كتاب مرقوم؛ و«المرقوم»: المكتوب. [١٢] ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ﴾ بيوم الدين ﴿إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ﴾ اعتدى على الله في قوله، فخالف أمره ﴿أَثِيمٍ﴾ بربه. [١٣] ﴿إِذَا تُتْلَى﴾: تقرأ ﴿عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾: أدلتنا، وحجتنا في الكتاب المنزل على محمد ﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾: ما سطره الأولون، فكتبوه من أحاديثهم [١٤] ﴿كَلاَّ﴾ يقول - عزَّ وجلَّ - مكذباً

عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانشِقَاق

مكية ٨٤ — آياتها ٢٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

لهم: كلا، ما ذلك كذلك ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ غمرت الخطايا قلوبهم، وأحاطت بها الذنوب. يقال: رانت الخمر على عقله، فهي ترين رينا؛ وذلك إذا سكر. [١٥] ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ فلا يرونه، ولا يرون شيئاً من كرامته. [١٦] ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾: لواردوها.

الربع الجزء ٥٩

[١٨] ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾ جمع: بر، وهم الذين بروا الله بأداء فرائضه، وأجتناب محارمه. ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ قيل: هي السماء السابعة. [١٩] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ يعجب الله نبيه من عليين، ورفعته وعلوه!!. [٢٠] ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾: مكتوب بأمان الله إياهم يوم القيامة من النار، والفوز بالجنة. [٢١] ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾: يشهد ذلك الكتاب الملائكة المقربون من كل سماء من السماوات السبع. [٢٣] ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: على السرر في الحجال؛ من اللؤلؤ والياقوت. ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى ما أعطاهم الله. [٢٤] ﴿نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ حسنه، وتلألؤه، وبريقه. [٢٥] ﴿مِن رَّحِيقٍ﴾: من خمر صرف، لا غش فيه ﴿مَّخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ عاقبته مسك، في طيب الريح، أي: أن ريحها في آخر شربهم تختم لهم بريح المسك ﴿وَفِي ذَٰلِكَ﴾: في هذا النعيم: ﴿فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ «والتنافس»: أن ينفس الرجل على الرجل بالشيء يكون له، ويتمنى أن يكون له دونه. [٢٧] ﴿وَمِزَاجُهُ﴾ يقول: ومزاج هذا الرحيق ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ قيل: هو عين يمزج بها الرحيق لأصحاب اليمين، فأما المقربون فيشربونها صرفاً. [٢٩] ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾: أكتسبوا المآثم ﴿كَانُوا﴾ في الدنيا. [٣٠]،[٣١] ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾ أستهزاءً بهم. ﴿فَكِهِينَ﴾: مرحين معجبين ناعمين. [٣٢] ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾: إذا رأى المجرمون المؤمنين في الدنيا ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾. [٣٣] ﴿وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ يقول: وما بعث هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين أعمالهم؟

[٣٦] ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾: أثيب ﴿الْكُفَّارُ﴾ وجزوا ﴿مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ يعملون ويفعلون بالمؤمنين في الدنيا، وهم اليوم في النار يعذبون.

سورة الانشقاق

[١]،[٢] ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ • وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾: سمعت السماوات لربها في تصدعها وتشققها، وأطاعت. ﴿وَحُقَّتْ﴾ وحق لها أن تسمع لربها. وقيل: وحقق الله عليها الاستماع لأمره.

[٣]،[٤] ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾: بسطت، فزيد في سعتها. ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾: ما في بطنها من الموتى إلى ظهرها ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ منهم إلى الله.

[٥] ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾: سمعت أمره، وأطاعت في ذلك ﴿وَحُقَّتْ﴾ حققها للاستماع، والانتهاء إلى طاعته.

[٦] ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ عامل إلى ربك عملاً ﴿فَمُلَاقِيهِ﴾ خيراً كان عملك ذاك أو شراً.



[٧]،[٨] ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾: بأن ينظر في عمله؛ فيجازى بأحسنه ويغفر له سيئه.

[٩] ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ﴾ في الجنة ﴿مَسْرُوراً﴾.

[١٠] ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ وذلك أن تغل يده اليمنى إلى عنقه، وتجعل الشمال من يده وراء ظهره فيتناول كتابه بشماله من وراء ظهره.

[١١] ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً﴾ ينادي: واثبوراه، واويلاه.

[١٢] ﴿وَيَصْلَى سَعِيراً﴾ تصلية بعد تصلية، وإنضاجاً بعد إنضاج.

[١٣] ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾ في الدنيا ﴿مَسْرُوراً﴾ لما كان فيه من خلاف أمر الله ـ عزّ وجلّ ـ وركوبه معاصيه.

[١٤] ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَن يَحُورَ﴾ أن لن يرجع إلينا، ولن يبعث بعد مماته.

[١٦] ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ هذا قسم أقسم الله ـ عزّ وجلّ ـ به ﴿بِالشَّفَقِ﴾: «والشفق»: الحمرة في الأفق من ناحية المغرب من الشمس.

[١٧] ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾: وما جمع ممّا سكن، وهدأ فيه من ذي روح.

[١٨] ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾: إذا تم واستوى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾ حالاً بعد حال، وأمراً بعد أمر من الشدائد. تقول العرب: وقع فلان في بنات طبق؛ إذا وقع في أمر شديد.

[٢٠] ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ يعني ـ عزّ وجلّ ـ: المشركين ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾: لا يصدقون بتوحيد الله والبعث.

[٢٣] ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ بما توعيه صدورهم من التكذيب له.

[٢٥] ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: ثواب غير منقوص.

سورة البروج

[١] ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ أقسم الله بالسماء ذات البروج. و «البروج»: منازل الشمس والقمر.

[٢] ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾: يوم القيامة، الذي وعد عباده بفصل القضاء بينهم فيه.

[٣] ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قيل: «الشاهد»: يوم الجمعة، و «المشهود»: يوم عرفة. وقيل: «الشاهد»: محمد، و «المشهود»: يوم القيامة. وجاء في ذلك اختلاف كثير.

[٤] ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾: لعن أصحاب الأخدود الذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود. وهو خبر طويل كان في بني إسرائيل.

[٥]،[٦] ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾: الحطب الجزل. ﴿إِذْ هُمْ﴾ يعني: الكفار الذين صنعوا الأخدود ﴿عَلَيْهَا﴾: على حافة الأخدود ﴿قُعُودٌ﴾.

[٧] ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ من تخييرهم بين الرجوع عن الإيمان الذي كان دينهم، أو طرحهم في النار ﴿شُهُودٌ﴾: حضور.



سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

سورة الأعلى — مكية ٨٧ — آياتها ١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

[٨] ﴿وما نقموا منهم﴾: ما فعلوا بالمؤمنين والمؤمنات، بسبب شيء ﴿إلا أن يؤمنوا﴾: من أجل أنهم آمنوا ﴿بالله العزيز الحميد﴾.

[١٠] ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾ بإحراقهم بالنار وتعذيبهم. ﴿ثم لم يتوبوا﴾ من كفرهم وفعلهم ﴿فلهم عذاب جهنم﴾ في الآخرة ﴿ولهم عذاب الحريق﴾ في الدنيا. وروي أنهم لما ألقوا المؤمنين في النار، نجى الله المؤمنين، بأن قبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار، وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم.

[١٢] ﴿إن بطش ربك﴾: انتقامه ممن انتقم منهم ﴿لشديد﴾.

[١٣] ﴿إنه هو يبدئ ويعيد﴾: يحدث خلقاً يبدأ، ثم يميتهم، ثم يعيدهم أحياء.

[١٤] ﴿وهو الغفور﴾: ذو المغفرة لمن تاب إليه ﴿الودود﴾ المحب لمن آمن به، وتاب إليه.

الحزب ٦٠

[١٥] ﴿ذو العرش المجيد﴾ الرفيع.

[١٧] ﴿هل أتاك حديث الجنود﴾ الذين تجندوا على الله ورسله بالأذى، والتكذيب.

[٢٠] ﴿والله من ورائهم محيط﴾: بأعمالهم، ومحص لها، ومجازيهم عليها.

[٢١] ﴿بل هو قرآن مجيد﴾: كريم، ليس بشعر، ولا سجع.

[٢٢] ﴿في لوح محفوظ﴾: في أم الكتاب محفوظ من الزيادة والنقصان منه.

سورة الطارق

[١] ﴿والسماء والطارق﴾ أقسم الله ـ عزّ وجلّ ـ بالسماء والطارق. «والطارق»: الذي يطرق ليلاً من النجوم المضيئة، ويخفى نهاراً. [٣] ﴿النجم الثاقب﴾ بين الله ـ عزّ وجلّ ـ؛ فقال: هو النجم الثاقب، بمعنى: يتوقد ضياؤه ويتوهج. [٤] ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ من قرأ «لما» ـ بالتشديد ـ، فبمعنى: إلا عليها حافظ من ربها يحفظ عليها عملها. وبالتخفيف؛ بمعنى: لعليها حافظ من ربها يحفظ عليها ما تكسب من خير أو شر. [٥] ﴿فلينظر الإنسان﴾: المكذب بالبعث ﴿مم خلق﴾. [٦] ﴿خلق من ماء دافق﴾ مدفوق؛ وهو مما أخرجه العرب بلفظ «فاعل» بمعنى «مفعول». [٧] ﴿يخرج من بين الصلب﴾: صلب الرجل ﴿والترائب﴾ وترائب المرأة و«الترائب»: ما فوق الثديين. [٨] ﴿إنه على رجعه لقادر﴾ يقول تعالى: إنّ الذي خلقكم من هذا الماء الدافق؛ فجعلكم بشراً سوياً، على رد الإنسان من بعد مماته لقادر. وقيل: على رد النطفة في الموضع الذي خرجت منه لقادر. [٩] ﴿يوم تبلى﴾: تختبر ﴿السرائر﴾: سرائر العباد، من الفرائض التي كلفوها؛ فيظهر منها يومئذ ما كان في الدنيا مستخفياً عن أعين الناس. وقيل: «السرائر»: الصوم والصلاة، وغسل الجنابة؛ لأن الرجل لو شاء أن يقول: قد صمت وليس بصائم. [١٠] ﴿فما له من قوة﴾ يمنع بها ﴿ولا ناصر﴾ ينصره من الله. [١١] ﴿والسماء ذات الرجع﴾: ترجع بالغيوث، وأرزاق العباد كل عام. [١٢]،[١٣] ﴿والأرض ذات الصدع﴾ بالنبات، ﴿إنه لقول فصل﴾: حق. [١٤]،[١٥]،[١٦] ﴿وما هو

بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

بِٱلْهَزْلِ﴾: باللعب. ﴿إِنَّهُمْ﴾ يعني المكذبين ﴿يَكِيدُونَ كَيْداً﴾ يمكرون مكراً. ﴿وَأَكِيدُ كَيْداً﴾: وأمكر مكراً، ومكره ـ عزّ وجلّ ـ: إملاؤه لهم. [١٧] ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَافِرِينَ﴾ لا تعجل عليهم ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾: قليلاً.

سورة الأعلى

[١] ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾: عظم اسم ربك ﴿ٱلأَعْلَى﴾ الذي لا رب أعلى منه ولا أعظم، ونزه ربك أن تدعو به غيره. [٢] ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ الأشياء كلها ﴿فَسَوَّىٰ﴾: فعدل خلقها. [٣] ﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ الإنسان لسبيل الخير والشر، والبهائم للمراتع. [٤] ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ من الأرض؛ من صنوف النبات والحشيش. [٥] ﴿فَجَعَلَهُ غُثَآءً﴾: فجعل المرعى غثاء، وهو ما جف من النبت ويبس، فطارت به الريح. ﴿أَحْوَىٰ﴾ متغيراً إلى الحوة؛ وهو السواد بعد البياض، أو الخضرة. [٦] ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ هذا القرآن ﴿فَلاَ تَنسَىٰٓ﴾ فلا تنساه. [٧] ﴿إِلاَّ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أن ننسيكه بنسخه ورفعه. [٨] ﴿وَنُيَسِّرُكَ﴾: نسهلك ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾: لعمل الخير. [٩] ﴿فَذَكِّرْ﴾ عباد الله تعالى عظمته، وحذرهم عقوبته ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ الذين قد آيستك من إيمانهم؛ فإنّ الذكرى لا تنفعهم. [١٠] ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ الله ـ عزّ وجلّ ـ، وعقابه. [١١] ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾: يتجنب الذكرى ﴿ٱلأَشْقَى﴾ يعني: أشقى الفريقين. [١٣] ﴿ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلاَ يَحْيَىٰ﴾ حياة تنفعه. [١٤] ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾: قد أنجح ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾: تطهر من الشرك والمعاصي.

[١٨]،[١٩] ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلأُولَىٰ﴾ قيل: هذه الآيات التي في ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلأَعْلَى﴾ في ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾.

سورة الغاشية

[١] ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْغَاشِيَةِ﴾ قصتها وخبرها. وقيل: هي القيامة. وقيل: النار التي تغشى وجوه الكفرة.

[٢]،[٣] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾: ذليلة ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ تعمل وتنصب في النار.

[٤] ﴿تَصْلَىٰ﴾: ترد هذه الوجوه ﴿نَاراً حَامِيَةً﴾ قد حميت واشتد حرها.

[٥] ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ يسقى أصحابها من شراب عين قد أنى حرها، فبلغ غايته.

[٦] ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ﴾ «الضريع» عند العرب: نبت يقال له: الشبرق، يسمونه إذا يبس الضريع، وهو سم. وقيل: شجر من نار.

[٧] ﴿لاَّ يُسْمِنُ﴾ آكله من أهل النار ﴿وَلاَ يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾: لا يشبعهم.

[٨] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ ينعم الله أهلها في جناته.

[٩] ﴿لِّسَعْيِهَا﴾: لعملها. والمعنى: لثواب سعيها ﴿رَاضِيَةٌ﴾.

سُورَةُ الفَجْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

[١٠]،[١١]،[١٢] ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ • لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾: كلمة لغو. ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ في غير أخدود.

[١٣] ﴿فِيهَا سُرُرٌ﴾ «السرر» جمع: سرير ﴿مَرْفُوعَةٌ﴾ ليرى المؤمن إذا جلس عليها؛ ما خوله الله من النعم، والملك فيها.

[١٤] ﴿وَأَكْوَابٌ﴾ أباريق لا آذان لها ﴿مَوْضُوعَةٌ﴾ على حافة العين، كلما أراد الشرب وجدها ملأى من الشراب.

[١٥] ﴿وَنَمَارِقُ﴾: وسائد ومرافق، واحدها: نمرقة. ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ بعضها بجنب بعض.

[١٦] ﴿وَزَرَابِيُّ﴾: طنافس وبسط كثيرة ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾: مفروشة.

[١٧] ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾: هؤلاء المشركون قدرة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ﴿إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ فسخرها الله لهم وذللها، وجعلها تحمل حملها باركة، ثم تنهض به.

[١٩] ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾فلا تسقط، ولا تنبسط في الأرض.

[٢٠] ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾: بسطت. ولما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة، فيقول ـ عزَّ وجلَّ ـ: أليس الذي خلق هذا بقادر على أن يخلق ما أرد في الجنة.

[٢٢] ﴿لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ بمسلط ولا جبار، تحملهم على ما تريد. يقول تعالى: كلهم إلي، ودعهم وحكمي.

[٢٣] ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ قيل معناه: فذكر قومك، إلاّ من تولى منهم عنك، وأعرض عن آيات الله تعالى. وقيل: بمعنى لست عليهم بمسيطر، إلاّ من تولى وكفر يعذبه الله.

[٢٥]،[٢٦] ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾: رجوعهم ومعادهم. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾

سورة الفجر

[١]،[٢] ﴿وَالْفَجْرِ﴾ أقسم الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بالفجر، وهو فجر الصبح. ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قيل: ليالي عشر ذي الحجة. [٣] ﴿وَالشَّفْعِ﴾ قيل: يوم النحر. ﴿وَالْوَتْرِ﴾ يوم عرفة. وقيل: الصلاة منها شفع ووتر. وجاء في ذلك آختلاف كثير. [٤]،[٥] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ إذا صار فذهب. ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ﴾ يقول ـ عزَّ وجلَّ ـ: هل فيما أقسمت به من هذه الأمور مقنع ﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾ أي: لذي حجى، وذي عقل. [٦]،[٧] ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ﴾ قيل: اسم بلدة عاد، فلذلك ردت على عاد؛ على الإتباع لها. وقيل: اسم قبيلة من عاد. ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾: ذات القوة والشدة. [٨] ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾ مثل عاد، أو مثل قبيلة إرم ﴿فِي الْبِلَادِ﴾. [٩] ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ خرقوه فدخلوه، واتخذوه بيوتاً. [١٠]،[١١] ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ قيل: ذي الجنود. وقيل: لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد في أيديهم وأرجلهم. ﴿الَّذِينَ طَغَوْا﴾ تجاوزوا ما أباح الله لهم ﴿فِي الْبِلَادِ﴾. [١٣] ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾: نقماً نزلت بهم؛ من التدمير والغرق، وما قد نزل بهم. [١٤] ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ لهؤلاء الطاغين،

يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ البَلَدِ

مكية — آياتها ٢٠ — ترتيبها ٩٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشَّمۡسِ

مكية — آياتها ١٥ — ترتيبها ٩١

ولضربانهم من أهل الكفر، بحيث يرى ويسمع. [١٥] ﴿فَأَمَّا الإنسانُ إذا ما ابْتَلاهُ رَبُّهُ﴾: اختبره ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾ بالنعم والغنى ﴿وَنَعَّمَهُ﴾ بما وسع عليه ﴿فَيَقُولُ رَبِّيَ أَكْرَمَنِ﴾ يفرح بذلك ويسر. [١٦] ﴿وَأَمَّا إذا ما ابْتَلاهُ﴾: امتحنه بالفقر ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾: ضيقه وقتره ﴿فَيَقُولُ رَبِّيَ أَهَانَنِ﴾: أذلني بالفقر، ولم يشكر الله ـ عزَّ وجلَّ ـ على ما وهب له من سلامة جوارحه. [١٧] ﴿كَلاَّ بَل لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ «كلا» في هذا الموضع: إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا؛ ولا أهين من أهنت بقلتها. وقيل: إنما أهنت من أهنت؛ من أجل أنه لا يكرم اليتيم، فقال: بل لستم تكرمون اليتيم. [١٨] ﴿وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ بمعنى: ولا تأمرون بإطعام المسكين. [١٩] ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾: الميراث ﴿أَكْلاً لَمّاً﴾: شديداً، لا يتركون منه شيئاً؛ من قولهم: لممت ما على الخوان أجمع؛ إذا أكلت ما عليه، فأتيت على جميعه. [٢٠] ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ﴾ واقتناءه وجمعه ﴿حُبّاً جَمّاً﴾: كثيراً شديداً. [٢١] ﴿كَلاَّ﴾ ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر ﴿إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً﴾: إذا زلزلت زلزلة بعد زلزلة، وحركت تحريكاً بعد تحريك. [٢٢] ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾ والملائكة ﴿صَفّاً صَفّاً﴾: صفاً بعد صف. [٢٣] ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ﴾ تفريطه في الدنيا ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾؟ يقول: وكيف له والذكرى يومئذ.

ربع الحزب ٦٠

[٢٤] ﴿يَقُولُ يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ﴾ عملاً صالحاً في الدنيا ﴿لِحَيَاتِي﴾ هذه التي لا موت بعدها، ينجيني من عذاب الله. [٢٥]، [٢٦] ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ ـ بكسر الذال ـ بمعنى: لا يعذب بعذاب الله أحد في الدنيا. ﴿وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ﴾ يومئذ ﴿أَحَدٌ﴾ في الدنيا. [٢٧] ﴿ يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ تقول الملائكة لأولياء الله يومئذ: يا أيتها النفس المطمئنة؛ يعني التي قد اطمأنت إلى وعد الله أهل الإيمان به في الدنيا؛ من الكرامة في الآخرة. وقيل: عنى بـ «المطمئنة»: الموقنة بأن الله تعالى ربها، المسلمة لأمره. [٢٨] ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ﴾ تأمرها الملائكة عند البعث أن ترجع إلى جسد صاحبها ﴿رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ وعنى بـ «الرب»: صاحبها ـ ها هنا ـ. وقيل: إنَّ أبابكر رضي الله عنه ـ قال لرسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ؛ وقد قرئت هذه الآية: إنَّ هذا لحسن، فقال رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ: «أما إنَّ الملك سيقولها لك عند الموت». وروي عن أسامة بن زيد في قوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: بشرت بالجنة عند الموت، ويوم الجمع، وعند البعث. [٢٩]،[٣٠] ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ الصالحين ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

سورة البلد

[١] ﴿لاَ أُقْسِمُ﴾ بمعنى: أقسم ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ الحرام؛ وهو مكة. [٢] ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ يقول: وأنت به حلال تصنع فيه؛ من قتل من أردت قتله، وأسر من أردت أسره، ما شئت مطلق لك ذلك؛ أحل الله لنبيه ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا
﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ
أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ

مكية — ٩٢ — آياتها ٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾
إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ
﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾

يوم دخوله مكة، أن يقتل من شاء ويستحيي من شاء؛ فقتل يومئذ ابن خطل صبراً، وهو آخذ بأستار الكعبة، فلم تحل لأحد بعده أن يقتل فيها حراماً حرمه الله. [٣] ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ أقسم بكل والد وولده. [٤] ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ يكابد بها الأمور، ويعالجها، فهو في شدة ومشقة، يكابد مصائب الدنيا، وشدائد الآخرة. [٥] ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ قيل عنى بهذا: رجل من بني جمح كان يدعى أبا الأشدين، وكان شديداً. يقول ـ عزَّ وجلَّ ـ: أيحسب هذا القوي بجلده، أن لن يقهره أحد، فالله غالبه وقاهره. [٦] ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾: كثيراً، وأنفقته في عداوة محمد، وهو كاذب في قوله! [٧] ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ أيظن هذا القائل: «أهلكت مالاً لبداً» أن لم يره أحد في حال إنفاقه ما يزعم أنه أنفقه!!

[٨] ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ﴾ يعني القائل: «أهلكت مالاً لبداً» ﴿عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بهما حجج الله عليه.

[٩] ﴿وَلِسَانًا﴾ يعبر به عن نفسه ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ نعم من الله متظاهرة. [١٠] ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾: الطريقين: طريق الخير، وطريق الشر. [١١] ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ يقول: فلم يركب العقبة فيقطعها ويجوزها. وذكر أن «العقبة»: جبل في جهنم. [١٢]،[١٣] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ يقول: وأي شيء أشعرك يا محمد ما العقبة؟ ثم بين له العقبة، وما النجاة منها؛ وما وجه اقتحامها، فقال: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ من الرق، وأسر العبودية. وروي عن رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ أنه قال: «أيما مسلم أعتق رجلاً مسلماً، فإن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ جاعل وفاء كل عظم من عظامه، عظماً من عظام محرره من النار؛ وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة؛ فإن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ جاعل وفاء كل عظم من عظامها عظماً من عظام محررتها من النار». وقال رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ «من أعتق رقبة مؤمنة فهي فداؤه من النار».

[١٤] ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾: في يوم ذي مجاعة، و «الساغب»: الجائع. [١٥] ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ يقول: أو أطعم في يوم ذي مجاعة، صغيراً لا أب له من قرابته. [١٦] ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ هو الذي قد لصق بالتراب؛ من الفقر والحاجة. [١٧] ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ أوصى بعضهم بعضاً بمرحمة الناس. [١٨] ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ يقول: الذين فعلوا هذه الأفعال؛ من فك الرقاب، وإطعام المساكين، وغير ذلك؛ أصحاب الميمنة: الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين إلى الجنة. [١٩]،[٢٠] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار يوم القيامة. ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾: مطبقة.

سُورَةُ الشَّمْسِ

[١] ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ أقسم الله بالشمس وضحاها؛ وهو النهار؛ لأن ضوء الشمس الظاهر هو النهار. [٢] ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾: إذا تبع الشمس؛ وذلك في النصف الأول من الشهر؛ إذا غربت الشمس، تلاها القمر طالعاً. [٣،٤] ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾: جلى الشمس بضيائه. ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ إذا يغشى الشمس، حين تغيب فتظلم

لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَىٰ

مكية ٩٣ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

مكية ٩٤ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾

الأفاق. [٥] ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ يعني: ومن خلقها. [٦] ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ يعني: ومن طحاها؛ بسطها يميناً وشمالاً. [٧] ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ يعني: ومن سواها، وهو الله ـ جلّ وعزّ ـ الذي سواها، وخلقها. فوضع «ما» موضع «من». [٨] ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ يقول: فبين لها ما ينبغي أن تأتي وتذر من خير وشر، وطاعة ومعصية. [٩] ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ من طهر الله نفسه من الكفر والمعاصي؛ وأصلحها بالأعمال الصالحة. [١٠] ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ من دسّ الله نفسه، فأخملها ووضع منها، بالخذلان عن الهدى. [١١] ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾: بطغيانها، يعني بعذابها الذي وعدهم صالح ـ عليه السلام ـ؛ وكان ذلك العذاب طاغياً طغى عليهم؛ كما قال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥]. [١٢] ﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ أشقى ثمود وهو الذي عقر الناقة، وهو قدار بن سالف. [١٣] ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ صالح ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ احذروا ناقة الله وسقياها؛ وقد كان أعلمهم عن أمر الله؛ أن للناقة شرباً، ولهم شرب يوم آخر. [١٤] ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ﴾: فدمر عليهم ربهم بذنبهم ﴿فَسَوَّاهَا﴾ فسوى الدمدمة عليهم جميعاً، فلم يفلت منهم أحد. [١٥] ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ فلا يخاف تبعة دمدمته عليهم.

نصف الحزب ٦٠

سُورَةُ اللَّيْل

[١] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ أقسم الله تعالى بالليل إذا يغشى النهار بظلمته، فأذهب ضوءه، وجاءت ظلمته. والمعنى: إذا يغشى النهار. [٢] ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾: ظهر للأبصار. [٣] ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ قيل: بمعنى: ومن خلق الذكر والأنثى؛ وهو الله لا إله إلا هو. وقيل: «ما» وما بعدها بمعنى المصدر؛ فيكون قسماً بخلقه الذكر والأنثى.

[٤] ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾: إن عملكم أيها الناس لمختلف؛ فمنكم الكافر والمؤمن، والمطيع والعاصي. [٥] ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ في سبيل الله من ماله ﴿وَاتَّقَىٰ﴾: اجتنب محارم ربه وخافه. [٦] ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ قيل: بأن الله وحده لا شريك له. وقيل: بالخلف من الله على ما أنفق في سبيله. [٧] ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾: سنسهله للخلة اليسرى؛ وهي العمل بما يرضي الله منه في الدنيا، ليوجب له الجنة في الآخرة. [٨] ﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ﴾ بماله عما أوجب الله عليه فيه ﴿وَاسْتَغْنَىٰ﴾ عن ربه، فلم يرغب إليه بعمله بطاعته، في الزيادة مما خوله. [٩] ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ كنحوما تقدم في قوله: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾. [١٠] ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ للخلة العسرى، ولا تيسير في العسرى، وإنما هو بمعنى: يسرت غنم فلان؛ إذا تهيأت للولادة. [١١] ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ﴾: ما يدفع عنه ماله ﴿إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ في جهنم، وسقط فيها. [١٢] ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ يقول عزّ وجلّ: إن علينا لبيان الحق من الباطل. [١٣] ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَلَقِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

يعني عزّ وجلّ: ملك ما في الدنيا والآخرة، نعطي منها من أردنا، ونحرم من شئنا. [١٤] ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾ يقول تعالى: أحذروا ﴿نَاراً تَلَظَّى﴾: تتوهج، وهي نار جهنم. [١٥، ١٦] ﴿لاَ يَصْلاَهَا﴾: لا يدخلها ﴿إِلاَّ الأَشْقَى* الَّذِي كَذَّبَ﴾ بآيات ربه ﴿وَتَوَلَّى﴾: أعرض عنها، ولم يصدقها. [١٧] ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾: سيوقى صليّ النار التي تلظى التقيُّ. [١٨] ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ الذي يعطي ماله في الدنيا في حقوق الله ـ عزّ وجلّ ـ يتطهر بإعطائه ذلك من ذنوبه. [١٩، ٢٠] ﴿مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى﴾ من يد يكافئه عليها ﴿إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ﴾ التماس ثواب ربه ﴿الأَعْلَى﴾. [٢١] ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ هذا المؤتي ماله في حقوق الله ـ عزّ وجلّ ـ، بما يثيبه الله عليه؛ إذا لقي ربه ـ عزّ وجلّ ـ في الآخرة.

سُورَةُ الضُّحَى

[١، ٢] ﴿وَالضُّحَى﴾: أقسم الله ـ عزّ وجلّ ـ بالضحى؛ وهو النهار كله. ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ ثبت بظلامه وسكن بأهله. [٣] ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾: ما تركك ﴿وَمَا قَلَى﴾ ما أبغضك. وكان جبريل قد أبطأ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى قال المشركون: ودع محمداً ربه، فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿وَالضُّحَى﴾. [٤] ﴿وَلَلآخِرَةُ﴾: الدار الآخرة ﴿خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى﴾ خير لك من الدنيا. [٥] ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ أي: حتى ترضى. وقيل: من رضا محمد، ألا يدخل أحد من أهل بيته النار. [٦] ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾: جعل لك مأوى تأوي إليه ومنزلاً تنزله. [٧] ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ﴾ على غير الذي أنت عليه اليوم ﴿فَهَدَى﴾: فهداك للذي أنت عليه اليوم. [٨] ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً﴾: فقيراً ﴿فَأَغْنَى﴾. [٩] ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ﴾ لا تظلمه حقه، استضعافاً منك له. [١٠] ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ﴾ ولكن أطعمه، واقض حاجته. [١١] ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ التي أعطاك، وكرمك بها ﴿فَحَدِّثْ﴾؛ فاذكر.

سُورَةُ الشَّرح

[١] ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ذكر الله ـ عزّ وجلّ ـ آلاءه عند نبيه عليه السلام، فقال: ألم نشرح لك يا محمد للهدى صدرك؛ فنلين لك قلبك، ونجعله وعاء للحكمة. [٢] ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾: حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية، وغفرنا لك ما سلف من ذنبك. [٣] ﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾: أثقل ظهرك، فغفرت لك. [٤] ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ يقول عزّ وجلّ: فلا أذكر حتى تذكر معي؛ وذلك قولهم: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فليس بخطيب، ولا متشهد، ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها. [٥] ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ يقول عزّ وجلّ: إن مع الشدة التي أنت فيها، ومزاولة ما أنت بسبيله رجاء وفرجاً. وروي عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال ـ لما نزلت هذه الآية ـ: «أبشروا أتاكم اليسر، ولن يغلب عسر يسرين». [٧] ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من شغلك ﴿فَانصَبْ﴾ في عبادة الله، والاجتهاد فيما يقربك منه.

سُورَةُ القَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ البَيِّنَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

[٨] ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ فاجعل رغبتك دون من سواه.

سُورَةُ التِّين

[١] ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قيل: هو التين الذي يؤكل، والزيتون الذي يعصر؛ أقسم الله بهما. وجاء فيه اختلاف. [٢] ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: جبل معروف. قيل: هو جبل موسى - عليه السلام - ومسجده. [٣] ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾: الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله، أو يغزوهم، عنى به: مكة. [٣] ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: في أعدل خلق، وأحسن صورة. [٥] ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ إلى أرذل العمر، وحال الخرف، الذين قد ذهبت عقولهم من الهرم. [٦] ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في حال صحتهم وشبابهم ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: غير منقوص بعد هرمهم، كهيئة ما كان لهم من ذلك على أعمالهم وهم أقوياء على العمل. [٧] ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ تأويل الكلام: فمن يكذبك يا محمد بعد الذي جاءك من هذا البيان من الله. بـ«الدين»: بطاعة الله، ومجازاتهم على الأعمال.

[٨] ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ بأحكم من حكم في عباده، وفصل في قضائه ؟! وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قرأها، قال: «بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين».

سُورَةُ العَلَق

[١، ٢] ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ اقرأ يا محمد بذكر ربك ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾، ثم بين، فقال: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ يعني: من الدم. [٤] ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ علم خلقه الكتاب والخط. [٦] ﴿كَلاَّ﴾ يقول: ما هكذا ينبغي أن يكون الإنسان، بأن ينعم عليه ربه، ويسوي خلقه، وهو يكفر به. ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ﴾: ليتجاوز حده، ويستكبر على ربه. [٧] ﴿أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ لأن رأى نفسه استغنت. [٩، ١٠] ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ * عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾!؟ قيل نزلت هذه الآية في أبي جهل؛ وذلك أنه قال: لئن رأيت محمداً يصلي، لأطأن على عنقه. [١١] ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ يعني: إن كان محمد على استقامة، وسداد في صلاته لربه. [١٢، ١٣] ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾: بتقوى الله تعالى. ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾: إن كذب أبو جهل بما بعث الله به محمداً، وأدبر عنه.

[١٤] ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ﴾ أبو جهل؛ إذ ينهى محمداً ﴿بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾: يراه فيخاف سطوته. [١٥] ﴿كَلاَّ﴾ يقول - عز وجل - ليس الأمر كما يزعم أبو جهل؛ من أنه يطأ عنق محمد - صلى الله عليه وسلم -؛ فإنه لا يقدر على ذلك، ولا يصل إليه. ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ أبو جهل ﴿لَنَسْفَعًا﴾: لنسودن وجهه ﴿بِالنَّاصِيَةِ﴾ اكتفى بذكر الناصية من الوجه؛ إذ كانت في مقدم الوجه، والمعنى: لنأخذن بناصيته إلى النار، كما قال: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١]. [١٦] ﴿نَاصِيَةٍ﴾ رداً على الناصية الأولى بالتكرير ووصف الناصية بالكذب، والخطيئة؛ والمعنى: لصاحبها. [١٧] ﴿فَلْيَدْعُ﴾ أبو جهل ﴿نَادِيَهُ﴾: أهل مجلسه، وأنصاره من عشيرته. [١٨] ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ سندع ملائكة تزبنه إلى النار، أي: تدفعه أقوى من ناديه وعشيرته؛ وواحد «الزبانية»: زبنية. وقيل: الزبانية من الملائكة، أرجلهم في



جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلزَلَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَادِيَات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾

الأرض ورءوسهم في السماء. [١٩] ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾: لا تطع أبا جهل فيما أمرك به من ترك الصلاة ﴿وَاسْجُدْ﴾ لربك ﴿وَاقْتَرِبْ﴾ منه بالتحبب إليه، فإن أبا جهل لا يقدر على ضرك؛ ونحن نمنعك منه. قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين بلغه قول أبي جهل: «لو فعل لا ختطفته الزبانية».

سُورَةُ القَدر

[١] ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾ يعني: هذا القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا. ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وهي ليلة الحكم التي يحكم الله فيها بقضاء السنة.

[٢، ٣] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ يقول: وما أشعرك أي شيء ليلة القدر، تعظيماً لها؛ ثم بين ـ عزَّ وجلَّ ـ أمرها: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قيل: العمل في ليلة القدر بما يرضي الله خير من العمل في غيرها ألف شهر.

[٤] ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ جبريل ـ صلى الله عليه وسلم ـ معهم. «فيها»: في ليلة القدر ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾: بأمر ربهم ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قضاه الله تلك السنة؛ من رزق وأجل.

[٥] ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ ليلة القدر، من الشر كله، من أولها إلى طلوع الفجر.

سُورَةُ البَيِّنَة

[١] ﴿مُنفَكِّينَ﴾: منتهين ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ هذا القرآن.

[٢] ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾: يقرأ كتباً مطهرة من الباطل.

[٣] ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ في الصحف المطهرة كتب الله ـ عزَّ وجلَّ ـ قائمة عادلة مستقيمة.

[٥] ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ هؤلاء اليهود والنصارى؛ الذين هم أهل الكتاب ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: الطاعة ﴿حُنَفَاءَ﴾: حجاجاً مسلمين ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ يعني بـ«القيمة»: المستقيمة العادلة.

[٦] ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: ماكثين أبداً ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾: شر من براه الله وخلقه.

سُورَةُ الزَّلزلة

[١] ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ لقيام الساعة ﴿زِلْزَالَهَا﴾ فرجت رجاً. و«الزلزال» ـ بكسر الزاي ـ مصدر؛ وإذا فتحت، كان اسماً، وأضيف الزلزال إلى الأرض وهو من صفتها؛ كما يقال: لأكرمنك كرامتك.

[٢] ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ مافي بطنها من الموتى أحياء.

[٣] ﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ﴾ إذا زلزلت الأرض لقيام الساعة: ﴿مَا لَهَا﴾: مالالأرض وما قصتها؟!

[٤] ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أي: تنبيء الأرض أخبارها؛ بالزلزلة والرجة، وإخراج الموتى من بطونها.

[٥] ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ بوحي الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ذلك إليها وأمره.

[٦] ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾: متفرقين عن موقف الحساب؛ فآخذ إلى الجنة، وآخذ إلى النار. ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾: ما أعد الله لهم على أعمالهم؛ من كرامة، أو عذاب.

وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ القَارِعَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

[٧] ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: مثقال نملة حمراء. وروي أن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ بكى عند نزول هذه الآية؛ فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «لولا أنكم تخطئون وتذنبون، فيغفر الله لكم، لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم» وروى أن أبا بكر كان يأكل مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأنزلت هذه الآية، فرفع أبو بكر يده من الطعام، وقال: يارسول الله، إني لراء ما عملت من خير أو شر؟ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «أرأيت ما رأيت مما تكره؛ فهو من مثاقيل ذر الشر، ويدخر مثاقيل ذر الخير، حتى تعطوه يوم القيامة».

سُورَةُ العَادِيَات

[١] ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ عنى بها: الخيل التي تعدو، وهي تحمحم، والضبح من الخيل: الحمحمة.

[٢] ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً﴾ قيل: الخيل التي توري النيران قدحاً بحوافرها.

[٣] ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً﴾ إذا أغارت بالصباح.

[٤] ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾: أثارت بحوافرها التراب، فارتفع منه الغبار، و«النقع»: الغبار.

[٥] ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾ يقول عزَّ وجلَّ: فوسطن بركبانهن جمع القوم.

[٦] ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾: لكفور، يعد المصائب، وينسى النعم.

[٧] ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾: لشاهد على كنوده ربه.

[٩] ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾: إذا أخرج ما فيها.

[١٠] ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ أبرز ما في صدور الناس من خير وشر.

[١١] ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ بأعمالهم وبما أسروا في صدورهم.

سُورَةُ القَارِعَة

[١] ﴿الْقَارِعَةُ﴾: الساعة التي تقرع قلوب الناس، وهي من أسماء القيامة.

[٤] ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ هو الذي يتساقط في النار والسراج؛ ليس ببعوض ولاذباب، و«المبثوث» المفرّق.

[٥] ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ الصوف المنفوش.

[٦] ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ يقول: فأما من ثقلت موازين حسناته، يعني بالموازين: الوزن.

[٧] ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ في عيشة قد رضيها في الجنة.

[٨، ٩] ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ يقول: وأما من خف وزن حسناته، فمأواه ومسكنه الهاوية، التي يهوي فيها على رأسه في جهنم. وإنما جعل النار أمه، لأنها صارت مأواه، كما تؤوي المرأة ابنها.

سورة التكاثر

[١] ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾: ألهاكم أيها الناس المباهاة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم، وعمّا ينجيكم من سخطه عليكم.

[٢] ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾: حتى صرتم إلى المقابر فدفنتم فيها، وفي هذا دليل على القول بصحة عذاب القبر.



سُورَةُ العَصْرِ

سُورَةُ العَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

سُورَةُ الهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

سُورَةُ الفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

٦٠١

[٣] ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله «كلا»: ما هكذا ينبغي أن تفعلوا، أن يلهيكم التكاثر.

[٤] ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يقول: ثم ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر بالأموال، وكثرة العدد.

[٥] ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾: لو تعلمون أيها الناس علماً يقيناً أن الله باعثكم يوم القيامة من بعد مماتكم، من قبوركم، ما ألهاكم التكاثر عن طاعة الله ربكم ولسارعتم إلى عبادته والانتهاء إلى أمره ونهيه ورفض الدنيا إشفاقاً على أنفسكم من عقوبته.

[٨] ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ يقول: ثم ليسألنكم الله عزّ وجلّ عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا.

سورة العصر

[١] ﴿وَالْعَصْرِ﴾ هو قسم، أقسم ربّنا تعالى ذكره بالدهر.

[٢] ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ يقول: إن ابن آدم لفي هلكة ونقصان.

[٣] ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يقول: إلا الذين صدقوا الله ووحدوه، وعملوا الصالحات، وأدّوا ما لزمهم من فرائضه، واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه. ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾: وأوصى بعضهم بعضاً بلزوم العمل بما أنزل الله في كتابه من أمره، واجتناب ما نهى عنه فيه.

سورة الهمزة

[١] ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ الويل: الوادي يسيل من صديد أهل النار وقيحهم، «لكل همزة»: لكل مغتاب للناس، يغتابهم ويغضبهم ﴿لُّمَزَةٍ﴾: الذي يعيب الناس، ويطعن فيهم.

[٢] ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾: الذي جمع مالاً وأحصى عدده، ولم ينفقه في سبيل الله.

[٣] ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾: يحسب أن ماله الذي جمعه وأحصاه وبخل بإنفاقه، مخلده في الدنيا، فمزيل عنه الموت.

[٤] ﴿لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾: يقول: ليقذفن يوم القيامة في الحطمة. والحطمة: اسم من أسماء النار.

[٦، ٧] ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ يقول: التي يطلع ألمها ووهجها القلوب.

[٨] ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ «مؤصدة»: يعني: مطبقة.

سورة الفيل

[١] ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ الذين قدموا من اليمن يريدون تخريب الكعبة من الحبشة، ورئيسهم أبرهة الحبشي الأشرم.

[١] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ الذين قدموا من اليمن يريدون تخريب الكعبة من الحبشة، ورئيسهم أبرهة الحبشي الأشرم.

[٣] ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ وأرسل عليهم المولى جلت قدرته طيراً متفرقة، متتابعة بعضها على أثر بعض وهي (الأبابيل).



الجزء الثلاثون

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

سُورَةُ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

٦٠٢

[٤] ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ يقول تعالى ذكره: ترمي هذه الطير الأبابيل التي أرسلها الله على أصحاب الفيل، أصحابَ الفيل بحجارة من سجيل، والسجيل: الطين.

[٥] ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ فجعل الله أصحاب الفيل كزرع أكلته الدواب فراثته، فيبس وتفرّقت أجزاؤه.

سورة قريش

[١] ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ بإثبات الهمزة فيهما بعد الهمزة من: آلفت الشيء أولفه إيلافاً (بمعنى ألفته ولزمته): اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف.

[٢] ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ يقول: رحلة قريش الرحلتين، إحداهما إلى الشام في الصيف، والأخرى إلى اليمن في الشتاء.

[٣] ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ يقول: فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة، وليعبدوا ربّ هذا البيت، يعني بالبيت: مكة.

[٤] ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ أطعم قريشاً من جوع. ﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾: آمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم من الغارات والحروب والقتال.

سورة الماعون

[١] ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ أرأيت يامحمد الذي يكذب بثواب الله وعقابه، فلا يطيعه في أمره ونهيه.

[٢] ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ يقول: فهذا الذي يكذّب بالدين، هو الذي يدفع اليتيم عن حقه، ويظلمه.

[٣] ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ يقول تعالى ذكره: ولا يحث غيره على إطعام المحتاج.

[٤، ٥] ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ● الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: فالوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنم للمنافقين الذين يصلون، لا يريدون الله عزّ وجلّ بصلاتهم، وهم في صلاتهم ساهون إذا صلوها.

[٦] ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ يقول الذين هم يراءون الناس بصلاتهم إذا صلوا، لأنهم لا يصلون رغبة في ثواب، ولا رهبةً من عقاب.

[٧] ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ يقول: ويمنعون الناس منافع ما عندهم.

سورة الكوثر

[١] ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ يامحمد. «والكوثر» قيل: هو نهر في الجنّة أعطاه الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم.

[٢] ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ معنى ذلك: فاجعل صلاتك كلّها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة، وكذلك نحرك اجعله له عزّ وجلّ دون الأوثان.

[٣] ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ إن مبغضك يامحمد وعدوك ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾: الأقل الأذل المنقطع دابره، الذي لا عقب له.


سُورَةُ الكَافِرُونَ

سُورَةُ الكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾

سُورَةُ المَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

٦٠٣

سور الكافرون

[١] ﴿قُلْ﴾ يامحمد لهؤلاء المشركين، الذين سالوا عبادة آلهتهم سنة، على أن يعبدوا إلهك سنة ﴿يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ بالله.

[٢] ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ من الآلهة والأوثان الآن.

[٣] ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ الآن.

[٤] ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ فيما أستقبل ﴿مَا عَبَدْتُمْ﴾ فيما مضى.

[٥] ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ فيما تستقبلون أبداً ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ أنا الآن، وفيما أستقبل.

[٦] ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ يقول تعالى ذكره: لكم دينكم فلا تتركونه أبداً، لأنه قد ختم عليكم، وقضي أن لا تنفكوا عنه، وأنكم تموتون عليه، ولي ديني الذي أنا عليهُ، لا أتركه أبداً.

سورة النصر

[١] ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم: إذا جاءك نصر الله يامحمد على قومك من قريش، و﴿الْفَتْحُ﴾: فتح مكة.

[٢] ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ﴾ من صنوف العرب وقبائلها ﴿يدخلون في دين الله أفواجاً﴾ يقول: في دين الله الذي ابتعثك به وطاعتك التي دعاهم إليها ﴿أَفْوَاجاً﴾ يعني: زمراً، فوجاً فوجاً.

[٣] ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يقول: فسبح ربك وعظمه بحمده وشكره ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ يقول: وسله أن يغفر ذنوبك ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ ذا رجوع لعبده المطيع إلى ما يحب. و«الهاء» في قوله: «إنه» من ذكر الله ـ عزَّ وجلَّ ـ. روي أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان في آخر أمره لا يقوم، ولا يقعد، ولا يجيء، إلا قال: «سبحان الله وبحمده، وأستغفره وأتوب إليه».

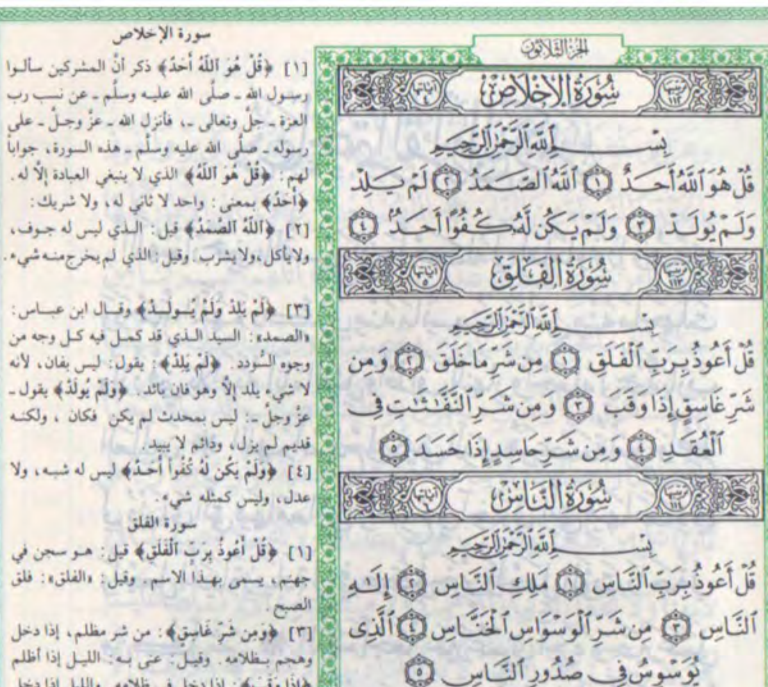
سُورةُ المسَد

[١] ﴿تَبَّتْ﴾: خسرت ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾، وإنما عنى بقوله ـ عزَّ وجلَّ ـ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أي تب عمله، ﴿وَتَبَّ﴾: خسر.

[٢] ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ يقول تعالى: أي شيء أغنى عنه ماله، ودفع من سخط الله عليه. «وما كسب»: هم ولده. وذكر عن ابن عباس، أنه رأى قوماً، من ولد أبي لهب يقتتلون، فجعل يحجز بينهم، ويقول: هؤلاء مما كسب.

[٤] ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ قيل: كانت تحمل الشوك، فتطرحه في طريق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. وقيل: كانت تمشي بالنميمة.

[٥] ﴿فِي جِيدِهَا﴾: في عنقها ﴿حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ من أشياء شتى، وأنواع مختلفة؛ من ليف، وجريد، ولحا شجر، وجعل في عنقها طوقاً كالقلادة، من ودع. وقيل: عنى به: ما يجعل في عنقها في النار.



الجزء الثلاثون

سُورَةُ الإِخْلَاصِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

سُورَةُ الفَلَقِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

سورة الإخلاص

[١] ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ذكر أنّ المشركين سألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن نسب رب العزة ـ جلّ وتعالى ـ، فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ على رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هذه السورة، جواباً لهم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ﴾ الذي لا ينبغي العبادة إلاّ له. ﴿أَحَدٌ﴾ بمعنى: واحد لا ثاني له، ولا شريك:

[٢] ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ قيل: الذي ليس له جوف، ولا يأكل، ولا يشرب. وقيل: الذي لم يخرج منه شيء.

[٣] ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ وقال ابن عباس: «الصمد»: السيد الذي قد كمل فيه كل وجه من وجوه السُّودد. ﴿لَمْ يَلِدْ﴾: يقول: ليس بفان، لأنه لا شيء يلد إلاّ وهو فان بائد. ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ يقول ـ عزّ وجلّ ـ: ليس بمحدث لم يكن فكان، ولكنه قديم لم يزل، ودائم لا يبيد.

[٤] ﴿وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ ليس له شبه، ولا عدل، وليس كمثله شيء.

سورة الفلق

[١] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ قيل: هو سجن في جهنم، يسمى بهذا الاسم. وقيل: «الفلق»: فلق الصبح.

[٣] ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾: من شر مظلم، إذا دخل وهجم بظلامه. وقيل: عنى به: الليل إذا أظلم ﴿إِذَا وَقَبَ﴾: إذا دخل في ظلامه. والليل إذا دخل في ظلامه؛ غاسق، والنهار إذا دخل في الليل؛ غاسق؛ والقمر غاسق؛ إذا غاب.

[٤] ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾: السواحر اللواتي تنفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها.

[٥] ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ﴾ أمر أن يستعيذ من شر حسدته، ومن شر عينيه ونفسه ﴿إِذَا حَسَدَ﴾.

سورة الناس

[١]،[٤] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ أمره الله ـ عزّ وجلّ ـ، أن يستجير، فقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾: من شر الشيطان. ﴿الْخَنَّاسِ﴾: الذي يخنس مرة، ويوسوس أخرى، وإنّما يخنس عند ذكر العبد ربه.

[٥] ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ﴾ يعني بذلك: الشيطان ﴿فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ سمى الله ـ عزّ وجلّ ـ في هذا الموضع الجن ناساً، كما سماهم في موضع آخر: رجالاً، فقال: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ [سورة الجن: ٦]فجعل من الجن رجالاً، فكذلك جعل منهم ناساً ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾.

دُعَاءُ خَتْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالقُرْءَانِ وَاجْعَلهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى وَرَحْمَةً اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ وَارْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ وَاجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَارَبَّ الْعَالَمِينَ * اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِن كُلِّ شَرٍّ * اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً هَنِيَّةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزِي وَلَا فَاضِحٍ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ وَخَيْرَ الْعِلْمِ وَخَيْرَ الْعَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِينِي وَحَقِّقْ إِيمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَاغْفِرْ خَطِيئَاتِي وَأَسْأَلُكَ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ

وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ وَالْفَوْزَ
بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ * اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا
وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ * اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ
خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا
بِهَا جَنَّتَكَ وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا
بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ
ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي
دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا
مَنْ لَا يَرْحَمُنَا * اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لَنَا ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا
فَرَّجْتَهُ وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ * رَبَّنَا آتِنَا فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الْأَخْيَارِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

فهرست هذا المصحف الشريف

فهرس كتاب أسباب النزول للنيسابوري

• • •

علامات الوقف ومصطلحات الضبط :

مـ تفيد لزوم الوقف

لا تفيد النهي عن الوقف

صلى تفيد بأن الوصل أولى مع جواز الوقف

قلى تفيد بأن الوقف أولى

ج تفيد جواز الوقف

∴ ∴ تفيد جواز الوقف بأحد الموضعين وليس في كليهما

ه للدلالة على زيادة الحرف وعدم النطق به

ه للدلالة على زيادة الحرف حين الوصل

ـ للدلالة على سكون الحرف

م للدلالة على وجود الإقلاب

ً للدلالة على إظهار التنوين

ٌ للدلالة على الإدغام والإخفاء

ا للدلالة على وجوب النطق بالحروف المتروكة

س للدلالة على وجوب النطق بالسين بدل الصاد
وإذا وضعت بالأسفل فالنطق بالصاد أشهر

~ للدلالة على لزوم المد الزائد

۩ للدلالة على موضع السجود ، أما كلمة وجوب السجود
فقد وضع فوقها خط

۞ للدلالة على بداية الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأرباعها

(٤) للدلالة على نهاية الآية ورقمها .

فضل قراءة القرآن وآدابها

عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ
مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ فَلَهُ حَسَنَةٌ وَٱلْحَسَنَةُ
بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ٱلْحَدِيثْ. رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ
رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ ٱلْقُرْءَانَ
وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أَلْبَسَ ٱللَّهُ وَالِدَيْهِ تَاجًا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ
ضَوْءِ ٱلشَّمْسِ فِي بُيُوتِ ٱلدُّنْيَا فَمَا ظَنُّكُم بِٱلَّذِي عَمِلَ بِهَٰذَا رَوَاهُ
أَبُو دَاوُد ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
مَا ٱجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ يَتْلُونَ كِتَابَ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ
وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ
ٱلرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ ٱللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ رَوَاهُ مُسْلِم
وَيَنْبَغِي لِلْقَارِئِ أَن يُرَاعِيَ ٱلْأَدَبَ مَعَ ٱلْقُرْءَانِ بِأَنْ يَسْتَحْضِرَ فِي
نَفْسِهِ أَنْ يُنَاجِيَ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ ، وَأَنْ يَكُونَ عَلَىٰ طَهَارَةٍ فِي مَكَانٍ
نَظِيفٍ ، وَأَنْ يُنَظِّفَ فَاهُ بِٱلسِّوَاكِ إِذَا أَرَادَ ٱلْقِرَاءَةَ ،
وَأَن يَسْتَقْبِلَ ٱلْقِبْلَةَ وَأَنْ يَجْلِسَ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ وَإِذَا أَرَادَ ٱلشُّرُوعَ
بِٱلْقِرَاءَةِ ٱسْتَعَاذَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ،

فَإِذَا شَرَعَ فَلْيَكُنْ شَأْنُهُ ٱلْخُشُوعَ وَٱلتَّدَبُّرَ ، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ،
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَيُسْتَحَبُّ ٱلْبُكَاءُ مَعَ ٱلْقِرَاءَةِ بِأَن
يَتَأَمَّلَ مَا فِي ٱلْقُرْءَانِ مِنَ ٱلتَّهْدِيدِ وَٱلْوَعِيدِ ٱلشَّدِيدِ وَٱلْمَوَاثِيقِ وَٱلْعُهُودِ
ثُمَّ يَتَأَمَّلَ تَقْصِيرَهُ فِي ذَٰلِكَ ، فَإِنْ لَمْ يَحْضُرْهُ حُزْنٌ وَبُكَاءٌ عَلَىٰ
ذَٰلِكَ فَلْيَبْكِ عَلَىٰ فَقْدِهِ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ ٱلْمَصَائِبِ قَالَ
عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، إِقْرَؤُا ٱلْقُرْءَانَ وَٱبْكُوا فَإِن لَمْ تَبْكُوا
فَتَبَاكُوا وَيُسْتَحَبُّ ٱلدُّعَاءُ عَقِبَ ٱلْخَتْمِ لِأَنَّهُ مُسْتَجَابٌ وَرَدَ فِي ٱلْحَدِيثِ
ٱلشَّرِيفِ مَنْ قَرَأَ ٱلْقُرْءَانَ ثُمَّ دَعَا أَمَّنَ عَلَىٰ دُعَائِهِ أَرْبَعَةُ آلَافِ مَلَكٍ
وَيَنْبَغِي أَن يُلِحَّ فِي ٱلدُّعَاءِ وَأَن يَدْعُو بِٱلْأُمُورِ ٱلْمُهِمَّةِ وَأَن يُكْثِرَ
مِنْ ذَٰلِكَ فِي صَلَاحِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَمِمَّا يَجِبُ ٱلِاعْتِنَاءُ بِهِ ٱحْتِرَامُ ٱلْقُرْءَانِ
مِنْ أُمُورٍ قَدْ يَتَسَاهَلُ فِيهَا بَعْضُ ٱلْغَافِلِينَ ٱلْقَارِئِينَ فِي ٱلْمُجْتَمَعَاتِ ،
كَٱلضَّحِكِ وَٱللَّغَطِ وَٱللَّعِبِ وَشُرْبِ ٱلدُّخَانِ وَغَيْرِ ذَٰلِكَ . ٱللَّهُمَّ
ٱجْعَلْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ٱللَّهُمَّ أَصْلِحْ قُلُوبَنَا وَأَزِلْ
عُيُوبَنَا وَتَوَلَّنَا بِٱلْحُسْنَىٰ ، وَزَيِّنَّا بِٱلتَّقْوَىٰ وَٱجْمَعْ لَنَا خَيْرَ ٱلْآخِرَةِ
وَٱلْأُولَىٰ ، وَٱرْزُقْنَا طَاعَتَكَ مَا أَبْقَيْتَنَا وَصَلَّى ٱللَّهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ .

هداية الرحمن في تجويد القرآن[1]

للشيخ عبد الوهاب دبس وزيت رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله موفق خاصته من عباده لتجويد كتابه والصلاة والسلام على سيدنا محمد خلاصته من بين أهله وأحبابه وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بنصرته ولاذوا بجنابِهِ .

أما بعد فهذه رسالة وجيزة في تجويد القرآن العظيم جعلها الله خالصة للفوز بجنات النعيم إنَّه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

تعريف علم التجويد

س ــ ما هو علم التجويد ؟

ج ــ هو علم يعرف به إعطاء كل حرف حقه مخرجاً وصفة .

س ــ ما حكم علم التجويد وما موضوعه وما غايته ؟

ج ــ حكمه الوجوب الإصطلاحي في هذا الفن لقوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ وموضوعه الكلمات القرآنية وغايته : صون اللسان عن الخطأ في كتاب الله تعالى .

س ــ ما ثمرته ؟

ج ــ الفوز برضاء الله تعالى .

المدود وأنواعها

س ـ ما هو المد ؟

ج ـ هو إطالة الصوت بحرف من حروف المد .

١ س ـ ما هي حروف المد ؟

ج ـ هي ثلاثة : (الواو الساكنة) المضموم ما قبلها و(الياء الساكنة) المكسور ما قبلها و(الألف الساكنة) المفتوح ما قبلها المجموعة في قوله تعالى ﴿ نُوحِيها ﴾ .

٢ س ـ كم عدد المدود وما هي ؟

ج ـ عددها تسعة : طبيعي وبدل وعوض وصلة ومتصل ومنفصل ولازم وعارض للسكون ولين .

٣ س ـ ما هو المد الطبيعي وكم حركة يمد ؟

ج ـ المد الطبيعي هو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به ولا يتوقف على سبب وأحرفه أحرف المد المتقدمة مثاله (نُوحِيها) ويمد بمقدار حركتين .

س ٤ ـ ما هي مقدار الحركة ؟

ج ـ هي بمقدار ما يقبض الإنسان أصبعه أو يبسطها بحالة وسطى .

٥ س ـ ما هو مد البدل وكم حركة يمد ؟

ج ـ هو أن يأتي همز وبعده مدٌّ في كلمة واحدة مثاله ﴿ آمَنو أُوتُوا إيماناً ﴾ وسمي بدلاً لإبدال الهمزة الثانية مداً من جنس الحركة التي قبلها ويمد بمقدار حركتين .

٦ س — ما هو مد العوض وكم حركة يمد ؟

ج — هو مد في حالة الوقف عوض عن فتحتين في حالة الوصل مثاله ﴿ غَفوراً رَحيماً ﴾ ويمد بمقدار حركتين .

٧ س — ما هو مد الصلة وكم حركة يمد ؟

ج — هو مد هاء الضمير بشرط أن يكون قبلها متحرك وبعدها متحرك وتمد كمد الطبيعي ويسمى صلة صغرى مثاله ﴿ إِنَّهُ هُوَ ﴾ فإن أتى بعدها همزة تمد كمد المنفصل ويسمى صلة كبرى مثاله ﴿ مالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾ فإن كان قبلها ساكن فلا تمد مثل ﴿ مِنهُ ﴾ وَ﴿ إليهِ ﴾ أو كان بعدها ساكن فلا تمد مثل ﴿ كَما عَلَّمَهُ اللهُ ﴾ ويستثنى قوله تعالى ﴿ فِيهِ مُهاناً ﴾،بالمد ﴿ وَإِنْ تَشكُرُوا يَرضَهُ لَكَمُ ﴾ بالقصر .

٨ س — ما هو المد المتصل وكم حركة يمد ؟

ج — هو أن يجتمع حرف المد وبعده الهمز في كلمة واحدة مثاله (أُولَئِكَ) ويمد بمقدار خمس حركات وجوباً .

٩ س — ما المد المنفصل وكم حركة يمد ؟

ج — هو أن يأتي حرف المد في آخر كلمة وبعده الهمز في أول كلمة أخرى مثاله (بِما أُنزِلَ) ويمد بمقدار خمس حركات جوازاً .

أحكام المد اللازم الكلمي والحرفي

١٠ س — ما هو المد وكم حركة يمد ؟

ج — هو أن يكون بعد حرف المد حرف ساكن سكوناً أصلياً مثاله

﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ ﴾ ويمد بمقدار ست حركات لزوماً .

١١ س — إلى كم ينقسم المد اللازم ؟

ج — ينقسم إلى قسمين مد لازم كلمي ومد لازم حرفي « أي إما واقع في كلمة وإما واقع في حرف » وكل من الكلمي والحرفي إما مثقل وإما مخفف .

١٢ س — ما مثال الكلمي المثقل وما علامته ؟

ج — مثال الكلمي المثقل نحو ﴿ الحَآقَّةُ ﴾ وعلامته أن يكون بعد حرف المد حرف مشدد .

١٣ س — ما مثال الكلمي المخفف وما علامته ؟

ج — مثال الكلمي المخفف نحو (آلآنَ) ولا يوجد في القرآن على قراءة حفص إلا في آيتي يونس وهما ﴿ آلآنَ وَقَد كُنتُمْ ﴾ ﴿ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ ﴾ وعلامته أن يكون بعد حرف المد حرف ساكن سكوناً أصلياً غير مشدد .

١٤ س — ما مثال الحرفي المثقل والمخفف وما ضابطه ؟

ج — مثال الحرفي المثقل والمخفف (آلم) فالمد على اللام مد لازم حرفيٌّ مثقل لأنه أتى بعد حرف المد حرف مشدد والمد على الميم حرفيٌّ مخفف لأنه أتى بعد حرف المد حرف ساكن سكوناً أصلياً غير مشدد ، وضابط المد اللازم الحرفي بنوعيه أن يكون على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد ولا يوجد إلا في أوائل السور المجموعة بقوله « نَقَصَ ، عَسَلُكُم » ويستثنى العين من قوله تعالى ﴿ كٓهيعٓص ، حمعسق ﴾ فإنها تمد مد اللين وهناك أحرف من فواتح السور تمد مداً طبيعياً هي أحرف

(حَيٌّ ، طَهَّرَ) مثاله (طٰهٰ) .

١٥ س ــ ما هو المد العارض للسكون وكم حركة يمد ؟

ج ــ هو أن يأتي بعد حرف المد حرف متحرك يوقف عليه بالسكون مثاله (نَستَعينُ) ويجوز في مده ثلاثة أوجه (الطَّولُ) ست حركات و(التَّوسُّطُ) أربع حركات و(القصرُ) حركتان .

١٦ س ــ ما هو مد اللين وكم حركة يمد ؟

ج ــ هو إطالة الصوت بالواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما الساكن ما بعدهما سكوناً عارضاً في حالة الوقف ولا يمد في حالة الوصل أبداً مثاله (خَوْف بَيْت) ويجوز في مده ثلاثة أوجه كالعارض للسكون .

أقسام المدود

١٧ س ــ إلى كم ينقسم المد من حيث الصفة ؟

ج ــ ينقسم إلى قسمين (أَصليٌّ وَفَرعِيٌّ) .

١٨ س ــ ما هو المد الأصلي ؟

ج ــ هو المد الطبيعي المتقدم ويلحق به : العوض ، والصلة الصغرى .

١٩ س ــ ما هو المد الفرعي ؟

ج ــ هو الذي يتوقف على سبب همز أو سكون .

٢٠ س ــ كم نوعاً المد الذي يتوقف على سبب الهمز ؟

ج ــ هو ثلاثة أنواع متصل ومنفصل ويلحق به الصلة الكبرى والبدل .

٢١ س – كم نوعاً المد الذي يتوقف على سبب السكون ؟
ج – هو ثلاثة أنواع : (لازم ، وعارض للسكون ، ولين) .

أحكام النون الساكنة والتنوين

٢٢ س – ما هي النون الساكنة ؟
ج – هي النون المجزومة .
٢٣ س – ما هو التنوين ؟
ج – هو نون ساكنة تتبع آخر الاسم لفظاً وتفارقه خطاً ووقفاً .
٢٤ س – كم حكماً للنون الساكنة والتنوين ؟

ج – للنون الساكنة والتنوين بالنسبة لما يقع بعدهما من حروف الهجاء أربعة : (إظهار ، وإدغام ، وإقلاب ، وإخفاء) .

٢٥ س – ما هو الإظهار وما حروفه ؟
ج – هو النطق بكل حرف من مخرجه بغير غنة وذلك إذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف الحلق الستة وهي حروف الإظهار :

الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء مثاله (مَنْ آمَنَ ، حَقيقٌ عَلى ، أَنْعَمْتَ ﴾ ويسمى إظهاراً حلقياً .

٢٦ س – ما هو الإدغام وما حروفه ؟
ج – هو إدخال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدوداً وذلك إذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروفه ، وحروفه ستة مجموعة بلفظ (يَرْمَلونَ) .

٢٧ س – إلى كم ينقسم الإدغام ؟

ج – ينقسم إلى قسمين : إدغام بغنة ، وإدغام بلا غنة .

٢٨ س – ما هو الإدغام بغنة ؟

ج – هو أن يكون بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف (يُومِنُ) مثاله ﴿ مَنْ يَعْمَلُ ﴾ ﴿ صِراطاً مُسْتَقِيماً ﴾ ولا يقع الإدغام إلا في كلمتين أما إذا وقع في كلمة واحدة فهو إظهار شاذ مثاله (دُنْيا ، صِنْوانٌ ، قِنْوانٌ) .

٢٩ س – ما هو الإدغام بلا غنة ؟

ج – هو أن يكون بعد النون الساكنة أو التنوين لام أو راء مثاله ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ ﴿ هُدًى لِلمُتَّقِينِ ﴾ .

٣٠ س – ما هي الغنة ؟

ج – هي صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه .

٣١ س – ما هو الإقلاب وما حرفه ؟

ج – هو قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً مخفاةً مع الغنة عند الباء وحرفه هو الباء فقط مثاله ﴿ مِنْ بَعْدُ ، سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ .

٣٢ س – ما هو الإخفاء وما حروفه ؟

ج – هو حالة بين الإظهار والإدغام من غير تشديد مع بقاء الغنة وذلك إذا أتى بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف الإخفاء الخمسة عشر المجموعة في أوائل هذا البيت :

صف ذا ثنا جود شخص قد سما كرماً

ضع ظالماً زد تقى دم طالباً فترى

مثاله (يُنفِقونَ ، فتحٌ قريبٌ) .

أحوال الميم الساكنة

٣٣ س ــ كم هي أحوال الميم الساكنة ؟

ج ــ لها ثلاثة أحوال تدغم في مثلها مع الغنة ويسمى إدغاماً متماثلاً بغنة نحو ﴿ لكُم ما كَسبْتُم ﴾ وتخفى بغنة عند الباء ويسمى « إخفاءً شفَوِياً » نحو ﴿ ترميهِم بِحِجارةٍ ﴾ وتظهر عند باقي الحروف الهجائية ويسمى « إظهاراً شفوياً » نحو ﴿ أم حَسِبتُم ﴾ غير أنها تكون أشد إظهاراً عند الواو والفاء .

٣٤ س ــ إلى كم ينقسم الإدغام بحسب الصفة ؟

ج ــ ينقسم إلى ثلاثة أقسام : « إدغام متماثل » وإدغام متجانس ، وإدغام متقارب .

٣٥ س ــ ما هو الإدغام المتماثل ؟

ج ــ هو أن يتحد الحرفان في المخرج والصفة ويلي أحدهما الآخر مثاله ﴿ فما رَبِحَت تجارَتُهُم ﴾ ﴿أنِ اضرِب بِعصاك ﴾ (آوَوْا وَنَصَروا) .

٣٦ س ــ ما هو الإدغام المتجانس ؟

ج ــ هو أن يتحد الحرفان في المخرج ويختلفا في بعض الصفات ويلي أحدهما الآخر « كطاء ، وتاء ، نحو ﴿ لَئِنْ بَسَطتَ ﴾ أو تاء ، وطاء نحو ﴿ وَقَالَتْ طائِفَةٌ ﴾ أو تاء ، ودال نحو ﴿ أثقَلَتْ دَعَوا الله ﴾ أو دال وتاء نحو ﴿ وَجَدتُم ﴾ أو ثاء وذال نحو ﴿ يَلْهَثْ ذلِكَ ﴾ أو باء وميم

نحو ﴿ آرْكَبْ مَعَنا ﴾ .

٣٧ س — ما هو الإدغام المتقارب ؟

ج — هو أن يتقارب الحرفان في المخرج أو الصفة ويلي أحدهما الآخر كاللام مع الراء نحو ﴿ بَلْ رَفَعَه ﴾ وكالقاف مع الكاف نحو ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُم ﴾ .

أحكام اللام المعرَّفة

٣٨ س — كم حكماً للام المعرفة ؟

ج — لها أربعة أحكام : « التفخيم ، والترقيق ، والإدغام ، والإظهار » .

٣٩ س — متى تفخم اللام ومتى ترقق ؟

ج — تفخم اللام من لفظ الجلالة إن ضم ما قبلها أو فتح نحو ﴿ إِنِّي عَبدُ اللهِ ﴾ ﴿ سَيُؤْتينا الله ﴾ وترقق فيما عدا ذلك .

٤٠ س — متى تدغم اللام المعرفة ومتى تظهر ؟

ج — تدغم إذا وليها حرف من أربعة عشر حرفاً مجموعة في أوائل هذا البيت :

طب ثم صل رحماً تفز ضف ذا نعم
دع سوء ظنٍّ زر شريفاً للكرم

وتسمى لاماً شمسية نحو (الطَّاعَةُ ، الثَّوابُ) وتظهر إذا وليها حرف من حروف (إبغِ حَجَّكَ وخَف عَقيمَهُ) وتسمى لاماً قمرية نحو (الخالِقُ ، البارِىءُ) والحاصل أنه إذا أتى بعد اللام المعرفة حرف مشدد

فهي الشمسية كالشمس وإلا فهي القمرية كالقمر .

٤١ س — ما حكم لام الفعل كما في قوله تعالى (ٱلْتَقَتا ، ٱلْتقى ، أَلْهَاكُمْ) ولام الموصول كالذي والتي هل هي شمسية أم قمرية ؟

ج — لا توصف بكونها شمسية ولا قمرية لأنها من بنية الكلمة .

أحكام الراء

٤٢ س — كم حكماً للراء ؟

ج — لها ثلاثة أحكام : (التفخيم ، والترقيق ، وجواز الوجهين) .

٤٣ س — متى تفخم الراء ؟

ج — تفخم في خمسة مواضع : إن ضمت أو فتحت نحو ﴿ عُرُباً أَتْراباً ﴾ أو سكنت وكان قبلها ضم أو فتح نحو (القُرآنُ ، والعَرْشُ) أو سكنت وكان قبلها كسر عارض نحو (لمن ارتضى) أو سكنت وكان قبلها كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء غير مكسور نحو (قِرطاسٍ ومرصادٍ) أو سكنت وقفاً وكان قبلها ساكن وقبل الساكن ضم أو فتح نحو (العَصرْ ، والشُكر) .

٤٤ س — متى ترقق الراء ؟

ج — ترقق في أربعة مواضع إن كسرت نحو (رِجالٍ) أو سكنت وكان قبلها كسر أصلي نحو (فِرْعَوْنَ) أو سكنت وكان قبلها ياء ساكنة نحو (قَديرْ ، خَيرْ) أو سكنت وقفاً وكان قبلها ساكن وقبل الساكن كسر نحو (السِّحْرْ) .

٤٥ س — في كم موضع يجوز في الراء التفخيم والترقيق ؟

ج — في موضعين فيما إذا سكنت وكان قبلها كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء مكسور نحو (فِرْقٍ) أو سكنت وكان قبلها حرف استعلاء ساكنٌ وقبل حرف الاستعلاء مكسور نحو (قطْرْ ، وَمِصْرْ) .

باب القلقلة

٤٦ س — ما هي القلقلة وما حروفها ؟

ج — القلقلة إظهار نبرة للصوت حال النطق بحرفها إذا سكن وحروفها خمسة جمعت في لفظ (قُطبُ جَدٌّ) .

٤٧ س — إلى كم تنقسم القلقلة ؟

ج — تنقسم إلى قسمين (صُغرى وكُبرى) فالصغرى هي التي تكون في أثناء الكلمة نحو (يَجعَلونَ) والكبرى هي التي تكون في آخر الكلمة نحو (لَقَدْ ، قَرِيبْ) .

٤٨ س — ما هي حروف الاستعلاء ؟

ج — هي حروف (خُصَّ ضَغطٍ قِظْ) وتسمى « الحروف المفخمة » .

٤٩ س — ما حكم الألف الساكنة ؟

ج — حكمها أنها تتبع ما قبلها في التفخيم والترقيق نحو (القادِرُ ، العالِمُ) .

٥٠ س — ما هي حروف « الصفير » ؟

ج — هي ثلاثة (الصاد ، والزاي ، والسين) بشرط إسكانها .

٥١ س ـ ما هي حروف « الهمس » ؟

ج ـ هي عشرة يجمعها قولك (فحثه شخص سكت) .

٥٢ س ـ ما هي الحروف « اللثوية » ؟

ج ـ هي ثلاثة (الثاء ، والذال ، والظاء) .

٥٣ س ـ ما هو حرف « الاستطالة » ؟

ج ـ هو الضاد فقط إذا سكن .

همزة الوصل

٥٤ س ـ ما هي همزة الوصل ؟

ج ـ هي التي تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج .

٥٥ س ـ في أي موضع تكون همزة الوصل ؟

ج ـ تكون في الأفعال نحو ﴿ ٱدْعوا رَبَّكُمْ ﴾ وفي الأسماء نحو ﴿ بغُلامٍ ٱسمُهُ يَحيى ﴾ وفي حرف أل فقط .

٥٦ س ـ كيف يُبدأ بهمزة الوصل في الأفعال ؟

ج ـ يبدأ فيها بالضم إن كان ثالث حرف من الفعل مضموماً بضمة أصلية نحو ﴿ أُعبُدوا رَبَّكُمْ ﴾ ويبدأ بالكسر إن كان ثالث حرف من الفعل مفتوحاً نحو ﴿ إستَغفِروا رَبَّكُمْ) أو مكسوراً نحو ﴿ إرجِعوا إلى أبيكم ﴾ .

٥٧ س ـ عن أي شيء احترز بقوله بضمة أصلية ؟

ج ـ احترز عن مثل (امشُوا ، واقضُوا ، وارموا) فإنه يبدأ فيها بالكسر بالأمثلة الثلاثة لأن الضم في ثالث حرف منها غير أصلي فأصل إمشوا إمشيوا واقضوا إقضيوا وارموا إرميوا فثالث حرف منها مكسور .

٥٨ س ــ كيف يبدأ بهمزة الوصل في الأسماء ؟

ج ــ يبدأ فيها بالكسر في عشرة أسماء سماعاً في (اسمٍ واستٍ وابنٍ وابنمٍ وابنةٍ وامرىءٍ وامرأةٍ واثنان واثنتانِ وأيمن) وفي غير هذه الأسماء قياساً تُعلم من كتب الصرف .

٥٩ س ــ كيف يُبدأ بهمزة الوصل في الحرف ؟

ج ــ يبدأ في حرف أل فقط بالفتح نحو (ألرجل) .

باب مخارج الحروف

٦٠ س ــ ما هي أنواع المخارج ؟

ج ــ هي خمسة : (الجوف ، والحلق ، واللسان ، والشفتان ، والخيشوم) .

٦١ س ــ من أين مخرج الألف الساكنة المفتوح ما قبلها ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ؟

ج ــ من الجوف .

٦٢ س ــ من أين مخرج حروف الحلق التي هي (الهمزة والهاء إلخ ...) ؟ .

ج ــ من الحلق .

٦٣ س ــ من أين مخرج القاف والكاف ؟

ج ــ من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى لكن الكاف أسفل منه بقليل .

٦٤ س ــ من أين مخرج الجيم والشين والياء ؟

ج – من وسط اللسان مع ما يحاذيه من وسط الحنك الأعلى .

٦٥ س – من أين مخرج الضاد ؟

ج – من حافة اللسان الأيسر وهو كثير ، أو الأيمن وهو قليل ، أو منهما وهو أقل مستطيلة إلى ما يلي الأضراس .

٦٦ س – من أين مخرج اللام والنون والراء ؟

ج – من أول حافة اللسان مع ما يليه من الحنك الأعلى لكن المعتمد في اللام أن مخرجها أدنى من الضاد . والنون تحت اللام بقليل . والراء تقارب النون .

٦٧ س – من أين مخرج الطاء والدال والتاء ؟

ج – من طرف اللسان من فوق ومن بين الثنايا العليا .

٦٨ س– من أين مخرج الصاد والزاي والسين ؟

ج – من طرف اللسان ومن بين الثنايا السفلى والعليا .

٦٩ س – من أين مخرج الظاء والذال والثاء ؟

ج – من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا .

٧٠ س – من أين مخرج الفاء ؟

ج – من بطن الشفة مع أطراف الثنايا العليا .

٧١ س – من أين مخرج الواو والباء والميم ؟

ج – من بين الشفتين لكن بانفتاحهما في الواو وانطباقهما في الباء والميم ومخرج الغنة تقدم في تعريف الغنة .

٧٢ س – كيف يعرف مخرج الحرف ؟

ج – إذا أردت معرفة مخرج الحرف فسكّنه وأدخل عليه همزة

الوصل واصغ إليه فحيث انقطع الصوت في الفم فذلك مخرجه .

٧٣ س – في كم موضع يسكت القارىء على بعض الكلمات سكتة لطيفة ؟

ج – يسكت القارىء على رواية حفص في خمسة مواضع أحدهما في الكهف عند قوله تعالى ﴿ عِوَجاً ﴾ ، الثانية في ياسين عند قوله تعالى ﴿ مِنْ مَرْقَدِنا ﴾ ، الثالثة في القيامة عند قوله تعالى ﴿ وقيلَ مَنْ ﴾ ، الرابعة في المطففين عند قوله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ ﴾ الخامسة في الحاقة عند قوله تعالى ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ﴾ ، فيقف عليها القارىء من غير أن يتنفس ثم يقرأ الكلمة التي بعدها .

٧٤ س – كم حكماً للبسملة بالنسبة للوصل والقطع ؟

ج – لها أربعة أحكام وصل الجميع أي وصلها فيما قبلها وفيما بعدها وقطع الجميع أي قطعها عما قبلها وعما بعدها وقطع الأول ووصل الثاني بالثالث أي قطعها عما قبلها ووصلها بما بعدها ووصل الأول وقطع الثاني عن الثالث أي وصلها بما قبلها وقطعها عما بعدها فإن كانت السورة في ابتداء القراءة فيكون قبلها التعوذ فالأربعة جائزة وإلا فإن كانت في أثناء القراءة فالثلاثة الأول جائزة والرابع غير جائز لئلا يتوهم أنها من السورة التي قبلها .

٧٥ س – ماذا يسن في حق القارىء إذا وصل إلى آخر الضحى ؟

ج – يسن في حقه أن يكبر عند ختم كل سورة فيبتدىء بالتكبير من آخر سورة الضحى ، وقد روي حديث التكبير عن البري قال :

سمعت عكرمة بن سليمان يقول : قرأت على إسماعيل بن عبد المكي فلما بلغت والضحى قال لي كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختم ، وإسماعيل قرأ على عبد الله وأمره بالتكبير وهكذا إلى أن قرأ أُبيٌّ بن كعب على النبي ﷺ وأمره بالتكبير ، ويسن في حق القارىء إذا وصل إلى آخر سورة الناس أن يقرأ الفاتحة من أول البقرة إلى قوله تعالى ﴿ وأولٰئك هُمُ المُفلِحونَ ﴾ فقد روى ابن عباس عن أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان إذا قرأ ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ افتتح من الحمد ، ثم قرأ من البقرة إلى ﴿ وأُولٰئِكَ هُمُ المفلِحونَ ﴾ ، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً قال يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال : عليك بالحالِّ المرتحل قال وما الحالُّ المرتحل ؟ قال : صاحب القرآن كلما حل ارتحل — أي كلما فرغ من ختمة شرع في أخرى — والقصد بهذا الحثُّ على كثرة التلاوة مع التأمل والتدبر ويستحب للقارىء إذا ختم أن يدعو الله عز وجل .

فقد روي في الحديث عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له : عند ختم القرآن دعوة مستجابة وشجرة في الجنة . وروي أن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن ، وروى الدارمي في مسنده قال : من قرأ القرآن ثم دعا أمَّن على دعائه أربعة آلاف ملك . ونص جماعة من العلماء المقتدى بهم كأحمد بن حنبل على استحباب الدعاء عند الختم ، وقال الإمام النووي : ويستحب الدعاء عند الختم استحباباً متأكداً تأكيداً شديداً وهو سنة تلقَّاه الخلف عن السلف . والحمد لله في البدء والختام والصلاة والسلام على خير الأنام .

المعجم المفهرس لمواضيع آيات القرآن الكريم

للأستاذ مروان العطية

﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعلْ له عِوَجاً ﴾ [الكهف : ١] ، وأفضل الصلاة وأتمُّ السلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، القائل : « لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ؛ كتاب الله وسنة رسوله » .

وهذا كتاب الله بين أيدينا ، لا نهتدي لأسراره ولا نحنو بعظاته ، ونحن أحوج ما نكون إليه ، ويحتار الباحث في الوصول إلى بغيته منه . فاحتاج الأمر إلى فهارس تصنِّف مواضيع القرآن الكريم ، كما سبق أن صُنِّفت كلماته ، على الترتيب الألفبائي .

وقد كان للمسلمين فضل الريادة في هذا العلم ـ علم الفهرسة ـ فوضعوا أسسه وطرائقه ، وطبقوها على مفردات اللغة العربية وعلومها ، وكذلك على علم الحديث ودرجاته ورجال إسناده ، ووقفت جهودهم قريباً من هذه المجالات . بينما لفت هذا العلم أنظار المستشرقين ، الذين كانوا في أشد الحاجة إلى ما ييسر لهم سبيل الغوص في التراث العربي والإسلامي ، وذلك للانتفاع به في أقصر فترة ممكنة ، طمعاً في أمجاد كالتي وصل إليها المسلمون . فكان أن طبقوا علم الفهرسة على كثير من كتب التراث العربي والإسلامي ، فعرفوا واستفادوا من كثير من الأمور التي خفيت علينا وهي بين أيدينا .

ومن الإهمال والتقصير أن يزهد الإنسان أو المجتمع بصالح ما عنده ويقدِّر ويطلب ما عند الآخرين ، وهذا ما يدفع شبابنا إلى العزوف عن تراثهم وتاريخهم إلى أفكار مستوردة لا تمتُّ إلى مجتمعنا وحضارتنا وصلاحنا بأي صلة ، فصلاحنا وفلاحنا مرهون بالتفهم والتعمق في ديننا وتراث وحضارة أجدادنا ، وأن نصلَ جهودنا بجهودهم ، وأن نبنيَ على جذورهم ، لنصلَ إلى الغاية المنشودة ؛ النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة ، مستفيدين من كل ما ييسر لنا هذه الغاية .

وهذا العمل « فهرس مواضيع القرآن الكريم » كثير النفع جمُّ الفائدة لكل باحث ودارس يريد أن يربطَ أبحاثه بكتاب الله ، إيماناً منه بأنه حق وصدق ومنهج صالح لحياة البشر في كل زمان ومكان ، وتصديقاً لقوله تعالى : ﴿ إنَّ هذا القرآنَ يهدي للتي هي أقوم ﴾ [الإسراء : ٩] وقوله تعالى أيضاً ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذِكْرُكُمْ أفلا تعقلون ﴾ [الأنبياء : ١٠] . فهذا الفهرس يعرِّفك بمواضيع القرآن الكريم في كافة المجالات ؛ الدينية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والحربية ، والأخلاقية ، والعلمية ، والكونية .. ويدلُّك على أماكن وجودها في السورة والآية . وترتيب هذه المواضيع ألفبائياً ييسر على الباحث الوصول إلى مبتغاه من تحديد الموضوع الذي يريده ثم مكان وجوده في القرآن الكريم .

ولم يكن بوسعنا إنجاز هذا العمل العظيم لولا جهود من سبقنا في هذا المجال ، حيث تتابعت الخُطا والجهود حتى وصل العمل إلى هذا الشكل الذي نرجو الله أن يكونَ متكاملاً ، وللأمانة العلمية نذكر أهمَّ الكتب التي استعنَّا بها واستفدنا منها ، وهي :

١ ــ الترتيب والبيان عن تفصيل آي القرآن ؛ لمحمد زكي صالح .
٢ ــ تفصيل آيات القرآن الكريم ؛ لجول لابوم ، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي .
٣ ــ المستدرك ؛ لإدوار مونتيه ، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي .
٤ ــ المعجم المفهرَس لألفاظ القرآن الكريم ؛ لمحمد فؤاد عبد الباقي .
٥ ــ الجامع لمواضيع القرآن الكريم ؛ لمحمد فارس بركات .
٦ ــ المرشد إلى آيات القرآن الكريم ؛ لمحمد فارس بركات .
٧ ــ إرشاد الراغبين في الكشف عن آي القرآن المبين ؛ لمحمد منير الدمشقي .

وقد رأيت أن أقسِّم مواضيع هذ الفهرس إلى أقسام رئيسة ، وهي أمهات المواضيع ، ويندرج تحتها مواضيع فرعية ، ويتخلل بعضها مواضيع ثانوية .. وهكذا ، وقد راعيت في كل منها الترتيب الألفبائي ، واعتمدت أساليب منوَّعة لتفريع المواضيع ، تمنع الالتباس والتداخل .

وللدلالة على مكان ورود الموضوع في القرآن الكريم اكتفيتُ بذكر رقم السورة ، لأن ذلك يغني عن ذكر اسمها ويخفف من حجم هذا الفهرس ، ولمعرفة دلالة رقم السورة على اسمها يمكن الاستعانة بالجدول الذي وُضِع لهذه الغاية في نهاية للمصحف الشريف ، مع أن طبعات القرآن الكريم المتداولة تذكر اسم السورة ورقمها معاً . وزيادة في الإيضاح ودفع الالتباس ، آثرت وضع أرقام السور بالرسم العربي الأصلي (المعروف باللاتيني حالياً) ، بينما تركتُ أرقام الآيات بالرسم الهندي (المعروف بالعربي حالياً) .

وهنا لا بدَّ أن أشكر الأخ الأستاذ مروان سوار الذي أتاح لي فرصة خدمة هذا الكتاب ، واقترح عليَّ كثيراً من الأفكار في خطة العمل ، فهو مدقق المصاحف لدى وزارة الأوقاف السورية وصاحب دار الفجر الإسلامي التي كان لها شرف إصدار أجود الطبعات ، ولم تألُ جهداً في خدمة كتاب الله تعالى وعلومه ، ومن بينها هذا الفهرس الذي صممت دار الفجر الإسلامي أن تقدمه مع المصحف الشريف خدمة للطلاب والباحثين والدارسين في غلاف واحد تقريباً للفائدة . كما قدمت قبله كثيراً من كتب التراث الإسلامي التي تمتُّ بصلة وثيقة إلى القرآن الكريم في غلاف واحد مع طبعات مصاحفها .

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يجعلَ عملنا خالصاً لوجهه ومقبولاً عنده ، وأن يدَّخره لنا في صحائف أعمالنا في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وأن ينفع به للمسلمين النفع العميم ، وأن يوفِّق شباب الأمة الإسلامية إلى دراسة كتاب الله والاهتداء بهديه والتعمق فيه والانتفاع به في شؤون الدنيا والآخرة ، وأن يغفر لنا الخطأ والزلل . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دير الزور في ٢٤ ربيع الآخر ١٤١٢ هـ

١ تشرين الثاني ١٩٩١ م

مروان العطية

● أركان الإسلام ●

أولاً: التوحيد:

(١) توحيد الله:

١- إرادته: 2 ١١٧ و١٨٥ و٢٥٣، 4 ٢٥ - ٢٧، 5 ٧ و١٩ و٥٢، 6 ٧٣ و١٢٥، 8 ٧ و٦٧، 9 ٥٥ و٨٥، 10 ١٠٧، 11 ٣٤ و١٠٧، 16 ٤٠، 17 ١٦، 22 ١٤ و١٦، 28 ٥، 33 ١٧ و٣٣، 36 ٨٢، 48 ١١، 54 ٥٠.

٢- الأسماء الحسنى: 7 ١٨٠، 17 ١١٠، 20 ٨، 59 ٢٤.

٣- إليه ترجع الأمور: 2 ٢٨ و٤٦ و١٥٦ و٢١٠ و٢٤٥ و٢٨١، 3 ٥٥ و٨٣ و١٠٩، 5 ٤٨ و١٠٥، 6 ٣٦ و٦٠ و١٠٨ و١٦٤، 8 ٤٤، 10 ٤ و٢٣ و٤٦ و٥٦، 11 ٤ و٣٤ و١٢٣، 19 ٤٠، 21 ٩٣، 22 ٤١ و٧٦، 23 ٦٠، 24 ٦٤، 28 ٧٠ و٨٨، 29 ٨ و١٧ و٥٧، 30 ١١، 31 ١٥ و٢٣، 32 ٤ و٥ و١١، 35 ٤، 36 ٨٣، 39 ٧ و٤٤، 41 ٢١، 43 ٨٥، 45 ١٥، 53 ٤٢، 57 ٥، 85 ١٣، 96 ٨.

٤- إنذار من لا يعترف بتوحيد الله جلَّ وعلا بالانتقام: 2 ١١٤ و٢٠٦، 3 ٢٥، 4 ١٤ و٤١ و٤٥ - ٥٢ ٩ - ٦٢ - ٦٣ و١١٥ - ١١٦ و١١٩، 5 ٥، 6 ٣٠ و٦٥، 7 ٩٧ - ٩٩، 8 ٥٠ - ٥٤، 9 ٢٤ و٥٢ و٥٥، 10 ٥٤، 11 ١٢١ و١٢٢، 12 ١٠٧، 14 ٤٤، 15 ٩٠ - ٩٣، 16 ٤٥ - ٤٧ و١٠٦، 17 ٦٨ - ٦٩ و٧٢، 19 ٣٩، 21 ٢٩، 23 ٩٥ و١٠٠، 25 ٢٣، 27 ٩٠، 28 ٥٠، 34 ٩ و٤٢ - ٤٩، 37 ١٧٧، 38 ١٥، 39 ٤٧ و٤٨، 42 ٤٤، 43 ٤١ - ٤٢، 44 ١٠ و١٤ و٥٩، 46 ٢٢ - ٢٣ و٣٢ و٤٧، 52 ٤٥، 53 ٥٦ - ٥٨، 54 ٤٥، 59 ٤، 67 ١٦ - ١٧، 70 ٤٢، 73 ١٨، 77 ١٦ - ١٨، 86 ١٧، 92 ١١ و١٢.

٥- انفراده بالأمر والحكم جلَّ وعلا: 2 ١١٣ و٢١٠، 3 ١٠٩ و١٢٨ و١٥٤، 6 ٥٧ و٦٢، 8 ٤٤، 11 ١٢٣، 13 ٣٣، 16 ٩٢ و١٢٤، 19 ٦٤، 21 ٢٣، 22 ١٧ و٦٩ و٧٦، 27 ٧٨، 28 ٦٨ و٧٠ و٨٨، 30 ٤، 32 ٢٥، 34 ٢٦، 35 ٤، 39 ٤٦، 42 ١٠، 82 ١٩.

٦- أهواء الناس وعقائدهم: 2 ٩ - ١٣ و١٦٥ و٢٠٠ - ٢٠٧، 6 ٢٥ - ٣٠، 9 ٤٩ - ٥٠ و٥٨ - ٦١ و٧٥ - ٧٧ و٩٨ - ١٠٢ و ١٠٦ و١٢٤ - ١٢٧، 10 ٤٠ - ٤٣، 21 ٣ - ٤ و٨ و١٠ و١١ - ١٣، 29 ١٠ و١١، 31 ٦ - ٧، 42 ٤٨، 47 ١٦ - ١٨.

٧- أوامره: 2 ٨٣ و١١٣ و٢١٠، 3 ١٠٩ و١٢٨ و١٥٤، 6 ٥٧ و٦٢ و١٥١ - ١٥٣، 7 ٣٣، 8 ٤٤، 11 ١٢٣، 12 ٦٧، 13 ٣١، 16 ٩٢ و١٢٤، 19 ٦٤، 21 ٢٢، 22 ١٧ و٣٠ و٦٩ و٧٦، 23 ٩٦، 27 ٧٨، 28 ٦٨ و٧٠ و٨٨، 30 ٤، 31 ١٤، 32 ٢٥، 34 ٢٦، 39 ٤٦، 41 ٣٤، 42 ١٠ و٣٨ - ٤٣، 49 ٩ - ١٢، 58 ٩، 74 ٣ - ٧، 82 ١٩.

٨- تقريع من لا يقرّ بالوحدانية: 27 ٥٩ - ٦٤، 28 ٧١ و٧٢، 34 ٢٤ و٢٧، 67 ١٦ - ٢٢ و٢٨ و٣٠.

٩- تنزيه الله جلَّ وعلا عن الظلم: 2 ٢٧٢ و٢٨١ و٢٨٦، 3 ٢٥ و١٠٨ و١١٧ و١٦١ و١٨١، 4 ٤٠ و٤٩ و١٢٤، 6 ١٣١ و١٥٢ و١٦٠، 8 ٦٠، 9 ٧٠، 10 ٤٤ و٤٧ و٥٤، 11 ١٠١ و١١٧، 16 ٣٣ و١١١ و١١٨، 17 ٧١، 18 ٤٩، 19 ٦٠، 20 ١١٢، 21 ٤٧، 22 ١٠، 23 ٦٢، 26 ٢٠٩، 28 ٥٩، 29 ٤٠، 30 ٩، 36 ٥٤، 40 ١٧، 41 ٤٦، 43 ٧٦، 45 ٢٢، 46 ١٩، 50 ٢٩، 65 ٧.

١٠- التوحيد المطلق ونفي الشريك والصاحبة والوالد والوالدة: 2 ٢٥٥، 3 ٢ و٢٦، 6 ١٨ و٥٦ و١٦١ و١٦٣ و١٦٤ و١٦٥، 10 ٣٢ و١٠٤ و١٠٥، 16 ٥١، 20 ٢٨، 27 ٢٦، 30 ٣٠، 37 ٤، 43 ٨٢ و٨٤، 64 ١٣، 109 ١ - ٦، 112 ١ - ٤.

٢

١١- التوكّل عليه: 26 ٢١٧ - ٢٢٠، 33 ٣، 64 ١٣، 65 ٣.

١٢- حبّه: 2 ١٦٥ و١٧٧ و١٩٥ و٢٢٢، 3 ٣١ و٧٦ و١٣٤ و١٤٦ و١٤٨ و١٥٩، 5 ١٣ و٤٢ و٥٤ و٩٣، 9 ٤ و٧ و١٠٨، 49 ٧ و٩، 60 ٨، 61 ٤، 76 ٨.

١٣- حلمه: 10 ١١، 16 ٦١، 18 ٥٨، 35 ٤٥، 43 ٥، 89 ١٤.

١٤- حمده وتسبيحه والثناء عليه جلّ وعلا: 1 ١ - ٤، 3 ١٩١، 5 ١١٦، 6 ١ و٤٥، 7 ٥٤ و١٤٣، 8 ٤٠، 10 ١٠ و١٨، 12 ١٠٨، 15 ٩٨، 16 ١، 17 ١ و٤٣ و٤٤ و١١١، 18 ١، 20 ١١٤ و١٣٠، 22 ٣٧ و٧٨، 23 ١٤ و١١٦، 25 ١ و١٠ و٥٨ و٦١، 27 ٥٩ و٩٣، 28 ٦٨ و٧٠، 29 ٦٣، 30 ١٧ و١٨ و٤٠، 31 ٢٥، 33 ٤٢، 34 ١، 35 ١، 36 ٣٦ و٨٣، 37 ١٨٠ و١٨٢، 39 ٤ و٦٧ و٧٤ و٧٥، 40 ٥٥ و٦٤ و٦٥، 43 ٨٢ و٨٥، 45 ٣٦ و٣٧، 48 ٩، 50 ٣٩ و٤٠، 52 ٤٨ و٤٩، 55 ٢٧ و٧٨، 56 ٧٤ و٩٦، 57 ١، 59 ١ و٢٤، 62 ١، 64 ١، 67 ١، 68 ٢٨ و٢٩، 69 ٥٢، 74 ٣، 76 ٢٦، 87 ١، 110 ٣.

١٥- خشيته وتقواه جلّ وعلا: 2 ٧٤ و١٥٠ و١٩٤ و٢١٢، 3 ١٠٢ و٢٠٠، 4 ٢٥ و٧٧، 5 ٩٣، 6 ٧٢، 7 ٣٥، 8 ٢، 10 ٣١، 13 ٢١، 15 ٤٥، 16 ٣٠ و٥١، 21 ٤٩، 22 ٣٤ و٣٥، 23 ٥٧، 33 ٧٠، 35 ١٨ و٢٨، 36 ٧١، 39 ٦١، 50 ٣٣، 59 ١٨ و٢١، 64 ١٦، 65 ٥، 67 ١٢، 74 ٥٦، 98 ٨.

١٦- دعوة من لا يقرّ بالوحدانية إلى الاعتبار بمن سبقهم: 6 ٦، 9 ٧٠، 10 ١٣ و١٤ و٢٠، 14 ٩ - ١٧، 20 ١٢٨، 22 ٤٥ - ٤٨، 27 ٥١، 29 ٤٠، 30 ٩، 32 ٢٦، 35 ٤٣ و٤٤، 37 ١٣٦، 47 ١٣، 51 ٥٩، 64 ٥ - ٦.

١٧- ربوبيّته جلّ وعلا: 2 ٢١ و٢٥٨، 3 ٥١، 4 ١، 5 ٧٢ و١١٧، 6 ٥٤ و٧١ و٨٠ و٨٣ و١٠٢ و١٠٦ و١٣٣ و١٤٧ و١٦٢ و١٦٤، 7 ٤٤ و٥٤ و١٢١ و١٢٢ و١٧١ و١٧٢، 9 ١٢٩، 10 ٣ و٣٢ و٤٠، 11 ٢٣ و٥٦ و٥٧ و٦١ و٩٠ و١٠٧، 12 ٦ و٣٩ و٥٣ و١٠٠، 13 ٦ و١٦ و٣٠، 14 ٣٩، 15 ٢٥ و٨٦، 16 ٧ و٤٧ و١٢٥، 17 ٢٣ و٢٥ و٣٠ و٥٤ و٥٥ و٦٥ و٦٦ و٨٤ و١٠٨، 18 ١٤ و٤٨ و٥٨ و١٠٩ و١١٠، 19 ٣٦ و٦٥، 20 ٧٠، 21 ٤ و٢٢ و٥٦ و٩٢، 23 ٥٢ و٨٦ و١١٦، 25 ٣١ و٤٥ و٥٤، 26 ٩ و٢٤ و٢٦ و٢٨ و٤٧ و٤٨ و٦٨ و١٠٤ و١٢٢ و١٤٠ و١٥٩ و١٧٥ و١٩١، 27 ٢٦ و٧٣ و٧٤ و٧٨ و٩١ و٩٣، 28 ٣٠ و٣٧ و٦٨ و٦٩ و٨٥، 29 ٣٤ و٣٦ و٣٩ و٤٨، 32 ٢٥، 34 ٢١، 35 ١٣، 37 ٥ و١٢٦ و١٨٠، 38 ١٦ و٦٦، 39 ٦ و٦٩، 40 ٦٢ و٦٤ و٦٦، 41 ٩ و٤٣ و٤٦ و٥٣، 42 ١٠، 43 ٦٤ و٨٢، 44 ٧ و٨، 45 ١٧ و٣٦، 53 ٣٠ و٣٢ و٤٢، 55 ١٧ و١٨ و٢٧ و٧٨، 68 ٧، 70 ٤٠، 73 ٩، 74 ٣، 75 ١٢ و٣٠، 78 ٣٧، 85 ١٢، 89 ١٤، 96 ٣ و٨، 108 ٢.

١٨- رحمته جلّ وعلا: 2 ٦٤ و١٠٥، 3 ٧٤، 4 ٨٣ و٩٦ و١١٣، 6 ١٢ و٥٤ و١٣٣ و١٤٧، 7 ٥٦ و١٥٦، 9 ٦١، 11 ٩، 15 ٥٦، 18 ١٠ و٥٨، 24 ١٠ و١٤ و٢٠ و٢١، 39 ٥٣، 40 ٧.

١٩- رضاه جلّ وعلا: 2 ٢٠٧ و٢٦٥، 4 ١١٤، 5 ١١٩، 9 ٦٢ و٩٦ و١٠٠، 20 ٨٤ و١٠٩، 39 ٧، 48 ١٨، 58 ٢٢، 98 ٨.

٢٠- صفاته جلّ وعلا

آ - الصفات المضافة:

١- أحكم الحاكمين: 11 ٤٥، 95 ٨.

٢- أرحم الراحمين: 7 ١٥١، 12 ٦٤ و٩٢، 21 ٨٣.

٣- أسرع الحاسبين: 6 ٦٢.

٣

٤- إله الناس: 114 ٣.
٥- أهل التقوى: 74 ٥٦.
٦- أهل المغفرة: 74 ٥٦.
٧- بديع السماوات والأرض: 2 ١١٧، 6 ١٠١
٨- خيرٌ حافظاً: 12 ٦٤.
٩- خير الحاكمين: 7 ٨٧، 10 ١٠٩، 12 ٨٠.
١٠- خير الراحمين: 23 ١٠٩ و١١٨.
١١- خير الرازقين: 5 ١١٤، 22 ٥٨، 23 ٧٢، 34 ٣٩، 62 ١١.
١٢- خير الغافرين: 7 ١٥٥.
١٣- خير الفاتحين: 7 ٨٩.
١٤- خير الفاصلين: 6 ٥٧.
١٥- خير الماكرين: 3 ٥٤، 8 ٣٠.
١٦- خير المنزلين: 23 ٢٩.
١٧- خير الناصرين: 3 ١٥٠.
١٨- خير الوارثين: 21 ٨٩.
١٩- ذو انتقام: 3 ٤، 5 ٩٥، 14 ٤٧.
٢٠- ذو رحمة: 6 ١٤٧.
٢١- ذو الرحمة: 6 ١٣٣، 18 ٥٨.
٢٢- ذو رحمة واسعة: 6 ١٤٧.
٢٣- ذو العرش: 40 ١٥، 85 ١٥.
٢٤- ذو عقاب أليم: 41 ٤٣.
٢٥- ذو فضل: 2 ٢٤٣ و٢٥١، 3 ١٥٢ و١٧٤، 10 ٦٠، 27 ٧٣، 40 ٦١.
٢٦- ذو الفضل العظيم: 2 ١٠٥، 3 ٧٤، 8 ٢٩، 57 ٢١ و٢٩، 62 ٤.
٢٧- ذو القوة: 51 ٥٨.
٢٨- ذو الجلال والإكرام: 55 ٢٧.
٢٩- ذو مِرّة: 53 ٦.
٣٠- ذو مغفرة: 13 ٦، 41 ٤٣.
٣١- ذي انتقام: 39 ٣٧.
٣٢- ذي الجلال: 55 ٧٨.
٣٣- ذي الطَّوْل: 40 ٣.
٣٤- ذي العرش: 81 ٢٠.
٣٥- ذي المعارج: 70 ٣.

٣٦- رب آبائكم الأولين: 26 ٢٦ ، 37 ١٢٦، 44 ٨.
٣٧- رب الأرض: 45 ٣٦.
٣٨- رب السماء والأرض: 51 ٢٣.
٣٩- رب السماوات السبع: 23 ٨٦.
٤٠- رب السماوات 45 ٣٦.
٤١- رب السماوات والأرض: 13 ١٦، 17 ١٠٢، 18 ١٤، 19 ٦٥، 21 ٥٦، 26 ٢٤، 37 ٥، 38 ٦٦، 43 ٨٢، 44 ٧، 78 ٣٧.
٤٢- رب الشِّعرى: 53 ٤٩.
٤٣- رب العالمين: 1 ٢، 2 ١٧٣، 5 ٢٨، 6 ٤٥ و٧١ و١٦٢، 7 ٥٤ و٦١ و٦٧ و١٠٤ و١٢١، 10 ١٠ و٣٧، 26 ١٦ و٢٣ و٤٧ و٧٧ و٩٨ و١٠٩ و١٢٧ و١٤٥ و١٦٤ و١٨٠ و١٩٢، 27 ٨ و٤٤، 28 ٣٠، 32 ٢، 37 ٨٧ و١٨٢، 39 ٧٥، 40 ٦٤ و٦٥ و٦٦، 41 ٩، 43 ٤٦، 45 ٣٦، 56 ٨٠، 59 ١٦، 69 ٤٣، 81 ٢٩، 83 ٦.
٤٤- رب العرش: 9 ١٢٩، 21 ٢٢، 23 ٨٦ و١١٦، 27 ٢٦، 43 ٨٢.
٤٥- رب العِزّة: 37 ١٨٠.
٤٦- رب الفلق: 113 ١.
٤٧- رب كلِّ شيء: 6 ١٦٤.
٤٨- رب المشارق: 37 ٥، 70 ٤٠.
٤٩- رب المشرق والمغرب: 26 ٢٨، 73 ٩.
٥٠- رب المشرقين: 55 ١٧.
٥١- رب المغربين: 55 ١٧.
٥٢- رب موسى وهارون: 7 ١٢٢، 26 ٤٨.
٥٣- رب الناس: 114 ١.
٥٤- رب هارون وموسى: 20 ٧٠.
٥٥- رب هذا البيت: 106 ٣.
٥٦- رب هذه البلدة: 27 ٩١.
٥٧- رفيع الدرجات: 40 ١٥.
٥٨- سريع الحساب: 2 ٢٠٢، 3 ١٩ و١٩٩، 5

٤، 13 ٤١، 14 ٥١، 24 ٣٩، 40 ١٧.
٥٩- سريع العقاب: 6 ١٦٥، 7 ١٦٧.
٦٠- سميع الدعاء: 3 ٣٨، 14 ٣٩.
٦١- شديد العذاب: 2 ١٦٥.
٦٢- شديد العقاب: 2 ١٩٦ و٢١١، 3 ١١، 5 ٢ و٩٨، 8 ١٣ و٢٥ و٤٨ و٥٢، 13 ٦، 40 ٣ و٢٢، 59 ٤ و٧.
٦٣- شديد القُوَى: 53 ٥.
٦٤- شديد المِحال: 13 ١٣.
٦٥- عالم الغيب: 34 ٣، 72 ٢٦.
٦٦- عالم غيب السماوات والأرض: 35 ٣٨.
٦٧- عالم الغيب والشهادة: 6 ٧٣، 9 ٩٤ و١٠٥، 13 ٩، 23 ٩٢، 32 ٦، 39 ٤٦، 59 ٢٢، 62 ٨، 64 ١٨.
٦٨- علّام الغيوب: 5 ١٠٩ و١١٦، 9 ٧٨، 34 ٤٨.
٦٩- غافر الذنب: 40 ٣.
٧٠- فاطر السماوات والأرض: 6 ١٤، 12 ١٠١، 14 ١٠، 35 ١، 39 ٤٦، 42 ١١.
٧١- فالق الإصباح: 6 ٩٦.
٧٢- فالق الحب والنوى: 6 ٩٥.
٧٣- فعّال لما يريد: 11 ١٠٧، 85 ١٦.
٧٤- قابل التَّوْب: 40 ٣.
٧٥- مالك الملك: 3 ٢٦.
٧٦- مالك يوم الدين: 1 ٤.
٧٧- الملك الحق: 20 ١١٤، 23 ١١٦.
٧٨- ملك الناس: 114 ٢.
٧٩- نور السماوات والأرض: 24 ٣٥.
٨٠- واسع المغفرة: 53 ٣٢.
٨١- يحيي الموتى: 30 ٥٠، 41 ٣٩.

ب - الصفات المفردة:

١- الله: 1 ١.
٢- إله: 2 ١٣٣.
٣- الآخر: 57 ٣.
٤- الأحد: 112 ١.
٥- الأعلى: 79 ٢٤، 87 ١، 92 ٢٠.
٦- أعلم: 3 ٣٦ و١٦٧، 4 ٢٥ و٤٥، 5 ٦١، 6 ٥٣ و٥٨ و١١٧ و١١٩ و١٢٤، 10 ٤٠، 11 ٣١، 12 ٧٧، 16 ١٠١ و١٢٥، 17 ٢٥ و٤٧ و٥٤ و٥٥ و٨٤، 18 ١٩ و٢١ و٢٢ و٢٦، 19 ٧٠، 20 ١٠٤، 22 ٦٨، 23 ٩٦، 26 ١٨٨، 28 ٣٧ و٥٦ و٨٥، 29 ١٠ و٣٢، 39 ٧٠، 46 ٨، 50 ٤٥، 53 ٣٠ و٣٢، 60 ١ و١٠، 68 ٧، 84 ٢٣.
٧- الأول: 57 ٣.
٨- البارئ: 59 ٢٤.
٩- الباطن: 57 ٣.
١٠- البَرّ: 52 ٢٨.
١١- البصير: 2 ٩٦ و١١٠ و٢٣٣ و٢٣٧ و٢٦٥، 3 ١٥ و٢٠ و١٥٦ و١٦٣، 5 ٧١، 8 ٣٩ و٧٢، 11 ١١٢، 17 ١، 22 ٦١ و٧٥، 31 ٢٨، 34 ١١، 35 ٣١، 40 ٢٠ و٤٤ و٥٦، 41 ٤٠، 42 ١١ و٢٧، 49 ١٨، 57 ٤، 58 ١، 60 ٣، 64 ٢، 67 ١٩.
بصيراً: 4 ٥٨ و١٣٤، 17 ١٧ و٣٠ و٩٦، 20 ٣٥، 25 ٢٠، 33 ٩، 35 ٤٥، 48 ٢٤، 76 ٢، 84 ١٥.
١٢- التواب: 2 ٣٧ و٥٤ و١٢٨ و١٦٠، 9 ١٠٤ و١١٨، 24 ١٠، 49 ١٢.
تواباً: 4 ١٦ و٦٤، 110 ٣.
١٣- الجامع: 3 ٩، 4 ١٤٠.
١٤- الجبار: 59 ٢٣.
١٥- الحسيب: 4 ٦ و٨٦، 33 ٣٩.
١٦- الحفيظ: 11 ٥٧، 34 ٢١، 42 ٦.
١٧- الحقُّ: 6 ٦٢، 10 ٣٠ و٣٢، 18 ٤٤، 20 ١١٤، 22 ٦ و٦٤، 23 ١١٦، 24 ٢٥، 31 ٣٠، 41 ٥٣.
١٨- الحكيم: 2 ٣٢.
١٩- الحليم: 2 ٢٢٥ و٢٣٥ و٢٦٣، 3 ١٥٥، 4 ١٢، 5 ١٠١، 22 ٥٩، 64 ١٧.

٣٥، 43 ١٠ - ٢٢.
٦- عبادة غير الله تعالى: 10 ١٨ و٢٨، 19 ٨٢ و٨٣ و٨٩ - ٩٤، 34 ٤٣، 37 ٣٥ - ٣٦، 38 ٤ - ٩، 41 ٥ و٦.
٧- النهي عن الشرك والوعيد عليه: 2 ٢٢ و١٦٥، 3 ٦٤، 4 ٣٦ و٤٨ و١٥٥، 5 ٧٥ و٧٦، 6 ١٤ و١٩ و٤٠ و٤١ و٥٦ و٧١ و٨٢ و٨٨ و١٠٦ و١٥١ و١٦٣ و١٦٤، 7 ٣ و٣٠ و٣٣، 10 ٦٦ و١٠٥ و١٠٦، 12 ٣٨ و١٠٦ و١٠٨، 14 ٣٠، 16 ٢٧ و٥١، 17 ٢٢ - ٢٣ و٣٩، 18 ٤ و٥٢ و١١٠، 19 ٨١ و٨٨، 21 ٢٩ و٩٨ - ٩٩، 22 ٣٠ - ٣١، 26 ٢١٣، 28 ٨٧، 29 ٨، 30 ٣١ - ٣٣، 31 ١٣ و١٥، 37 ٣٨ - ٣٩ و١٦١ - ١٦٢، 38 ٩ - ١١، 39 ٣ و٨ و١٧ و٦٤، 40 ٦٦، 46 ٢٧ - ٢٨، 51 ٥١، 60 ١٢، 72 ١٨.

(٥) الكافرون:

١- افتراؤهم على الله وتكذيبهم ومجادلتهم بآيات الله: 2 ٧٩ - ٨١، 3 ٧٨، 4 ٥١، 5 ١٠٤، 6 ٢١ و٩٣ و٩٤ و١٣٧ - ١٤٠ و١٤٣ و١٤٤ و١٥٧، 7 ٣٢ و٣٥ و٣٦ - ٤٠ و١٧٤ - ١٧٦ و١٨١ و١٨٢، 8 ٣١ و٥٥، 10 ١٧ و٣٩ و٥٩ و٦٠ و٦٩ و٧٠ و٩٥، 11 ١٨ - ٢٢، 16 ١١٦ و١١٧، 18 ١٥، 27 ٨٣ - ٨٥، 29 ٦٨، 39 ٣٢ و٦٠، 40 ٣٥ و٥٦ و٦٣ و٦٩ - ٧٦، 41 ٤٠، 42 ٣٥، 45 ٦ - ٩، 61 ٧ - ٨، 62 ٥، 68 ١٥ - ١٦.
٢- إعراضهم عن آيات الله: 6 ٤ و٥ و١٠ و٤٦، 12 ١٠٥، 20 ١٢٤، 21 ١ - ٣ و٢٤ و٣٦، 26 ٥ و٦، 32 ٢٢، 34 ٥، 36 ٣٠ و٤٥ و٤٦، 37 ١٢ - ١٤، 41 ٤ و٥، 45 ٣١، 46 ٣، 53 ٣٣ - ٣٥ و٥٩-٦١، 54 ٢ - ٥، 75 ٣١ - ٣٣.
٣- إلقاء الرعب في قلوبهم: 3 ١٥١، 8 ١٢.
٤- امتناعهم عن الإيمان لا يجديهم نفعاً: 2 ٢١٠، 4 ١٣٥ و١٥٨، 10 ٥٠ و٥١ و١٠١ و١٠٢، 11 ١٢١ و١٢٢، 20 ١٣٥، 32 ٢٨ - ٣٠، 34 ٥٢ - ٥٤، 36 ٤٩ و٥٠، 39 ٣٩ و٤٠، 40 ٨٤ و٨٥، 43 ٦٦، 44 ٥٩، 47 ١٨.
٥- تحدي الكفار: 2 ٢٣ و٢٤، 10 ٣٨، 11 ١٣، 17 ٨٨، 28 ٤٩، 52 ٣٣ و٣٤.
٦- تخلي المتبوعين عن الأتباع: 2 ١٦٦ و١٦٧، 10 ٢٨ - ٣٠، 14 ٢١ و٢٢، 16 ٨٦ و٨٧، 25 ١٧ و١٨، 28 ٦٢ - ٦٤، 29 ٢٥، 30 ١٢، 34 ٣١ - ٣٣ و٤٠ و٤١، 37 ٢٧ - ٣٣، 38 ٥٩ - ٦٤، 40 ٤٧ و٤٨، 50 ٢٧.
٧- تشبيههم بالموتى والصُّمّ والبُكْم والعُمْي: 2 ٧ و١٨، 6 ٣٦ و٣٩ و٥٠ و١٠٤ و١٢٢، 7 ١٧٨، 8 ٢٢ و٢٣ و٥٥، 10 ٤٢ و٤٣، 11 ٢٤، 13 ١٦ و١٩، 17 ٧٢، 18 ٥٧، 21 ٤٥، 22 ٤٦، 25 ٤٤ و٧٣، 27 ٨٠ و٨١، 30 ٥٢ و٥٣، 31 ٧، 35 ١٩ - ٢٢، 36 ٩، 40 ٥٨، 41 ٤٤، 43 ٤٠، 47 ٢٣ و٢٤.
٨- التشدُّد معهم: 2 ١٩٣، 3 ٨٥، 4 ٨٩، 5 ٣٣ و٣٤، 8 ٥٥ - ٥٧، 9 ٥ و٢٣ و٢٤ و٢٩ و٧٣ و١١٣ و١١٤ و١٢٣، 28 ٨٦، 47 ٤ و٨، 58 ٥ و٢٢، 60 ١ و٢ و٤ و١٣، 66 ٩، 68 ٨ و٩، 71 ٢٦ و٢٧.
٩- تمنّيهم واستعجالهم العذاب: 2 ١٠٨ و١١٨، 4 ١٥٣، 6 ٣٧ و٥٧ و٥٨، 7 ٢٠٣، 8 ٣٢، 10 ٢٠ و٥٠ و٥١، 13 ٦ و٧ و٢٧، 17 ٥٩ و٩٠ - ٩٦، 20 ١٣٣ - ١٣٥، 21 ٣٧ - ٤٠، 22 ٤٧، 25 ٧ - ٩، 26 ٢٠٤ و٢٠٧، 27 ٧١ و٧٢، 28 ٥٧، 29 ١٢ و١٣ و٥٠ و٥٣ - ٥٥، 30 ٥٨ و٥٩، 36 ٤٨ - ٥٠، 37 ١٧٦ - ١٧٩، 38 ١٦، 42 ١٧ و١٨، 43 ٣٠ - ٣٢، 46 ٧، 67 ٢٥ و٢٦، 70 ١ - ٧، 74 ٥٢.
١٠- التهكُّم بالكفار: 4 ٥٣، 37 ١٤٩ - ١٥٧، 43 ١٥ - ٢١، 52 ٣٠ - ٤٦، 68 ٣٥ - ٤٧، 70 ٣٦ - ٣٩.
١١- الجاحدون من الكفار: 3 ١٢ و١٧٦، 6 ١٢، 8

٥٥، 10 ٧ و٨، 11 ١٨ - ٢٢، 16 ١٠٤ و١٠٥، 18 ٥٥، 19 ٧٣ - ٨٠، 24 ٣٩ و٤٠، 26 ٣ - ٨ و٢٠٠ - ٢٠٧، 27 ٤ و٥، 29 ١٢ و١٣ و٢٣، 31 ٢٣، 34 ٣٨، 35 ٧ و٣٩، 36 ٤٥ و٤٦، 38 ٢٧ و٢٨، 41 ٤١، 47 ٨ - ١١، 57 ٨ و٩، 64 ٥ و٦ و١٠، 67 ٦ و٧، 88 ١٧ - ٢٦.

١٢- جزاء مكرهم: 3 ٥٤، 6 ١٢٣ و١٣٥، 8 ٣٠، 10 ٢١، 13 ٣٥ و٤٢، 14 ٤٦، 16 ٤٥ - ٤٧، 27 ٥٠ و٥١، 34 ٣٣، 35 ١٠ و٤٣.

١٣- شبههم واحتجاجهم بالقدر: 6 ١٤٨ و١٤٩، 16 ٣٥، 43 ٢٠.

١٤- صدُّهم عن سبيل الله: 2 ٢١٧، 3 ٩٩، 7 ٨٥، 8 ٣٤ و٤٨، 9 ٣٥، 11 ١٨ - ٢٢، 14 ٣، 22 ٢٥، 31 ٦، 47 ١ و٣٢ و٣٤.

١٥- صفاتهم: 2 ٦ و٧ و٢٦ و٣٩ و٩٨ و١٠٤ و١٠٥ و١١٤ و١٢١ و١٢٦ و١٦١ و١٦٢ و١٧١ و٢١٠ و٢١٧ و٢٥٧، 3 ٤ و١٠ - ١٢ و١٩ و٢١ و٢٢ و٣٢ و٥٦ و٨٦ - ٩١ و١٠٥ و١٠٦ و١١١ و١١٢ و١١٦ - ١٢٠ و١٤٩ و١٥١ و١٧٦ - ١٧٨ و١٨١ - ١٨٣ و١٩٦ و١٩٧، 4 ١٨ و٣٦ - ٣٩ و٤٢ و٥٦ و٧٦ و١٠٢ و١٣٧ و١٥٠ و١٥١ و١٦٧ - ١٧٠ و١٧٣، 5 ٥ و١٠ و٣٦ و٣٧ و٤١ و٤٤ و٤٥ و٥٧ و٥٨ و٦٠ - ٦٣ و٦٧ و٧٣ و٧٨ و٨٠ و١٠٤، 6 ١ و٤ و٧ و٨ و٢٥ - ٢٦ - ٣١ و٣٣ و٣٧ و٧٠ و١٢٩ و١٣٠، 7 ٥٠، 8 ١٣ و١٤ و١٨ و٣٠ - ٣٩ و٥٠ - ٥٩ و٧٣، 9 ٧٣ - ٨٧، 10 ٢ و٤ و٢٧ و٥٤، 11 ١٠٦ و١٠٧، 13 ١٨ و٣١ و٣٥ و٤٢ و٤٣، 14 ٢ و٣ و٢٧ - ٣٠، 15 ٢ و٣ و٩٠ - ٩٣، 16 ٢٧ - ٢٩ و٣٣ و٣٦ و٨٣ - ٨٥ و٨٨ و١٠٤ - ١٠٩ و١١٢ و١١٣، 17 ١٠ و٤٥ - ٤٨ و٩٧ و٩٨، 18 ٢٩ و٥٢ و٥٣ و١٠٠ - ١٠٦، 19 ٣٧ - ٣٩ و٧٢ - ٧٥ و٨٣ - ٨٧، 20 ٧٤ و١٢٤ - ١٢٧ و١٣٤ و١٣٥، 21 ٩٧ - ١٠٠، 22 ١٩ و٢٢ و٣٨ و٥١ و٥٥ و٥٧ و٧١ و٧٢، 23 ٥٣ - ٥٦ و٦٣ - ٧٧ و٩٣ - ٩٦، 24 ٥٧، 25 ٣٤ و٤٠ و٤٣ و٤٤ و٥٥، 26 ٢٢٧، 29 ٢٣ و٤١ - ٤٣ و٥٢ - ٥٥، 30 ١٦ و٤٤ و٤٥، 31 ٢٣، 32 ١٠ و٢١، 33 ٨ و٦٤ - ٦٨، 34 ٥ و٣٨، 35 ٧ و١٠ و٣٦ - ٣٧ و٣٩، 36 ٥٩ - ٦٥، 37 ٢٢ و٢٦ و٦٢ - ٧٣، 38 ١ و٢ و٥٥ - ٥٨، 39 ٤٧ و٤٨ و٦٣ و٧١ و٧٢، 40 ٤ و٦ و١٠ - ١٢، 41 ١٩ - ٢٨، 42 ٢٦، 44 ٩ - ١٦ و٤٣ - ٤٩، 45 ٣ - ١١ و٣١ - ٣٥، 46 ٢٠ و٣٤ و٣٥، 47 ١ و٣ و٤ و٨ و٩ و١١ و١٢ و١٨ و٢٩ و٣٠ و٣٢ و٣٤، 48 ١٣، 50 ٢٤ - ٢٦، 51 ٥٢ و٥٣ و٥٩ و٦٠، 52 ٤٥ - ٤٧، 53 ٢٨، 54 ٦ - ٨ و٤٣ - ٤٨، 55 ٤١، 56 ٤١، 57 ١٩، 59 ١٤ - ١٧، 64 ١٠، 66 ٩، 67 ٦ - ١٠ و٢٠ - ٢٢ و٢٧ و٢٨، 68 ٣٥ - ٤٧ و٥١، 69 ٢٥ - ٣٧، 70 ٣٦ - ٤٤، 72 ٢٣، 74 ٨ - ٢٦ و٣١ و٤٠ - ٥٣، 75 ٢٥ - ٣٥، 76 ٤ و٢٧، 77 ٢٩، 79 ٣٧ - ٣٩، 80 ٤٠ - ٤٢، 82 ١٤ - ١٦، 83 ٧ - ١٧ و٢٩ - ٣٦، 84 ٢٤، 85 ١٠ و١٩، 86 ١٥ - ١٧، 87 ١١ - ١٣، 88 ٢ - ٧ و٢٣ و٢٤، 89 ٢٤ - ٢٦، 90 ١٩ و٢٠، 91 ١٠، 92 ٨ - ١١، 98 ١ و٤ و٦، 101 ٨ - ١١، 109 ١ - ٦.

١٦- عداوتهم: 2 ١٠٥ و١٠٩، 3 ١١٩ و١٢٠، 4 ٥١ و١٠١، 5 ٨٢، 9 ٨ و١٠، 17 ٥٣، 20 ٣٩، 47 ٢٥، 60 ٢.

١٧- عملهم لا ينفعهم يوم القيامة: 3 ١١٧، 8 ٣٦، 9 ٥٥ و٥٦، 14 ١٨، 18 ١٠٤ - ١٠٦، 24 ٣٩ و٤٠، 25 ٢٣، 47 ١ و٨ و٩ و٢٨ و٣٢.

١٨- الكفر ظلمات: 2 ٢٥٧، 5 ١٦، 13 ١٦، 57 ٩ و٢٨، 61 ٨، 65 ١١.

١٩- متابعة الكفر: 2 ١٢٠، 3 ١٠٠ و١٤٩، 5 ٧٧، 6 ١٢١ و١٥٣، 10 ٨٩، 18 ٢٨، 25 ٥٢، 33 ٤٨، 42 ١٥.

٢٠- مثال الكفر: امرأة نوح وامرأة لوط: 66 ١٠.

٢١- مثال من لا يستجيب لله: 2 ٧ و١٨، 6 ٣٦ و٣٩ و٥٠ و١٠٤ و١٢٢، 7 ١٧٩، 8 ٢٢ و٢٣ و٥٥، 10 ٤٢، 11 ٢٤، 13 ١٦ و١٩، 17 ٧٢، 18 ٥٧، 21 ٤٥، 22 ٤٦، 25 ٤٤ و٧٢، 27 ٨٠، 30 ٥٢ و٥٣، 31 ٧، 35 ١٩ - ٢٢، 36 ٩، 40 ٥٨، 41 ٤٤، 43 ٤٠، 47 ٢٣ و٢٤.

٢٢- المقابلة بين المؤمن والكافر: 3 ١٦٢، 22 ١٩ - ٢٤ و٢٨، 30 ١٤ - ١٦، 32 ١٨ - ٢١، 35 ٨، 38 ٢٨، 39 ٩ و٢٢ و٢٤، 40 ٥٨، 41 ٤٠، 45 ٢١، 47 ١٤، 59 ٢٠، 67 ٢٢، 68 ٣٥.

٢٣- نتيجة عملهم: 3 ١١٧، 8 ٣٥، 9 ٥٤ و٥٥، 14 ١٨، 18 ١٠٤ - ١٠٦، 24 ٣٩ و٤٠، 25 ٢٣، 47 ١ و٨ و٩ و٢٨ و٣٢.

٢٤- ندمهم: 6 ٢٧ - ٣٠، 7 ٣٦ - ٣٨ و٥٢، 10 ٥٤، 20 ١٠٣ و١٠٤، 21 ٤٦ و٩٧ و٩٨، 23 ١٠٠ و١٠١ و١٠٦ - ١١٦، 25 ٢٧ - ٢٩، 26 ٩٦ - ١٠٢ و٢٠٣، 28 ٦٤، 32 ١٢، 33 ٦٦ - ٦٨، 35 ٣٧، 37 ٢٠، 39 ٥٦ - ٥٩، 40 ١٠ و٤٩ و٥٠، 41 ٢٩، 42 ٤٤ - ٤٦، 57 ١٣ - ١٥، 66 ٧، 67 ٨ - ١١، 74 ٤٢ - ٤٧، 78 ٤٠، 89 ٢٤.

٢٥- النهي عن موالاتهم: 3 ٢٨ و١١٨ - ١٢٠ و١٤٩، 4 ١٣٧ و١٣٨ و١٤٣، 5 ٥٤ و٥٥ و٦٠ و٨٣ و٨٤، 9 ١٧ و٢٤، 58 ١٤ - ١٩ و٢٢، 60 ١ - ٩ و١٣.

٢٦- النهي عن نصرتهم: 28 ٨٦.

٢٧- وجوب الإعراض عنهم: 4 ١٣٩، 6 ٦٨ - ٧٠ و١٠٦، 7 ١٩٨، 11 ١١٠، 15 ٩٤، 25 ٥٢، 30 ٦٠، 33 ١ و٤٨، 42 ١٥، 45 ١٧، 76 ٢٤، 96 ١٩.

٢٨- وعيدهم: 4 ١١٤، 5 ٣٦، 8 ١٢ - ١٤، 9 ٦٤، 33 ٥٧ و٥٨، 42 ١٦، 47 ٣٢، 58 ٥ و٦ و٢٠، 59 ٢ - ٤.

(٦) المكذّبون الظالمون:

١- الإعراض عنهم: 4 ١٤٠، 6 ٦٨، 7 ١٩٩، 11 ١١٣، 68 ٨.

٢- صفاتهم: 2 ٣٩ و١٠٥، 5 ١٠ و٥١، 6 ٤ و٥ و٢٧ و٢٨ و٣٩ - ٤٩ و٥٧ - ٥٨ و١٢٩ - ١٣٠، 7 ٣٦ و٤٠ و٤٤ و٤٥، 9 ٧٧، 10 ٥٢، 11 ١٠٧، 13 ١٨، 14 ٢٧ و٤٢ - ٤٤، 15 ٩٠ - ٩٣، 16 ٨٥ و١٠٤ - ١٠٥ و١١٣، 17 ١٠ و٤٥ - ٤٨، 19 ٣٨ - ٣٩ و٧٢، 21 ٩٧، 22 ٥١ و٥٣ و٥٧ و٧١، 26 ٢٢٧، 32 ٢٠، 34 ٤٢، 37 ٢٢، 39 ٤٧، 40 ١٨ و٥٢ و٦٩ - ٧٦، 41 ١٩، 42 ٢١ و٤٤، 43 ٧٤ - ٧٨، 44 ٤٧، 45 ١٩، 50 ١٤ و٢٩، 51 ٨ - ١٤، 52 ١١ - ١٦، 56 ٩٢ - ٩٤، 57 ١٩، 68 ٤٤ - ٤٥، 72 ١٥ و٢٣، 73 ١١، 74 ٤٦، 75 ٢٤ - ٣٥، 76 ٣١، 77 ٤٦ - ٥٠، 78 ٢١ - ٢٩، 83 ١٠ - ١٧، 84 ٢٢ - ٢٤، 92 ١٦.

٣- قساوة قلبهم: 6 ٤٣ - ٤٥، 7 ١٨٢ و١٨٣، 15 ٣، 21 ٤٤، 23 ٥٥ - ٥٧.

(٧) الملحدون المنكرون ليوم البعث:

6 ٢٩، 10 ٧ و١٥ و١٨ و٤٥، 11 ٧، 13 ٥ - ٧، 16 ٢٢ - ٢٥ و٣٨ و٣٩، 17 ٤٩ - ٥٢ و٩٨، 18 ٤٨، 19 ٤٤ - ٧٠، 22 ٥ - ٧، 23 ٧٤ و٨١ - ٨٩ و١١٥، 25 ١١، 27 ٤ و٥ و٦٥ - ٦٨، 29 ٢٣، 30 ١٦، 31 ٣٢، 32 ١٠ و١١، 34 ٣ و٧ - ٩، 36 ٧٨، 37 ١٥ - ١٩ و٥٠ - ٥٨، 41 ٦ و٧ و٥٤، 44 ٣٤ - ٣٧، 45 ٢٤ - ٢٦ و٣٢، 46 ١٧ و١٨ و٣٣، 50 ٣ و١١ و١٥، 51 ٨، 56 ٤٧ - ٥٦ و٧٤، 64 ٧، 72 ٧، 74 ٤٦ و٤٧

و٥٣، 75 ٣ و١٣ و٣٦ – ٤٠، 77 ٢٩ –
٣٤، 79 ١٠ – ١٤، 82 ٩، 83 ١٠ – ١٩،
84 ١٤ و١٥، 95 ٧ و٨، 107 ١ – ٣.

(٨) وعيد المفسدين والمجرمين والفاسقين:
2 ١١ و١٢ و٢٦ و٢٧ و٩٩ و٢٠٤ – ٢٠٦،
3 ٦٣ و٨٢ و١١٠، 5 ٣٦ و٥٠ و٥٢ و٦٧
و٨٦، 6 ٤٩، 7 ٣٩ و٤٠ و٥٦ و٨٤، 9
٢٤، 10 ٣٣، 28 ٧٧ و٨٣، 30 ١٢ و١٣
و٥٥، 32 ٢٠ و٢١، 59 ١٩.

ثانياً: الحجّ والعمرة:

١- الإفاضة من عرفات: 2 ١٩٨.

٢- العمرة: 2 ١٥٨ و١٩٦.

٣- فرضيّة الحجّ وآدابه: 2 ١٥٨ و١٨٩ و١٩٦ –
٢٠٣، 3 ٩٦ و٩٧، 5 ١ و٢ و٩٤ – ٩٧، 9
١٩، 22 ٢٥ – ٣٧، 27 ٩١، 28 ٥٧، 29
٦٧، 42 ٧، 48 ٢٧، 90 ١ و٢، 95 ٣، 106
٣، 108 ٢.

٤- الكعبة المشرّفة: 2 ١٢٥، 3 ٩٦ و٩٧، 5 ٩٥
و٩٧، 22 ٢٦.

٥- مكة المكرّمة: 2 ١٢٦، 3 ٩٦، 6 ٩٢، 8 ٣٥،
22 ٢٥ – ٢٧، 27 ٩١، 28 ٥٧ – ٥٩، 29
٦٧، 42 ٧، 48 ٢٤، 90 ١، 95 ٣.

٦- المناسك: 2 ١٢٨ و١٩٦ و٢٠٠، 6 ١٦٢، 22
٢٨ و٣٤ و٦٧.

٧- النّحر: 5 ٢ و٩٧، 22 ٣٢ و٣٦ و٣٧، 108 ١
و٢.

ثالثاً: الدين:

١- الإخلاص في الدين: 10 ٢٢ و١٠٥، 29 ٦٥،
31 ٣٢، 39 ٢ و٣ و١١ ، 40 ١٤ و٦٥ ، 98 ٥.

٢- الجاهلية: 3 ١٥٤، 5 ٥٠، 6 ٢٨ و١٣٦ و١٤٠،
33 ٣٣، 48 ٢٦.

٣- حقيقة الإسلام: 1 ٦ و٧، 2 ١١٢ و١٣١ و١٣٢
و١٣٥ و١٤٢ و٢٠٨، 3 ١٩ و٢٠ و٥١ و٦٧
و٨٥ و١٠١، 4 ١٢٥، 5 ١٦، 6 ١٣٦ و١٥٣
و١٦١، 7 ٢٩، 9 ٣٣، 10 ٢٥، 11 ٥٦، 12
٤٠، 16 ٧٦، 19 ٣٦، 21 ٩٢، 22 ٥٤ و٧٨،
23 ٥٢ و٧٣، 24 ٤٦، 30 ٣٠ و٤٣، 31 ٢٢،
36 ٤ و٦١، 39 ٥٤، 41 ٣٣، 42 ١٣ و٥٣،
43 ٤٣ و٦١ و٦٣، 48 ٢ و٢٠ و٢٨، 61 ٩،
67 ٢٢، 72 ١٣، 98 ٥.

٤- دعوة العباد إلى الإسلام: 2 ٢١١ و٢٨٥، 5 ٣،
6 ٧٠، 21 ٩٢، 23 ٥٢، 28 ٦١، 32 ١٨، 39
١١ و١٢ و١٣ و١٤، 57 ١٦، 87 ١٤، 98 ٥.

٥- الدين عند الله: 2 ١١٢ و٢١٣، 3 ١٩ و٨٣
و٨٥ و١٠٢، 4 ١٢٥، 5 ٣، 6 ١٤ و٧٠
و١٢٥ و١٦١ و١٦٢، 27 ٩١، 33 ٣٥، 39
١١ – ١٢ و٢٢، 40 ٦٦، 41 ٣٣، 42 ١٣،
45 ١٨ و١٩، 61 ٩، 72 ١٤، 98 ٤ و٥، 110
١–٢.

٦- لا إكراه في الدين: 2 ٢٥٦، 10 ٩٩، 18 ٢٩،
22 ٧٨، 42 ٨.

٧- المسلمون: 2 ١٣٢ و١٣٦، 3 ٥٢ و٦٤ و٨٤
و١٠٢، 5 ١١١، 6 ١٦٣، 10 ٧٢، 16 ٨٩
و١٠٢، 21 ١٠٨، 22 ٧٨، 23 ٥٢، 27 ٨١
و٩١، 29 ٤٦، 30 ٥٣، 33 ٣٥، 39 ١٢، 41
٣٣، 43 ٦٩، 46 ١٥، 48 ٢٩.

رابعاً: الزّكاة والصّدقات:

2 ٤٣ و٨٣ و١١٠ و١٧٧ و٢١٥ و٢٥٤ و٢٦٣
و٢٦٥ و٢٦٧ و٢٧٠ – ٢٧٤ و٢٧٧، 3 ٩٢ و١٣٤،
4 ٣٨ و٧٧ و١٦٢، 5 ١٢ و٥٥، 6 ١٤١، 7 ١٥٦،
8 ٣، 9 ٥ و١١ و١٨ و٥٨ و٦٠ و٦٧ و٧١ و٧٥
و٧٩ و٩٩ و١٠٣ و١٠٤، 13 ٢٢ و٢٣، 14 ٣١، 17
٢٨، 18 ٨١، 19 ١٣ و٣١ و٥٥، 21 ٧٣، 22 ٣٥
و٤١ و٧٨، 23 ٤، 24 ٣٧ و٥٦، 25 ٦٧، 27 ٣، 30
٣٩، 31 ٤، 32 ١٦، 33 ٣٣، 34 ٣٩، 35 ٢٩، 36
٤٧، 41 ٧، 51 ١٩، 57 ٧ و١٨، 58 ١٣، 63 ١٠
و١١، 64 ١٦ – ١٨، 69 ٣٠ – ٣٤، 70 ٢٤ و٢٥،
73 ٢٠، 93 ١٠ و١١، 98 ٥، 107 ٧.

خامساً: الصَّلاة:

(١) أداء الصلاة:

١- التهجّد وقيام الليل: 17 ٧٨ و٧٩، 50 ٤٠، 51 ١٧ و١٨، 52 ٤٨ و٤٩، 73 ١ - ٧ و٢٠، 76 ٢٦.

٢- الجهر بالصلاة: 17 ١١٠.

٣- الحضّ عليها: 2 ٣ و٣٧ و٤٣ - ٤٦ و٨٣ و١١٠ و١١٥ و١٤٢ - ١٤٥ و١٤٨ و١٥٣ و١٧٧ و١٨٦ و٢٣٨ و٢٣٩ و٢٧٧، 4 ٤٣ و٧٧ و١٠١ و١٠٢ و١٠٣ و١٦٢، 5 ٦ و١٢ و٥٥ و٥٨ و٩١ و١٠٦، 6 ٧٢ و٩٢، 7 ٥٥ و١٧٠ و٢٠٥، 8 ٢ - ٤، 9 ٥ و١١ و١٨ و٥٤ و٧١، 10 ٨٧، 11 ١١٤، 13 ٢٢، 14 ٣١ و٣٧ و٤٠، 17 ٧٨ و٧٩ و١١٠، 19 ٣١ و٥٥ و٥٩، 20 ٧ و١٤ و١٣٠ و١٣٢، 21 ٧٣، 22 ٣٤ و٣٥ و٤١ و٧٧ و٧٨، 23 ١ و٢ و٩، 27 ٣، 29 ٤٥، 30 ١٧ و١٨ و٣١، 31 ٤ و٥ و١٧، 33 ٣٣ و٤١ و٤٢، 35 ١٨ و٢٩ و٣٠، 42 ٣٨، 50 ٣٩ و٤٠، 51 ١٥ - ١٨، 52 ٤٨ و٤٩، 58 ١٣، 62 ٩ و١٠، 70 ٢٢ - ٢٤ و٣٤، 73 ٢٠، 74 ٤٢، 75 ٣١، 76 ٢٥ و٢٦، 87 ١٥، 96 ٩ و١٠، 98 ٥، 107 ٤ - ٦، 108 ٢.

٤- الركوع: 2 ٤٣ و١٢٥، 5 ٥٥، 9 ١١٢، 22 ٢٦ و٧٧، 48 ٢٩.

٥- سجدات التلاوة: 7 ٢٠٥، 13 ١٦، 16 ٤٩، 17 ١٠٧ - ١٠٩، 19 ٥٨، 22 ١٨ و٧٧، 25 ٦٠، 27 ٢٥، 32 ١٥، 38 ٢٤، 41 ٣٧، 53 ٦٢، 84 ٢١، 96 ١٩.

٦- السجود: 2 ١٢٥، 3 ١١٣، 7 ٢٠٦، 9 ١١٢، 13 ١٥، 16 ٤٩، 22 ١٨ و٢٦ و٧٧، 25 ٦٤، 27 ٢٥، 32 ١٥، 39 ٩، 41 ٣٧، 48 ٢٩، 53 ٦٢، 55 ٦، 68 ٤٢ و٤٣، 76 ٢٦، 96 ١٩.

٧- صفات المصلين: 23 ٢ و٩، 70 ٢٢ و٢٣ و٣٤ و٣٥.

٨- صلاة الجمعة: 62 ٩.

٩- صلاة الخوف: 4 ١٠١ - ١٠٢.

١٠- صلاة المسافر: 4 ١٠١.

١١- الصلاة مطلب الأنبياء: 14 ٣٧ و٤٠.

١٢- قصر الصلاة: 4 ١٠١ و١٠٣.

(٢) الدعاء:

١- الحثّ على الدعاء: 2 ١٨٦، 4 ٣٢، 5 ٣٥، 6 ٤٠ - ٤٣ و٥٢ و٦٣، 7 ٢٩ و٥٥ و٥٦ و١٨٠، 17 ١١٠، 25 ٧٧، 27 ٦٢، 32 ١٦، 35 ١٠، 40 ١٤ و٦٠ و٦٥، 52 ٢٨.

٢- كيفية الدعاء: 7 ٥٥ و٢٠٥، 17 ١١٠.

٣- المأثور من الدعاء: 1 ٥ - ٧، 2 ١٢٧ و١٢٨ و٢٠١ و٢٥٠ و٢٥٥ و٢٨٥ و٢٨٦، 3 ٨ و٩ و١٦ و٢٦ و٣٨ و٥٣ و١٤٧ و١٧٣ و١٩١ - ١٩٤، 4 ٣٢ و٧٥، 7 ٢٣ و٤٧ و٨٩ و١٢٦ و١٥١ و١٥٥، 10 ٨٥ و٨٦، 12 ١٠١، 14 ٤٠ و٤١، 17 ٢٤ و٨٠ و٨١، 18 ١٠، 20 ٢٥ و٢٦ و١١٤، 21 ٨٣ و٨٧ و٨٩، 23 ٢٩ و٩٨ و١٠٩ و١١٨، 25 ٦٥ و٧٤، 26 ٨٣ - ٨٥ و٨٧ - ٨٩، 27 ١٩ و٦٢، 28 ١٦، 40 ٧ - ٩ و٤٤، 44 ١٢، 46 ١٥، 59 ١٠، 60 ٤ و٥، 66 ٨ و١١، 71 ٢٨، 113 ١ - ٥، 114 ١ - ٦.

(٣) الطهارة:

١- التطهّر: 2 ٢٢٢، 3 ٤٢، 5 ٦، 8 ١١، 56 ٧٩، 74 ٤.

٢- التيمّم: 4 ٤٣، 5 ٦.

٣- الغُسل: 2 ٢٢٢، 4 ٤٣، 5 ٦.

٤- الوضوء: 4 ٤٣، 5 ٦ و٧.

(٤) القِبلة: 2 ١١٥ و١٤٣ - ١٤٥ و١٤٨ - ١٥٠.

(٥) المساجد:

١- المسجد الحرام: 2 ١٤٤ و١٤٩ و١٥٠ و١٩١ و١٩٦ و٢١٧، 5 ٢، 8 ٣٤، 9 ٧ و١٠ و٢٨، 17 ١، 22 ٢٥، 48 ٢٥ و٢٧.

٢- مكانة المساجد وحرمتها: 2 ١١٤ و١٨٧، 7 ٢٩ و٣١، 9 ١٧ و١٨ و١٠٧ و١٠٨، 18 ٢١، 22

سادساً: الصّيام:

سابعاً: مسائل متفرّقة في العبادة:

ثامناً: محمد ﷺ:

• الإنسان والعلاقات الاجتماعية •

(١) الأسرة:

١٠- لكل أمة أجلٌ: 7 ٣٤، 10 ٤٩، 15 ٥، 16 ٦١، 17 ٥٨، 35 ٤٥، 36 ٤٣، 71 ٤.

١١- المهاجرون، الأنصار: (راجع الهجرة).

(١٢) النساء:

١- الحجاب: 24 ٣٠ و٣١ و٦٠، 33 ٥٣ و٥٥ و٥٩.

٢- المرأة: 2 ٢٢١ و٢٢٣ و٢٢٨ و٢٣٤ و٢٣٥ و٢٤٠ و٢٨٢، 4 ٢٥ و٣٢ و٣٤ و٣٦ و١٢٧ - ١٢٩، 7 ١٨٩، 12 ٣٣، 16 ٥٧ - ٥٩، 23 ٦، 24 ٣١ - ٣٣ و٦٠، 33 ٤ و٥١ و٥٥ و٥٩، 35 ١١، 43 ١٦ و١٧، 58 ١ و٢، 66 ١٠ - ١٢، 70 ٣٠، 81 ١ - ٩ و١٤.

(١٣) اليتامى:

١- إكرامهم: 2 ٨٣ و١٧٧ و٢١٥ و٢٢٠، 4 ٢ و٣ و٦ و٨ و١٠ و٣٦ و١٢٧، 6 ١٥٢، 8 ٤١، 17 ٣٤، 59 ٧، 76 ٨، 89 ١٧ - ٢٠، 90 ١٤ و١٥، 93 ٦ و٩ و١٠، 107 ١ - ٣.

٢- الوصاية عليهم: 4 ٥.

• الإنسان والعلاقات الأخلاقية •

أولاً: الأخلاق الحميدة:

١- الإحسان: 2 ٨٣ و١١٢ و١١٧ و١٩٥. 3 ١٣٤ و١٤٨. 4 ١٢٥ و١٢٨. 5 ٨٥ و٩٣. 7 ٥٦. 9 ١٠٠ و١٢٠ 10 ٢٦. 11 ١١٥. 12 ٢٢. 16 ٣٠ و٩٠ و١٢٨. 17 ٧، 18 ٣٠، 22 ٣٧، 28 ٧٧، 29 ٦٩، 31 ٣ - ٥ و٢٢، 37 ٨٠ و١٠٥ و١١٠، 39 ١٠ و٣٤، 46 ١٢، 53 ٣١، 55 ٦٠، 58 ٩، 77 ٤٤.

٢- الإخاء: (راجع الإنسان والعلاقات الاجتماعية - المجتمع).

٣- الاستقامة: 3 ١٣٩ و١٤٠ و١٤٦ و١٤٧ و١٥٢، 4 ٨١، 8 ١١ و١٢ و٤٥، 10 ٢ و٨٩، 11 ١١٢، 14 ٢٧، 16 ١٠٢، 17 ٧٤، 18 ١٣، 19 ٣١، 20 ٣٢، 33 ٧٠، 41 ٦ و٣٠ - ٣٢، 42 ١٥، 46 ١٣ و١٤، 47 ٧ و٣٥، 81 ٢٨.

٤- الإصلاح بين الناس: 4 ١١٤، 49 ٩ و١٠.

٥- الاعتدال في الأمور: 17 ٢٩ و١١٠، 25 ٦٧، 31 ٣٢، 35 ٣٢.

٦- الإعراض عن اللغو: 23 ٣، 25 ٧٢، 28 ٥٥.

٧- الإقساط: 7 ٢٩، 60 ٨.

٨- الإيثار: 4 ١٣٥، 20 ٧٢، 33 ٢٣، 59 ٩، 90 ١٤.

٩- البشاشة والوداعة: 4 ٨٦، 8 ٦٣ و١٧ و٥٣، 26 ١٣٠ و١٣١، 30 ٢١، 33 ٤٨.

١٠- التعاون: (راجع الإنسان والعلاقات الاجتماعية - المجتمع).

١١- التواضع: 15 ٨٨، 17 ٣٧، 24 ٣٠، 26 ٢١٥، 31 ١٨ و١٩.

١٢- الحكمة: 2 ١٢٩ و١٥١ و٢٣١ و٢٥١ و٢٦٩، 3 ٤٨ و١٦٤، 4 ١١٣، 16 ١٢٥، 17 ٣٩، 33 ٣٤، 43 ٦٣، 54 ٨٥.

١٣- دفع السيئة بالحسنة: 13 ٢٢ و٢٣، 23 ٩٦، 25 ٦٣، 28 ٥٤، 41 ٣٤ و٣٥.

١٤- الرحمة: 48 ٢٩، 90 ١٧، 103 ٣.

١٥- روح السلام: 6 ١٢٧، 8 ٦١، 10 ٩ و١٠، 13 ٢٤، 19 ٦٢، 21 ١٠٢، 25 ٦٣، 33 ٤٤، 39 ٧٣، 56 ٢٦.

١٦- السكينة: 9 ٣٦، 13 ٢٨، 48 ٤ و١٨ و٢٦.

١٧- سلامة القلب: 6 ١٢٧، 8 ٦١، 10 ٩ و١٠، 13 ٢٤، 19 ٦٢، 21 ١٠٢، 25 ٦٣، 33 ٤٤، 39 ٧٢، 56 ٢٦.

١٨- السلوك الحسن: 2 ١٠٤، 4 ٨٦، 17 ٥٣، 19 ٤٢ - ٤٨، 23 ٩٦، 24 ٢٧ و٢٨ و٥٨ و٥٩ و٦١ و٦٢، 25 ٦٣، 41 ٣٤ و٣٥، 52 ٢٦ و٢٧، 58 ١١.

١٩- شكر النعمة: 2 ٤٠ و٤٧ و١٢٢ و٢٣١، 3 ١٠٣، 5 ٧ و١١ و٢٠، 7 ٦٩ و٧٤، 8 ٢٦، 33 ٩، 35 ٣، 43 ١٣، 93 ١١.

٢٠- الصّبر: 2 ٤٥ و١٥٣ و١٥٥ و١٥٦ و١٥٧ و١٧٧ و٢١٤ و٢٤٩، 3 ١٥ - ١٧ و١٢٠ و١٢٥ و١٣٩ و١٤٦ و١٨٦ و٢٠٠، 4 ٢٥،

6 ٣٤، 7 ١٢٦، 8 ٤٦ و٦٥ و٦٦، 10 ١٠٩، 11 ١١ و٤٩ و١١٥، 13 ٢٢ و٢٤، 16 ٤٢ و٩٦ و١١٠ و١٢٦ و١٢٧، 18 ٢٨، 20 ١٣٠، 21 ٨٣ و٨٥، 22 ٣٤ و٣٥، 23 ١١١، 25 ٧٥ و٧٦، 28 ٥٤ و٧٩ و٨٠، 29 ٥٨ و٥٩، 30 ٦٠، 31 ١٧، 33 ٣٥، 38 ٤٤، 39 ١٠، 40 ٥٥ و٧٧، 41 ٣٤ و٣٥، 42 ٤٣، 46 ٣٥، 47 ٣١، 50 ٣٩، 52 ٤٨، 68 ٤٨، 70 ٥، 73 ١٠، 74 ٧، 76 ٢٤، 90 ١٧، 103 ٣.

٢١- الصّدق: 2 ١٧٧، 3 ١٧، 5 ١١٩، 9 ١١٩، 33 ٨ و٢٣ و٢٤ و٣٥، 39 ٣٣ - ٣٥، 47 ٢١، 49 ١٥.

٢٢- العِفّة: 2 ٢٧٣، 4 ٦ و٢٥، 5 ٥، 13 ١ و٥ - ٧ و٣٠، 24 ٣٠ و٣٣ و٦٠، 70 ٢٩ - ٣١ و٣٥.

٢٣- العفو عن الناس: 2 ٢٣٧ و٢٦٣، 3 ١٣٣ و١٣٤، 4 ١٤٩، 16 ١٢٦، 24 ٢٢، 42 ٣٦ و٣٧ و٤٠ و٤٣، 64 ١٤.

٢٤- العفو مقروناً بالصفح: 2 ١٠٩، 5 ١٣، 15 ٨٥، 24 ٢٢، 43 ٨٩، 64 ١٤.

٢٥- غض البصر وحفظ الفَرْج: 23 ٥ - ٧، 24 ٣٠ و٣١، 33 ٣٥، 70 ٢٩.

٢٦- فعل الخير: 2 ٤٤ و١٤٨ و١٩٥، 3 ١١٥، 7 ٥٨، 10 ٢٦، 16 ٣٠، 20 ١١٢، 23 ٩٦، 28 ٥٤، 41 ٣٤ و٣٥ و٤٦، 98 ٧ و٨.

٢٧- القِرَى (إكرام الضيف): 2 ١٧٧ و٢١٥، 9 ٦ و٦٠، 11 ٦٩ و٧٨، 12 ٥٩، 69 ٣٤، 74 ٤٤، 76 ٨ و٩، 89 ١٨، 90 ١٤ - ١٦.

٢٨- القصد في المشي والخفض من الصوت: 31 ١٩.

٢٩- قول التي هي أحسن: 2 ٨٣ و٢٦٣، 17 ٥٣، 41 ٣٣.

٣٠- كظم الغيظ: 3 ١٣٤، 16 ١٢٦، 42 ٣٧، 64 ١٦.

٣١- المسارعة في فعل الخير: 2 ١١٠ و١٤٨، 3 ١١٤ و١٣٣، 5 ٤٨، 9 ١٠٠، 21 ٩٠، 23 ٥٦ و٦١، 35 ٣٢، 56 ١٠ - ١٥.

٣٢- المودّة: (راجع الإنسان والعلاقات الاجتماعية - المجتمع).

٣٣- النّظافة: 22 ٢٩، 48 ٢٧، 74 ١ - ٤.

٣٤- الوفاء بالعهد: 2 ٢٦ و٢٧ و٤٠ و٨٠ و١٠٠ و١٧٧، 3 ٧٦ و٧٧، 5 ١ و٧ و١٢، 6 ١٥٢، 8 ٤٢، 9 ٤ و٧ و١٢، 13 ٢٠ و٢٥، 16 ٩١ و٩٢ و٩٤ و٩٥، 17 ٣٤، 23 ٨، 33 ٧ و١٥ و٢٣، 70 ٣٢.

ثانياً: الأخلاق الذّميمة:

١- اتباع الشهوات: 3 ١٤.

٢- الأَثَرة: 5 ١٠٥، 17 ١٠٠.

٣- الاختيال والعُجب: 4 ٣٦ و٤٩، 31 ١٨، 57 ٢٣.

٤- استراق السمع: 5 ٤١، 15 ١٨.

٥- الاستكبار: 4 ٣٦ و١٧٢ و١٧٣، 16 ٢٩، 17 ٣٧ و٣٨، 32 ١٥، 39 ٦٠ و٧٢، 40 ٣٥ و٧٦.

٦- الإسراف: 3 ١٤٧، 4 ٦، 5 ٣٢، 6 ١٤١، 7 ٣١ و٨١، 10 ١٢ و٨٣، 20 ١٢٧، 21 ٩، 25 ٦٧، 26 ١٥١، 36 ١٩، 39 ٥٣، 40 ٢٨ و٣٤ و٤٣، 43 ٥، 44 ٣١، 51 ٣٤.

٧- الأسى على ما فات: 3 ١٥٣، 57 ٢٣.

٨- إطاعة المسرفين: 26 ١٥١.

٩- الافتراء على الله ورسوله: 3 ٩٤، 4 ٥٠، 5 ١٠٣، 6 ٢١ و٩٣ و١١٢، 9 ١٣٧ - ١٤٠ و١٤٤، 7 ٣٧ و٧٢ و١٥٢، 10 ١٣ و١٧ و٣٧ و٣٨ و٥٠ و٥٩ و٦٠ و٦٩، 11 ١٣ و١٨ و٣٥، 16 ٥٦ و١٠٥ و١١٦، 18 ١٥، 20 ٦١، 21 ٥، 25 ٤، 29 ١٣ و٦٨، 32 ٣، 34 ٨، 42 ٢٤، 46 ٨ و٢٨، 61 ٧.

١٠- الإفساد: 2 ٢٧ و٦٠، 5 ٣٣ و٦٤، 7 ٥٦ و٧٤ و٨٥، 26 ١٥١ و١٥٢، 47 ٢٢.

١١- البخل: 3 ١٨٠، 4 ٣٧ و١٢٨، 9 ٣٤ و٣٥ و٧٦، 17 ٢٩ و١٠٠، 25 ٦٧، 47 ٣٦ -

٤١، 47 ٢٢، 89 ١٢.

٤٨- الفسق: 2 ٢٦ و٥٩، 3 ٨٢، 5 ٣ و٢٥ و٢٦ و٤٧ و٤٩ و٥٩ و١٠٨، 6 ٤٩ و١٢١، 7 ١٦٣ و١٦٥، 9 ٢٤ و٥٣ و٦٧ و٨٠ و٨٤ و٩٦، 17 ١٦، 18 ٥٠، 24 ٤ و٥٥، 29 ٣٤، 32 ١٨ و٢٠، 46 ٢٠، 59 ٥ و١٩، 61 ٥، 63 ٦.

٤٩- الفضول: 49 ١٢، 5 ١٠١.

٥٠- الفضيحة: 4 ١٤٨.

٥١- الفعل يخالف القول: 2 ٤٤، 61 ٢.

٥٢- الفواحش: 6 ١٥١، 16 ٩٠، 7 ٢٨.

٥٣- القساوة: 2 ٧٤، 5 ١٣، 6 ٤٣، 22 ٥٣، 39 ٢٢، 57 ١٦.

٥٤- الكذب: 2 ١٠، 6 ٢٤، 9 ٧٧، 16 ١٠٥؛ 22 ٣٠، 39 ٣، 61 ٢ و٣.

٥٥- الكفران: 8 ٥٥، 10 ١٢ و٢٢ و٢٣، 11 ٩ و١٠، 16 ٥٣ - ٥٥، 17 ٦٧ و٨٣، 29 ٦٥، 36 ٣٣ و٣٤ و٥١، 31 ٣٢، 39 ٧ و٨ و٤٩ - ٥١، 41 ٤٩ - ٥١.

٥٦- لغو القول: 2 ٢٢٥، 5 ٨٩، 23 ١ - ٣، 25 ٧٢، 28 ٥٥.

٥٧- اللمز: 9 ٧٩، 49 ١١، 104 ١ و٢.

٥٨- اللهو واللعب: 5 ٥٧ و٥٨، 6 ٣٢ و٧٠، 7 ٥١، 21 ١٧، 29 ٦٤، 35 ٥، 47 ٣٦، 57 ٢٠، 62 ١١.

٥٩- المخاصمة والمنازعة: 2 ١٨٨، 3 ١٥٢، 4 ٢٩ و٥٩، 8 ٤٣ و٤٦.

٦٠- المسافحة: 4 ٢٤ و٢٥، 5 ٥.

٦١- مساوئ الأخلاق: 4 ١٢٣، 5 ١٠٠، 6 ١٣٥، 10 ٢٧، 36 ١٠.

٦٢- المكر: 3 ٥٤، 6 ١٢٣ و١٢٤، 7 ٩٩، 8 ٣٠، 10 ٢١، 13 ٣٣ و٤٢، 14 ٤٦، 16 ٢٦ و٤٥ و٤٦ و٤٧، 27 ٥٠ و٥١، 34 ٣٣، 35 ١٠ و٤٣، 40 ٤٥، 71 ٢٢.

٦٣- منع الخير: 50 ٢٥، 68 ١ - ١٣، 70 ٢١، 107 ٧.

٦٤- المنّ والأذى في الصدقات: 2 ٢٦٢ - ٢٦٤، 74 ٦.

٦٥- نقض العهد: 2 ٢٧، 3 ٧٧، 8 ٥٥ - ٥٨، 9 ١، 13 ٢٥، 16 ٩٥.

٦٦- النميمة: 5 ٤١، 9 ٤٧، 68 ١١.

٦٧- الهمز: 23 ٩٧، 68 ١١، 104 ١٩.

° الإيمان °

أولاً: الأنبياء والرسل:

١- أخذ الميثاق منهم: 3 ٨١، 33 ٧.

٢- أمرهم بالتذكير: 6 ٧٠، 51 ٥٥، 52 ٢٩، 80 ٣ و١١، 87 ٩، 88 ٢١.

٣- الإيمان بهم: 3 ١٧٧ و٢٨٥، 3 ٨٤ و١٧٩، 4 ١٣٦ و١٩٢، 29 ٤٦، 57 ٧ و٨ و١٩، 27 ٢٨، 61 ١١، 64 ٨.

٤- الأنبياء والمرسلون عليهم السلام أجمعين: آدم، إبراهيم، إدريس، إسحاق، إسماعيل، إلياس، اليسع، أيوب، داود، ذو الكفل، زكريا، سليمان، شعيب، صالح، عيسى، لوط، لقمان، موسى، نوح، هارون، هود، يحيى، يعقوب، يونس، يوسف؛ عليهم السلام أجمعين.

٥- إرسالهم بلسان قومهم: 14 ٤.

٦- تفضيل بعضهم على بعض: 2 ٢٥٣، 17 ٥٥.

٧- حكمتهم في الدعوة: 3 ١٠٤، 10 ٤، 16 ١٢٥، 20 ٤٣، 21 ١٠٩، 22 ٦٧، 26 ٢١٦، 28 ٥٥، 29 ٤٦، 41 ٣٣ و٣٤، 42 ١٥، 61 ١٤، 79 ١٧ - ١٩.

٨- حكمهم بين الناس: 2 ٢١٣، 4 ١٠٤، 16 ٦٤، 57 ٢٥.

٩- شهادتهم على أممهم: 2 ١٤٣، 4 ٤١، 16 ٨٤ و٨٩، 22 ٧٨، 28 ٧٥، 73 ١٥.

١٠- لا أجر لهم على التبليغ: 6 ٩٠، 23 ٧٢، 25 ٥٧، 26 ١٠٩ و١٢٧ و١٤٥ و١٦٤ و١٨٠، 34 ٤٧، 36 ٢١، 38 ٨٦، 42 ٢٣، 52 ٤٠.

١١- لكل أمة نذيرٌ: 35 ٢٤.

ثانياً: الإيمان بالله:

ثالثاً: الغيب:

٤- الجنة:

آ- أسماؤها:

ب- أصحابها:

4 ١٣ و٥٧ و١٢٢، 5 ١٢ و٦٥ و٨٥ و١١٩،
7 ٤٢ - ٥٣، 8 ٤، 9 ٢١ و٧٢ و٨٩ و١٠٠،
10 ٢٦، 11 ٢٣ و١٠٨، 13 ٢٠ - ٢٤، 14
٢٣، 15 ٢٥ - ٥٠، 16 ٣٠ - ٣٢، 18 ٣١
و١٠٧، 19 ٦٠ - ٦٥، 21 ١٠١ - ١٠٣، 22
١٤ و٢٣ و٢٤ و٥٦، 21 ١٠١ - ١٠٣، 22
١٤ و٢٣ و٢٤ و٥٦، 23 ٨ - ١١، 25 ١٥
و١٦ و٢٤، 26 ٩٠، 29 ٥٨، 30 ١٥، 31 ٨،
32 ١٩، 36 ٥٥ - ٥٨، 37 ٤٠ - ٦١، 38
٤٩ - ٥٥، 39 ٢٠ و٧٣ و٧٥، 40 ٤٠، 41
٣٠ - ٣٢، 42 ٧ و٢٢ و٤٣ و٦٩ - ٧٣، 44
٥١ و٥٧، 46 ١٤ و١٦، 47 ٦ و١٢، 48 ٥
و١٧، 50 ٣١، 51 ١٥، 52 ١٧ - ٢٨، 54
٥٤، 55 ٤٦ - ٧٨، 56 ١٠ - ٤٠، 57 ١٢،
58 ٢٢، 59 ٢٠، 61 ١٢، 64 ٩، 65 ١١، 66
٨، 68 ١٧ و٣٤، 70 ٣٥، 74 ٤٠، 76 ٥ -
٣٨، 79 ٤١، 83 ٢٢ - ٣٦، 85 ١١، 88 ١
- ١٦، 98 ٨.

ج - صفاتها:

2 ٥ و٢٥، 3 ١٥ و١٣٦ و١٩٥ و١٩٨، 4 ١٣
و٥٧ و١٢٢، 5 ١٢ و٨٥ و١١٩، 9 ٧٢ و٨٩
و١٠٠، 10 ٩ و١٠، 13 ٣٥، 14 ٢٣، 15
٤٥، 16 ٣١، 18 ٣١، 22 ١٤ و٢٣، 25 ١٠،
30 ١٥، 31 ٨ و٩، 35 ٣٣ - ٣٥، 37 ٤٠ -
٦١، 38 ٤٩ - ٥٥، 39 ٢٠ و٧٣ - ٧٥، 43
٧٠ - ٧٣، 44 ٥١ - ٥٧، 47 ١٢ و١٤ -
١٦، 48 ٥ و١٧، 50 ٣١ - ٣٥، 51 ١٥، 52
١٧ - ٢٨، 54 ٥٤ و٥٥، 55 ٤٦ - ٧٨، 56
١ - ٤٠، 57 ١٢، 58 ٢٢، 61 ١٢، 64 ٩،
65 ١١، 66 ٨، 76 ٥ - ٣٨، 83 ٢٢ - ٣٦،
85 ١١، 88 ١ - ١٦، 98 ٨

٥- الخلود:

آ - الخلود في العذاب:

2 ٣٩ و٨١ و١٦٢ و٢١٧ و٢٥٧ و٢٧٥، 3
٨٨ و١١٦، 4 ١٤ و٩٣ و١٦٩، 5 ٨٠، 6
١٢٨، 7 ١٨ و٣٦، 9 ١٧ و٦٣ و٦٨، 10 ٢٧
و٥٢، 11 ١٠٧، 13 ٥، 16 ٢٩، 20 ١٠١، 23
١٠٣، 25 ٦٩، 32 ١٤، 33 ٦٥، 39 ٧٢، 40
٧٦، 41 ٢٨، 43 ٧٤، 47 ١٥، 50 ٣٤، 56
١٧، 58 ١٧، 59 ١٧، 64 ١٠، 72 ٢٣، 76
١٩، 98 ٦.

ب - الخلود في النعيم:

2 ٢٥ و٨٢، 3 ١٥ و١٠٧ و١٣٦ و١٩٨، 4
١٣ و٥٧ و١٢٢، 5 ٨٥ و١١٩، 7 ٤٢، 9 ٢٢
و٧٢ و٨٩ و١٠٠، 10 ٢٦، 11 ٢٣ و١٠٨، 14
٢٣، 18 ١٠٨، 20 ٧٦، 23 ١١، 25 ١٥
و٧٦، 29 ٥٨، 31 ٩، 39 ٧٣، 46 ١٤، 48
٥، 57 ١٢، 58 ٢٢، 64 ٩، 65 ١١، 98 ٨.

٦- السحر: 2 ١٠٢ و١٠٣، 7 ١١٦، 10 ٧٧
و٨١، 20 ٦٩ و٧١ و٧٣، 113 ٤.

٧- الشيطان:

آ - أتباعه:

2 ١٦٨ و١٦٩ و٢٦٨، 4 ١١٩ - ١٢١، 5
٩١ و٩٢، 7 ٢٧، 14 ٢٢، 43 ٣٦.

ب - سلوكه الشيطاني:

2 ١٠٢، 4 ١١٨ - ١٢٠، 7 ١٢ - ١٨، 15
١٥ - ١٨، 16 ٩٨ - ١٠٠، 17 ٢٧ و٥٣،
18 ٥٠ و٥١، 19 ٦٨ - ٧٢، 25 ٢٩، 26
٦٢، 35 ٦، 36 ٦٠، 37 ٧ - ١٠، 41 ٢٥،
43 ٣٧ - ٣٩، 58 ١٠، 59 ١٥ و١٦، 67 ٥

ج - عداوته لآدم وبنيه:

2 ١٦٨ و ١٦٩ و٢٦٨، 4 ١١٩ - ١٢١، 5
٩١ و٩٢، 7 ٢٧، 14 ٢٢، 43 ٣٦.

د - وسوسته:

2 ٣٤ و٣٦ و١٦٨ و٢٠٨ و٢٦٨، 4 ٣٨ و٦٠
و٧٦ و١١٧ - ١٢٠، 5 ٩٠ و٩١، 6 ٤٣
و١١٢ و١٢١ و١٤٢، 7 ١١ - ٢٣ و٢٧
و٢٠٠ - ٢٠٢، 8 ٤٨، 12 ٥، 15 ٣٠ -
٤٢، 16 ٦٣ و٩٨ - ١٠٠، 17 ٥٣ و٦١ -
٦٥، 18 ٥٠ و٥١، 20 ١١٦ و١٢٠، 22 ٥٢
و٥٣، 23 ٩٧، 24 ٢١، 25 ٢٩، 26 ٢٢١ -
٢٢٣، 28 ١٥، 29 ٣٨، 34 ١٠ و٢١، 35 ٦،

ج – صفاتها:

رابعاً: الكتب (القرآن الكريم في باب خاص):

خامساً: الله:

سادساً: المؤمنون:

و٢٣ و٢٤ و٥٠ و٥٦، 23 ١ - ١١ و٥٧ - ٦١، 24 ٣٨ و٥٢، 25 ٢٤ و٦٣ - ٧٦، 27 ٢، 28 ٦٧، 29 ٧ و٥٨، 30 ١٥ و٤٤ و٤٥، 31 ٨، 32 ١٥ - ١٩، 33 ٢٣ و٢٤ و٣٥ و٤٤ و٤٧، 34 ٤ و٣٧، 35 ٧ و٣٢ - ٣٥، 36 ١١، 37 ٤٠ - ٤٩، 39 ١٧ و١٨، 40 ٧ - ٩، 41 ٨، 42 ٢٢ و٢٣ و٢٦ و٣٦ - ٤٠، 43 ٦٨ - ٧٣، 45 ٣٠، 46 ١٣ و١٤، 47 ٢ و١٢، 48 ٤ و٥ و٢٩، 49 ٧ و١٥، 52 ٢١ و٢٨، 53 ٣١ و٣٢، 55 ٤٦ - ٧٤، 56 ١٠ - ٤٠ و٨٨ - ٩١، 57 ١٢ و٢١، 58 ٢٢، 64 ٩، 65 ١٠ و١١، 66 ٨، 69 ١٩ - ٢٤، 70 ٢٢ - ٣٥، 74 ٤٠، 75 ٢٢ و٢٣، 76 ٥، 80 ٣٨ و٣٩، 83 ٣٤ و٣٥، 84 ٧ - ٩ و٢٥، 85 ١١، 87 ١٤ و١٥، 88 ٨ - ١٦، 90 ١٧ و١٨، 91 ٩، 92 ٥ - ٧، 95 ٦، 98 ٧ و٨، 101 ٦ و٧، 103 ٢ و٣.

٩- المؤمن والكافر: 3 ١٦٢، 22 ١٩ - ٢٤، 28 ٦١، 30 ١٤ - ١٦، 32 ١٨ - ٢١، 35 ٨، 38 ٢٨، 39 ٩ و٢٢ و٢٤، 40 ٥٨، 41 ٤٠، 45 ٢١، 47 ١٤، 59 ٢٠، 67 ٢٢، 68 ٣٥ و٣٦.

١٠- وعده إياهم: 2 ٨٢ و١١٢ و٢١٨ و٢٧٧، 3 ٥٧ و١٠٧ و١٧٩، 4 ٥٧ و١٢٢ و١٤٦ و١٥٢ و١٦٢ و١٧٣ و١٧٥، 5 ٩، 7 ٤٢ و٤٤، 8 ٢ - ٤، 9 ٧١ و٧٢ و١٠٠، 10 ٢ و٤ و٩ و١٠٣، 11 ٢٣ و١٠٩، 13 ١٩ - ٢٤ و٢٧ - ٢٩، 14 ٢٣ و٢٧، 17 ٩، 18 ٢ و٣ و٣٠ و٣١ و١٠٧، 19 ٦٠ و٩٦، 20 ٧٥ و٧٦ و١١٢، 21 ٩٤ و١٠١ - ١٠٣، 22 ١٤ و٢٣ و٢٤ و٥٠ و٥٦، 23 ١ - ١١ و٥٧ - ٦١، 24 ٣٨ و٥٢، 25 ٢٤ و٦٣ - ٧٦، 27 ٢، 28 ٦٧، 29 ٧ و٥٨، 30 ١٥ و٤٤ و٤٥، 31 ٨، 32 ١٥ - ١٩، 33 ٢٣ و٢٤ و٣٥ و٤٤ و٤٧، 34 ٤ و٣٧، 35 ٧ و٣٢ - ٣٥، 36 ١١، 37 ٤٠ - ٤٩، 39 ١٧ و١٨، 40 ٧ - ٩، 41 ٨، 42 ٢٢ و٢٣ و٢٦ و٣٦ - ٤٠، 43 ٦٨ - ٧٣، 45 ٣٠، 46 ١٣ و١٤، 47 ٢ و١٢، 48 ٤ و٥ و٢٩، 49 ٧ و١٥، 52 ٢١ - ٢٨، 53 ٣١ و٣٢، 55 ٤٦ - ٧٦، 56 ١٠ - ٤٠ و٨٨ - ٩١، 57 ١٢ و٢١، 58 ٢٢، 64 ٩، 65 ١٠ و١١، 66 ٨، 69 ١٩ - ٢٤، 70 ٢٢ - ٣٥، 74 ٤٠، 75 ٢٢ و٢٣، 76 ٥، 80 ٣٨ و٣٩، 83 ٣٤ و٣٥، 84 ٧ - ٩ و٢٥، 85 ١١، 87 ١٤ و١٥، 88 ٨ - ١٦، 90 ١٧ - ١٨، 91 ٩، 92 ٥ - ٧، 95 ٦، 98 ٧ و٨، 101 ٦ و٧، 103 ٢ و٣.

١١- وعده إياهم بوراثة الأرض: 3 ١٣٩، 6 ١٣٥، 21 ١٠٥ و١٠٦، 24 ٥٥، 37 ١٧١ - ١٧٣، 40 ٥١، 47 ٣٥.

١٢- ولاية الله للمؤمنين: 2 ٢٥٧، 5 ٥٥ و٥٦، 60 ١٢٧، 7 ١٩٦، 8 ٤، 9 ٥٢، 10 ٦٢ - ٦٤، 22 ٣٨ و٧٨، 47 ١١.

سابعاً: الملائكة:

١- الإيمان بهم: 2 ٣٠ - ٣٤ و٩٨ و١٦١ و١٧٧ و٢١٠ و٢٨٥، 3 ١٨ و٨٠ و١٢٣ و١٢٤، 4 ٩٧ و١٣٦ و١٧٢، 6 ٨ و٩ و٦١ و٩٣، 7 ١١ و١٢، 8 ٩ و١٢ و٥٠، 13 ١١ و١٣ و٢٣ و٢٤، 15 ٢٨ - ٤٣، 16 ٢ و٢٨ و٣٢ و٣٣، 17 ٤٠ و٦١ و٦٥، 20 ١١٦ و١١٧، 21 ٩ و٢٠ و٢٦ - ٢٩، 22 ٧٥، 32 ١١، 33 ٤٣، 34 ٤٠ و٤١، 35 ١، 37 ١ - ٤ و٩ و٥٠ و١٤٩ - ١٥٧ و١٦٤ - ١٦٦، 38 ٧٠ - ٨٥، 39 ٧٥، 40 ٧، 41 ٣٠ - ٣٢ و٣٧، 42 ٥، 43 ١٦ - ٢٢ و٦٠ و٧٣، 47 ٢٧، 50 ١٧ - ١٩، 51 ٤، 53 ٢٦ - ٢٨، 69 ١٧، 70 ١ - ٤، 74 ٢٨ - ٣١، 77 ١ - ٦، 79 ١ - ٥، 86 ٤، 89 ٢٢ و٢٣، 97 ٤.

٢- تنزلهم بأمر ربهم: 6 ٨ و٩، 16 ٢، 41 ٣٠ - ٣٢، 97 ٤.

٣- صفاتهم: 26 ١٩٣، 35 ١، 82 ١٠ - ١٢.

22 ١ و٢ و٥٥، 24 ٣٧، 25 ٢٥، 26 ٨٨
و١٣٥، 30 ٤٣ و٥٧، 31 ٣٣، 34 ٤٢، 40
١٨ و٣٢ و٣٣ و٥١ و٥٢، 43 ٦٧، 44 ١٦
و٤٠ - ٤٢، 45 ٢٦ - ٢٨، 50 ٣٠، 56 ٣،
60 ٣، 68 ٤٢، 70 ١٠ - ١٤، 73 ١٧، 74
٩ و١٠، 75 ١٠ - ١٣، 76 ٧ و١٠ و٢٧، 77
١٣ - ١٥ و٣٥ و٣٨ و٧٨، 78 ٣٨ - ٤٠،
79 ٨ و٣٤ - ٣٦، 80 ٣٣ - ٣٧، 82 ١٧ -
١٩، 83 ٥٠، 86 ٩ و١٠، 89 ٢٢ - ٢٦،
101 ٤ و٥.

٧- البعث: 2 ٢٨ و٥٦ و٢٤٣ و٢٥٩ و٢٦٠، 6
٣٦، 7 ١٤ و٥٧ و١٦٧، 11 ٧، 13 ٥، 15
٣٦، 16 ٢١ و٣٨، 17 ٤٩ - ٥١ و٩٨، 18
١٩، 19 ١٥ و٣٣ و٦٦، 20 ٥٥، 22 ٥ و٧،
23 ١٦ و٣٧ و٨٢ و١٠٠، 26 ٨٧، 30 ٥٦،
31 ٢٨، 35 ٩، 36 ٣٣ و٧٩ - ٨٣، 37 ١٦
و١٤٤، 38 ٣٩، 41 ٣٩، 42 ٩ و٢٩، 50
١٥، 56 ٤٧ - ٧٢، 58 ٦ و١٨، 64 ٧، 72
٧، 75 ٣ و٤ و٣٦ - ٤٠، 83 ٤.

٨- تفضيل الآخرة على الدنيا: 3 ١٤ و١٥ و١٨٥، 4
٧٦، 6 ٣٢، 10 ٢٣ و٢٤، 13 ٢٦، 18 ٧ و٨
و٤٥ و٤٧، 28 ٦٠ و٦١ و٧٧ و٧٩ و٨٠، 29
٦٤، 31 ٣٣، 40 ٣٩، 42 ٣٦، 43 ٣٢ -
٣٥، 47 ٣٦، 57 ٢٠، 62 ١١، 75 ٢٠ و٢١،
76 ٢٧، 79 ٣٧ - ٤١، 87 ١٦ و١٧، 89
٢٠، 102 ١

٩- ثواب الدنيا والآخرة: 3 ١٤٥ و١٤٨ و١٩٥، 4
١٣٤، 18 ٤٥، 19 ٧٦، 28 ٨٠، 42 ٢٠.

١٠- الجزاء بالعمل: 2 ٩٠ و١٣٤ و١٣٩ و٢٨١
و٢٨٦، 3 ٢٥ و٣٠ و١١٥ و١٩٥، 4 ٨٥
و١١١ و١٢٣، 5 ١٠٥، 6 ٧٠ و١٣٢
و١٦٤، 7 ١٤٧ و١٨٠، 9 ٨٢ و٩٥ و١٠٥،
10 ٣٠ و٤١ و٥٢ و١٠٨، 11 ١١١، 16
١١١، 17 ١٣ و١٥ - ١٧ و٨٤، 21 ٩٤،
24 ٥٤، 27 ٩٠، 28 ٨٤، 30 ٤٤، 31 ٣٣،
32 ١٧، 34 ٢٥ و٣٢، 35 ١٨، 36 ٤٥، 37
٣٩، 39 ٧٠، 40 ١٧ و٤٠، 41 ٤٦، 42
١٥، 45 ١٤ و١٥ و٢٢ و٢٨، 46 ١٩، 52
١٦ و٢١، 53 ٣١ و٣٩ - ٤١، 56 ٢٤، 65
٧، 66 ٧، 73 ٢٠، 74 ٣٨، 99 ٧ و٨، 101
٦ - ٩

١١- جزاء العمل الحسن: 3 ١٣٦ و١٤٤ و١٤٥، 5
٨٥، 6 ٨٤، 9 ١٢١، 10 ٤، 12 ٨٨، 16
٣١ و٩٦ و٩٧، 18 ٨٨، 20 ٧٦، 23 ١١١،
24 ٣٨، 25 ١٥، 29 ٧، 30 ٤٥، 33 ٢٤،
34 ٤ و٣٧، 37 ٨٠ و١٠٥ و١١٠ و١٢١
و١٣١، 39 ٣٤ و٣٥، 46 ١٤، 76 ١٢
و٢٢، 77 ٤٤، 78 ٣٦، 98 ٨.

١٢- جزاء العمل السيء: 2 ٤٨ و١٢٣، 3 ٨٦
و٨٧، 4 ١٢٣، 5 ٢٩، 6 ١١٠ و١٤٦، 7
٤٠ و٤١ و١٥٢، 9 ٢٦ و٩٥، 10 ١٣، 17
٩٨، 18 ١٠٦، 20 ١٢٧، 21 ٢٩، 34 ١٧،
41 ٢٧ و٢٨، 46 ٢٥، 54 ٣٦، 59 ١٧.

١٣- الحشر: 2 ٢٠٣ و٢٨١، 3 ١٥٨، 4 ٨٧، 5
٤٨ و١٠٥ و١٠٩، 6 ١٢ و٢٢ و٣٦ و٦٠
و٦٢ و٧٢ و١٠٨ و١٢٨ و١٦٤، 7 ٢٩
و٥٧، 8 ٢٤، 9 ٩٤ و١٠٥، 10 ٢٣ و٢٧
و٣٠ و٣٤ و٤٥ و٤٦ و٥٦ و٧٠، 11 ٤، 14
٢١ و٤٨، 15 ٢٥، 16 ٣٨، 17 ٥٢ و٧١
و٩٧، 18 ٤٧ و٩٩، 19 ٤٠ و٨٥ و٨٦
و٩٥، 20 ١٠٨ و١١١ و١٢٤، 21 ٣٥ و٩٣
و١٠٤، 22 ٧، 23 ١٦ و٦٠ و١٠٠، 24
٦٤، 25 ١٧، 26 ٨٧، 27 ٨٣ و٨٧، 28
٧٠ و٨٥ و٨٨، 29 ٨ و١٧ و١٩ و٢٠ و٥٧،
30 ٢١ و٢٥ و٥٦، 31 ٢٣، 32 ١١، 34
٢٦ و٤٠، 35 ١٨، 36 ٢٢ و٣٢ و٥١ و٥٣
و٨٣، 37 ١٩ و٢٢ - ٢٤، 39 ٧ و٣١
و٦٨، 40 ١٦، 41 ١٩، 42 ١٥ و٢٩، 43
١٤ و٨٥، 45 ١٥، 50 ٤٤، 56 ٤٩ و٥٠،
58 ٦، 62 ٨، 64 ٩، 67 ٢٤، 70 ٤٣، 71
١٨، 75 ٣، 77 ٣٨، 83 ٤ - ٦، 84 ٦، 86
٨، 88 ٢٥، 96 ٨، 99 ٦، 100 ٩.

• التجارة والزّراعة والصّناعة •

أوّلاً: التجارة:

ثانياً: الزراعة:

ثالثاً: الصّناعة:

رابعاً: الصّيد:

• تنظيم العلاقات المالية •

● الجهاد ●

(٩) الغزوات:

١- غزوة أحد: 3 ١٢١ - ١٢٨ و١٥٢ - ١٧١.
٢- غزوة بدر: 8 ٥ - ١٩ و٤١ - ٤٥ و٤٩ - ٥٠ و٦٧.
٣- غزوة بني النضير: 59 ٢ - ٦.
٤- غزوة تبوك: 9 ٤٢ - ٦٠ و٦٢ - ٩٨ و١١٨ - ١١٩.
٥- غزوة الحديبية وبيعة الرضوان: 48 ١ - ٢٧
٦- غزوة حمراء الأسد: 3 ١٧٢ - ١٧٥.
٧- غزوة حنين: 9 ٢٦ - ٢٨.
٨- غزوة الخندق: 33 ٩ - ٢٧.
٩- فتح مكة: 110 ١ - ٣.

(١٠) نتائج الحرب:

١- الغنائم والأنفال: 8 ١ و٤١ و٦٩، 48 ١٩ - ٢١، 59 ٦ - ١٠، 60 ١١.
٢- من أسباب النصر:
 ١- الفضل الإلهي: 8 ٥ -١٢، 9 ٢٥-٢٧.
 ٢- المدد الإلهي: 3 ١٢٤ و١٢٥، 8 ٩ و١٢، 9 ٢٧ و٤١، 33 ٩، 16 ٣٣، 48 ٤ و٧، 71 ١٢، 74 ٣١.
٣- النصر حليف المظلوم: 22 ٣٩ و٦٠.
٤- النصر من عند الله: 2 ٢٤٩، 3 ١٣ و١١٠ و١١١ و١٢١ - ١٢٨ و١٦٠، 8 ١٠ و١٩ و٤٢ - ٤٥ و٦٢، 9 ٢٥ و٢٦، 10 ١٠٣، 30 ٤ و٥ و٤٧، 33 ٢٦ و٢٧ و٤٧ و٥٧.
٥- الهزيمة: 3 ١٣٩ - ١٤١ و١٦٥ - ١٧٥ و١٩٥ - ١٩٧.

(١١) الهجرة:

١- ثواب المهاجرين: 2 ٢١٨، 3 ١٩٥، 8 ٧٢ - ٧٥، 9 ٢٠ - ٢٢ و١٠٠ و١١٧، 16 ٤١ و٤٢، 22 ٥٨ - ٦٠، 39 ١٠، 59 ٨ - ١٠.
٢- هجرة الأنصار: 9 ١١٧، 59 ٩.
٣- هجرة النبي ﷺ: 9 ٤١.
٤- وجوبها: 4 ٨٩ و٩٦ - ٩٩، 8 ٧٢، 16 ١١٠، 29 ٥٦.

• الدعوة إلى الله •

أولاً: حدودها:

١- الاضطهاد بسبب العقيدة ظلم لا يجوز: 2 ١١٤، 3 ١٨٦ و١٩٥، 4 ٦٩ و٩٧ و٩٨، 16 ٤١ و٤٢، 22 ٣٨ - ٤٠ و٥٨ و٥٩، 29 ٥٦، 85 ١ - ١٠، 96 ٩ - ١٩.
٢- التساهل مع المسالمين: 2 ٦٢ و٨٢ و١٠٩ و١٣٩ و٢٥٦، 3 ٢٠ و٦٤ و٧٣ و١١٣ و١١٤ و١٩٩، 4 ١٦٢، 5 ٤٤ - ٤٨ و٦٩، 6 ٥٢ و٥٣ و٦٨ و١٠٨، 7 ٨٧، 10 ٩٩ و١٠٠، 20 ١٣٠، 22 ٤٠ و٦٧ - ٦٩، 29 ٤٦، 33 ٤٨، 39 ٣، 42 ١٥، 45 ١٤، 46 ١٣ و١٤، 73 ١٠، 109 ١ - ٦.
٣- التشدد مع الكفار المقاتلين: 2 ١٩٣، 4 ٨٩، 5 ٥١ و٣٣ و٣٤، 8 ٥٥ - ٥٧، 9 ٥ و٢٣ و٢٤ و٢٩ و٧٣ و١١٣ و١٢٣، 28 ٨٦، 47 ٤ و٨، 58 ٥ و٢٢، 60 ١ و٢ و١٣، 66 ٩، 68 ٨ و٩، 71 ٢٦ و٢٧
٤- لا إكراه في الدين: 2 ٢٥٦، 10 ٩٩، 18 ٢٩، 22 ٧٨.
٥- لا تعصُّب فالتعصُّب من شيمة الكفار: 3 ٧٣.
٦- لا غلوّ في الدين: 4 ١٧١، 5 ٧٧.

ثانياً: الحكمة في الدعوة:

١- الامتناع عن إثارة الخصم: 6 ١٠٨.
٢- الدعوة بلسان القوم وبما يفهمونه: 14 ٤، 41 ٤٤.
٣- دفع السيئة بالحسنة: 13 ٢٢ و٢٣، 23 ٩٦، 25 ٦٣، 28 ٥٤، 41 ٣٤ و٣٥.
٤- ضرب المثل: 2 ٢٦، 39 ٢٧، 14 ٢٥، 25 ٣٣.
٥- المجادلة بالتي هي أحسن: 16 ١٢٥، 17 ٥٣، 18 ٥٤، 29 ٤٦، 43 ٥٧ - ٥٩.
٦- وجوب التزام الحكمة: 2 ١٥١ و٢٣١ و٢٦٩، 3 ٤٨ و١٦٤، 4 ١١٣، 16 ١٢٥، 17 ٣٩، 33 ٣٤، 43 ٦٣، 54 ٥.

ثالثاً: وجوبها:

١- الترهيب عن التقصير في الدعوة إلى الله: 2 ١٧٤، 3 ١٨٧، 16 ٤٤، 33 ٣٤.

٢- مهمة الرسل: 4 ٧٩، 5 ٩٢ و١٠١، 6 ٤٨ و٦٦ و١٠٧ و١٥٩، 10 ٤٦، 3 ٤٣، 16 ٨٢، 17 ٥٤، 18 ٥٧، 22 ٤٩، 24 ٥٤، 27 ٨٠ - ٨١ و٩٢، 29 ١٨، 40 ٧٧، 42 ٦ و٤٨، 43 ٤١ و٤٢، 50 ٤٥، 64 ١٢، 72 ٢٣، 80 ٣ و٤، 88 ٢١ و٢٢

٣- وجوبها على كل مسلم: 3 ٢١ و١٠٤ و١١٠ و١١٤، 4 ١١٤، 5 ٦٣ و٧٨ و٧٩، 6 ٦٩، 7 ١٥٧ و١٦٥ و١٩٩، 9 ٦٧ و٧١ و١١٢، 11 ١١٦، 16 ٩٠، 19 ٥٥، 22 ٤١ و٧٧، 24 ٢١، 31 ١٧، 51 ٥٥، 87 ٩.

• الديانات •

(١) أهل الكتاب: (اليهود والنصارى):

١- حسدهم المؤمنين: 2 ١٠٩، 3 ٦٩، 4 ٥٤

٢- العلاقة معهم: 2 ١٠٥ و١٠٩، 3 ٦٤ و٦٥ و٦٩ و٧٢ و٧٥ و٩٨ و٩٩ و١١٠ و١١٣ و١١٩، 4 ١٢٣ و١٥٣ و١٥٩ و١٧١، 5 ١٥ و١٩ و٥٩ و٦٥ و٦٨ و٧٧، 29 ٤٦، 33 ٢٦، 57 ٢٩، 59 ٢ و١١، 98 ١ و٦.

٣- وجوب التساهل معهم (مع غير المحاربين منهم): 2 ٦٢ و١٠٩ و١٣٩ و٢٥٦، 3 ٢٠ و٦٤ و٧٣ و١١٣ و١١٤ و١٩٩، 4 ١٦٢، 5 ٤٤ - ٤٨ و٦٩، 6 ٥٢ و٥٣ و٦٨ و٦٩ و١٠٨، 7 ٨٧، 10 ٩٩ و١٠٠، 20 ١٣٠، 22 ٦٧ - ٦٩، 25 ٦٣، 29 ٤٦، 31 ١٥، 33 ٤٨، 39 ٣، 42 ١٥، 45 ١٤، 46 ١٣ و١٤، 56 ١٣ و١٤، 73 ١٠، 109 ١ - ٦.

٤- وجود المؤمنين بينهم: 3 ١١٣ و١١٤ و١١٥ و١٩٩، 4 ١٥٩ و١٦٢، 7 ١٥٩، 17 ١٠٧ - ١٠٩، 28 ٥٢ - ٥٥، 29 ٤٧، 32 ٢٤، 57 ٢٧.

(٢) بنو إسرائيل: (أنظر أهل الكتاب):

١- أحبارهم: 5 ٤٤ ٦٣، 9 ٣١ و٣٤.

٢- أخذ الميثاق عليهم: 2 ٦٣ و٨٣ و٩٣، 3 ١٨٧، 4 ١٥٤، 5 ١٢ و٧٠.

٣- أصحاب السبت: 2 ٦٥ و٦٦، 4 ٤٧ و١٥٤، 7 ١٦٣، 16 ١٢٤.

٤- إفسادهم في الأرض مرتين: 17 ٤ - ٨.

٥- أقوالهم وجرأتهم على الله والأنبياء: 5 ٦٤، 9 ٣٠ - ٣٢، 44 ٣٤ - ٣٦.

٦- إلقاء العداوة بينهم: 5 ٦٤ و٨٢.

٧- أوامر الله إليهم: 2 ٤٠ - ٤٨ و٦٣ و١٢٢ و١٢٣، 7 ١٦١، 14 ٦، 20 ٨١.

٨- تحريفهم كلام الله: 2 ٧٥، 4 ٤٦، 5 ١٣ و١٨ و٤١، 6 ٩١.

٩- جزاؤهم لو آمنوا: 2 ١٠٣، 3 ١١٠، 4 ٤٦ و٦٤ و٦٦ و٦٨، 5 ١٢ و٦٥ و٦٦.

١٠- حالاتهم: 2 ٤٠ و٤١ و٦٢ و٦٣ و٦٦ و٨٥ و٩٢ و٩٦ و١٠٠ و١٠٢ و١١٣ و١٣٥ و١٧٤ و١٧٦، 3 ٢٣ و٢٤ و٩٨ و٩٩ و١١٠ و١١٢ و١٨٧ و١٩٩، 4 ٤٤ - ٤٧ و١٥٥، 5 ١٣ و١٥ و١٦ و١٨ و٤١ و٤٤ و٥١ و٥٥ و٥٧ و٦٤ و٦٨ و٧٠ و٧١ و٧٧ - ٨٢ و١١٦، 7 ١٥٩ و١٦١ و١٧٧، 16 ١١٨، 17 ٢ - ٨، 58 ١٤ - ١٩.

١١- شدة حرصهم على الحياة: 2 ٩٤ - ٩٦، 62 ٦ - ٨.

١٢- عداوتهم لله والملائكة والمؤمنين: 2 ٩٧، 5 ٨٢.

١٣- عدم رضاهم عمّن لم يتّبع ملّتهم: 2 ١٢٠

١٤- غرورهم وأمانيهم: 2 ١١١ و١٣٥، 3 ٢٤ و٧٤، 4 ١٢٢، 5 ٢٠، 16 ٦٢.

١٥- قضاء الله إليهم: 17 ٤ - ٨.

١٦- ما حُرّم عليهم بسبب بغيهم: 6 ١٤٦.

١٧- معاندتهم وتكذيبهم وقتلهم الأنبياء: 2 ٥٩ و٦١ و٦٥ و٦٦ و٧٥ - ٨١ و٨٥ و٩٢ و٩٩ - ١٠٣ و١١٩ و١٤٠ و١٤٥ و١٤٦ و٢١١ و٢٤٦، 3 ١٩ و٢٣ و٢٤ و١١٠ - ١١٢

• العلاقات السياسية والعامة •

• العلاقات القضائية •

◦ العلوم والفنون ◦

٦- اليوم عند الله: 22 ٤٧، 32 ٥، 70 ٤.

(٣) الحثُّ على التفقّه في الدين: 9 ١٢٢، 16 ٤٣، 21 ٧.

(٤) الحثُّ على التفكّر واستخدام العقل: 3 ٤٤ و٧٣ و١٧١ و٢٤٢ و٢٦٩، 3 ٧ و١٩٠، 5 ٥٨ و١٠٣، 8 ٢٢، 12 ١١١، 13 ٤ و١٩ – ٢٤، 14 ٥٢، 15 ٧٥، 20 ١٢٨، 22 ٤٦، 30 ٢٤، 38 ٢٩ و٤٣، 39 ٩ و١٨، 45 ٥، 59 ١٤.

(٥) الحث على نشر العلم وعدم كتمانه: 2 ١٤٦ و١٥٩ و١٧٤، 3 ١٨٧، 4 ٣٧ و٤٤، 7 ١٦٩.

(٦) الحقائق العلمية والإشارة إلى وقائع أيدتها الاكتشافات العلمية:

١- الأحياء: 3 ٦، 10 ٤، 21 ٣٠، 30 ٢٧، 50 ٣٨.

٢- الإشارة إلى ازدواجية المادة: 20 ٥٣، 55 ٥٢، 51 ٤٩.

٣- الإشارة إلى الجاذبية: 13 ٢، 22 ٦٥، 30 ٢٥، 31 ١٠، 35 ٤١.

٤- الإشارة إلى الذبذبات الصوتية: 23 ٤١، 29 ٣٧ و٤٠، 30 ٢٥، 36 ٢٨ – ٢٩ و٤٩ و٥٣، 50 ٤١ و٤٢، 54 ٣١.

٥- الإشارة إلى الذرّة: 4 ٤٠، 10 ٦١، 15 ١٩، 99 ٧ – ٨.

٦- الإشارة إلى طبقات الأرض (الجيولوجيا): 13 ٣، 15 ١٩، 16 ١٥ و٨١، 20 ٥٣ و١٠٥ – ١٠٧، 21 ٣٠ – ٣١، 26 ٦٣، 27 ٦١ و٨٨، 29 ٤٠، 34 ٢ و٩، 35 ٢٧، 50 ٧ و٤٤، 99 ١ و٢.

٧- الإشارة إلى عبور الفضاء: 17 ١، 53 ١٣ – ١٤.

٨- الإشارة إلى عدم فناء المادة: 6 ٥٩، 20 ٥٥، 50 ٣ – ٤.

٩- الإشارة إلى الكيمياء: 17 ٥٠، 18 ٩٦ – ٩٧.

١٠- الإشارة إلى ما عُرِفَ بالتسجيل الكهرطيسي: 17 ١٣ – ١٤ و٣٦، 36 ٦٥، 41 ٢٠ – ٢١، 43 ٨٠، 45 ٢٩، 75 ١٢.

١١- الإشارة إلى ما يمكن أن يكون انفجارات: 44 ١٠ – ١١، 77 ٨ – ١٠، 89 ٢١.

١٢- الإنسان في الكون: 2 ٢٢٣، 3 ١٩٠ – ١٩١، 21 ٣٠، 23 ١٤، 27 ٦٤، 39 ٦، 52 ٣٥ – ٣٦، 58 ٤٦، 75 ٣٧، 76 ٢، 77 ٢٠.

١٣- الإنسان وخلقه: 2 ٢٨ و٣٠ و٣٦ و٢١٣، 3 ١٥٤، 4 ١ و٢٨ و٥٦، 6 ٩٨، 7 ١٧٢، 11 ٧، 15 ٢٦، 16 ٤ و٧٠ و٧٨، 17 ٧٠، 18 ٣٧ و٥١، 22 ٥، 23 ١٢ – ١٤، 24 ٤٥، 29 ١٩، 30 ١١ و١٩ – ٢١ و٥٤، 32 ٧ – ٩، 35 ١١ و٣٦، 73 ٧٧، 39 ٦، 40 ٥٧ و٦٧ – ٦٨، 43 ١٢، 53 ٤٥ – ٤٦، 49 ١٣، 70 ١٩ – ٢١، 71 ١٧ – ١٨، 75 ٣٦ – ٣٩، 76 ٢، 77 ٢٠ – ٢٢، 78 ٨، 80 ١٧ – ١٩، 86 ٥ – ٧.

١٤- البحر: 3 ٥٠ و١٦٤، 5 ٩٦، 6 ٥٩ و٦٣ و٩٧، 7 ١٣٨ و١٦٣، 10 ٢٢ و٩٠، 14 ٣٢، 16 ١٤، 17 ٦٦ – ٦٧ و٧٠، 18 ٦١ – ٦٣ و٧٩ و١٠٩، 20 ٧٧، 22 ٦٥، 24 ٤٠، 26 ٦٣، 25 ٥٣، 27 ٦١ – ٦٣، 30 ٤١، 31 ٢٧ و٣١، 35 ١٢، 42 ٣٢ – ٣٤، 44 ٢٤، 45 ١٢، 52 ٦، 55 ١٩ – ٢٠ و٢٤، 81 ٦، 82 ٣.

١٥- بصمات الأصابع: 75 ٣ – ٤.

١٦- الجبال: 7 ٧٤، 11 ٤٣، 15 ١٩ و٨٢، 16 ١٥، 18 ٤٧، 19 ٩٠، 20 ١٠٥ – ١٠٧، 21 ٣١ و٧٩، 22 ١٨، 26 ١٤٩ – ١٥٠، 27 ٦١، 31 ١٠، 33 ٧٢، 34 ١٠، 35 ٢٧، 38 ١٨ – ١٩، 41 ١٠، 52 ١٠، 56 ٥ – ٦، 69 ١٤، 70 ٩، 73 ١٤، 77 ١٠ و٢٧، 78 ٧ و٢٠، 79 ٣٢، 81 ٣، 88 ١٩، 101 ٥.

١٧- حركة الأرض: 10 ٢٤، 25 ٦٢، 27 ٨٨، 28 ٧١ – ٧٢، 36 ٣٧ و٤٠، 37 ٥، 70 ٤٠.

١٨- حقائق في الكون: 2 ٢٩ و٢٥٥، 7 ١٨٥، 10

• العمل •

(١) التكليف بالعمل على قدر الاستطاعة:

2 ٢٣٣ و٢٨٦، 4 ٨٤، 6 ١٥٢، 7 ٤٢، 23 ٦٢، 65 ٧.

(٢) الجزاء:

١- الجزاء بالعمل: 4 ١٢٣ و١٢٤، 5 ٣٣، 6 ١٢٠ و١٤٦ و١٦٠، 7 ١٧٠ و١٨٠، 8 ٥٠ و٥١، 9 ٢٢، 12 ٢٢، 20 ١٥، 24 ٣٨، 35 ٣٠، 39 ٣٤ و٣٥، 41 ٨ و٢٧، 42 ٢٠ و٢٣ و٢٦، 53 ٣١.

٢- جزاء السيئة بمثلها: 2 ١٩٤، 6 ١٤٠، 10 ٢٧، 16 ١٢٦، 22 ٦٠، 27 ٩٠، 28 ٨٤، 40 ٤٠، 42 ٤٠.

(٣) الدعوة إلى العمل:

3 ١٤٦، 4 ١٠٤، 6 ١٣٥، 9 ١١٧، 17 ١٩، 20 ٤٢، 39 ٣٩، 53 ٣٩ و٤٠، 67 ١٥، 76 ٢٢، 92 ٤.

(٤) العمل الصالح:

١- الإحسان: 2 ٨٣ و١١٢ و١٧٧ و١٩٥، 3 ١٣٤ و١٤٨، 4 ١٢٥ و١٢٨، 5 ٨٥ و٩٣، 7 ٥٦، 9 ١٠٠ و١٢٠، 10 ٢٦، 11 ١١٥، 12 ٢٢، 16 ٣٠ و٩٠ و١٢٨، 17 ٧، 18 ٣٠، 22 ٣٧، 28 ٧٧، 29 ٦٩، 31 ٣ و٤ و٥ و٢٢، 37 ٨٠ و١٠٥ و١١٠، 39 ١٠ و٣٤، 46 ١٢، 53 ٣١، 55 ٦٠، 58 ٩، 77 ٤٤.

٢- الاستقامة في العمل: 3 ١٣٩ و١٤٠ و١٤٦ و١٤٧ و١٥٢، 4 ٨١، 8 ١١ و١٢ و٤٥، 10 ٢ و٨٩، 11 ١١٢، 14 ٢٧، 16 ١٠٢، 17 ٧٤، 18 ١٣، 19 ٣١، 20 ٣٢، 33 ٧٠، 41 ٦ و٣٠ و٣١ و٣٢، 42 ١٥، 46 ١٣ و١٤، 47 ٧ و٣٥، 81 ٢٨.

٣- إطاعة الله ورسوله وأولي الأمر: 3 ٣٢ و١٣٢، 4 ٥٩ و٦٤ و٦٨ و٦٩ و٨٠، 5 ٩٥، 8 ١ و٢٠ و٤٦، 9 ٧١، 24 ٥٢ و٥٤ و٥٦، 33 ٣٦ و٧١، 47 ٣٣، 48 ١٧، 49 ١٤، 59 ٧، 60 ١٢، 64 ١٢ و١٦.

٤- البشاشة: 4 ٢٨، 8 ٦٣، 17 ٥٣، 26 ١٣٠ و١٣١، 30 ٢١، 33 ٤٨.

٥- تطابق العمل مع القول: 2 ٤٤، 3 ١٨٨، 61 ٢.

٦- التعاون مع الآخرين: 5 ٢، 8 ٧٤، 9 ٧١

٧- التقوى: 2 ٢ – ٥ و١٠٣ و١٧٧ و١٩٧ و٢٠٣ و٢١٢ و٢٣٧، 3 ١٥ – ١٧ و٢٦ و١٠٢ و١٢٠ و١٢٣ و١٢٥ و١٣٠ و١٣٣ – ١٣٦ و١٣٨ و١٧٩ و١٨٦ و١٩٨ و٢٠٠، 4 ١ و١٢٨ – ١٣١، 5 ٢ و٤.

٨- التواضع: 15 ٨٨، 17 ٣٧، 24 ٣٠، 25 ٦٣، 16 ١٢٥، 31 ١٨ و١٩.

٩- التوسط في العمل: 17 ٢٩ و١١٠، 25 ٦٧، 31 ٣٢، 35 ٣٢.

١٠- التوكُّل: 3 ١٩٥ و١٦٠ و١٧٣، 4 ٨١، 5 ١١ و٢٣، 6 ١٠٢، 7 ٨٩، 8 ٢ و٤٩ و٦١، 9 ٥١ و١٢٩، 10 ٨٤ و١٠٧، 11 ١٢٣، 12 ٦٧، 13 ٣٠، 14 ١١ و١٢، 16 ٤٢ و٩٩، 17 ٢ و٦٥، 18 ٢٤، 25 ٥٨، 26 ٢١٧، 29 ٥٩، 33 ٤٨، 39 ٣٨، 42 ١٠ و٣٦، 64 ١٣، 65 ٣، 73 ٩.

١١- حسن السلوك: 2 ١٠٤، 4 ٨٦، 17 ٥٣، 19 ٤٢ و٤٨، 23 ٩٦، 24 ٢٧ و٢٨ و٥٨ و٥٩ و٦١ و٦٢، 25 ٦٣، 41 ٣٤ و٣٥، 52 ٢٦ و٢٧، 58 ١١.

١٢- الدعوة إلى العمل الصالح: 2 ٢٥ و٤٤ و٨٢ و١٢٨ و١٤٤ و١٥٨ و٢٧٧، 3 ٥٧ و١٨٨، 4 ٣٤ و٤٠ و٥٧ و١١٢ و١١٤ و١٢٢ و١٢٤ و١٧٣، 5 ٩ و٤٨ و٩٣، 6 ٧٠، 7 ٤٢، 10 ٤ و٩، 11 ١١ و٢٣، 13 ٢٢ و٢٣ و٢٩، 14 ٢٣، 16 ٩٧، 17 ٩، 18 ٢ و٣٠ و٤٦ و١٠٣ – ١٠٧، 19 ٧٦ و٩٦، 20 ٧٥ و١١٢، 21 ٩٤، 22 ١٤ و٢٣ و٤١ و٥٠ و٥٦، 24 ٥٥، 26 ٢٢٧، 28 ٨٤، 29 ٧ و٩

• القرآن •

١- أقسام القرآن:

15 ٧٢، 36 ٢، 37 ١، 38 ١ و٢ و٣، 43 ٢، 44 ٢، 50 ١، 51 ١ و٢ و٣ و٤ و٧ و٢٣، 52 ١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦، 53 ١، 56 ٧٥ و٧٦، 68 ١، 69 ٣٨ و٣٩، 70 ٤٠، 74 ٣٢ و٣٣ و٣٤، 75 ١ و٢، 77 ١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦، 79 ١ و٢ و٣ و٤ و٥، 81 ١٥ و١٦ و١٧ و١٨، 84 ١٦ و١٧ و١٨، 85 ١ و٢ و٣، 86 ١ و٢ و٣ و١١ و١٢، 89 ١ و٢ و٣ و٤ و٥، 90 ١ و٢ و٣، 91 ١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨، 92 ١ و٢ و٣، 93 ١ و٢، 95 ١ و٢ و٣، 100 ١ و٢ و٣ و٤ و٥، 103 ١.

٢- الأمثال فيه:

١- الامتناع عن ضرب المثل لله: 16 ٧٤.

٢- ضربُ الله الأمثالَ للناس: 39 ٢٧، 14 ٢٥، 25 ٣٣.

٣- عدم الاستحياء من ضرب المثل: 2 ٢٦، 33 ٥٣.

٣- إنزاله في ليلة القدر: 2 ١٨٤، 44 ٣ - ٥، 97 ١ - ٥.

٤- تأول المتأولين وتحريفاتهم: 2 ٧٥ و٧٩، 3 ٧ و٧٨، 4 ٤٦، 5 ١٣ و٤١، 12 ٦، 15 ٩١، 18 ٢٧.

٥- تغييرهم حكم القرآن: 5 ٨٧ و١٠٣، 6 ١٤٠، 7 ١٦٢، 9 ٣٧، 10 ١٥ و٧٤، 13 ٤١، 16 ١٠١، 33 ٦٢، 35 ٤٣.

٦- تلاوته:

١- الاستعاذة قبل التلاوة: 16 ٩٨.

٢- الأمر بالإنصات لدى تلاوته: 7 ٢٠٣، 46 ٢٩.

٣- الأمر بتلاوته: 2 ١٢١، 3 ١٠١ و١١٣، 7 ٢٠٤، 8 ٢ و٣١، 16 ٩٨، 17 ٤٥ و٤٦ و١٠٧، 19 ٥٨ و٧٣، 22 ٧٢، 25 ٧٣، 27 ٩٢، 29 ٤٥، 31 ٧، 35 ٢٩، 37 ٣، 73 ٤ و٢٠، 84 ٢١، 96 ١ و٣.

٧- تنزيهه عن الشعر: 36 ٦٩، 37 ٣٦ و٣٧، 69 ٤٠ و٤١.

٨- حقيقته وتصديقه للكتب الأوائل: 2 ٢ - ٥ و٢٣ و٢٤ و٣٨ و٣٩ و٨٩ و٩١ و٩٧ و١٠٥ و١٠٦ و١٥١ و١٨٥، 3 ٣ و٤ و٧ و٢٣ و٧٨ و١٣٨ و١٦٤، 4 ٨٢، 5 ٦٨، 6 ٧ و٢٥ - ٢٨ و٩٠ - ٩٢ و١١٤ - ١١٧ و١٥٥ - ١٥٧، 7 ٢ - ٥ و٢٠٣ و٢٠٤، 9 ١٢٤ - ١٢٧، 10 ١ و٣٧ - ٣٩ و٥٧ و٥٨، 11 ١ و١٣، 12 ١ و٢ و١١١، 13 ١ و٣٧ - ٣٩، 14 ١ و٢، 15 ١ و٨٧، 16 ١٠١ - ١٠٣، 17 ٩ و٤١ و٤٥ و٤٦ و٨٢ و٨٨ و٨٩ و١٠٥ - ١٠٩، 18 ١ - ٥ و٢٧ و٥٤، 19 ٦٤ و٩٧، 20 ٢ - ٥ و١١٣ و١١٤، 21 ٤ - ٨ و١٠ - ١٥، 22 ١٦، 24 ١ و٣٤، 25 ٤ - ٦ و٣٠ - ٣٢، 26 ١ و٢ و١٩٢ - ١٩٩ و٢٠١ - ٢١٢، 27 ١ - ٣ و٦ و٧٦ - ٧٩، 28 ٢ و٣ و٤٨ - ٥١ و٨٦، 29 ٤٧ - ٥٠، 31 ٦ و٧، 32 ٢، 35 ٢٩ - ٣٢، 37 ١٦٧ - ١٧٠، 38 ١ - ١٤ و٨٧ و٨٨، 39 ١ - ٣ و٢٣ و٢٧ و٢٨ و٤٠ و٤١، 41 ٢ - ٥ و٢٧ و٣٠ و٤١ - ٤٤ و٥٢ - ٥٤، 42 ١٧، 43 ٢ - ٤ و٤٤، 44 ٢ - ٥ و٥٨ و٥٩، 45 ٢ و٢٠، 46 ٢ و٤ و٧ - ١٢ و٢٩ و٣١، 52 ٣٣ و٣٤، 53 ٢ - ١٨، 54 ١٧، 56 ٧٥ - ٨٧، 59 ٢١، 68 ٤٤ و٤٥ و٥١ و٥٢، 69 ٣٨ - ٥٢، 72 ١ و٢، 73 ١ - ٤ و٢٠، 74 ٣١ و٥٤ - ٥٦، 75 ١٦ - ٢٠، 76 ٢٣، 80 ١١ - ١٦، 81 ١٩ - ٢٩، 84 ٢١، 85 ٢١ و٢٢، 86 ١٣ - ١٤، 87 ١٨ و١٩، 97 ١ - ٥.

٩- سجدات التلاوة: (راجع فصل الصلاة).

١٠- محاججة المنكرين والجاحدين: 2 ٢٣ و٢٤ و٩١ و٩٢ و٩٤ و٩٥، 3 ٦٧ و٧٠ و٧١ و٧٩ و٨٠ و٨٦ و٩٣ و٩٨ و٩٩ و١٨٣، 5 ١٨ و٤٣ و٥٩، 6 ٨ و٩ و١٤٨ - ١٥٠ و١٥٦ و١٥٧، 7 ١٧٢، 10 ١٦ - ١٨ و٣١

- ٣٥ و٣٨ و٦٨، 11 ١٣ و١٤، 13 ١٦،
16 ٣٥ و١٠٣، 17 ٤٢ و٤٩ - ٥١، 19 ٦٦
و٦٧، 20 ١٣٣، 21 ٢٢، 23 ٧١ و٩١، 26
١٩٧، 28 ٤٤ - ٥٠، 29 ٤٨ و٦١، 39 ٥٥
- ٥٩، 43 ٨٧ و٥٢ و٣٣ - ٤٣، 62 ٦ -
٨.

١١- المحكم والمتشابه منه: 3 ٧، 11 ١.

١٢- النسخ: 2 ١٠٦، 16 ١٠١.

١٣- هجره: 25 ٣٠، 43 ٨٨ و٨٩.

١٤- وجوب الحكم به: 5 ٤٤ و٤٥ و٤٧ و٥٠

١٥- وصفه ووجوب الإيمان به: 2 ٣ و٩٩ و١٢١
و١٣٦ و١٧٤ و١٧٦ و٢١٣، 4 ٤٧ و٨٢
و١٠٥ و١١٣ و١١٦ و١٧٤، 5 ١٥ و١٦
و٤٨ و٤٩ و٦٧ و٦٨، 6 ١٩ و٥٠ و٦٦
و١٥٥ - ١٥٧، 7 ٢ و٣ و٥٢ و١٧٠ و٢٠٣
و٢٠٤، 10 ١٠٨، 11 ١٧، 12 ١٠٢ و١٠٤،
13 ١ و٣٠ و٣١ و٣٧، 14 ٥٢، 15 ٩، 16
٤٣ و٤٤ و٦٤ و٨٩، 17 ٩، 20 ٩٩ و١٠٠،
21 ٥٠، 25 ١ و٣٣، 26 ٢ و١٩٢ و٢١٠،
27 ١ و٩٢ و٩٣، 28 ٥١ - ٥٣ و٨٥، 29
٤٥، 30 ٥٨، 31 ٢، 34 ٦، 38 ٢٩، 39
٥٥، 40 ٢، 41 ٢ - ٤ و٤١ و٤٢ و٤٤
و٥٢، 42 ٣ و٧ و١٧ و٥٢، 43 ٣ و٤ و٤٣،
44 ٣ و٥٨، 45 ٢، 46 ٢ و١٢ و٢٩ - ٣١،
47 ٢ و٢٤، 54 ١٧ و٢٢ و٣٢ و٤٠، 56
٧٧ - ٨٠، 59 ٢١، 64 ٨، 65 ١٠ و١١،
68 ٥٢، 69 ٤٠ - ٤٣ و٤٨ و٥٠ و٥١، 72
١ و٢، 73 ٤ و٢٠، 74 ٥٤ و٥٥، 75 ١٦ -
١٩، 76 ٢٣، 80 ١١ - ١٦، 81 ١٩ و٢٥
و٢٧، 85 ٢١ و٢٢، 96 ١، 98 ٢ و٣.

◦ القصص والتاريخ ◦

١- إبراهيم:

١- سارة: 11 ٧١، 51 ٢٩.

٢- قوم إبراهيم: 3 ٣٣، 4 ٥٤، 9 ٧٠، 22
٤٣.

٢- ابنتا شعيب: 28 ٢٣ - ٢٧.

٣- ابني آدم: (هابيل وقابيل): 5 ٢٧ - ٣٢.

٤- أبو لهب وامرأته: 111 ١ - ٥.

٥- الأسباط: 2 ١٣٦ و١٤٠، 3 ٨٤، 4 ١٦٣، 7
١٦٠.

٦- أصحاب الأخدود: 85 ١ - ٨.

٧- أصحاب الرس: 25 ٣٨، 50 ١٢.

٨- أصحاب الرقيم: 18 ٩.

٩- أصحاب الفيل: 105 ١ - ٤.

١٠- أصحاب القرية: 36 ١٣.

١١- أصحاب الكهف: 18 ٩ - ٢٦.

١٢- أصحاب مدين: (قوم شعيب): 7 ٨٥، 9 ٧٠،
11 ٨٤ و٩٥، 15 ٧٨، 20 ٤٠، 22 ٤٤، 23
٤٥، 26 ١٧٦، 28 ٢٢، 29 ٣٦، 38 ١٣،
50 ١٤.

١٣- امرأة العزيز: 12 ٢١ و٣٠ و٥١.

١٤- ثمود (قوم صالح): 7 ٧٣، 9 ٧٠، 11 ٦١
و٦٨ و٨٩، 14 ٩، 15 ٨٠، 17 ٥٩، 22
٤٢، 25 ٣٨، 26 ١٤١، 27 ٤٥، 29 ٣٨،
38 ١٣، 40 ٣١، 41 ١٣ و١٧، 50 ١٢، 51
٤٣، 53 ٥١، 54 ٢٣، 69 ٥ و٥، 85 ١٨،
89 ٩، 91 ١١.

١٥- الحواريون: 3 ٥٢، 5 ١١١ و١١٢، 61 ١٤.

١٦- ذو القرنين: 18 ٨٣ - ٩٨.

١٧- الروم: 30 ٢ - ٥.

١٨- سبأ:

١- بلقيس (ملكة سبأ): 27 ٢٣.

٢- قوم سبأ: 27 ٢٢ و٤٤، 34 ١٥ - ١٩

١٩- السّير في الأرض والنظر في عاقبة الماضين: 3
١٣٧ و١٩١، 6 ٦ و١١، 10 ٢٤ و١٠١، 12
١٠٩، 13 ٣، 16 ٣٦ و٤٨، 21 ٣٠، 22
٤٦، 27 ١٤ و٦٩، 29 ٢٠، 30 ٨ - ١٠
و٢١ و٤٢، 32 ٢٧، 35 ٤٤، 39 ٤٢، 40
٢١ و٢٢ و٨٢ - ٨٤، 47 ١٠

٢٠- عاد (قوم هود): 7 ٥٦ - ٧٢، 9 ٧٠، 11
٥٠ - ٦٠ و٨٩، 14 ٩، 22 ٤٢، 25 ٣٨